المملكة العربيـــة السعوديـــة
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

الصـــارم الحديـد في عنـق صاحب سلاسـل الحديـد

للعلامـة أبي الفوز محمـد أمين بن علي السويدي المتوفى سنة ١٢٤٦هـ

دراسة وتحقيق من أول الكتاب إلى نهاية الأدلة على العصمة

رسالة علميه مقدمة لمرحلة الدكتوراه

إعـداد
فهد بن ضويـان بن عـوض السحــيمي

إشـــراف
أ. د : أحمد بن عطية الغامدي

١٤١٤هـ

المجلد الثاني


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة :

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يُحْيُون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين(١). والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين / أما بعد :

فإن الله تبارك وتعالى بعث نبيه ﷺ في فترة عم فيها الشرك وانتشر فيها الجهل ولم يبق في الأرض من يعبد الله عز وجل إلا بقايا من أهل الكتاب، كما أخرج مسلم في صحيحه(٢) بسنده إلى عياض بن حمار(٣) عن النبي ﷺ أنه قال: "... وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي مالم أنزل به سلطانا، وأن

---

١) هذه الخطبة من كلام الإمام أحمد بن حنبل، وقد ذكرها في مقدمة كتابه الرد على الجهمية والزنادقة ص (٨٥) وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٥/٢٧٣) أنه صنف هذا الكتاب في محبسه.

٢) في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٤/٢١٩٧-٢١٩٨) ح رقم (٨٦٥).

٣) هو : عياض بن حمار التميمي المجاشعي صحابي، سكن البصرة وعاش إلى حدود الخمسين تقريب التهذيب لابن حجر ص : (٤٣٧) ت رقم (٥٢٧٤).

الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك ...» الحديث فصدع النبي ﷺ بالحق الذي أرسل به، فهدى الله به من الضلالة وبصر به من العمى، ولم يترك رسولنا صلوات الله وسلامه عليه خيراً إلا دل أمته عليه، ولا شراً إلا حذرهم منه، فلقد بلغ الرسالة وأدّى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده، فأتمّ الله به النعمة على عباده وأكمل به الدين الذي ارتضاه لهم وفي ذلك قال عز وجل ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾(١) فهذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل لها دينها فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً، وأتمه لها فلا ينقصه أبداً، ورضيه فلا يسخطه أبداً، فله الحمد على ذلك فما انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا وقد ترك أصحابه الكرام على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك(٢) فبذلوا الأموال والأرواح رخيصة في سبيل الله تعالى فعز عليهم دينهم وهانت في سبيله دنياهم فهجروا الأهل والأوطان وتحملوا الصعاب والمشاق إرضاء لله سبحانه وتعالى ففتحوا البلاد وأخرجوا العباد من عبادة الأوثان إلى عبادة رب العباد رضي الله عنهم أجمعين، ولقد كان خيرهم وأفضلهم الصديق رضي الله عنه فبايعوه خليفة لهم بعد الرسول ﷺ فسار بهم على ما كان عليه المصطفى ﷺ فقارب وسدد واتبع ولم يبتدع حتى قبضه الله إليه راضياً عنه، وقد أوصى بالخلافة من بعده لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فاجتمع الناس عليه فأمر بالدعوة إلى الله وحث الأمة على الجهاد فجيش الجيوش ومصر الأمصار وانهزمت جيوش الكفر وانتصر الحق وأهله فازداد المسلمون عزة فارتفعت راية الإسلام خفاقة على أنقاض دول الكفر والطغيان، ولكن أهلها لم يقفوا وقفة المتفرج فأرادوا الثأر لأديانهم وأوطانهم، إلا أنهم أدركوا أن لا طاقة لهم بحرب المسلمين بالسيف والسنان فعدلوا عن ذلك الى الكيد والمكر والخديعة، فكان

---

١) سورة المائدة الآية رقم (٣).

٢) جزء من حديث سيأتي تخريجه في ص (٢) من الكتاب المحقق.

من نتائج ذلك طعن الخليفة الراشد عمر الفاروق بخنجر مجوسي مسموم استشهد بسببه رضي الله عنه وأرضاه.

فتولى بعده ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه فسار بالناس سيرة رسول الله ﷺ وصاحبيه ولم تزل جيوش الإسلام تجوب الشرق والغرب لنشر هذا الدين القويم، مما أقض مضجع الأعداء فلم يهدأ لهم بال ولم يقر لهم قرار فلجأوا إلى مكرهم وخبثهم فلبسوا لباس الإسلام ولم يخالط قلوبهم فأظهروا الورع الكاذب والمحبة الزائفة المتمثلة في حب آل البيت وما ذلك إلا ستار لما انطوت عليه تلك النفوس الحاقدة وممن تولى كبر هذا الأمر اليهودي عبد الله بن سبأ الصنعاني المعروف بابن السوداء(١) فصار يتنقل بين أمصار المسلمين مظهراً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويؤلب الناس على عثمان وولاته وعندما أحس باطمئنان بعض المسلمين اليه أخذ ينشر سمومه وأفكاره الهدامة بينهم فأحدث القول بالوصية وزعم أن النبي ﷺ أوصى بالخلافة من بعده لعلي بن أبي طالب وأن من تولى قبله قد غصب هذا الحق من أهله. فاتخذ من فكرة الوصية مبرراً للطعن في الخلفاء الراشدين أبي بكر، وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ثم أحدث القول بالرجعة، فمضى على ذلك متنقلاً بين أقطار المسلمين مروجا لأفكاره المقيته مؤلباً على عثمان وولاته فكان من نتائج خطط هذا اليهودي الخبيث الثورة على عثمان بن عفان رضي الله عنه من قبل أناس من الغوغاء من الكوفه والبصرة ومصر فأحدثوا فتنة عظيمة أمسى الحليم فيها حيرانا فكان من نتائجها قتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ظلماً وعدواناً.

ثم تولى أمر الأمة بعده الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمبايعة الصحابة له، ولكن الفتنة التي أشعلها ابن سبأ مازالت مستمرة، يؤجج نارها ذلك اليهودي الماكر اللعين، فأخذ يدعو في الخفاء إلى أن الولاية لعلي لا تتم إلا بالتبري من أعدائه الذين غصبوه حقه على حد زعمه - ويقصد أبا بكر وعمر

---

١) ستأتي ترجمته في ص (١١).

وعثمان - فكان ابن سبأ هو أول من أظهر البراءة من الخلفاء الثلاثة، وفرقته التي اتبعت أقواله أولى الفرق التي أظهرت الطعن في الصحابة، وقد اعترف بذلك علماء الفرق عند الشيعة الأثني عشرية إذ قالوا: إن عبدالله بن سبأ هو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وكفرهم(١) من هنا تأسس مذهب الرفض البغيض - الذي أرسى قواعده ابن سبأ - قاتله الله - بفرقه المختلفه، ومن هذه الفرق الفرقة الأثنا عشريه التي يوجد في عقائدها ما قاله ابن سبأ وزيادة عليه، فنظراً لخطر هذه الفرقة الموجودة اليوم في عالمنا ولها دولتها التي تحرسها، وتجتهد في نشر دعوتها حتى أغتر بها بعض المسلمين وجهل الكثير منهم أمرها وعقائدها الدخيلة الفاسدة التي غالباً ما يخفونها عملاً بالتقية المشروعة عندهم، أحببت أن يكون موضوع بحثي للعالمية الدكتوراه في مجال الرد على هذه الفرقة وذلك متمثلاً في الدراسة والتحقيق لجزء من كتاب: (الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد) لأبي الفوز محمد بن أمين السويدي المتوفى سنة (١٢٤٦)هـ من أول الكتاب إلى نهاية الأدلة على عصمة الأئمة الإثني عشر. والذي رد فيه على كتاب الرافضي يوسف بن أحمد بن ابراهيم الأوالي المسمى: (سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد) والأسباب التي تدعوني وغيري إلى الكتابة في هذا الموضوع أو نشر ما يتعلق به - من مخطوطات كثيرة جداً ومهمة أيضاً ومنها ما يلي:-

١ - إن هذه الفرقة أخطر على الأمة الإسلامية من اليهود والنصارى، لأنهم يتكلمون باسم الإسلام بعقائد بعيدة كل البعد عن الإسلام بل هي تدعو إلى هدم الإسلام من أصله وسوف يتبين كثيراً من هذه العقائد في ثنايا هذا الكتاب المحقق.

٢ - إن هذه الفرقة - الإمامية الإثني عشرية - لها في الوقت الحاضر دولة تقوم

---

١) فرق الشيعة للنوبختي (٢٢) وتنقيح المقال للمامقاني (١٨٤/٢).

على نشر عقائدها من خلال سفاراتها في بلدان العالم إذ يظهر سفراؤها للناس بمظهر الحماة لهذا الدين والمدافعين عنه.

٣ - بث هذه الدولة لكثير من دعاتها وانتشارهم في أقطار الأرض في محاولة لجذب أهل السنة إلى مذهبهم. ويؤازرهم في ذلك سفراؤهم بالأموال والمطبوعات.

٤ - لهذه الفرقة أساليب ماكرة في الدعوة إلى مذهبها الفاسد منها العمل بالتقية حتى انخدع بعض المسلمين بها فصاروا يدعون إلى التقريب بين أهل السنة والرافضة بدعوى أنه لا فرق بين المذهبين وأن الخلاف الموجود ماهو إلا كما بين المذاهب الأربعة عند أهل السنة والجماعة، فالكتابة في هذا الموضوع وبيان عقائد هذه الفرقة الفاسدة ستنير الطريق بإذن الله لمن انخدع بها من المسلمين .

فنظراً لهذا الخطر العظيم لهذه الفرقة أحببت وحرصت أن يكون موضوع رسالتي هو إخراج كتاب يستفيد منه المسلمون - في الرد على هذه الفرقة، والسلامة من الوقوع في حبائلها بإذن الله - ألا وهو الكتاب المشار إليه سابقاً: كتاب (الصارم الحديد) للسويدي وجعلت لذلك خطة تشتمل على مقدمة وتمهيد وقسمين .

فالمقدمة : ذكرت فيها أسباب اختياري لهذا البحث والخطة التي سرت عليها.

وأما التمهيد : فبينت فيه معنى الرافضة، وخطرهم على المسلمين وبيان علماء أهل السنة والجماعة لذلك .

وأما القسمان :

فالقسم الأول هو : قسم الدراسة ويحتوي على فصلين :

الفصل الأول : دراسة المؤلف .

والفصل الثاني : دراسة الكتاب.

والفصل الأول يشتمل على المباحث الآتية :-

المبحث الأول : - اسم المؤلف، وكنيته، ونسبه، ومولده، وأسرته.

المبحث الثاني : نشأته، وشيوخه، ومنزلته العلمية، ومؤلفاته، ووفاته.

المبحث الثالث : عقيدته ويشتمل على المطالب الآتية :-

المطلب الأول : عقيدته وجهوده في بيان التوحيد.

المطلب الثاني : جهوده في الرد على الرافضة.

المطلب الثالث : موقفه من التصوف.

الفصل الثاني : دراسة الكتاب ، ويشتمل على المباحث الآتية :-

المبحث الأول : اسم الكتاب ، وتوثيق نسبته للمؤلف.

المبحث الثاني : التعريف بكتاب نهج البلاغة وشرحه لابن أبي الحديد وبالرد الذي ألفه الرافضي عليه واسماه: بسلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد.

المبحث الثالث : أهمية كتاب الصارم والمنهج الذي سار عليه مؤلفه.

المبحث الرابع : وصف النسخ الخطية لهذا الكتاب .

المبحث الخامس : محتويات الكتاب : ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : محتوى الكتاب إجمالاً.

المطلب الثاني: محتوى الجزء الذي قمت بتحقيقه.

القسم الثاني :-

نص الجزء المحقق من الكتاب. ومنهجي في تحقيق هذا الجزء يتلخص في النقاط الآتية:-

١ - ضبط النص المحقق وتقويمه ليخرج بالصورة التي أرادها المؤلف أو قريباً من ذلك.

٢ - اعتمدت في التحقيق على نسختين الأولى مصورة من العراق ورمزت لها بالأصل. والثانية مصورة من تركيا ورمزت لها بحرف (ت) وقابلت بينهما وأثبت

الفروق بينهما في الحاشية.

٣ - وضعت الزيادة التي زدتها على الأصل بين معقوفتين. هكذا [ ] سواء كانت الزيادة من نسخة (ت) ، أو من المصادر التي نقل منها المؤلف وأبين ذلك في الحاشية.

٤ - الفروق التي بين النسختين لم أعتمد في بيانها على وضع الأقواس في المتن لكيلا تشوه المتن لكثرتها، فإذا كان الفرق أو السقط في كلمة أو حرف، فإني أضع رقماً عند الذي فيه الاختلاف ومرادي أن الإختلاف في هذه الكلمة، أو الحرف، الذي عليه الرقم.

أما إذا كان الإختلاف في كلمتين أو ثلاث فإني أثبتها في الحاشيه، وإذا كان أكثر من ذلك فإني أضعه بين قوسين في المتن، لقلته وأبين ذلك في الحاشية.

٥ - كتبت النص المحقق على قواعد الإملاء الحديث المتعارف عليه اليوم.

٦ - أشرت الى بدء صفحات نسخة الأصل بوضع خط مائل هكذا «/» قبل أول كلمة من اللوحة. ثم أكتب الرمز والرقم للوحة خارج المتن في الجانب الأيسر من الصفحة.

٧ - تشتمل كل لوحة من لوحات المخطوط على صفحتين فالصفحة اليمنى رمزت لها بحرف (أ) واليسرى بحرف (ب) .

٨ - عزوت الآيات الكريمة إلى سورها مع ذكر رقمها في السورة.

٩ - خرجت الأحاديث والآثار حسب الإمكان مع نقل كلام العلماء عليها تصحيحاً أو تضعيفاً إن وجد.

١٠- وثقت كلام المؤلف الذي يعزوه إلى غيره ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

١١- الأعلام، والكلمات الغريبة، والبلدان، والأماكن والفرق، عرفت منها مايحتاج إلى تعريف وبيان.

١٢- جعلت جهدي منصباً في تحقيق كلام السويدي. أما كلام الرافضي فحرصت

على تقويم نصه وقد أعلق عليه أحياناً.

١٣- جعلت قسم الدراسة بأرقام مستقلة في أعلى الصفحة. وقسم التحقيق بأرقام مستقلة في أسفل الصفحة. ولعدم الإلتباس في الفهارس فإن ماورد في قسم الدراسة أضفت إليه بعد الرقم حرف (د) أي هذا في قسم الدراسة.

ثم ذيلت البحث بقسميه بفهارس تخدمه وهي كالآتي :

١- فهرس الآيات الكريمة.

٢ - فهرس الأحاديث .

٣ - فهرس الآثار .

٤ - فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥ - فهرس المصادر التي استفدت منها عند أهل السنة والجماعة.

٦ - فهرس الكتب الرافضية التي رجعت إليها.

٧ - فهرس الموضوعات .

وفي الختام فإنني أشكر الله تعالى وأحمده على ما يسَّرَ لي من طلب العلم، واختيار هذا البحث وإتمامه، فإن وفقت فيه فالحمد لله على ذلك، وإن جانبني الصواب فحسبي أنني كنت حريصاً عليه والكمال لله وحده والعصمة لأنبيائه عليهم الصلاة والسلام.

ثم أتوجه بالشكر لمعالي مدير الجامعة الإسلامية والقائمين عليها المهتمين بمصلحة الإسلام والمسلمين متمثلاً ذلك في مايقدمونه من خدمات جليلة لأبناء العالم الإسلامي الدارسين فيها. كما أتوجه بالشكر لشيخي وأستاذي الدكتور أحمد بن عطية الغامدي المشرف على هذا البحث والذي من قبله في مرحلة الماجستير فأسأل الله الجواد الكريم أن يجزيه عني خير الجزاء على ما أسدى إلي من الملاحظات النافعة في هاتين المرحلتين، وأن يجزي كل من استفدت منه في هذا البحث خير الجزاء وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وآله وصحبه.

تمهيد : في تعريف الرافضة وخطرهم على المسلمين وبيان علماء أهل السنة والجماعة لذلك .

موضوع هذا الكتاب المحقق هو الرد على الإمامية الأثني عشريه من فرق الرافضة فيحسن أن نمهد في أول هذه الدراسة بتعريف الرافضة وما المراد بهم:-

الرفض في اللغة هو الترك، والروافض هم كل جند تركوا قائدهم، والنسبة إليهم رافضي(١) وفي الاصطلاح :-

هم الذين يرفضون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويتبرأون منهما ويكفرون كثيراً من أصحاب النبي ﷺ .

قال الإمام الشافعي : من قال إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامين فهو رافضي(٢).

وقال عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل : سألت أبي من الرافضة؟ فقال : الذين يشتمون، أو يسبون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما(٣)، وقال أيضاً:-

قلت لأبي من الرافضي؟ قال: الذي يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما(٤).

وقال أبو الحسن الأشعري :

الرافضة إنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما(٥) ويسمون الشيعة أيضاً وإن كان في هذه التسمية نظر لأن الشيعة تطلق

---

١) أنظر القاموس المحيط للفيروز آبادي (٨٢٩) مادة رفض، ولسان العرب لابن منظور (١٥٦/٧-١٥٧) المادة نفسها.

٢) السير للذهبي (٣١/١٠).

٣) السنه لعبدالله بن الإمام أحمد (٥٤٨/٢) والسنة للخلال (٤٩٢).

٤) مسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبدالله (٩٩).

٥) مقالات الإسلاميين (٨٩/١).

في اللغة على الأتباع والأنصار والأعوان فشيعة الرجل أتباعه وأنصاره(١).

ويبين زمن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فيقول: إن أول ماعرف لفظ الرافضة في الإسلام عند خروج زيد بن علي في أوائل المائة الثانية فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما فرفضه قوم فسموا رافضة. أهـ(٢).

وقال أيضاً : ولا يطعن على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلا أحد رجلين:

إما رجل منافق زنديق ملحد عدو للإسلام يتوصل بالطعن فيهما إلى الطعن في الرسول ﷺ ودين الإسلام، وهذا هو حال المعلم الأول للرافضة أول من ابتدع الرفض وحال أئمة الباطنية.

وإما جاهل مفرط في الجهل والهوى وهو الغالب على عامة الشيعة إذا كانوا مسلمين في الباطن(٣).

والرافضة فرق متعددة يهمنا منهم الفرقة المردود عليها في هذا البحث وهي الفرقة الإثنا عشرية وهم الذين ساقوا الإمامة من بعد النبي ﷺ في اثني عشر إماما أولهم: علي بن أبي طالب ثم ابنه الحسن، ثم في الحسين، ثم في ابنه علي الملقب بزين العابدين ثم في ابنه محمد بن علي، الملقب بالباقر، ثم في ابنه جعفر بن محمد الملقب بالصادق ثم في ابنه موسى بن جعفر الملقب بالكاظم ثم في ابنه علي بن موسى الملقب بالرضا، ثم في ابنه محمد بن علي الملقب بالتقي الجواد ثم في ابنه علي بن محمد الملقب بالنقي ثم في ابنه الحسن بن علي الملقب بالعسكري ثم في ابنه محمد بن الحسن الملقب بالقائم المهدي المنتظر

---

١) أنظر الصحاح للجوهري (١٢٤٠/٣) مادة شيع والقاموس المحيط للفيروز آبادي (٩٤٩) ولسان العرب لابن منظور (١٨٨/٨-١٨٩) والرافضة عندما ننظر في أحوالهم نجد أنهم ليسوا بأنصار ولا أتباع لمن ادّعوا فيهم الإمامة.

٢) مجموع الفتاوى (٣٦/١٣) و (٤٣٥/٤) ومنهاج السنة (٣٤/١-٣٥).

٣) المنهاج (١١٥/٦) وانظر (١٦٠/٥-١٦١).

المزعوم(١) هكذا ترى الفرقة الاثنا عشريه الإمامة من بعد النبي ﷺ - وهذا من الكذب الذي هو السمة الظاهرة لهذه الفرقة وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في المنهاج :-

فالرافضة أكذب من كل طائفة باتفاق أهل المعرفة بأحوال الرجال(٢).

وقال أيضاً :-

فإن القوم من أعظم الفرق تكذيباً بالحق وتصديقاً بالكذب، وليس في الأمة من يماثلهم(٣).

وقال أيضاً :-

ولهذا لا يوجد لهم أسانيد متصلة صحيحة قط، بل كل إسناد لهم فلابد أن يكون فيه من هو معروف بالكذب أو كثرة الغلط(٤).

وماهذا الأمر فيهم إلا نتيجة حتمية لمؤسس الرفض الذي كان مقصوده إفساد دين الإسلام ونقض عراه وهو ابن سبأ(٥) الذي ابتدع النص في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وابتدع انه معصوم. فالرافضة إذاً هم اتباع المرتدين وغلمان الملحدين وورثة المنافقين(٦).

فكل من أراد الإفساد في الاسلام من الملاحدة وغيرهم دخل من باب الرافضة الذين يدّعون التشيع لآل البيت وفي ذلك يقول شيخ الإسلام في المنهاج:

---

١) انظر كشف الغمة في معرفة الائمة للأردبيلي. الكتاب من أوله إلى آخره في بيان حال هؤلاء الائمة الأثني عشر على زعم الرافضة.

وانظر مقالات الاسلاميين للأشعري (١/٩٠) والفرق بين الفرق للبغدادي (٦٤).

٢) (٢/٤٦٧ - ٤٦٨).

٣) (٨/٣٧١) وانظر (٤/٣٥٦).

٤) (٧/٣٧).

٥) وهو عبدالله بن سبأ اليمني ابن السوداء من غلاة الزنادقة أسلم نفاقاً وقد نفاه علي بعدما هم به توفي في حدود سنة (٤٠) هـ. انظر ميزان الاعتدال للذهبي (٢/٤٢٦) ولسان الميزان لابن حجر (٣/٢٨٩-٢٩٠) والاعلام للزركلي (٤/٨٨).

٦) أنظر منهاج السنة لابن تيمية (٧/٢١٩-٢٢٠).

وكان من أعظم مادخل به هؤلاء - أي الملاحده - على المسلمين وأفسدوا الدين هو طريق الشيعة لفرط جهلهم، وأهوائهم وبعدهم من دين الإسلام وبهذا وصوا دعاتهم أن يدخلوا على المسلمين من باب التشيع وصاروا يستعينون بما عند الشيعة من الاكاذيب والأهواء ويزيدون هم على ذلك ماناسبهم من الإفتراء، حتى فعلوا في أهل الايمان ما لم يفعله عبدة الأوثان والصلبان، وكان حقيقة أمرهم دين فرعون الذي هو شر من دين اليهود والنصارى، وعباد الأصنام، وأول دعوتهم التشيع وآخرها الإنسلاخ من الإسلام بل من الملل كلها(١).

ومن الأمثلة على ذلك الفاطميون العبيديون(٢) الذين تلبسوا بالتشيع حتى آل الأمر إلى تأليه حكامهم وفعلوا بالمسلمين الأفاعيل في المغرب ومصر واليمن عليهم من الله ما يستحقون.

فالرفض باب مفتوح لمن أراد أن يفسد في الدين وذلك لأنه أسس على هدف الإفساد للدين ومن تأمل حال الرافضة وجد ميلهم إلى الكفار أكثر من ميلهم إلى أهل الإسلام يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك :-

فإنهم - أي الرافضة أعظم ذوي الأهواء جهلاً وظلماً، يعادون خيار أولياء الله تعالى من بعد النبيين من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه، ويوالون الكفار والمنافقين من اليهود والنصارى والمشركين وأصناف الملحدين، كما قد جربه الناس منهم غير مرة، في مثل إعانتهم للمشركين من الترك وغيرهم على أهل الإسلام بخراسان

---

١) (١٤/٨) وانظر (٤٦٤/٦).

٢) الذين ادعوا أنهم من ولد علي وفاطمة رضي الله عنهما، وهؤلاء العبيديون باتفاق أهل العلم والدين كانوا ملاحدة ولم يكن لهم بالرسول ﷺ اتصال نسب ولادين، بل هم من بني عبيد الله القداح اليهودي، وأنما أظهروا النسب الكاذب ليدخلوا من باب التشيع للطعن في الإسلام وأهله . انظر الكامل لابن الاثير (٤٤٩/٦) ومنهاج السنة لابن تيمية (٣٤٢/٧) و (١٢/٨) والبداية والنهاية لابن كثير (١٧٩/١١-١٨٠)

والعراق والجزيرة والشام وغير ذلك، واعانتهم للنصارى على المسلمين بالشام ومصر وغير ذلك في وقائع متعددة من أعظمها الحوادث التي كانت في الإسلام في المائة الرابعة والسابعة، فإنه لما قدم كفار الترك إلى بلاد الإسلام وقتل من المسلمين مالا يحصى عدده إلا رب الأنام كانوا من أعظم الناس عداوة للمسلمين ومعاونة للكافرين وهكذا معاونتهم لليهود أمر شهير حتى جعلهم الناس لهم كالحمير(١).

وقال أيضاً:-

وكثير منهم يواد الكفار من وسط قلبه، أكثر من موادته للمسلمين، ولهذا لما خرج الترك الكفار من جهة المشرق فقاتلوا المسلمين، وسفكوا دماءهم ببلاد خراسان، والعراق، والشام، والجزيرة وغيرها، كانت الرافضة معاونة لهم على قتال المسلمين، ووزير بغداد المعروف بالعلقمي(٢) هو وأمثاله كانوا من أعظم الناس معاونة لهم على المسلمين وكذلك الذين كانوا بالشام بحلب وغيرها من الرافضة كانوا من أشد الناس معاونة لهم على قتال المسلمين وكذلك النصارى الذين قاتلهم المسلمون بالشام كانت الرافضة من أعظم أعوانهم(٣).

فهذه الأمور وأمثالها مما هي ظاهرة مشهورة يعرفها الخاصة والعامه توجب ظهور مباينتهم للمسلمين، ومفارقتهم للدين، ودخولهم في زمرة الكفار والمنافقين حتى يعدهم من رأى أحوالهم جنساً آخر غير جنس المسلمين ... ليس لهم هم إلا السعي في هدم الإسلام ونقض عراه وإفساد قواعده(٤).

---

١) المنهاج (١/٢٠-٢١) وانظر (٣/٣٧٧-٣٧٨) و(٥/١٥٤-١٥٦).

٢) ستأتي ترجمته في ص (٥٣).

٣) المنهاج (٣/٣٧٧-٣٧٨).

٤) انظر المصدر السابق (٧/٤١٥).

بيان علماء أهل السنة والجماعة خطر الرافضة والتحذير منهم

إن الصراع بين الحق والباطل قديم قدم هذه الخليقة عندما حسد إبليس لعنه الله آدم عليه السلام، فالحق والباطل في صراع دائم، ولقد أرسل الله رسله وأنزل كتبه للدعوة إلى الحق والتحذير من الشر، وختمهم بسيدنا ونبينا محمد ﷺ، الذي ما من خير إلا وبينه لأمته، وما من شر إلا وحذرهم منه، فما انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا وقد أكمل الله له دينه وترك أمته على المحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك وأوصاهم بالاعتصام بالكتاب والسنة، فنهل الصحابة رضي الله عنهم من هذا المنهل المعين وساروا على الطريق المستقيم وحملوا الأمانة كاملة إلى من بعدهم وهكذا التابعون ومن تبعهم بإحسان.

فما أن يطل الباطل برأسه إلا وأهل الحق له بالمرصاد بالقلم والسنان، ومن أمثلة ذلك موقفهم من الرافضة وبيان خطرهم على المسلمين وتحذير الأمة منهم وتجلية أمرهم الذي هم عليه في الباطن، ولنذكر بعض الاقوال لعلماء الإسلام لأن حصر أقوالهم ليس بالأمر السهل، ثم نردف هذه الأقوال ببعض المؤلفات المستقلة في الرد على الرافضة. ليستفيد الجاهل ولينتبه الغافل فمن أقوال أهل العلم في هذه الطائفة ما يلي:-

١ - قال الشعبي : ت (١٠٣)

الرافضة شر من اليهود والنصارى، لأنه لو قيل لليهود: من خيركم؟ قالوا: أصحاب موسى، ولو قيل للنصارى من خيركم؟ قالوا: أصحاب عيسى. ولو قيل للرافضة من شر الناس؟ قالوا أصحاب محمد ﷺ(١).

---

١) أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٨/١٤٦٢-١٤٦٣) والمنهاج لابن تيمية (١/٢٧، ٣٣-٣٤)

٢ - وقال طلحة بن مصرف (١١٢) :

لولا أني على وضوء لأخبرتكم بما تقول الرافضة(١).

٣ - وقال جعفر الصادق (١٤٨) :

ولكن الرافضة قوم جهلة، قد هوى بهم الهوى في الهاوية فبعداً لهم(٢).

٤ - وقال شريك (١٧٧) :

أحمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة فإنهم يضعون الحديث، ويتخذونه ديناً(٣).

٥ - وقال الإمام مالك (١٧٩) :

لما سئل عن الرافضة قال: لا تكلمهم، ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون(٤).

٦ - وقال أبو بكر بن عياش (١٩٣) :

عندما قال له أحمد بن يونس لي جار رافضي قد مرض قال: عده مثل ماتعود اليهودي والنصراني لا تنو فيه الأجر(٥).

٧ - وقال الشافعي (٢٠٤) :

لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة(٦).

٨ - وقال يزيد بن هارون (٢٠٦) :

يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية، إلا الرافضة فإنهم يكذبون(٧).

٩ - أحمد بن حنبل (٢٤١) :

قال المروزي سألت أبا عبدالله عمن شتم أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة رضي

---

١) الإبانه الصغرى لابن بطه (١٦٤) والسير للذهبي (١٩٢/٥)

٢) السير للذهبي (٢٥٥/٦).

٣) المنهاج (٦٠/١).

٤) المصدر السابق (٥٩/١).

٥) السير (٥٠٤/٨).

٦) المنهاج (٦٠/١) والسير (٨٩/١٠).

٧) المنهاج (٦٠/١).

الله عنهم فقال: ما أراه على الإسلام(١).

١٠- المتوكل (٢٤٧) :

في سنة (٢٤١) أمر المتوكل بضرب رجل من أعيان أهل بغداد يقال له عيسى بن جعفر فضرب ضرباً شديداً مبرحاً. يقال إنه ضرب ألف سوط حتى مات، وذلك أنه شهد عليه سبعة عشر رجلاً عند قاضي الشرقية أبي حسان الزيادي أنه يشتم أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة رضي الله عنهم فرفع أمره إلى الخليفة فجاء كتاب الخليفة إلى محمد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين نائب بغداد يأمره أن يضربه بين الناس حد السب، ثم يضرب بالسياط حتى يموت ويلقى في دجلة ولا يصلى عليه ليرتدع بذلك أهل الإلحاد والمعاندة(٢).

وفي سنة (٣٤٥) :

وقعت فتنة عظيمة بين أهل أصبهان، وأهل قم بسبب سب الصحابة من أهل قم فثاروا عليهم أهل أصبهان وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ونهبوا أموال التجار. فغضب ركن الدولة لأهل قم لأنه كان شيعياً فصادر أهل أصبهان بأموال كثيرة(٣).

وفي سنة (٤٧١)

قتل الملك أقسيس، وكان من خيار الملوك وأجودهم سيرة، وأصحهم سريرة، أزال الرفض عن أهل الشام، وأبطل الأذان، بحي على خير العمل وأمر بالترضي عن الصحابة أجمعين، فرحمه الله(٤).

وفي سنة (٥٦٦)

عزل صلاح الدين قضاة مصر لأنهم كانوا شيعة ٦ وقطع الأذان بحي على خير

---

١) الابانة لابن بطه (١٦١).

٢) البداية والنهاية لابن كثير (١٠/٣٢٣-٣٢٤).

٣) المصدر السابق (١١/٢٣٥).

٤) المصدر السابق (١٢/١١٩).

العمل من ديار مصر كلها.(١)

سنة (٦٩٧)

توفي القاضي هبة الله بن عبد الله القفطي، وقد تفقه على المجد القشيري في مذهب الشافعي ودخل القاهرة فاجتمع بالشيخين عز الدين بن عبدالسلام، والزكي المنذري واستفاد منهما ورجع إلى بلده وانتفع به الناس وتخرجت به الطلبة، وولي قضاء (أسنا) وتدريس المدرسة المعزية بها، وكانت : (أسنا) مشحونة بالروافض فقام في نصرة السنة، وأصلح الله به خلقاً، وهمت الروافض بقتله فحماه الله منهم.

... وممن انتفع به تقي الدين بن دقيق العيد، وغيره(٢).

سنة (٧٢٨)

توفي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الذي كان شجى في حلوق الرافضة وغيرهم من المبتدعة وقد قدمنا كثيراً من كلامه على الرافضة، وذلك من مؤلفه المبسوط في فضائح الرافضة والرد عليهم، الموسوم بمنهاج السنة.

ويقول الذهبي : (٧٤٨)

«.... فهذا ماتيسر من سيرة العشرة، وهم أفضل قريش وأفضل السابقين المهاجرين، وأفضل البدريين، وأفضل أصحاب الشجرة وسادة هذه الأمة في الدنيا والآخرة. فأبعد الله الرافضة ما أغواهم، وأشد هواهم، كيف اعترفوا بفضل واحد منهم وبخسوا التسعة حقهم، وافتروا عليهم بأنهم كتموا النص في علي أنه الخليفة، فوالله ماجرى من ذلك شيء، وأنهم زوروا الأمر عنه بزعمهم، وخالفوا نبيهم وبادروا إلى بيعة رجل من بني تيم يتجر ويتكسب لا لرغبة في أمواله ولا لرهبة من عشيرته ورجاله.

ويحك ! ، أيفعل هذا من له مسكة عقل؟!ولو جاز هذا على واحد لما جاز على

---

١) المصدر السابق (٢٦٣/١٢).

٢) الشذرات لابن العماد (٤٣٩/٥-٤٤٠).

جماعة، ولو جاز وقوعه من جماعة، لاستحال وقوعه والحالة هذه من ألوف من سادة المهاجرين والأنصار وفرسان الأمة، وأبطال الإسلام، لكن لا حيلة في برء الرفض فإنه داء مزمن، والهدى نور يقذفه الله في قلب من يشاء فلا قوة إلا بالله»[1] ولست في مقام حصر أقوال أهل الإسلام في هذه الفرقة الضالة وإنما لإيراد نماذج منها لأدلل على مواقفهم المشهودة من الرفض وأهله. ونظراً لخطرهم الكبير على أهل الإسلام فإن علماءه قد أفردوا المؤلفات المستقله لبيان ذلك الأمر أذكر منها على سبيل المثال :

١ - الرد على الرافضة للحكيم الترمذي[2] .

٢ - الإمامه والرد على الرافضة لابي نعيم (ط) .

٣ - منهاج السنة لابن تيمية (ط) .

٤ - المنتقى للذهبي ، اختصار لمنهاج السنه (ط).

٥ - الرد على الرافضة لابن القيم[3].

٦ - الرد على الرافضة لأبي حامد المقدسي (ط).

٧ - الحسام المسلول على منتقصي أصحاب الرسول لابن المبارك الشهير ببحرق اليماني. (ط).

٨ - الصواعق المحرقه في الرّدّ على أهل الرفض والزندقة لابن حجر الهيتمي (ط).

٩ - النواقض لظهور الروافض لميرزا مخدوم (ط).

١٠- السيف الباتر لأرقاب الشيعة الرافضة (ط).

١١- القصيدة النافضة لعقائد الرافضة[4]. لحمزة بن أبي القاسم اليمني.

---

١) السير (١/١٤٠-١٤١).

٢) تاريخ التراث العربي فؤاد سزكين (١/١٥٤).

٣) ذكره أبو حامد المقدسي في كتابه الرد على الرافضة (٢٣٧).

٤) مخ في المحمودية رقم (٢/٢٧٢١).

١٢- النواقض للروافض لمحمد البرزنجي (ط) رسالة دكتوراه

١٣- الأدلة الواضحة على المثالب الفاضحة لعلي السنجاري(١).

١٤- اليمانيات المسلولة على الروافض المخذوله للكوراني(٢).

١٥- التحفة الاثني عشريه للدهلوي(٣).

١٦- المختصر للألوسي (ط).

١٧- نقض عقائد الشيعة لعبد الله السويدي(٤).

١٨- الرد على الرافضة للشيخ محمد بن عبد الوهاب (ط) وغيرها(٥).

إضافة إلى ما كتبه علماء الإسلام في ثنايا كتبهم الكثيرة كابن حزم في الفصل وابن كثير في البداية والنهاية والذهبي في السير واللالكائي في أصول الاعتقاد وابن بطه في الإبانه وغيرهم رحمهم الله جميعاً.

وعلى نهج هؤلاء العلماء الذين بينوا الحق وأبطلوا الباطل تجاه هذه الفرقة الضالة نهج أبو الفوز محمد أمين السويدي رحمه الله برده على الأوالي الرافضي البحراني في كتابه القيم الصارم الحديد فأضاف بذلك لبنة مباركة إلى هذا البناء المبارك الثابت الأصول وكما هو معروف فإن منهج أهل السنة والجماعة مع هذه الفرقة وغيرها هو منهج العلم والعدل مع الخصوم لأنهم أمة دعوة تدعو الناس إلى الهدى وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :-

أهل السنة يستعملون معهم - يعني الرافضة - العدل والانصاف ولا يظلمونهم فإن الظلم حرام مطلقاً، بل أهل السنة لكل طائفة من هؤلاء - يعني طوائف البدع - خير من بعضهم لبعض، بل هم للرافضة خير وأعدل من بعض

---

١) في مكتبة الحرم المكي رقم (١٢٧٦).

٢) خ عارف حكمت (٢٨٥/٢٤٠).

٣) خ عارف حكمت. مرتم (٣٩/ ٢٤٠)

٤) خ مكتبة الأوقاف ببغداد (٤٣٧٢).

٥) أنظر مقدمة المحقق لكتاب النواقض للروافض ص (٣٩-٤٢) رسالة دكتوراه لم تطبع.

الرافضة لبعض، وهذا مما يعترفون هم به، ويقولون: أنتم تنصفوننا مالا ينصف بعضنا بعضاً(١).

وقال أيضاً :-

لكن أئمة السنة والسلف يذمون أهل الكلام المبتدع - الذين يردون باطلاً بباطل وبدعةً ببدعة - ويأمرون ألا يقول الإنسان إلا الحق، لا يخرج عن السنة في حال من الأحوال، وهذا هو الصواب الذي أمر الله تعالى به ورسوله ولهذا لم نرد ما تقوله المعتزله والرافضة من حق بل قبلناه لكن بينا أن ما عابوا به مخالفيهم من الأقوال، ففي أقوالهم من العيب ماهو أشد من ذلك(٢).

على هذا المنهج الواضح سار السويدي في رده على الرافضة في كتابه الصارم فلم يتجن عليهم بل كل ما قاله عنهم فهو موجود في كتبهم فوضح لهم الحق أيما توضيح كسابقه من علماء الإسلام وحذر المسلمين من شرورهم ومكائدهم الكثيرة فأجزل الله له المثوبة.

---

١) منهاج السنه (١٥٧/٥).

٢) المصدر السابق (٣٤٢/٢) و (٧٧/٣).

القسم الأول

الدراسة وفيه فصلان

الفصل الأول : دراسة المؤلف

والفصل الثاني: دراسة الكتاب

الفصـــل الأول

دراســة المؤلــف

ويشتمل على المباحث الآتية :-

المبحـث الأول: اسمه ، وكنيته ، ونسبه، ومولده.

المبحث الثاني: نشأته ، وشيوخه، ومنزلته العلمية ، ومؤلفاته، ووفاته.

المبحث الثالث: عقيدتـه

المبحـــــث الأول

اسمه ، وكنيته ، ونسبه ، ومولده ، وأسرته

اسمه:(١)

هو : محمد أمين بن علي بن محمد سعيد بن عبدالله بن حسين بن مرعي السويدي البغدادي الشافعي.

كنيته :

يكنى بأبي الفوز .

نسبه :

يتصل نسبه ببني العباس من طريق الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور(٢).

مولده : ببغداد. ولكن السنة التي ولد فيها لم يرد لها تحديد عند كل من ذكره، ولقد ذكر علي الآلوسي في كتاب الدر المنتثر(٣) : أن أبا الفوز ولد في أواخر المائتين بعد الألف. ولم يحدد سنه ولادته. ولقد نُشر مقال - في مجلة المورد العراقية(٤) - عن حياة السويدي بقلم : عماد عبدالسلام رؤوف فقال عن تاريخ ولادته :

ذكر أنه ولد في أواخر المائتين بعد الألف: أي في السنين الأخيرة من القرن الثاني عشر الهجري وهو قول يحتاج إلى ضبط وتحديد، وأغلب الظن أنه ولد سنة (١٢٠٠) هـ/١٧٨٥م، أو (١٢٠١)هـ/١٧٨٦م، أو نحوهما بدليل ماذكره الشيخ علي علاء الدين الآلوسي في ترجمته إذ قال : وشرع في التأليف وهو ابن خمس

---

١) انظر ترجمته في المراجع الآتية : المسك الأذفر ، لمحمود شكري الألوسي (١٤٩) والدر المنتثر لعلي الألوسي (٨٧) وهدية العارفين لإسماعيل باشا (٦/ ٣٦٤) والأعلام للزركلي (٦/ ٤٢) ومعجم المؤلفين لكحاله (٩/ ٧٦) ومجلة المورد العدد الثالث لعام ١٣٩٣هـ ص (٥٤-٦٠).

٢) حلية البشر للبيطار (٢/ ١٠٧٦، ١٠٩٥) والمسك الأذفر لمحمود شكري الالوسي (١٤٠) والاعلام للزركلي (٥/ ١٧) و (٦/ ٤٢).

٣) ص (٨٧).

٤) ص (٥٤).

وعشرين فشرح آنذاك متن والده في العقائد السلفيه المسمى بالعقد الثمين(١)، في حين يحدد الشيخ محمود شكري الألوسي عمره آنذاك بأقل من ثلاثين عاماً(٢)، ومسودة هذا الشرح مازالت محفوظة ببغداد وقد رأيناها، فإذا بها قد تم تأليفها سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م وإذا ماطرحنا من تأريخ الإتمام هذا (٢٥) سنه توصلنا إلى أن ولادة الشيخ كانت سنة (١٢٠١)هـ، أو (١٢٠٠) على وجه التقريب. أهـ(٣).

وقبل أن نبدأ بذكر حياة السويدي أبي الفوز يحسن بنا أن نذكر نبذة عن أسرته ليتبين مدى تأثيرها في حياة السويدي بعد ذلك فنقول ماقاله محمود شكري الألوسي في كتابه المسك الأذفر(٤)، إذ قال فيه عن أسرة السويدي: هم جماعة كانوا من أفاضل بغداد، وأكابر علمائها الأمجاد، كم نشأ فيهم فاضل إمام، ونحرير همام وبيتهم كان من أشهر البيوت، يغيظ الحاسد، ومنه يموت.

وأول من قيل له السويدي منهم الشيخ عبدالله بن حسين السويدي المتوفى سنة (١١٧٤)، وأسرة آل السويدي من الأسر العربية الهاشميه القرشية، وأول من عُرف من هذه الأسرة ببغداد هو ناصر الدين الجد الثالث للشيخ عبدالله بن حسين المتقدم(٥) ولقد نبغ منهم طائفة في مجالات العلم نذكر منهم مايلي :

١ - الشيخ عبدالله بن حسين السويدي (١١٠٤-١١٧٤) قال عنه محمود شكري الألوسي:-

إمام الفضل بحراً واكتساباً   مشيد الفضل إرثاً وانتساباً

ووصفه بأوصاف كثيرة ونقل ثناء العلماء عليه إلى أن قال: وله مناقب لا تعد ولا تحصى.. منها تشييده للشريعة الأحمديه وتأييده للسنة النبوية، وذلك حين مجيء

---

١) الدر المنتثر لعلي الألوسي (٨٨).

٢) المسك الأذفر لمحمود شكري الألوسي (١٤٩).

٣) مجلة المورد ص (٥٤).

٤) ص (١٢٣).

٥) حاشية المسك الأذفر للجبوري (١٢٣-١٢٤).

نادرشاه إلى سواد العراق، مع جم غفير من الأعاجم ذوي النفاق والشقاق فلم تزل الرسل تختلف بينه وبين الوزير أحمد باشا والي بغداد والمراسلات تتوارد بين الطرفين أي إيراد، إلى أن آل الأمر أن طلب الشاه الإقرار بصحة مذهب الأثني عشريه، ورفض مذهب أهل السنة السنية بالكلية فأرسل الوزير المشار إليه، الشيخ المترجم له، إلى مباحثتهم فأخمد الله تعالى على يده نيران ضلالتهم وألبسهم ثوب الخزي بين عامتهم، فلما علموا أنه بحر علم لا يمكن الوصول إلى أصله، صاروا له أطوع من شراك نعله، فسعى بالصلح بين الدولتين، فحاز الفخار والنجح في النشأتين، ورفع من أهل الرفض يومئذ سب الصحابة الكرام وحصل له من الشاه المشار إليه غاية التعظيم والإحترام، فصار الشاه سنياً بعد أن كان مبتدعاً شيعياً، فأحيا السنة السنيه بعد ما كان يعتريها أفول، وحقن دماء الشباب والشيوخ والكهول(١).

قلت :

ومناقشة عبدالله السويدي للرافضة الذين مع الشاه نشرت بعنوان مؤتمر النجف بتقديم محب الدين الخطيب. وهذا موقف مشكور من عبدالله السويدي الذي وفقه الله في مناظرته مع هؤلاء الرافضة ومن تأملها سيرى قوة حجته رحمه الله وما ذلك إلا لأن الحق معه والحق يعلو ولا يعلى عليه. وله أيضاً : كتاب نقض عقائد الشيعة(٢).

---

١) المسك الأذفر للألوسي (١٢٧-١٢٨).

٢) تقدم ذكره في ص : (١٩).

٢ - ابنه : عبدالرحمن بن عبدالله بن حسين السويدي (١١٣٤-١٢٠٠).

قال عنه محمود شكري الالوسي(١) :-

كان بدراً في العلوم تقتبس أنواره، وإملاًفي الفضائل لا يشق غباره .. وكان رحمه الله تعالى ذا زهد، وتعفف، وورع ودين رصين فهو خير لمن مضى من آبائه السالفين، له نظر ثاقب في معرفة رجال السنن والآثار، وتمييز ماطاب عما خبث من الأخبار.

٣ - وابنه الآخر : أحمد بن عبدالله بن حسين السويدي (١١٥٣-١٢١٠)

قال عنه الألوسي(٢) :-

... كان حافظاً لحديث رسول الله ﷺ ذاباً عن الشريعة المطهرة بالسيف والقلم، ذا أدب وافر ... له عدة مؤلفات قد بلغت في الحسن غاية الغايات منها كتابه المسمى : بالصاعقة المحرقة في الرد على أهل الزندقة.

٤ - ثم ابنه الآخر : ابراهيم بن عبدالله السويدي (١١٤٦-)

قال عنه الألوسي(٣) :-

كان رحمه الله تعالى ماهراً محققاً، وفاضلاً مدققاً، كثير المعالي والمفاخر..

٥ - ثم ابنه الآخر : محمد سعيد بن عبدالله السويدي (١١٤١-١٢٠٣) والذي قال عنه الألوسي(٤):

كان رحمه الله تعالى مشاراً إليه بالبنان ، ممتازاً بين أقرانه بالفضل والعرفان، خادماً للشريعة الغراء، حامل لواء الفضل في الزوراء، سلفي العقيدة حافظاً لأحاديث الرسول السديدة.

٦ - ثم جاء من بعد الشيخ محمد سعيد بن عبدالله السويدي ابنه :

---

١) المسك الأذفر (١٣١). والاعلام للزركلي (/٣١٤).

٢) المصدران السابقان (١٣٥). و (/١٦٢)

٣) المسك الأذفر : (١٣٦).

٤) المصدر السابق : (١٣٨).

علي محمد سعيد السويدي (١١٧٠-١٢٣٧) و الذي قال عنه الألوسي(١) :

كان أعلم أهل مصره في عصره بالحديث ، ووصفه تلميذه أبو الثناء الألوسي المفسر فقال :-

كان لأهل السنة برهاناً ، وللعلماء المحدثين سلطاناً ، ما رأيت أكثر منه حفظاً، ولا أعذب منه لفظاً، ولا أحسن منه وعظاً.. ولا أكبر منه بمعرفة الرجال علماً.. ولا ألين منه جانباً، ولا آنس منه صاحباً(٢).

ولعلي السويدي هذا مؤلفات منها :-

العقد الثمين في بيان مسائل الدين في العقائد السلفيه، وكتاب في تاريخ بغداد، ورسالة في الخضاب، وتعليق على فيض القدير ورد على الإمامية(٣).

والشيخ علي هو والد مؤلفنا أبي الفوز الذي سنعقد له ترجمة مفصلة في المبحث الثاني إن شاء الله.

ثم استطرد الألوسي في ذكر علماء هذه الأسرة فذكر منهم :

٧ - محمد سعيد بن أحمد بن عبد الله السويدي (١١٨٠-١٢٤٦).

٨ - وعبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله السويدي (١١٧٥-١٢٣٧) وقال عنه:(٤) : درس ووعظ ... وكان سلفي الاعتقاد كسالف آبائه الأمجاد.

٩ - ثم ذكر : نعمان بن محمد سعيد بن أحمد بن عبد الله السويدي المتوفى سنة (١٢٧٩) ومن بعده ابنه يوسف(٥). (١٢٧٠-١٣٤٨)(٦).

١٠- ومنهم أيضاً: سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله السويدي المتوفى سنة (١٢٣٥)(٧).

---

١) المصدر السابق : (١٣٨).

٢) غرائب الأغتراب في (ق/٨) والمسك الأذفر (١٤١).

٣) المسك الأذفر (١٤٠) والاعلام للزركلي (١٧/٥).

٤) المسك الأذفر (١٤٧).

٥) المسك الأذف للألوسي (١٥٢-١٥٣).

٦) الأعلام للزركلي (٢٥٥/٨).

فهذه نبذة عن هذه الأسرة (السويديه) التي ينتسب إليها مؤلف هذا الكتاب العلامة أبي الفوز محمد أمين بن علي السويدي الذي سأترجم له في المبحث الآتي بإذن الله.

= ٧) هدية العارفين لإسماعيل باشا (٤٠٧/١) وهامش المسك الأذفر للجبوري (١٥٣).

المبحـــث الثانـــي

١ - نشأته

٢ - رحلاته

٣ - شيوخه

٤ - منزلته العلمية

٥ - مؤلفاته

٦ - وفاته

١ -نشــأتــه :

تقدم في المبحث السابق عن أسرة السويدي أنها أسرة عريقة في النسب والعلم والدين وأن رجالاتها كانوا في ذلك من المشهورين المشهود لهم والمشار إليهم بالبنان، ففي هذه الأسرة نشأ أبو الفوز في كنف والده في دار عامرة بالعلم والعلماء مما كان سبباً في نبوغه المبكر إذ قام بشرح كتاب والده المسمى العقد الثمين بكتاب سماه التوضيح والتبيين(١) ، وعمره آنذاك في قرابة الخامسة والعشرين وفي ذلك يقول محمود شكري الآلوسي :-

كان عليه الرحمة في العلم إماماً ، وفي الفضل هُماماً ترعرع في حجر الكمال، وامتص ثدي الفضل والإفضال وحوى على صغر سنه ما حوى من العلوم، وتضلع من دقائق المنطوق والمفهوم وشرع بالتأليف وهو دون الثلاثين فشرح متن والده في العقائد السلفيه وقد سماه بالتوضيح والتبيين وهو كتاب جليل عليه في هذا اليوم التعويل وقد ألفه في حياة والده ففاز بطارقه وتالده(٢).

٢ - رحلاتــه :

تقدم في وصف الآلوسي السابق قوله (وحوى على صغر سنه ماحوى من العلوم وتضلع بما تضلع من دقائق المنطوق والمفهوم) أنه بدأ في طلب العلم منذ الصغر، إلا أن من ترجم له لم يذكر شيئاً عن حياة أبي الفوز في طفولته وصباه فلعله بحكم نشأته في أسرة علميه عريقة لم يحتج إلى الأسفار والرحلات فاكتفى بما وجد عند أسرته وعلماء بلده.

ولقد قال رحمه الله في كتابه التوضيح والتبيين(٣) عند ذكر والده للبدع التي رآها في دمشق : وأنا رأيت ذلك أيضاً مراراً عديدة. فيفهم من هذا

---

١) وقد قام الباحث صالح بن محمد العقيل بتحقيق جزء منه في رسالته الدكتوراه.

٢) المسك الأذفر (١٤٩).

٣) (ق/٣٧٠).

النص أنه ذهب إلى دمشق ولعل هذه ليست برحلة لأن أباه قد سكن الشام كما ذكر ذلك عنه الالوسي أبو الثناء(١) إذ نقل عنه حفيده محمود شكري أن جده كان من تلاميذ علي السويدي وكان يشتاق لأخباره و أنه لم يقابله في أول طلبه للعلم لأنه كان «قاطناً في دمشق الشام» هكذا ذكر(٢).

ولا نعلم من رحلاته إلا الرحلة التي قام بها لأداء مناسك الحج في سنة (١٢٤٦)هـ(٣).

٣ - شيوخــــه :

كان لنشأة السويدي في أسرة علمية أثر كبير في تربيته وتتلمذه على بعض أفرادها فكان أولهم:والده الشيخ علي بن محمد سعيد السويدي الذي كان له باع طويل في العلم والى ذلك أشار السويدي في أثناء حديثة عن شيوخه بقوله : أروي صحيح البخاري، وغيره من كتب السنة قراءة لبعضها، وإجازة بباقيها، وكذا ماتجوز وتصح روايته من مقوله الحديث، صحاحه، ومسانيده، وسننه، ومعاجمه ، وأجزائه ومشيخاته، وأماليه، وشروحه، وكتب أصوله، وكذا جميع ما صحت روايته، وتلقيه من علوم، والقراءات، والعربيه، والمعاني، والبيان، وأصوله، والكلام، والعروض، والمنطق، والحكمة والهيئة، والهندسة، والحساب، وغير ذلك عن شيخي ووالدي وأستاذي أبي المعالي الشيخ علي السويدي عن والده المرحوم الشيخ أبي السعود محمد السعيد(٤).

ومنهم :

٢ - جده / الشيخ محمد سعيد بن عبدالله السويدي .

---

١) المفسر صاحب كتاب روح المعاني المتوفى سنة (١٢٧٠هـ).

٢) المسك الأذفر (١٤٢).

٣) المسك الأذفر للألوسي (١٥١) ومجلة المورد العدد الثالث لعام ١٣٩٣ ص (٥٧).

٤) ثبت السويدي نقلاً عن مجلة المورد (٥٥).

وفي ذلك يقول في ثبته : فحصلت المشاركة مع الوالد في الأخذ عن جدي المذكور(١).

٣ - والشيخ أحمد بن عبدالله السويدي(٢).

٤ - والشيخ : علي علاء الدين الموصلي(٣) المتوفى سنة (١٢٤٣)(٤).

هؤلاء هم الذين ذكروا من شيوخه.

٤ - منزلته العلمية :

إن الشيخ محمد أمين كان من الذين عرفتهم بغداد في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري واحداً من علمائها الأفذاذ ومحدثيها الثقات ولغوييها المشهود لهم بسعة الإطلاع كما هو ظاهر لمن تأمل في تنوع مؤلفاته العديدة(٥).

قال عنه : محمود شكري الآلوسي :-

«... وكان في غالب أوقاته مشغولاً بتدريس العلوم العقلية، والنقلية، وبث الأحكام الشرعية، وتأييد السنة النبوية، وكم له مع الروافض مطارحات، ومباحثات أي مباحثات، جلب عليهم الويل والبلاء ، وأوقعهم في مهاوي الردىء وأودية العناء وما أحسن ما قيل فيه :-

إذا ذكرت كمالات الأمين وما ... حواه بين البرايا من مكارمه

فانظر إذا بادر الأرفاض شيعتنا ... هل تجتدي بسلاح مثل صارمه

وقال عنه علاء الدين الآلوسي :-

---

١) المصدر السابق .

٢) المصدر السابق.

٣) المصدر السابق.

٤) المسك الأذفر (١٤٨).

٥) مجلة المورد ص (٥٤).

وشرع في التأليف وهو ابن خمس وعشرين، فشرح آنذاك متن والده في العقائد السلفية المسمى بالعقد الثمين » (١)

وكان للشيخ ولع عجيب بالمناظرة، فلم يناظر أحداً من الفرق الضالة إلا وأفحمه، وأظهره الله تعالى بما فتح عليه وألهمه، وأقر بفضله القريب والبعيد، وأذعن له الخصم الألد، والجحود العنيد(٢) وهذا يذكرنا بما كان عليه جده لأبيه عبدالله السويدي المتوفى سنة (١١٧٤) ومناظرته للرافضة وإذعانهم له وعدم استطاعتهم الرد عليه حتى أقر الشاه بذلك. كما تقدم.

وكان إلى جانب ذلك ذا إلمام بالتاريخ والأنساب إذ قد ألف في حياة والده سنة (١٢٢٩) كتاباً فيهما أسماه : سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب.

وله اطلاع على الفلك والرياضيات،وله كتاب جيد في هذا الباب سماه: الجواهر واليواقيت في معرفة القبلة والمواقيت، إضافة إلى علمه في اللغة وفنونها حتى أنه كان يكتب عدة صفحات في شرح عبارة لغوية واحدة، أو تحليلها، أو مناقشة رأي أحد اللغويين السابقين، ولم يكن ينتهي من المسألة إلا بعد أن يشبعها درساً وبحثاً.

وكان له أيضاً شيء من النظم والنثر(٣).

ومما يدل على مكانتة العلمية أيضاً كثرة تأليفه فقد كان مكثراً من التأليف على الرغم من إنشغاله بأمور التدريس في مدارس بغداد ومساجدها كما ذكر ذلك علي الألوسي إذ قال: لم يزل عليه الرحمة يصرف الأوقات في التصانيف والتأليف حتى ألف من الأسفار نحو وقر بعير وأشبع الكتب من التحرير والتحبير(٤).

٥ - مؤلفاتــه :

---

١) المسك الأذفر (١٤٩-١٥٢).

٢) الدر المنتثر : (٨٨،٩٠) ومجلة المورد ص (٥٥).

٣) مجلة المورد : ص (٥٥-٥٦).

٤) الدر المنتثر (٨٨) ومجلة المورد (٥٧).

ألف السويدي رحمه الله ما يقرب من ثلاثين مؤلفاً مابين كتاب ورسالة(١)، مع أنه توفي ولم يبلغ الخمسين. وهي مؤلفات متنوعة في شتى الفنون وسأذكر أولاً ماذكر لتأليفه تاريخ زمني ثم أردفه بما لم يذكر له ذلك.

إســم الكتاب	تأريخ تأليفه
١ - التوضيح و التبيين لمسائل العقد الثمين. حُقِّق جزء منه رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية.	١٢٢٦هـ
٢ - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب / مطبوع.	١٢٢٩
٣ - رسالة في شرح عبارة القاموس المحيط في بحث ورد الأبل.	١٢٣٦
٤ - دفع الظلوم عن الوقوع في عرض هذا المظلوم وله اسم آخر:السهم الصائب لمن سمى الصالح بالمبتدع الكاذب.	١٢٣٧
٥ - حلول وشروح لألغاز مختلفة قدمها له أصدقاؤه وتلامذته.	١٢٣٨،١٢٤٠
٦ - رسالة في إيجار أرض الوقف	١٢٤٠
٧ - رسالة فيمن يصح أن يكون إماماً ولا يصح أن يكون مأموماً.	١٢٤٠
٨ - الكوكب الزاهر في الفرق بين علمي الباطن و الظاهر	١٢٤٠
٩ - الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد (موضوع بحثنا)	١٢٤٤
١٠- الإعتبار في حمل الأسفار / مطبوع.	١٢٤٥
١١- رسالة في علم الفرائض	١٢٤٥
١٢- رسالة في شرح عبارتين من الدر المختار	١٢٤٥
١٣- ثبت مشايخه.	١٢٤٥
١٤- مناسك الحج	١٢٤٦
١٥- المنح الإلهية في شرح تخميس اللاَّميه	بدون تأريخ

---

١) انظر مجلة المورد (٥٤-٦٠) والمسك الأذفر لمحمود شكري الألوسي (١٤٩-١٥٠). والدر المنتثر لعلي الألوسي (٨٨-٩٠). والأعلام للزركلي (٤٢/٦) وهدية العارفين لإسماعيل باشا (٣٦٤/٢).

١٦- معين الصعلوك على السير إلى ملك الملوك.

١٧- الجواهر واليواقيت في معرفة القبلة والمواقيت

١٨- مولد النبي ﷺ.

١٩- التحفة المرضية مختصر الترجمة العبقرية

٢٠- فتح المنان في مواعظ شهر رمضان

٢١- شرح تاريخ ابن كمال باشا

٢٢- قلائد الفرائد، وهو شرح مطول على كتاب المقاصد للنووي .... وشرحه بشرح مختصر اسمه :-

٢٣- الكواكب الساطعة في بيان المقاصد النافعة

٢٤- قلائد الدرر شرح رسالة ابن حجر. والتي اسمها «التعرف في الأصلين والتصوف» لابن حجر المكي.

٢٥- شرح آخر على الرسالة السابقة لابن حجر؟ولكنه مختصر جداً

٢٦- رسالة في شرح عبارة وردت في تفسير معالم التنزيل للبغوي

٢٧- رسالة في الإجابة على ثلاثة أسئلة في علم المنطق، والنحو والفلسفة

٢٨- رسالة في الواجب والممكن

٢٩- أرجوزة في هجو الفلاسفة وردهم

٣٠- مقامات بليغة .

٦ - وفاته :

بعد هذه الحياة الحافلة بالتدريس، والتأليف، وبيان الحق للأمة المتمثل بالدعوة إلى الكتاب والسنة والحث على التمسك بهما، توجه السويدي رحمه الله إلى أرض الحجاز ومهبط الوحي لأداء مناسك الحج فأدى هذا الركن العظيم، ثم توجه إلى وطنه من طريق نجدفوافقه منيته أثناء عودته. وفي ذلك يقول محمود شكري الألوسي :-

فلما وصل إلى قرية (بريدة) لبت روحه داعي الله .. فرحمه الله تعالى رحمه الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار وذلك سنة (١٢٤٦) هـ، ولم يعقب أحداً من الأبناء(١) وقيل بأن وفاته كانت سنه (١٢٤٤) وهذا غير صحيح لوجود بعض كتبه المؤلفة سنة (١٢٤٥ و ١٢٤٦)هـ(٢).

١) المسك الأذفر للألوسي (١٥١-١٥٢) والأعلام للزركلي (٤٢/٦).

٢) مجلة المورد ص (٥٧).

المبحـث الثالـث

ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلـب الأول : عقيدته وجهوده في بيان التوحيد

المطلب الثاني: جهوده في الرد على الرافضة

المطلب الثالث: موقفه من التصوف

سبق أن ذكرت فيما تقدم أن الباحث صالح بن محمد العقيل قد قام بتحقيق جزء من كتابه :التوضيح والتبيين لمسائل العقد الثمين في رسالته الدكتوراه بقسم العقيدة في الجامعة الإسلامية. ولقد عقد فصلاً بعنوان :- الفصل الثالث :- في عقيدة الشارح وموقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وفي موقفه من التصوف، وهذا الفصل يقع في عشرين صفحه، وقد أتى في هذا الفصل بما لا مزيد عليه مما يجعلني أميل إلى الاختصار والإجمال في هذا المبحث فأقول :

المطلب الأول :- عقيدته وجهوده في بيان التوحيد

نشأ الشيخ أبو الفوز محمد أمين السويدي في عصر - (١٢٠٠-١٢٤٦) - انتشر فيه الشرك وكثرت البدع والخرافات بسبب عِظَمِ الإفتتان بالقبور ودعائها من دون الله وفي ذلك يقول والده واصفاً تلك الحاله : لو أراد الإنسان أن يُفَصِّل منكرات القبور وما يحصل عندها من الفسق والشرك وتكيات المتصوفه، وما يحصل فيها من البدع، ومنكرات الحيطان والآبار، والصخور، والأشجار والتماثيل، ومنكرات المساجد، والحمَّامات والطرق والأسواق والبوادي، والأمصار، .. وغير ذلك مما ابتدعوه وجعلوه كالسنة المأمور بها لضاق عنه نطاق التحرير وعجز عن ضبطه من تصدى للتسطير(١).

ويقول أبو الفوز :معلقاً على ذلك :

« وأما الآن فقد كثر الشرك وانتشر، وافتتن الناس بأشياء عظمت بها المفسدة، وعمت بها البلوى وكل ذلك لما حصل من الفتنة بالقبور»(٢).

ثم قال : .

ولهذا تجد كثيراً من الناس عند القبور يتضرعون ويخشون ويخضعون،

---

١) التوضيح والتبيين لمسائل العقد الثمين (ق/٣٧٣).

٢) المصدر السابق (ق/١٨٧).

ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلون مثلها في بيوت الله تعالى ولا في وقت الأسحار(١).

وقال أيضاً :-

وبعضهم من يصلي إلى نفس القبر كما شاهدت ذلك بعيني في حضرة الإمام موسى بن جعفر(٢) فرأيتهم يصلون مستقبلين القبر من الجهات الأربع فنعوذ بالله سبحانه من أن نشرك به(٣).

هذا هو العصر الذي نشأ فيه السويدي ظلمات بعضها فوق بعض ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فلم يكن من السهل دعوة هؤلاء عن غيهم وباطلهم، لأن من دعاهم سيتهم بتنقص الأولياء، ولا جزاء له إلا القتل تقرباً إلى الله وفي ذلك يقول السويدي :

فمن أراد إرشادهم ... سيحصل له منهم الأذى بكل طريق قدروا عليه حتى إنهم لو قدروا على قتله لقتلوه، وكان قتله عندهم من أعظم القربات(٤).

ولكننا نجد السويدي رحمه الله يصدع بالحق ويدافع عن العقيدة الصحيحة ويدعو الناس إليها ويحثهم على التمسك بالكتاب والسنة ومذهب سلف هذه الأمة فيقول:-

لا نعمل إلا بما ورد في الكتاب والسنة ومانهج عليه سلف هذه الأمة(٥).

ويقول في أولئك المبتدعه :-

قد خالف هؤلاء المبتدعون ما جاءت به الرسل، وناقضوه، فمن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور، وما أمر به، وما نهى عنه، وماكان عليه أصحابه، وبين ماعليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً بحيث لا يجتمعان

---

١) المصدر السابق (ق/٢٨٥).

٢) ستأتي ترجمته في قسم التحقيق ص : (٢٣٣).

٣) التوضيح (ق/٣٦٩).

٤) التوضيح (ق/٢٩١).

٥) المصدر السابق (ق/١٨٠).

أبداً(١).

وقال حاثاً على التمسك بالسنه والإجتناب عن البدعة:

فالواجب على الشخص أن يلزم طريق السنة ويجتنب سلوك البدعة، ولا يغتر بكثرة الفاعلين لها، ولا بكون العامل بها والمواظب عليها عالماً أو مرموقاً بعين الصلاح(٢).

ثم بين رحمه الله أن هذا الدين العظيم له أصلان عظيمان لا يقوم إلا بهما فقال:

دين الإسلام مبني على أصلين، أحدهما :-

أن لا نعبد إلا الله.

والثاني : أن نعبده بما شرع، لا بالبدع(٣).

إذاً فمنهجه واضح في الدعوة إلى التوحيد ونبذ عبادة ما سوى الله عز وجل، وانكاره لما عليه أهل عصره من الخرافات دليل واضح على تمسكه بمنهج أهل السنة والجماعة.

ويتمثل ذلك أيضاً في شرحه لكتاب والده (العقد الثمين) بالكتاب القيم الذي أسماه التوضيح والتبيين لمسائل العقد الثمين.

وفي توحيد الأسماء والصفات نجد أن السويدي يقرر مذهب السلف ويحث على الأخذ به وفي ذلك يقول :-

السلف كلهم اتفقوا على أن الله موصوف بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ، كما يليق بجلال قدسه من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، يثبتون له الأسماء والصفات وينفون عنه مشابهة المخلوقات، فيكون الإثبات منزهاً عن التشبيه، والنفي منزهاً عن التعطيل، فمن نفى حقيقة الإستواء مثلاً فهو

---

١) المصدر السابق (ق/٢٩٨).

٢) المصدر السابق (ق/٣٦٣).

٣) المصدر السابق (١٦٨-١٦٩).

معطل، ومن شبه باستواء المخلوق فهو ممثل، ومن قال: استواء ليس كمثله شيء فهو الموحد المنزه، وهكذا الكلام في السمع والبصر، والحياة، والإرادة، والعلم، والقدرة، واليد، والوجه، والرضا، والغضب، والنزول والضحك، وسائر ماوصف به نفسه(١).

وقال أيضاً :-

والعصمة النافعة في هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل(٢).

وتكلم عن صفة الكلام فقال :

إنه تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، وهو يتكلم بصوت يسمع وأن نوع الكلام قديم وإن لم يكن الصوت المعين قديماً(٣).

وبين أن السلف يعلمون معاني الصفات، ومادلت عليه من الحقائق فقال في ماورد من نصوص الصفات : وإن كنا لا ندرك كنهه وحقيقته التي هي تأويله، ولا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا، ولا متوهمين بأهوائنا، ولكن أصل معناه معلوم لنا كما قال الإمام مالك لما سئل عن قوله تعالى ﴿ثم استوى على العرش﴾(٤) كيف استوى؟

فقال : الإستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب(٥) وعلى هذا درج السلف الصالح والأئمة المجتهدين(٦) ثم قال : وهذا الجواب من مالك رحمه الله تعالى شافٍ عام في جميع مسائل الصفات فمن سأل عن

---

١) الصارم الحديد خ/ل (٤٤٣).

٢) التوضيح خ/ل (٤٢).

٣) المصدر السابق.

٤) سورة الأعراف الآية رقم (٥٤).

٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للألكائي (٣٩٨/٣) وفتح الباري لابن حجر (٤١٧/١٣) وقال اسناده جيد.

٦) التوضيح خ/ل(٤٢،٤٣).

قوله تعالى ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾(١) كيف يسمع ويرى ؟

أجيب بهذا الجواب بعينه فقيل له: السمع والبصر معلوم، والكيف غير معقول، وكذلك الجواب عن السؤال عن باقي الصفات(٢) ولما قال والده: (إن يد الله قدرته) قال: تفسير اليد بالقدرة إنما هو مذهب الخلف، وأما السلف الصالح فلا يؤولونها بل يثبتونها له تعالى لكن من غير كيف(٣).

وقال أيضاً :-

القول في صفاته تعالى كالقول في ذاته، ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فمن قال: كيف ينزل؟ أو كيف استوى؟ أو كيف يعلم، أو كيف يتكلم؟ ويقدر؟ ويضحك، ويخلق؟ فيقال له:

كيف هو في نفسه؟ فإذا قال: أنا لا أعلم كيفية ذاته.

فيقال له : ونحن لا نعلم كيفية صفاته. فإن العلم بكيفية الصفة يتبع العلم بكيفية الموصوف(٤).

فيفهم مما تقدم أن السويدي قد فهم مذهب السلف وقرره، ولكن الكمال لله وحده، والعصمة لأنبيائه عليهم الصلاة والسلام، - ولكنه قد وقع في كلامه أحيانا بعض الاضطراب فمثلاً عندما تكلم عن صفة الضحك قال: المراد من ضحك الله كمال رضاه..، وقال: وذلك أن الضحك من الله سبحانه يحمل على كمال الرضا عن العبد وإرادة الخير ممن يشاء أن يرحمه من عباده(٥). كما أن المؤلف رحمه الله، قد تأثر بمذهب الأشاعرة في بعض المسائل التي تعرض لها أثناء البحث مثل مسألة الحسن والقبح ص(٢١) وجواز تكليف ما لا يطاق ص(١١٥) ونفي الظلم ص٢٧، ١٤٠، ١٤١ ونفي الظلم عن الله ١١٧.

المطلب الثاني : جهوده في الرد على الرافضة

للشيخ جهود مباركة في الرد على هذه الفرقة ويتبين ذلك في تأليفه لكتابه

---

١) سورة طه الآية رقم (٤٦).

٢) التوضيح للسويدي خ (٤٣).

٣) المصدر السابق (٢٢٧).

٤) الصارم الحديد خ (٤٤٠) ت.

٥) المصدر السابق (٤٣٦) ت.

(الصارم الحديد) وإبطاله لأدلة الرافضة بالمنقول والمعقول وسيتبين هذا إن شاء الله في قسم التحقيق من هذا الكتاب الذي سيتحدث عن نفسه، ومن جهوده في الرد عليهم اختصاره لكتاب التحفة الأثني عشرية للدهلوي بكتاب أسماه التحفة المرضية مختصر الترجمة العبقرية.

المطلب الثالث: موقفه من التصوف

عندما نتأمل في كلامه السابق في المطلب الأول ودعوته إلى الكتاب والسنه والحث على التمسك بهما والقيام بتحقيق الأصلين العظيمين: الإخلاص، والمتابعة، نرى أن منهج الشيخ هو منهج أهل السنة والجماعة، لا مذهب الصوفيه المبتدعة.

ولكن نجد أن الألوسي محمود شكري قال في كتابه المسك الأذفر(١) في ترجمة الشيخ :-.... وسلك في الطريقة النقشبنديه على حضرة الشيخ المرشد صاحب الأحوال الباهرة الشيخ خالد، وقد ألف كتاباً في الذب عنه أسماه: بالسهم الصائب لمن سمى الصالح بالمبتدع الكاذب. وله اسم آخر: دفع الظلوم عن الوقوع في عرض هذا المظلوم.

فكيف يوفق بين منهجه في الدعوة إلى التوحيد ونبذ الخرافات من الطواف على القبور وغيرها، وبين كلام الألوسي هذا، وتأليف السويدي للكتاب الذي دافع فيه عن خالد النقشبندي؟

لاتتم لنا الإجابه على هذا السؤال إلا بالتأمل في كتابه هذا المسمى دفع الظلوم، فلننظر ما فَهْمُهُ للطريقة النقشبنديه. وإن كنا لا نسلم له السلوك فيها أصلاً ولا الإنتساب إليها اسما.

---

١) ص (١٥١).

قال في كتابه الآنف الذكر :-

إن الطريقة النقشبنديه هي طريقة الصحابة التي أخذوها عن النبي ﷺ وهي: عبارة عن دوام العبوديه، أي: دوام التوجه إلى الحق سبحانه بعد التحقق بكمال الايمان والإسلام والإحسان.. وأن يكون ذلك ظاهراً وباطناً مصحوباً بكمال الإلتزام بالسنة(١).

وقال عن الصوفية :-

وأما الصوفية ... فهم أكثر اتباعاً للكتاب والسنة من علماء الظاهر وأكثر تعظيماً لهما منهم...، ثم ذكر بعض الأقوال منها :

من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا العلم(٢).

ثم قال عن النقشبنديه :-

وأصل هذه الطريقة كمال اتباع النبي ﷺ في جميع الحركات والسكنات في العبادات والعادات، ومن آدابها كمال التمسك بالشريعة المصطفوية، والاجتهاد على متابعة السنة، والإشتغال بعمل العزيمة، والإجتناب عن البدعة ... إلخ(٣).

وقال في كتابه التوضيح والتبيين بعد أن ذكر أن مذهب السلف إثبات الصفات ورد التأويل: وعلى ذلك مشى محققو الصوفية، وذموا من أول في صفات الله تعالى(٤).

ونقل في التوضيح أيضاً كلام العلماء في تحريم الرقص في المساجد ومن

---

(١) دفع الظلوم (ق/١٠).

(٢) المصدر السابق (ق/٣٣-٣٤).

(٣) المصدر السابق (ق/٧٠).

(٤) (ق/٤٣).

وقوله: «ويدخل فيه - أي التغني المحرم - تغني الصوفية في زماننا في المسجد، والدعوات بالأشعار، والأذكار، مع اختلاط أهل الأهواء، والمرده بل هذا أشد من كل تغن، لأنه مع اعتقاد العبادة... وقال: ومن له إنصاف وديانه، واستقامه طبع إذا رأى رقص صوفية زماننا في المساجد... ويغيرون ذكر الله تعالى بالفاظ مهملة، وهذيانات كريهة مثل «ها» و «هي» و«هيا» يقول: لا محالة هؤلاء اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وإن لم يكن الناظر له ممارسة بالفقه»(١).

وقال في كتابه دفع الظلوم :-

... قد ثبت بالكتاب والسنة والاجماع أن الله تعالى افترض على العباد طاعته، وطاعة رسوله ﷺ، ولم يوجب على هذه الأمة طاعة أحد بعينه في كل ما أمر به ونهى عنه إلا رسوله ﷺ حتى كان صديق الأمة وأفضلها بعد نبيها ﷺ يقول: أطيعوني ما أطعت الله، فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم، واتفقوا على أنه ليس أحد معصوماً في كل ما أمر به، ونهى عنه إلا الرسول ﷺ ، ولهذا قال غير واحد من الأئمة: كل يؤخذ من كلامه، ويترك إلا رسول الله ﷺ(٢).

فهذه أقواله رحمه الله وهي مخالفة لما عليه أهل الطرق ولا يرضون بها أبداً. فيؤخذ على المؤلف الإنتساب إلى هذه الطريقة اسماً، والقول بأنها طريقة الصحابة قول غير صحيح ويسلم له ما قاله من : إخلاص العبادة لله والتمسك بالكتاب والسنة والإبتعاد عن البدع الذي هو مذهب الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. والله أعلم.

---

١) المصدر السابق (ق/٣٦٦-٣٦٧).

٢) (ق/٣٠-٣١).

الفصل الثاني

دراسة الكتاب

ويشتمل على المباحث الآتية :

١ - اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف

٢ - التعريف بكتاب نهج البلاغة.

وبشرحه لابن أبي الحديد.

وبرد الرافضي عليه في كتابه سلاسل الحديد.

٣ - أهمية كتاب الصارم والمنهج الذي سار عليه مؤلفه.

٤ - وصف النسخ الخطية للكتاب.

٥ - محتويات الكتاب.

المبحـث الأول

اسم الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف

أولاً : اسم الكتاب

لقد ذكر الشيخ أبو الفوز السويدي اسم كتابه هذا في مقدمته إذ قال:-

.... وسميته: (الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد)

وكتاب سلاسل الحديد هو للرافضي؛ أحمد بن يوسف الأوالي البحراني رد به على ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغه بسبب إثباته لخلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم(١).

ثانياً : توثيق نسبة كتاب الصارم الحديد للسويدي:-

لا شك في نسبة كتاب الصارم الحديد لأبي الفوز السويدي لما يلي :-

١ - تصريح المؤلف بنسبة الكتاب إليه كما ورد ذلك في مقدمة الكتاب المشار إليها آنفاً.

٢ - ماذكره العلامة محمود شكري الألوسي في كتابه: صب العذاب على من سب الأصحاب(٢) إذ قال فيه:-

وقد أورد الخبيث يوسف الأوالي الرافضي العنيد على مثل هذا المقام من الأخبار الموضوعه والروايات المصنوعة ما لا يشك عاقل في كذبها وزورها، وقد أبطل كلامه العلامة الشيخ محمد أمين السويدي عليه الرحمة ... في كتابه: الصارم الحديد في عنق صاحب السلاسل العنيد. ونقل جزءاً من كلام السويدي وقال في موضع آخر:-

«.... كما ورد ذلك في عدة أحاديث صحيحة استوفاها العلامة السويدي في

---

١) انظر ص (١٤) من قسم التحقيق.

٢) (٢٥٧) رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية حققها الطالب عبدالله بو شعيب البخاري.

كتابه: الصارم الحديد(١).

٣ - أكثر المصادر التي ترجمت للسويدي نسبت هذا الكتاب إليه(٢)، منها المسك الأذفر للألوسي(٣) إذ جاء فيه عند عد مؤلفاته : ومنها ......

... والصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد. ونلاحظ أن الألوسي ذكر الكتاب باسمين متقاربين :

الأسم الأول : الصارم الحديد في عنق صاحب السلاسل العنيد.

والاسم الثاني: كما ذكره المؤلف السويدي نفسه (الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد) وهذا الأسم الصحيح وماذكره الألوسي من قوله: ... صاحب السلاسل العنيد، بدل ... : صاحب سلاسل الحديد ماهو إلا وصف لذلك الرافضي الذي ردّ عليه السويدي كما سبق في أول كلامه.

---

١) المصدر السابق (٣١٥).

٢) تقدم ذكرها عند ترجمته.

٣) ص :(١٥٠).

المبحـث الثانـي

التعريف بالكتب الآتية

١ - نهج البلاغة ٢- شرحه لابن أبي الحديد ٣- سلاسل الحديد للأوالي

تبين فيما تقدم أن السويدي ألف كتابه الصارم الحديد، رداً على الرافضي الأوالي الذي ألف كتاباً واسماه: (سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد)، وكما هو واضح من العنوان أنه ردٌ على ابن أبي الحديد وبالذات على كتابه شرح نهج البلاغة بسبب ما أثبته من خلافة الخلفاء الراشدين، فيحسن قبل أن نفصل القول في كتاب الصارم الحديد أن نعرف بهذه الكتب الثلاثة ومؤلفيها وهي:

أولاً : نهج البلاغة .

ثانياً: شرح نهج البلاغة.

ثالثاً: سلاسل الحديد.

أولاً : كتاب (نهـــج البلاغــة)

ينسب الرافضة هذا الكتاب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وهذه دعوى ليست بصحيحه وفي ذلك يقول الذهبي في ميزان الاعتدال عند ترجمته للمرتضي (٣٥٥-٤٣٦) هو: علي بن الحسين الحسيني الشريف المرتضي المتكلم الرافضي المعتزلي .. المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة .. ومن طالعه جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ففيه السب الصراح، والحط على السيدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وفيه من التناقض والاشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم

ممن بعدهم من المتأخرين جزم بأن الكتاب أكثره باطل(١).

وقال في السير عند ترجمته للمرتضي أيضاً:-

هو جامع كتاب نهج البلاغة، المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي رضي الله عنه، ولا أسانيد لذلك، وبعضها باطل وفيه حق، ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها، ولكن أين المنصف؟!

وقيل : بل جَمْعُ أخيه الشريف الرضي(٢) محمد بن الحسين (٣٥٩-٤٠٦) وكان شيعياً ثم ذكر الذهبي عن المرتضي أنه إمامي جلد، وفي تواليفه سب أصحاب رسول الله ﷺ ، وقال: فنعوذ بالله من علم لا ينفع.

ثم ذكر قولاً لابن حزم مفاده أن الإمامية كلهم على أن القرآن مبدل، وفيه زيادة ونقص سوى المرتضي فإنه كفر من قال ذلك(٣) قلت يكفيه قبحاً وشناعة سبه لصحابة رسول الله ﷺ بما فيهم الخلفاء الراشدين .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية عن المرتضي بعدما نقل كلام ابن الجوزي عليه:- .. أخزاه الله وأمثاله من الأرجاس الأنجاس أهل الرفض والارتكاس إن لم يكن تاب...... ويقال: إنه هو الذي وضع كتاب نهج البلاغة(٤).

فيتبين مما تقدم أن كتاب نهج البلاغة منسوب إلى علي رضي الله عنه زوراً وبهتاناً. حاله كحال عقائد الرافضة المنسوبة إلى بعض آل البيت والله المستعان، وعليه التكلان ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

---

١) انظر ميزان الاعتدال (١٢٤/٣).

٢) كما ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (٣١/١).

٣) انظر (٥٨٦/١٧-٥٩٠) ولسان الميزان لابن حجر (٢٢٣/٤).

٤) (٥٣/١٢).

ثانياً : (شـرح نهـج البلاغـة لابن أبي الحـديـد)

إن الشروح لكتاب نهج البلاغة كثيرة جداً حتى قيل إنها تزيد على الخمسين شرحاً مابين مبسوط ومختصر. ولكن أطول هذه الشروح هو شرح ابن أبي الحديد لهذا الكتاب(١). وهو الذي سيعُرف به في هذا المقام. فمن هو ابن أبي الحديد؟ يقول ابن كثير رحمه الله هو:-

عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين أبو حامد بن أبي الحديد عز الدين المدائني. المولود سنة (٥٨٦) بالمدائن والمتوفى سنة (٦٥٥)هـ(٢).

ومن كتبه التي ألفها كتاب شرح نهج البلاغة شرع في تأليفه سنة (٦٤٤) وانتهى منه سنة (٦٤٩) وكان السبب في تأليفه رغبة الوزير ابن العلقمي في شرح نهج البلاغة شرحاً وافياً(٣) فشرحه ابن أبي الحديد كما أراد ابن العلقمي شرحاً وافياً فلما فرغ من تصنيفه أنفذه على يد أخيه أبي المعالي موفق الدين إلى ابن العلقمي فبعث إليه بمائه ألف دينار وخلعة سنيّة وفرس(٤) فقال ابن أبي الحديد فيه شعراً:-

بآل العلقمي ورت زنادي ... وقامت بين أهل الفضل سوقي
فكم ثوب أنيق نلت منهم ... ونلت بهم وكم طرف عتيق
أدام الله دولتهم وأنحى ... على أعدائهم بالخنفقيق(٥) (٦)

---

١) مقدمة شرح نهج البلاغة لمحمد أبو الفضل ابراهيم.
٢) البداية والنهاية لابن كثير (٢١٣/١٣) دار الكتب العلمية.
٣) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (٣/١-٤).
٤) انظر روضات الجنات للخوانساري (٥/٢٠-٢١).
٥) الخنفقيق هو الداهية لسان العرب لابن منظور، مادة خنفق (٩٣/١٠) :-
٦) المقدمة لمحمد أبي الفضل ابراهيم (١١/١).

فما هي العلاقة بين هذين الرجلين أبن أبي الحديد وأبن العلقمي:-

أجاب على هذا التساؤل ابن كثير رحمه الله عندما ترجم لابن أبي الحديد: في كتابه البداية والنهاية اذ قال في ترجمته له:-

«... ثم صار إلى بغداد فكان أحد الكتاب والشعراء بالديوان الخليفتي وكان حظياً عند الوزير ابن العلقمي لما بينهما من المناسبة والقرابة والمشابهة في التشيع والأدب والفضيلة(١).

والذي يهمنا في هذه المناسبة هو المشابهة في التشيع فما هو حقيقة هذا الأمر بالنسبة للرجلين ولماذا رد متأخرو الرافضة الإمامية في كتبهم على ابن أبي الحديد مع وجود هذه المشابهة التي ذكرها ابن كثير آنفاً؟ إن هذا الأمر لا يتجلى إلا بذكر العقيدة التي كان عليها الرجلان فنبدأ بابن العلقمي أولاً فنذكر ماذكره العالمان الجليلان الذهبي في السير وابن كثير في البداية والنهاية:-

ذكر الذهبي في السير عند ترجمته لابن العلقمي أنه هو:

الوزير الكبير المدبر المبير مؤيد الدين محمد بن محمد بن علي بن أبي طالب بن العلقمي البغدادي الرافضي وزير المستعصم، وكانت دولته أربع عشرة سنة، فأفشى الرفض، فعارضه السنة، وأكبت فتنمر، ورأى أن هولاكو على قصد العراق، فكاتبه وجسره، وقوى عزمه على قصد العراق، ليتخذ عنده يداً وليتمكن من أغراضه، وحفر للأمة قليباً فأوقع فيه قريباً وذاق الهوان.. فمات غبناً وفي الآخرة أشد خزياً وأشد تنكيلاً.

... وَبُذل السيف في بغداد (٣٩) نهاراً حتى جرت سيول الدماء، وبقيت البلدة كأمس الذاهب، فإنا لله وإنا إليه راجعون وعاش ابن العلقمي بعد الكائنة

---

١) البداية والنهاية (٥٨٦/١٣).

ثلاثة أشهر وهلك(١).

وقال ابن كثير في ترجمته :

وكان رافضياً خبيثاً رديء الطوية على الإسلام وأهله ...، ثم مالأ على الإسلام وأهله ، الكفار هولاكو خان حتى فعل بالإسلام مافعل ثم حصل له بعد ذلك من الإهانة والذل على أيدي التتار الذين مالأهم ، وزال عنه ستر الله وذاق الخزي في الحياة الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ... ، فهلك وله من العمر (٦٣) سنه ودفن في قبور الروافض(٢).

إذاً فهذا معتقد ابن العلقمي فهو رافضي خبيث مالأ الكفار على المسلمين وهذا هو منهج الروافض في كل عصر تكون لهم شوكة فيه. ألا فلينتبه الغافل من أهل السنة وليتدبر التاريخ وماحدث فيه من عبر فما أشبه الليلة بالبارحة!!

هذا هو ابن العلقمي، فما هو الشبه بينه وبين ابن أبي الحديد؟ قال ابن كثير عنه هو :... الكاتب الشاعر المطيق الشيعي الغالي(٣).

وعندما نتأمل في قصائده السبع التي قالها في علي بن أبي طالب نرى أحقيَّة ما قاله ابن كثير فيه، فالقصائد السبع فيها من الغلو مالا يرضاه الله ولا رسوله، فقد غلا فيها غلواً يصعب وصفه، وسيذكر بعضه السويدي فيما يأتي إن شاء الله(٤).

ولكن هنا سؤال يطرح نفسه هل ابن أبي الحديد شيعي رافضي أم أنه شيعي تفضيلي؟

---

١) انظر السير (٢٣/٣٦١-٣٦٢).

٢) انظر البداية لابن كثير (١٣/٢٢٢).

٣) البداية والنهاية (١٣/٢١٣).

٤) من ص (٤٦٤-٤٧٠).

يقول الذهبي في السير :

فإن العز معتزلي(١) أجارنا الله(٢).

وفي ذلك يقول ابن أبي الحديد :-

أحب الإعتزال وناصريه ذوي الألباب والنظر الدقيق

فأهل العدل والتوحيد أهلي ونعم فريقهم أبداً فريقي(٣)

إذاً فالرجل معتزلي(٤)، والمعتزلة ينقسمون في مسألة التفضيل بين الخلفاء الراشدين إلى ثلاثة أقسام.

القسم الأول : يجعلون ترتيب الخلفاء الأربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

والقسم الثاني: يقولون بأفضلية علي بن أبي طالب رضي الله عنه على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عن الجميع وهؤلاء هم البغداديون.

القسم الثالث: التوقف في تفضيلة على أبي بكر وعمر، أما في عثمان فلا(٥) وابن أبي الحديد من أهل القسم الثاني القائلين بتفضيل علي على الثلاثة من قبله رضي الله عنهم. وفي ذلك يقول :-

وأما نحن فنذهب إلى ما يذهب إليه شيوخنا البغداديون من تفضيله عليه السلام(٦).

---

١) المعتزلة اسم يطلق على فرقة ظهرت في أوائل القرن الثاني على يد واصل بن عطاء الغزال (٨٠-١٣١) ويقول عبدالرحيم الخياط المتوفى سنة (٢٩٠)... لكن ليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كملت في الانسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلي. الانتصار (١٢٦-١٢٧) وانظر الفرق بين الفرق للبغدادي (٢٠) والملل والنحل للشهرستاني (٥٠/١)

٢) السير (٢٧٥/٢٣).

٣) مقدمة نهج البلاغة للمحقق (١١/١).

٤) أنظر الشرح (١٧/١، ٧٤).

٥) انظر : شرح نهج البلاغة (٧/١)

نستنتج مما تقدم أن الرجل معتزلي تفضيلي وليس برافضي إمامي ويدل على ذلك مايلي :-

١ - قوله في شرح نهج البلاغة :

أتفق شيوخنا كافة رحمهم الله المتقدمون منهم والمتأخرون، والبصريون والبغداديون على أن بيعة أبي بكر الصديق بيعة صحيحة وأنها لم تكن عن نص، وإنما كانت بالإختيار الذي ثبت بالإجماع وبغير الإجماع كونه طريقاً إلى الإمامة وأن تولية الصديق من العدول عن الأفضل إلى الفاضل(١).

٢ - أورد في شرحه أيضاً لنهج البلاغة :-

المطاعن التي ذكرها الرافضة - فيما زعموا - على أبي بكر وعمر وعثمان، وذكر الردود التي رد بها القاضي عبدالجبار وهي ردود قوية ملزمة للرافضة. وقد شارك هو أيضاً في بعض من هذه الردود(٢).

يتبين مما تقدم أن ابن أبي الحديد معتزلي تفضيلي ولا يفهم عندما نبرىء ساحة ابن أبي الحديد من الرفض الثناء عليه والتبجيل له. فالرجل معتزلي ولنتذكر كلمة الذهبي السابقة عنه عندما قال: فإن العز معتزلي أجارنا الله. لأن المعتزلة فرقة مبتدعه لها أصولها وقواعدها التي خالفت بها أهل السنة والجماعة فكما يجب على معاشر أهل السنة والجماعة الحذر من الرافضة، يجب عليهم الحذر أيضاً تجاه المعتزلة لأن القوم يشتركون في كثير من الأصول بينهم فالرافضة جل قواعدهم من تأصيلات المعتزلة، والمعتزلة تشترك مع الرافضة بتكفير عدد كبير من الصحابة فيقول ابن أبي الحديد في الشرح:

وأما أصحاب الجمل فهم عند أصحابنا هالكون كلهم إلا عائشة وطلحة والزبير رحمهم الله فإنهم تابوا ولولا التوبة لحكم لهم بالنار لاصرارهم على

---

٦) الشرح (٩/١).

١) (١٥٧،٧/١).

٢) انظر : (٣/١١-٦٩) و (١٢/١٩٥-٢٨٩) و (١٧/١٥٤-٢٢٥).

البغي وأما عسكر الشام بصفين فإنهم هالكون كلهم عند أصحابنا لا يحكم لأحد منهم إلا بالنار لاصراراهم على البغي وموتهم عليه، رؤساؤهم والأتباع جميعاً(١).

وكفى بهذه الزلة قبحاً للمعتزلة.

ثم نجد أن ابن أبي الحديد قد جره تشيعه هذا إلى الترحم على علماء الرافضة كالمفيد والمرتضي وابن الراوندي وغيرهم(٢)، ولا يترحم على الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان مع قوله بصحة خلافتهم.

بعدما تقدم يتبين لنا معنى كلمة ابن كثير عندما قال في الرجلين ابن أبي الحديد وابن العلقمي : لما بينهما من المناسبة والمقاربة والمشابهة في التشيع...

إذاً فالرجلان يتفقان في الغلو في علي رضي الله عنه، وفي تكفير عدد كبير من الصحابة رضي الله عنهم. ومع هذه التنازلات والتسامح في أمر العقيدة من ابن أبي الحديد فإنه لم ينل وُدّ الرافضة ولن يرضوا عنه وإن كفر كثيراً من الصحابة وغلا في حب علي ما لم يتبرأ تبرؤاً تاماً من الخلفاء الراشدين الثلاثة من قبله. لأنه: لا ولاء عندهم لعلي إلا بالبراءة منهم. فلهذا عدوه من أهل السنة - ظلماً وزوراً - وانبرى بعض علمائهم بالرد عليه في مؤلفات مستقلة يدل على شناعة بعضها مضمون عنوانه، إذ ألف الرافضي يوسف الأوالي كتاباً اسماه (سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد) كما سيأتي بيانه ورد عليه أيضاً علي البحراني في كتابه منار الهدى.

ثالثاً : (سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد)

تقدم في المبحث السابق ما كان عليه ابن أبي الحديد من الإنحراف في العقيدة ولكن كل ماتقدم لم يرض به الرافضة حتى وإن ألف شرح نهج البلاغة

---

١) شرح نهج البلاغة (٩/١).

٢) (٦٢/١، ٧٦) و (٥٤/٣) و (٤/٤).

لواحد منهم، وكفر فيه كثيراً من الصحابة وصرح بتفضيل علي على سائرهم لأنه لا يزال في قلبه بصيص من نور تجاه الخلفاء الثلاثة، مما حمل الرافضة على عدّه من جملة أهل السنة لما قاله في كتابه من صحة خلافة الصديق والخليفتين من بعده رضي الله عنهم وأن هذا من باب تولية الفاضل مع وجود الأفضل، فاغاض هذا العمل الرافضة وفي ذلك يقول السويدي:

فخرج عندهم أحد علمائهم وهو المدعو/ يوسف بن أحمد بن إبراهيم الأوالي فألف كتاباً رد به على ابن أبي الحديد المعتزلي التفضيلي الذي هو عنه في أمر العقيدة ليس ببعيد وقد سمى كتابه : (سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد) بسبب ما أثبت به خلافة الخلفاء الراشدين في شرحه لنهج البلاغة الذي ألفه الرضي وزعم أنه من كلام أمير المؤمنين(١).

إذاً هذا هو السبب الذي جعل الأوالي يؤلف كتابه هذا ويتهجم فيه على أهل السنة ويكفر خيار صحابة رسول الله ﷺ. مما دعا السويدي لتأليف كتابه الصارم الحديد للرد عليه، وقبل تبيين منهج السويدي في كتابه الصارم نعرف بالرافضي الأوالي : فنذكر أولاً اسمه ونشأته، وثانياً شيوخه، وثالثاً: مؤلفاته ووفاته، ورابعاً توثيق نسبة الكتاب إليه.

١ - اسمه ونشأته (٢)

هو : يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور الدرازي البحراني الأوالي، فالدرازي نسبة إلى إحدى قرى البحرين، والبحراني يطلقها الشيعة على من سكن البحرين، والأوالي نسبة إلى جزيرة

---

١) الصارم الحديد للسويدي (٧).

٢ انظر ترجمته في: لؤلؤة البحرين للأوالي المترجم له (٤٤٢-٤٤٩) وأنوار البدرين لعلي البحراني (٤٤، ١٩٣-٢٠٢) وتنقيح المقال للمامقاني (٣/٣٣٤) والذريعة لآغابزرك (١/٤٣١) و (٥/٢١٦) و (٦/٢٨٩) والأعلام للزركلي (٨/٢١٥).

(أوال) المسماة بالبحرين في الوقت الحاضر ويقول الرافضة إن (أوال) هو أخ لعاد بن شداد، أو ابنه، سكن البحرين وعمَّرها فنسبت إليه.

ولد سنة (١١٠٧هـ) في قرية الماحوز إحدى قرى البحرين ثم انتقل إلى القطيف، ثم كرمان ثم شيراز ثم كربلاء إلى أن هلك بها.

٢ - شيوخه

١ - والده : أحمد بن إبراهيم البحراني.

٢ - حسين الماحوزي

٣ - أحمد بن عبدالله البلادي

٤ - عبدالله بن علي

٥ - محمد رفيع الجيلاني

٣ - مصنفاته :

١ - الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة.

٢ - الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب وما يترتب عليه من المطالب.

٣ - الدرر النجفية من الملتقطات اليوسيفية.

٤ - عقد الجواهر النورانية في أجوبة المسائل البحرانيه.

٥ - جليس الحاضر وأنيس المسافر = وهو المسمى بالكشكول.

٦ - النفحات الملكوتية في الرد على الصوفيه.

٧ - تدارك المدارك فيما هو غافل عنه وقارك.

٨ - المسائل الشيرازيه.

٩ - اعلام القاصدين إلى مناهج أصول الدين.

١٠- معراج النَّبيه في شرح من لا يحضره الفقيه.

١١- لؤلؤة البحرين.

١٢- كتاب الخطب والأعياد.

١٣- الأنوار الخيرية والأقمار البدريه.

١٤- سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد. «وهو الكتاب الذي رد عليه السويدي» كما سيأتي وله من الرسائل والأجوبه على المسائل ما يلي:

١٥- رسالة الصلاة متناً وشرحاً.

١٦- رسالة أخرى في الصلاة.

١٧- الرسالة المحمدية في أحكام الميراث الأبدية.

١٨- رسالة ميزان الترجيح في أفضلية القول فيما عدا الأوليتين بالتسبيح.

١٩- رسالة مناسك الحج.

٢٠- رسالة في تحقيق معنى الإسلام والايمان.

٢١- رسالة اللآليء الزواهر في تتمة عقد الجواهر.

٢٢- رسالة قاطعة القال والقيل في نجاسة الماء القليل.

٢٣- رسالة كشف القناع عن صريح الدليل في الرد على من قال في الرضاع بالتنزيل.

٢٤- رسالة الكنوز المودعة في إتمام الصلاة في الحرم الأربعة.

٢٥- الصوارم القاصمة للجامعين بين ولد فاطمة.

٢٦- المسائل البهبهانية .

٢٧- أجوبة المسائل الكازرونيه

٢٨- أجوبة المسائل الخشتيه.

٢٩- أجوبة مسائل الشيخ أحمد بن يوسف السيوري.

٣٠- أجوبة مسائل الشيخ أحمد الدمستاني.

٣١- أجوبة مسائل السيد عبدالله الشاخوري.

٣٢- أجوبة مسائل الشيخ محمد علي حيدر النعيمي. وغيرها.

وفاتــه .

توفي بكربلاء سنه (١١٨٦).

وله من الثناء - المزعوم - الذي ذكره من جاء بعده مايدل على منزلته عندهم فلقد قال عنه محسن الأمين العاملي فيما يزعم : .... وهو من أفاضل علمائنا المتأخرين، جيد الذهن..(١).

وقال عنه المامقاني :-

عالم ، فاضل ، متبحر ، ماهر ، متتبع محدث ..(٢)

وقال عنه علي البحراني :

العالم ، العامل الجليل ، الفاضل، الكامل، النبيل، عديم النظير والمثيل..(٣).

وقال عنه أغابزرك : وتصانيفه من كتب الشيعة المعتبرة لديهم وقد أحلها الشيعة منهم نفس منزلة صاحبها(٤).

٤ - توثيق نسبة كتاب: سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد

هذا الكتاب لا شك في نسبته إلى المؤلف الرافضي يوسف بن أحمد لما يلي:-

١ - نسب المؤلف هذا الكتاب لنفسه عندما ترجم لها في كتابه لؤلؤة البحرين(٥) إذ قال في ضمن عدّه لمصنفاته:-

ومنها :- كتاب سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد. والرد عليه في شرحه لكتاب نهج البلاغة الذي رام فيه أنه يشرحه على رأي المعتزلة

---

١) اعيان الشيعه (٣١٧/١٠).

٢) تنقيح المقال (٣٣٤/٣).

٣) انوار البدرين (١٩٣).

٤) الذريعة (٤٣١/١) و (٢١٦/٥) و (٢٨٩/٦) و (١٤٠/٨).

٥) (٤٤٦-٤٤٧).

وأصولهم ومذاهبهم وقواعدهم، وذكرت في أوله مقدمة شافية في الإمامة تصلح أن تكون كتاباً مستقلاً، ثم نقلت من كلامه في الشرح المذكور ما يتعلق بالإمامة وأحوال الخلفاء والصحابة، ومما يناسب ذلك ويدخل تحته، وبينت ما فيه من الخلل والمفاسد الظاهرة لكل طالب وقاصد.

٢ - نسب الذين ترجموا له هذا الكتاب إليه فانظر على سبيل المثال كتاب تنقيح المقال للمامقاني[١] وقد نقل ما كتبه الأوالي عن نفسه في لؤلؤة البحرين تجاه هذا الكتاب وثنائه عليه. وكذلك صاحب أنوار البدرين، علي البحراني نسب هذا الكتاب إليه في ضمن عدّه لكتبه ثم قال بعد ذلك، - فيما يزعم - : وبالجملة فهذا الشيخ من أعاظم العلماء الأعلام وأكابر أساطين علماء الإسلام ومن وقف على كتبه وفوائده كالحدائق، والدرر النجفية ... وسلاسل الحديد وغير ذلك عرف حقيقة الحال[٢].

ولقد اجتهدت في البحث عن نسخة لهذا الكتاب لمقابلتها على ما نقله السويدي منه فلم أعثر على ذلك. وقد بلغني مؤخراً أن له نسخة في المتحف البريطاني في لندن، فتقدمت بطلب هذه النسخة عن طريق مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية بالرياض ولم يصلني رد على هذا الطلب إلى الآن.[٣]

---

١) (٣/٣٣٤).

٢) (٢٠١).

٣) بتأريخ (٥/١/١٤١٥هـ)

المبحــث الثالــث

أهمية كتاب الصارم والمنهج الذي سار عليه مؤلفه

أهمية كتاب الصارم الحديد

تقدم في المبحث السابق شهرة الأوالي - مؤلف كتاب سلاسل الحديد - وماله من منزلة كبيرة عند قومه حتى أحاطوه بهالة من المدح والثناء والتبجيل وأنزلوا كتبه التي ألفها منزلة نفسه منهم فأثنوا عليها أيما ثناء ومن ضمنها كتابه «سلاسل الحديد» فرواج مثل هذا الضلال كان له تأثير كبير في اعتزاز القوم بمؤلفهم ومؤلفهم هذا .

وظنوا أنهم قد انتصروا على أهل السنة والجماعة بهذا الكتاب المهين، وأن مذهبهم هو الحق المبين، ولكن هيهات هيهات فإن العزة لله ولرسوله والمؤمنين، وأن الحق أبلج والباطل لجلج سرعان ما تسطع عليه شمس الحق فيزول ويذهب، فما أن اطلع العالم الوزير داود باشا - حاكم العراق في ذلك الوقت - على هذا الكتاب حتى أشفق على رعيته من ضلاله لما لمؤلفه من مكانة كبيرة بين قومه، ولكن هذه المكانة أمام الحق لا وزن لها ولا اعتبار، فأمر الوزير داود أحد رعيته - وهو العالم أبا الفوز محمد أمين السويدي - بأن يطلع على هذا الكتاب وأن يبين بطلانه فأمتثل لأمر ولي أمره، ولم تؤثر مكانة ذلك الرجل الرافضي في نفسه ولم يثن عزمه مدح الأرفاض لذلك المؤلف الضال، فانبرى السويدي للرد على هذا الكتاب بكتاب اسمه يدل على مضمونه إذ سماه كما تقدم : (الصارم الحديد) وليس لهذا الصارم مكان إلا عنق ذلك الرجل الرافضي ..... ليصبح اسم الكتاب (الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد) يقول السويدي في مقدمة كتابه الصارم عن الروافض .

.... فخرج عندهم أحد علمائهم المدعو بيوسف بن أحمد بن إبراهيم الأوالي، فبين لهم أنه في بدعتهم غالٍ ... فألف كتاباً رد به على ابن أبي الحديد المعتزلي التفضيلي الذي هو عنه في أمر العقيدة ليس ببعيد وقد سمى كتابه : (سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد) بسبب ما أثبته من خلافة الخلفاء

الراشدين في شرحه لنهج البلاغة.. ثم إنه بتقدير العزيز المتعالي وقع ذلك الكتاب الذي ألفه الأوالي بيد رجل من أهل السنة والجماعة. ألا: وهو الوزير داود باشا ... فأمرني أن أشرحه شرحاً يكون لشبهه كالجواب، فشرعت في شرح الكتاب الصادر من المؤلف المرتاب شرحاً يبين مفاسده، ويحل معاقده، ويهدم بنيانه وينقض أساسه وجدرانه(١).

ويقول العلامة محمود شكري الألوسي في كتابه صب العذاب على من سب الأصحاب:-

... وقد أورد الخبيث يوسف الأوالي الرافضي العنيد عند الكلام على مثل هذا المقام من الأخبار الموضوعة والحكايات المصنوعة ما لا يشك عاقل في كذبها وزورها، وقد أبطل كلامه الشيخ محمد أمين السويدي عليه الرحمة، وردّه أحسن ردّ في كتابه الصارم الحديد ... وهو من أجلة الكتب في هذا الباب حيث لم يدع للروافض مسألة إلا وجعلها كسراب(٢).

وقال أيضاً :-

وله من المؤلفات: الصارم الحديد: وهو كتاب جليل ردّ فيه على الرافضة(٣).

وتبرز أهمية هذا الكتاب فيما يلي :

١ - قوة تأثير كتاب الرافضي لما لصاحبه من مكانة عاليه عند طائفته فالرد عليه مهم جداً حتى لا ينخدع بذلك أهل السنه ممن ليس لديهم خبرة ولا علم ببطلان مذهب الرفض وفساده.

٢ - إظهار قوة أهل السنة والجماعة برد هذا الباطل.

٣ - اشتمال كتاب الرافضي على تكفير الصحابة الذين وصل إلينا من طريقهم هذا الدين فلابد من إبطال هذه الفرمية والرد عليها وقد فصل المؤلف القول

---

١) أنظر قسم التحقيق (٧-١٤).

٢) صب العذاب على من سب الأصحاب (٢٥٧).

٣) المسك الأذفر (١٥٠).

في ذلك.

٤ - نشأة السويدي في أسرة علميه وبالذات في العراق التي يكثر فيها التشيع له أهمية كبرى لاطلاعه على كثير من مخازيهم مما كان له الأثر الكبير في ردوده عليهم.

٥ - كثرة الأدلة النقلية والعقلية التي حشدها المؤلف في هذا الكتاب.

٦ - إلزام الروافض بالتناقض من كتبهم وهذا يدل على أنهم على باطل.

٧ - ذكره لكثير من مكائد الرافضة التي يصطادون بها من غفل من أهل السنة والجماعة.

٨ - نصرة مذهب أهل السنة والجماعة وإبطال دعاوى الرافضة أهل الزيغ والضلال.

٩ - هذا الكتاب من كتب السويدي الأخيرة إذ ألفه في عام ١٢٤٤هـ كما تقدم وتوفي بعده بسنتين.

فيكون له من العمر (٤٤) سنة عند تأليفة لهذا الكتاب - فقد أخذ قسطاً كبيراً من العلم، والخبرة في التأليف - مما كان له الأثر الكبير في قوة ردوده العلمية في إبطال أدلة الرافضي.

١٠- اطلاعه على بعض الكتب المؤلفه في الرد على الرافضة كمنهاج السنة لشيخ الإسلام، والتحفة الأثني عشريه للدهلوي يجعل للكتاب أهمية في إثراء مادته العلمية.

أما المنهج الذي سار عليه السويدي في كتابه هذا:- فهو منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنه، فيذكر المؤلف جزءاً من كلام الرافضي ثم يبدأ يجزئ ذلك الجزء إلى أجزاء فيوضح الحق والباطل في كل جزء من أقوال الرافضي راداً عليه بالكتاب والسنة والمعقول، ملزماً له بأقوال علماء مذهبه، فاضحاً له بما جاء عندهم في كتبهم من تناقض، ومخازٍ ، تدل على بعده عن الحق هو واخوانه الرافضة، فخرج هذا الكتاب من السويدي إضافة جديدة

لما ألفه علماء الإسلام من قبله، ومؤيداً وناصراً به لمذهب أهل السنة والجماعة وشجى في حلوق الرافضة الطغام.

المبحث الرابع

النسخ المخطوطة لهذا الكتاب :

النسخ التي استطعت الحصول عليها لهذا الكتاب عددها ثلاث نسخ، منها اثنتان كاملتان والثالثة ناقصة، ووصف هذه النسخ كما يلي:-

النسخة الأولى :

مصورة من مكتبة الأوقاف ببغداد ، وعدد لوحاتها (٧٠٦) كل لوحة من صفحتين، ومكتوبة بخط النسخ الواضح، وعدد الأسطر بكل صفحة (٢٥) سطراً وعدد الكلمات في كل سطر من (١٠-١٢) كلمة، وتاريخ الانتهاء من نسخها في ١٤ رمضان سنة ١٢٤٤هـ والناسخ هو: علي بن محمد علي الحميري.

ولقد جعلت هذه النسخة هي: (الأصل) لكونها كتبت في حياة المؤلف، ولوضوح خطها، ولوجود تصويبات في هامشها مما يدل على مقابلتها.

ولعل المقابل لذلك هو السويدي نفسه، والذي جعلني احتمل ذلك، هو ماذكره الباحث عماد عبدالسلام في المقال الذي كتبه عن السويدي في مجلة المورد عندما بدأ يتكلم عن كتاب الصارم ونسخه الموجودة فذكر المعلومات السابقة عن هذه النسخة وهي مطابقة تماماً لما ذكرته آنفاً، ثم ذكر بعد ذلك: أنه يوجد في آخر النسخة أنها قوبلت مع مسودة المؤلف على يد السيد محمود الألوسي والمؤلف السويدي نفسه في ١٩ شوال سنة ١٢٤٤هـ. وهي محفوظة في مكتبة الأوقاف ببغداد برقم (٥١٤٩)(١) فلعل هذه المعلومة سقطت من النسخة التي أرسلت إلي لاحتمال كونها في ورقة مستقلة.

وقد يقول قائل لم هذا الاحتمال مع وجود رقم المخطوط؟ فأقول: إن النسخة التي بين يدي تفضل مشكوراً بتصويرها من مكتبة الأوقاف ببغداد مركز المخطوطات بالكويت، وقد دونت جميع أوصاف النسخة في ورقة مستقلة ماعدا رقم المخطوط فإنه لم يكتب.

---

١) في ص (٥٩).

والنسخة الثانية :

قمت برحلة علمية إلى تركيا فاطلعت على هذه النسخة الأخرى لكتاب السويدي في المكتبة السليمانية برقم (٨١٦٣) و (٨١٦٤). وطلبت تصويرها.

وعدد لوحاتها : ٥٢٨ لوحه

وعدد الأسطر بكل صفحة : (٢٣) سطراً

وعدد الكلمات بكل سطر من (١٤-١٥) كلمة مكتوبة بخط النسخ الواضح وآخرها بخط الرقعة.

وتاريخ النسخ لهذه النسخة سنة (١٣٠٤هـ) في الثاني من المحرم.

واسم الناسخ : ملا معروف الكردي نائب قضاء خانقين.

والنسخة الثالثة :

مصورة من مكتبة جامعة الملك سعود برقم (١٨٦٣).

وهذه النسخة ناقصة من أولها بما يقارب النصف فهي لا تخدم الجزء المسند إلي تحقيقه.

وعدد اللوحات الموجودة فيها (٥٤١) لوحه مكتوبه بخط النسخ، وعدد الأسطر في كل صفحة من (٢٠-٢٣) سطراً، وعدد الكلمات في كل سطر من (٨ - ١٠) كلمات وتاريخ نسخها في الثاني من جمادي الأولى من سنة (١٢٤٦) هـ ولم يذكر الناسخ اسمه.

ويوجد للكتاب نسخة رابعة في خزانة كتب جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني ببغداد عدد لوحاتها (٩٠٠) صفحة، وتاريخ نسخها في سنة (١٣٠٨) وهي برقم (١٦٥،١٦٦)(١) وهذه لم استطع الحصول عليها.

---

١) انظر مجلة المورد العدد الثالث سنة (١٣٩٣) هـ ص (٥٩).

المبحث الخامس

محتويات الكتاب

ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول : محتوى الكتاب إجمالاً .

المطلب الثاني : الجزء المسند إلي تحقيقه ومحتواه.

المطلب الأول : محتوى الكتاب إجمالاً :

تبين في المباحث السابقة أهمية هذا الكتاب في الرد على الرافضة ومفترياتهم التي رموا بها أهل السنة ظلماً وعدوانا، وتتجلى أهمية هذا الكتاب فيما احتواه من موضوعات وهي على وجه الإجمال كالآتي :-

١ - الرد على ما يتعلق بالإمامة ومسائلها، كدعوى الرافضة الوجوب على الله في نصب الإمام، وعصمة الأئمة، ودعوى الإمامية أن الإمامة منحصرة في الأئمة الأثني عشر عندهم.

٢ - الرد على المطاعن التي افتراها الرافضي على صحابة رسول الله ﷺ وخص منهم بالأسم: أبا بكر الصديق، وعمر، وعثمان، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عن الجميع.

٣ - الرد على كلام الرافضي عندما زعم عدم أحقية إمامة الخلفاء الراشدين الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

٤ - الرد على مازعمه الرافضي من المطاعن في بقية العشرة وغيرهم من الصحابة رضي الله عن الجميع.

٥ - الرد على كلام الرافضي في القياس والاستحسان والاجتهاد.

٦ - رد السويدي على مطاعن الرافضي في علماء أهل السنة والجماعة، وخاصة الأئمة الأربعة.

٧ - ثم ختم السويدي الكتاب بما خالف به الرافضة جمهور الأمة.

هذه أهم محتويات الكتاب على وجه الجملة ويوجد في الكتاب نكت علميه مفيدة، ومسائل كثيرة يستلزمها الرد أحياناً، وتنبيهات مهمة، وكل هذا متوزع في ثنايا الكتاب.

المطلب الثاني : محتوى الجزء المسند إلي تحقيقه

الجزء المسند إلي تحقيقه يبدأ من أول الكتاب إلى نهاية الأدلة على

العصمة. وعدد لوحاته (١٣٣) لوحة أي (٢٦٦) صفحة.

والموضوعات التي تناولها السويدي في هذا الجزء غالبها يتعلق بمسألة الإمامة لأن الرافضي بدأ بهذه المسألة وركز عليها وحشد فيها ما استطاع من افتراءات وأكاذيب، وقد وصف هذه المقدمة في الإمامة - عندما ترجم لنفسه في كتابه (لؤلؤة البحرين)(١) وبدأ بذكر مؤلفاته فقال: ومنها: كتاب سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد، وذكرت في أوله: مقدمة شافية في الإمامة - حسب زعمه - تصلح أن تكون كتاباً مستقلاً. فهو كما ذكر فلقد أطال فيها ظناً منه بأن ذلك يشفي ويكفي في ما ادعاه من باطل والسبب في ذلك هو :

أن الإمامة عند الرافضة هي أصل الإيمان وأنها شرط في قبول الأعمال وفي ذلك يقول هاشم البحراني في مقدمة كتابه البرهان(٢) :

وإمامة الأئمة والتزام حبهم وبغض اعدائهم ومخالفيهم أصل الإيمان مع توحيد الله عز وجل بحيث لا يصح الدين إلا بذلك كله، بل إنها سبب إيجاد العالم، وبناء حكم التكليف، وشرط قبول الأعمال، والخروج عن حد الكفر والشرك وأنها التي عرضت كالتوحيد على الخلق جميعاً، وأخذ عليها الميثاق، وبعث لها الأنبياء، وأنزلت في الكتب وكلف بها جميع الأمم .. وأن نسبة النبوة في الإمامة كنسبتها إلى التوحيد في تلازم الإقرار بها. أهـ.

ويقصدون بالإمامة: إمامة علي وأبنائه الأحد عشر. ولهم في ذلك من المرويات الشيء الكثير منها قولهم فيما يروونه عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله: تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت بغير إمام لساخت(٣) ويروون عن أبي الحسن أنه قال: ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله نبياً إلا

---

١) في ص (٤٤٦-٤٤٧).

٢) ص (١٩).

٣) بصائر الدرجات للصفار (٥٠٨).

بنبوة محمد وولاية وصيّه علي عليه السلام(١).

وسيتبين لك أيها القارىء أهمية الإمامة في هذا (الجزء المحقق) عند الرافضة.

وكما أسلفت فنظراً لأهمية الإمامة عند الرافضة حشد هذا الرافضي في هذا الجزء أقوالاً كثيرة وأدلة طويلة في مسألة الإمامة بدأها:

بالأدلة على وجوب الإمامة على الله وذكر تحت هذه المسألة اثني عشر دليلاً ولقد رد عليها السويدي وفصل القول في إحقاق الحق وإبطال الباطل.

ثم ذكر الرافضي موضوع العصمة وأن الأئمة معصومون كالأنبياء وذكر تحت هذه المسألة خمسة أدله. وذكر في ثناياها كلام كثير تصدى له السويدي بالرد بالكتاب والسنة والمعقول ثم أردف الرافضي ماتقدم، بالدلائل النقليه على خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد موت النبي صلى ﷺ. وذكر تحت هذا الموضوع خمسة من الأدلة التي زعم أنها أدلة وقد أبطل ذلك كله السويدي رحمه الله.

ثم ذكر الرافضي أحاديث موضوعة في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم عقب على ذلك بقوله: تنوع الأدلة على إمامة علي رضي الله عنه، فذكر أحاديث كثيرة زعم أنها تدل على أنه الإمام بعد النبي ﷺ. وفي خلال استدلاله بهذه الأحاديث يطعن في الصحابة ويكفرهم ويسب أهل السنة والجماعة، ويسب منهم الأئمة الأربعة أبا حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم من علماء الإسلام، ولا يتورع في ذلك لأن من سب الصحابة لن يحترم غيرهم.

ثم ذكر فصلاً أثبت فيه حسب زعمه - إمامة الأئمة الإثني عشر. ودلل على ذلك بأباطيل كثيرة بين فسادها السويدي أيما بيان.

ثم أعقب ذلك ببيان عصمتهم مرة أخرى بأدلة من الكتاب والسنة تأولها على مذهبه هو وإخوانه.

---

١) المصدر السابق (٩٢-٩٣).

ولقد تعقب السويدي رحمه الله هذه الأباطيل المزخرفه فأهوى عليها بصارمه الحديد حتى غدت هباءً منثوراً، وذكر فوائد كثيرة خلال ردوده العلمية المبنية على الأدلة النقلية والعقلية التي لا مناص للرافضة من التسليم بها شاؤوا أم أبوا. وبين رحمه الله كثيراً من مكائد الرافضة التي يحيكونها ضد أهل السنة والجماعة. ففضحهم رحمه الله ونصر مذهب أهل السنة والجماعة. وسترى كل هذا إن شاء الله في هذا الجزء المحقق من هذا الكتاب فلا نستبق الأحداث فالكتاب بين أيدينا، فإلى النص المحقق من كلام السويدي في كتابه الصارم الحديد.

نماذج مصورة

من النسختين : العراقية والتركية

ــــــــ

اللوحة الأولى من النسخة العراقية والتي رمز لها بالأصل

اللوحة الأخيرة من النسخة العراقية والتي رمز لها بالأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رضي لنا الاسلام دينا . ونصب لنا الدلائل على صحته برهانا مبينا . فهو دينه الذي ارتضاه لنفسه . ولانبيائه ورسله وملائكة قدسه . فبه اهتدى المهتدون . واليه دعا الانبياء والمرسلون . افغير دين الله يبغون . وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون . فلا يقبل من احد دينا سواه من الاولين والاخرين . ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين . واشهد ان لا اله الا الله ربنا الذي امرنا باتباع صراطه المستقيم . ونهانا عن اتباع السبل التي تفرق بنا عن سبيله الكريم . فقال ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون . فلمثل هذا فليعمل العاملون . وعليه فليعكف العاكفون . واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله القائم بحجته واسنه على وحيه وخيرته من خلقه . بعثه على حين فترة من الرسل . فهدى به الى اقوم الطرق واوضح السبل . فشرح له صدره . ووضع عنه وزره . ورفع له ذكره . وجعل الذلة والصغار على من خالف امره . فلم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم قائما بامر الله تعالى لا يرده عنه راد . مشمرا في مرضاة الله تعالى لا يصده عن ذلك صاد . فبلغ الرسالة . وادى الامانة . ونصح الامة . وجاهد في الله تعالى حق الجهاد . واقام الدين . وترك امته على سنته البيضاء الواضحة للسالكين . وقال هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين . صلى الله تعالى عليه وعلى آله الطاهرين الابرار . واصحابه المهاجرين والانصار . وعلى التابعين لهم باحسان . وعلى من اقتفى طريقتهم من العلماء الذين جاهدوا المبتدعة باليد واللسان . وعلى من تمسك بسنتهم عند فساد الامة الاجابة . وتجنب طرق الرفض المؤدية الى بغض الصحابة . اذ لا يبغضهم الا منافق يمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية . فيستحق بذلك من الله تعالى العذاب والبلية . فمن احبهم احبه الله . ومن ابغضهم ابغضه الله . لانهم احباء الرسول يحبونه ويحبهم ويبغضون من يبغضهم . فقد روى الترمذي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الله الله في اصحابي

لا تتخذوهم

لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه . وبعد . فيقول العبد المفتقر الى عفو الله الابدي ابو الفوز محمد امين بن الشيخ الفاضل والحبر الفاصل بين الحق والباطل ابي المعالي علي بن العلامة الكبير والفهامة الشهير ابي السعود محمد سعيد بن علي الهمام المحقق والفقيه المدقق ابي الحسن كان عبد الله الشهير بالسويدي . ان البدع لما كثرت في البلاد وظهر من المبتدعة في الارض الفساد اذ شاع الرافضة رفضهم بين الناس فكانوا اضر على المسلمين من الوسواس الخناس وصار ذلك فتنة اعمت قلوب العامة عن مواقع رشدها وحيرت عقولهم عن طرائق قصدها فشمر عند ذلك علماء اهل السنة ساعد الجد والاجتهاد لمجاهدة اهل الرفض والعناد فردوا عليهم اتم رد وصدوهم عما ذهبوا اليه اكمل صد بدلائل قطعية تدل على بطلان ما تمسكوا به في مبتدعاتهم ومسالك يقينية تبين فساد ما عولوا عليه في محدثاتهم ووضح ظهورها ان ما عليه اهل السنة والجماعة هو الحق اليقين وان من سلك مسلكهم هو المعتصم بحبل الله المتين وبقي ذلك معلوما عند خاصة الارفاض وعامتهم لكنهم لعنادهم في الظاهر تمسكوا بعروة التقية فلم ينطقوا ببدعتهم وفي الباطن اصروا على الباطل اصرارا فاعرضوا عن الحق واستكبروا استكبارا وبقوا على ذلك مدة من السنين الى سنة الف ومائتين وستين فخرج عنهم احد علمائهم المدعو يوسف بن احمد بن ابراهيم الاوالي فبين لهم انه في بدعته غالي وايد كلامه بما ابداه لهم من الترهات ومن الاباطيل والضلالات فتخذوه ركنا عاما في بدعتهم واساس جدار غوايتهم وعمود فسطاط ضلالتهم ومعلم منهج جهالتهم فاراد ان يطفئ نور الله تعالى هو واخوانه الملحدون ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون فالف كتابا رد به على ابن ابي الحديد المعتزلي التفضيلي الذي هو عنده في امر العقيدة ليس بمعيب وقد سمى كتابه سلاسل الحديد في تقييد ابن ابي الحديد بسبب ما اثبت به خلافة الخلفاء الراشدين في شرحه لنهج البلاغة الذي الفه الرضي وزعم انه من كلام سيدنا علي امير المؤمنين رضي الله تعالى عنه وتوصل بذلك الى رد ما يقوله اهل السنة في امر الخلافة من ان الاحق بها بعد موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابو بكر ابن ابي قحافة رضي الله تعالى عنه وانهم

يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

وكان الفراغ من كتابته بعون الله وعنايته في اليوم

الثاني من محرم الحرام لسنة الرابع بعد ثلثمائة

والف من الهجرة النبوية على صاحبها

افضل السلام والتحية

علی ید الفقير اليه تعالى ملا معروف الكردي



اللوحة الأخيرة من النسخة التركية والتي رمز لها بحرف (ت)

القسم الثاني

النص المحقق من كتاب الصارم الحديد

للسويدي، والتعليق على ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين(١)

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام دينا، ونصب لنا الدلالة على صحته برهاناً مبينا، فهو دينه الذي ارتضاه لنفسه، ولأنبيائه ورسله، وملائكة قدسه، فبه اهتدى المهتدون، وإليه دعا الأنبياء والمرسلون، ﴿**أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرها وإليه يرجعون**﴾(٢) فلا يقبل من أحد دينا سواه من الأولين والآخرين، ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾(٣) (٤). وأشهد أن لا إله إلا الله ربنا الذي أمرنا باتباع صراطه المستقيم، ونهانا عن اتباع السبل الزائغة عن سنة نبيه الكريم فقال : ﴿**وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصّٰكم به لعلكم تتقون**﴾ (٥) فلمثل هذا فليعمل العاملون، وعليه فليعكف العاكفون. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله القائم له بحقه، وأمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، بعثه على حين فترة من الرسل(٦) ، فهدى به إلى أقوم

---

١) (وبه نستعين) ساقطه من (ت) .

٢) سورة آل عمران الآيه (٨٣).

٣) سورة آل عمران الآيه (٨٥) .

٤) هذه المقدمة التي بدأ بها المؤلف رحمه الله هذا الكتاب، هي اختصار لمقدمة ابن القيم رحمه الله في كتابه هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى انظر ص (٣) وورد بعض منها في كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لإبن تيميه (١١/١).

٥) سورة الأنعام الآيه (١٥٣) .

٦) وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل...﴾ الآيه. سورة المائده الآيه رقم (١٩). والفترة في اللغة : الهدوء والسكون. يقال : فتر هذا الأمر، إذا هدأ وسكن. فكذلك الفترة في هذا الموضع معناها السكون. أي سكون مجيء الرسل، فالفتره هي : ما بين الرسولين من =

الطرق، وأوضح السبل، فشرح له صدره، ووضع عنه وزره، ورفع له ذكره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره. فلم يزل ﷺ قائماً بأمر الله [تعالى] (١) لا يردّه عنه راد، مشمراً في مرضاة الله لا يصده عن ذلك / صاد. فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق الجهاد، وأقام الدين، وترك أمته على سنته البيضاء الواضحة للسالكين (٢)، وقال ﴿هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن

١/ب

= الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة. انظر : المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (٣٧٠)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، لإبن الأثير، مادة فتر: (٤٠٨/٣)، والصحاح للجوهري (٧٧٧/٢)، ولسان العرب لإبن منظور (٤٤/٥)، وجامع البيان للطبري (١٦٧/٦)، ومعالم التنزيل للبغوي (٢٣/٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٥/٢). وهذه الفترة كانت بين نبينا، وعيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليهما، لقوله تعالى عن عيسى ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ سورة الصف الآيه (٦)، ولما روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أنا أولى الناس بابن مريم، والأنبياء أولاد علاَّت ليس بيني وبينه نبي» صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب أحاديث الأنبياء - باب قول الله ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾ (٤٧٧/٦-٤٧٨) ح رقم (٣٤٤٢). وصحيح مسلم كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام (١٨٣٧/٤) ح رقم (٢٣٦٥). وقوله ﷺ في الحديث السابق أولاد علاَّت : أي أمهاتهم مختلفه وأبوهم واحد. أراد بذلك: أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد، وشرائعهم مختلفه. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢٩١/٣)، وشرح النووي لصحيح مسلم (١١٩/١٥،١٢٠) وفتح الباري لابن حجر (٤٨٩/٦).

١) زيادة من (ت).

٢) نعم وهو القائل ﷺ «قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك..». أخرجه ابن ماجه في سننه من حديث العرباض بن ساريه (١٦/١) في المقدمه، وانظر مسند الإمام أحمد (١٢٦/٤) والمستدرك للحاكم (٩٦/١) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحه رقم (٩٣٧)، وصحيح ابن ماجه أيضاً (٦/١). ولقد قام الرسول ﷺ بحق الرسالة خير قيام فبلّغ الدين كاملاً غير =

اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾(١) ﷺ ، وعلى آله الطاهرين الأبرار، وأصحابه المهاجرين والأنصار ، وعلى التابعين لهم بإحسان، وعلى من اقتفى طريقتهم من العلماء الذين جاهدوا المبتدعه(٢)

= منقوص، فلم ينتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى حتى بلّغ الرسالة على الوجه الأكمل وعلّم أمته كل شيء. فعن عبدالرحمن بن يزيد عن سلمان : قال : قيل له : لقد علّمكم نبيكم ﷺ كل شيء، حتى الخراءة. قال ، فقال : أجل . «لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم» رواه مسلم في صحيحه - كتاب الايمان - باب الاستطابه (٢٢٣/١) ح رقم (٢٦٢) قال النووي رحمه الله : وقوله أجل : معناه نعم، ومراد سلمان رضي الله عنه ، أن الرسول ﷺ علّمنا كل ما نحتاج إليه في ديننا حتى الخراءة التي ذكرت أيها القائل فإنه علمنا آدابها، فنهانا فيها عن كذا وكذا والله أعلم. انظر شرح صحيح مسلم (١٥٤/٣). والقائل هم المشركون كما جاء مصرحاً به في الروايه الأخرى في صحيح مسلم - في كتاب الأيمان - باب الاستطابه (٢٢٤/١) ح رقم (٢٦٢) إذاً فالكمال في الدين لهذه الأمة أمر قد شهدت به الأعداء والحق ماشهدت به الأعداء.

١) سورة يوسف الآيه (١٠٨).

٢) البدعة بالكسر تطلق على معان منها :-

أ - الشيء المخترع على غير مثال سابق، فيقال لمن أتى بأمر لم يسبقه اليه أحد : أبدع، وتبدَّع، أي : أتى ببدعةٍ ومنه قوله تعالى ﴿بديع السموات والأرض﴾ - سورة البقره الآية رقم (١١٧) - لإبداعه إياها لا عن مثال سابق.

ب - وتطلق على التعب ، والكلال، يقال أبدعت الأبل : إذا بركت في الطريق من هزال أو داء أو كلال. وهذا المعنى يرجع إلى المعنى الأول، لأنه بدأ بها التعب بعد أن لم يكن بها.

أنظر لسان العرب لابن منظور (٧/٨) مادة بدع ، والقاموس المحيط (٩٠٦) والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٠٧/١). وشرعاً : هي عبارة عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها التعبد لله سبحانه وتعالى. انظر : الاعتصام للشاطبي (٣٦/١) ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٤٦/١٨) والأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي (٣٤). ولقد مضى الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة متفقين على معاداة أهل البدعة =

باليد واللسان، وعلى من تمسك بسنتهم عند فساد أمة الإجابة(١)، وتجنب طرق الرفض المؤدية إلى بغض الصحابة، إذ لا يبغضهم إلا منافق «يمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية»(٢) فيستحق لذلك من الله العذاب والبليّه، فمن أحبَّهم أحبَّه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله، لأنهم بحبّ الرسول يُحبّون وببغضه يُبغضون، فقد روى الترمذي(٣) عنه ﷺ أنه قال: «الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم فبحبّي أحبَّهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم(٤)، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله أوشك أن يأخذه»(٥) وبعد: فيقول العبد

= ومهاجرتهم ومجاهدتهم. انظر شرح السنة للبغوي (١/٢٢٧).

١) أمة الإجابه هم الذين أجابوا دعوة النبي ﷺ وآمنوا به. انظر معارج القبول للحكمي (٢/٨٧١).

٢) اقتباس من قول النبي ﷺ في الخوارج عندما وصفهم بهذا الوصف وهو مروقهم من الدين كما يمرق السهم من الرميَّة. وانظر الحديث كاملاً في :- صحيح البخاري مع فتح الباري في عدة مواضع منها - كتاب الأنبياء - باب - قول الله تعالى ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً قال ياقوم اعبدوا الله﴾ (٦/٣٧٦) الحديث رقم (٣٣٤٤). وكتاب المناقب - باب - علامات النبوة في الإسلام (٦/٦١٨) الحديث رقم (٣٦١٠). وكتاب المغازي - باب - بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع (٨/٦٧) الحديث رقم (٤٣٥١).
وكتاب فضائل القرآن - باب - إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فجر به (٩/٩٩) حديث رقم (٥٠٥٧). وانظر صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/٧٤٠ - ٧٥٠) حديث رقم (١٠٦٣).

٣) هو الحافظ، العلم، الإمام، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الضرير مصنف الجامع ولد في حدود سنة (٢١٠) وتوفي في ترمذ سنة (٢٧٩)، انظر السير للذهبي (١٣/٢٧٠-٢٧٧) والاعلام للزركلي (٦/٣٢٢).

٤) أي فبسبب بغضه إياي أبغضهم، يعني: إنما أبغضهم لبغضه إياي. انظر فيض القدير للمناوى (٢/٩٨)

٥) أخرجه الترمذي في جامعه في كتاب المناقب - باب من سبَّ أصحاب النبي ﷺ (٥/٦٥٣) ح رقم (٣٨٦٢)، وأحمد في المسند (٤/٨٧) و(٥/٥٤ - ٥٥،٥٧)، =

المفتقر إلى عفو الله الأبدي أبو الفوز محمد أمين[1] ابن الشيخ الفاضل، والنحرير الفاصل بين الحق والباطل، أبي المعالي علي[2] ابن العلامة الكبير والفهامة الشهير أبي السعود محمد سعيد[3] نجل الهمام المحقق والقمقام[4] المدقق أبي البركات عبد الله الشهير بالسويدي [5] : إن البدع لما كثرت في البلاد، وظهر من المبتدعة في الأرض الفساد، أشاع الرافضة رفضهم بين الناس، فكانوا أضر على المسلمين من الوسواس الخناس[6]، وصار ذلك فتنة أعمت قلوب العامة عن مواقع رشدها، وحيَّرت عقولهم عن طريق قصدها.

= والهيثمي في موارد الظمأن في كتاب المناقب - باب فضل أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم (٥٦٨ - ٥٦٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٧٩/٢) ح رقم (٩٩٢) والخطيب في تاريخه (١٢٣/٩) وأبو نعيم في الحليه (٢٨٧/٨) والبخاري في التاريخ الكبير (١٣١/٥). وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب. وصححه ابن حبان (١٨٩/٩) ح رقم (٧٢١٢) ، وحسنه السيوطي: انظر الجامع الصغير مع فيض القدير (٩٨/٢) رقم (١٤٤٢). وقال الألباني إسناده ضعيف. انظر ضعيف الجامع الصغير له (٣٥٢/١) ح رقم (١٢٥٩) والسبب هو: جهالة عبدالرحمن بن زياد ، فقيل إنه : عبدالرحمن بن عبدالله، وقيل عبدالله بن عبدالرحمن وقيل عبدالملك. أنظر ميزان الاعتدال للذهبي (٥٦٤/٢) ت رقم (٤٨٦٧) وتقريب التهذيب لابن حجر (٣٤٠) ت رقم : (٣٨٦٣). وعبد الرحمن بن زياد : قال عنه ابن حجر مقبول . انظر المرجع السابق. وذكره ابن حبان في الثقات : (٧٤/٩) وانظر تهذيب التهذيب (١٧٦/٦-١٧٧) وقال عنه ابن معين. لا أعرفه. انظر الميزان للذهبي (٥٦٤/٢).

1) سبقت ترجمته ص : (٢٤). في القسم الدراسي.
2) سبقت ترجمته ص : (٢٨) في القسم الدراسي.
3) سبقت ترجمته ص : (٢٧) في القسم الدراسي.
4) القمقام من الرجال: السيد الكثير الخير الواسع الفضل ، انظر لسان العرب لابن منظور (٣٩٣/١٢) مادة قمم.
5) سبقت ترجمته ص : (٢٥) في القسم الدراسي.
6) هو الشيطان يوسوس للعبد فإذا ذكر العبد ربه خنس، أي : رجع. انظر : تفسير البغوي (٥٤٨/٤) وتفسير ابن كثير (٥٧٥/٤) .

فشمر عند ذلك علماء أهل السنة ساعد الجد والاجتهاد، لمجاهدة أهل الرفض والعناد، فردُّوا عليهم أتم ردٍّ ، فصدُّوهم عما ذهبوا إليه أكمل صدٍّ، بدلائل قطعية تدل على بطلان ما تمسكوا به في مبتدعاتهم، ومسالك يقينيه تبين فساد ماعوَّلوا عليه في محدثاتهم، وحجج ظهر بها أن ما عليه أهل السنة والجماعة هو الحق اليقين، وأن من سلك مسلكهم هو المعتصم بحبل الله / المتين . وبقي ذلك معلوماً عند خاصة الأرفاض وعامتهم. لكنهم لعنادهم في الظاهر تمسكوا بعروة التقية (١) فلم ينطقوا ببدعتهم ، وفي الباطن أصرُّوا على الباطل

٢/أ

---

١) للتقية عند الروافض شأن كبير، فقد اعتبروها من أصول الدين عندهم، حيث روى الكليني عن جعفر الصادق - حسب زعمه - أنه قال : (التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقيه له). أصول الكافي (٢/٢١٩). وأيضاً جاء في الكافي للكليني عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: (إن تسعة أعشار الدين في التقية...) أصول الكافي (٢/٢١٧). وغير ذلك من النصوص الكثيرة في كتب القوم في الحث على التقية، وانظر في ذلك المحاسن للبرقي (٢٥٥) والكشكول للبحراني (١/٢٠٢) والأصول الأصلية لعبدالله شبر (٣١٤) فالروافض يرون وجوب استعمال التقية مع أهل السنة، فيظهرون الإلتزام بأحكامهم والتظاهر بمودتهم ومحبتهم مع الاعتقاد الباطني بالمخالفة التامة لهم. فقد روى الصدوق عن علي بن أسباط قال: قلت للرضا - عليه السلام: يحدث الأمر لا أجد بداً من معرفته وليس في البلد الذي أنا فيه أحد من مواليك. قال : فقال : إئت فقيه البلد فاستفته في أمرك، فإذا أفتاك، فخذ بخلافه فإن الحق فيه). انظر عيون أخبار الرضا (٢/٢٤٩). وأيضاً من ذلك ماروا‍ه أبو بصير قال : قال أبو جعفر عليه السلام: (خالطوهم بالبرانيه وخالفوهم بالجوانية إذا كانت الإمرة صبيانيه) أنظر أصول الكافي للكليني (٢/٢٢٠) ويقول الخميني المقتفي لملة أسلافه: التقيه معناها: أن تقول لانسان قولاً مغايراً للواقع ..) انظر كشف الأسرار (١٤٧). وغير ذلك من النصوص الكثيرة التي ليس لها معنى إلا النفاق التام والعياذ بالله. وللمزيد انظر : أصول الكافي للكليني (٢/٢١٨، ٢٢٠) وأما لي المفيد (١٢١) والأنوار الوضية في العقائد الرضوية لحسين محمد آل عصفور (١١٠) والأنوار النعمانية للجزائري (١/٩٩) وغير ذلك من كتب القوم .

إصراراً ، وأعرضوا عن الحق، واستكبروا استكباراً، وبقوا على ذلك مدة من السنين إلى سنة ألف ومائة[1] وستين. فخرج عندهم أحد علمائهم المدعو بيوسف بن أحمد بن إبراهيم الأوالي[2] فبين لهم أنه في بدعتهم غالٍ، وأيد كلامه بما أبداه لهم من الترّهات[3]، ومن الأباطيل والضلالات فاتخذوه ركن قاعدة بدعتهم، وأساس جدار غوايتهم، وعمود فسطاط[4] ضلالتهم، ومعلم منهج جهالتهم، فأراد أن يطفىء نور الله هو وإخوانه الملحدون، ويأبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.

فألف كتاباً ردّ به على ابن أبي الحديد[5] المعتزلي التفضيلي، الذي هو عنه في أمر العقيدة ليس ببعيد[6]، وقد سمى كتابه: سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد. بسبب ما أثبت به خلافة الخلفاء الراشدين في شرحه لنهج البلاغه الذي ألفه الرضي[7]. وزعم أنه من

---

١) في (ت) ومائتين وهو خطأ لأن الأوالي الذي رد عليه المؤلف متوفي سنة ١١٨٦ كما بينت ذلك في قسم الدراسة ص : - (٦١).

٢) تقدمت ترجمته ص (٥٨).

٣) الترهات : هي الأباطيل واحدتها (تُرَّهة) بضم التاء وفتح الراء المشددة وهي في الأصل الطرق الصغار المتشعبة عن الجادة. انظر لسان العرب لابن منظور (٤٨٠/١٣) مادة : تره . وجاء في الصحاح للجوهري أن الكلمة فارسية معربة. انظر (٢٢٢٩/٦) مادة تره.

٤) الفسطاط هو البيت من الشعر، وكذلك كل مدينة يطلق عليها فسطاط ومنه قيل لمدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص رضي الله عنه: الفسطاط. انظر لسان العرب لابن منظور مادة فسط (٣٧١/٧).

٥) سبقت ترجمته ص : (٥٢).

٦) يقصد المؤلف أن ابن أبي الحديد المعتزلي التفضيلي ليس ببعيد في العقيدة عن الرافضي يوسف بن أحمد الأوالي. فمن المعروف أن الروافض يأخذون بأقوال المعتزلة إضافة إلى ماعندهم من الباطل.

٧) تقدمت ترجمته في قسم الدراسة ص :- (٥١) وفيها ذكرت قول من قال بأنه من تأليف المرتضى.

كلام علي أمير المؤمنين.

وتوصل بذلك إلى رد ما يقوله أهل السنة في أمر الخلافة من أن الأحق بها بعد موت النبي ﷺ أبو بكر بن أبي قحافة [رضي الله تعالى عنه](١) وأظهر لأخوانه الرافضة أنه ردٌّ على أهل السنة كما ردوا عليهم، ورشقهم بسهام البغي ولم يدر أنها رجعت إليهم.

وهيهات أين السهى(٢) من شمس الضحى ؟! وأين الثرى من كواكب الجوزاء ؟! وأين الكلام الذي لم يأت قائله بدليل معلوم من النقل المصدق عن القائل المعصوم ؟! وأين الأقوال التي أعلى درجاتها أن تكون سائغة الإتباع من النصوص الواجب على كل مسلم تقديمها، وتحكيمها ، والتحاكم إليها في محل النزاع؟!

سبحان الله ماذا حرم المعرضون عن نصوص الوحي واقتباس العلم من مشكاتها من كنوز الذخائر، وماذا فاتهم من خبات(٣) القلوب واستنارة البصائر، قنعوا بأقوال استنبطتها معاول الآراء فكراً، وتقطعوا أمرهم بينهم لأجلها زبراً ، وأوحى بعضهم لبعض زخرف القول غروراً. فاتخذوا لأجل(٤) ذلك القرآن مهجوراً، ودرست معالم/ القرآن في قلوبهم فليسوا يعرفونها، ودثرت معاهده عندهم فليسوا يعمرونها، خلعوا نصوص الوحي عن(٥) سلطان الحقيقة وعزلوها عن ولاية اليقين،

٢/ب

---

١) زيادة من (ت).

٢) السهى : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى، وهن سبعة كواكب أربعة منها نعش، وثلاث بنات. القاموس المحيط للفيروز آبادي، مادة سها (١٦٧٤) ومادة نعش (٧٨٤).

٣) في (ت) حياة. وكلاهما صحيح. والاخبات هو الخشوع واللين والتواضع. انظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني كتاب الخاء (١٤١) والصحاح للجوهري مادة خبت (٢٤٧/١).

٤) في (ت) لأجلها .

٥) في (ت) من .

وشنوا عليها غارات التأويلات الباطلة.

فلا يزال يخرج عليها من جيوشهم كمين بعد كمين.

حرموا والله الوصول بعدولهم عن منهج الحق، وتضييعهم الأصول. تمسكوا بأعجاز لا صدور لها، فخانتهم أحرص ما كانوا عليها، وتقطعت أسبابها أحوج ما كانوا إليها.

حتى إذا بعثر ما في القبور، وحُصّل مافي الصدور وتميز لكل قوم حاصلهم الذي حصلوه، وانكشفت لهم حقيقة ما اعتقدوه، وقدموا على ماقدّموه، وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبوه، وسُقط في أيديهم عند الحصاد لما عاينوا غلة مابذروه.

فياشدة الحسرة عندما يعاين(1) المبطل سعيه وكده هباء منثوراً، وياعظم المصيبه عندما تبين بوارق أمانيه خُلّبا(2)، وآماله الكاذبة غروراً.

فما ظن من أنطوت سريرته على البدعة، والهوى، والتعصب، والآراء، بربه يوم تبلى السرائر(3).

وما رأي من نبذ الوحي وراء ظهره في يوم لا ينفع فيه الظالمين المعاذر.

أفيظن المعرض عن كتاب ربه وسنة رسوله أن ينجو من ربه بآراء الرجال، أو يخلص من بأس الله بكثرة البحوث، والجدال، وضروب الأقيسة، وتنوع الأشكال.؟!!

هيهات، لقد منّته نفسه أبين المحال. وإنما ضمنت النجاة لمن

---

1) في (ت) عاين.

2) البرق الخلّب :- المُطْمِعُ المخلف الذي لا غيث فيه، كأنه خادع، ومنه قيل لمن يعد ولا ينجز: إنما أنت كبرق خلب. انظر الصحاح للجوهري مادة : خلب (122/1) والقاموس المحيط للفيروز آبادي (104).

3) وذلك في يوم القيامة، تبلى السرائر أي تظهر الخفايا. أنظر تفسير البغوي (473/4).

تزود التقوى، وسلك الصراط المستقيم، واستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم.

ثم إنه بتقدير العزيز المتعالي، وقع ذلك الكتاب(١) الذي ألفه الأوالي، بيد رجل من أهل السنة والجماعة فكان عنده من أنجس البضاعة، فعرضه لدى حضرة ولي النعم، ومبيد الشرور والنقم(٢) شمس المجد على الإطلاق، بل بدر جميع المدن في الإشراق، مركز دائرة الكمال، فلك العرفان، والأفضال، ذي الفضائل التي غدا بها حادي عشر العقول(٣)، والفواضل التي لو تزيَّن الدهر بها لصارت له غرر وحجول، إن ذكر الذكاء فهو ذُكاوُه*، وإن وُصِفَ الفضل فهو سماؤه، وإذا أجيلت القداح(٤)/ على العلوم فله رقيبها(٥) ومعلاها، وإن ذكرت الملوك فهو مقدمها وأعلاها، وإذا مدحت الفصاحة فهو مُدير رحاها ومنه مبداها

٣/أ

---

١) كتاب سلاسل الحديد في عنق ابن أبي الحديد، وهذا الكتاب هو الذي قام السويدي بالرد عليه كما سبق بيان ذلك في القسم الدراسي.

٢) يقصد المؤلف بهذه الأوصاف وما بعدها والي بغداد في عصره، الوزير داود والذي سوف تأتي ترجمته عند ذكر المؤلف له في صفحة (١٢)، ولقد بالغ المؤلف في الثناء عليه أيما مبالغة، فقوله ولي النعم ومبيد الشرور والنقم، تجاوز للحد في الوصف. فوليُّ ذلك على الاطلاق هو الله سبحانه وتعالى. نعم للمخلوق من هذه الأوصاف ما يليق به، فكان ينبغي للمؤلف أن يقيد هذه الأوصاف وأن لا يبالغ فيها، حتى وإن كان الممدوح يستحق شيئاً من ذلك، كما كان يعتقد المؤلف ذلك ويراه في الوزير داود.

٣) (العقول العشره) من الاصطلاحات المعروفة عن الفلاسفة القائلين بقدم العالم وأنه صدر عن علة موجبة بذاته، وأنه صدر عنه عقل، ثم عقل، ثم عقل، إلى تمام العشره، وأن لكل فلك عقل يديره. انظر مجموعة الفتاوى لابن تيميه (١١٧/٤) (٢٨٦/١٧) وكتاب نقض المنطق له أيضا (١٠٤/٩، ٢٧٣).

٤) هي السهام التي يضرب بها في الميسر، والسهم هو النصيب والحظ. انظر لسان العرب لابن منظور مادة قدح (٥٥٦/٢) ومادة سهم (٣٠٨/١٢).

٥) الرقيب هو الثالث من سهام الميسر. الصحاح للجوهري مادة رقب (١٣٧/١).

*) أي: شمسه. لسان العرب لابن منظور (٢٨٧/١٤).

وإليه منتهاها(١)، وإذا وصفت البلاغة فهو طلاع ثناياها، وجمّاع مزاياها، وإذا ذكر العطاء فحدّث عن البحر ولا حرج، وإذا ذكرت الشجاعة فهو البطل الذي إذا تجلل(٢) درعه لاح من ضيق حلقاته الفرج، تاج الوزراء العظام، وزينة الأمراء الفخام، باهت مناقبه على الدنيا فعلا على سائر الأمثال، إذ ما كل ذي منقبة يحوي مكارمه التي عزَّلها مثال. ذو سياسة فاق بها الإسكندر(٣)، وحكومة استرعي بها دارا الأكبر(٤). وفطنة تقدم بها على أرسطاطاليس(٥)، وفكرة قصر عنها ابن سينا (٦) بلا ريب ولا تدليس، فلو استند الأقدمون لفكره الأزهر، لما

---

١) هذا من المبالغة في المدح الذي لا يليق. كما سبق بيانه.

٢) أي (لبس) لسان العرب لابن منظور مادة جلل (١١٩/١١).

٣) هو الإسكندر بن فيلبس المقدوني اليوناني، باني الأسكندريه، عاش قبل ميلاد عيسى عليه السلام بثلاثمائة سنه، ويلقب بذي القرنين الثاني وهو الذي يؤرخ بأيامه الروم. وهو غير الإسكندر الأول الذي يسمى بذي القرنين أيضاً ذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية إذ قال بعد هذا التنبيه:- وإنما نبهنا عليه لأن كثيراً من الناس يعتقد أنهما واحد وأن المذكور في القرآن هو هذا........، فيقع بسبب ذلك خطأ كبير، وفساد عريض طويل، فإن الأول كان عبداً مؤمناً صالحاً وملكاً عادلاً.....، وأما الثاني فكان مشركاً، وكان وزيره فيلسوفاً، وكان بين زمانيهما أزيد من ألفي سنه. فأين هذا من هذا؟ لا يستويان ولا يشتبهان إلا على غبي لا يعرف حقائق الأمور. هـ. انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٢ / ١٦٤،٩٧).

٤) وهو أحد ملوك الفرس قتل على يد أرطاطاليس وزير الأسكندر الثاني المتقدمة ترجمته. انظر المرجع السابق (٩٧/٢، ١٧٠).

٥) وهو وزير الأسكندر الثاني - انظر المرجع السابق والأعلام للزركلي (٢٤٢/٢).

٦) هو : الحسن بن عبدالله بن سينا، الطبيبي الفيلسوف، كان بارعاً في الطب في زمانه، له مصنفات كثيرة منها القانون، والشفا، وغيرها، قيل إنه يقول : بقدم العالم، وعدم المعاد الجثماني ، وأن الله لا يعلم الجزئيات. ويقال بأنه تاب عند المـــوت والله = = أعلم. توفي سنة (٤٢٨) وعمره (٥٨) سنه. انظر البدايه والنهاية لابن كثير (٤٧/١٢). وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان (٢٦٦/٢) وكان ابن سينا كما أخبر عن نفسه قال: أنا وأبي من أهل دعوة الحاكم العبيدي .

احتاج للرصد الجديد الأكثر، كيف لا؟! وهو المكني عنه بالبحر والغمام، والمعبر عنه بالبدر والضرغام، له راحة هي للأعادي جراحة وذباحة، وللمسالم راحة أي راحه، كم دارت أفلاك الدهر بكفها، والناس تحسبها حظوظ بنان؟! وكم أغنت المقتفين بوكفها، وفيها حظوظ مستغنية عن بيان؟! وكم قضت [بنحس](١) وسعادة، فالورى فيها بين تخوف وأمان؟! وكم أوصلت إلى من قبلها الحسنى وزيادة، والأمان من طوارق الحدثان؟! ألا وهو الوزير الكبير المعظم، والدستور الشهير المفخم، والي مدينة السلام، مع كثير من بلاد الإسلام: أبو الفتوحات الناصر لدين الله داود(٢) حفظه الملك المعبود وخلد سرادقات عظمته، وأقر أعيننا في بقاء ذريته إنه على ذلك قدير، وبالإجابة لمن دعاه جدير.

فنظر حضرة من سما قدره على السماكين(٣) ونمى فخره على النيِّرين، ذلك الكتاب، فرأى مؤلفه قد تعدّى طوره، وتجاوز قدره، حيث تجرَّأ على الإسلام والمسلمين بما خرج به عن جماعة المؤمنين، وقد أتى فيه بأقوال مخترعه مصنوعة، وأحاديث مفتراة موضوعة، وشبه سفسطيه(٤). ومغالطات / ٣/ب

---

١) في الأصل (بنحش) والصواب ما أثبته من (ت).

٢) هو: داود باشا، والي بغداد. ولد سنة ١١٨٨ وتوفي سنة ١٢٦٧هـ قرأ الأدب العربي والفقه، والتفسير، وقال النثر والنظم باللغات العربيه، والتركية، والفارسية، وأجازه علماء العراق. تولى بغداد سنة ١٢٣٢هـ وعزل سنة ١٢٤٧هـ فأكرمه السلطان عبدالمجيد وأرسله شيخاً للحرم النبوي سنة ١٢٦٠هـ فظل في المدينة مشتغلاً بالعلوم والتدريس إلى أن توفي ودفن في البقيع. انظر الإعلام للزركلي (٣٣١/٢).

٣) السماكان: كوكبان نيران، السماك الأعزل، وهو من منازل القمر، والسماك الرامح، وهو ليس من المنازل. الصحاح للجوهري مادة سمك (١٥٩٢/٤).

٤) يراد بالسفسطة التموية والخداع والمغالطة في الكلام، قال شيخ الإسلام ابن تيمية:- وسوفسطا كلمة معربة من سوفسقيا ومعناها في اليونانية: أي حكمة مموهة، ويعبر بها عن المعنى الذي يتضمن انكار الحق وتمويهه بالباطل فكل من =

شغبيه(١)، لا تروج على أحد، ولو طار بها إلى دائرة السموات، إذ أوهن البيوت بيت العنكبوت.

لكن لما كان له الشفقة التامة(٢) على رعيته العامة ، خشي أن يغتر بها من لا يميز بين الغث والسمين، فيحصل الضلال لبعض المسلمين. أمرني بأمره الواجب القبول - إذ أمره كأمر الله وأمر الرسول (٣) - أن أشرحه شرحاً يكون لشبهه كالجواب، وإن كانت في حيز المنع، ليفرق بين حقه وباطله، الفرد والجمع، وإنما لم يقصد لردّه

= جحد حقاً معلوماً وموَّه ذلك بباطل فهو مسفسط في هذا الموضع وإن كان مقراً بأمور أخرى. أنظر بيان تلبيس الجهميه لابن تيمية (١/٣٢٢-٣٢٤) والفصل لابن حزم (١/٤٣) وقيل إن كلمة سفسطة أخذت من كلمة (سوفيست) وهي تدل في اليونانية على المعلم في أي فرع من الصناعات والعلوم، ثم صارت تطلق على الذين برعوا في تعليم الناس قلب الحقائق ، فمن تلك الكلمة نحت العرب كلمة سفسطة. انظر قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن للشيخ نديم الجسر (٣٦).

١) الشغْب : بالتسكين، ويحرك، وقيل لا ، هو تهييج الشر ويقال شغب عن الطريق، أي مال. انظر الصحاح للجوهري مادة شغب (١/١٥٧) والقاموس المحيط للفيروز آبادي (١٣١).

٢) يقصد بذلك: داود باشا.

٣) نعم يجب الأخذ بأمر الله تعالى وبأمر رسوله ﷺ . أما ولاة الأمر فإنه يجب الأخذ بأمرهم إذا كان في المعروف لقوله ﷺ : «لا طاعة في معصية إنما الطاعة في المعروف». صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الآذان والصلاة والصوم والفرائض والاحكام (١٣/٢٣٣) ح رقم (٧٢٥٧) وصحيح مسلم، كتاب الإماره، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية (٣/١٤٦٩) ح رقم (١٨٤٠) ولقوله ﷺ: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، مالم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة». صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (١٣/١٢١،١٢٢) ح رقم (٧١٤٤) وصحيح مسلم كتاب الإماره، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (٣/١٤٦٩) ح رقم (١٨٣٩).

حضرة الوزير، العلامة، النحرير، مع أنه لم يساوه أحد في معرفته وعلمه، ولم يماثله فرد في دقة فهمه، لأنه مشغول بما هو أهم مما خصَّ من أمور مملكته وعم، ولما كان أمره حُكْماً، وطاعته غنماً، بادرت لأمتثال أمره، وإن علم أن شرح مثل ذلك عار وشنار(١)، إذ جزاؤه كمؤلفه أن يصلي بالنار(٢)، فشرعت في شرح الكتاب الصادر من المؤلف المرتاب، شرحاً يبين مفاسده، ويحل معاقده، ويهدم بنيانه، وينقض أسأسه وجدرانه، وسميته:

(الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد) فأقول وبالله المستعان وعليه التكلان:-

قال المؤلف(٣) :-

إعلم أنه قد اختلف الناس في وجوب الإمامه فذهب شذوذ من الحشوية إلى عدم وجوبها.

والأكثر الأشهر هو القول بالوجوب، ثم إن هؤلاء اختلفوا على قولين :-

أحدهما :-

يوجبون ذلك عقلاً على الله سبحانه. والمعتزلة يوجبونه على الخلق.

وثانيهما :-

---

١) الشنار : هو العيب والعار، وقيل هو العيب الذي فيه عار، ويقال عار وشنار، وقلما يفردونه من عار. انظر الصحاح للجوهري مادة شنر (٢/٧٠٤)، ولسان العرب لابن منظور (٤/٤٣٠).

٢) يريد المؤلف بذلك كتاب الرافضي سلاسل الحديد للأوالي.

٣) المراد بالمؤلف هو يوسف الأوالي صاحب كتاب سلاسل الحديد المنقوض بكتاب السويدي الصارم الحديد. وطريقة السويدي التي سار عليها هي : إيراد جزء من كلام الرافضي ثم بعد ذلك يعقب بالرد عليه. وقد قمت بتمييز كلام الرافضي باللون الأسود لئلا يشتبه على من أطلع عليه من القراء.

القول بأنَّ طريق وجوبها إنما هو السمع وإليه ذهب الأشعرية وجملة من المعتزلة. انتهى.

أقول(١) :-

الظاهر أنه أراد بقوله الحشوية(٢) الخوارج(٣) لأنهم هم الذين ذهبوا إلى عدم وجوبها لا على الله، ولا علينا لا عقلاً ولا سمعاً(٤) قالوا : من نصب من قريش وغيرهم وعدل بين الناس فهو إمام، وإن غيرَّ

---

١) من هنا يبدأ رد المؤلف السويدي .

٢) سيأتي تعريف الحشوية في ص (١٦).

٣) الخوارج اسم يطلق على كل من خرج على الإمام الحق، والمراد بالخوارج في كتب الفرق: طائفة مخصوصه لها عقائدها الخاصة بها، كان أول خروجهم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال الشهرستاني في كتابه الملل والنحل (١/١١٤) الخوارج : كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان. وذهب الأشعري إلى أن الخوارج اسم يطلق على طائفة معينه وهم الخارجون على الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وذكر أن هذا الخروج هو سبب تسميتهم بهذا الاسم. مقالات الإسلاميين (١/٢٠٧) وقال ابن حزم : إن اسم الخارجي يلحق كل من أشبه الخارجين على الامام علي وشاركهم في آرائهم من إنكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على أئمة الجور، وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار وأن الأمامة جائزة في غير قريش. الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/ ٢٧٠).

٤) القول بأن الخوارج ذهبوا إلى عدم وجوب الامامه ليس على إطلاقه، فالخوارج فرق متعددة. وجمهورهم يرى وجوب الامامه. وممن قال بعدم الوجوب من الخوارج فرقه النجدات التي أشار إليها السويدي وفي ذلك يقول ابن حزم رحمه الله:- اتفق جميع أهل السنة .. وجميع الخوارج على وجوب الامامة.. حاشا النجدات. الفصل (٤/١٤٩). وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/٢٦٤) وذكر أنه لاخلاف في وجوب الامامه بين الأمه. وممن يرى عدم وجوبها المحكمة من الخوارج. قال الشهرستاني : وجوزوا أن لا يكون في العالم إمام أصلاً. الملل والنحل (١/١١٦).

السيرة وجار فليس بإمام(١)، بل قال النجدات منهم وهم أصحاب نجدة بن عويمر(٢) لا حاجة للناس إلى الإمام، بل الواجب عليهم رعاية النصفة فيما بينهم(٣). وإلا فالحشوية فرقة من المشبهة(٤) غير الخوارج / ٤/أ

---

١) هذا القول الذي ذكره المؤلف عن الخوارج واستدل به على عدم وجوب الإمامة عندهم، لا يدل على ما ذكره. لأن غاية مايدل عليه أن الخوارج يقولون بأن الامامة في قريش وفي غيرهم. ويتضمن أيضاً : أن الإمام إذا جار ولم يعدل فإنه ليس بإمام. لأنهم لا يرون إمامة الجائر، بل يرون الخروج على أئمة الجور. انظر : مقالات الاسلاميين لأبي الحسن الأشعري (٢٠٤/١) والملل والنحل للشهرستاني (١١٦/١) والفرق بين الفرق للبغدادي (٥٠).

٢) بل هو نجدة بن عامر بن عبدالله الحنفي ولد سنة ٣٦هـ وإليه تنسب فرقة النجدات كان من شأنه أنه خرج من اليمامه مع عسكره يريد اللحوق بالأزارقه فاستقبله بعض الذين كانوا مع نافع بن الأزرق وأخبروه بما أحدث نافع من تكفير من قعد عنه، فبايعوا نجده، واستقل باليمامه سنة ٦٦هـ أيام ابن الزبير وتسمى بأمير المؤمنين. قتل سنة ٦٩هـ قيل قتله أصحاب ابن الزبير وقيل أصحابه انظر: لسان الميزان لابن حجر (١٤٨/٦) وشذرات الذهب (٧٦/١) والاعلام للزركلي(١٠/٨) والفرق بين الفرق(٥٨-٥٩) والملل والنحل(١٢٢/١، ١٢٣) والمقالات للأشعري(١٧٤/١).

٣) انظر المقالات للأشعري (٢٠٥/١) والملل والنحل للشهرستاني (١٢٤/١) والفصل لابن حزم (١٤٩/٤) هذا ما نقلته كتب الفرق عن النجدات حيث خالفوا الخوارج وغيرهم في هذه المقوله. ولكن ما كانوا عليه عكس هذه المقوله حيث بايعوا نجدة بن عامر بالإمامه، واستقل باليمامة سنة ٦٦ إلى أن قتل سنة ٦٩هـ. بل تسمى بأمير المؤمنين كما تقدم ذلك في ترجمته قبل قليل.

٤) هكذا ذكر الشهرستاني في الملل والنحل (١٠٥/١) ومما يجدر التنبيه اليه أن هذه اللفظة (الحشويه) عادة ما يطلقها المبتدعة على السلف. وفي ذلك يقول شيخ الإسلام إسماعيل الأنصاري المتوفي سنة ٤٤٩هـ. وعلامات أهل البدع على أهلها بادية ظاهرة، وأظهر آياتهم، وعلاماتهم : شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ، واحتقارهم لهم، واستخفافهم بهم، وتسميتهم إياهم حشوية، وجهلة، وظاهرية ومشبهة. عقيده السلف أصحاب الحديث (١٠١). وقال ابن أبي حاتم : وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الأثر: حشويه يريدون إبطال الآثار. انظر أصل السنة واعتقاد الدين، ضمن مجموعة روائع التراث جمع محمد عزيز شمس ص (٢٥).=

يبينهم كما بين غيرهم اكتفاء باستدلاله الآتي، فإنه به يظهر أن هذا القول هو الذي يذهب إليه. وبالمعتزلة(٢) الذين يوجبونها على الخلق، الجاحظ(٣)، والخيّاط(٤)

= فالجهمية مثلاً يسمون مثبة الصفات حشوية انظر (الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار (٥٢٧) وهذا كله خطأ فالصواب ألا تطلق لا على المشبهة، ولا على المثبته لأن هذا اللفظ ليس له مسمى معروف لا في الشرع ولا في اللغة ولا في العرف العام.. فمن غلا في الاثبات وشبه الله بخلقه، فهذا مشبه. هذا هو الأسم اللائق به والمنطبق عليه.لأن الْفِرَقَ غالباً إما :أن تنسب إلى مؤسسها فيقال النجدات، والجهمية، وإما أن تنعت بأحوالها فيقال:الرافضة، والقدرية، والمشبهه. ولفظ الحشوية ليس فيه ما يدل على شخص معين ولا مقالة معينة.انظر: في ذلك منهاج السنه لابن تيمية (٢/٥٢٠-٥٢٢) ومجموع الفتاوى له (٤/١٤٤-١٥٣) و (١٢/١٧٦) ودرء تعارض العقل والنقل (٤/١٤٨)و(٧/٣٥١)، ومعجم المناهي اللفظية لبكر أبو زيد (١٤٥).

١) أي الروافض، فهم القائلون بوجوب الإمامة عقلاً على الله سبحانه تعالى، كما سيتضح ذلك من الأدلة التي سيعرضها المؤلف فيما سيأتي.

٢) سبق تعريف المعتزلة في القسم الدراسي ص : (٥٥).

٣) هو :أبوعثمان عمرو بن بحرالكناني الليثي، الشهير بالجاحظ ولد سنة (١٦٣) وتوفي سنة(٢٥٥)وإليه تنسب فرقة الجاحظية من المعتزلة، ومن أشهر كتبه فضيلة المعتزلة، وبرع في الأدب وله مؤلفات كثيره منها: كتاب الحيوان وغيره.انظر: المنيه والأمل للمرتضى (١٧٤) والفرق بين الفرق للبغدادي (١٢٩) والملل والنحل للشهرستاني (٧٥) وشذرات الذهب لابن العماد (٢/١٢١-١٢٢) والاعلام للزركلي (٥/٧٤).

٤) هو : أبو الحسين : عبدالرحيم بن محمد بن عثمان بن الخياط المتوفي سنة (٣٠٠) هـ تقريباً والمنسوبة إليه فرقه الخياطية من المعتزلة، ومن كتبه الانتصار. انظر : لسان الميزان لابن حجر (٤/٨) والمنية والأمل للمرتضي (٧٢،١٧٥) والفرق بين الفرق للبغدادي (١٣٢) والملل والنحل للشهرستاني (١/٧٦).

وجوبها عقلاً وسمعاً معاً(٣). وظاهر عبارته أنهم يوجبونها على الخلق عقلاً فقط(٤). وليس كذلك. نعم فرقة قليلة منهم يوجبون ذلك عقلاً فقط كالزيدية (٥) (٦). فكان ينبغي له أن يفصل ذلك، إذ بإجماله تبين أن

---

١) هو : عبدالله بن أحمد بن محمود الكعبي، من بني كعب البلخي الخراساني، ولد وتوفي (٢٧٣ - ٣١٩) وإليه تنسب فرقة الكعبية من المعتزلة. انظر: المنية والأمل للمرتضي (١٧٥-١٧٦) والفرق بين الفرق للبغدادي (١٣٣-١٣٥) وتاريخ بغداد للخطيب (٩/ ٣٨٤)، ولسان الميزان (٣/ ٢٥٥) والاعلام (٤/ ٦٥-٦٦).

٢) هو أبو الحسين البصري محمد بن علي الطيب توفي سنة (٤٣٦) ببغداد أحد أئمة المعتزله له مصنفات منها كتاب في الامامه اسمه (نقض الشافي في الإمامه) انظر المنية والأمل للمرتضى (٩٩) وتاريخ بغداد للخطيب (٣/ ٩٥) والاعلام للزركلي (٦/ ٢٧٥).

٣) بل خالفهم الجاحظ حيث انه يوجبها عقلاً. انظر العثمانية للجاحظ (٢٦١، ٢٧٣) وشرح المواقف للجرجاني (٨/ ٣٤٨) .

٤) والرافضي عطف المعتزلة على القائلين بوجوبها عقلاً. ونص عبارته (والاكثر الأشهر هو القول بالوجوب ثم إن هؤلاء اختلفوا على قولين: أحدهما :- يوجبون ذلك عقلاً على الله سبحانه، والمعتزلة يوجبونه على الخلق) انظر ص : (١٤)

٥) لعل مراد المؤلف هنا معتزلة بغداد حيث قالوا بذلك. انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢/ ٣٠٨) وقد ذكر الملطي في كتابه التنبية والرد على أهل الأهواء والبدع ص (٣٤) الفرقة الرابعة من الزيدية حيث قال: هم معتزلة بغداد وكذلك ذكر الشهرستاني في الملل والنحل (١/ ١٦٠) وهناك اتفاق كبير بين المعتزلة والزيدية في العقائد. انظر كتاب الصله بين الزيديه والمعتزله د. أحمد عارف.

٦) الزيدية المشهورون : هم المنتسبون إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المولود سنة (٨٠) والمتوفي سنة (١٢٢) وكان رحمه الله زاهداً فاضلاً، وأحد العلماء الصلحاء، تلقى العلم في المدينة والبصرة والعراق وبلغ درجة عالية في العلم والفقه.

انظر تهذيب التهذيب لابن حجر (٣/ ٣١٩) وسير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٣٨٩-٣٩١) ومقالات الاسلاميين للأشعري (١/ ١٣٦) والملل والنحل للشهرستاني

على ماوقع بينهم من الخلاف في ذلك فهو معذور حينئذ.

وأعرضنا عن ذكر شبه المذكورين وردّها إذ لا كلام لنا ههنا معهم.

(١٥٤/١-١٦٢) وقد افترقت الزيدية إلى عدة فرق من أهمها الجارودية، والسليمانية، والصالحية.

انظر الفرق بين الفرق للبغدادي (١٦) و (٢٢-٢٦). ولكل فرقة من هذه الفرق معتقدها الذي تميزت به عن الفرقة الأخرى، فالجارودية زعمت النص على علي بن أبي طالب وتعتقد كفر الشيخين بل إن الناس كفروا بتركهم الاقتداء بعلي بعد الرسول ﷺ ، والفرق بين الفرق (٢٢-٢٣) والتنبيه والرد للملطي (٣٣) والملل والنحل للشرستهاني (١٥٨).

وأما السليمانية فهم لا يكفرون الشيخين وقال سليمان بن جرير بتكفير عثمان وعائشة وطلحة والزبير انظر المقالات للأشعري (١٤٣/١) والفرق بين الفرق للبغدادي (٢٣) والملل والنحل للشهرستاني (١٦٠/١).

وأما الصالحية فهم أخف فرق الزيدية يقولون بامامة الشيخين ويتوقفون في عثمان، انظر الفرق بين الفرق للبغدادي (٢٣) والملل والنحل للشهرستاني (١٦١/١).

وجميع هذه الفرق تقول بأفضلية علي على الصحابة رضي الله عنهم، انظر المصادر السابقة.

وهذا الاعتقاد لم تكن تعرفه الزيدية الأولى التي كانت مع زيد إذ كانوا يتولون الشيخين. انظر البداية والنهاية لابن كثير (٣٥٣/٨).

وزيد رحمه الله كان من أهل السنة والجماعة لا يقول بهذه المعتقدات انظر منهاج السنة لشيخ الإسلام (١٢٦/٢) (٧٧/٤). وتهذيب تاريخ دمشق لابن بدران (٢١/٦) وسير أعلام النبلاء (٣٩٠/٥) وتاريخ الأمم والملوك للطبري (١٨٠/٧) وتاريخ بغداد (٨٩/٢) ومختصر التحفة الأثنى عشر للألوسي (٦٣).

فزيد بن علي بريء من هذه المعتقدات فهؤلاء ليس لهم مما كان عليه زيد إلا التسمية فيقال لهم زيديه لقولهم بإمامة زيد في وقته وبإمامة ابنه يحيى في وقته. انظر الفرق بين الفرق للبغدادي (٢٤).

[١] فرقه يقولون بوجوبها عقلاً وسمعاً، وفرقة يقولون بوجوبها عقلاً، وفرقه يقولون بوجوبها سمعاً.

إلى وجوبها علينا سمعاً: أي فقط . هو الحق الذي جرى عليه جميع أهل السنة والجماعة، وكثير من الفرق(٢) . ومنهم عامة المعتزلة(٣)، كما صرح بذلك بقوله : وجملة من المعتزلة.

قال المؤلف : لنا على وجوبها عليه عقلاً سبحانه وجوه :

أحدها :

أنه لا يخفى على من نظر بعين الإنصاف، وجانب طريق الحمية والاعتساف في عدل الشارع وحكمته، وإتقانه لما صنع،

---

١) هم المنتسبون إلى علي بن اسماعيل بن أبي بشر اسحاق بن سالم،وكنيته أبو الحسن يتصل نسبه بالصحابي أبي موسى الأشعري ولهذا قيل له الأشعري، ولد سنة (٢٦٠) وقيل سنة سبعين وتوفي سنة (٣٢٤) وقيل غير ذلك. ولقد مر رحمه الله بأطوار مختلفة:-

الطور الأول وكان فيه معتزلياً، والطور الثاني خرج فيه على المعتزلة ومال إلى أهل السنة وفي هذا الطور سلك طريقة ابن كلاب وهو من المتكلمين، والطور الثالث انتسابه إلى مذهب السلف، حيث اعلن انتسابه إلى الإمام أحمد كما ذكر ذلك في مقدمة كتابه الإبانه - والذين ينتسبون إليه سلكوا منهجاً آخر يخالف منهجه الصحيح الذي رجع إليه، فاثبتوا بعض الصفات ونفوا البعض الآخر فمذهبهم بعيد كل البعد عن عقيدة الأشعري التي استقر عليها.

فمذهبهم مستمد من أقوال الأشعري التي كان عليها في الطور الثاني من أطواره - وللأشعري رحمه الله مؤلفات كثيرة منها الابانه، ورسالته إلى أهل الثغر والمقالات وغيرها.

انظر فيما تقدم : البداية والنهاية لابن كثير (١١/١٨٧) والخطط للمقريزي (٣٠٧٠٣،٣١٠) والأنساب للسمعاني (١/٢٦٧) وتبيين كذب المفتري لابن عساكر (١٣١-١٣٦) وموافقة المعقول لصحيح المنقول لابن تيمية (٢/١٠،١١).

٢) انظر: الفصل في الملل والنحل لابن حزم (٤/١٤٩) والاحكام السلطانية للماوردي (٥) ولابي يعلي (١٩) ومراتب الاجماع لابن حزم (١٢٤) والجامع لاحكام القرآن للقرطبي (١/٢٦٤) والسياسة الشرعية لابن تيمية (١٦١) وكشاف القناع للبهوتي (٦/١٥٨) ومقدمة ابن خلدون (١٩١) ومغني المحتاج للشربيني (٤/١٢٩) والدر المختار لمحمد علاء الدين الحنفي (١/١١٥)

٣) انظر المغني في أبواب العدل والتوحيد للقاضي عبدالجبار (٢٠/٤١)

والطباع المستقيمة، أن يبعث نبياً مستمدة دعوته إلى يوم القيامة، التي مضى منها إلى يومنا هذا مدة ألف ومائة وستون، ويوعده باظهار دينه على جملة الأديان ودخول جملة الأمصار والأقطار تحت دينه، ثم يقبضه إليه بعد مضي عشر سنين مثلاً، من ظهور دعوته ولم يدخل في طاعته تلك المدة إلا بلدان، أو ثلاثة، من غير أن يأمره بنصب خليفة[١] له يقوم مقامه في نشر دينه، وبيان شريعته لهذه الأمم المتطاولة الممتدة إلى يوم القيامة التي علم بدخولها في دينه / من بعده، فإنه يلزم على هذا أن نبوة هذا النبي إنما هي مختصة بتلك الأيام اليسيرة، والمدة القصيرة، وتلك البلدان القليلة، وأي عدل، وحكمة في بعثة هذا النبي وإرساله إلى هذه الأمم المتطاولة، وهم لم يشاهدوه، ولم يأخذوا أحكام دينهم منه.

٤ / ب

فإن قيل : إنه قد بلغ الشريعة في وقت حياته، ونشر جميع الأحكام التي يحتاج إليها الأنام إلى يوم القيامة، كما يدل عليها قوله سبحانه ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾[٢].

قلت : إكمال الدين وتبليغ جميع الأحكام على مذهب الإمامية: من نصب وصي وخليفة له في حياته، وإيداع جملة شرائع الدين عنده، ثم من بعده عند وصية، وهكذا. وأمر الناس باتباعهم ظاهر لا إشكال فيه ولا مرية تعترية.

وأما على ما يقوله القوم من منع ذلك، فوجهه غير ظاهر، لأن القرآن الذي أتى به، وخلفه بعده، لما كان مشتملاً على الناسخ والمنسوخ والمحكم، والمتشابه، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين ونحو ذلك، فلا يتمشى لهم الاعتماد

---

١) في الأصل (بنصب ظهور خليفة له) والصواب ما أثبته من (ت) بحذف كلمة (ظهور)

٢) سورة المائدة الآية رقم (٣).

الأيام، ويعم به البلوى بين الأنام.

ومن ثم ترى أصحاب المقالات، والأهواء، على تباينهم في عقايدهم وتخاصمهم في مذاهبهم، كل منهم يحتج من القرآن على مذهبه، ويتأول ما يحتج به خصمه.

فالقرآن من حيث هو لا يرفع الاختلاف بين الأمه كما هو ظاهر الوجدان وغني عن البيان.

وأما السنة : فإنه لا ريب أن النبي ﷺ في حياته لم يصنف كتاباً استوفى فيه أحكام الشريعة، وجزئيات المسائل التي تحتاج إليها الأمة إلى يوم القيامة، كما هو الموجود الآن من كتب الفقهاء.

ولم يملِ على أصحابه جميع الأحكام بحيث عرفت عنه، وإنما كانت الأحكام المعروفة عنه منوطة[١] بالوقائع المتجدده، كما في زمانه وأيامه، آناً فآنا، ووقتاً فوقتاً، والسؤالات الجزئية المتجدده، ولهذا كان المروي عنه ﷺ أنه إذا نزلت به القضية التي لم يرد بعد فيها حكم، يسكت عن الجواب حتى يأتيه الوحي، وحينئذ / فما علم منه ﷺ بهذا النحو لا يفي أقل قليل من دينه وشريعته، ومع ذلك فقد حضر[٢] البعض من ذلك، ما لم يحضره البعض الآخر، باعتبار تجدد ذلك في أوقات متعددة، وأصحابه بين حاضر وغائب، ومقيم ومسافر.

٥/أ

ويزيد ذلك : أن أصحابه بعد موته تفرقوا في الجيوش، والحروب، وتوطنوا في البلدان المفتوحة في تلك الأوقات، ومنهم من مات، ومنهم من بعدت شقته عن بلد الخليفة، ولهذا احتاجوا في إقامة خلافتهم وإمامتهم إلى إتمام الشريعة بالأهواء والآراء، والأقيسه التي سموها بالاجتهاد.

---

١) في (ت) منطوية.

٢) في النسختين (خصه) والصواب ما أثبته لأن الكلام لا يستقيم إلا بلفظة (حضر).

وسيأتي إن شاء الله تعالى كلام بعض علمائهم مفصلاً في صحة ماذكرنا، وحينئذ فإذا كان بناء الشريعة على ما يقوله القوم، إنما هو على الرأي والاجتهاد لعدم وفاء مارووه على تقدير صحته بالشريعة.

فقد ثبت ماقلناه، وتم ما ادعيناه من لزوم الطعن في عدل الشارع وحكمته، وأي عاقل يعتقد في هذا الشارع العدل الحكيم، والبر الرؤوف الرحيم، أن يرسل نبياً ولا يكمل دينه، بل يكله إلى أمته يكملونه بآرائهم، وأهوائهم، ومع هذا يقول سبحانه في كتابه ﴿اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾(١) ويقول تعالى شأنه ﴿مافرطنا في الكتاب من شيء﴾(٢) ويقول عز وجل فيه ﴿تبياناً لكل شيء﴾(٣) وأمثال ذلك مما يدل على إتمام دينه وإكمال شرعه(٤).

فكلامه في كتابه يناقض إرساله رسوله بهذا الدين الناقص الذي قد احتاجت الأمة في إتمامه إلى آرائهم وأهوائهم.

ماهذا إلا تناقض ظاهر مناف للحكمة والعدل بأوضح المظاهر، وهذا مما يجل عنه كمَّل الرجال فضلاً عن ذلك الملك المتعال انتهى(٥).

أقول :

انظر إلى هذا المؤلف الضال الذي يريد أن يثبت مذهب الرفض بمجرد القيل والقال، وبالمكابرة، وصنوف الجدال.

---

١) سورة المائدة الآية رقم (٣).

٢) سورة الأنعام الآية رقم (٣٨).

٣) سورة النحل الآية رقم (٨٩).

٤) في (ت) شريعته .

٥) انظر كتاب الألفين للحلي (١٤، ٢٨، ٣٢، ٣٧، ٥٠، ٦٣، ٦٥) وعقائد الامامية الإثني عشريه للزنجاني (١/٧٤، ٧٦).

المزخرفات(١) ومن تأمل ماذكره يجزم بكثرة جهله، وقله عقله./ فانظر إلى ماقعله هذا في دليله(٢) فإنه لفقه من ضلالات المعتزلة، والإمامية، ومن هذياناته التي يستحق بها من الله العقوبة، والبليّة. ٥/ب

فأما قوله أولاً: لا يخفى على من نظر في عدل الشارع وحكمته ... الخ.

فهو ماذهب إليه بعض المعتزلة حيث قالوا : الواجب عبارة عما تركه يُخلّ بالحكمه(٣).

وماذهبوا إليه باطل لأنا نعلم إجمالاً أن جميع أفعاله تتضمن الحكم والمصالح ولا يحيط علمنا بحكمة ومصلحة فيه على أن فيه التزام رعاية الحكمة والمصلحة، ولا يجب ذلك على الله(٤).

قال تعالى ﴿**لا يسأل عما يفعل وهم يسألون**﴾(٥) وأيضاً لو وجب على الله تعالى لما خلا زمان من الأزمنة من إمام ظاهر، قاهر، جامع لشروط الإمامة، قامع لرسوم الضلالة، قائم بحماية بيضة الإسلام، وإقامة

---

١) في (ت) المزخرفة.

٢) في (ت) (في دليله هذا) .

٣) انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار (٣٩-٤١،١٣٢) والمغني في أبواب العدل والتوحيد للقاضي عبدالجبار (١٤/٥٣).

٤) ذهب الروافض إلى هذا القول وهو وجوب الإمامة على الله اعتماداً على التحسين والتقبيح العقليين ، إذ ماحكم العقل بحسنه فهو واجب على الله تعالى. وهذا المعتقد من عقائد المعتزله التي اتفق معهم الرافضه فيها حيث قالوا : إن أفعال الله حسنه وإنه لا يفعل القبيح ولايخل بما هو واجب عليه. وهذا القول هو معنى العدل عند المعتزلة الذي اعتبروه أحد أصولهم الخمسة. انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (١٣٣) فترك الامامة فعل قبيح وإقامتها فعل حسن، إذاً فهي واجبة على الله. هذا هو نتيجة معتقدهم. وسيأتي بيان ذلك عند المؤلف إن شاء الله.

٥) سورة الأنبياء الآية رقم (٢٣).

المعصومين الذين نصبهم الله وجوباً عليه مقهورون مظلومون عاجزون ليس لهم سلطان ولا قدرة(١). حتى أنهم يقولون ذلك في علي رضي الله عنه من يوم مات النبي ﷺ إلى أن استخلف(٢). كما سيأتي ذلك.

---

١) لقد حفلت كتب الرافضة بنصوص كثيرة تحمل هذا المعنى منها: ماجاء في كتاب بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي: باب بعنوان (أنهم عليهم السلام المظلومون ومانزل في ظلمهم) وذكر تحت هذا الباب سبعاً وثلاثين رواية من ج (٢٢١/٢٤ إلى ٢٣١) ومن هذه الروايات:-
عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرائيل بهذه الآيه هكذا على محمد ﷺ فقال: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا للظالمين﴾ آل محمد حقهم «ناراً» بحار الأنوار (٢٢١/٢٤) وجاء فيه أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عز وجل : ﴿وأسروا النجوى الذين ظلموا﴾ قال الذين ظلمو آل محمد حقهم. (٢٢٦/٢٤).
وفيه وعن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام قال في قوله تعالى ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ قال نزلت فينا خاصة، في أمير المؤمنين عليه السلام وذريته وما ارتكب من أمر فاطمة عليها السلام. (٢٢٧/٢٤).
وفيه عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير﴾ قال : هي في القائم عليه السلام وأصحابه. (٢٢٧/٢٤) وغير ذلك من الروايات التي مفادها هذا المعنى من ظلم الأئمة وانظر «الغيبة للطوسي (١٩٩).

٢) ومما جاء في ظلم علي رضي الله عنه - كما يزعمون - مارواه المجلسي أيضاً في البحار عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾ قال نزلت في علي وحمزة وجعفر عليه السلام ثم جرت في الحسين عليه السلام. (٢٢٧/٢٤، ٢٢٨).
وجاء في الكتاب المفصح في إمامة أمير المؤمنين لمحمد بن الحسن الطوسي ص (١٢٤) بيان السبب المزعوم لسكوت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن المطالبة بالامامة والاحتجاج عليها، مانصه:
الذي منع أمير المؤمنين عليه السلام من الاحتجاج بالنص، ماظهر له بالامارات =

حكمة في نصب إمام عاجز مقهور قد تصرف في ملكه غيره، وهو منقاد له كانقياد سائر الرعية بل هذا مما يدل على عجز الله تعالى عن تنفيذ

= اللائمة من القوم على الأمر، واطراح العهد فيه وعزمهم على الاستبداد مع البدار منهم إليه، وأيَّسه ذلك عن الانتفاع بالحجة، وربما أدى ذلك إلى دعواهم النسخ لوقوع النص عليه، فتكون البلية أعظم، وأن ينكروا وقوع النص جملة ويكذبوه في دعواه، فيكون البلاء به أشد، ترك النكير عليهم باليد، فهو أنه لم يجد ناصراً، ولا معيناً على ذلك، ولو تولاه بنفسه وحماه لربما أدى ذلك إلى قتله، أو قتل أهله، وأحبته فلأجل ذلك عدل عن النكير.

وقال المفيد في كتاب الافصاح في إمامة أمير المؤمنين ص (١٨) :-

«إنما ترك جهاد الأولين لعدم الأنصار».

وقال ابن رستم الطبري في المسترشد ص (٨١) : إنه لما هُدِّد علي بالقتل وقطع الرقبة إن لم يبايع «التفت عليه السلام إلى القبر وقال : ياابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ثم بايع» . وانظر الاحتجاج للطبرسي (١/ ٨٤).

وهذه الروايات تناقض مارواه الشيعة من قوة علي الخارقة التي لا تقهر ولهم في ذلك روايات كثيرة منها :- أن جنياً استنجد بالنبي ﷺ ليبعث معه من يفصل بينه وبين من بغي عليه من بني جنسه، فطلب من أبي بكر ذلك فاعتذر، وأوجس في نفسه خيفة، ومثله عمر، ثم عثمان، ولم يستجب إلا علي الذي رافق قطرفة الجني المستنجد إلى حيث يسكن بني الجان تحت الأرض، وهناك خاض علي معهم معركة عنيفة فقد فيها الجن آلاف القتلى، وفجأة تشققت الأرض ودفعت بعلي إلى ظهرها وسيفه يقطرُ دماً، فسأله النبي ﷺ مالذي حبسك عني إلى هذا الوقت؟ فقال «ع» : سرت إلى جن كثير قد بغوا على قطرفه وقومه من المنافقين فدعوتهم إلى ثلاث خصال فأبو علي ... فوضعت سيفي فيهم وقتلت منهم زهاء ثمانين ألفاً فلما نظروا ماحلَّ بهم طلبوا الأمان والصلح. انظر: عيون المعجزات لحسين عبدالوهاب (٤٥، ٤٦) ومدينة المعاجز لهاشم البحراني (٢١) والفضائل لابن جبرائيل (٦٠، ٦١).

قلت : أين ذهبت هذه القوة عندما استضعفه القوم كما يزعمون - ماهذه إلا تناقضات ظاهرة تدل على كذب الرافضة. فكل ما لم يبن على أساس صحيح فمصيره هذا التناقض الواضح لأقل الناس فهماً.

وأيضاً : فتلك الحكمة التي هي علة للوجوب إما أن يكون وجودها وعدمها سواء بالنسبة إليه تعالى، أو وجودها أولى.

فالأول : يكون دليلاً لنا، وذلك بأن نقول كانت تلك الحكمة معدومة وقت موته ﷺ. إذ ليس وجودها أولى من عدمها.

والثاني : إما أن تكون عنه منفصله فيلزم أن يستكمل الله بغيره وهو محال، أو تكون قائمة به فيلزم أن يكون الله تعالى محلاً للحوادث وهو محال أيضاً(١).

---

١) لقد أصاب المؤلف في قوله المتقدم ص (٢٤) عندما نفى الحكمة التي يقول بها الروافض في نصب أئمتهم، فكيف يكون العاجز المقهور المنقاد لغيره مصلحاً وقائداً للأمة على زعمهم. فالحكمة التي ينسبها الروافض إلى الله في أئمتهم لا وجود لها.

ولكن المؤلف رحمه الله أخطأ بعد ذلك عندما رد على الروافض بنفي الحكمة عن الله تعالى على وجه العموم حيث قال برأي الأشاعرة ولابد من التفصيل في هذه المسألة وبيان الحق فيها إن شاء الله فنقول :-

إن المعتزلة وأتباعهم من الروافض قالوا . بإثبات الحكمة لله تعالى، والمقصود بالحكمة عندهم: إحسان الله إلى الخلق ومراعاة الأصلح لهم. ثم إنهم أوجبوا على الله تعالى بمقتضى الحكمة أموراً ومنعوا عليه أموراً لمخالفتها لمقتضى الحكمه.

ولقد قالت المعتزله بعدم إنتفاع الله من الحكم فقالوا: الحكيم لا يفعل إلا لينتفع أو ينفع غيره ولما تقدس تعالى عن الانتفاع تعين أنه إنما يفعل لينفع العباد. ومع اثباتهم لحكمة الله فإنهم يثبتون من التعليل مالا يعقل معناه وهو قولهم : إنه فعل لعلة منفصلة عن الفاعل مع كون وجودها وعدمها بالنسبة إليه تعالى سواء. هذا باختصار مذهب المعتزلة ومن تبعهم من الروافض في هذه المسألة. انظر في ذلك:- المغني لعبد الجبار (٩٢/١١، ٩٣) ونهاية الأقدام للشهرستاني (٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٠) ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٨٩/٨) ومنهاج السنه له أيضاً (١٤٥/١) ومجموع الرسائل والمسائل (٢٩٠/٥/٢٩١) وأما الأشاعرة فيقولون بالنفي القاطع على أن يكون لشيء من أفعال الله تعالى علة مشتملة على حكمة تقتضي ايجاد الفعل أو عدمه. وإنما يفعل تعالى بمحض المشيئة والإراده دون أن يتوقف =

= فعله على الحكم فلا يبعثه باعث على الفعل ويترتب على فعله حكم ولكنها غير مقصوده بل هي مترتبة على الفعل وحاصلة عقيبه، أي ليست هذه الحكم مقصودة مطلوبه بالفعل كما يراها المعتزلة ومن وافقهم، انظر في ذلك المواقف للأيجى (٣٣١) ونهاية الاقدام للشهرستاني (٣٩٧) والاقتصاد في الاعتقـاد للغزالـي (١٠٢) وغاية المرام في علم الكلام للآمدي (٢٢٤) والأربعين في أصول الدين للرازي (٢٤٩) وجامع الرسائل والمسائل لابن تيمية (٥/٢٨٦) وعندما نتأمل قول الأشاعره نجده في مقابل قول المعتزله وهو رد فعل عندما قالوا بالحكمة التي رتبوا عليها الوجوب على الله تعالى حتى أنكر الأشاعره كل لام تعليل في القرآن انظر نهاية الأقدام للشهرستاني (١٠٢).

ولقد رد الأشاعرة على المعتزله بالحجج التي ذكرها المؤلف وهي مع كونها قاطعة لحجج المعتزلة لكنها لا تدل على الصواب في هذه المسألة.

فعندما أثبتت المعتزلة الحكمةَوقالوا: وجودها وعدمها بالنسبة إليه سواء، ردَّ عليهم الأشاعره بقولهم:-

العلة التي فعل لأجلها إن كان وجودها وعدمها بالنسبة إليه سواء امتنع أن تكون علة، لأنه لا يحصل من ذلك ترجيح أحدهما على الأخر ومع عدم ترجيح الوجود يمتنع الوجود للحكمة. وعندما قال المعتزلة بأنه يفعل لعلة منفصلة عن الفاعل ردَّ عليهم الأشاعرة بقولهم :-

وإن كان وجود الحكمه أولى من عدمها فإما أن تكون عنه منفصله فيلزم أن يستكمل الله بغيره وهو محال. وإن كانت قائمة به فيلزم أن يكون الله تعالى محلاً للحوادث وهو محال أيضاً. انظر الأربعين في أصول الدين للرازي (٢٤٩) ومن المعلوم أن المعتزله يقولون بذلك وهو أن قيام الصفة يلزم منه أن يكون الله تعالى محلاً للحوادث. انظر كتاب الانتصار للخياط (٨٣،٨٢) قال شيخ الإسلام عندما أورد الأشاعره هذه الأدله على المعتزله :-

وأوردوا على المعتزلة ومن وافقهم من الشيعة حجة تقطعهم على أصولهم. منهاج السنه (١/١٤٥) وقال بعد ذلك والأشعرية خير من المعتزلة، والرافضة، عند كل من يدري ما يقول ويتقي الله فيما يقول ... ثم قال بعد ذلك: وأما من قال بالتعليل من أهل السنة والحديث فذاك سلم من هذا وهذا. المنهاج (١/٤٤٤)، نعم لا شك أن مذهب أهل السنة والجماعة هو السالم من العيوب لأنه المذهب الحق ومذهبهم في =

= هذه المسألة هو :- أن أفعال الله تعالى تعلل بالحكم والغايات الحميده التي تعود على الخلق بالمصالح والمنافع، ويعود إلى الله تعالى حبه ورضاه لتلك الحكم، ولا تكون الحكمة إلا من فاعل مختار يكون قاصداً بفعله تلك الحكمة، والأدلة على ذلك كثيرة جداً من النقل، والعقل، فمن النقل: آيات كثيرة أخبر الله فيها أنه فعل كذا لكذا وأنه أمر بكذا لكذا، منها قوله تعالى : ﴿وماخلقت الجن والأنس إلا ليعبدون﴾ الذاريات (٥٦) وقوله تعالى ﴿الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾ سورة الطلاق (١٢) وما يشهد به العقل من احكام الله لخلقه وبديع صنعه، والفاعل المتقن لأفعالة لا تكون أفعالة عبثاً بلا غاية، بل لابد أن تكون لغاية باهره وحكمة ظاهرة لا تنكرها إلا العقول السقيمة.

ولقد وضح كل ذلك ابن القيم رحمه الله في كتابه شفاء العليل من ص (٣٧٦ إلى ٥٣٥) بما لا مزيد عليه.

وانظر في ذلك كتاباً مستقلاً للدكتور محمد ربيع مدخلي بعنوان: الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى.

وأما قول المعتزلة :- بأن المراد بالحكمة: هو إحسان الله إلى الخلق وأن الله تعالى لا يعود إليه منها حكم. وأن وجود الحكمة وعدمها إليه سواء. فقد رد عليهم شيخ الإسلام بقوله:-

أنتم أيها المعتزله متناقضون في هذا القول، لأن الإحسان إلى الغير محمود لكونه يعود منه على فاعله حكم يحمد لأجله، إما لتكميل نفسه بذلك، وإما لقصده الحمد والثواب بذلك، وإما لرقة وألم يجده في نفسه يدفع بذلك الإحسان الألم، وإما لالتذاذه وسروره وفرحه بالإحسان، فإن النفس الكريمة تفرح وتسر وتلتذ بالخير الذي يحصل منها إلى غيرها.

فالإحسان إلى الغير محمود، لكون المحسن يعود إليه من فعله هذه الأمور حكم يحمد لأجلها.

أما إذا قدر أن وجود الإحسان وعدمه بالنسبة إلى الفاعل سواء ولم يعلم أن مثل هذا الفعل يحسن منه أولا، لعدَّ مثل هذا عبثاً في عقول العقلاء، وكل من فعل فعلاً ليس فيه لنفسه لذة، ولا مصلحة، ولا منفعة بوجه من الوجوه، لا عاجلة ولا آجلة كان عبثاً ولم يكن محموداً على هذا. =

العبث، فإن العبث: هو الفعل الذي ليس فيه مصلحة ولا منفعة ولا فائدة تعود على الفاعل. ولهذا لم يأمر الله تعالى ولا رسوله ﷺ ولا أحد من العقلاء أحداً بالإحسان إلى غيره ونفعه ونحو ذلك إلا لما له في ذلك من المنفعة والمصلحة والا فأمر الفاعل بفعل لا يعود إليه منه لذة ولا سرور ولا منفعه ولا فرح بوجه من الوجوه لا في العاجل ولا في الأجل لا يستحسن من الآمر. انظر مجموعة الرسائل والمسائل (٥/٢٩١).

وأما إلزام الأشاعره لمن أثبت الحكمة بقولهم : الحكمة التي أثبتموها إما أن تكون منفصلة فيلزم أن يستكمل الله بغيره وهو محال فيرد عليهم بما يلي:-

يستفسر من القائل عن قوله السابق فيقال له: أتعني به أن الحكمة التي يجب وجودها إنما حصلت له من شيء خارج عنه؟ أم تعني أن تلك الحكمة نفسها غير له وهو مستكمل بها؟

فإن عنيت الأول فهو باطل فإنه لا رب غيره ولا خالق سواه، ولم يستفد سبحانه من غيره كمالاً بوجه من الوجوه، بل العالم كله إنما استفاد الكمال الذي فيه منهسبحانه وهو لم يستفد كماله من غيره كما لم يستفد وجوده من غيره. وإن عنيت الثاني : فتلك الحكمة صفه له سبحانه وصفاته ليست غيراً له، فإن حكمته قائمة به وهو الحكيم الذي له الحكمة، كما أنه العليم الذي له العلم والسميع الذي له السمع والبصير الذي له البصر فثبوت حكمته لا يستلزم استكماله بغير منفصل عنه، كما أن كماله سبحانه بصفاته ، وهو لم يستفدها من غيره. انظر منهاج السنه لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/٤٢١) وشفاء العليل لابن القيم (٤٢٣). ومجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية (٢٨٥-٢٩١). وأما قول الأشاعره: إذا كانت الحكمة قائمة به فيلزم أن يكون الله تعالى محلاً للحوادث وهو محال أيضاً.

فهذه هي الشبهة التي تعلق بها نفاة الصفات وهي أنه لو قامت به الحوادث لم يخل عنها وما لم يخل من الحوادث فهو حادث. انظر لمع الأدلة للجويني (٩٦) والاعتقاد للبيهقي (٣٢). وكلامهم هذا فيه اجمال يشتمل على حق وباطل. لأنه إذا أريد بالنفي أنه سبحانه لا يحل في ذاته المقدسه شيء من مخلوقاته المحدثه، أو لا يحدث له وصف متجدد لم يكن، فهذا النفي صحيح. وإن أريد به نفي الصفات الاختياريه من أنه لا يفعل مايريد، ولايتكلم بما شاء إذا شاء ولا يوصف بما وصف به نفسه من النزول والاستواء والإتيان كما يليق بجلاله وعظمته فهذا

وبإجماع الصحابة [رضي الله تعالى عنهم](٢) على أبي بكرٍ ونصبه، لم يبق خلل في الدين أصلاً.

وأما قوله ثانياً: هل يحسن في العقول السليمة(٣)... الخ.

فهو ما ذهب إليه آخرون من المعتزلة القائلين بالحسن والقبح العقليين(٤)، وذلك أنهم قالوا: القبيح قبيح في نفسه فيقبح من الله تعالى كما يقبح منا، وكذا الحسن(٥).

نفي باطل، وهو ما قصده النفاة هنا، ووجه بطلانه أنه ينفي اتصاف الله سبحانه بصفات الكمال المتعلقة بمشيئته وقدرته مما يؤدي إلى إضافة العجز إلى الله تعالى وتقدس عن ذلك. فحدوث صفات الفعل في وقت دون وقت لا يقال فيه أنه حدث بعد أن لم يكن إلا ترى من تكلم اليوم وكان متكلماً بالأمس لا يقال إنه حدث له الكلام. فالفعل ممكن في حقه تعالى في كل وقت لأنه لا يجوز أن يعتقد أنه تعالى كان معطلاً عن الفعل في وقت من الأوقات لأن الفعل كمال وعدمه نقص. فحلول الحوادث بالرب تعالى المنفي في علم الكلام المذموم، لم يرد نفيه ولا إثباته في كتاب ولا سنه، وفيه إجمال يستفسر من قائلة كما تقدم. أنظر شرح الطحاوية لأبن أبي العز (١٢٧-١٢٩) ودرء تعارض العقل والنقل لأبن تيمية (٢/٣-١٠) والبيهقي وموقفه من الإلهيات للدكتور أحمد عطية الغامدي (١٨٠-١٨١). ولقد أطلت الكلام في هذه المسألة لأنها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وهذه المسألة من أجل المسائل الكبار التي تكلم فيها الناس وأعظمها شعباً وفروعاً وأكثرها شبهاً ومحارات فإن لها تعلقاً بصفات الله تعالى وبأسمائه وأفعاله وأحكامه..) مجموعة الرسائل والمسائل (٥/٢٨٥).

١) انظر فيما تقدم ص (٢٠).

٢) زيادة من (ت).

٣) انظر كلام الرافضي ص (٢٠).

٤) انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار (٤٨٤) والملل والنحل للشهرستاني (١/٥٥، ٦٠) والمستصفى للغزالي (١/٥٦).

٥) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار (١٣٢، ١٣٣، ٣٢٦، ٣٢٧) والمغني له أيضاً (٦/٢٦).

استقباح منه. لأنه لو وجب عليه شيء فإن لم يستوجب الذم بتركه لم يتحقق الوجوب.

لأن الوجوب عندهم : هو كون الفعل بحيث يستحق تاركه الذم(1).

وإن استوجب بتركه الذم كان الباري تعالى ناقصاً لذاته مستكملاً بفعل ذلك الشيء، وذلك لأنه تعالى يخلص بفعل ذلك الشيء من المذمة ومثل ذلك الاستقباح.

وأيضاً : لو صح ماذكره لنقض بأمور لا تحصى غير ماتقرر، منها :

أن في ذلك قياساً للخالق على خلقه وتشبيهاً [له بهم](2) وذلك محال(3). إذ لا يشبه الله شيئاً ولا يشبهه شيء قال تعالى ﴿ليس كمثله

---

1) انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار (٣٩).

2) في الأصل (لربهم) والصواب ما أثبته من (ت).

3) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

«أما الايجاب عليه سبحانه وتعالى والتحريم، بالقياس على خلقه: فهذا قول القدرية وهو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول، وصريح المعقول. وأهل السنة متفقون على أنه سبحانه خالق كل شيء وربه ومليكه، وأنه ماشاء كان، وما لم يشأ لم يكن وأن العباد لا يوجبون عليه شيئاً. ولهذا كان من قال من أهل السنة بالوجوب قال : إنه كتب على نفسه الرحمة، وحرم الظلم على نفسه، لا أن العبد نفسه مستحق على الله شيئاً كما يكون للمخلوق على المخلوق، فإن الله هو المنعم على العباد بكل خير، وهو الخالق لهم، وهو المرسل إليهم الرسل، وهو الميسر لهم الايمان والعمل الصالح، ومن توهم من القدرية والمعتزلة ونحوهم أنهم يستحقون عليه من جنس مايستحقه الأجير على المستأجر فهو جاهل في ذلك». اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (٧٧٦/٢-٧٧٧) وانظر منهاج السنة (٤٤٧/١-٤٧٠) ومجموع الرسائل والمسائل (١٢١/٥) وكلها لشيخ الإسلام، وشفاء العليل لابن القيم (١٧٩) ومدارج السالكين له أيضاً (٦٦/١) و (٣٣٨/٢-٣٣٩).

★) لا يسلم هذا للمؤلف لأن العقل يحكم بحسن بعض الأشياء، وبقبح بعضها ولكن هذا الحكم لا يوجب شيئاً على المكلف قبل ورود الشرع، وهذا هو المذهب الحق وهو مخالف لما عليه المعتزلة لأنهم جعلوا العقل هو الحاكم في الحسن والقبح فرتبوا على ذلك الثواب والعقاب، ومخالف لقول الأشاعرة عندما قالوا: إن القبيح ما قبحه الشرع والحسن ما حسنه الشرع، وليس للعقل مدخل في ذلك. انظر مفتاح دار السعادة لابن القيم (٢/٧٠٨، ٢٩٦) ومدارج السالكين له أيضاً (١/٢٠٧).

ومنها : أنه يجب عليه تعالى أن يبعث في كل عصر نبياً وأن يجعل في كل بلد معصوماً يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، وأن يجعل جميع الحكام عادلين متقين. وإلا فكيف يحسن في العقول السليمة والطباع المستقيمة أن يترك الله خلقه سدى ولم ينصب لهم من يبين لهم أمر دينهم، بل يوجه أمرهم إلى امام الوقت، وصاحب القصر(٢)، بزعم المؤلف وإخوانه، وهو قد اختفى عنهم لخوفه من جماعة قليلة أكثر من ألف سنة(٣)، مع أن الذين هرب منهم ماتوا، ومات أولادهم، وأقاربهم،

---

١) سورة الشورى الآية رقم (١١).

٢) في (ت) (وصاحبه) مع حذف كلمة القصر.

٣) المراد بإمام الوقت وصاحب القصر عند الرافضة هو محمد بن الحسن العسكري الإمام الثاني عشر المزعوم عندهم ويطلقون عليه أسماءً كثيرة تصل إلى ثمانيه وسبعين ومائة اسم (١٧٨) انظر إلزام الناصب في إثبات حجة الغائب لليزدي الحائري (٤٨١/١-٤٩١) . ويزعمون أنه ولد سنة ٢٥٥هـ واختفى سنة ٢٦٥هـ بسرداب سامراء. وهم ينتظرون خروجه أنظر ص : (٣٨-٤٣) من الرساله هذه. ويدعون له بالتعجيل. وانظر كتاب الارشاد للمفيد (٣٤٦،٣٦٣) وكشف الغمة للأربلي (٤٣٧/٢،٤٤٦) ومصابيح الجنات لمحسن العصفور (٢٥٥).

وقال ابن تيمية رحمه الله : ويرون أن المعصوم قد دخل في السرداب من أكثر من أربعمائة وأربعين سنة - من عصره رحمه الله القرن الثامن - وهو إلى الآن لم يخرج، ولا رآه أحد، ولا علّم أحد ديناً، ولا حصل به فائدة، بل مضرة، ومع هذا فالايمان عندهم لا يصح إلا به انظر مجموع الفتاوى (٤٨٠/٢٨-٤٨١).

وقال ابن القيم رحمه الله :- وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج إليهم اخرج يامولانا، ثم يرجعون بالخيبة والحرمان... ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم وضحكة يسخر منهم كل عاقل.

انظر المنار المنيف (١٥٢). وقال ابن كثير رحمه الله: والمنتظر الذي تزعم الرافضة إمامته وترتجي ظهوره من السرداب لا حقيقة له، ولا عين، ولا أثر. فهذا نوع من الهذيان وقسط كبير من الخذلان أنظر الفتن والملاحم (٢٤/١-٢٥،٢٩).

وأتباعهم وعشائرهم وتبدلت دولهم، وزالت رئاستهم، وقد كثر بعد ذلك الأرفاض في البلاد وأظهروا بدعتهم، وصارت لهم شوكة عظيمة/ في بلاد إيران(١) وغيرها. ومع ذلك لم يخرج إليهم ليرشدهم إلى دين الله تعالى، بل يكلهم في معرفة الدين إلى أنفسهم. فالدليل الذي ذكره المؤلف في الحقيقة عليه، لا له، كما هو ظاهر، لما تقرر. فظهر أن الحق ما عليه أهل السنة من أنه لا يجب على الله [تعالى](٢) شيء أصلاً، إذ أي قدرة للعبد حتى يوجب بعقله على مالكه الحقيقي شيئاً، بل كل ما فعل الله من فعل فهو حسن بالنسبة إليه، وإن عد قبيحاً بالنسبة لتعلقه بنا(٣). وقد صرح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه(٤) بعدم وجوب

٦/ب

---

١) وأصبحت الدولة في هذا العصر أيضا بأيديهم في إيران..

٢) زيادة من (ت).

٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «.... وفعل الله كله حسن جميل قال الله عز وجل ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾ سورة السجدة (٧) وقال تعالى ﴿صنع الله الذي أتقن كل شيء﴾ سورة النمل (٨٨). انظر مجموع الرسائل والمسائل (١٨١/٤) وقال ابن القيم رحمه الله: «إن الله سبحانه لا يفعل إلا الخير وبيده الخير، أما الشر فإنه منزه عن نسبته إليه، وذلك لأن الشر ليس في أفعاله تعالى، ولا في خلقه، بل يدخل في مفعولاته، ومخلوقاته، والله سبحانه لا يوصف بشيء من مخلوقاته ومفعولاته، بل إنما يوصف بفعله وخلقه، ومن المعلوم أن الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء، وهو خالق العباد وأعمالهم، والعبد حينما يفعل القبيح المنهي عنه فقد فعل الشر والسوء، والرب تعالى هو الذي جعله فاعلاً لذلك، وهذا الجعل منه تعالى عدل وحكمة وصواب، فجعله العبد فاعلاً خير وحسن، والمفعول شر وقبيح» أنظر شفاء العليل (٣٧٩-٣٨٠) وانظر: الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى. د. محمد ربيع من ص (١١٩-٢١٠).

٤) في (ت) زيادة (وكرم الله تعالى وجهه)، قال ابن كثير رحمه الله: (وقد غلب في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد علي رضي الله عنه بأن يقال عليه السلام من دون سائر الصحابة، أو كرم الله وجهه، وهذا وإن كان معناه صحيحاً، ولكن ينبغي أن يسوَّى بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخـان

بعد فقد جعل الله لي عليكم حقاً بولاية أمركم، وجعل لكم علي من الحق مثل الذي عليكم، والحق أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف، لا يجري لأحد إلا جرى عليه، ولا يجري على أحد إلا جرى له، ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصاً لله تعالى سبحانه دون خلقه، لقدرته على عباده، ولعدله في كل ماجرت عليه صروف قضائه، ولكنه سبحانه [جعل](١) حقه على العباد أن يطيعوه، وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب، تفضلاً ، وتوسعاً بما هو على المزيد أهله(٢). انتهى .

فانظر في هذه الخطبة لتعلم أن الرافضة قد خالفوا فيما ذهبوا إليه أهل الحق جميعاً، حتى الإمام الذي زعموا اتباعهم له واقتداءهم بأقواله وأفعاله.

وأما قوله : فإن قيل(٣).... الخ.

وأمير المؤمنين عثمان، أولى بذلك منه رضي الله عنهم أجمعين» تفسير القرآن العظيم (٥١٦/٣-٥١٧).

١) ساقطه من الأصل، ومن ت أيضاً، والصواب إثباتها كما جاء ذلك في نهج البلاغة بشرح ابن أبي الحديد (٨٨/١١) الخطبة رقم (٢٠٩) ونهج البلاغة بشرح محمد عبده (٤٧٦).

٢) انظر المصدرين السابقين.

٣) كان الأولي إكمال النص المردود عليه في هذه الجزئية، بدلاً من الرجوع إلى النص الكامل السابق ص (٢٠-٢٣) في كل جزئية يرد عليها. وإكمال هذه الجزئية المردود عليها هو: فإن قيل: إنه قد بلغ الشريعة في وقت حياته ونشر جميع الأحكام التي تحتاج إليها الأنام إلى يوم القيامة كما يدل عليها قوله سبحانه ﴿اليوم اكملت لكم دينكم﴾. الخ انظر ص : (٢١).

كان بالتنصيص على قواعد العقائد، والتوقيف على أصول الشرايع، وقوانين الاجتهاد، ولذلك نقل عن ابن عباس(١) رضي الله عنهما أنه لم ينزل بعد هذه الآية حلال، ولا حرام، ولا شيء من الفرائض، والسنن، والحدود، والاحكام(٢).

فلو كان الصحابة الذين بايعوا أبا بكر [رضي الله تعالى عنهم أجمعين](٣) لم يكمل لهم دينهم لما خاطبهم الله بذلك/ بل خاطب نبيه فقط، بأن يقول: اليوم أكملت لك الدين لتبينه للمسلمين، أو لتبلّغه إلى خليفتك، أو وصيّك. فلما قال: **أكملت لكم الدين** تبين أن المراد بالمخاطبين الصحابة أجمعين. ويؤيد ذلك مارواه الإمام أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري(٤) في صحيحه بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً من اليهود(٥) قال له: يا أمير المؤمنين آية في كتابكم

٧/أ

---

١) هو عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي ابن عم النبي ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم في القرآن فكان يسمى الحبر، والجد لسعة علمه، مات سنة (٦٨) بالطائف. انظر الاصابة في تمييز الصحابة لأبن حجر (٢/٣٢٢-٣٢٦) وتقريب التهذيب له أيضاً (٣٠٩).

٢) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٦/٧٩-٨٠) وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/١٢).

٣) زيادة من (ت).

٤) هو الحافظ المحدث أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري ولد في بخاري سنة ١٩٤ ونشأ يتيماً، وقام برحلة طويلة في طلب العلم. توفى رحمه الله في سنة (٢٥٦) هـ في خرتنك إحدى قرى سمرقند. ومن مؤلفاته العظيمة: الجامع الصحيح. انظر سير إعلام النبلاء للذهبي (١٢/٣٩١-٤٧١) وهدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر (٤٧٧-٤٩٣).

٥) هذا الرجل هو: كعب الأحبار. انظر فتح الباري (١/١٠٥) واسمه: كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، أبواسحاق، تابعي، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود

آية؟ قال: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾** قال: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ وهو قائم بعرفة يوم جمعه(١).

فاشار عمر رضي الله تعالى عنه إلى أن ذلك اليوم عيد لنا(٢).

وقد روى البغوي(٣) في تفسيره: أنه لما نزلت هذه الآيه بكى عمر، فقال النبي ﷺ ما يبكيك ياعمر؟ قال أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا فأما إذا كمل فيحصل له النقص فإنه لم يكمل شيء إلا نقص. قال: صدقت(٤).

= في اليمن، أسلم بعد وفاة النبي ﷺ، وقدم المدينة في أيام عمر رضي الله عنه. توفي في حمص ذاهباً للغزو سنة (٣٢) هـ، انظر سير اعلام النبلاء (٣/٤٨٩-٤٩٤) والاعلام للزركلي (٥/٢٢٨). وقال عنه ابن حجر في التقريب (٤٦٨) ثقه. وقال ابن حجر في شرحه لهذا الأثر:- وفيه إشكال من جهة أنه كان اسلم ويجوز أن يكون السؤال صدر قبل إسلامه، لكن قد قيل : إنه أسلم وهو باليمن في حياة النبي ﷺ على يد علي، فإن ثبت: احتمل أن يكون الذين سألوا جماعة من اليهود اجتمعوا مع كعب على السؤال وتولى هو السؤال عنهم فتجتمع الروايات كلها. فتح الباري (٨/١٠٨-١٠٩).

١) صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب الايمان - باب زيادة الايمان ونقصانه (١/١٠٥) الحديث رقم (٤٥). وانظر الأجزاء منه (٨/١٠٨) و (٨/٢٧٠) و (١٣/٢٤٥).

٢) انظر فتح الباري لأبن حجر (١/١٠٥) و (٨/١٠٨).

٣) هو العلامة القدوة الحافظ شيخ الإسلام محي السنه أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر، ولد سنة (٤٣٦) وتوفي بمرو سنة (٥١٠) من مؤلفاته شرح السنة. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦/٤٣٩-٤٤٣) وشذرات الذهب لأبن العماد (٤/٤٨-٤٩) والأعلام للزركلي (٢/٢٥٩).

٤) تفسير البغوي (٢/١٠) وانظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٦/٨٠). وتفسير القرطبي (٦/٦١) وتفسير ابن كثير (٢/١٣) والدر المنثور للسيوطي =

إحدى وثمانين يوماً(١). انتهى.

وفي هذا إبطال لما ذهب إليه المؤلف في جوابه: من أن ظهور هذا السؤال إنما يكون على مذهب الإماميه. لأن النبي لما سأل عمر عن بكائه وأجابه عمر بأنه خشي من كمال دينه أن يحصل له النقص، ما كان يقتضي له أن يصدقه في كلامه. بل كان يقول: إكمال الدين إنما هو بالنسبة لنفسي، وإني سأبين ذلك بتمامه لمن أجعله وصياً وخليفة بعدي، فهو يبين لكم أحكام الدين، أولاً، فأولاً، وأما أنتم الآن فلستم مكملين في أمور دينكم، وإنما الذي يكمل أمر الدين خلفائي وأوصيائي. وعلى تقدير تسليم ماذكره(٢) يقال له: إن قلتم بأن شرائعكم التي تعبدتم بها، وتدينتم بها، كافيه في أمركم فلا حاجة لكم إلى محمد بن الحسن الذي تنتظرون خروجه من سرداب سامراء(٣) بل يكفيكم اجتهاد علمائكم الذين ليس لغالبهم قابلية التقليد فضلاً عن الاجتهاد.

/ وإن قلتم بأنها غير كافية، فقد أقررتم على أنفسكم بالنقص، والشقاء، والعناد، حيث كانت سعادتكم موقوفه على أمر آمر لا تعلمون ٧ / ب

= (١٨/٣). وقال ابن كثير رحمه الله: ويشهد لهذا المعنى الحديث الثابت «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء» تفسير ابن كثير (١٣/٢) والحديث اخرجه مسلم في كتاب الايمان - باب - الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً وانه يأرز بين المسجدين (١٣٠/١)، ح رقم (٢٣٢).

١) تفسير البغوي (١٠/٢).

٢) من قوله السابق في ص (٤١) وهو: إكمال الدين وتبليغ جميع الأحكام على مذهب الإمامية من نصب وصي وخليفة له في حياته وإيداع جملة شرايع الدين عنده، ثم من بعده عند وصية، وهكذا.

٣) مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت. معجم البلدان لياقوت الحموي (١٧٣/٣).

وقد قال الحلي(١) : إذا اختلفت الإمامية على قولين: أحدهما يعرف قائلة، والآخر لا يعرف قائله، فالقول الذي لا يعرف قائله هو الحق لأن المنتظر المعصوم في تلك الطائفة(٢) فانظر إلى هذا الكلام الذي

---

١) ذكر ابن تيمية رحمه الله هذا النص في المنهاج (٨٩/١) حيث قال: وقد رأيت طائفة من شيوخ الرافضة كابن العود الحلي.. ثم ذكر بقية النص الذي ذكره المؤلف. ولم أجد ترجمة لابن العود الحلي. وقد يكون المراد. ابن علي الحلي الرافضي المشهور المعاصر لشيخ الإسلام ابن تيميه فلربما أن لفظة: ابن علي، وقع فيها تصحيف فأصبح لابن العود وقد يكون المراد أيضاً ابن داود الحلي المعاصر لابن علي الحلي المتقدم فقد يكون لفظه ابن داود صحفت لابن العود. وسأترجم لهما فقد يكون المراد واحد منهما.

فالأول: ابن علي الحلي وهو: - الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي المتوفى سنة (٧٢٦) قال فيه ابن داود المعاصر له في كتابه رجال ابن داود (١١٩):- شيخ الطائفة وعلامة وقته وصاحب التحقيق والتدقيق، كثير التصانيف انتهت رئاسة الإمامية إليه في المعقول والمنقول - حسب زعمهم - وانظر نقد الرجال للتفرشي (١٠٠) وأمل الآمل للحر العاملي (٨١/٢-٨٢)

أما الثاني: ابن داود الحلي فهو: الحسن بن علي بن داود الحلي المولود سنة (٦٤٧-....) وهو معاصر للأول قال عنه التفرشي في نقد الرجال (٩٢) :- إنه من أصحابنا المجتهدين شيخ جليل .. له أزيد من ثلاثين كتاباً نظماً ونثراً وله في علم الرجال كتاب حسن الترتيب - كما زعموا - وانظر آمل الأمل (٧١/٢-٧٢).

٢) لم أجد هذا النص فيما اطلعت عليه من كتب هذين الرجلين المترجم لهما في الهامش السابق وذكره من الرافضة الجباعي في كتابه معالم الدين وملاذ المجتهدين ص (٤٥٦) بلفظ قريب. وأورده شيخ الإسلام في المنهاج عن ابن العود الحلي (٨٩/١-٩٠). والذهبي في المنتقى بالاسم نفسه ص (٢٥). وانظر أصول مذهب الإمامية الأثني عشريه (٤٢٨/١) رسالة دكتوراه غير مطبوعة للدكتور/ ناصر بن عبدالله القفاري.

أنه قال ذلك القول أم لا. إذ لم ينقله عنه أحد فمن أين يجزم بأنه قوله؟! فدين الإماميه مبني على مجهول ومعدوم.

إذ المقصود من الإمام طاعة أمره، ولا سبيل إلى معرفة أمره، فلا فائدة فيه أصلاً، لا بعقل، ولا بنقل.

فهم أوجبوا وجود المنتظر وعصمته، لقولهم : إن مصلحة الدين والدنيا لا تحصل إلا به(١)، مع أنه ما حصلت لهم بالمنتظر مصلحة قط(٢).

وأهل السنة الذين أنكروا وجوده الآن - لأنه مات وهو صغير إذ لا يمكن بقاؤه إلى الآن(٣).

ومنهم من يقول : إنه لم يكن له وجود أصلاً ، قالوا: لأن الحسن بن

---

١) انظر دلائل الامامة لابي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري من (٢٢٥-٢٥٧) وكتاب الغيبة لأبن أبي زينب (٨٧-٨٩).

٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن المنتظر عند الرافضة الإمامية:-

«... ولم يظهر عنه شيء مما يفعله أقل الناس تأميراً، مما يفعله آحاد الولاة، والقضاة والعلماء، فضلاً عما يفعله الإمام المعصوم، فأي منفعة للوجود في مثل هذا، لو كان موجوداً؟! فكيف إذا كان معدوماً؟! والذين آمنوا بهذا المعصوم أي لطف، وأي منفعة حصلت لهم به نفسه، في دينهم، أو دنياهم.

.... إلى أن قال : وهذا الذي تدعيه الرافضة إما مفقود عندهم وإما معدوم عند العقلاء، وعلى التقديرين فلا منفعة لأحد به في دين، ولا في دنيا» منهاج السنة (٨/٢٦١-٢٦٢) وانظر الكتاب نفسه (١/١٢٠-١٢١) و (٤/٨٩-٩٠) ومجموع الفتاوى (٢٨/٤٨٠-٤٨١).

٣) انظر لوامع الأنوار للسفاريني (٢/٧١-٧٢).

بن نافع(٣) وغيرهما من النسابين(٤) - لم تفتهم مصلحة في الدين ولا في

---

١) هو الحسن بن علي بن محمد الحسيني الهاشمي ولد في المدينة سنة (٢٣٢) هـ وانتقل مع أبيه إلى مدينة سامراء في العراق وكان اسمها «مدينة العسكر» فقيل له العسكري كأبيه نسبة إليها، توفى سنة ٢٦٠ هـ بسامراء.

انظر : الأعلام للزركلي (٢/٢٠٠) ، وتزعم الامامية أنه الإمام الحادي عشر المعصوم.

انظر الارشاد للمفيد (٣٣٤-٣٤٥) وبحار الأنوار للمجلسي (٥٠/٢٣٥-٣٣٩).

٢) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري الإمام العلم المجتهد، ولد سنة (٢٢٤) هـ بأمل طبرستان وتوفى سنة (٣١٠) ببغداد. من كتبه «أخبار الرسل والملوك» المعروف بتاريخ الطبري، وكتاب «جامع البيان في تفسير القرآن» المعروف بتفسير الطبري.

انظر :- سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/٢٦٧-٢٨٢) والأعلام للزركلي (٦/٦٩).

٣) لم أجد له ترجمة فيما اطلعت عليه من مراجع، ولعل الصواب هو (عبدالباقي بن قانع) حيث إن هذا الكلام الذي ذكره المؤلف، قد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في موضعين من منهاج السنة في (١/١٢٢) و (٤/٨٧) ونصَّ شيخ الإسلام على اسم (عبدالباقي بن قانع) وكذلك الذهبي في المنتقى (٣١) ولعل المؤلف اعتمد على بعض نسخ منهاج السنه حيث جاء في بعضها (عبدالباقي بن نافع).

كما ذكر ذلك الدكتور محمد رشاد سالم رحمه الله في تحقيقه لهذا الكتاب انظر : (٤/٨٧) هامش (٣).

وابن قانع : هو الإمام الحافظ البارع القاضي أبو الحسين عبدالباقي بن قانع بن مرزوق الأموي مولاهم، ولد سنة (٢٦٥) وتوفي سنة (٣٥١) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/٢٥٦) والبداية والنهاية لابن كثير (١١/٢٥٨).

٤) هذا النص الذي ذكره المؤلف ذكره شيخ الإسلام ابن تيميه كما ذكرت آنفا.

ولقد بحثت عن هذا النص في كتب ابن جرير التي هي مظنة وجوده كالتاريخ وتهذيب الآثار، فلم أعثر عليه. وبالرجوع إلى صلة تاريخ الطبري لعريب القرطبي المتوفى سنة (٣٦٥) ص (٤٩-٥٠) وجدت أنه قد ذكر في حوادث سنة (٣٠٢) أن =

وأيضاً : إن الرافضة اختلفوا في سِنّه وقت دخوله السرداب فقيل: له سنتان، وقيل [ثلاث](١)، وقيل [خمس](٢)، وبمقتضى قولهم أن يكون وقت دخوله يتيم، تجب حضانته، ويجب حفظ ماله، فمن كان كذلك كيف يكون إمام أهل الأرض أجمعين، وكيف تضيع مصلحة الأمة به مع غيبته طول الدهر، واختفائه عن أعين الناظرين(٣)، على أنه يقتضي أن يكون كل من مات منهم قبل ظهوره أن يكون موته على غير دين المسلمين لأنه لم

= رجلاً أتى إلى الخليفة العباسي المقتدر وأدعى أنه محمد بن الحسن العسكري فطلب المقتدر ابن طومار نقيب الطالبين، ومشايخ آل أبي طالب. فسأله ابن طومار عن اسمه فقال: إنه محمد بن الحسن العسكري وأنه قدم من البادية فقال له ابن طومار إن الحسن العسكري لم يعقب ....، فاضطرب الدَّعي وتلجلج في قوله، ثم حبُس وشُهرَّ به.

أما بالنسبة لأبن قانع فليس له كتب مطبوعة حسب علمي ولقد وجدت له كتاب معجم الصحابه في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية ميكروفيلم برقم (٦١٥) وعند الرجوع إليه لعله يذكر هذه القصه في ترجمة علي أو الحسن أو الحسين رضي الله عنه وجدت بأن الكتاب لا يمكن قراءته.

(١) في النسختين (ثلاثة) والصواب ما أثبته.

(٢) في النسختين (خمسة والصواب ما أثبته) وهذا يتبين: بمعرفة غيبته حيث يقولون بأن غيبته تبدأ بوفاة الإمام العسكري الإمام الحادي العشر- على زعمهم - سنة (٢٦٠) هـ، أنظر الغيبة الصغرى للصدر (٣٤٥) فإذا نظرنا إلى تاريخ ولادته واختلافهم فيه يتبين لنا مدى اختلافهم في عمره عندما اختفى على زعمهم، جاء في الكافي أنه ولد سنة (٢٥٦) انظر (١/٥١٤) وجاء في دلائل الامامة لابن رستم أنه ولد سنة (٢٦٠) انظر ص (٢٧١).

وفي كشف الغمة للأربلي أنه ولد سنة (٢٥٨) انظر (٤/٤٣٢).

وفي كتاب الغيبة للطوسي أنه ولد سنة (٢٥٥) انظر (١٤١).

(٣) انظر في ذلك منهاج السنه لابن تيمية (١/١٢٢-١٢٣) و (٤/٨٧-٩٠).

فاذا كان الله قد أكمل لنا الدين بما أنزله في كتابه العربي المبين، وعلى لسان نبيه إمام المتقين، مما بلّغه من الأحكام، من حلال، وحرام. فمن اتبع غير سبيل المؤمنين فهو الحقيق بالوعيد الثابت في كلام رب العالمين ﴿**ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين / له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا**﴾(٢).

٨/أ

و أما قوله : لأن القرآن .... إلى آخره(٣).

ففيه تصريح بأن(٤) القرآن لا يصلح للإستدلال به، مع أنه أصل لسائر الأدلة الشرعية، كيف لا يستدل به؟! وهو الكتاب الباقي الذي لا يرتفع ولا ينسخ(٥) جملة بل هو مستمر ﴿**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**﴾(٦) وقد روى الطبراني(٧) في

---

١) في ت (لم يكن).

٢) سورة النساء الآية رقم (١١٥).

٣) قال الرافضي في النص المتقدم ص : (٢١):

لأن القرآن الذي أتى به، وخلفه بعده، لما كان مشتملاً على الناسخ، والمنسوخ، والمحكم، والمتشابه، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، ونحو ذلك، فلا يتمشى لهم الاعتماد عليه، ولا الاستناد إليه، فيما يتجدد لهم من الأحكام على مرِّ الأيام، ويعم من البلوى بين الأنام.... ثم قال: فالقرآن من حيث هو: لا يرفع الاختلاف بين الأمة كما هو ظاهر الوجدان وغني عن البيان.

٤) في ت (الى).

٥) سيأتي معنى النسخ عند تفصيل المؤلف في ذلك ص (٤٦).

٦) سورة فصلت الآيه رقم (٤٢).

٧) هو: الإمام الحافظ الثقة محدث الإسلام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، من طبرية الشام، صاحب المعاجم الثلاثة، ولد سنة (٢٦٠) بمدينة عطا وتوفي سنة (٣٦٠) بأصبهان. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي =

خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ قالوا بلى، قال: إن هذا القرآن طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبداً»(٢).

ورواه البزار(٣) في مسنده(٤) عن جبير بن مطعم [النوفلي](٥)

= (١٦/١١٩-١٣٠) والأعلام للزركلي (٣/١٢١).

١) هو: أبو شريح الخزاعي ثم الكعبي، خويلد بن عمرو وقيل: عمرو بن خويلد، وقيل: هاني، وقيل: كعب بن عمرو وقيل: عبدالرحمن، والأول أشهر. صحابي أسلم قبل الفتح، ومات سنة (٦٨) هـ. انظر الاصابة لابن حجر (٤/١٠٢) قسم الكنى. والمقتنى في سرد الكني للذهبي (٣٠٤) رقم (٣٠٢٠).

٢) عزاه المؤلف إلى معجمي الطبراني الكبير والصغير وبعد البحث التام فيهما لم أعثر عليه في أي منهما ولعلَّه في بعض الأجزاء المفقودة من الكبير، حيث ذكره أبو بكر الهيثمي في مجمع الزوائد في باب العمل بالكتاب والسنه (١/١٧٤) وعزاه إلى الكبير، وقال عنه: ورجاله رجال الصحيح. وكذلك المنذري عزاه إلى الطبراني وقال باسناد جيد. انظر صحيح الترغيب للألباني (٢١) وقد وردت رواية أخرى للحديث من طريق جبير بن مطعم ذكرها الطبراني في معجميه الكبير (٢/١٢٦) رقم (١٥٣٩) وفي الصغير (١/٢٠٩) رقم (١٠٤٤) مع الروض الداني. قال الهيثمي فيه عبادة الزرقي وهو متروك الحديث (١/١٧٤).

٣) هو الشيخ الإمام الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البصري، البزار صاحب المسند ولد سنة نيف عشرة ومائتين وتوفي في الرملة سنة (٢٩٢). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/٥٥٤-٥٥٧) والأعلام (للزركلي) (١/١٨٩).

٤) الكتاب لم يكتمل بعد في الطبع، ولم أجد الحديث فيما هو مطبوع.

٥) في الأصل (النوظي) والصواب ما أثبته من (ت)، فهو: جبير من مطعم بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي، صحابي عارف بالأنساب، توفي سنة (ثمان، أو تسع، وخمسين) تقريب التهذيب لابن حجر (١٣٨) ت رقم (٩٠٣).

الناس يخوضون في الأحاديث، فدخلت على علي [رضي الله تعالى عنه](٣) فأخبرته فقال: أوقد فعلوها قلت: نعم، قال أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إنها ستكون فتنه» قلت: فما المخرج [منها](٤) يارسول الله قال: «كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله، وهو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولايخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا ﴿**إنا سمعنا قرآناً عجباً، يهدي إلى الرشد فآمنا به**﴾(٥) من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل، ومن دعى إليه هدي إلى صراط مستقيم» خذها إليك يا أعور(٦).

---

١) تقدمت ترجمته ص (٤).

٢) هو الحارث بن عبدالله الأعور الهمْداني بسكون الميم، كذّبه الشعبي في رأيه، ورُمي بالرفض، وفي حديثه ضعف. مات في خلافة ابن الزبير. انظر تقريب التهذيب لابن حجر (١٤٦) ت رقم (١٠٢٩).

٣) زيادة من (ت).

٤) في النسختين بلفظ (عنها) والصواب ما أثبته من سنن الترمذي.

٥) سورة الجن الآية رقم (٢).

٦) أخرجه الترمذي في سننه كتاب فضائل القرآن - باب ما جاء في فضل القرآن (١٥٨/٥-١٥٩) ح رقم (٢٩٠٦).

وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات، وإسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقال. وأخرجه الدارمي في سننه في كتاب فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن (٥٢٦/١-٥٢٧) قال ابن كثير رحمه الله في فضائل القرآن (١١-١٢): وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وقد وهم بعضهم في رفعه

وأما ماذكره من أنه مشتمل على الناسخ والمنسوخ.... الخ.

فذاك في حق من لم يعرف ذلك ولم يميز ماهنالك، أما من عرف ناسخه ومنسوخه(٢)، ومحكمه ومتشابهه(٣)، وعامه وخاصه(٤)، ومطلقه ومقيده(٥)، ومجمله ومبينه(٦)، وغير ذلك، فعمل بناسخه دون منسوخه، ورد متشابهه إلى محكمه، وخص عامة بخاصه وحمل المطلق على المقيد، وبيّن المجمل، فلا بأس عليه بأن يستدل / به، إذ هو من العلماء الراسخين، ٨/ب

---

١) مسند الإمام أحمد (٩١/١) بالطريق الذي ذكره ابن كثير في الهامش السابق: محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن الحارث الأعور.

٢) يطلق النسخ في اللغة على عدة معان منها: الرفع والإزالة، فإذا أطلق النسخ في الشريعة أريد به هذا المعنى. فالنسخ هو: رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متراخٍ عنه، إمَّا بإسقاطه إلى غير بدل، أو إلى بدل. فالحكم المرفوع يسمى المنسوخ، والدليل الرافع يسمى الناسخ، ويسمى الرفع النسخ. انظر لسان العرب مادة نسخ (٦١/٣) ومجمل اللغة لابن فارس (٨٦٦/٤-٨٦٧) وروضة الناظر لابن قدامه (١٩٠/١) ونواسخ القرآن لابن الجوزي (١١٤).

٣) المحكم هو: المفسر، والمتشابه هو المجمل، وقيل هو ما يغمض علمه على غير العلماء المحققين، وقيل غير ذلك. انظر روضة الناظر (١٨٥/١) وشرح النووي على صحيح مسلم (٨٧/١٦).

٤) العام هو : الكلام المستغرق لجميع ما يصلح له. روضة الناظر (١٢٠/٢).
والخاص هو : اللفظ الدال على شيء بعينه. البلبل للصرصري (١٠٧).

٥) المطلق هو : المتناول لواحد لا بعينه باعتبار حقيقة شاملة لجنسه، والمقيد هو المتناول لمعين، أو لغير معين موصوف بأمر زائد على الحقيقة الشاملة لجنسه. روضة الناظر (١٩١/٢).

٦) المجمل : هو مالا يفهم منه عند الاطلاق معنى معين. المرجع السابق (٤٢/٢-٤٣) والمبين هو اللفظ المتعين معناه بحيث لا يحتمل غيره. انظر المستصفى للغزالي (٢٦٩).

ورسوله، لا يخالف بعضه بعضاً، و أن من يختلف في الكتاب يهلك(١).

روى مسلم(٢) عن [عبدالله بن عمرو](٣) رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب"(٤).

و أما ما ذكر من أن أصحاب المقالات و الأهواء كل منهم يحتج من القرآن على مذهبه فنقول :-

أولئك الذين ذمهم الله تعالى بقوله **﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه..﴾**(٥) أي الذين في قلوبهم ضلال وخروج عن الحق إلى الباطل إنما يأخذون بالمتشابه [الذي](٦) يمكنهم أن يحرفوه إلى مقاصدهم الفاسده، لاحتمال لفظه إلى ما يصرفونه إليه.

فأما المحكم فلا نصيب لهم فيه، ولا سبيل لهم إليه لأنه دافع لهم وحجة عليهم(٧).

فتبين أن القرآن من أقوى الأدلة الشرعيه، كيف وهو تبيان لكل شيء لا تخالف فيه ولا تناقض، وبذلك صرح أمير المؤمنين علي بن أبي

---

١) انظر موافقه صحيح المنقول لصريح المعقول لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٧/١).

٢) هو الإمام الحافظ المجود الحجه الصادق أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري صاحب الصحيح ولد سنة (٢٠٤) وتوفى سنة (٢٦١) عن بضع وخمسين سنه. انظر سير اعلام النبلاء للذهبي (٥٥٧/١٢-٥٨٠) والبداية والنهاية لابن كثير (٣٦/١١ - ٣٨).

٣) في النسختين (ابن عمر) والصواب ما أثبته من صحيح مسلم. (٢٠٥٣/٤).

٤) صحيح مسلم - كتاب العلم - باب النهي عن اتباع متشابه القرآن - (٢٠٥٣/٤) الحديث رقم (٢٦٦٦).

٥) سورة آل عمران الآيه رقم (٧).

٦) في الأصل: الذين والصواب ما أثبته من (ت).

٧) انظر تفسير ابن كثير (٣٤٥/١).

البلاغة ما لفظه: ثم اختار سبحانه لمحمد ﷺ لقاءه ورضي له ماعنده، وأكرمه عن دار الدنيا، ورغب به عن مقارفة[2] البلوى، فقبضه إليه كريما ﷺ، وخلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها، إذ لم يتركوهم هملاً بغير طريق واضح ولا علم قائم. كتاب ربكم[3] مبينا لكم حلاله وحرامه، وفرائضه وفضائله وناسخه ومنسوخه، ورخصه وعزائمه[4]، وخاصه وعامه، وعبره وأمثاله، ومرسله ومحدودة[5]، ومحكمه ومتشابهه، مفسراً جمله ومبيناً غوامضه[6]. انتهى.

فانظر إلى كلامه رضي الله عنه فإنه يوافق ماذكرنا، لا ماذكره المؤلف. وعلى ذلك جرى الإمامية أيضاً: قال البهاء العاملي[7]. في

---

1) في (ت) زيادة (وكرم الله وجهه).

2) في (ت) مقارنة، والكلمه نفسها جاءت في نهج البلاغة بشرح محمد عبده هكذا ص : (٧٨) وفي نهج البلاغة بشرح ابن أبي الحديد (مقام البلوى) (١/١١٦).

3) «ربكم» ساقطه من (ت).

4) العزيمة هي: الحكم الثابت من غير مخالفة دليل شرعي. انظر روضة الناظر لابن قدامه (١/١٧٠).

والرخصه هي: ماثبت على خلاف دليل شرعي لمعارض راجح. المرجع السابق (١/١٧٣).

5) المرسل والمحدود عبارة عن المطلق والمقيد انظر ص (٤٦)

6) انظر نهج البلاغه بشرح ابن أبي الحديد (١/١١٦-١١٧) وبشرح محمد عبده (٧٨-٧٩).

7) هو:- محمد بن الحسن بن عبدالصمد المشتهر ببهاء الدين العاملي.

ولد سنة (٩٥٣) ببعلبك وتوفي سنة (١٠٣١) باصفهان ونقل إلى المشهد الرضوي - المزعوم - واشتهر بالفضل وكثرة العلم وعلو المرتبة - على حد زعمهم.

انظر: جامع الرواة للأردبيلي (٢/١٠٠) ولؤلؤة البحرين للبحراني (١٦-٢٣).

عندنا أربعة: الكتاب والسنه والإجماع ودليل العقل. انتهى.

وبذلك يعلم أن المؤلف لم يرد بكلامه سوى / الرد سواء وافق مذهبه أم لا. ٩/أ

وأما قوله: وأما السنة ..... الخ.

ففيه تصريح بأنها لا تكفي في الإستدلال لما ذكره[٢] وذلك ممنوع كيف وقد قال ﷺ «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ»[٣]

---

١) ذكر البحراني في لؤلؤة البحرين ص (٢٠) أن من مؤلفاته كتاب الزبدة في أصول الفقه، ورسالة في لغز الزبدة. ولم أقف عليهما.

٢) حيث قال فيما سبق

(وأما السنة فإنه لا ريب أن النبي ﷺ في حياته لم يصنف كتاباً استوفى فيه أحكام الشريعة، وجزئيات المسائل التي تحتاج إليها الأمة إلى يوم القيامة... الى أن قال: ولهذا كان المروي عنه ﷺ أنه إذا نزلت به القضية التي لم يرد بعد فيها حكم يسكت عن الجواب حتى يأتيه الوحي، وحينئذ فما علم منه ﷺ بهذا النحو لا يفي أقل قليل من دينه وشريعته...) انظر ص (٢٢).

٣) سبق تخريجه ص (٢).

وقال "ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم"(٥) وقال "ماتركت من شيء يقربكم من الجنة إلا وقد حدثتكم به، ولا من شيء يقربكم من النار إلا وقد حدثتكم به"(٦).

---

١) هو : الإمام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي أحد الأئمة الأعلام صاحب المسند، ولد سنة (١٦٤) هـ ببغداد وتوفي بها سنة (٢٤١) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/١٧٧) والبداية لابن كثير (١٠/٣٤٠) وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٢/٩٦).

٢) هو : الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني مصنف السنن ولد سنة (٢٠٩) وتوفي سنة (٢٧٣). انظر السير للذهبي (١٣/٢٧٧) والبداية والنهاية لابن كثير (١١/٥٦) وشذرات الذهب لابن العماد (٢/١٦٤).

٣) هو : الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن حمدويه بن الحكم النيسابوري الشافعي صاحب المستدرك وغيره، ولد سنة (٣٢١) بنيسابور وتوفي سنة (٤٠٥). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/١٦٢) وشذرات الذهب لابن العماد (٣/١٧٦) والأعلام للزركلي (٦/٢٢٧).

٤) هو العرباض بن سارية السلمي أبو نجيح، صحابي مشهور من أهل الصفة توفي سنة (٧٥) هـ. انظر الاصابه لابن حجر (٢/٤٦٦) هـ والسير للذهبي (٣/٤١٩).

٥) صحيح مسلم - كتاب الإمارة - باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (٣/١٤٧٣) رقم (١٨٤٤). من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

٦) رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٤) والمنذري في الترغيب (٣/٧). ومصنف عبدالرزاق (١١/١٢٥) رقم (٢٠١٠٠).

قال: «بعثت بالحنيفية السمحة ومن خالف سنتي فليس مني»(٣).

وروى مسلم في صحيحه : أن بعض المشركين قالوا لسلمان(٤) لقد علمكم رسولكم كل شيء حتى الخراءة، قال أجل(٥).

---

١) هو : الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد البغدادي ولد سنة (٣٩٢) وله مؤلفات كثيرة منها تاريخ بغداد، توفي سنة (٤٦٣). انظر السير للذهبي (٢٧٠/١٨) والبداية والنهاية لابن كثير (١٠٨/١٢) وشذرات الذهب لابن العماد (٣١١/٣).

٢) هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري محمد السلمي المكني أبو عبدالله، وأبو عبدالرحمن صحابي من أهل بيعة الرضوان، وأحد المكثرين عن النبي ﷺ. ولد سنة (١٦) قبل الهجرة واختلف في سنة وفاته فقيل: (٧٣) وقيل أربع وقيل سبع.

انظر السير للذهبي (١٨٩/٣) والاصابة لابن حجر (٢١٤/١) والأعلام للزركلي (١٠٤/٢).

٣) انظر تاريخ بغداد للخطيب (٢٠٩/٧) وأخرجه الإمام أحمد عن أبي أمامه (٢٦٦/٥) وعن عائشة (١١٦/٦، ٢٣٣) وقال السخاوي في المقاصد الحسنة سنده حسن (٢١٤) وأخرجه ابن سعد مرسلاً من طريق حبيب بن أبي ثابت انظر الطبقات (١٩٢/١).

٤) هو سلمان ابن الاسلام أبو عبدالله الفارسي، سابق الفرس إلى الإسلام صحب النبي ﷺ وخدمه وحدَّث عنه وشهد معه بعض المشاهد توفي في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه قيل في سنة (٣٣) أو (٣٢). وقيل أن عمره عندما توفي (٢٥٠) سنه هكذا ذكر في كثير من الكتب. وقال الذهبي رحمه الله: وقد فتشت فما ظفرت في سنّه بشيء سوى قول البحراني وهو (٢٥٠) سنه وذلك منقطع لا إسناد له.

...إلى أن قال فلعله عاش بضعاً وسبعين سنه وما أراه بلغ المائة فمن كان عنده علم فليفدنا. السير (٥٥٠/١-٥٥٦) انظر في ترجمته السير (٥٠٥/١) وتاريخ بغداد للخطيب (١٦٣/١) والإصابه لابن حجر (٦٠/٢) وشذرات الذهب لابن العماد (٤٤/١).

السماء إلا ذكر رسول الله لنا فيه علماً(٢).

وروى البخاري(٣) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فذكر بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه(٤).

ومع ذلك قد ذكر العلماء أن من الأحاديث الواردة عنه ﷺ أحاديث اشتملت على جميع أصول الشريعة، وفروعها، وآدابها، وأخلاقها، ووسائلها، ومقاصدها، حتى ذكروا أن كل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قد وصف بأن مدار غالب أحكام الإسلام عليه، أو بأنه نصف الإسلام، أو ثلثه أو نحو ذلك(٥)، وقد روى الصحابة رضي

---

٥) تقدم تخريجه ص (٣).

١) هو أبو ذر الغفاري الزاهد المشهور الصحابي، مختلف في اسمه واسم أبيه والمشهور: أنه جندب بن جنادة أحد السابقين الأولين إلى الإسلام.
توفي بالربذة سنة (٣١) وقيل (٣٢). انظر السير للذهبي (٤٦/٢) والاصابة لابن حجر (٦٣/٤) ت رقم (٣٨٤) من قسم الكنى.

٢) مسند الامام أحمد (١٥٣/٥) والطبراني في المعجم الكبير (١٥٥/٢) رقم (١٦٤٧) والحديث صحيح. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحه للألباني (٤١٦/٤) رقم (١٨٠٣).

٣) تقدمت ترجمته ص : (٣٦) .

٤) صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق - باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ (٢٨٦/٦) الحديث رقم (٣١٩٢).

٥) قال الإمام أحمد رحمه الله:
أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث :-
حديث عمر: «إنما الأعمال بالنيات»، اخرجه البخاري في صحيحه - كتاب بدء الوحي - باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (٩/١) رقم (١) وحديث عائشه: «من أحدث في أمرنا ماليس منه فهو رد» أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الصلح - باب إذا اصطلحو على جور فالصلح مردود. (٣٠١/٥) رقم = =

وروى ذلك التابعون إلى من بعدهم. وهكذا إلى زماننا هذا.

وماذكر من أن الصحابة تفرقوا / في البلدان ....، فلا منافاة فيه، إذ هم رووا ماعندهم في كل بلد نزلوا بها إلى علمائها، وقد رحل المحدثون إلى البلاد لرواية تلك الأحاديث، حتى إن المحدث إذا سمع عند رجل حديثاً - وان بعد عنه أن كان بين بلده وبينه مسافة عظيمة - فإنه يسافر لأجل رواية ذلك الحديث(1).، كما لا يخفى على من سبر التواريخ، ٩ / ب

(٢٦٩٧) وحديث النعمان بن بشير: «الحلال بين، والحرام بين» أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب البيوع - باب الحلال بين، والحرام بين وبينهما مشتبهات (٢٩٠/٤) رقم (٢٠٥١) ونقل مثل ذلك عن الحاكم، وابن راهويه، وعثمان بن سعيد، وأبي داود، وغيرهم.

أنظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٥٣/١٣) وجامع العلوم والحكم لابن رجب (٦١/١-٦٣) وفتح الباري لابن حجر (١١/١).

(1) ومن ذلك ما جاء عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله ﷺ، فاشتريت بعيراً ثم شددت عليه رحلي، فسرت إليه شهراً، حتى قدمت عليه الشام، فإذا عبدالله بن أنيس، فقلت للبواب: قل له جابر على الباب، فقال: ابن عبدالله؟ فقلت: نعم، فخرج يطأ ثوبه، فاعتنقني واعتنقته، فقلت: حديث بلغني أنك سمعته من رسول الله ﷺ في القصاص، فخشيت أن تموت، أو أموت قبل أن أسمعه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة - أو قال العباد - عراة غرلاً بهماً، قال: قلنا ومابهماً؟ قال: ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصه منه، حتى اللطمة. قال: قلنا كيف وإنا إنما نأتي الله عز وجل عراة غرلاً بهماً؟ قال: بالحسنات والسيئات. مسند الإمام أحمد (٤٩٥/٣).

وللخطيب البغدادي مؤلف بعنوان: الرحلة في طلب الحديث، جمع فيه أخبار بعض ممن رحل في طلب الحديث.

بحسب الظاهر، و الحمد لله على ذلك.

وبما تقدم نقله عن البهاء العاملي، يعلم أن المؤلف مخالف لأهل بدعته أيضاً(١).

و أما قوله لم يصنف كتاباً .... الخ(٢).

ففيه تصريح بأن النبي ﷺ لم يبين للناس ما أنزل إليهم، وفي هذا مخالفة لقوله تعالى ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم**﴾(٣) ويقتضى أن يكون كتم بعض الشرع، مع أن هذا لا يتصور في حقه ﷺ، إذ هو مأمور بتبليغ جميع ما أوحي إليه، ولهذا لما نزل قوله تعالى ﴿**وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه**﴾(٤) في قصة تزويجه بزينب بنت جحش(٥) قالت عائشة(٦) رضي الله عنها: لو كتم النبي ﷺ مما أوحي إليه لكتم هذه الآيه(٧). فانظر

---

١) راجع ص (٤٨-٤٩).

٢) راجع ص (٢٢).

٣) سورة النحل الآية رقم (٤٤).

٤) سورة الأحزاب الآيه رقم (٣٧).

٥) هي أم المؤمنين زينب بنت جحش الأسدية رضي الله عنها، زوجها الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ، سنة ثلاث وقيل سنة خمس، وكانت أول نساء النبي ﷺ موتاً بعده. توفيت سنة (٢٠) هـ ولها من العمر: خمسون سنة، وقيل ثلاثاً وخمسين. انظر الاصابه لابن حجر (٣٠٨/٤).

٦) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس، تزوجها النبي ﷺ بنت ست وقيل سبع ودخل بها وهي بنت تسع وقبض ﷺ وهي بنت ثمان عشرة سنه، ماتت سنة ثمان وخمسين من الهجرة ودفنت بالبقيع.

انظر الاصابة لابن حجر (٣٥٠/٤).

٧) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب معنى قول الله عز وجل ، ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ (١٦٠/١) الحديث رقم (٢٨٨).

قوة إلا بالله.

وأما قوله: ولهذا احتاجو ..... الخ(١).

ففيه تصريح بعدم جواز الاجتهاد(٢)، وهو ممنوع، كيف وقد جرى على جوازه الفرقتان:

أما أهل السنة: فهو جائز عندهم في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته(٣) فقد روى البخاري ومسلم(٤) وغيرهما أن النبي ﷺ حكّم سعد بن معاذ(٥) في بني قريظة(٦) فقال: تقتل مقاتلتهم وتسبي ذريتهم فقال ﷺ «لقد حكمت بحكم الله»(٧).

---

١) راجع ص (٢٢).

٢) الاجتهاد هو بذل الجهد في تعرف الحكم الشرعي. انظر روضة الناظر لابن قدامه (٤٠١/٢) والبلبل للصرصري (١٧٣).

٣) انظر روضة الناظر لابن قدامه (٤٠١/٢) والبلبل للصرصري (١٧٥).

٤) سبقت ترجمته ص (٤٧).

٥) هو سعد بن معاذ بن النعمان بن أمرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل من الأوس شهد بدراً، ورُمي بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهراً ثم توفي سنة خمس من الهجرة واهتز العرش لموته رضي الله عنه وأرضاه. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٧٩/١) والاصابه لابن حجر (٣٥/٢).

٦) بنو قريظه: حي من أحياء اليهود الذين كانوا يسكنون المدينة، وكانوا قد عاهدوا رسول الله ﷺ، فنقضوا عهدهم وقالوا: لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد، فحكّم فيهم رسول الله ﷺ سعد بن معاذ. انظر السيره النبويه لابن هشام (١٠٣٠/٣-١٠٣١) والأنساب للسمعاني (٤٧٥/٤).

٧) صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب الجهاد - باب إذا نزل العدو على حكم رجل، (١٦٥/٦) ح رقم (٣٠٤٣) وانظر (٤١١/٧) ح رقم (٤١٢١) وصحيح مسلم - كتاب الجهاد والسير - باب جواز قتال من نقض العهد - (١٣٨٨/٣-١٣٨٩) ح رقم (١٧٦٨).

مسند الإمام أحمد (١٤٢/٦).

بكتاب الله. قال : فإن لم تجد. قال : فبسنة رسول الله . قال : فإن لم تجد.

قال: اجتهد برأيي / فقال ﷺ «الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يحبه الله ورسوله»(٢). ١٠/أ

---

١) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائد الأنصاري الخزرجي الصحابي المقدم في علم الحلال والحرام شهد المشاهد كلها وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة سبع عشرة أو التي بعدها وعاش أربعاً وثلاثين سنه وقيل غير ذلك.
انظر السير للذهبي (٤٤٣/١) والاصابه لابن حجر (٤٠٦/٣-٤٠٧).

٢) أخرجه أحمد في المسند (٢٣٦/٥،٢٤٢) وأبو داود في كتاب الأقضيه - باب اجتهاد الراي في القضاء - (١١٦/٢) ح رقم (٣٥٩٢) و (٣٥٩٣) والترمذي في كتاب الأحكام - باب ما جاء في القاضي كيف يقضي (٦١٦/٣) ح رقم (١٣٢٧) و (١٣٢٨). وقال: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده عندي بمتصل.
ولقد أطال الألباني النفس في بيان الحكم على هذا الحديث ونقل أقوال العلماء في ذلك. إذ حكموا على هذا الحديث بالضعف وذكر منهم البخاري، والترمذي، والعقيلي، والدارقطني، وابن حزم، وابن طاهر، وابن الجوزي، والذهبي، والسبكي، وابن حجر، رحمهم الله، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة الحديث (٦٧٣/٢-٢٨٦) ح رقم (٨٨١).
وقال ابن الجوزي بعد أن أنكر صحة الحديث «وإن كان معناه صحيحاً».
وقال الألباني:- نعم هو صحيح المعنى فيما يتعلق بالاجتهاد عند فقدان النص وهذا مما لا خلاف فيه. ولكن ليس صحيح المعنى أنه لا يحكم بالسنة إلا عند عدم وجود دليل من الكتاب، بل الواجب النظر في الكتاب والسنة معاً، وعدم التفريق بينهما، لما علم من أن السنة تبين مجمل القرآن، وتقيد مطلقه، وتخصص عمومه.
انظر الضعيفة (٢٨٦/٢).

وابن ماجة(٣) وغيرهم عن أبي هريرة(٤) وغيره من الصحابه رضي الله عنهم [أجمعين](٥) أن رسول الله ﷺ قال: "إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد"(٦).

وفي ذلك أحاديث كثيرة، على أنا ندعي فرضية الاجتهاد لمن قدر

---

١) هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني، أبو داود، ثقة حافظ من كبار العلماء صنف السنن وغيرها، ولد سنة (٢٠٢) وتوفي سنة (٢٧٥) انظر السير للذهبي (٢٠٣/١٣) وتقريب التهذيب لابن حجر (٢٥٠) ت رقم (٢٥٣٣).

٢) هو: أحمد بن شعيب بن علي بن سنان، أبو عبد الرحمن النسائي الحافظ صاحب السنن ولد سنة (٢١٥) وتوفي سنة (٣٠٣).

انظر السير للذهبي (١٢٥/١٤) وتقريب التهذيب لابن حجر (٨٠) ت رقم (٤٧).

٣) سبقت ترجمته ص (٥٠).

٤) أبو هريرة الدوسي، الصحابي الجليل، حافظ الصحابه اختلف في اسمه واسم أبيه: قيل : عبدالرحمن بن صخر، وقيل ابن غنم، وقيل عبدالله بن عائذ، وقيل ابن عامر وقيل عمرو بن عامر، وقيل : غير ذلك، واختلف في أيهما أرجح فذهب كثيرون إلى الأول، وذهب جمع من النسابين إلى عمرو بن عامر، توفي سنة (٥٧) وقيل (٥٨) وقيل (٥٩) وهو ابن ثمان وسبعين سنه، انظر تقريب التهذيب (٦٨١) ت رقم (٨٤٢٦).

٥) زيادة من (ت).

٦) صحيح البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنه - باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ. (٣١٨/١٣) ح رقم (٧٣٥٢) وصحيح مسلم - كتاب الاقضيه - باب بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ- (١٣٤٢/٣) ح رقم (١٧١٦).

ومسند الإمام أحمد (١٩٨/٤، ٢٠٤) وسنن أبي داود - كتاب الاقضية - باب في القاضي يخطىء (٢٩٩/٣) ح رقم (٣٥٧٤).

وسنن النسائي - كتاب آداب القضاة - الاصابة في الحكم (٢٢٣/٨) ح رقم (٥٣٨١). وسنن ابن ماجة - كتاب الأحكام - باب الحاكم - يجتهد فيصيب الحق - (٧٧٦/٢) ح رقم (٢٣١٤).

يفقهه في الدين»(١).

فيلزم [من](٢) ذلك أن من لم يفقهه الله في الدين لم يرد به خيراً. فيكون التفقه في الدين فرضاً كما هو ظاهر.

وأما الرافضة فقد ذهبوا إلى جوازه أيضاً وقد صرح بذلك جملة علمائهم في كتبهم(٣)، ومنهم البهاء العاملي(٤) في رسالته الأصوليه في المنهج الرابع(٥).

وقد كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أقول الصحابة بالرأي والاجتهاد(٦)، فقد روي عنه أنه قال عند مسيره إلى صفين(٧) : لم

---

١) صحيح البخاري مع الفتح - كتاب العلم - باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين (١٦٤/١) ح رقم (٧١). وانظر الكتاب نفسه (٢١٧/٦) و (٢٩٣/١٣، ٤٤٢).

٢) زيادة من (ت).

٣) انظر مبادىء الوصول إلى علم الأصول للحلي (٢٤٠-٢٤٩) والمدخل إلى أصول الفقه الجعفري للسيد محمد الصدر (٣٩-٥٢).

٤) سبقت ترجمته ص (٤٨).

٥) بحثت عنها فلم أعثر عليها كما سبق بيانه.

٦) والمراد بذلك الرأي المحمود المقبول الذي لا يخالف نصاً شرعياً لأنه قد جاء عنه رضي الله عنه ذم الراي وأن الدين ليس بالرأي كما روى ذلك أبو داود في سننه بسنده إلى علي رضي الله عنه قال: (لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفيه) كتاب الطهارة - باب كيف المسح (٤٢/١) ح رقم (١٦٢-١٦٤). وقال الألباني صحيح. انظر صحيح سنن أبي داود (٣٤/١). وقال ابن القيم رحمه الله: والسلف جميعهم على ذم الرأي والقياس المخالف للكتاب والسنه وأنه لا يحل العمل به. انظر أعلام الموقعين (٧٧/١) وعقد فصلاً في كتابه بعنوان (أنواع الرأي المحمود) من (٧٩/١-٨٥).

٧) هي موضع بقرب الرقه على شاطىء الفرات من الجانب الغربي بين الرقه وبالس، وكانت فيها الوقعة المعروفة باسمها بين علي ومعاوية رضي الله عنهما في سنة

بتمامه(٢).

فالمؤلف خالف في ذلك الفرقتين من غير ريب ولا مين، ثم إنه إذا لم يجز الاجتهاد تكون عبادات الرافضة جميعها باطلة عند المؤلف، لأنهم مقلدون فيها علمائهم المجتهدين بزعمهم حتى أن المشهور بينهم أن الاجتهاد لا ينقطع وأنه لا يجوز تقليد الميت بل لا يقلد عندهم إلا الحي(٣)

ولهذا ترى علماءهم دائماً يجتهدون ومن يجتهد عندهم يعبرون عنه بالمجتهد وهذا لا يشك فيه أحد. فالمؤلف ألجأه محبة الرد حتى أنه أنكر المشاهدات.

وفيه أيضاً إنكار القياس(٤) وهو ماجرى عليه بعض إخوانه من الرافضة الارجاس(٥).

وأما أهل السنة والجماعة، وكثير من الفرق فقد ذهبوا إلى جوازه بل ذكروا أنه من الدين(٦) لعمل كثير من الصحابة به متكرراً / ١٠/ب

٣٦هـ في غرة صفر. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (٣/٤١٤). والبداية والنهاية لابن كثير (٧/٢٦٧-٢٦٨).

١) في ت (لم يعهد إلى فيه نبي الله ﷺ لكنه..).

٢) في ص : (١٧٨).

٣) انظر مبادىء الوصول إلى علم الأصول للحلي (٢٤٨-٢٤٩).

٤) وهو: حمل فرع على أصل في حكم جامع بينهما، وقيل حكمك على الفرع بمثل ما حكمت به في الأصل لا شتراكهما في العلة. انظر روضة الناظر لابن قدامه (٢/٢٢٧).

٥) مبادىء الوصول إلى علم الأصول للحلي (٢١٤). والأصول الأصلية لعبدالله شبر (٣٧-٣٨).

٦) انظر المستصفى للغزالي (٣٩٤-٤٢٥) وروضة الناظر لابن قدامه (٢/٢٤٣-٢٥١) والبلبل للصرصري (١٤٥-١٥٠).

عادة.

كيف وقد أمر به في الكتاب والسنة ؟ فهو فرض كفاية على المجتهدين. نعم إن احتاج إليه مجتهد بإن لم يجد غيره في واقعة فيصير فرض عين.

أما الكتاب فقوله تعالى ﴿**فاعتبروا يا أولي الأبصار**﴾(١) وقوله تعالى ﴿**ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ...**﴾(٢) والاعتبار قياس الشيء بالشيء وإجراء حكمه عليه(٣). والاستنباط إخراج المعني المودع في النص(٤).

وأما السنة فكحديث معاذ المتقدم(٥)، وغيره(٦).

---

١) سورة الحشر الآيه رقم (٢).

٢) سورة النساء الآية رقم (٨٣).

٣) انظر المستصفى للغزالي (٤١١) وروضة الناظر لابن قدامه (٢/٢٤٤).

٤) المستضفى للغزالي (٤٣٥) وروضة الناظر لابن قدامه (٢٦٧).

٥) في ص (٥٦).

٦) قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي :

ومن أصرح الأدلة على إثبات القياس ما ثبت في الصحيحين من قصة الذي ولد له ولد أسود يخالف لونه لون أمه وأبيه، فقاسه النبي ﷺ على أولاد الابل الحمر يكون فيها الأورق المذكرة (٢٤٧).

ونص الحديث : عن أبي هريرة أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يارسول الله: ولد لي غلام أسود، فقال هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال ما ألوانها؟ قال حُمْرٌ، قال: هل فيها من أورق؟ قال نعم، قال فأنىَّ ذلك؟ قال لعل نزعه عرق، قال: فلعل ابنك هذا نزعه. اخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح كتاب الطلاق - باب إذا عرض بنفي الولد (٩/٤٤٢) ح رقم (٥٣٠٥) ومسلم في كتاب اللعان - (٢/١١٣٧) ح رقم (١٥٠٠).

أهل البيت كأهل السنه. ومنهم الزيدية(٢). وكذا قال أبو نصر هبة الله ابن الحسين(٣) من الإماميه بحجية القياس راوياً له عن أهل البيت(٤)، وذهب أتباعه إليه أيضاً.

فقد رووا القياس بطرق صحيحة وهي في كتبهم موجودة.

ومن ذلك ماروى أبو جعفر الطوسي(٥) في التهذيب(٦) عن أبي جعفر محمد الباقر بن علي(٧) قال: جمع عمر بن الخطاب أصحاب النبي ﷺ فقال: ما تقولون في الرجل يأتي امرأته ولا ينزل؟ فقالت الأنصار: الماء من الماء. وقال المهاجرون: إذا التقى الختانان وجب الغسل، فقال عمر لعلي: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال: أتوجبون الحد، ولا توجبون عليه صاعاً من الماء؟! فقاس الغسل على الحدّ كما ترى وأجاب علماء الرافضة عن هذا القياس بأن مقاله علي ليس بقياس بل هو استدلال

---

١) انظر مبادىء الوصول إلى علم الأصول للحلي (٢١٤).

٢) سبق تعريفها ص (١٨) وهم ليسوا من الرافضة إلا إذا كان يقصد الجارودية منهم فهم رافضة.

٣) بحثت عن ترجمته فلم أعثر عليها فيما يوجد لدي من مراجع رجال كتب الرافضة.

٤) في ت زيادة (رضي الله عنهم أجمعين).

٥) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي - شيخ الإماميه، ثقة عين صدوق عارف بالأخبار والرجال - كما يزعمون - ولد سنة ٣٨٥ - وتوفي سنة ٤٦٠ بالنجف - من كتبه تهذيب الاحكام، والاستبصار. انظر رجال النجاشي (٢/٣٣٢) ولؤلؤة البحرين للبحراني (٢٩٣) والرواة للأردبيلي (٢/٩٥).

٦) ص (١/١١٩).

٧) هو أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي القرشي المعروف بالباقر. ثقة فاضل، ولد سنة (٥٦) هـ وتوفي سنة (١١٤) هـ انظر السير للذهبي (٤/٤٠١) وتقريب التهذيب لابن حجر (٤٩٧) ت رقم (٦١٥١). وهو الإمام الخامس من الأئمة الأثني عشر الذين تبجلهم الامامية وتقول بعصمتهم - انظر بحار الأنوار للمجلسي (٤٦/٢١٢).

المشقتين وهو الحد، ثبتت في أضعفهما وهو الغسل، بالطريق الأولى.

وفيه تعسف ظاهر، لأن المساحقه موجبة للتعزير عند أهل السنة(١)، وللحد عندهم(٢)، ولا توجب الغسل بالاجماع(٣).

وكذا اللواطة إن كانت بطريق الايلاج فهي موجبة للحد عند بعض(٤) أهل النسة(٥) والامامية(٦) والتعزير عند غيرهم(٧).

وكذا المباشرة الفاحشة مع الأجنبيه / موجبة للتعزير، ولا توجب الغسل بالاتفاق(٨). فلم يثبت تأثير هذه الأمور بالغسل بالأولويه كما ترى. وشارح مبادىء الأصول(٩)، مع عناده وفرط تشيعه، اعترف بأن

١١ / أ

---

١) انظر المغني لابن قدامه (١٢/٣٥٠). والروضة للنووي (١٠/٩١).

٢) انظر (من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي (٤/٢١-٢٢-٣٧)، والاستبصار للطوسي (٤/٢١٤-٢١٧-٢٢٠) والانتصار للمرتضى (٢٥٣) والاخبار التي أوردوها تدل على وجوب الحد عندهم لكن الطوسي يرى أن الحد هنا يحمل على التعزير تجوزاً. الاستبصار (٤/٢١٥).

٣) إذا لم ينزلا. لان الغسل يجب بخروج المني بشهوة من الرجل أو المرأة في يقظة أو في نوم وهو قول عامة الفقهاء. انظر المغني لابن قدامه (١/٢٦٦). وكذلك يجب بالتقاء الختانين. المغني (١/٢٧١).

٤) «بعض» ساقطة من (ت).

٥) انظر المغني لابن قدامه (١٢/٣٤٨-٣٥٠) والمدونة (٦/٢١٣) والروضة للنووي (١٠/٩٠).

٦) انظر من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي (٤/٣٦) والاستبصار للطوسي (٤/٢١٣-٢١٩-٢٢٢).

٧) انظر فتح القدير لابن الهمام (٥/٢٦٢) ونيل الأوطار للشوكاني (٧/١١٨).

٨) المغني لابن قدامه (١٢/٣٥١) و (١/٢٧٣) والروضة للنووي (١٠/٩١). وانظر من لا يحضره الفقيه لابن بابويه (١/٦٠) والتهذيب للطوسي (١٠/٤٨).

٩) هو كتاب المبادىء للحلي. أما شروحه فهي كثيرة ولقد ذكرها(أغابزرك الطهراني) في كتابه الذريعة (١٤/٥٢-٥٤) ومن أهمها غاية البادي في شرح المبادىء، لركن

والصادق[٢] وزيد الشهيد[٣] - أبا حنيفه بالقياس. فعلم أن ما ذهب إليه المؤلف وإخوانه من منع القياس وعدم جعله دليلاً شرعياً باطل لا يعول عليه[٤].

وقوله وسيأتي إن شاء الله ... الخ[٥].

سنبين عند ذكره ذلك ونقله له، أن ذلك الكلام منه ماهو كذب، على المنقول عنه، ومنه ماهو من دسائس إخوانه في كتب من نقلوا عنه، ومنه ماهو دليل عليه، لا له، إن شاء الله تعالى.

وأما : ما استدل به من الآيات الثلاث[٦] فهو مناف لما ذكره أولاً من أن القرآن لا يصلح للإستدلال، فرجعت إليه عاقبة بغيه، إذ لا يحيق المكر السيء إلا بأهله.

وبما تحقق علم أن كلامه جميعه باطل لا بتنائه على باطل، عافانا الله من ذلك. واعلم بأني لو كتبت على ما في عباراته - من الركة

الدين الجرجاني، ولقد بحثت عنه فلم أجده. وكذلك لم أجد أي شرح آخر.

١) سبقت ترجمته قريباً.

٢) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي أبو عبدالله المعروف بالصادق - صدوق فقيه - ولد سنة (٨٣) وتوفي سنة (١٤٨) وأمه هي: أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأمها هي: أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر. ولهذا كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين. انظر السير للذهبي (٢٥٥/٦) وتقريب التهذيب لابن حجر (٤١) ت رقم (٩٥٠).

وتزعم الرافضة أنه الامام السادس من أئمتهم. انظر بحار الأنوار للمجلسي (١/٤٧).

٣) تقدمت ترجمته ص (١٨).

٤) انظر التحفة الأثني عشريه للدهلوي خ/ ل (٥٠).

٥) انظر ص : (٥١٦).

٦) انظر ص (٢٣).

أن دلائله منها ماهي مصادرات(★)، ومنها [ما](١) لم تستلزم مدعاه، ومنها ماهي مكابرات، لطال الكلام وانتشر المرام، وفيما أذكره من نقض جمل كلامه كفاية في ردعه، وفي بيانه عدم اتباعه لإمامه الذي زعمه إماماً له، ولإخوانه(٢)، دون المسلمين، وهم في الحقيقة بذلك ماسلكوا إلا في سبيل الشياطين، نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المتبعين، ولا يجعلنا من المبتدعين.

وربما وقع في كلامي [بعض](٣) من التكرار فهو إما تبع لتكريره(٤)، أو زيادة إيضاح لأولي الأبصار.

قال المؤلف :

الثاني (٥) : ماعلم من أحواله ﷺ، وشفقته على أمته، ورعايته، وحياطته، وحرصه على حفظهم، وانتظامهم في حياته، من أنه إذا سافر عن المدينة إلى بعض الجهات فلا بد أن يجعل فيها لأجل من بقي فيها من يقوم مقامه،/ وهو ليس البعيد عنها، وإذا أرسل سرية جعل لها أميراً معيناً ترجع إليه في نظم أمورها، ومتى علم بقتل الأمير أو ظنه عيَّن بعده آخر، كل ذلك لحفظ حوزة تلك الجماعة القليلة عن الاختلاف، والخروج عن دائرة العدل والانصاف، ويترك هذه الأمم المتطاولة المتجاوزة للحصر والعد إلى يوم القيامة هملاً من غير أمير من جهته يرجعون إليه، ولا إمام

١١ / ب

---

١) زيادة من (ت).

٢) يقصد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٣) في الأصل (بعضاً) والصواب ما أثبته من (ت).

٤) في ت (فهو إما تبع لما نكره في هذا الكتاب..).

٥) أي من الأدلة على وجوب الامامة على الله - كما يزعم الرافضة - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

★) المصادرات هي التي تجعل النتيجة جزء القياس، أو يلزم النتيجة من جزء القياس، كقولنا الإنسان بشر، وكل بشر ضحاك، ينتج أن الإنسان ضحاك، التعريفات للجرجاني (٦٤) ص (٢١٦)

الفتنة، بل يكل الناس بعضهم إلى بعض، ولا ريب أن بديهة العقل السليم تشهد ببطلانه، وتحكم على من جوز ذلك عليه بضعف العقل ونقصانه، ويشهد لهذا ماروواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع من المتفق عليه من مسند عمر بن الخطاب، من رواية سالم عن ابن عمر، أنه قال: لأبيه لما ضربه [أبو] (١) لؤلؤة وعلم أنه غير مستخلف ما هذا لفظه: لو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثم جاءك وتركها لرأيت أنه قد ضيع. فرعاية الناس [أشد](٢). وهذه شهادة من ابن عمر، المرضي عندهم والمقبول، بما اتفقت عليه، بديهة العقول، وتلقته بالإذعان والقبول، من أن ترك الوالي الإستخلاف على الأنام موجب لنقص قدرهم عن البهائم والأنعام.

وأيضاً فقد بلغ من شفقته ﷺ على أمته، وعنايته برعيته، أنه لما نهى الله [تعالى](٣) عن رفع الأصوات فوق صوت نبيه، وتوعد(٤) عليه بإحباط(٥) الأعمال، فكان إذا أتاه الأعرابي ينادي(٦) به من وراء البيت بصوت عال، كما هو سجية الأعراب من عدم الكمال وقلة الآداب، يرفع صوته ﷺ زيادة على صوت الأعرابي بالجواب، لئلا يحبط عمل ذلك الأعرابي، بمخالفة نص الكتاب.

---

١) زيادة من (ت).

٢) في الأصل (أشهد) وفي ت (أسد) والصواب ما أثبته من المتن. راجع الجمع بين الصحيحين للحميدي (خ) بالجامعة الاسلامية رقم (٥٨٥) لوحه (١١/ب).

٣) زيادة من (ت).

٤) في ت (وأوعد).

٥) في ت (بحبط).

٦) في ت (يناديه).

دعوته، فكيف لا يشفق على هذه الأمم(١) الممتدة من الجهل، / ومخالفة الأحكام الإلهية، الموجب لمزيد العذاب واختلال النظام بالكلية. انتهى. ١٢/أ

أقول :

إعلم أن المؤلف قد عدّ ما ذكره وجهاً ثانياً، وهو لا يغاير الوجه الأول، إلا بمغايرة الألفاظ فقط، كما هو حال أغلب وجوهه الآتية، إذ من يتأمل فيه يجد معناه داخلاً في معنى الوجه الأول.

ثم نقول على تقدير تغايرهما:-

أما ما ذكر من حفظ الرسول لأمته وشفقته عليهم واستخلافه على المدينة حين يسافر عنها وتأميره على سراياه فهو حق يجب علينا تصديقه.

ولكن لا يدلّ ذلك على ما ادّعاه من وجوب الإمامة على الله تعالى، بل يدل على أن الإمامة لا بدّ منها ونحن نقول(٢) بالوجوب علينا سمعاً معاشر الأمة(٣).

ولما توفي النبي ﷺ وجب على أهل النظر من أمته أن يتحروا إماماً يقوم فيهم مقامه، ويمضي فيهم أحكامه، لما علم مما تقدم من أنه كان يؤمر الأمراء فعند ذلك أقتدوا به ﷺ، فعملوا بما كان يعمله من نصب الأمراء. فبايعوا أبا بكر على الخلافة وأجمعوا على خلافته حتى الإمام علي بن أبي طالب(٤) كما سيأتي ذكر ذلك.

---

١) ساقطه من (ت).

٢) ساقطة من (ت).

٣) راجع ص (٢٠).

٤) انظر صحيح البخاري مع فتح الباري - كتاب المغازي - باب غزوة خيبر - (٤٩٣/٧) ح رقم (٤٢٤٠ ، ٤٢٤١). والبداية والنهاية لابن كثير (٥ / ٢١٨-٢١٩،٢٤٩-٢٥٠) وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

على من يصير خليفة بعده، بأن يقول: فلان خليفتي من بعدي اسمعوا له[1] وأطيعوا، كما كان يقول ذلك حين حياته لما يسافر عن المدينة ويخلف عليها.

نعم النبي ﷺ أوضح شرائط الإمام، وأوصافه، ولوازمه، بوجه كلي، ليختار المسلمون بعده رجلاً تنطبق عليه أوصاف الرسول، وشروطه، ولوازمه، فيبايعوه، ويجعلوه خليفة عليهم، حتى يحصل به حفظ أمور الرئاسة، من الفساد وعدم الإنتظام. وهذا هو الموافق لعرف الشريعة، إذ المعروف من دأب الشارع أنه لم يقصد للأمور التي جبل الناس عليها ويخصصها، / بل كان يبين ذلك بوجه كلي، ويفوض التخصيص والتعيين إلى رأي من افتقر إليها. ١٢ / ب

سواء كان المفتقر واحداً، أو كثيراً، وذلك كأمر النكاح مثلاً فإن النبي بين أوصاف المنكوحة، كذا، وبين شرائط النكاح من الشهادة، والكفاءة، والولاية، والملة، ولو منسوخة وبين لوازمه، من النفقة، والسكنى، والصداق، وغيرها، ولم يتعرض لتعيين أن فلاناً ينكح فلانه[2].

ولما كان الناس مجبولين على اتخاذ الرئيس لهم إذ من المعلوم عرفاً أن كل فرقة لابد أن تقرر لأنفسهم رئيساً من بينهم. اكتفى الشارع ببيان الخليفة بالوجه الأجمالي، وأحال أمره إلى المسلمين، ولهذا قال الله تعالى ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾[3]، ولم يعين لنا أحداً من العلماء والمجتهدين نسأله.

على أنّا نقول: إن النبي ﷺ بيّن أن الخليفة بعده أبو بكر بنص

---

١) ساقطة من (ت).

٢) انظر التحفة الأثنى عشرية للدهلوي خ (٢١٣).

٣) سورة النحل الآيه (٤٢) وسورة الأنبياء الآية (٧).

فتبين أن أمر الإمامة ليس بواجب على الله، بل هو واجب على الخلق، كما هو مذهب أهل الحق(١) ويؤيد ذلك أن ما يتعلق بالإمام من إقامة الحدود، والجهاد، وتقسيم الغنائم(٢)، والخمس(٣)، والفيء(٤)،(٥) وتنفيذ الأحكام، وغير ذلك، واجب على المكلفين فلا بدَّ أن يكون نصب الإمام واجباً عليهم، لأن مقدمة ما يجب على أحد واجبة عليه لا على غيره. ألا ترى أن شروط الصلاة واجبة على المصلي كالصلاة، لا على الله تعالى. فنصب الإمام الذي هو مقدمة لواجبات كثيرة على المكلفين واجب عليهم، لا على الله تعالى، بل من يتأمل: يعلم أن نصب الإمام من قبل الباري يتضمن مفاسد كثيرة لأن آراء أهل العالم مختلفة وأهواء نفوسهم متفاوته ففي تعيين رجل بل رجال لتمام العالم في جميع الأزمنة إيجاب لتهييج الفتن(٦) وإيقاع لكثرة الحرج وجرّ لأمر [الامامة](٧) إلى التعطيل، وغلبة المتغلبين وأمر لأولئك الرجال / بالخمول والتقية، بل ١٣/أ

---

١) سبق بيان ذلك ص (٢٢).

٢) الغنائم هي المال المأخوذ من الكفار بايجاف الخيل والركاب. تفسير ابن كثير (٢/٣١٠).

٣) الخمس: المراد به تخميس الغنيمة فتجعل خمسة أخماس، أربعة أخماس للمجاهدين، وخمس لله ، وللرسول، ولذي القربي، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل. المرجع السابق.

٤) والفيء هو كل ما أخذ من الكفار بغير قتال كالأموال التي يُصالحون عليها. ومن العلماء من يطلق الفيء على ما تطلق عليه الغنيمة وبالعكس أيضاً. ومصارفه كالخمس. انظر المرجع السابق (٢/٣١٠) و (٤/٣٣٥ - ٣٣٦).

٥) في ت (والفيء والخمس).

٦) في ت (الفتنه).

٧) في الأصل (العامة) والصواب ما أثبته من (ت) ومن التحفة الأثنى عشريه لوحه (٢١٤).

هذه الأمور بزعم الرافضة في حق الجماعة الذين يعتقدون إمامتهم.

وأما أهل السنة فأمر أئمتهم الذين بايعوهم وجعلوهم أئمة عليهم لم يزل مستقيماً، وأئمتهم أيضاً لم يزالوا ظاهرين، يجاهدون الكفار، والبغاة(١)، ويقيمون الحدود، والجمع، والأعياد، إلى غير ذلك.

من زمن أبي بكر رضي الله عنه إلى الآن، وكلّما مات منهم إمام بايعوا غيره، ونصبوه مكانه، والحمد لله على ذلك.

وما استشهد به من رواية الحميدي(٢) عن ابن عمر(٣) (٤) لا

---

١) وهم: قوم من أهل الحق، يخرجون عن قبضة الإمام، ويرومون خلعه، لتأويل سائغ، وفيهم منعه يحتاج في كفهم إلى جمع الجيش. المغني لابن قدامه - كتاب قتال أهل البغي (٢٤٢/١٢). والفروق للقرافي (١٧١/٤).

٢) هو الحافظ الإمام : أبو عبدالله محمد بن أبي نصر فتوح الحميدي الأندلسي الفقيه الظاهري صاحب ابن حزم وتلميذه، ولد سنة (٤٢٠)هـ وقيل قبلها، وتوفي سنة (٤٨٨)هـ ببغداد. ومن كتبه الجمع بين الصحيحين. انظر في ترجمته السير للذهبي (١٢٠/١٩) وشذرات الذهب لابن العماد (١٩٢/٣) والأعلام للزركلي (٣٢٧/٦).

٣) هو: عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي صحابي ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي، وهو من المكثرين عن النبي ﷺ توفي سنة (٧٢) أو (٧٣) من الهجرة. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (٣٣٣/٢) والإصابة لابن حجر (٣٣٨/٢).

٤) الجمع بين الصحيحين للحميدي خ بالجامعة الإسلامية رقم (٥٨٥) لوحة (١١/ب) و خ رقم (١٤٣٠) لوحه (١٢/ب) الحديث الرابع من المتفق عليه.

والرواية بنصها في صحيح مسلم فقط في كتاب الإماره - باب الاستخلاف وتركه - (١٤٥٥/٣) ح رقم (١٨٢٣). وقد ذكر الحميدي بأن هذه الرواية من المتفق عليه، والصواب أن الجزء المتفق عليه هو ماجاء في آخر الرواية فقد أورده البخاري بلفظ «قيل لعمر ألا تستخلف؟ قال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله ﷺ» وهي متفقة معنى لا لفظاً.

بالاستخلاف، وأن يعهد إلى أحد كما عهد أبو بكر إليه، فإن ذلك مما يريح المسلمين بعده، وإلا فأمر الإمامة راجع إلى المسلمين لا إليه.

فلو فرضنا أنه عهد إلى أحد ولم يرض به المسلمون بعده بل بايعوا غيره، كان الذي بايعه المسلمون هو الإمام لا من عهد إليه الإمام، ويؤيد ذلك أن عمر رضي الله عنه لم ينص على أحد معين ولو كان ذلك واجباً عليه لنص على ذلك، بل جعل الأمر شورى بين ستة، فقد روى البخاري بإسناده عن عمرو بن ميمون(١) أنه قال في حديث طويل: قالوا: لعمر حين أصيب: أوص يا أمير المؤمنين، أو قيل له استخلف. فقال ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، ثم سمي علياً وعثمان وطلحة(٢) والزبير(٣)

---

١) هو: عمرو بن ميمون الأودي المذحجي الكوفي الإمام، أبو عبدالله، أدرك الجاهلية، وأسلم في الأيام النبوية في اليمن عند قدوم معاذ بن جبل رضي الله عنه، توفي سنة (٧٤) هـ. انظر السير للذهبي (٥٨/٤) وتقريب التهذيب لابن حجر (٤٢٧) ت رقم (٥١٢٢).

٢) هو: طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التيمي أبو محمد، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، له عدة أحاديث عن النبي ﷺ وهو ممن سبق إلى الإسلام، وأوذي في الله، ثم هاجر. استشهد يوم الجمل سنه ست وثلاثين، وهو ابن ثلاث وستين. انظر السير للذهبي (٢٣/١) والتقريب لابن حجر (٢٨٢) ترجمة رقم (٣٠٢٧).

٣) هو: الزبير بن العوام بن خويلد، صحابي، حواريّ رسول الله ﷺ وابن عمته صفيه بنت عبدالمطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، أسلم وهو حدث له ست عشرة سنة، استشهد سنة ست وثلاثين وله من العمر أربع وستون سنة تقريباً. انظر السير للذهبي (٤١/١) والتقريب لابن حجر (٢١٤) ت رقم (٢٠٠٣).

بن عمر، وليس له من الأمر شيء... إلى أن قال : أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله وأوصيه بالمهاجرين الأولين، أن يعرف لهم حقهم... إلى آخر الحديث(٣).

وكان ذلك بمحضر من الصحابة رضي الله عنهم. ثم الستة اختاروا عثمان / على الوجه الذي رواه البخاري(٤)، فصار عثمان ١٣ / ب

---

١) هو: عبدالرحمن بن عوف بن عبدعوف، أبو محمد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد السابقين إلى الإسلام، وهو من أهل بدر، ومناقبه شهيره وله عدة أحاديث. توفي سنة ٣٢، وقيل غير ذلك. انظر السير للذهبي (٦٨/١) والتقريب لابن حجر (٣٤٨) ت رقم (٣٩٧٣).

٢) هو : سعد بن أبي وقاص بن وهيب، أبو اسحاق، أحد العشرة، وأول من رمي بسهم في سبيل الله، ومناقبه كثيرة، مات بالعقيق سنة خمس وخمسين على المشهور وهو آخر العشرة وفاة. انظر السير للذهبي (٩٢/١) والتقريب لابن حجر (٢٣٢) ت رقم (٢٢٥٩).

٣) صحيح البخاري مع فتح الباري - كتاب فضائل الصحابه - باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفيه مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنهما (٥٩/٧) ح رقم (٣٧٠٠).

٤) في المرجع السابق نفسه ومما جاء فيه ج (٦٢/٧-٦٣): أن عبدالرحمن بن عوف قال: للستة الذين اختارهم عمر، اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى علي. فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان وقال سعد: قد جعلت أمري الى عبدالرحمن بن عوف، فقال عبدالرحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه، والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه؟ فأسكت الشيخان: فقال عبدالرحمن أفتجعلونه إلي والله عليَّ أن لا آلو عن أفضلكم؟ قالا: نعم. فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ماقد علمت، فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن، ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن، ثم خلا بالآخر فقال مثل ذلك: فلما أخذ الميثاق قال: أرفع يدك ياعثمان، فبايعة، فبايع له علي، وولج أهل الدار فبايعوه. أ. هـ. وانظر أيضاً بيعة عثمان في صحيح البخاري مع الفتح (١٩٣/١٣).

وأعلم أن هذا المؤلف يستشهد كثيراً بما ذكره الحميدي في كتابه هذا (١)، وقد اشتهر أن جميع مافي كتاب الحميدي لا يصلح للإستشهاد لما ذكر المحدثون: أن الحميدي زاد في كتاب الجمع بين الصحيحين ألفاظاً وتتمات ليست في واحد منهما وقد عابوا عليه بذلك، قال الحافظ العراقي(٢) في شرح ألفيته(٣):

وقوله أي في النظم :

.... وليت إذ زاد الحميدي ميزا (٤)

أي: أن أبا عبدالله الحميدي زاد في كتاب الجمع بين الصحيحين ألفاظاً وتتمات ليست في واحد منهما من غير تمييز.

قال ابن الصلاح(٥):

وذلك موجود فيه كثيراً فربما نقل من لا يميز بعض مايجده فيه عن الصحيح وهو مخطيء لكونه زيادة ليست في الصحيح. انتهى(٦).

---

١) الجمع بين الصحيحين.

٢) هو الإمام الحافظ أبو الفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي الكردي ولد سنة (٧٢٥) بمصر وتوفي سنة (٨٠٦) بالقاهرة. ومن مؤلفاته التقييد والايضاح، وشرح الألفيه، وكلاهما : شرح وتعليق لمقدمة إبن الصلاح.
انظر في ترجمته شذرات الذهب لابن العماد (١٧١/٤) - والأعلام لذركلي (٣٤٤/٣).

٣) وألفيته هذه قد نظم فيها مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، وزاد عليها زيادات كثيرة انظر مقدمة الألفية لمحمد الحسيني (٢٧).

٤) الشطر الأول من النظم: والأصل يعني البيهقي ومن عزا. شرح الألفية للعراقي (٦٠/١).

٥) هو الإمام الحافظ تقي الدين أبو عمرو عثمان بن المفتي عبدالرحمن صلاح الدين الكردي الشهرزوري الشافعي ولد سنة (٥٥٧) وتوفي سنة (٦٤٣) بدمشق من مؤلفاته (علوم الحديث) الشهير بـ (مقدمة ابن الصلاح) الذي لقي حظاً كبيراً من العلماء، في نظمة وشرحه واختصاره. انظر في ترجمته البداية والنهاية لابن كثير (١٨٠/١٣) وشذرات الذهب لابن العماد (٢٢١/٥).

الزيادة؟

ثم قال(١) : واعلم أن الزيادات التي تقع في كتاب الحميدي ليس لها حكم الصحيح، خلاف ما اقتضاه كلام ابن الصلاح(٢)، لأنه ماروا ها بسنده كالمستخرج(٣)، ولا ذكر أنه يزيد ألفاظاً واشترط فيها الصحة حتى يقلد في ذلك فهذا هو الصواب(٤). انتهى.

---

٦) مقدمة ابن الصلاح (١٩) وانظر شرح الألفية للعراقي (٦٣/١).

١) أي الحافظ العراقي لأن كل ماتقدم بعد النظم من كلامه.

٢) ليس المراد كلام ابن الصلاح السابق قبل قليل وإنما المراد رأيه في الزيادات التي على الصحيحين فقد جاء في مقدمة ابن الصلاح ص (١٧) مايلي «ثم إن الزيادة في الصحيح على مافي الكتابين يتلقاها طالبها مما اشتمل عليه أحد المصنفات المعتمده ... الى أن قال: ويكفي مجرد كونها في كتب من اشترط الصحيح فيما جمعه».
قال ابن حجر رحمه الله تعقيباً على هذا الرأي :-
ومقتضى هذا أن يؤخذ ما يوجد في كتاب ابن خزيمة وابن حبان وغيرهما ممن اشترط الصحيح بالتسليم، وكذا ما يوجد في الكتب المخرجه على الصحيحين وفي كل ذلك نظر. انظر النكت على ابن الصلاح لابن حجر (٢٩٠/١).

٣) قال الحافظ العراقي :-
المستخرج هو : أن يأتي المصنف إلى كتاب البخاري أو مسلم فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق البخاري أو مسلم فيجتمع إسناد المصنف مع إسناد البخاري أو مسلم في شيخه أو من فوقه كالمستخرج على صحيح البخاري لابي بكر الاسماعيلي. انظر شرح الألفيه (٥٦/١-٥٧).

٤) انظر فيما تقدم من شرح النظم ألفية العراقي (٦٠/١-٦٣).
ولقد تعقب هذا كله الحافظ ابن حجر بعد ايراده لكلام العراقي، ويحسن بنا ايراد كلام ابن حجر لا سيما وأن المؤلف السويدي قد احتج بكلام العراقي. قال بن حجر رحمه الله تعقيباً على كلام شيخه العراقي:-
وكان شيخنا رضي الله عنه قلد في هذا غيره، وإلا فلو راجع كتاب الجمع بين الصحيحين لرأي في خطبته مادل على ذكره لاصطلاحه في هذه الزيادات وغيرها، ولو تأمل المواضع الزائدة لرآها معزوة إلى من زادها من أصحاب المستخرجات، وقد جاء في مقدمة الحميدي: وربما أضفنا إلى ذلك نبذاً مما نبهنا له من كتب أبي

أن يقابله مع الصحيحين، وإن كان لا دليل فيه كما تحقق؟!

وأما ما ذكر في آخر عبارته من بيان شفقته على أمته :

فلا يؤيد مدعاه إذ لا يلزم من وجود شفقته على أمته وجوب الإمامة على الله، وإيحاء الله إليه بالإمام الذي ينصبه للأمة بعد نبيها.

بل اللازم من شفقته أن يبين لأمته شروط الإمام وأوصافه حتى أنهم بعده ينصبون من [هو][1] أهل للإمامة فيستقيم أمرهم حينئذ وقد تقدم الكلام على ذلك آنفاً.

الحسن الدارقطني، وأبي بكر الاسماعيلي، والخوارزمي، وأبي مسعود الدمشقي، وغيرهم من الحفاظ الذين عنوا بالصحيح مما يتعلق بالكتابين من تنبيه على غرض، أو تقميم لمحذوف، أو زيادة من شرح، أو بيان لاسم ونسب أو كلام على إسناد، أو تتبع لوهم.

فهذا الحميدي قد أظهر اصطلاحه في خطبة كتابه، ثم إنه فيما تتبعته من كتابه إذا ذكر الزيادة من المتن يعزوها لمن زادها. من أصحاب المستخرجات وغيرها، فإن عزاها لمن استخرج آخرها، وإن عزاها لمن لم يستخرج تعقبها غالبا.

لكنه تارة يسوق الحديث من الكتابين أو من أحدهما ثم يقول مثلاً: زاد فيه فلان كذا وهذا لا إشكال فيه.

وتارة يسوق الحديث والزيادة جميعاً في نسق واحد ثم يقول في عقبه مثلاً: اقتصر منه البخاري كذا أو زاد فيه الأسماعيلي كذا وهذا يشكل على الناظر غير المميز. لأنه اذا نقل منه حديثاً برمته وأغفل كلامه بعده وقع في المحذور الذي حذر منه ابن الصلاح والذي سبق أن تقدم في ص (٧٢) ثم نقل ابن حجر بعد ذلك أمثلة كثيره تدل على بيان الحميدي للزيادة وقال بعدها: فهذه الأمثلة توضح أن الحميدي يميز الزيادات التي يزيدها هو أو غيره خلافاً لمن نفي ذلك، والله أعلم.

انظر فيما تقدم النكت على ابن الصلاح (١/٣٠٠-٣١٠) قلت وكتاب الجمع بين الصحيحين للحميدي لم يطبع ويوجد في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية بعض الأجزاء منه مصورات تحت الأرقام (٥٨٥، ٥٨٦، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٤٣٠، ١٤٤٩) وفيلم رقم (٣١٤).

1) زيادة من (ت).

الثالث :- ماذكر شيخنا العلامة في كتاب الألفين[1] :-

من أن الله تعالى قد أوجب الوصية في كتابه وحث عليها/ 14/أ
رسول الله ﷺ حتى قال: «من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية».
فكيف يجوز أن يليق نسبة النبي ﷺ إلى ترك هذا الواجب المجمع
على وجوبه المنصوص عليه بالقرآن [والمتواتر][2] من الأخبار
.... إلى أن قال: لا يقال إنما ندب إلى الوصية لمن كان عليه دين أو
وصاية لغيره، أو كان له طفل أو ماجرى هذا المجرى.

فأما الأمور الدينية[3] فلم يرد الشرع بالوصية فيها أصلاً،
لأنا نقول: الوصية في الدين أعظم من الوصية في الأمور الدنيوية
وبالخصوص من النبي ﷺ الذي هو مبدأ الخير ومنبع الدين
ومعلمه ومرشده والدال عليه، وقد حصر الله تعالى أحواله في
الإنذار فقال ﴿إن أنت إلا نذير﴾[4] ومنصبه أعلى المناصب وأرفعها
شأنا فكيف يجوز أن يهمله ويجعله منوطاً بمن يتلاعب به ويوصله
إلى غير مستحقه؟! وكيف يمتنع ندب الوصية في الأمور الدينية،
وقد ذكر الله تعالى في كتابه وصية إبراهيم لبنيه وكذلك يعقوب؟!
وكيف يجوز أن تجب الوصية في أمور الدنيا ولا تجب في أمور
الدين، ممن هي منوطة به، ومن هو ليس مبعوث إلا عليها
وللإرشاد[5] إليها؟! إنتهى .

---

1) انظر ص (47-48).

2) في الأصل للتواتر، وفي (ت) المتواتر. والصواب ما أثبته من كتاب الألفين للحلي. ص (47).

3) هكذا في النسختين وفي كتاب الألفين للحلي (48) ولعله أراد الدنيويه.

4) سورة فاطر الآية رقم (23).

5) في : الأصل والإرشاد والصواب ما أثبته من (ت). ومن كتاب الألفين للحلي (48).

الباطل ويريد أن ينصر ما ذهب إليه الرافضة الطَّغام(٢) من أنه يجب على الله نصب الإمام.

وبعد أن تبين ما ذكرناه من وجوب الإمامة على الخلق لا على الخالق (٣) لا يتجه ما ذكره، بل يظهر أنه للرسول مشاقق. واعلم أنه أراد بشيخه العلامة ابن المطهر الحلي(٤) وهو وإن كان لم يعاصره لكنه عبرَّ عنه بشيخه تعظيماً إذ هو شيخ كثير(٥) من الرافضة، وسمى كتابه: بالألفين. لأنه أودع فيه ألف دليل نقلي والف دليل عقلي(٦) كما زعم ذلك المؤلف وإخوانه، ولم أطلع على هذا الكتاب(٧)، والظاهر أن / هذا الدليل الذي ذكره المؤلف أقواها ولذا اختاره من دون تلك الدلايل ومما سنذكره تعلم أن دليله هذا غير مستلزم مدعاه. وقد عبر عنه بالعلامة المفسر من له التحقيق في جميع العلوم العقليه والنقليه، واذا تأملت عبارات الحلي تجده ممن ليس هو بهذه المثابة بالكليه. ١٤/ب

---

١) هكذا في النسختين بلفظ «إن» ولعل الأولى (انظر إلى هذا...).

٢) الطَّغَام بتشديد الطاء مع الفتح هم: أوغاد الناس. والوغد هو الأحمق الضعيف الدنيء. انظر القاموس المحيط للفيروز آبادي مادة طغم ص (١٤٦٣) ومادة وغد (٤١٦).

٣) سبق الكلام على هذه المسأله ص (٢٢).

٤) سبقت ترجمته ص (٣٩).

٥) ساقطه من (ت).

٦) قال الحلي - كما زعم - في مقدمة كتابه الألفين: .... فأوردت فيه من الأدلة اليقينيه والبراهين العقليه والنقليه ألف دليل على إمامة سيد الوصيين علي بن أبي طالب، وألف دليل على إبطال شبه الطاعنين. ص (١١-١٢).

٧) عدم اطلاع المؤلف على كتاب الالفين للحلي، هو الذي حدا به إلى أن يقول: أودع فيه ألف دليل نقلي والف دليل عقلي. بينما الواقع غير ذلك كما تقدم في الهامش السابق. والكتاب طبع عدة طبعات منها الطبعة الثالثة التي بين يدي طبعت عام ١٤٠٢هـ.

في قوله تعالى ﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين﴾(١).

يفيد أن وجوبها إلى الآن، وليس كذلك، بل الوجوب كان في ابتداء الإسلام للوالدين والاقربين على من مات وله مال، ثم نسخت هذه الآيه بآية المواريث(٢) ومما يؤيد أنها منسوخة مارواه الترمذي عن عمرو بن خارجه(٣) رضي الله عنه أنه قال: كنت آخذاً بزمام ناقة النبي ﷺ فقال «إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث»(٤) ورواه

---

١) سورة البقرة الآيه رقم (١٨٠).

٢) روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان المال للولد، وكانت الوصية للوالدين فنسخ الله من ذلك ما أحب فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين...) صحيح البخاري مع الفتح كتاب الوصايا - باب لا وصية لوارث (٣٧٣/٥) ح رقم (٢٧٤٧) وبلفظ آخر عند أبي داود في قوله تعالى ﴿إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين﴾ فكانت الوصية كذلك حتى نسختها آية الميراث.
سنن ابي داود - كتاب الوصايا - باب نسخ الوصية للوالدين والأقربين (١١٤/٣) ح رقم (٢٨٦٩).
وانظر : السنن الكبرى للبيهقي - كتاب الوصايا - باب من قال بنسخ الوصية (٢٦٥/٦). ونواسخ القرآن لابن الجوزي (١٨٧). وآيات المواريث جاءت في سورة النساء (١١،١٢،١٧٦).

٣) هو عمرو بن خارجة بن المنتفق الأسدي حليف آل أبي سفيان وقيل إنه أشعري وأنصاري وجمحي والأول أشهر، قال ابن السكن:
هو أسدي سكن الشام. الاصابة لابن حجر (٥٢٧/٢) وتقريب التهذيب له أيضاً (٤٢٠) ت رقم (٥٠٢٩).

٤) سنن الترمذي - كتاب الوصايا - باب ما جاء لا وصية لوارث (٣٧٧/٤-٣٧٨) ح رقم (٢١٢١) وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح. ومن طريق أبي أمامه أيضاً (٣٧٧/٤).

أمامة(٥) وعن أنس(٦) وعن غيرهما من الأصحاب رضي الله عنهم.

وقد أختلف في أن وجوبها هل بقي في حق الذين لا يرثون، والأكثرون ذهبوا إلى أن الوجوب صار منسوخاً في حق الكافة ، نعم هي مستحبة في حق الذين لا يرثون.(٧).

وماذكر من النبي ﷺ حث عليها بقوله: «من مات... إلخ. فهذا الحديث لا أصل له بهذا للفظ، وكيف يموت من ترك الوصية ميتة جاهلية؟ وهو إنما ترك مندوباً لا واجباً(٨).

---

١) في مسنده من طريق عمرو بن خارجة (٤/٢٣٨) ومن طريق أبي أمامه (٥/٢٦٧).

٢) في سننه في كتاب الوصايا - باب لا وصية لوارث (٢/٩٠٥-٩٠٦) ح رقم (٢٧١٢) من طريق ابن خارجه، و (٢٧١٣) من طريق أبي أمامه. و (٢٧١٤) من طريق أنس.

٣) في سننه في - كتاب الوصايا - باب ما جاء في الوصية للوارث (٣/١١٤) ح رقم (٢٨٧٠) وفي كتاب البيوع - باب في تضمين العارية (٣/٢٩٦) ح رقم (٣٥٦٥) وكلاهما من طريق أبي أمامه، وقال الألباني حسن صحيح انظر صحيح سنن أبي داود (٢/٥٥٤) ح رقم (٢٤٩٤).

٤) كالنسائي في كتاب الوصايا - باب إبطال الوصية للوارث (٦/٢٤٧) ح رقم (٣٦٤١) و (٣٦٤٢) و (٣٦٤٣).

٥) هو أبو أمامة الباهلي كما جاء ذلك في مسند الإمام أحمد (٥/٢٦٧) واسمه صُدَي بالتصغير ابن عجلان، صحابي مشهور، سكن الشام ومات بها سنة (٨٦) هـ. تقريب التهذيب ص (٢٧٦) ت رقم (٢٩٢٣).

٦) هو أنس بن مالك كما جاء مصرحاً به في سنن ابن ماجه (٢/٩٠٦) في الحديث رقم (٢٧١٤) واسمه أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، خدمه عشر سنين، مات سنة (٩٢) وقيل (٩٣) وقد جاوز المائه.

تقريب التهذيب لابن حجر (١١٥) ت رقم (٥٦٥).

٧) انظر تفسير البغوي (١/١٤٧) وابن كثير (١/٢١١) والمغني لابن قدامه (٨/٣٩٤).

٨) انظر كتاب المغني لابن قدامه - كتاب الوصايا - حيث فصّل القول في هذه المسألة وبين أن الوصية ليست بواجبة (٨/٣٩٠) وفتح الباري لابن حجر (٥/٣٥٧).

هذا الحديث المشتمل على هذا الوعيد كما لا يخفى على من طالع كتب المحدثين.

بل هذا الوعيد ذكر في حديث وارد عليه وعلى إخوانه الرافضة، فأخذ عجزه وركب له صدراً في الوصية.

فإن قلت : بين لي الحديث الذي ذكرت وروده في حق الرافضة قلت : روى مسلم عن جندب البجلي(٢) مرفوعاً «من قُتلَ تحت راية عمِّية يدعو إلى عصبيه / أو ينصر عصبية فقتلَةٌ جاهلية»(٣) وروى مسلم أيضاً عن أبي هريرة مرفوعاً «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات، مات ميتة جاهلية»(٤).

١٥/أ

وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «من رأى من أميره شيئاً(٥) [يكرهه](٦) فليصبر فإنَّ من

---

١) منها ما رواه البخاري بسنده عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ماحق إمرىءٍ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده» كتاب الوصايا - باب الوصيا، وقول النبي ﷺ وصية الرجل مكتوبة عنده (٥/٣٥٥) ح رقم (٢٧٣٨). ومابعده من أحاديث. وأيضاً رواه الإمام مسلم في كتاب الوصايا (٣/١٢٤٩) ح رقم (١٦٢٧).

٢) هو جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي، ثم العلقي، أبو عبدالله وربما نسب إلى جده، له صحبه، مات بعد الستين. تقريب التهذيب لابن حجر (١٤٢) ت رقم (٩٧٥).

٣) صحيح مسلم - كتاب الإمارة - باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة. (٣/١٤٧٨) ح رقم (١٨٥٠).

٤) المصدر السابق.

٥) ساقطه من (ت).

٦) زيادة من متن الحديث كما جاء في صحيح البخاري ومسلم. انظر الهامش التالي.

وهذا إنما ينطبق على الرافضة لأنهم هم الذين خرجوا عن الطاعة وفارقوا الجماعة.

وتبين مما ذكرناه أن دعواه الإجماع على وجوب الوصية مردودة لما تقدم من ثبوت النسخ في حق الورثة، والخلاف في حق غيرهم(٢).

وأما قوله : الوصية في الدين أعظم من الوصية في الأمور الدنيويه ... الخ.

ففيه إشارة إلى أن أمور الإمامة من أصول الدين، وأن الوصية بها ليست كوصية الميت التي هي من الفروع، وفيه أن هذا مخالف لما أطبق عليه المتكلمون وغيرهم من أن مباحث الإمامة من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين(٣).

---

١) صحيح البخاري - كتاب الاحكام - باب السمع والطاعة للإمام، ما لم تكن معصية (١٢١/١٣) ح رقم (٧١٤٣). وصحيح مسلم واللفظ له في كتاب الإمارة - باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين (١٤٧٧/٣) ح رقم (١٨٤٩).

٢) بل هو مردود أيضاً بما جاء في بعض كتبهم من جوازها وعدم الإجماع على وجوبها. انظر الفقه على المذاهب الخمسة لمحمد جواد مغنية (٤٦٢/٢).

٣) لابن القيم رحمه الله كلام نفيس حول تقسيم الدين إلى أصول وفروع، حيث قال في معرض رده على أهل الكلام:- .... فإنهم قسموا الدين إلى مسائل علمية وعمليه وسموها أصولاً وفروعاً، وقالوا : الحق في مسائل الاصول واحد ومن خالفه فهو كافر أو فاسق. وأما مسائل الفروع فليس لله تعالى فيها حكم معين، ولا يتصور فيها الخطأ وكل مجتهد مصيب لحكم الله تعالى الذي هو حكمه.
وهذا التقسيم لو رجع إلى مجرد الاصطلاح لا يتميز به ما سموه أصولاً مما سموه فروعاً، فكيف وقد وضعوا عليه أحكاماً وضعوها بعقولهم وآرائهم، ومنها التكفير بالخطأ في مسائل الاصول دون مسائل الفروع وهذا من أبطل الباطل، ومنها إثبات الفروع بأخبار الآحاد دون الاصول، وغير ذلك وكل تقسيم لا يشهد له الكتاب والسنة وأصول الشرع بالإعتبار، فهو تقسيم باطل يجب إلغاؤه، وهذا التقسيم أصل من أصول ضلال القوم.. أدعو الإجماع عليه، ولا يحفظ ماجعلوه إجماعاً عن إمام من أئمة المسلمين ولا عن أحد من الصحابة والتابعين... بل أئمة

الأمة سمعاً؟!

على أن الرافضة يسلمون أن مقصود الإمامة إنما هو في الفروع لأن الأصول لا يحتاج فيها إلى الإمام كما لا يخفى على من تأمل في كتبهم، وإذا كان الأمر كذلك فلا يتجه جميع ماذكره.

وأما ما ذكر من وصية إبراهيم لبنيه وكذلك يعقوب، فليس كما ذكره بل كانت وصية إبراهيم لبنيه، ويعقوب لبنيه، بملة ابراهيم، أي دينه وشريعته فإن في الآية تصريحاً بذلك. لأن مرجع الضمير في قوله تعالى ﴿**ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب**﴾(١) الملة المذكورة قبله في قوله ﴿**ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه**﴾(٢).

ويؤيد ذلك ما ذكره الله تعالى في بيان الوصية بعد ذلك بقوله ﴿**يابني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون**﴾ (٣) (٤). والوصية بالايمان وبما يشبه الايمان قد استعملها النبي كثيراً كما ورد ذلك في أحاديث كثيرة(٥).

الاسلام على خلافه. انظر مختصر الصواعق (٤١٣/٢-٤٢٢) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:- ... والمسائل الخبرية قد تكون بمنزلة المسائل العلمية وان سميت تلك مسائل أصول وهذه مسائل فروع فإن هذه تسمية محدثه قسمها طائفة من الفقهاء والمتكلمين وهو على المتكلمين والأصوليين أغلب، لا سيما إذا تكلموا في مسائل التصويب والتخطئه... والحق: أن الجليل من كل واحد من الصنفين مسائل أصول والدقيق مسائل فروع. انظر مجموع الفتاوى (٥٦/٦).

١) سورة البقره الآية رقم (١٣٢).

٢) سورة البقرة الآية رقم (١٣٠).

٣) سورة البقرة الآية رقم (١٣٢).

٤) انظر تفسير البغوي (١١٧/١-١١٨) وتفسير ابن كثير (١٨٥/١).

٥) منها ما أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الوصايا - باب الوصايا - (٣٥٦/٥) ح رقم (٢٧٤٠): قال طلحة بن مُصَرِّف سألت عبدالله بن أوفى رضي الله عنهما: هل كان النبي ﷺ أوصى؟ فقال: لا. فقلت: كيف كُتب على الناس الوصية أو أمروا

ويؤيد ماذكرناه: أن من المعلوم ضرورة أن الكفار كانوا إذا أسلموا على عهد النبي ﷺ ذكر لهم النبي / أحكام الإسلام، وأجراها عليهم ولم يذكر لهم الإمامة بحال. ١٥ / ب

قال المؤلف :-

الرابع : أنه لا يخفى ما بلغت إليه الأمة بعده ﷺ من الإختلاف في الدين أصولاً وفروعاً، مع أن الحق إنما هو في واحد لاغير كما يدل عليه خبر الفرق، وحيئذ لا يخلو إما أن يكون هذا الاختلاف رضاً له سبحانه أو سخطاً.

والأول : ممتنع لمنافاته العدل، والحكمة، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب.

فتعين الثاني. ولا ريب أنه متى تعين كونه سخطاً له تعالى فإنه يجب بمقتضى العدل والحكمة رفعه بنصب من يرجع إليه في إزالة ذلك الأختلاف(١). انتهى.

أقول :

انظر إلى هذا المؤلف الجهول كيف يريد أن يبطل دين الرسول بما لا يقتضيه المعقول ولا تساعده النقول.

أما قوله :

إن الحق إنما هو في واحد لا غير، أي في الأصول والفروع كما هو صريح عبارته.

ففيه أن ذلك يدل على أن الإختلاف مطلقاً سبب للضلال وليس كذلك، بل الإختلاف في الأصول فقط ضلال لأنه سبب لكل فساد كما أشار

بالوصية؟ قال: أوصى بكتاب الله.

١) انظر كتاب الألفين للحلي (١٠٥).

بأس به.

كيف وقد روى مالك والبيهقي(٢) وغيرهما عنه ﷺ أنه قال: «إختلاف أمتي رحمه»(٣).

فاختلاف المذاهب في الفروع نعمة من الله عظيمة، وفضيلة

---

١) انظر فيض القدير للمناوي (٢٠٩/١).

٢) هو الحافظ العلامة الثبت الفقيه شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي ولد سنة (٣٨٤هـ) وتوفي سنة (٤٥٨هـ) بنيسابور، له مؤلفات كثيره منها معرفة السنن والآثار، والسنن الكبرى وغيره. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٦٣/١٨) والبداية والنهاية لابن كثير (١٠٠/١٢) وشذرات الذهب لابن العماد (٣٠٤/٣).

٣) هذا الحديث :-

رواه البيهقي في المدخل بسند منقطع عن ابن عباس بلفظ قريب: «... واختلاف أصحابي لكم رحمه» وأخرجه الطبراني والديلمي بلفظه وفيه ضعف.

وعزاه الزركشي وابن حجر لنصر المقدسي في الحجة من غير بيان لسنده ولا لصاحبه.

وعزاه العراقي لآدم بن أبي إياس بغير بيان لسنده ايضاً. بلفظ: «اختلاف أصحابي رحمة لأمتي» وهو مرسل ضعيف. وبهذا اللفظ ذكره البيهقي في رسالته الأشعريه. هـ.

وأخرجه الخطيب في رواة مالك وأنه قال: ... إن اختلاف العلماء: رحمة من الله تعالى على هذه الأمة، وقال السبكي: وليس بمعروف عند المحدثين ولم أقف على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع.

انظر فيما تقدم: فيض القدير للمناوي (٢٠٩/١) وكشف الخفاء ومزيل الالباس للعجلوني (٦٦/١) وتمييز الطيب من الخبيث لعبد الرحمن الشيباني (١٦) وقال ابن حزم رحمه الله في الأحكام في أصول الأحكام (٦٤/٥) بعد أن بين أنه ليس بحديث: وهذا من أفسد قول يكون، لأنه لو كان الاختلاف رحمه لكان الاتفاق سخطاً.

ولقد ذكر الألباني حفظه الله هذا الحديث ضمن سلسلة الأحاديث الضعيفة (٧٦/١) ح رقم (٥٧) وقال: لا أصل له. ثم عقبه بكلام نفيس في ثلاث صفحات (٧٦/١-٧٨).

أقوال النبي وأفعاله على تنوعها تكون كشرائع له ﷺ متعدده. وقد وعد النبي ﷺ بوقوع ذلك، فوقع فصار ذلك من معجزاته ﷺ(١).

---

١) انظر هذا الكلام في فيض القدير للمناوي (٢٠٩/١). ولقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله كلاماً جميلاً في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم (١١٩/١-١٤٤) بين فيه ذم الله عز وجل ورسوله ﷺ للخلاف.

وبين رحمه الله في كتابه رفع الملام عن الأئمة الأعلام ص (٢٩) الأسباب التي بسببها حصل الخلاف بين العلماء وعذرهم في ذلك. ثم عقب رحمه الله بقوله: فلا يجوز لنا أن نعدل عن قول ظهرت حجتة بحديث صحيح وافقه طائفة من أهل العلم إلى قول آخر، قاله عالم يجوز أن يكون معه ما يدفع به هذه الحجة، وإن كان أعلم.

إذا فالواجب على الأمة رد النزاع إلى الكتاب والسنة. لا الأخذ بأي قول من الأقوال المختلف فيها كما يعتقده البعض. وللشيخ الألباني كلام نفيس في التعليق على هذا الموضوع حيث قال تعقيباً على الحديث السابق «اختلاف امتى رحمه»:

إن من آثار هذا الحديث السيئة أن كثيراً من المسلمين يقرون بسببه الإختلاف الشديد الواقع بين المذاهب الأربعة، ولا يحاولون أبداً الرجوع بها إلى الكتاب والسنة الصحيحة كما أمرهم بذلك أئمتهم رضي الله عنهم بل إن أولئك ليرون مذاهب هؤلاء الأئمة رضي الله عنهم كشرائع متعددة! يقولون هذا: مع علمهم بما بينها من اختلاف وتعارض لا يمكن التوفيق بينها إلا برد بعضها المخالف للدليل، وقبول البعض الآخر الموافق له، وهذا مالا يفعلونه.... ولقد ظل أكثر المسلمين بعد الأئمة الأربعة إلى اليوم مختلفين في كثير من المسائل الاعتقادية والعملية بسبب اعتقادهم أن الاختلاف رحمه وأن المذاهب على اختلافها شرائع متعدده، وإن شئت أن ترى أثر هذا الاختلاف فانظر إلى كثير من المساجد تجد فيها أربعة محاريب يصلي فيها أربعة من الأئمة كل إمام على حده كأنهم أصحاب أديان مختلفه... وجملة القول أن الأختلاف مذموم في الشريعة لانه من أسباب ضعف الأمه. هـ. انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة (٧٦/١-٧٧).

وقول المؤلف تبعاً لقول المناوي: وقد وعد النبي ﷺ بوقوع ذلك... فهما لا يقران عليه. فإن النبي ﷺ أخبر بوقوع الاختلاف والافتراق محذراً لا مبشراً.

إن شاء الله تعالى.

وأما قوله:

كما يدل عليه خبر الفرق أي: وهو قوله ﷺ «ستفترق أمتي ثلاثاً وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة»(٢) وسيأتي الكلام عليه فالمراد به الإختلاف في أصول الدين لا في الفروع كما تحقق، فإن المسلمين كانوا عند وفاة النبي ﷺ على عقيدة واحدة سوى المنافقين، ثم نشأ الخلاف وترقى شيئاً فشيئاً حتى صار المسلمون ثلاثاً وسبعين/ فرقة وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى. ١٦/أ

وأما قوله:

لمنافاته العدل والحكمة، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب.

فقد خلط فيها الحق بالباطل.

أما التعليل بما قاله للأولين(٣) فهو مبني على ما ذهبت إليه

---

١) هذا الكلام ليس بصحيح فأهل الحق يأخذون الحق من الكتاب والسنه، لا بأي قول من الأقوال المختلفة على حد سواء. فهم يأخذون الحق بدليله ويطرحون ما سواه.

٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٠٢/٤) عن معاوية رضي الله عنه، وكذلك أبو داود في سننه في كتاب السنة - باب شرح السنة (١٩٨/٤) ح رقم (٤٥٩٧) والحاكم في مستدركه - كتاب العلم (١٠٢/٤). والترمذي من طريق عبدالله بن عمرو في كتاب الإيمان - باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (٢٦/٥) ح رقم (٢٦٤١) وكذلك الحاكم في المستدرك - كتاب العلم (١٢٩/١).

وجاء الحديث أيضاً: من طريق أبي هريرة رضي الله عنه بدون لفظ «كلهم في النار إلا واحدة» وقد خرجه أبو داود في سننه في كتاب السنه - باب شرح السنه (١٩٧/٤) ح رقم (٤٥٩٦) والترمذي في كتاب الايمان - باب ما جاء في افتراق هذه الأمه (٢٥/٥) ح رقم (٢٦٤٠) والحاكم في المستدرك في كتاب العلم (١٢٨/١).

والحديث صحيح. وقد جمع الشيخ الألباني طرقه في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٥٦/١-٣٦٧) ح رقم (٢٠٣-٢٠٤).

٣) يقصد منافاته للعدل والحكمه الذي نتج عنه القول بالوجوب على الله عند المعتزلة.

وأما التعليل بمنافاته لإرسال الرسل وإنزال الكتب، فهو حق، إذ من خالف ما جاءت به الرسل وأنزلت فيه الكتب يكون كافراً فضلاً عن أن يكون مبتدعاً.

وأما قوله :-

و(٢) لاريب ... الخ.

فهو مبني على القول بالوجوب على الله، ومع كونه مصادرة فهو دليل عليه، إذ خبر الفرق يدل على أن قول أهل السنة من أن الإمامة واجبة على الأمة سمعاً هو الحق. ويؤيد ذلك ما ورد في آخر الحديث: من أنهم سألوا النبي ﷺ عن الفرقة الناجية من هم؟ فقال : «الذين هم على ما أنا عليه وأصحابي» ولم يوافق ما عليه أصحاب الرسول إلا أهل السنة والجماعة(٣).

وأما الرافضة الذين يقولون بالوجوب على الله فقد بنوا دينهم على مخالفة الأصحاب مخالفة كلية. كما سيتبين لك في هذا الكتاب.

ثم ذكر المؤلف الوجه الخامس : حكاية طويلة جرت بين هشام بن الحكم الرافضي(٤)، وعمرو بن عبيد المعتزلي(٥)، في الجوارح والقلب

---

١) في ص (٢٣-٣١).

٢) ساقطه من (ت).

٣) حيث رأوا أنه يجب عليهم أختيار إمام لهم بعد رسول الله ﷺ لا على الله، فاختاروا الصديق رضي الله عنه.

٤) هو : هشام بن الحكم أبو محمد مولى كنده مات بالكوفه سنة (١٧٩) وإليه تنسب الهشاميه من الرافضة.

انظر ترجمته في معرفة أحوال الرجال للكشي (١٦٥-١٨٠)، ورجال النجاشي (٣٩٧/٢) وجامع الرواة للأردبيلي (٣١٣/٢).

٥) هو ؛ أبو عثمان عمرو بن عبيد المعتزلي القدري من أبناء فارس كبير المعتزلة كان من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث واعتزل مجلس الحسن البصري هو وجماعة فسموا المعتزلة، اغتر المنصور العباسي بزهده فكرمه. وغفل عن

إن القلب رئيس الجوارح ، فقال له هشام : فإذا كان الله لم يترك الجوارح حتى جعل لها إماماً كيف يترك هذا الخلق ولا يقيم لهم إماماً(١). انتهى.

أقول : سبحان الله يريد المؤلف أن يثبت دين الله بالحكايات، وأمثالها، ويروم أن يردَّ بها الآيات البينات. وهشام المذكور من الزنادقة الكفار، كما شهد به أئمة أهل البيت الأطهار، ونقل ذلك عنهم علماء الشيعة فكيف يحتج بكلامه في الشريعة؟ وسنبين أحواله مع بعض رواة الرافضة الطَّغَام بنقل من ليس للرافضة فيهم كلام(٢).

بدعته. توفي سنة ١٤٢ وقيل (١٤٣).

انظر البداية والنهاية لابن كثير (٨١/١٠) وشذرات الذهب لابن العماد (٢١٠/١) وانظر المنية والامل لأحمد المرتضى (٣٨).

١) انظر هذه المناظره في كتاب معرفة أحوال الرجال للكشي الرافضي (١٧٦-١٧٧). وجاء في آخرها أن جعفر الصادق سأل هشام - كما يزعمون - من علَّمك هذا؟ قال: قلت يابن رسول الله جرى على لساني. فقال يا هشام : والله هذا مكتوب في صحف إبراهيم وموسى.

٢) أورد الكشي عدداً من الروايات المادحة له والذامة فيه، أنه كان يذهب في الدين مذهب الجهمية خبيثاً فيهم، وغير ذلك.

انظر في حاله : معرفة أحوال الرجال للكشي (١٦٥-١٨٠) ورجال النجاشي (٣٩٧/٢) وجامع الرواة للأردبيلي (٣١٣/٢) وقال الشهرستاني عنه في الملل والنحل (١٨٤/١-١٨٥): نقل عن هشام أنه قال: هو سبعة أشبار بشبر نفسه. يقصد الله. تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً. ونقل عنه أقوالاً شنيعه. منها تأليهه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. وانظر كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي (٤٤). وقال الملطي في كتابه التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص (٢٤) : كان هشام ملحداً دهرياً ثم دخل في الإسلام فكان قوله في الإسلام بالتشبيه والرفض. وذكر أقوالاً شنيعة رويت عنه. وانظر مقالات الإسلاميين لابي الحسن الأشعري (١٠٨/١، ١١٤-١١٥)، والبرهان في عقائد الأديان للسكسكي الحنبلي (٧٢). وغير ذلك من كتب الفرق التي وضحت زندقة هذا الرافضي الخبيث.

ذلك أصلاً، لأن المقصود من ذلك وجود الإمام الذي يتولى أمور المسلمين، وقد حصل ذلك بمبايعة أهل الحل و العقد لأئمتهم.

وجميع دلائله من هذا القبيل إذ هي تفيد وجوب نصب الإمام وقد قال به أهل السنة، لا وجوبه / على الله الذي يقول به الرافضة. ١٦ / ب

نعم إنما تتوجه على النجدات القائلين بعدم وجوب نصبه كما لا يخفى(١).

قال المؤلف :-

السادس : ما ذكره بعض أصحابنا وهو أنه لا يخلو إما أن تحتاج الأمة إلى الإمام، كما احتاجوا إلى الرسول أم لا.

فإن كان الأول : فإنه يجب على الله سبحانه بمقتضى عدله(٢) وحكمته، نصبه والأمر به، كما نصب لهم النبي ﷺ وهذا ظاهر على رأي الإماميه فإنه سبحانه على مايدَّعونه قد أمر به وعيَّنه، ونصبه، وأما على ماذهب إليه القوم فإنه يلزم إخلاله بذلك الواجب. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وإن كان الثاني : فاختيار الإمام ونصبه عبث إذ لا حاجة إليه هنالك وهو تصرف في ملك مالك الممالك من غير أمر المالك(٣). انتهى.

أقول :

أنظر إلى هذا المؤلف الجاهل كيف يتكلم بما ليس فيه طايل؟! فكلامه هذا مناقض لما تقدم، بل مذهب الرفض به تهدَّم، وذلك لأن في قوله:

---

١) وقد سبق تفصيل ذلك في أول البحث ص (١٥)

٢) ساقطه من (ت).

٣) انظر كتاب الالفين للحلي: (١٢٧،٨٩) وعقائد الامامية الأثني عشريه للزنجاني (٧٥،٧٣/١).

قياس لإمامة الإمام بنبوة النبي في الوجوب على الله تعالى، وقد أبطل القياس(٢) وقاس هنا من غير شك ولا إلباس(٣) إلا أن يقال : إنه التجأ إلى القياس المذكور وإن كان [لا](٤) يقول به لزعمه أنه يُلزم أهل السنة به، وفيه: أن قياسه هذا قياس مع الفارق، فلا يجوز الاستدلال به لا على المخالف ولا على الموافق، لأنّا معاشر أهل السنة نمنع الوجوب على الله في النبوة كيف وقد تحقق فيما تقدم من أنه لا يجب على الله شيء؟ فإرسال الله النبي إلى خلقه ليس بواجب عليه، بل رحمة منه لعباده لما في البعثة من حكم ومصالح لا تحصى، منها معاضدة العقل فيما يستقل بمعرفته، مثل وجود الباري وعلمه وقدرته ﴿**لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**﴾(٥).

ومنها : استفادة الحكم من النبي فيما لا يستقل به العقل مثل الكلام، والرؤية، والمعاد الجسماني.

ومنها : إزالة الخوف الحاصل عند الإتيان بالحسنات لكونه تصرفاً في ملك الله بغير إذنه، وعند تركها لكونه ترك طاعة.

ومنها : بيان حال الأفعال التي تحسن تارة وتقبح أخرى من غير اهتداء العقل إلى مواقعها.

ومنها : بيان منافع الأغذية ومضارها التي لا تفي بها التجربه إلا بعد أدوار / وأطوار مع ما فيها من الأخطار. ١٧/أ

ومنها : تكميل النفوس البشريه بحسب استعداداتهم المختلفة في العلميات والعمليات.

---

١) ساقطه من (ت).

٢) تقدم ذلك في ص (٥٩).

٣) في (ت) ولا التباس.

٤) زيادة من (ت).

٥) سورة النساء الآية رقم (١٦٥).

والسياسات الكاملة العائدة إلى الجماعات من المنازل والمدن.

ومنها : الأخبار بتفاصيل ثواب المطيع وعقاب العاصي ترغيباً في الحسنات، وتحذيراً عن السيئات إلى غير ذلك من الفوائد(١).

على أنا نقول : إن الرسول لما بعثه الله تعالى كان أهل الأرض صنفين: أهل كتاب، وزنادقه لاكتاب لهم. وكان أهل الكتاب أفضل الصنفين وهم اليهود والنصارى، وأما من لا كتاب لهم فهم بين عابد أوثان، وعابد نيران، وعابد شيطان، وصابي حيران، وكلهم يجمعهم الشرك، وتكذيب الرسل، وتعطيل الشرايع، وإنكار المعاد، وحشر الأجساد(٢)، بخلاف نصب الصحابة أبا بكر إماماً، وإاجماعهم عليه، فإنه كان في وقت إكمال الدين وظهور الاسلام وكثرة المسلمين فالحاجه للنبوة إنما كانت لوجود الكفر والضلال الذي ذكرناه، والحاجة للخلافة إنما كانت للأمور السياسية، وأمثالها من الجهاد وإقامة الحدود، وغير ذلك، فافترقا. فتبين أن قياسه [هذا](٣) على تقدير تسليمة، قياس مع الفارق كما هو ظاهر.

وأما قوله : وهذا ظاهر(٤) ... الخ.

---

١) انظر في حاجة البشر إلى إرسال الرسل: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٩/٩٣-٩٦) وزاد المعاد لابن القيم (١/١٥) ومفتاح دار السعادة له ايضاً: (٢/٢، ١١٦-١١٧). ولوامع الأنوار للسفاريني (٢/٢٥٦-٢٦٣).

٢) ويدل على ذلك مارواه عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه من حديث طويل أخرجه الأمام مسلم في صحيحه جاء فيه: «وإن الله نظر إلى أهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب..» صحيح مسلم - كتاب الجنة - باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٤/٢١٩٧) ح رقم (٢٨٦٥). وانظر في ذلك كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية (١/٦٣).

٣) زيادة من (ت).

٤) في (ت) وأما ظاهر.

لا أصل له، وسيأتي الكلام على ذلك.

وبما ذكرناه علم أنه لا يرد علينا ما قاله في الشق الثاني[1].

كيف يرد علينا؟ ونحن نقول بوجوب نصب الإمام لكن علينا سمعاً لا على الله تعالى .

نعم يرد على من يقول بعدم وجوب الإمامة أصلاً، لا علينا ولا على الله، لا سمعاً، ولا عقلاً. وهم من تقدم ذكرهم من الخوارج.

قال المؤلف :

السابع : ما ذكره أيضاً: وهو أنه لا تخلو الإمامة إما أن تكون من الدين أولا. فإن كانت منه فلا يخلو إما أن يكون الله أمر بها كما أمر بالأحكام الدينية أم لا.

فإن كان قد أمر بها كما تدعيه الشيعه من أنه أمر نبيه ﷺ بنصب على خليفة من بعده فنصبه للناس يوم غدير خم[2] تم المطلوب وبطل ما خالفه/ وإن كان لم يأمر بها فقد لزم إخلاله جل شأنه بواجب وهو قبيح لا يجوز عليه. ١٧ / ب

وإن لم تكن من الدين فليس لأحد أن يدخل في الدين ما ليس منه. انتهى.

أقول : انظر إلى هذا المؤلف المارق من الدين، كيف يسلك في غير السبيل المستبين، ويزعم أنه من المهتدين وهو من المبتدعة الضالين المضلين.

أما قوله : ماذكره أيضاً. فأراد بالذاكر بعض أصحابهم إذ الضمير راجع إليه.

وأما قوله : فإن كانت منه : أي من الدين، فهذا هو المرجح الذي

---

[1] راجع ص (٨٨).

[2] سيذكر المؤلف كل مايتعلق بغدير خم في ص (١٩٧-٢٠٦).

للمسلمين من إمام، ينفذ أحكامهم، ويقيم حدودهم، ويفعل جميع ما يحتاجون إليه، ولذا وجب نصبه على المسلمين كما تقدم.

نعم : ما يقوله الرافضة من أنها أهم المطالب في أحكام الدين (١)، وأشرف مسائل المسلمين كما صرح بذلك ابن المطهر الحلي(٢)، فهو كذب بالاجماع، إذ الايمان أهم منها بلا شك ولا نزاع.

وأما قوله :

فإن كان قد أمر بها .... الخ

ففيه : أنه لو كان الأمر كما تدعيه الشيعة، لكانت الأمة بأسرهم مكلفين بطاعته، وكان يلزمهم الطاعة له، كما لزمهم الصلوات الخمس، ولما كان لهم أن يبايعوا غيره كائناً من كان، ومن المحال من حيث

---

١) الإمامة عند الروافض هي أساس الدين الذي لا يقوم إلا به ولقد عقد الكليني في كتابه الكافي - كتاباً بعنوان: كتاب الحجه وضمنه أبواباً عديدة منها :-

باب : إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام. (١/١٧٧).

وباب : إن الأرض لا تخلو من حجة . (١/١٧٨).

وباب : أنه لو لم يبق في الأرض إلا رجلان لكان أحدهما الحجة. (١/١٧٩).

وباب : أن الأئمة ولاة أمر الله وخزنة علمه . (١/١٩٢).

وباب : أن الأئمة نور الله عز وجل. (١/١٩٤).

وباب : أن الأئمة هم أركان الأرض. (١/١٩٦).

فمن تأمل هذه الأبواب علم عظم منزلة الإمامة عند الروافض حيث جعلوها فوق منزلة الإيمان وماهذا إلا من تلبيس إبليس على هذه الطائفة المخذولة بإذن الله.

وانظر أيضاً. كشف المراد للحلي (٣٩٢ - ٣٩٥).

٢) انظر على سبيل المثال كتابه الالفين: حيث ذكر فيه حسب زعمه ألف دليل على الإمامة ووجوبها وعلى أن الوصي هو علي رضي الله عنه.

وانظر ص (٣٧-٣٨) حيث صرح بأنها الأصل العظيم. وتأمل الأبواب السابقة التي ذكرها الكليني في كتابه الكافي.

الحاجه. فإن ارتكبت الأمة ما ذكر: يكونوا عاصين. وإذا عصوا جميعهم فقد اجتمعوا على ضلالة لأنهم خالفوا أمر الله، وبايعوا بالإمامة(١) غير علي الذي أمر الله نبيه بنصبه فنصبه(٢). ومع مافي ذلك من إنكار الإجماع الذي لا ينكره كل من الفرقتين فيه إثبات الضلال للأمة، وكيف يحصل لهم الضلال؟ وقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى قد(٣) أجار أمتى أن تجتمع على ضلالة» رواه ابن ابي عاصم(٤) واللالكائي(٥) في السنة عن أنس بن مالك (٦)

ورواه الحاكم من حديث ابن عباس بلفظ «لا يجمع الله هذه الأمة على ضلالة ويد الله مع الجماعة»(٧)

وروى الترمذي عن ابن عمر أن رسول / الله ﷺ قال «إن الله تعالى لا يجمع أمتي على ضلاله ويد الله على الجماعة، من شذَّ شذَّ إلى

١٨/أ

---

١) ساقطة من (ت).

٢) انظر كتاب الكافي للكليني (١/٢٩٢) وبصائر الدرجات للصفار (٩٩) وأمالي الصدوق (١٠٨).

٣) ساقطه من (ت).

٤) هو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني من أهل البصرة حافظ كبير، إمام بارع متبع للآثار كثير التصانيف ولد سنة (٢٠٦) وتوفي سنة (٢٨٧). السير للذهبي (١٣/٤٣٠) وشذرات الذهب لابن العماد (٢/١٩٥).

٥) هو : هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الطبري اللالكائي الإمام الحافظ المجود المفتي توفي سنة (٤١٨) من مصنفاته شرح أصول السنه. انظر السير للذهبي (١٧/٤١٩) وشذرات الذهب لإبن العماد (٣/٢١١).

٦) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (١/٤١) ح رقم (٨٤) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنه والجماعة (١/١٠٥) ح رقم (١٥٣).

٧) المستدرك للحاكم - كتاب العلم (١/١١٦).

وأما قوله :

فبنصبه للناس يوم غديرخم ، تم المطلوب :

فيفيد أن هذا مما اتفق عليه الخصوم، إذ شرط الدليل أن يكون كذلك، وسيأتي التحقيق بأن ما قاله ﷺ يوم غدير خم لا يدل على خلافة علي بن أبي طالب بوجه من الوجوه(٢).

وأما قوله : فقد لزم إخلاله .... الخ.

ففيه الحكم بالوجوب على الله تعالى وقد تقدم إبطاله.

قال المؤلف :

الثامن :- أنه لا يخفى على كل ذي عقل ورؤية ما جبلت عليه النفوس البشريه بمقتضى الحكمة الإلهية من حب الشهوات والميل إلى النعم واللذات، وحب الغلبة والقهر، والملك، والرئاسه، والنفور عن الطاعات والعبادات، ونحو ذلك مما يتفرع عليه اختلال النظام، ووقوع الفتن، والهرج والمرج، والقتل والغارات والتكالب على الدنيا ولذاتها، والرغبة عن الآخرة، ورفيع درجاتها، وحيئذ فلابد بمقتضى الحكمة الالهية من سايس يقودها بزمام الأوامر والنواهي، ويقهرها ويجبرها على الطاعات، ويزجرها عن المعاصي والسيئات، كما هو الحكمة في النبوات وبعثة الرسل في الكتب والآيات البينات، فكما بعث سبحانه الرسل حسماً لتلك(٣) المادة، وإزاحة لتلك المفسدة فكذلك لابد أن ينصب بعدهم من يقوم مقامهم

---

١) سنن الترمذي - كتاب الفتن - باب ما جاء في لزوم الجماعة (٤٠٥/٤) ح رقم (٢١٦٧).

والحديث صحيح. بمجموع طرقه. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٣١٩/٣) ح رقم (١٣٣١) وصحيح سنن الترمذي له أيضاً (٢٣٢/٢).

٢) سيأتي ص (٢٠٧).

٣) في (ت) لذلك.

ومرجع هذا الوجه إلى[1] ماذكره جملة من أصحابنا من أن الإمامة لطف ولا يتم التكليف إلا به واللطف واجب عليه تعالى بحسب العدل والحكمة، ولطفيتها يستلزم عصمته.

فإن قيل : إنه يكفي معرفة الناس لتلك الأحكام من الرسول ومن القرآن:

قلنا : هذا خلاف المعلوم بالضرورة والوجدان من أحوال مرتكبي الفسوق والعصيان، فإن الزاني يزني وهو عالم بتحريمه وقاتل النفس يقتلها وهو عالم بما يترتب من الإثم وتارك العبادات يتركها وهو عالم بما فيه من العقاب/ وكل ذلك ناشيء من غلبة النفوس بما جبلت عليه، ومساعدة الشيطان الذي لا ينفك عنه إلا من عصمه الله تعالى بلطفه منه وأعانه عليه[2].

١٨ / ب

وحينئذ فمجرد العلم لا يكفي في انقياد النفوس إلى الطاعات وانزجارها عن المنكرات بل لابد من سائس يقهرها بالسيف من نبي مرسل أو وصي مكمل، ألا ترى الى ما كان[3]. عليه الإسلام في زمنه ﷺ من الاجتماع والانتظام واتفاق الناس على الأحكام من غير تكالب ولا تضارب[4] ولا اختلاف في وجه من الوجوه في أمر ديني أو دنيوي لمَّا كان ﷺ هو الرئيس المطاع، فصار الناس رهباً ورغباً له من الأتباع لا خلاف بينهم ولا نزاع.

انظر إلى الحال[5] بعد موته ﷺ ، ودفع [وصيِّه][6] وعدم

---

١) ساقطة من (ت).

٢) انظر كتاب الألفين للحلي (١٨، ١١٩-١٢١).

٣) في (ت) وما كان.

٤) في (ت) وتضارب.

٥) إلى الحال ساقطه من (ت).

٦) في الأصل (وصيته) والصواب ما أثبته من ت.

ما هنالك من المحذور من التكالب والتضارب على الرئاسة والتظاهر بارتكاب الفجور، وشرب الخمور، وقول الزور، والحروب، والفتن، والتباغض، والتحاسد، والاختلاف في الدين حتى انتهت فرقه إلى ثلاث وسبعين فرقة كما أخبر به الصادق الأمين.

ومبدأ ذلك ما وقع من تلك الصحابة الذين شاهدوه حتى لعن بعضهم بعضاً، وقتل بعضهم بعضاً، وأفسدوا الشريعة بالبدع الفظيعه، ولو فوِّض الأمر إلى الوصي لم يقع شيء من تلك المفاسد بل كان يجري الأمر على ماجرى عليه في زمنه ﷺ وهذا [و](١) الحمد لله سبحانه(٢) ظاهر أتم الظهور بمن لم يعتره عن الحق صدود ولا نفور ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور. انتهى(٣).

أقول:

انظر إلى هذا المؤلف كيف يتكلم بالبهتان وقول الزور الذي هو شبيه بالهذيان، ومع ذلك يستدل بهذه الدلائل الواهية، التي هي في الحقيقة عليه، لا له قاضية، وكأنه يظن أن الإستدلال إنما يكون بتكثير الألفاظ المترادفه وغيرها في الكلام وإن لم تكن / نافعة في المقصود والمرام. ١٩/أ

واعلم بأن(٤) قوله: إنه لا يخفى على كل ذي عقل ... الخ.

مأخوذ من دليل أهل السنة على وجوب الإمامة على الخلق سمعاً فالمؤلف أخذه من كتب أهل السنة وجعله دليلاً للوجوب على الله تعالى.

---

١) زيادة من (ت).

٢) ساقطه من (ت).

٣) انظر أصول الكافي للكليني (٤٢٠/١) والاختصاص للمفيد (٦) وكتاب الألفين للحلي (١٨، ١١٩-١٢١). وتفسير القمي (٤٤٩/٢).

٤) في ت (أن).

علمائهم ذلك ومن جملتهم العلامة التفتازاني(1) في شرح المقاصد(2)، فإنه بعد أن ذكر أن نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوة واجب علينا سمعاً عند أهل السنة وعامة المعتزلة، وذكر الخلاف في ذلك قال: لنا على الوجوب وجوه فذكر وجهين: ثم قال: الثالث : أن في نصب الإمام استجلاب منافع لا تحصى، واستدفاع مضار لا تخفى، وكل ماهو كذلك فهو واجب.

أما الصغرى فتكاد تلحق بالضروريات بل المشاهدات وتعد من العيان الذي لا يحتاج إلى البيان، ولهذا اشتهر أن ما يردع السلطان أكثر مما يردع القرآن(3)، وما يلتئم بالسنان لا ينتظم بالبرهان، وذلك لأن الاجتماع المؤدي إلى صلاح المعاش والمعاد لا يتم بدون سلطان قاهر يدرؤ المفاسد، ويحفظ المصالح، ويمنع ما يتسارع إليه الطباع ويتنازع عليه الأطماع، وكفاك شاهداً: ما يشاهد من استيلاء الفتن، والابتلاء بالمحن، بمجرد هلاك من يقوم بحماية الحوزة ورعاية البيضه وإن لم يكن على ما ينبغي من الصلاح والسداد ولم يخل عن شائبة شر وفساد، ولهذا لا ينتظم أمر أدنى اجتماع كرفقة طريق بغير(4) رئيس يصدرون عن رأيه

---

1) هو مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني. الفقية الحنفي ولد سنة (722)هـ وتوفي بسمرقند في المحرم سنة (792)هـ وقيل إحدى وتسعين، وقيل ثلاث وتسعين وله مؤلفات كثيرة منها: مقاصد الطالبين في علم أصول الدين. وله عليه شرح جامع. انظر هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي (6/429-430) وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (2/1780-1781). والأعلام للزركلي (7/219).

2) انظر: منهاج السنة لابن تيمية (1/146) والسياسة الشرعية له أيضاً (63، 161-162) والأحكام السلطانية لابي يعلي (19).

3) جاء هذا الأثر مروياً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كنز العمال (5/751) وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه في ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزمخشري (4/236).

العجم، كالنحل لها عظيم يقوم مقام الرئيس ينتظم أمرها مادام فيها، وإذا هلك انتشرت الأفراد انتشار الجراد، وشاع فيما بينها الهلاك والفساد(٢). لايقال: فغاية الأمر أنه لابد في كل اجتماع من رئيس مطاع يناط به النظام والانتظام لكن من أين يلزم عموم الرئاسة جمع الناس وشمولها أمر الدين على ماهو المعتبر في الإمام / لأنا نقول: انتظام أمر عموم الناس على وجه يؤدي إلى صلاح الدين والدنيا يفتقر إلى رئاسة عامة فيهما، إذ لو تعدد الرؤساء في الاصقاع والبقاع لأدى إلى منازعات، ومخاصمات موجبة لاختلال أمر النظام، ولو اقتصرت رئاسة على أمر الدنيا لفات انتظام أمر الدين الذي هو المقصود الأهم والعمدة العظمى.

١٩ / ب

وأما الكبرى : فبالاجماع عندنا وبالضرورة عند القائلين بالوجوب العقلي.

واعترض صاحب تلخيص المحصل(٣) بأن الصغرى عقلي من باب

---

٤) في (ت) بدون.

١) ويدل على ذلك ما جاء عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم». أخرجه أبو داود في سننه - كتاب الجهاد - باب القوم يسافرون يؤمرون أحدهم - (٣٦/٣) ح رقم (٢٦٠٨) ومسند الإمام أحمد (١٧٧/٢) وقال الألباني حسن صحيح انظر صحيح سنن أبي داود (٤٩٤/٢) ح رقم (٢٢٧٢) وإرواء الغليل له أيضاً (١٠٦/٨) ح رقم (٢٤٥٤).

٢) انظر مفتاح دار السعادة لابن القيم (٢٤٨/١-٢٤٩).

٣) هو نصير الدين محمد بن الحسن أبو جعفر الطوسي ولد سنة (٥٩٧-٦٧٢) انظر الاعلام للزركلي (٣٠/٧) وهو الذي أعان هولاكو التتري في اسقاط الخلافة الإسلامية وفيه يقول ابن القيم: نصير الشرك والكفر الملحد وزير الملاحدة، النصير الطوسي، وزير هولاكو، شفي نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه، فعرضهم على السيف حتى شفي إخوانه من الملاحدة، واشتفى هو، فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين، واستبقى الفلاسفة، والمنجمين، والطبائعيين، والسحرة، ونصر

حاجة إلى التعرض للإجماع. مدفوع بأن كون الشيء صلاحاً أو فساداً ليس في شيء من متنازع الحسن والقبح، وكون دفع الضرر(١) واجباً بمعنى استحقاق تاركه العقاب عند الله ليس بواضح فضلاً عن الأوضح، ولا ينبغي أن يخفى مثل هذا عليه ولا أن يكون الرجل العلمي في هذه الغاية من الشغف بالأعتراض، لا يقال: الاجماع على الوجوب، إنما هو إذا لم يتضمن مضرة مثل المضرة المندفعه، أو فوقها وهاهنا نصب الإمام يتضمن مفاسد لا يضبطها العدّ والإحصاء، لما في الآراء من اختلاف الأهواء، وفي الطباع من الاستنكاف عن تسلط الأكفاء، والانسان قليل البقاء على ماعليه من الاهتداء، وصلوح الاقتداء فتميل النفوس إلى الاباء والاستعصاء، ويظهر الفساد ويكثر البغي والعناد، ويهلك الحرث والنسل، ويذهب الفرع والأصل.

وكفاك شاهداً ما تسمع من قصص انقضاء خلافة عثمان رضي الله عنه إلى ابتداء دولة بني العباس، لأنا نقول مضاره بالنسبة إلى منافعه ومفاسده، بالإضافة إلى مصالحه مما لايعبأ بكثرته، ويلحق بالعدم في قلته.

فإن قيل : لو وجب نصب الإمام لزم إطباق الأمة في أكثر الأعصار على ترك / الواجب لانتفاء الإمام المتصف بما يجب من الصفات سيّما بعد انقضاء الدولة العباسية، ولقوله ﷺ « الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم

٢٠/أ

في كتبه قدم العالم، وبطلان المعاد، واتخذ للملاحدة مدارس، ورام جعل إشارات إمام الملحدين ابن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك.

انظر إغاثة اللهفان (٢/٢٦٧).

والمحصل الذي قام بتلخيصه الطوسي اسمه : محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من الحكماء والمتكلمين. لفخر الدين محمد بن عمر الرازي.

انظر كشف الظنون لحاجي خليفة (٢/١٦١٤).

١) في (ت) الضرار.

وأمراء، لا أئمة وخلفاء، واللازم منتف لأن ترك الواجب معصية وضلالة، والأمة لا تجتمع على الضلالة.

قلنا: إنما يلزم الضلالة لو تركوه عن قدرة واختيار لا عجز واضطرار، والحديث مع أنه من باب الآحاد(٢) يحتمل الصرف إلى

---

١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب السنة - باب في الخلفاء - (٤/٢١١) ح رقم (٤٦٤٦،٤٦٤٧) عن سفينة مولى رسول الله ﷺ، والترمذي في كتاب الفتن - باب ما جاء في الخلافه (٤/٤٣٦) ح رقم (٢٢٢٦) وقال حديث حسن. وأحمد في مسنده (٥/٢٢٠ - ٢٢١) والحاكم في المستدرك (٣/٧١) وأبو نعيم في معرفة الصحابه (١/١٧٠-١٧١) ح رقم (٩١) وابن أبي عاصم في كتاب السنه (٢/٥٦٢-٥٦٣)، والخلال في كتاب السنة - تثبيت خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه أمير المؤمنين حقاً حقاً (٢/٤٢٤،٤٢٧) ح رقم (٦٤٠، ٦٤١،٦٤٧) وصححه الإمام أحمد كما ذكر الخلال (٢/٤١٩).

وأفاض الألباني في تخريجة وبيان صحته في كتاب سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٧٤٢) ح رقم (٤٥٩). وفي تخريجه لكتاب السنة لابن أبي عاصم (٢/٥٦٢).

٢) ينقسم الخبر باعتبار وصوله إلينا إلى: متواتر وآحاد، فالمتواتر مأخوذ من التواتر وهو التتابع، واصطلاحاً: مارواه عدد كثير تحيل العادة تواطؤهم وتوافقهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه وكان مستند انتهائهم الحس. والاحاد جمع أحد بمعنى الواحد، وفي الاصطلاح: مافقد شروط المتواتر المتقدمة أو أحدها. وينقسم إلى ثلاثة أقسام:-

مشهور وهو: مارواه ثلاثة فأكثر، وعزيز وهو ما يرويه اثنان عن اثنين. وغريب: ويسمى الفرد، وهو مارواه واحد. وخبر الأحاد إذا صح فإنه يفيد العلم فالحديث الصحيح هو المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذاً ولا معللاً. والعمل بخبر الآحاد إذا صح هو مذهب جمهور السلف وأكثر المحدثين والفقهاء وهو الحق.

انظر الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير (١٧).

ونزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر (١٨-٣٠). والنكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (١/٢٣٤). ومختصر الصواعق للموصلي (٢/٣٥٩-٤٤٦).

وهاهنا بحث آخر وهو: أنه إذا لم يوجد إمام على شرائطه وبايع طائفة من أهل الحل والعقد قرشياً فيه بعض الشرائط من غير نفاذ لأحكامه (١) وطاعة من العامة لأوامره، وشوكة بها يتصرف في مصالح العباد، ويقتدر على العزل والنصب لمن أراد، هل يكون ذلك إتياناً بالواجب؟! وهل يجب على ذي الشوكة العظيمة من ملوك الأطراف المتصفين بحسن السياسة والعدل والانصاف أن يفوضوا الأمر إليه بالكلية ويكونوا لديه كسائر الرعية؟ وقد يتمسك بمثل قوله تعالى ﴿... **اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾(٢).

وقوله ﷺ "من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه"(٣) شأن وجوب الطاعة والمعرفة يقتضي وجوب الحصول(٤). انتهى.

وذكرنا ذلك بطوله لحسنه. فالمؤلف أخذ كلامه من هذه العبارة وأمثالها وغيرَّ وبدَّل وزاد ونقص ليتوصل بذلك إلى إثبات دعواه(٥). مع أنه لم يحصل له من ذلك فائدة كما لا يخفى على من تأمل في لحن كلامه وفحواه، ثم لم يكفه مسخ دليل أهل السنة بتغييره حتى أرجعه إلى قول أصحابه الرافضة من أن الإمامة لطف ولا يتم التكليف إلا به ويفسرونه

---

١) في (ت) بأحكامه.

٢) سورة النساء الآية (٥٩).

٣) لم أجده بهذا اللفظ ولكن جاء في صحيح مسلم بلفظ قريب منه (... ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهليه». كتاب الإمارة - باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة، ومفارقة الجماعة - (١٤٧٨/٣) ح رقم (١٨٥١).

٤) انظر شرح المقاصد للتفتازاني (٢٣٧/٥-٢٣٩).

٥) في (ت) مدعاه.

وقد تمسكوا في ذلك بأذيال الملاحدة الاسماعيلية(٢) القائلين: إن الإمام لطف في أداء الواجبات الشرعية، وفي الامتناع عن المحظورات، فقالوا عند ذلك: إذا ثبت أن نصب الإمام لطف في أداء الواجبات على الجملة، وجب أن يكون واجباً على الله(٣)، لأن الحكيم إذا استدعى فعلاً من الغير وعلم أن ذلك الفعل يتوقف على أمر وعلم بأن ذلك الفعل على تقدير وجود ذلك الأمر أغلب وأحصل منه على تقدير عدمه، حصل لنا الجزم والقطع بأن ذلك الحكيم لابد وأن يريد ذلك الأمر وأن يفعله(٤)، كما إذا هيّأ طعاماً لواحد واستدعى حضوره وعلم أنه لا يحظر إلا إذا مشى إلى بيته فإنه يحصل لنا الجزم والقطع بأن صاحب

---

١) معنى اللطف عند الرافضة هو: كل مايقرب المكلفين إلى الطاعة ويبعدهم عن المعاصي. والإمام لطف لا يقوم غيره مقامه. ففعل الواجبات وترك المحرمات يتوقف عليه. انظر كتاب الألفين للحلي ص (١٥، ١٦، ٢٣، ٢٦، ٣١، ٣٤، ٤٣، ٧٧) وغيرها.

٢) افترقت الرافضة بعد وفاة جعفر الصادق سنة (١٤٨) إلى عدة فرق منها: الإمامية الأثني عشريه وساقت الإمامة في موسى بن جعفر الملقب بالكاظم الامام السابع من أئمتهم، ومنها: الإسماعيلية وقالت إن الامامة في إسماعيل بن جعفر الصادق المتوفي في حياة أبيه سنة (١٤٣) وافترقت الإسماعيلية إلى فرقتين: قالت الأولى: بعدم موت إسماعيل في حياة أبيه. وقالوا: كان ذلك على جهة التقية من أبيه لأنه خاف عليه فغيبه وزعموا أنه لا يموت حتى يملك الأرض، وقالت الفرقة الثانية بموت اسماعيل بن جعفر والامام من بعده ابنه محمد بن اسماعيل، ثم انقسموا بعد ذلك إلى من وقف على محمد بن اسماعيل وقال برجعته بعد غيبته، وإلى من ساق الإمامة في المستورين ثم في الظاهرين القائمين. ولهم عدة اسماء منها: الباطنية، والقرامطة، والمزدكيه، والتعليمية والملحدة. انظر مقالات الاسلاميين للأشعري (٢٦، ٢٧) والملل والنحل للشهرستاني (١/١٩١-١٩٣) والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي (٨١).

٣) انظر كتاب الألفين للحلي (١٤).

٤) المرجع السابق (٢٤-٢٥).

والجواب:

لا نسلم أن أداء الواجبات والامتناع عن المحظورات على تقدير نصب الإمام أغلب. بل من الجائز أن يكون أقل، لأن الإنسان حريص على ما منع، فمن الجائز أن الإمام إذا ألحّ عليهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحدث في طباعهم الإمتناع من ذلك.

ولئن سلمنا أن الإتيان بالواجبات على تقدير نصب الإمام أغلب لماذا[1] يجب على الله ؟ وإنما يجب إذا توقف أداء الواجبات عليه.

وكذلك ماذكروه من النظير لأن القطع بمشي صاحب الطعام إلى بيت المطلوب حضوره إنما يحصل لنا إذا علمنا أن حضوره يتوقف على مشي صاحب الطعام إلى بيته، أما إذا لم يتوقف عليه بل كان حضوره على تقدير المشي أغلب فلا نسلم أنه يحصل لنا القطع بالمشي.

وهاهنا لا يتوقف أداء الواجبات على نصب الإمام. لأن الإتيان بالواجبات يتحقق وإن لم يوجد نصب الإمام، وأيضاً إنما يكون نصب الإمام لطفاً واجباً[2] إذا كان الإمام ظاهراً قاهراً زاجراً عن القبائح / قادراً على تنفيذ الأحكام وإعلاء لواء الإسلام. ٢١/أ

فالإمام الذي يدعي الرافضة وجوبه ليس بلطف لأنه ليس بهذه المثابه[3].

---

١) في (ت) لم ذا.

٢) على فرض تسليم ذلك.

٣) انظر التحفة الأثنى عشريه للدهلوي خ لوحة رقم (٢١٣) والمختصر للألوسي (١١٦).

وفي ذلك يقول ابن تيمية رحمه الله في معرض مناقشته لابن المطهر الحلي عندما قال: إن نصب أولياء معصومين هو لئلا يخلي الله العالم من لطفه ورحمته، قال: إن أراد بقوله : إنه نصب أولياء مكّنهم وأعطاهم القدرة على سياسة الناس حتى ينتفع الناس بسياستهم، فهذا كذب واضح، وهم لا يقولون ذلك، بل يقولون: إن

أو لم يتصرف. واستدلوا بما نقلوه عن علي كرم الله وجهه أنه قال : لا تخلو الأرض من إمام قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيّناته.

وتصرفه الظاهر لطف آخر، وإنما عدم من جهة العباد وسوء اختيارهم حيث أخافوه، وتركوا نصرته ففوتوا اللطف على أنفسهم(١).

وردوا : بأنّا لا نسلّم أن وجوده بدون التصرف لطف، كيف وهو مخالف لتفسيرهم اللطف، على أنه كان ينبغي له أن يظهر لأوليائه الذين يبذلون الأرواح والأموال على محبته، وليس عندهم منه إلا مجرد الاسم(٢).

فإن قيل : لعله ظهر لهم وأنتم غافلون .

قلنا : عدم ظهوره لهم من العاديات التي لا ارتياب فيها لعاقل، كعدم بحر من المسك، وجبل من الياقوت، وما نقلوه عن علي رضي الله عنه كذب لا أصل له.

الائمة مقهورون، مظلومون، عاجزون ليس لهم سلطان، ولا قدرة ولا مكنة، ويعلمون أن الله لم يمكنهم، ولم يملكهم، فلم يؤتهم ولاية ولا ملكاً... فبطل أن يكون نصب هؤلاء المعصومين على هذا الوجه. انظر منهاج السنة (٣٢/١).

١) كشف المراد للحلي، (٣٨٨-٣٨٩) والالفين له أيضاً (١٥-٥٤)، ومنهاج النجاة للكاشاني (٤٢) وانظر التحفة الأثنى عشرية لوحة رقم (٢١٤)، والمختصر للألوسي ص (١١٦).

٢) يقول ابن تيمية رحمه الله في ذلك : إن المراد بنصبهم أنه أوجب على الخلق طاعتهم، فإذا أطاعوهم هَدَوْهُم، لكن الخلق عصوهم فيقال : فلم يحصل بمجرد ذلك في العالم لا لطف ولا رحمة، وإنما حصل تكذيب الناس لهم، ومعصيتهم إياهم.
وايضاً فالمؤمنون بالمنتظر لم ينتفعوا به، ولا حصل لهم به لطف ولا مصلحة مع كونهم يحبونهم، ويوالونهم، فعلم أنه لم يحصل به لطف ولا مصلحة.... فبطل مايذكرون. انظر منهاج السنة (٣٢/١).

فيه ما تقدم من أنه لا يجب على الله شيء، واستدللنا عليه(١) بما يكفينا مؤنة جميع ماذكروه من الواجبات على الله تعالى بزعمهم(٢).

وأيضاً : إن الرافضة إنما يقولون بوجوب اللطف إقتداء بالمعتزلة(٣) القائلين به على العباد جميعهم. حيث إنهم فسروه تارة بما تقدم، وتارة بأنه فعل يقرب العبد إلى الطاعة ويبعده عن المعصية، لا إلى حد الإلجاء(٤).

وفسروا الوجوب على الله : بأنه لا بد أن يفعله لقيام الداعي، وانتفاء الصارف واستدلوا على الوجوب بوجوه أولها :-

---

١) ساقطه من (ت).

٢) إن من أهم ما يتعلق به الرافضة في إثبات الإمامة وايجابها على الله القول بأنها لطف، واللطف واجب على الله وهذا ادعاء باطل كما بين المؤلف رحمه الله وفيه يقول الدهلوي في التحفة الأثنى عشرية ل رقم (١٨٤): «لو كان اللطف واجباً على الله لم يكن لعاص أن تتيسر أسباب عصيانه، واجتمع لكل موجبات طاعته، ومما يشاهد في العالم أن اكثر الاغنياء والموسرين يظلمون، ويعصون ويبغون في الأرض، وكثير من أصحاب الشهوات والمفسدين يصل إليهم من كل جانب أسباب فسقهم بلا كلفه ولا قصور فلو كان اللطف واجباً لكان الأمر منعكساً..». وكما هو معلوم أن الروافض من أشد الناس تناقضاً فمما ينقض قاعدتهم هذه - أن اللطف واجب على الله - ماروى الكليني في الكافي عن أبي عبدالله أنه قال: إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً عجل له عقوبته في الدنيا، وإذا أراد بعبد سوءاً أمسك عليه ذنوبه حتى يواهى بها يوم القيامة» انظر الكافي (٤٤٥/٢) رواية رقم (٥). فلو كان اللطف واجباً على الله لما أراد بعبد من عباده شراً ولكف عنهم الاستدراج حتى يقتربوا من الطاعات ويبتعدوا عن المعاصي وهذا يتعارض مع قاعدةاللطف الذي سبق تعريفه وهو قولهم أنه كل ما يقرب المكلفين إلى الطاعة ويبعدهم عن المعصية.

٣) سبق التعريف بهم ص (٥٥) من القسم الدراسي.

٤) مرادهم بقولهم ولم يبلغ حد الإلجاء قالوا: لأن الإلجاء ينافي التكليف واللطف لا ينافيه وهذا هو اللطف المقرب. انظر كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للحلي (٣٥٠-٣٥١).

مريد لها وهو تناقض. ورد بمنع الملازمة ومنع أن كل مأمور [به](1) مراد.

ثانيها :-

أن منع اللطف نقض لغرضه الذي هو الإتيان بالمأمور به / ونقض الغرض قبيح يجب تركه، ورد بمنع المقدمتين لجواز أن لا يكون نقض المأمور به مراداً وغرضاً ويتعلق بنقضه حكم ومصالح. 21/ب

ثالثها :-

أن منع اللطف تحصيل للمعصية، أو تقريب منها، وكلاهما قبيح. ورد بالمنع فإن عدم تحصيل الطاعة أعم من تحصيل المعصية، وكذا التقريب ولا نسلم أن إيجاد القبيح قبح لأنه إنما يكون قبيحاً بالنسبة لمن تعلق به منا، لا لمن أوجده. بل هو حسن بالنسبة إليه كما تحقق فيما تقدم.

رابعها :-

أن الواجب لا يتم إلا بما يحصله أو يقرب منه، فيكون واجباً(2).

وردَّ بعد تسليم القاعده بأن ذلك وجوب على المكلف بشرط كونه مقدوراً له فلا يكون مما نحن فيه.

ثم عورضت الوجوه بوجوه أحدها :-

أنه لو وجب اللطف لما بقي كافر ولا فاسق لأن من الألطاف ماهو محصل، ومن قواعدهم أن أقصى اللطف واجب، فلا يندفع ماذكرنا بما قيل إن الكافر أو الفاسق لا يخلو عن لطف.

فلهذا أجيب بأن اللطف يتفاوت بالنسبة إلى المكلفين وليس كل

---

1) زيادة من (ت).

2) انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار (518-525) والمغني في أبواب العدل والتوحيد له أيضاً (14/53) وكشف المراد وشرح تجريد الاعتقاد للحلي (351-352).

تعالى ما هو لطف في حق الكل حتى يحصل إيمانهم؟!

ورد بالنصوص الدالة على أن انتفاء إيمان الكل مبني على انتفاء مشيئة الله تعالى، ذلك[2] لقوله تعالى ﴿**ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها**﴾ [3] ﴿**ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً**﴾[4] ﴿**ولو شاء لهداكم أجمعين**﴾[5] إلى غير ذلك مما لا يحصى.

ثانيها :-

أنه لو وجب لما أخبر الله بسعادة البعض وشقاوة البعض، بحيث لا يطيع البته لأن ذلك إقناط وإغراء على المعصية وهو قبيح.

ثالثها :-

أنه لو وجب لكان في كل عصر نبي، وفي كل بلد[6] معصوم يأمر بالمعروف ويدعو إلى الحق. وعلى وجه الأرض خليفه ينصف للمظلوم وينتصف من الظالم إلى غير ذلك من الألطاف .

وقوله :

ولطفيتها يستلزم / عصمته . ٢٢ / أ

مردود : بأنا لا نسلم الملازمة المذكورة، وسيأتي الكلام في ذلك في رد دلائل المؤلف الآتية التي استدل بها على العصمة[7].

وقوله فإن قيل ..... الخ[8].

---

1) في النسختين (فليس) ولا يستقيم الكلام إلا بإثبات الألف.

2) ساقطة من (ت).

3) سورة السجدة الآية رقم (١٣).

4) سورة يونس الآية (٩٩).

5) سورة هود الآية (١١٨).

6) (بلد) ساقطة من (ت).

7) ص (١٣٦).

تبين ذلك بما نقلناه عن شرح المقاصد.

وقوله :

انظر إلى الحال بعد موته ﷺ .... الخ.

عجيب يضحك منه، فإن ما ذكره إنما وقع في وقت خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بلا شك.

فإن في أيام أبي بكر، وعمر، وعثمان، رضي الله عنهم كانت كلمة المسلمين واحدة، وكانوا يجاهدون الكفار والمشركين لإعلاء أمر الدين، ويفتحون المدن العظام، فكثر لذلك المسلمون وفشا الإسلام، فلما انتهت الخلافة إلى علي رضي الله عنه اختلفت كلمة المسلمين، فتحاربوا، وتقاتلوا ، كما لا يخفى على من علم بوقعتي الجمل(١) وصفين(٢)، وأيضاً كان المسلمون في زمن أبي بكر وعمر وعثمان رضي

---

٨) راجع كلام، الرافضي السابق ص (٩٥).

١) وقعة الجمل كانت في سنة (٣٦) للهجرة في أوائل خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه بين الذين كانوا مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وبين الذين كانوا مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والسبب في إشعالها: هم قتلة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، حيث انضموا إلى جيش علي وعندما رأوا بأن القوم أوشكوا على الصلح وعرفوا أنه دائر عليهم نهضوا من قبل طلوع الفجر وهم قريب من ألفي رجل فأنشبوا الحرب بين الطرفين وقام الناس من منامهم إلى السلاح، وكل منهم يظن بأن الآخر قد غدر به، ولا حول ولا قوة إلا بالله. انظر البداية والنهاية لابن كثير (٧/٢٥٠-٢٥١) وسميت بهذا الأسم إشارة إلى الجمل الذي كانت تركبه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والذي أصبح غرضاً للرماة، ويقال: إن علياً رضي الله عنه هو الذي أشار بعقر الجمل لئلا تصاب أم المؤمنين. وبعد عقره انفصل هذا الموقف الذي تفاني فيه الناس. وأمر علي نفراً بحمل هودج أم المؤمنين رضي الله عنها وبعد ذلك سيَّرها إلى المدينة. المرجع السابق (٧-٢٥٥).

٢) سبق التعريف بها ص (٥٨) أما الموقعة فتنظر في ص (١٦٨-١٦٩).

علي رضي الله عنه.

فلما وقع التحكيم بين علي ومعاويه بارتضائهما على أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص رضي الله عنهم افترق المسلمون حينئذ. فانحاز من أصحاب علي الخوارج[1] الذين خرجوا عليه فقاتلهم بالنهروان[2].

فالخوارج أول فرقة افترقت من المسلمين. ثم لم يزل المسلون[3] يتفرقون أولاً فأولاً إلى أن صاروا ثلاثاً وسبعين.

فعلي (رضي الله عنه)[4] ومن معه لا جاهدوا أحداً[5] من الكفار ولا فتحوا بلداً من بلادهم الصغار والكبار، وإنما حصل بينهم وبين إخوتهم القتال، وكثر لديهم بذاك[6] النزاع والجدال.

وأعجب من ذلك قوله :

ولو فوض الأمر إلى الوصي لم يقع شيء من تلك المفاسد إلى ... آخر ما قال .

إذ ماذكره لم يقع إلا وقت تفويض الأمر إليه ومبايعة المسلمين له، فلما كان أمير المؤمنين علي واحداً من المسلمين وكانت / الخلافة ٢٢/ب

---

١) سبق التعريف بهم ص (١٥).

٢) النهروان : هي ثلاثة أنهار: الأعلى، والأوسط، والأسفل. وهي كورة واسعة بين بغداد، وواسط، من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد، وفيها عدة بلاد وكان بها وقعة الخوارج المشهورة. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (٥/٣٢٤-٣٢٥).

٣) ساقطة من (ت).

٤) ساقطة من ت .

٥) في (ت) واحدا.

٦) في (ت) بذاك لديهم.

كتب السير، وتواريخ المؤرخين.

ولا تظن أني قلت ذلك إزراءً بعلي بن أبي طالب، بل جواباً لما ذكره هذا المؤلف الكاذب، وإلا فإني بحمد الله من أحبّ الناس* لابن عم الرسول زوج بنته فاطمة البتول، ولكن حباً لا غلو فيه ولا تقصير، لا في ظاهره ولا في خافيه.

قال المؤلف :

التاسع : ماذكره بعض الأصحاب وهو أنه قد ثبت أن شريعته ﷺ ممتدة إلى يوم القيامة فلا بدَّ لها في هذه المدة المتطاولة من حافظ يحفظها من التغيير والتبديل، لأنه لو جاز أن تخلّى من حافظ جاز أن تخلّى من مؤدٍ، فما اقتضى وجوب أدائها، يقتضي وجوب حفظها(١). انتهى.

أقول : سبحان الله إنّ هذا المؤلف لم يتدبر ما يقول، ولو تدبره لعلم أنه خالف فيه الرسول.

إذ ماذكره في الحقيقة متوجه عليه، لا له، إذ لابد أن يكون كل واحد من الحافظ والمؤدي ظاهراً مسموع الكلمة قادراً على تنفيذ كلامه، فمن كان مختفياً عاجزاً كما تزعمه الرافضة كيف يكون حافظاً ومؤدياً؟! وهذا إنما يتحقق على قواعد أهل السنة أولي الهمم العليّة، الذين يقولون: إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على راس كل مائة سنة من يجدّد لها أمر دينها، ويقيم لها في كل عصر من يحفظ الطريقة المحمدية،

---

١) انظر كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للحلي (٣٨٩-٣٩٠).

*) لوكانت العبارة: «من أشد الناس حباً ....» لكان أولى.

والبيهقي(٣) عن ابي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»(٤) أي أن الله يقيض للأمة رجلاً أو أكثر من العلماء لذلك، بأن يبين السنة من البدعة الظلماء، ويكثر العلم وينصر أهله، ويقهر أهل البدعة ويذلهم ولو كانوا أقوياء.

قال ابن كثير :(٥)

وقد ادعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث ، والظاهر أنه يعم جملة من العلماء من كل طائفة وكل / صنف من مفسر ومحدث وفقيه ونحوي ولغوي وغيرهم(٦). انتهى.

٢٣ / أ

وذكر بعض المحققين : إن المراد بالمجددين العلماء الذين لهم ملكة رد المتشابهات إلى المحكمات، وقوة استنباط الحقائق والدقائق النظريات من نصوص القرآن، وإشاراته، ودلالاته، واقتضاءاته، وعلى كل

---

١) في سننه - كتاب الملاحم - باب مايذكر في قرن المائة (١٠٩/٤) ح رقم (٤٢٩١).

٢) والحاكم في مستدركه - كتاب الفتن والملاحم (٥٢٢/٤) وصححه.

٣) في معرفة السنن والآثار (٥٢).

٤) قال الزين العراقي سنده صحيح وكذلك السيوطي. انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (٢٨٢/٢) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٥٠/٢) رقم (٥٩٩) وفي صحيح الجامع الصغير (٣٨٢/١) ح رقم (١٨٧٤) وفي صحيح أبي داود له أيضاً. (٨٠٩/٣) ح رقم (٣٦٠٦).

٥) هو الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ولد بقرية مجدل من قرى الشام سنة (٧٠١) وتوفي سنة (٧٧٤) له مؤلفات كثيرة منها: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية وغيرها.

انظر الدر الكامنه في أعيان المائة الثامنة لابن حجر (٣٩٩/١) وشذرات الذهب لابن العماد (٢٣١/٦).

٦) النهاية في الفتن والملاحم (٣٩/١).

ما أندرس من أحكام الشريعة(١)، المصطفويه، وكيف لا يكونوا كذلك؟! ومنهم المدرسون والمحدثون، والواعظون، والخطباء، والمؤلفون، والمصنفون، ومنهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.

وأئمتهم يساعدونهم(٢) بسطوتهم التي هي أعلى من هممهم وأكبر، فبقيت بهم الشريعة سالمة من التبديل والتحريف والتغيير والحمد لله على ذلك إنه علي كبير(٣).

بخلاف الرافضة : فإن علماءهم قد اتخذوا دينهم التقية، وإمامهم بزعمهم عاجز مختف مع أنه ليس عليه بظهوره مخافة ولا بليّة، وإذا كان الأمر كذلك فكيف يكون إمامهم حافظاً للشريعة من التبديل، وأئمتنا ليس لهم ذلك؟! فهل هذا إلا عكس الدليل؟ وهل يستوي المخذول مع المنصور **﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾**(٤).

قال المؤلف :

العاشر : ما اشتمل عليه بعض مناظرات هشام للمعتزله، كما نقله جملة من مشايخنا ماهذا لفظه: مما يتعلق الغرض من نقله، قال هشام: أسألك ياضرار عن مذهبك في هذا الباب، قال: سل. قال: أتقولون إن الله تعالى عدل لا يجور. قال: نعم هو عدل لا يجور. قال: فلو كلف الله المقعد المشي إلى المساجد والجهاد في سبيل الله، وكلف الأعمى قراءة المصحف والكتب، أتراه كان عادلاً؟

---

١) في (ت) شريعته .

٢) في (ت) يساعدوهم.

٣) انظر فيض القدير للمناوي (١/١٠-١٢) و (٢/٢٨١-٢٨٢) وعون المعبود شرح سنن أبي داود للآبادي (١١/٣٨٥-٣٩٦).

٤) سورة النور الآية رقم (٤٠).

قال ما كان الله تعالى ليفعل ذلك.

قال هشام: قد علمت أن الله لا يفعل ذلك، ولكن على سبيل الجدل والخصومة أن لو فعل ذلك، أليس كان في فعله جائرا إذا كلفه تكليفاً لا يكون له السبيل إلى إقامته وأدائه قال: لو فعل ذلك كان جائراً.

قال : فأخبرني عن الله عز وجل كلف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه لا يقبل منهم إلا أن يأتوا / به كما كلفهم قال: بلى. قال: فجعل لهم دليلاً على وجود ذلك الدين، أو كلفهم مالا دليل على وجوده فيكون بمنزلة من كلف الأعمى قراءة الكتب، والمقعد المشي إلى الجهاد والمساجد. قال فسكت ضرار ساعة، وقال: لابد من دليل وليس بصاحبك. قال: فتبسم هشام وقال: تشيع شطرك وصرت إلى الحق ضرورة ولا خلاف بيني وبينك إلا التسمية. قال ضرار: أرجع عليك[2] بالنبوة يعقدها أهل السماء والإمامة يعقدها أهل الأرض. فعقد النبوة بالملائكة وعقد الإمامة بالنبي، والعقدان جميعاً بأمر الله، قال: الدليل على ذلك. قال: الاضطرار في ذلك. قال ضرار: وكيف ذلك؟ قال هشام: لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه:-

٢٣ / ب

١ - إما أن يكون الله عز وجل رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول فلم يكلفهم ولم يأمرهم ولم يفهمهم، وصاروا بمنزلة السباع والبهائم التي لا تكلف. أفتقول هذا ياضرار؟ قال: لا ما أقول هذا. قال هشام:

الوجه الثاني: ينبغي أن يكون الناس المكلفون استحالوا

---

١) في (ت) أم.

٢) ساقطة من (ت).

أحد إلى أحد فيكونوا كلهم قد استغنوا بأنفسهم وأصابوا الحق الذي لا خلاف فيه. أفتقول هذا؟ قال: لا أقول هذا، ولكنهم محتاجون إلى غيرهم.

قال فبقي وجه ثالث :-

وهو أنه لا بدَّ لهم من عالم يقيمه الرسول لهم لا يسهو ولا يغلط ولا يحيف، معصوم من الذنوب مبرؤ عن الخطايا يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إلى أحد. انتهى.(٢).

أقول :

سبحان الله كيف يريد هذا المؤلف ذو القباحة والشناعة أن يعدّ المعتزلة من جملة أهل السنة والجماعة، والحال أنهم عند أهل السنة من جملة المبتدعين، الذين خرجوا بابتداعهم عن اتباع سنة سيد المرسلين (ﷺ)(٣).

وما ذكره من مناظرة هشام الرافضي(٤) الزنديق الكافر، لضرار المعتزلي المبتدع الفاجر(٥)، لا ينتهض دليلاً علينا معاشر أهل السنة

---

١) في (ت) بمثل أحد.

٢) لم أجد هذه المناظرة فيما اطلعت عليه من كتب الرافضة والمعتزلة.

٣) زيادة من (ت).

٤) سبقت ترجمته.

٥) هو ضرار بن عمرو، من رؤوس المعتزلة وإليه تنسب الضراريه من فرق المعتزلة، طمع برئاسة المعتزلة فلم يدركها فخالفهم، فكفروه وطردوه. قال المروذي : قال أحمد بن حنبل: شهدت على ضرار بن عمرو عند سعيد بن عبدالرحمن، فأمر بضرب عنقة فهرب. توفي سنة (١٩٠) تقريباً.

انظر :- سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/٥٤٤-٥٤٦) والفرق بين الفرق للبغدادي (١٦٠) والملل والنحل للشهرستاني (١/٩٠) والبرهان في عقائد الأديان للسكسكي (٥٢) والاعلام للزركلي (٣/٢١٥).

فأما قوله: فلو كلف الله المقعد .... الخ.

فهو ما ذهب إليه أكثر المعتزلة من أن ذلك محال لا يجوز التكليف به، وهو مبني على قولهم في القبح العقلي(١).

وأما عند أهل السنة فالصحيح أن التكليف به جائز حيث قسموا المحال إلى ثلاثة أقسام:

المحال لتعلق علم الله تعالى بأنه لا يقع إذ لو وقع خلاف معلومه لزم انتفاء علمه، أو علمه بالشيء على خلاف ماهو عليه وهو محال.

والمحال باعتبار العادة كصعود السماء، ورفع الجبل، أو الصخرة العظيمة التي لا يعتاد رفعها، والمشي من المقعد، وأمثال ذلك.

والمحال لذاته كالجمع بين الضدين كالسواد والبياض مثلاً وهو المستحيل العقلي.

ثم قالوا: التكليف به جائز في الأقسام الثلاثة(٢)، ونقل ذلك عن

---

١) انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار (٤٨٣-٤٨٤) والملل والنحل للشهرستاني (٤٥/١).

٢) هذا الكلام ليس على إطلاقه ويجب التفصيل في ذلك:-

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :-

إطلاق القول بتكليف مالا يطاق من البدع الحادثة في الإسلام والواجب التفصيل واعتبار ألفاظ الكتاب والسنة وليس في السلف والأئمة من أطلق القول بتكليف مالا يطاق.

ثم قال رحمه الله :-

وهذه المسألة قد تنازع الناس فيها نفياً وإثباتاً والخلاف المحقق فيها نوعان:-

أ - ما أتفق الناس على جوازه ووقوعه وتنازعوا في إطلاق القول عليه بأنه لا يطاق. وبمعنى آخر: مالا يقدر على فعله لا لاستحالته ولا للعجز عنه لكن لتركه والاشتغال بضده - كتكليف الكافر بالايمان فهذا جائز وهو من التكليف الذي اتفق المسلمون على وقوعه في الشريعة وهو أمر العباد كلهم مما أمرهم الله به ورسوله

بقوله تعالى ﴿ولا تحملنا مالا طاقة لنا به..﴾(٢) فقال ولو كان محالاً لما استقام الابتهال إلى الله بدفعه(٣) (٤) انتهى.

وقد وقع في القسم الأول ودليل وقوعه إن الله تعالى كلف الثقلين

من الايمان به وتقواه.

ب - ما انفق الناس على أنه لا يطاق لا ستحالته كالامر بالمحال وكالجمع بين الضدين فهذا لم يكلفه الله أحداً، وهو غير واقع في الشريعة. وقد حكى انعقاد الاجماع على ذلك غير واحد. وقد تنوزع في جواز الأمر به عقلاً ولم يتنازع في عدم وقوعه.

انظر تفصيل هذه المسألة في كتب شيخ الإسلام الآتية :

مجموع الفتاوى :- (٣/٣١٨-٣٢٢) و (٨/٢٩٠-٣٠٢، ٤٦٨-٤٧٤) وموافقة صحيح المنقول لصريح المعقول (١/٦٤) ومنهاج السنة : (٣/١٠٢-١٠٧).

١) ذكر ابن عساكر في تبيين كذب المفترى ص (١٢٩) أن من مؤلفات أبي الحسن كتاب (الموجز) وكذلك ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٨/٢٩٨) بهذا الأسم.

٢) سورة البقرة الآيه رقم (٢٨٦).

٣) في (ت) لدفعه وقال في كتابه اللمع (١٣٦) بالتكيف في القسم الأول وبجواز الأمر به عقلاً في القسمين الآخري. ومن أصحابه من قال بجواز التكيف في الأقسام الثلاثه. انظر مجموع الفتاوي لابن تيمية (٨/٢٩٨).

٤) هذه الآيه لا تدل على جواز تكليف مالا يطاق لأن المسألة تحتاج إلى تفصيل كما سبق أن ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية. وقال ابن أبي العز في شرحه للطحاوية (٢/٦٥٤) حول الاستدلال بهذه الآية (وكذا لا يلزم دعاء المؤمنين في قوله تعالى ﴿ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به...﴾ لأن تحميل مالا يطاق ليس تكليفاً بل يجوز أن يحمله جبلاً لا يطيقه. فيموت وقال ابن الانباري: أي لا تحملنا ما يثقل أداؤه وإن كنا مطيقين له على تجشم وتحمل مكروه قال: فخاطب العرب على حسب ما تعقل، فإن الرجل منهم يقول للرجل يبغضه: ما أطيق النظر إليك وهو مطيق لذلك، لكنه يثقل عليه..).

حرصت بمؤمنين﴾(١) فامتنع إيمان أكثرهم لعلمه تعالى بعدم وقوعه فتكليفهم بالايمان تكليف بما هو ممكن في نفسه وإن كان مستحيلاً لغيره(٢) بخلاف القسمين الآخرين فإنهما غير واقعين وإن كانا جائزين(٣)، فتبين بما تحقق أن قوله لو فعل ذلك كان جائزاً، باطل لما ذُكر(٤).

ولأن الله تعالى لا ينسب فيما يفعل إلى جور وظلم لاستحالة ذلك عليه.

إذ الظلم لغة : وضع الشيء في غير محله(٥).

وفي الشرع : يقال على التصرف في ملك الغير بغير حق، أو مجاوزة الحد. وكلاهما محال عليه تعالى.

---

١) سورة يوسف الآية رقم (١٠٣).

٢) انظر كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع لابي الحسن الأشعري (١٣٦-١٣٧) ورسالته إلى أهل الثغر (٢٦٠).

٣) يقول شيخ الإسلام في كتاب الموافقة (٦٧/١) في هذين القسمين غير الواقعين:- فمثل هذا النوع قد اتفقوا على أنه غير واقع في الشريعة، وإنما تنازع في جواز الامر به عقلاً طائفة من الغلاة المائلين إلى الجبر من أصحاب الأشعري ومن وافقهم من الفقهاء من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم حتى نازع بعضهم من الممتنع لذاته كالجمع بين الضدين، هل يجوز الأمر به من جهة العقل مع أن ذلك لم يرد في الشريعة؟

٤) الرد في هذه المسألة كان على المعتزلة القائلين بأنه لا يجوز التكليف بمالا يطاق فرد عليهم المصنف بقول من قال بجواز تكليف مالا يطاق وفي ذلك يقول شيخ الإسلام: إذا عرف هذا فإطلاق القول بتكليف مالا يطاق من البدع الحادثة في الإسلام ولا يقابل الباطل بالباطل وإن قصد به الرد على القدريه الذين لا يقرون بأن الله خالق أفعال العباد، وقال الأئمة: هذا رد بدعة ببدعة، وقابل الفاسد بالفاسد، والباطل بالباطل. انظر الموافقة لشيخ الإسلام (٦٨/١).

٥) انظر القاموس المحيط للفيروز آبادي (١٤٦٤) مادة ظلم.

وتفضل عليهم بها وحدّ لهم الحدود، وحرم و أحل، فلا حاكم يتعقبه، ولا حق يترتب عليه تعالى عن ذلك علواً كبيراً (١). وما قال بعضهم من أنه تعالى يتصور منه الظلم / ولكن لا يفعله عدلاً منه وتنزهاً عنه(٢)، لأنه تعالى تمدح بنفيه في قوله ﴿وما أنا بظلام للعبيد﴾(٣) أي بظالم للعبيد و الحكيم لا يتمدح إلا بما يصح منه، ألا ترى أن الأعمى لو تمدح بأنه لا ينظر المحرمات استهزئ به.

٢٤ / ب

---

١) التعريف السابق الذي ذكره المصنف هو تفسير المجبرة القدرية من الجهمية وغيرهم، وكثير ممن ينتسب إلى السنة، وهو تفسير الأشعري وأصحابه، ومن وافقهم كالقاضي أبي يعلي وأتباعه وابن الجوزي وغيرهم. كما بين ذلك ابن تيمية رحمه الله في : رسالة له في معنى كون الرب عادلاً وفي تنزهه عن الظلم ضمن جامع الرسائل والمسائل (١/١٢١-١٢٩) ثم قال: وتعريف الظلم عندهم هو: التصرف في ملك الغير بغير إذنه، وكل ماسواه ملكه، وإما: مخالفة الآمر الذي تجب طاعته وليس فوق الله تعالى آمر تجب عليه طاعته وقالوا: إن الظلم ليس بممكن الوجود، بل كل ممكن إذا قدر وجوده فإنه عدل، والظلم هو الممتنع مثل الجمع بين الضدين وكون الشيء موجوداً معدوماً. وهؤلاء يقولون: مهما تصور وجوده فهو عدل..... ثم ذكر رحمه الله قول المعتزله إذ قالوا: إنه عدل لا يظلم لأنه لم يُرد وجود شيء من الذنوب لا الكفر ولا الفسوق ولا العصيان بل العباد فعلوا ذلك بغير مشيئته.... ثم بين مذهب أهل السنة في الظلم فقال: إن الظلم وضع الشيء في غير موضعه والعدل وضع كل شيء في موضعه وهو سبحانه حكم عدل يضع الأشياء مواضعها. كما ذكره إبن الانباري وغيره من أهل اللغة، وحينئذ فليس في الوجود ظلم من الله سبحانه بل قد وضع كل شيء في موضعه، وهو قادر على أن يظلم لكنه سبحانه منزه عن ذلك لا يفعله لأنه السلام القدوس المستحق للتنزيه عن السوء. وانظر شفاء العليل لابن القيم (٣٦٥).

٢) هذا هو مذهب أهل السنة كما هو مبين في الهامش السابق.

٣) سورة (ق) الآية رقم (٢٩).

على نفسي»(١) حقيقته أني منعت نفسي عنه وإنما يمنع الحكيم نفسه مما يقدر على فعله، ألا ترى أن آدمياً لو قال منعت نفسي من صعود السماء استهزئ به(٢) وأيضاً فهو تعالى عامل عبادة(٣) معاملة مستأجر لاجرائه بقوله لأهل الكتاب: «هل ظلمتكم من أجوركم شيئاً؟ قالوا: لا، قال: فذلك فضلي أوتيه من أشاء»(٤) والمستأجر يصح منه ظلم الأجراء.

وأيضاً ترك الظلم مع إمكانه والقدرة عليه أمدح من تركه مع استحالته والعجز عنه. كما أن ترك الفحل للزنا أمدح له بالعفاف من ترك الخصي والعنين له.

اعترضه بعض المحققين بأن ما قاله غير سديد لما تقرر أن حقيقة الظلم وضع الشيء في غير محله بالتصرف في ملك الغير، أو مجاوزة الحد.

ومع النظر لهذا يجزم كل من له أدنى بصيرة باستحالته عليه تعالى، إذ لا يتعقل وقوع شيء من تصرفه تعالى في غير محله.

وكأن مدعي تصوره منه سبحانه وتعالى يفسره بما هو ظلم عند العقل لو خلي ونفسه من حيث عدم مطابقته لقضيته(٥) فحينئذ يكون لكل نوع احتمال بخلاف ما إذا فسره بما ذكرنا، فإن تصوره منه حينئذ في

---

١) هو جزء من حديث طويل أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ. في كتاب البر والصلة والآداب - باب تحريم الظلم - (١٩٩٤/٤) حديث رقم (٢٥٧٧).

٢) ساقطه من (ت).

٣) ساقطة من (ت).

٤) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتاب مواقيت الصلاة - باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب (٣٨/١) ح رقم (٥٥٧).

٥) في (ت) القضية.

بأن هذا خارج عن قضية الخطاب العادي المقصود به زجر عباده عنه، وإعلامهم بامتناعه عليهم بالأولى فهو على حد ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾(١) وهذا فن بليغ من أساليب البلاغة لا ينكره إلا كل جامد الطبع فامتنع قياسه على قول الأعمى: لا انظر.... والآدمي: منعت نفسي من صعود السماء، بل شتان ما بينهما، وكلاً(٢) من هاتين المقالتين محض سفساف(٣) ولغو، بخلاف قوله "إني حرمت الظلم على نفسي" الذي وطّأ به لقوله: "وجعلته بينكم محرماً" ثم وطّأ بهما لقوله: "فلا تظالموا".

فاتضح أن هذا السياق في غاية البلاغة / وأنه لاينافي استحالة الظلم عليه تعالى، وأن من فهم تنافياً بينهما وفسر الظلم بغير معناه المتعارف كان لكلامه أدنى احتمال، وإلا كان كلامه بالهذيان أشبه(٤). ٢٥ / أ

وأما قوله : لا بد من دليل .

فهو حق ولكن ليس هو ماذكراه. بل الدليل ما جاء به النبي ﷺ من الله تعالى الثابت صدقه بالمعجزات.

إذ المعجزة : عبارة عما يظهر على يد مدعي النبوة من خارق للعادة (٥) عند تحدي المنكرين على وجه يدل على صدقه ولاتمكنهم معارضته(٦).

وإذا كانت عبارة عما ذكر كانت تصديقاً فعْليًا قائمة مقام قول الله

---

١) سورة الزمر الآية (٦٥).

٢) في (ت) وأن كلا.

٣) السفساف : هو الرديء من كل شيء. الصحاح للجوهري (١٣٧٥/٤) مادة سفف.

٤) هذا الكلام كله مبني على تفسير الظلم بالمعنى الذي سبق وأن قلنا أنه مذهب الاشعري ومن معه. أما مذهب أهل السنه فهو يخالف ذلك وقد تقدم بيانه.

٥) في ت (المادة).

٦) انظر المعجزة وكرامات الأولياء لابن تيمية (٢٧، ٤٤) ولوامع الأنوار للسفاريني (٢٩٠/٢).

فهي إذاً تفيد العلم الضروري بصدق النبي .

قال العلماء : ومثال ذلك أن رجلاً إذا قام من مجلس ملك إلى جماعة وقال: أنا رسول هذا الملك بعثني إليكم بكذا وكذا من التكاليف. فطلبوا منه آية تدل على صدقه فقال آية صدقي أني أطلب من الملك أن يخالف عادته ويقوم من مقامه ويقعد ثلاث مرات، ففعل الملك ذلك، فلا ريب أن ذلك الفعل من الملك قائم مقام قوله: صدق هذا الرجل في كل مايبلغ عني، ومفيد العلم الضروري لمن شاهده بل لمن وصل إليه ذلك الفعل بالتواتر، أن هذا المبلغ عنه صادق في كل ما يبلغ عنه، كيف لا يفيد العلم الضروري؟! وينضاف إلى ذلك ما يقوي التصديق من أن هذه(١) الدعوى إنما كانت على الله الواجب الوجود الشامل بقدرته كل موجود. كيف يجري على يده الخارق؟ ولئن جرى كيف يمهله تعالى ويترك خلقه سدى وهم لا يشعرون؟ هذا من المحال البين الذي(٢) تظافرت عليه العقول وتطابقت به النقول من غير نكول.

وأما قوله : لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثه وجوه ... الخ(٣)

فنقول : الوجهان الأولان إنما ينطبقان على الرافضة فإنهم يدّعون بالمعنى أحدهما وذلك لأنهم لما كانوا لا يأخذون أحكام دينهم مما ورد عن الرسول ﷺ كما صرح بذلك المؤلف فيما مر من أنه لا يمكن أخذ الأحكام / من الكتاب والسنة(٤) وكانوا يدّعون(٥) أنهم يأخذونها من الإمام المنتظر، وقد تحقق فيما تقدم وفيما يأتي أيضاً أنه لا وجود له، ٢٥/ب

---

١) في ت هذا.

٢) في (ت) الذي البين.

٣) تقدمت في كلام الرافضي ص (١١٣-١١٤).

٤) راجع ص (٢٢).

٥) في (ت) يزعمون.

الثاني.

وأما قوله في الوجه الثالث: وهو أنه لابد(١).... الخ.

فهو مردود لما تحقق فيما تقدم.

وأما قوله : لا يسهو ولا يغلط .

ففيه تفضيل الإمام على الرسول، لأنه نفى السهو والغلط عن الإمام مع أنهما يقعان من الرسول كما ورد ذلك عنه في مواضع كثيرة(٢)، ولا شك أن من لا يسهو أعلا رتبة ممن يسهو.

فإن قلت : إن الرسول عند الرافضة لا يقع منه ذلك [فلا يكون الإمام أفضل منه](٣) حتى إنهم يطعنون على أهل السنة بتجويزهم السهو على النبي ﷺ وروايتهم عنه أنه سها في صلاة رباعية فصلاها ركعتين وسلم(٤).

قلت : إن السهو من الخواص البشريه، والعوارض اللازمة لحقيقة الانسان، والأنبياء صلى الله عليهم وسلم مشتركون في أصل الماهية، وعوارضها بسائر الناس، كما قال تعالى **﴿قل إنما أنا بشر مثلكم..﴾**(٥) إلى غير ذلك من الآيات.

---

١) راجع نص الرافضي المتقدم ص (١١٤).

٢) التعبير بالكثرة محل نظر، قال الإمام أحمد: يحفظ عن النبي ﷺ خمسة أشياء، سلَّم من اثنتين فسجد، وسلم من ثلاث فسجد، وفي الزيادة والنقصان، وقام من اثنتين ولم يتشهد. المغني لابن قدامة (٢/٤٠٣).

٣) مابين المعقوفتين زيادة من (ت).

٤) أخرج ذلك البخاري في صحيحه في كتاب السهو - باب إذا سلم في ركعتين - (٣/٩٦) ح رقم (١٢٢٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: صلى بنا النبي ﷺ الظهر أو العصر فسلَّم فقال له ذو اليدين: الصلاة يارسول الله أنقصت؟ فقال النبي ﷺ لأصحابه: «أحق مايقول؟ قالوا: نعم. فصلى ركعتين أخريين، ثم سجد سجدتين». وانظر صحيح مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب السهو في الصلاة والسجود له (١/٤٠٣) ح رقم (٥٧٣).

أخرى.

فهم يأكلون، ويشربون، وينامون، ويمرضون، ويموتون، ويؤثر فيهم السم إلى غير ذلك(٢).

---

٥) سورة الكهف الآيه رقم (١١٠).

١) في (ت) امتازهم.

٢) إن الأنبياء عليهم السلام بشر يصيبهم من العلل والأمراض مايصيب غيرهم من الأمراض وعوارض الاسقام بل هم أشد الناس بلاء عليهم السلام، فعن مصعب بن سعد عن أبيه قال: قلت يارسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الانبياء ثم الأمثل فالأمثل» أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الزهد - باب ماجاء في الصبر على البلاء (٥٢٠/٤) ح رقم (٢٣٩٨) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح. وابن ماجة في كتاب الفتن - باب الصبر على البلاء (١٣٣٤/٢) ح رقم (٤٠٢٣) والحاكم في المستدرك (٤٠/١-٤١) وقال صحيح ووافقه الذهبي. وانظر سلسلة الاحاديث الصحيحة للألباني ح رقم (١٤٣).

ومما يدل على ذلك أيضاً مارواه عبدالله بن مسعود قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك، فقلت: يارسول الله إنك توعك وعكاً شديداً، قال: «أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم» أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح في كتاب المرضى - باب أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل (١١١/١٠) ح رقم (٥٦٤٨) ومن ذلك أيضاً تأثير السم فيهم كما أثرَّ بالنبي ﷺ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم، فقال رسول الله ﷺ: «اجمعوا لي من كان هاهنا من اليهود فَجُمِعُوا له، فقال لهم رسول الله ﷺ: إني سائلكم عن شيء، فهل أنتم صادقوني عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم .... فقال هل جعلتم في هذه الشاة سماً؟ فقالوا: نعم...» أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الطب - باب مايذكر في سُمِّ النبي ﷺ (٢٤٥/١٠) ح رقم (٥٧٧٧). وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: «ياعائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السّم» أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه مع الفتح في كتاب المغازي - باب مرض النبي ﷺ ووفاته (١٣١/١٠) ح رقم (٤٤٢٨).

فهذا مما يدل على أنه يلحقهم صلوات الله وسلامه عليهم من الآلام والاسقام

وليس السهو أشد منها حتى يلحق العار والنقص في عروضه للرسول ﷺ.

نعم : لا يجوز السهو فيما يبلغه ﷺ بأن يأمر مقام النهي، وينهي مقام الأمر(١).

والابتلاء مما يلحق غيرهم من البشر، ومالحقهم في أبدانهم فإنه لا يتجاوز الضرر البدني. انظر شرح السنة للبغوي (١٢/١٨٨) والشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (٢/٨٦٠) وشرح النووي لصحيح مسلم (١٤/١٧٤).

ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠/١٨٩) وزاد المعاد لابن القيم (٤/١٢٤).

١) لأن النبي ﷺ معصوم في هذا الجانب، جانب التبليغ ودعوى الرسالة، قال تعالى: ﴿ومابنطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ سورة النجم الآيتان رقم (٣،٤) وقال تعالى ﴿ولو تقول علينا بعض الاقاويل، لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين، فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ سورة الحاقة الآيات رقم (٤٤-٤٧).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٤/٢٤٧) أي ما يقول قولاً عن هوى وغرض، وإنما يقول ما أمر به، يبلغه إلى الناس كاملاً موفوراً من غير زيادة ولا نقصان. أهـ. وفي هذا يقول الرسول ﷺ «... ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به فإني لن أكذب على الله» صحيح مسلم - كتاب الفضائل - باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً (٤/١٨٣٥) ح رقم (٢٣٦١).

ولقد أجمعت الأمة على عصمته ﷺ في تبليغ ما أوحي إليه من ربه:-

قال القاضي عياض :- وأجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ماهو به، لا قصداً ولا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً. انظر الشفا (٢/٧٤٦). وقال ابن تيمية: إن الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه، وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة. ولهذا وجب الايمان بكل ما أوتوه ... والعصمة فيما يبلغونه عن الله ثابتة فلا يستقر في ذلك خطأ باتفاق المسلمين. انظر مجموع الفتاوى (١٠/٢٨٩-٢٩٠).

المطاعن على أهل السنة، ونسي ماروى الكليني(٢) في كتابه الكافي(٣) والطوسي في التهذيب(٤) هذه القصة بأسانيدهم(٥) الصحيحة عندهم. فصار الرافضة في الطعن عليهم أشد لأن أهل السنة رووا السهو وهم لا يرونه نقصاً، وأما الرافضة فرووه مع اعتقاد نقصانه ولا يخفى الفرق بينهما.

ولا نسلم لزوم التساوي بين الإمام والنبي كيف ورسول الله [ﷺ](٦) أفضل العالمين، وسيأتي بقية الكلام على ذلك.

وأما قوله / ولا يحيف معصوم من الذنوب ... الخ ٢٦ / أ

ففيه إثبات العصمة للإمام، وسيأتي إبطال ذلك، عند ذكر المؤلف دلائل العصمه إن شاء الله تعالى(٧).

---

١) تقدمت القصة قبل قليل، وذو اليدين هو الخرباق السلمي ثبت ذكره في صحيح مسلم، فعن عمران بن حصين: أن رسول الله ﷺ صلى العصر فسلم في ثلاث ركعات ثم دخل منزله فقام إليه رجل يقال له الخرباق وكان في يديه طول...» الحديث.

صحيح مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب السهو في الصلاة والسجود له - (١/٤٠٤-٤٠٥) ح رقم (٥٧٤).

وانظر الاصابة في تمييز الصحابه لابن حجر (١/٤٢٢) ترجمة رقم (٢٢٣٨). وذكر قولاً آخر مفاده أن الخرباق غير ذي اليدين. والله أعلم.

٢) هو : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني المتوفي سنة (٣٢٨) من الثقات عند الرافضة قال عنه الطوسي في الفهرست ص (١٦٥) ثقة عارف بالأخبار. وقال الأردبيلي في جامع الرواة (٢/٢١٨) : كان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم. كما زعموا.

٣) انظر فروع الكافي للكليني (٣/٣٥٥،٣٥٧).

٤) انظر التهذيب ص (٢/١٨٠). ومن لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي (١/٢٣٢)

٥) في (ت) بأسانيدها.

٦) مابين المعقوفتين زيادة من ت.

٧) انظر ص (١٣٦-٤٧٧).

الحادي عشر : أنه لا يخفى على من لاحظ السنة النبوية، والشريعة المصطفوية وما اشتملت عليه من جزئيات الاحكام، ولا سيما غير مايتعلق بالحلال والحرام من الآداب والسنن في جميع ما يعرض للأنسان من وقت الحمل به إلى بعد دفنه، من سنن الولادة، وسنن الأكل والشرب واللباس والنكاح، والخلاء، وأمثال ذلك من الأحوال التي لا ينفك الإنسان منها على حال، فإنها كلها قد خرجت فيها السنن والآداب وما ينبغي أن يفعل ويقال في تلك الأحوال (١)، وإذا كانت هذه شفقته ورعايته ﷺ في تعليم هذه الأحكام، زيادة على ما يتعلق بهم من معالم الحلال والحرام فكيف يُجَوِّز العقل أن يهمل أهم الأمور وأعظمها في الدين وأضرها وأحوجها للمسلمين؟ وهو الخليفة القائم مقامه في شريعته، والقيِّم الحافظ لسنته وطريقته، الحاكم في الخلق الناظم لأمورهم، والحافظ لأموالهم، ودمائهم، ماهذا إلا جهل صرف بأحوال ذلك النبي ﷺ. انتهى(٢).

أقول :

أنظر إلى هذا المؤلف المخالف لما جاء به الرسول كيف يتكلم بما يحكم عليه أنه جهول، ومع ذلك ينسب علماء أهل السنة إلى الجهل في هذا الباب، وماهذا إلا شيء عجاب، وأعجب من ذلك أنه يظن أن الإلزام في الخصام إنما يكون بتكرير الكلام وما شعر بأن من كثر لفظه كثر غلطه.

---

١) في (ت) الأمثال.

٢) انظر كتاب الألفين للحلي (٣٧-٣٨،٤٢).

أغلب حروف المباني وتكلمنا عليه هناك بما يشفي العليل ويروي الغليل، فلا حاجة إلى تكرار الكلمات، على أن النفوس جبلت على معاداة المعادات.

وأما قوله : أن يهمل أهم الأمور وأعظمها في الدين ... الخ.
فقد تكلمنا عليه سابقاً أيضاً وأبطلناه بالبراهين(٢).

قال المؤلف :-

الثاني عشر : إنه قد أتفق الفريقان على قوله ﷺ «ستفترق / أمتي على ثلاث وسبعين فرقه، واحدة ناجية والباقون في النار» وحينئذ فإنه لا يخلو إما أن يكون قال هذا الكلام مع علمه بأنه ينصب لهم إماما، وهم يتبعونه ويطيعونه وهذا باطل قطعاً. ومع علمه بأنهم يخالفونه ولا يطيعونه سوى فرقة واحدة وبه يتم معنى الخبر وبه يتم المطلوب والمراد.

٢٦ / ب

أو يكون قاله مع عدم نصبه لهم إماماً كما يدعيه القوم ويلزم على هذا أنه إذا عرف اختلافهم في الدين وانتشار مذاهبهم إلى هذا المقدار، وأنه موجب لهلاك الأكثر منهم، ومع ذلك لم يعين لهم إماماً ينظم لهم أمر الدين، ويقوم مقامه فيهم(٣) لجمع كلمتهم ويزيل اختلافهم فإنه تقوم لهم الحجة يوم القيامة على الله تعالى. وعليه فإنا إنما اختلفنا لعدم الخليفة المرشد فينا والإمام المبين الهادي لنا، وإلا فلو عين لنا خليفة لما تهنا ولا اختلفنا هذا الاختلاف، وقد حكي الله سبحانه مثل هذا عن الكفار لو عذبهم قبل الإنذار والإعذار، فقال سبحانه: ﴿ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل

---

١) انظر ص (٦٤-٧٥).
٢) انظر ص (٦٤-٨٢).
٣) ساقطة من (ت).

لهم بهذا الكلام، ولا ريب أن ما نحن فيه كذلك، ولا ريب أن الله سبحانه ورسوله [ﷺ](٢) أجَلُّ من أن يقوم العباد عليهم حجة واضحة أو يؤاخذوا أحداً منهم بغير حجة(٣) ولا ذنوب فاضحة فتعين البته أن هذا الاختلاف إنما صدر بعد نصب الإمام والخليفة فيهم ومخالفة الأكثر له، ولم يطعه سوى تلك الفرقة الواحدة التي استحقت الجنة ولله سبحانه ولرسوله الفضل على هدايتهم والمنة إلى غير ذلك من الأدلة الكثيرة [إلا](٤) أنَّا اقتصرنا على هذا المقدار تيمناً بهذا العدد العلي المنار. انتهى.

أقول :

سبحان الله إن هذا المؤلف الضال يريد أن يصحح منهب الرفض بالمكابرة والجدال مع أنَّ كلامه هذا لا يخطر لأهل السنة على بال، بل هو عندهم شبيه بالمحال.

أما قوله :

وهذا باطل قطعاً. باطل قطعاً، فإن / النبي ﷺ أشار إلى أن الخليفة بعده أبو بكر رضي الله عنه في أحاديث كثيرة. ستأتي(٥). ٢٧/أ

سلّمنا أنه لم يشر إلى ذلك وأبقى أمر أمته(٦) مهملاً سدى كما زعمه المؤلف في أول الوجوه.

لكن لا نسلم أن النبي ﷺ لم يعلم ما يصير بعده، لأن الله أعلمه بما يصير بعده من الحوادث والفتن والملاحم وغير ذلك، فيكون النبي

---

١) سورة طه الآية رقم (١٣٤).

٢) مابين المعقوفتين زيادة من (ت).

٣) في (ت) بلا حجة.

٤) زيادة من (ت).

٥) انظر ص (١٢٩، ٣٥٥، ٤٥٢).

٦) في (ت) : الله.

ويتبعونه، ويطيعونه، ولم يخالف أحد من المسلمين كما سيأتي ذلك في بيان الأدلة الدالة على خلافته ومنها قوله ﷺ في الحديث الصحيح «يأبي الله والمسلمون إلا أبا بكر..»(١).

وكيف يكون ذلك باطلاً ؟ والمسلمون يومئذ كانوا فرقة واحدة وعلى عقيدة واحدة لأنهم لم يتفرقوا إلا في أيام(٢) خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما ذكرنا ذلك فيما تقدم(٣).

وأما قوله ومع علمه بأنهم يخالفونه .... الخ

ففيه أن هذا إنما يتم لو انحاز علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن المؤمنين، وكان للرافضة وجود يومئذ فيتبعونه ويخالفه غيرهم من سائر المسلمين وليس الأمر كذلك.

وباتفاق الناس جميعاً على أبي بكر رضي الله عنه واتباعهم له حتى علي بن أبي طالب وأقاربه (رضي الله عنهم)(٤) بل جميع بني هاشم، يتبين صحة إمامة [أبي](٥) بكر (رضي الله عنه)(٦) ومن بعده وأنه هو الإمام بعد النبي [ﷺ](٧) دون غيره وسيأتي تحقيق ذلك(٨).

---

١) هذا الحديث طرف من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابه - - باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه - (١٨٥٧/٤) ح رقم (٢٣٨٧) ونص الحديث عن عائشة قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه «ادعي لي أبا بكر وأخاك، حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمنٍّ ويقول قائل: أنا أولى. ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر».

وبلفظ قريب منه أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الأحكام - باب الاستخلاف - (٢٠٥/١٣) ح رقم (٧٢١٧).

٢) ساقطه من (ت).

٣) انظر ص (١٠٨-١٠٩).

٤) ساقطه من (ت).

٥) في الأصل أبا بكر، والصواب ما أثبته من (ت).

٦) ساقطه من (ت).

فهذا هو الحق لأن النبي ﷺ لم ينصب إماماً بل أشار إلى الصحابة بأن ينصبوا إماماً عليهم موصوفاً بما ذكر لهم من أوصافه(١). كما تحقق ذلك فيما تقدم(٢).

وأما قوله : ويلزم على هذا .... الخ.

فممنوع : لأن النبي ﷺ لم يترك شيئاً من الدين إلا وقد ذكره لأصحابه، كما تقدم ذكر ذلك(٣)، فهم الذين ينظمون أمر الدين، ومن بعدهم ينظم أمر الدين العلماء الذين ورثوا العلم من الرسول فسلكوا سبيله المقبول. فقد روى ابن عدي(٤) في الكامل(٥) وأبو نعيم(٦) والديلمي(٧)

---

٧) زيادة من (ت).

٨) انظر ص (٣٥٥-٣٥٨).

١) في (ت) من أوصافهم.

٢) انظر ص (٦٧).

٣) انظر ص (٤٩-٥٣).

٤) هو : الإمام الحافظ الناقد، أبو أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد بن القطان الجرجاني، مولده سنة (٢٧٧) هـ ووفاته سنة (٣٦٥) علاّمة بالحديث ورجاله، له مؤلفات منها : كتاب الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة وغيره. انظر في ترجمته سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥٤/١٦) والبداية والنهاية لابن كثير (٣٠٢/١١) وشذرات الذهب لابن العماد (٥١/٣).

٥) لم أجده.

٦) هو : الحافظ أحمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني المعروف بأبي نعيم ولد سنة (٣٣٦) هـ بأصبهان وتوفي بها سنة (٤٣٠). له مؤلفات كثيرة منها :- حلية الأولياء، ومعرفة الصحابة وغيرها. انظر في ترجمته سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٥٣/١٧) والبداية والنهاية لابن كثير (٤٨/١٢) وشذرات الذهب لابن العماد (٢٤٥/٣).

٧) هو الحافظ أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فنّاخسرو الديلمي ولد سنة (٤٤٥) هـ وتوفي سنة (٥٠٩) هـ له مؤلفات منها فردوس الأخبار، وتاريخ همذان. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٩٤/١٩) وشذرات الذهب

مصابيح الأرض، وخلف الأنبياء وورثتي وورثة الأنبياء»(١).

وروى ابن النجار(٢) وأبو نعيم والديلمي والحافظ عبد الغني(٣) وغيرهم عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «العلماء ورثة الأنبياء يحبهم أهل السماء، وتستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا إلى يوم القيامة»(٤).

لابن العماد (٢٣/٤).

١) انظر الفردوس للديلمي (١٠٠/٣) بلفظ مصابيح الجنة. وكنز العمال لابن حسام الدين الهندي (١٣٤/١٠) ح رقم (٢٨٦٧٧) والسيوطي في الجامع الصغير مع فيض القدير (٣٨٣/٤) وقال عنه الألباني ضعيف. أنظر ضعيف الجامع (٧٣/٢) رقم (٣٨٩٢).

٢) هو محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن أبو عبدالله محب الدين بن النجار، مؤرخ حافظ للحديث ولد سنة (٥٧٨) هـ ببغداد وتوفي بها سنة (٦٤٣) له مؤلفات منها: الكمال في معرفة الرجال، وذيل تاريخ بغداد، والقمر المنير في المسند الكبير. انظر في ترجمته السير للذهبي (١٣١/٢٣) وشذرات الذهب لابن العماد (٢٢٦/٥).

٣) هو : الامام العالم الحافظ الأثري تقي الدين أبو محمد عبدالغني بن عبدالواحد بن علي المقدسي الجمَّاعيلي الحنبلي ولد سنة (٥٤١) هـ وتوفي سنة (٦٠٠) له مؤلفات كثيره منها الأمر بالمعروف، مطبوع وغيرها. انظر في ترجمته السير (٤٤٤/٢١) والشذرات (٣٤٥/٤).

٤) أخرجه الديلمي في الفردوس (٩٩/٣) ح رقم (٤٠٢٧) وابن حسام في كنز العمال (١٣٥/١٠) ح رقم (٢٨٦٧٩) والسيوطي في الجامع الصغير (٣٨٤/٤) وقال الألباني بضعفه. في ضعيف الجامع (٧٣/٤) وأصح منه حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «... وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر» أخرجه الترمذي في سننه في كتاب العلم - باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (٤٧/٥) ح رقم (٢٦٨٢) وأبو داود

ليبينوها للناس كما روى العقيلي(١) والحسن بن سفيان(٢) عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «العلماء أمناء الرسل»(٣) وروى الديلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «العلماء أمناء أمتي»(٤) إلى غير ذلك من الأحاديث فهذه شهادة من النبي ﷺ للعلماء بأنهم هم الذين يعلّمون الأمة شريعة نبيها. قال الحكيم الترمذي(٥): العلم إنما بدأ من عند الله إلى الرسل ثم من الرسل إلى

في كتاب العلم - باب فضل العلم (٣/٣١٧) ح رقم (٣٦٤١). وابن ماجة في المقدمه في باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (١/٨١) ح رقم (٢٢٣). والحديث صحيح انظر صحيح الترمذي للألباني (٢/٣٤٢) ح رقم (٢١٥٩) وصحيح أبي داود له أيضاً (٢/٦٩٤) ح رقم (٣٠٩٦) وصحيح ابن ماجه كذلك (١/٤٣) ح رقم (١٨٢).

١) هو : الإمام الحافظ الناقد أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، الحجازي، مصنف كتاب الضعفاء. توفى سنة (٢٢٣) بمكه.
انظر ترجمته في السير للذهبي (١٥/٢٣٦) والاعلام للزركلي (٦/٣١٩).

٢) هو : الحسن بن سفيان بن عامر الخراساني، الإمام الحافظ الثبت صاحب المسند، ولد سنة (٢١٣) وتوفي سنة (٣٠٣) فر خراسان.
انظر ترجمته في السير للذهبي (١٤/١٥٧) والرسالة المستطرقه ص (٧١) والاعلام للزركلي (٢/١٩٢).

٣) لم أجده عند العقيلي، وأخرجه الديلمي في الفردوس (٣/٧٥) ح رقم (٤٢١٠).
والسيوطي في الجامع الصغير مع الفيض (٤/٣٨٢) وحسنه وقال عنه الألباني: ضعيف. انظر ضعيف الجامع (٤/٧٢) وقال ابن الجوزي في الموضوعات هذا حديث لا يصح (١/٢٦٣).

٤) أخرجه الديلمي في الفردوس (٣/٧٦) ح رقم (٤٢١١) وابن حسام في كنز العمال (١٠/١٣٤) ح رقم (٢٨٦٧٦) والسيوطي في الجامع الصغير مع الفيض (٤/٣٨٣) ورمز لضعفه. وقال عنه الألباني ضعيف انظر ضعيف الجامع (٤/٧٢).

٥) هو: محمد بن علي بن الحسن بن بشر أبو عبدالله الحكيم الترمذي توفي سنة (٣٢٠) هـ وله مؤلفات كثيرة منها: نوادر الأصول في أحاديث الرسول، وغيره.
انظر ترجمته في السير للذهبي (١٣/٤٣٩) والاعلام للزركلي (٦/٢٧٢). وله تأثر في التصوف.

نهراً، ثم أجري منه جدولاً، ثم من الجدول ساقيه، فلو أجري إلى الجدول ذلك الوادي لفرقه وأفسده، ولو سال البحر إلى الوادي لأفسده.

فبحور العلم عند الله، أعطى الرسل منها أودية، ثم أعطت الرسل من أوديتهم أنهاراً إلى العلماء، ثم أعطت العلماء إلى العامة جداول صغاراً على قدر طاقتهم، ثم أجرت العامة إلى سواقيهم من أهلهم وأولادهم بقدر طاقة تلك السواقي.(١) انتهى.

فتبين بما ذكرناه أن الذين يُنَظّمون أمر الدين هم العلماء، لا الإمام، إذ لم يرد في حقه ذلك، ولو كان أمر الدين راجعاً للإمام لما جعل الأئمة قضاة ومفتين حتى لو كان الإمام عالماً(٢) لَمَا(٣) باشر ذلك لأنه مشغول بما يطلب منه من الجهاد، وإقامة الحدود، وإجراء أحكام المسلمين، وأمثال ذلك، ولهذا استقضى الإمام علي بن أبي طالب شريحاً (٤) مع أنه كان أقضى الأمة كما ورد عنه ﷺ وسيأتي ذكر الحديث / بتمامه(٥)وأما قوله : فقد حكى الله سبحانه مثل هذا عن الكفار ... الخ.

٢٨/أ

ففيه تصريح بأن الإمام كالرسول في إقامة الحجة لله به على

---

١) أنظر نوادر الأصول: للحكيم الترمذي : (١٤٦/١).

٢) ساقطة من (ت).

٣) في (ت) لم.

٤) هو الفقيه : أبو أميه شريح بن الحارث بن قيس، القاضي، مخضرم ثقة، وقيل له صحبه، ولي قضاء الكوفة في زمن عمر، وعثمان، وعلي، ومعاوية، توفي بالكوفه سنة (٧٨) هـ وقيل بعدها، وله مائة وثمان، أو أكثر. انظر ترجمته في السير للذهبي (١٠٠/٤) والتقريب لابن حجر (٢٦٥) ت رقم (٢٧٧٤).

٥) انظر ص (٣٣٥-٣٣٦).

وليس كذلك لأنه لم يرد ذلك في حق الإمام لا في الكتاب ولا في السنة وإنما خص ذلك بالرسل، ثم منْ بعدهم يكون ذلك للعلماء، ولذلك قال الله تعالى ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾(٣) ولم يقل فاسألوا أمراء المؤمنين. نعم إن كان الإمام من العلماء يكون له هذا الحكم بحسب علمه لا بحسب إمامته. على أن ماذكره من الاستشهاد بالآيه(٤) إنما يتمشى على مذهب من يقول إن الإيمان(٥) واجب بالشرع لا

---

١) في (ت) على الحق.

٢) ومما يدل على ذلك أيضاً ما رواه الكليني في كتابه الكافي (١/١٧٧) في كتاب الحجة - باب إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام - ولقد ذكر في هذا الباب عدة روايات منها :- إن أبا عبدالله قال: إن الحجة لا تقوم لله عز وجل على خلقه إلا بإمام حتى يعرف. فهذا النص يدل على جعلهم الإمام كالرسول في إقامة الحجة. ولم يكتف الرافضة بهذا بل جعلوا الأئمة أفضل من الرسل. وفي ذلك يقول المفيد في رسائله ص (٣٦): وإذا ثبت أن أمير المؤمنين أحب الخلق إلى الله فقد وضح أنه أعظم ثواباً عند الله وأكرمهم عليه... وعموم اللفظ بأنه أحب خلق الله إليه، يقتضي أنه أفضل من جميع البشر الأنبياء والملائكة ومن دونهم.

ويقول عبدالله شبَّر في كتابه حق اليقين (١/٢٠٩) يجب الايمان بأن نبينا وآله المعصومين أفضل من الأنبياء والمرسلين ومن الملائكة المقربين، لتظافر الأخبار بذلك وتواترها.

وطاغوتهم في العصر الحديث الخميني يقرر عقيدة أسلافه فيقول في كتابه الحكومة الاسلامية (٦١) وهو يتحدث عن أئمتهم: .. ولهم مع الرب تعالى مرتبة لا يدانيها ملك مقرب ولا نبي مرسل. فتأمل أخي عقيدة القوم من كتبهم لم يتجن عليهم متجن ولكن هذا ماكتبته أيديهم قاتلهم الله أنى يؤفكون.

٣) سورة النحل الآيه رقم (٤٣).

٤) الآيه هي: قوله تعالى ﴿ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى﴾ سورة طه الآية رقم (١٣٤).

٥) في ت (الإمام).

كثيرة، ومنها هذه الآيه، حيث قالوا: هذه الآية تدل بمنطوقها على نفي الإهلاك بعذاب قبل البينة إذ الضمير المجرور في قوله تعالى ﴿من قبله..﴾(٢) عائد إلى البينة بتأويل البرهان والدليل. وإنما كان منطوقها ذلك، لأن لولا انتفاء الثاني الذي هو الجزاء المذكور في الآية وهو قوله تعالى ﴿لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً..﴾(٣) لا نتفي الشرط

---

١) هذا الكلام فيه إجمال ويحتاج إلى شيء من التفصيل فالمسألة مفادها: هل استحقاق الفاعل الثواب والعقاب قبل ورود الشرع أم بعده. وبمعنى آخر هل الإنسان مكلف قبل ورود الشرع بما دل عليه العقل أم لا؟ فالمعتزلة ذهبوا إلى أن الأفعال إنما يدرك حسنها والثواب عليها وقبحها والعقاب عليها بالعقل فلهذا قالوا: يجب على المكلف قبل ورود السمع التكليف بما دل عليه العقل. انظر شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار (٤٨٤) والملل والنحل للشهرستاني (٥٢/١).

وأما الأشاعرة : فقولهم كما قال المؤلف في أنه لا ثواب ولا عقاب إلا بعد ورود الشرع، ولكنهم قالوا: إن العقل لا يدل على حسن شيء وتقبيحة وأن الأفعال في أنفسها سواء وأن لا فرق بينها، فالشرع هو الذي يحسنها ويقبحها ولو عكس الشارع الأمر لجاز. انظر الأرشاد للجويني (٢٥٨). وأما مذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة فهو: إن الأفعال في نفسها حسنة وقبيحة وأن حسنها وقبحها يدرك بالعقل لكن لا يترتب على حسنها ثواب ولا على قبحها عقاب إلا بالشرع. قال تعالى ﴿وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ الأسراء آيه (١٥) فمذهب أهل السنة والجماعة في هذه المسألة هو المذهب الوسط الحق، فإنهم وإن وافقوا المعتزلة في القول بإدراك العقل للحسن والقبح في الأفعال إلا أنهم لا يوافقونهم على وجوب الفعل وحرمته بمعنى استحقاق الفاعل للثواب والعقاب قبل ورود الشرع. فاختلف مذهب السلف عن مذهب المعتزلة. كما أن السلف يوافقون الأشاعرة في أنه لا ثواب ولا عقاب إلا بعد ورود الشرع ولكن لا يوافقونهم في نفس التحسين والتقبيح العقليين وأن الأفعال في أنفسها سواء. فبذلك فارقوا مذهب الأشاعرة. انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٣٥/٨-٤٣٦). مدارج السالكين لابن القيم (٢٣١/١-٢٣٢).

٢) سورة طه الآية رقم (١٣٤).

ترك شيء قبل البينة الموجبة يدل على انتفاء وجوب ذلك الشيء فيكون وجوب الايمان منتفياً قبل البعثه(١) بناء على عدم لزوم العذاب على تركه، فإن انتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم ويلزم من ذلك عدم كون العقل حجة موجبة للإيمان، وإلا لما انفك وجوب العذاب عن ترك الايمان لامتناع انفكاك اللازم عن الملزوم.

أما على مذهب من يقول : إن الايمان واجب بالعقل لا بالشرع، وإنما يرد الشرع مؤيداً له وهو مذهب المؤلف وإخوانه(٢)، وعلى ذلك جرى بعض أهل السنة، فلا يتمشى ذلك، ولكن الظاهر من حال المؤلف أن له شغفاً في الرد والاعتراض سواء وافق ما ذهب إليه أم لا. ويؤيد ماذكرنا أنه سرق دليل الأشاعرة في النبوة واستدل / به على الإمامة(٣) فتبين بما ذكرنا أن هذا الوجه الذي جعله خاتمة لوجوهه لا حقيقة له، كما أن خاتمة العدد الذي تيمّن به لا وجود له، والله الهادي الوهاب هو الموفق للصواب. ثم ذكر المؤلف كلاماً مجملاً(٤) وقد تركناه لأن المؤلف يفصله فيما يأتي، فنتكلم عليه في موضعه إن شاء الله تعالى. ثم ذكر المؤلف الصفات التي يجب اتصاف الامام بها عندهم فقال:-

٢٨ / ب

العصمة وفروعها(٥).

عرفوها : بأنها عبارة عما يمتنع المكلف معه من المعصية

---

٣) سورة طه الآيه رقم (١٣٤).

١) في (ت) البينه.

٢) سبق بيان هذا وأنه هو مذهب المعتزلة وبه يقول الروافض انظر مبادىء علم الأصول للحلي (٨٦).

٣) وذلك عندما قارن الإمام بالنبي من حيث أنه حجة على الخلق.

٤) في (ت) كلاماً مؤلفاً مجملاً.

٥) ساقطة من (ت).

واعترض على ذلك بأن المعصوم لا يخلو : إما أن يقدر على المعصية، أو لا يقدر. فإن قدر فلا يخلو: إما أن يمكن وقوعها منه أو لا يمكن. فإن أمكن فهو كسائر المكلفين في الحقيقة من غير امتياز.

وإن لم يمكن فقدرته على مالا يمكن وقوعه لا يكون قدرة. وإن لم يقدر فهو مجبور وليس ذلك بشرف له وأيضاً إذا جاز أن يمتنع وقوع المعصية من شخص من المكلفين بفعل الله ولا يضر ذلك قدرته وتمكنه من الطرفين فالواجب أن يجعل جميع المكلفين كذلك إذا كان الغرض من وجودهم إيصال الثواب إليهم دون وقوع المعصية منهم وعقابهم عليها.

واجيب :

أما عن الأول فبأنه يقدر عليها ولكن لا يقع مقدوره منه لعدم خلوص داعيه إليها، كما تقول في امتناع وقوع القبائح من الحكيم تعالى وكما تقول في عصمة الأنبياء فإن القدرة على مالم يمكن وقوعه لاعتبار شيء في ذاته لا يستنكر، إنما يستنكر القدرة على مالا يمكن وقوعه لذاته.

وأما عن الثاني : فإنا[1] لا نقول: إن الحكيم تعالى جعل شخصاً واحداً[2] بفعله معصوماً من غير استحاق منه لذلك لكنا نقول كل من يستحق الألطاف الخاصة التي هي العصمة بكسبه فهو سبحانه يخصه بها، ثم الإمام يجب أن يكون من تلك الطائفة، فالمكلفون بأسرهم لو استحقوا بكسبهم تلك الألطاف كانوا كلهم معصومين / فظهر أن الخلل في عصمتهم جميعاً عليهم، لا عليه ٢٩ / أ

---

١) في (ت) فبأنا.

٢) ساقطة من (ت).

أقول :

إن في هذا الكلام إثبات العصمة للإمام وذلك ممنوع لما سيأتي.

وقوله: وعرفوها بأنها عبارة ... الخ.

هذا تعريف لمطلق العصمة(٢) وهو يقتضي أن المعصوم إذا تمكن من المعصية يمتنع صدورها منه وهذا باطل(٣).

---

١) انظر هذا النص في كتاب الألفين للحلي (٥٦-٥٧) وكشف المراد له أيضاً (٣٩١) ومنار الهدى للبحراني (١٠١-١٢١).

٢) العصمة في اللغة:- المنع. انظر لسان العرب لابن منظور مادة عصم (٤٠٣/١٢-٤٠٤).

وفي الشرع : لطف من الله تعالى يحمل النبي على فعل الخير ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقاً لإبتلائه. انظر نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض (٣٩/٤) وعرفت بتعاريف أخرى قريبة من هذا التعريف.

٣) عرف الرافضة العصمة بعدة تعاريف منها ماذكره الرافضي قبل قليل، ومجمل تعاريفهم تدور حول قدرته على المعصية وإلا لما استحق مدحاً.

يقول البحراني في كتابه منار الهدى (١٠٢): الشيعة لا يختلفون في قدرة المعصوم على المعصية لكنه لا يفعلها. ولو لم يكن قادراً على فعلها لما كان مكلفاً بتركها. وانظر أيضاً:- كشف المراد للحلي (٢٨٧) وحق اليقين لشبر (١٩١/١). فقول السويدي هذا باطل في محله إذا كان منهم من يقول بانعدام قدرة ارتكاب المعصية.

وعند التأمل في التعريف للعصمة عند أهل السنه والرافضة يتضح مايلي:

أ - القول باللطف إلا أن أهل السنه يرونه تفضلاً من الله بينما الرافضة يرونه واجباً كما تقدم بيان ذلك.

ب - أهل السنة يثبتون العصمة للأنبياء فقط كما تقدم بيانه، بينما الرافضة يثبتونها للأئمة أيضاً. وهذا من غلوهم وفساد معتقدهم قاتلهم الله.

وأيضاً الاجماع منعقد على أن المعصومين مكلفون بترك الذنوب ويثابون به، ولو كان صدور الذنب ممتنعاً عنهم(١) لما كان الأمر كذلك، ويدل على صحة ماقلناه قوله تعالى: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي..﴾(٢) فإنه صريح في أن النبي مماثل لسائر الناس مما يرجع إلى البشرية من جواز صدور المعصية منه، وإنما يمتاز عنهم بالوحي، فإذا تحققت ذلك فاعلم أن حقيقة العصمة بناء على ما تقتضيه أصول أهل الحق من استناد الأشياء كلها إلى الفاعل المختار ابتداء أن لا يخلق الله في المعصوم ذنبا.

وقوله :

واعترض .... الخ

الظاهر أن هذا الاعتراض إنما كان على عصمة الإمام لا على تعريفه(٣) الذي عرف به مطلق العصمة.

ويؤيد ماذكرنا، ماذكر من الترديد فيه الذي يمنع من أن يكون اعتراضاً على التعريف كما لا يخفى.

وقوله :

فهو كسائر المكلفين ... الخ .

هذا مسلم بالنسبة إلى الأئمة ، وإما بالنسبة للأنبياء فممنوع لأن الأنبياء يمتازون عن المكلفين بالوحي كما مرَّ(٤)، بخلاف الأئمة فإنهم لا يوحى إليهم، ولو أوحى إليهم لكانوا أنبياء من غير شك ولا امتراء(٥).

---

١) في (ت) عنهم ممتنعاً .

٢) سورة الكهف الآية رقم (١١٠).

٣) في (ت) تعريفها .

٤) انظر ص (١٢٢-١٢٤).

٥) من تأمل في كتب الرافضة وما سطروه فيها وجد بأن القوم يقولون بالوحي إلى أئمتهم فقد روى أبو جعفر الصفار في كتابه بصائر الدرجات في ص (٢٥٥)

أي ولا بصفة مدح له، ويكون في امتناعه عن المعاصي كامتناع الخصي، والعنيين عن الزنا، والأعمى عن رؤية المحرمات، والأصم(٢) لسماع ماحرم من الأصوات.

وقوله:

فالواجب أن يجعل .... الخ

فيه تعليل أفعال الله بالأغراض، وهو ما ذهب إليه المعتزلة، وفيه أنه لو كان فعله تعالى لغرض لكان ناقصاً لذاته مستكملاً بتحصيل ذلك / الغرض لأنه لا يصلح غرضاً للفاعل إلا ما هو أصلح له من عدمه وهو معنى

٢٩ / ب

روايات كثيرة تدل على أن الأئمة يعرفون مافي الضمائر وحديث النفس قبل أن يخبروا به.

وقال في ص (٢٨٢) أن الأئمة يعرفون الآجال وأسبابها.

وروى الكليني في أصول الكافي (٢٥٦/١) بإسناده إلى رجل من أهل فارس أنه سأل الإمام: أتعلمون الغيب؟ فقال أبو جعفر: يبسط لنا العلم فنعلم، ويقبض عنا فلا نعلم.

وقال : سر الله عز وجل أسره إلى جبريل، وأسره جبريل إلى محمد، وأسره محمد إلى من شاء.

وروى ابن بابويه القمي في معاني الأخبار ص (١٠٢) بإسناده إلى الباقر أنه سئل بم يعرف الإمام؟ فقال: بخصال، أولها: نص من الله... وأن يسأل فيجيب وأن يسكت عنه فيبتدىء، ويخبر الناس بما يكون في غدٍ، ويكلم الناس بكل لسان ولغه.

ولاتزال هذه العقيدة يتوارثها الروافض هالكاً بعد هالك فهذا الخميني يقول في كشف الأسرار: ص (٦٧) إن رجال الدين لا يقولون إن النبي أو الإمام يقول الغيب من عنده أو بدون إرادة من الله. فيفهم من هذا النص أنهم يقولون الغيب بإرادة من الله.

١) هذا من الاعتراض الذي أورده الرافضي على تعريف العصمة. وأجاب عليه الرافضي نفسه كما تقدم بقوله: يقدر عليها. أي على المعصية. وهذا مما يدل على أن الرافضة يقولون بالاختيار مع العصمة.

٢) في (ت) من.

غرض الفعل أمر خارج عنه يحصل تبعاً للفعل وبتوسطه، وهو سبحانه وتعالى فاعل لجميع الأشياء إبتداءً فلا يكون شيء من الكائنات إلا فعلاً له صادراً عنه، لا غرضاً لفعل آخر له مدخل في وجوده بحيث لا يحصل ذلك الشيء إلا به ليصلح أن يكون غرضاً لذلك الفعل (وليس جعل البعض من أفعاله غرضاً أولى من البعض الآخر)(١) فجعل بعضها غرضاً لبعض آخر دون عكسه تحكم بحت(٢).

وقوله : كما تقول في امتناع .... الخ .

فيه إشارة إلى مذهب المعتزلة القائلين بالحسن والقبح العقليين وقد تقدم إبطال مذهبهم(٣) إذ لا قبح عقلاً وشرعاً في شيء من الأشياء من حيث كونه مخلوقاً لله تعالى لأنه مالك الأمور كلها يفعل مايشاء.

وقوله : وكما تقول في عصمة الأنبياء .

فيه تصريح بأن الأئمة كالأنبياء في العصمة(٤) وذلك باطل.

ويدل على بطلانه ما نذكره. وقوله تعالى **﴿إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً..﴾**(٥) فإن طالوت كان إماماً مفترض الطاعة بوحي الله تعالى ولم يكن معصوماً بالاجماع، بل ما ارتكبه في الآخر في حق داود النبي

---

١) في ت (وليس جعل بعض أفعاله لغرض أولى من البعض الآخر).

٢) سبق بيان هذه المسألة (تعليل أفعال الله بالغرض) ص (٢٧-٣١).

٣) انظر ص (٣١-٣٤).

٤) وفي ذلك يقول المفيد : إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام، وإقامة الحدود، وحفظ الشرائع، وتأديب الأنام، معصومون كعصمة الأنبياء. انظر أوائل المقالات له (٧١،٧٢).

ويقول المظفر في عقائد الإماميه (١٠٤):- ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً.... والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة. وانظر عقائد الإمامية للزنجاني (٣/١٧٩).

٥) سورة البقرة الآية رقم (٢٤٧).

وقوله تعالى ﴿إني جاعل في الأرض خليفة..﴾(٢) والمراد به آدم فإنه كان قبل النبوة إماماً وخليفة في الأرض وقد عصى الله [تعالى](٣) كما قال تعالى: ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾(٤) ثم تاب فتاب الله عليه كما قال تعالى ﴿ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾(٥) على أنا نقول: الأئمة الذين اثبتوا لهم العصمة صرحوا بأنهم ليسوا بمعصومين فقد روى الكليني في الكافي: إن الأمير قال لاصحابه: لا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني لست آمناً من أن أخطي(٦).

---

١) أورد ابن جرير في تاريخه (٢٧٩/١-٢٨٠) من طريق السدي بإسناده قصة مفادها: عندما تقابل جيش طالوت مع جيش جالوت قال طالوت: من قتل جالوت زوجته بابنتي، وأشركته في ملكي، فقتل داود جالوت، فوفى له طالوت بما وعده فزوجه ابنته، وأجرى حكمه في ملكه، فعظم داود عليه السلام عند بني اسرائيل وأحبوه ومالوا إليه أكثر من طالوت، فذكروا أن طالوت حسده وأراد قتله واحتال على ذلك فلم يصل إليه... ثم ندم على ذلك وتاب إلى الله فسأل عن حكم توبته فأفتى بترك الملك، والقتال في سبيل الله، فترك الملك لداود فقاتل في سبيل الله حتى قتل.
وأخرج هذه القصة ابن كثير رحمه الله في تاريخه البداية والنهاية (٩/٢) وقال: هكذا ذكره ابن جرير في تاريخه من طريق السدي باسناده وفي بعض هذا نظر ونكارة والله أعلم.

٢) سورة البقرة الآية رقم (٣٠).

٣) زيادة من (ت).

٤) سورة طه الآية رقم (١٢١).

٥) سورة طه الآية رقم (١٢٢).

٦) الكافي (٩٣/٨)وانظر نهج البلاغة (٢٠١/٢) ومما جاء عنه أيضاً مما يدل على اعترافه بعدم العصمه قوله: اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني، فإن عدت فعد علي بالمغفرة. اللهم اغفر لي ما رأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي. اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني ثم خالفه قلبي، اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ، وسقطات الألفاظ، وشهوات الجنان، وهفوات اللسان. انظر بحار الأنوار للمجلسي (٢٢٩/٩١-٢٣٠) ونهج البلاغة (١٢٧/١).

أنه قال : كان الحسين بن علي يبدي الكراهة لما كان(3) / من أخيه الحسن من صلح معاويه ويقول: لو جز أنفي كان أحب إلي مما فعله أخي(4).

30 / أ

وإذا خطأ أحد المعصومين الآخر ثبت خطأ أحدهما بالضرورة لاستحالة اجتماع النقيضين.

وفي الصحيفة الكاملة التي هي مروية بطرق صحيحه عند الإمامية عن الإمام السجاد(5): قد ملك الشيطان عناني في سوء الظن وضعف

---

1) وهو علي بن محمد بن الصباغ المكي المتوفى سنة (855) هـ واسم كتابه: الفصول المهمة في معرفة الأئمة وفضلهم ومعرفة أولادهم ونسلهم.

2) هو لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي أبو مخنف شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم وكان يسكن إلى ما يرويه، روى عن جعفر الصادق. توفى سنة (189) وله مؤلفات كثيرة منها كتاب المغازي، وكتاب السقيفة وغيرها. انظر في ترجمته رجال النجاشي (191/2) والفهرست للطوسي (159) وجامع الرواة للأردبيلي (33/2).

وقال الدارقطني في الضعفاء والمتروكين (333) أبو مخنف أخباري ضعيف وقال ابن عدي في الكامل (93/6) أبو مخنف شيعي محرق. ونقل عن ابن معين أنه قال أبو مخنف ليس بشيء.

3) (لما كان) ساقطة من «ت».

4) انظر الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ ص (181) وأورد بعد هذه المقالة أن الحسين رضي الله عنه قال:-

فما ساءني شيء كما ساءني أخي ولم أرض والله الذي كان صانعا

قلت : هذا البيت يدل على عدم عصمة الأئمة، فلو كان الحسن معصوماً كما تدعي الرافضة لما لامه الحسين على ذلك - إن صح هذا البيت - وقال ابن رستم في دلائل الإمامه ص (89) عن علي بن الحسين قال: إن الله تعالى لما صنع الحسن مع معاوية ماصنع جعل الوصية والإمامة في عقب الحسين.

5) هو: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. وتزعم الرافضة أنه الإمام الرابع من الأئمة المعصومين كما يدعون. ولد بالمدينة سنة (38) هـ وتوفي بها سنة (95)

وظاهر أن هذا الكلام منافٍ للعصمة(٢). وسيأتي تتمة الكلام في ذلك(٣).

وقوله: لكنا نقول ... الخ.

فيه تصريح بأن الله يخص بالعصمة من يستحق الألطاف بكسبه وأنه لا فرق في ذلك بين الأئمة وغيرهم من المكلفين لكن لما أخلّ غير الأئمة بالكسب الذي يستحق به الألطاف لم تحصل لهم العصمة(٤)، وذلك مبني على ماذهبوا إليه كالمعتزلة من أن الغرض من التكليف، تعريض العبد لاستحقاق الثواب وتقريب العبد إليه، إذ بالجري على مقتضى التكليف يستحق العبد الثواب، ولما توقف الجري على مقتضى التكليف على وقوع التكليف كان التكليف تقريباً للعبد(٥).

وله من العمر سبع وخمسون سنة. ودفن بالبقيع. انظر الارشاد للمفيد (٢٥٣-٢٥٤).

وعلي بن الحسين عند أهل السنة من الثقات قال عنه الذهبي في السير (٣٨٧/٤) وكان علي بن الحسين ثقة مأموناً، كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً. وقال عنه ابن حجر في التقريب (٤٠٠) ت رقم (٤٧١٥) علي بن الحسين ثقة، ثبت، عابد، فقيه، فاضل مشهور. أ هـ. وكثير مما ينسب إليه كذب لاحقيقه له - بل رد رحمه الله على من غلا في محبتهم حيث قال: يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام، ولا تحبونا حب الأصنام، فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شيناً. انظر السير للذهبي (٣٩٠/٤).

١) انظر الصحيفة السجادية الكامله المنسوبه لعلي بن الحسين (١٦٤) وجاء فيها أيضاً ص (٧٢) عن السجاد أنه قال: ... بل أنا يا الهي أكثر ذنوباً واقبح آثاراً، وأشنع أفعالاً، وأشد في الباطل تهوراً، وأضعف عند طاعتك تيقظاً، وأقل لوعيدك انتباهاً وارتقاباً من أن أحصي لك عيوبي، أو أقدر على ذكر ذنوبي.

٢) انظر التحفة الأثني عشريه (خ) لوحة رقم (٢٢١).

٣) انظر ص (١٤٨).

٤) انظر الدليل السابق للرافضي ص (١٣٦-١٣٨).

٥) انظر المغني في أبواب العدل والتوحيد لعبد الجبار (٥٣/١٤).

استحقاقه قبيح، وفيه أن هذا مبني على القول بالقبح[1] في أفعاله تعالى، وقد تقدم بطلانه بل أي شيء ينسب إليه تعالى فهو حسن (كما تحقق فيما تقدم)[2].

قال المؤلف :-

ثم إن أصحابنا استدلوا على وجوب العصمة في الإمام بوجوه:

الأول : أنه لو لم تجب عصمة الإمام لزم التسلسل فالتالي باطل فالمقدم مثله ببيان[3] الملازمة، أن جل الوجوه التي قدمناها للدلالة على وجوب الإمام لو لم تكن ثابته للإمام لوجب أن يكون له إمام آخر ثم الكلام فيه كذلك فيلزم التسلسل [إلى][4] ان ينتهي إلى إمام معصوم لا يجوز عليه الخطأ فيكون هو الإمام الأصلي. انتهى[5].

أقول : انظر إلى هذا المؤلف الذي يزعم أنه يبرهن بالدلائل العقلية وهي في الحقيقة مغالطات سوفسطائيه، أيظن أن ينصر مذهب الرفض بمثل هذه / الترهات والأباطيل والضلالات بل ما ذكره لا يروج على جهلة العوام فضلاً عن علماء الإسلام، ولنبين إبطال ما ذكره فنقول: ٣٠/ب

لا نسلم الملازمة التي ذكرها كيف وقد تبين لك بطلان ما ذكره في الوجوه التي استدل بها على وجوب الإمام على الله، وأيضاً لا نسلم أن الحاجة إلى الإمام لما ذكره المؤلف وإخوانه، بل لما ذكرنا من أن الحاجة إليه لإقامة الحدود، وسد الثغور، وتجهيز الجيوش للجهاد،

---

١) ساقطة من (ت).

٢) ساقطة من (ت). وانظر ص (٣٤).

٣) في (ت) بيان.

٤) في الأصل (إلا) والصواب ما أثبته من (ت).

٥) انظر كشف المراد للحلي (٣٩٠).

والغنائم، وجباية الخراج(١)، ودفع اللصوص، وقطّاع الطرق، وإقامة الحج، والجمعة، والأعياد، والجماعات، وبناء المساجد، ونحوها، ونصب القضاة، وتزويج الأياما(٢) وحفظ أموال اليتاما، إلى غير ذلك من الأمور المتعلقة بحفظ النظام، وحماية بيضة الإسلام، وكل(٣) ذلك لا يحتاج إلى العصمة.

ولو سلمنا ذلك، فلا نسلم لزوم التسلسل لأنه ينقطع بانتهائه إلى النبي المعصوم. ثم إنه يُنْقض قول الرافضة أيضاً بما صرحوا به من جواز المجتهد الجامع للشروط، النائب للإمام في غيبته عندهم لأنه ليس معصوماً بالاجماع، فيكون الخطأ له(٤) جائزاً، فيلزم فيه ما يلزم في الإمام فما هو جوابهم فهو جوابنا(٥).

قال المؤلف :

الثاني :

إن الإمام يجب أن يكون حافظاً للشريعة، وكل من كان كذلك

---

١) الخراج متعلق بالأرض، والأرض أرضان صلح وعنوه.

أ - فأما أرض الصلح فهي كل أرض صالح أهلها عليها لتكون لهم ويؤدون عنها خراجاً معلوماً وهذا الخراج في حكم الجزية متى أسلموا سقط عنهم.

ب - وأما أرض العنوة فهي ما أجْلى عنها أهلها بالسيف ولم تقسم بين الغانمين فهذه تصير وقفاً للمسلمين، يضرب عليها خراج معلوم يؤخذ في كل عام يكون أجرة لها. انظر المغني لابن قدامه. (١٨٦/٤).

٢) الأيم هي التي لا زوج لها بكراً كانت أو ثيباً، مطلقة كانت أو متوفى عنها. انظر النهاية لابن الأثير (٨٥/١) مادة أيم. والقاموس المحيط للفيروز آبادي (١٣٩٣) مادة أيم.

٣) في (ت) كل.

٤) ساقطه من (ت).

٥) انظر مباديء الوصول للحلي (٢٤١).

المحمدية ممتدة إلى يوم القيامة بامتداد الأمة، الأمه[1] المكلفين فلا بد أن تكون محفوظة محروسة ضمن هذه المدة ليرجع إليها المكلفون في كل زمان.

لا يقال إن الحافظ لها هو الكتاب والسنة فإنه باطل لما عرفت في الوجه الأول، ولا الاجماع لأنه مع الاغماض عن المناقشة فيه لا يمكن أدعاؤه في كل فرد فرد من آحاد الاحكام، ولا التواتر لعين[2] ماذكر في الاجماع، ولا القياس لما سيأتي من القول في إبطاله وعدم جواز العمل به في الشريعة فلم يبق إلا الامام.

وأما الكبرى فلأنه لو لم يجب كونه معصوماً لجاز عليه الخطأ، وحينئذ فلا يوثق / بكلامه ولم تبق الشريعة محفوظة. انتهى[3]. ٣١ / أ

أقول :

أنظر إلى هذا المؤلف كيف يتكلم بما هو شبيه بالهذيان، ويزعم أنه دليل وبرهان، مع أنه لم يحصل له[4] بكلامه هذا سوى إسقاط قدره عند العلماء الأعلام، وكأنّه يغتر برواج كلامه عند عوام الرافضة الطغام، واذا تبين لك حاله[5] هذا، فاعلم أنا لا نسلم الصغرى لما ذكرنا فيما تقدم من أن حفظ الشريعة للعلماء لا للإمام، للدلائل التي ذكرناها ولقوله تعالى **﴿والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء﴾**[6] وقوله تعالى **﴿كونوا ربانيين بما كنتم**

---

1) ساقطة من (ت).

2) في (ت) بعين.

3) انظر : كشف المراد للحلي (٣٩٠-٣٩١).

4) ساقطة من (ت).

5) في (ت) حاله لك.

6) سورة المائدة الآية رقم (٤٤).

نعم الإمام منفذ لأحكام الشريعة، ويؤيد ذلك ما ذكره الرافضة من أن الشريعة تحفظ في زمان غيبة الإمام بوجود العلماء قال ابن المطهر الحلي في كشكول الكرامة(٢) : إن حصل بين الإمام المتصل بالنبي المتصل بالله فترة من الزمان إلى وصيٍّ آخر حفظ الله تلك الوصيه برجال من المؤمنين(٣).

سلمنا أنه حافظ لها لكن لا نسلم أن حفظه بذاته، بل باتباعه الكتاب والسنة، وإجماع الأمة، واجتهاده الصحيح، فإن أخطأ في الإجتهاد فالمجتهدون يردونه، والآمرون بالمعروف يصدونه روى الحاكم وغيره عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه قال في خطبته:

ألا وإني لست بنبي، ولا يوحى إلي، ولكني أعمل بكتاب الله وسنة رسوله ما استطعت، فما أمرتكم بطاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم أم كرهتم، وما أمرتكم بمعصية الله أنا وغيري فلا طاعة لأحد في

---

١) سورة آل عمران الآية رقم (٧٩).

٢) قال البحراني في لؤلؤة البحرين ص (٢٢١) وأما عن الكشكول للحلي فهو غلط. فإنه من مصنفات حيدر بن علي العبدلي الحسيني الآملي. وقال محقق كتاب اللؤلؤة طبع كتاب الكشكول في المطبعة الحيدرية في النجف سنه ١٣٧٢هـ.

٣) انظر الكشكول لحيدر الآملي (٤٤). ويقول الخميني في ولاية الفقيه ص (٤١) :-
إننا في عصر الغيبة الكبرى وقد طال الأمد أكثر من ألف ومائتين عاماً وربما تطول أحقاباً من الدهر قبل أن تتحقق الظروف المناسبة لظهور الحجة المنتظر، والآن فإن الأحكام الإسلامية وقوانين الشريعة هل تهمل وتترك إلى زمان الظهور ليبقى الناس في فترة الغيبة الطويلة الأمد بلا تكليف؟... هذا لا يقول به مسلم...... إذا كان الواقع كذلك فهل عين الإسلام القائم بالأمر؟ نعم إنه فوض تولي أمور المسلمين الى الفقهاء العدول.
قلت، فهذا النص يعارض أقوالهم بالأخذ عن المعصوم وأن الأمام هو الحافظ للشريعة. بل ركز الخميني على هذه المسألة ولاية الفقية حتى تحقق له ما أراد من الولاية.

فانظر كيف لم يثبت لنفسه العصمة بل جوّز على نفسه الأمر بالمعصيه.

وروى أبو ذر الهروي(٢) في كتاب السنة عن عمرو بن يوسف الثقفي قال: لما فرغ علي من وقعة الجمل قال: أيها الناس إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا في الإمارة ولكنه(٣) شيء رأيناه من قبل أنفسنا، فإن يكن صواباً فمن الله عز وجل وإن يكن خطأً فمن قبلنا، وَلِيَ أبو بكر (رضي الله عنه)(٤) فقام واستقام، ثم ولي عمر فقام واستقام.........

---

١) أخرجه الحاكم في المستدرك - (١٢٣/٣) وقال: صحيح الأسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي في التلخيص (١٢٣/٣) الحكم وهَّاه ابن معين.

٢) هو الحافظ الإمام المجود العلامة أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن غفير المعروف ببلده بابن السماك الأنصاري الخراساني الهروي المالكي، ولد سنة (٣٥٥) وقيل ست. وتوفي سنة (٤٣٤) له مصنفات عديدة منها: كتاب السنة وكتاب الدعاء، وكتاب دلائل النبوه، وغيرها. انظر ترجمته في السير للذهبي (٥٥٤/١٧) والديباج المذهب لابن فرحون (١٣٢/٢-١٣٣) وشذرات الذهب لابن العماد (٢٥٤/٣).

٣) في (ت) ولكن.

٤) ساقطة من ت.

إسماعيل بن عليه(٣) وصححه / عن قيس بن عباده(٤) أنه قال: قلت لعلي (رضي الله عنه)(٥) أخبرني عن مسيرك هذا، أعهد عهده النبي ﷺ؟ أم رأي رأيته؟ قال: ماعهد إلى رسول الله ﷺ ولكن رأي رأيته(٦).

٣١ / ب

وقوله : لا يقال إن الحافظ لها هو الكتاب والسنة.

فإنه باطل :

---

١) الكتاب مفقود والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند مع الفتح الرباني (٢٣/٤-٥) والبيهقي في الاعتقاد (١٨٤) وأخرج الترمذي طرفاً منه في سننه في كتاب الفتن (٤/٤٣٦) ح رقم (٢٢٢٦).

وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي (٦/٤٧٨) أخرجه أحمد والبيهقي في دلائل النبوة بسند حسن عن عمرو بن سفيان.

وأخرجه ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٢٢٠) عن سفيان الثوري عن عمرو بن قيس عن عمرو بن سفيان.

٢) هو الحافظ المؤرخ العلامه محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبدالله تركماني الأصل، ولد سنة (٦٧٣) بدمشق وتوفي بها سنة (٧٤٨) رحل إلى القاهرة وطاف كثيراً من البلدان، كف بصره سنة (٧٤١) وله تصانيف كثيرة تقارب المئة. منها تاريخ الإسلام وهو كتاب كبير جداً، وسير أعلام النبلاء، وغيرها. انظر في ترجمته شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٦/١٥٣) والأعلام للزركلي (٥/٢٦٦).

٣) هو اسماعيل بن ابراهيم البصري المعروف بابن عُليّه ثقة حافظ مات سنة (١٩٣) وهو ابن (٨٣) التقريب لابن حجر (١٠٥) ت رقم (٤١٦).

٤) لعله: قيس بن عباد الضبعي البصري ثقة مخضرم مات بعد الثمانين ووهم من عدَّه في الصحابة . التقريب لابن حجر (٤٥٧) ت رقم (٥٥٨٢).

٥) ساقطة من (ت).

٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده مع الفتح الرباني (٢٣/١٣٩) وقال الساعاتي إسناده صحيح. انظر الفتح الرباني (٢٣/١٣٩).

الأدلة الشرعية حتى عند الإمامية(٢). فقوله باطل، باطل كما هو ظاهر.

وقوله : ولا الاجماع : فيه ما تقدم من بيان حقيتة وإخبار النبي ﷺ بأن أمته لا تجتمع على ضلاله(٣).

وقوله : ولا التواتر [لعين](٤) ماذكرنا في الإجماع. ممنوع (لما ذكرناه في الإجماع)(٥).

وقوله : ولا القياس.

ممنوع لما قدمناه(٦) من كون القياس من الدين، وسيأتي تتمة ذلك عند ذكر المؤلف له.

وقوله فلم يبق إلا الإمام. ممنوع لما تحقق.

وقوله : وأما الكبرى .... الخ .

ممنوع(٧) لجواز الخطأ على الإمام بدليل ما ذكره علي رضي الله عنه من الكلام المارّ آنفاً.

وقوله : فلم تبق الشريعة محفوظة .

ممنوع . بل الشريعة محفوظة بحفظ العلماء لها كما تحقق ذلك غير مرة فيما تقدم.

قال المؤلف :-

الثالث : إن الامام يجب متابعته على الإطلاق، وكل من كان

---

١) في الأصل (لما عرفت في الوجه الأول فيه ماذكرناه في الوجه الأول من بيان) وهذه الجملة فيها تكرار والصواب ما أثبته من (ت).

٢) انظر ص (٢٠-٢٣).

٣) انظر ص (٩٣).

٤) في الأصل بعين والصواب ما أثبته من (ت).

٥) ما بين القوسين ساقط من (ت).

٦) انظر ص (٥٩).

٧) في (ت) فممنوع.

أما الدليل على وجوب متابعته فالإجماع من الطرفين، وأيضاً فإن الإمام لغة: ما يؤتم به: أي يقتدى به كما أن الرداء لما يرتدي[١] به واللحاف لما يلتحف[٢] به فهو يفيد المتبوعية لغة.

وكذلك يجب بحسب العرف لئلا يلزم النقل المخالف للأصل.

وأما أن كل من تجب متابعته فلا يكون إلا معصوماً فلأنه لو جاز عليه الخطأ لم يؤمن من أن يفتي بما فيه هلاك الأمة[٣] وأن يأمر بخلاف ما أوجب الله على العباد، ولو أوجب الله تعالى علينا متابعته والحال هذه لكان قد أمرنا بالخطأ، واعتقاد صحة ذلك الخطأ غير جائز عقلاً ولا نقلاً[٤]. انتهى.

أقول :

العجب من هذا المؤلف المرتاب كيف يعدل عن سنن الصواب، ويتبع طريق الباطل، ولم يرض بمجرد اتباعه بل عنه يجادل؟!

أما قوله : فالاجماع / من الطرفين. ففيه تصريح بأن الاجماع من الأدلة الشرعيه، وهو مناقض لما ذكره قبل ذلك من توجه المناقشة في دلالة الإجماع و أنه عنده ليس من الدلائل الشرعية كما يدل على ذلك سباق كلامه. وسياقه. ٣٢ / أ

فإن قلت : الظاهر أن الاجماع عنده لا ينعقد إلا إذا اتفق[٥] الرافضة مع المجمعين، (كما يدل على ذلك قوله من الطرفين)[٦].

قلت :

---

١) في (ت) ما يرتدي.

٢) في (ت) ما يلتحف.

٣) في (ت) الناس.

٤) انظر كتاب الألفين للحلي (٦٣). وكشف المراد له أيضاً (٣٩١).

٥) في (ت) اتفقت.

٦) في (ت) كما يدل قوله من الطرفين على ذلك.

الرافضة باطلاً، ولا قائل به، بل يلزم من ذلك أن يكون إجماع المبايعين لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه على أنه الخليفة باطلاً. إذ لا ظهور للرافضة إلا بعد خلافته.

فتكون بيعته غير تامة، وتكون بيعة معاوية صحيحة لأنه أجمع على بيعته - لما بايعه الحسن ومن تبعه بعد موت الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه - جميع المسلمين أهل السنة والرافضة وغيرهم. وأما قوله: وأيضاً ... الخ. فهو مسلم ولكن لا دليل فيه على العصمة [التي][1] الكلام فيها.

وأما قوله : فلأنه لو جاز عليه الخطأ ... الخ .

فقد اعترضه الإمام الرازي[2]، بما نقله عنه المؤلف بقوله: وأما ما اعترض به إمام المتكلمين الفخر الرازي على هذا من أن قولكم ان من تجب[3] متابعته تجب[4] عصمته، لأنه لو جاز عليه الخطأ فأتى به

---

1) في الأصل الذي. والصواب ما أثبته من (ت).

2) هو : محمد بن عمر بن الحسن القرشي البكري، فخر الدين الرازي الأصولي المفسر، ولد سنة (٥٤٤) هـ في الري، وتوفي بهراة سنة (٦٠٦) هـ وله مؤلفات كثيرة منها مفاتيح الغيب في التفسير. وغيرها.

وقد بدت منه في تواليفه بلايا، وعظائم، وانحرافات عن السنة. قال الذهبي بعد ذكره للكلام السابق:-

والله يعفو عنه فإنه توفي على طريقة حميدة حيث قال في آخر عمره: لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفيه فما رأيتها تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، اقرأ في الاثبات ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ طه (٥). ﴿اليه يصعد الكلم الطيب﴾ فاطر (١٠). واقرأ في النفي ﴿ليس كمثله شيء﴾ الشورى (١١) ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي. السير للذهبي (٢١/٥٠٠) وانظر البداية والنهاية لابن كثير (١٣/٦٠). وشذرات الذهب لابن العماد (٥/٢١).

3) في (ت) يجب.

فهو منقوض بخمسة أمور :-

أحدهـا(١): أنه يجب على الرعية متابعة الأمير والقاضي بمجرد قولهما مع أنه لا يجب عصمتهما.

فإن قالوا الأمير والقاضي لا تجب متابعتنا لهم عند حضور الإمام.

قيل لهم : وإن كان كذلك إلا أنه يجب متابعة الأمير والقاضي النائبين عن الإمام بألفي فرسخ والانقياد لهما في استباحة الفروج وإراقة الدماء، وهب أن الامام يتدارك ذلك في الحال لكن كيف ما كان؟! فإنه يجب على الرعية الانقياد للأمير والقاضي في تلك الحال، وأيضاً لا ينفع المقتول ظلماً والموطوءة بالحرام تدارك الإمام بعد ذلك.

وثانيها :-

أن المفتى من الشيعة ليس بمعصوم مع أنه يجب على العامِّي متابعته بمجرد قوله(٢).

وثالثها :-

ان الحاكم يجب عليه الحكم / بشهادة من ظاهره العدالة مع أنه لا يجب عصمة الشاهد. ٣٢/ب

ورابعها :-

إن العبد يجب عليه إطاعة سيده فيما لا يعلم كونه محرماً عليه مع أنه لايجب عصمة السيد، والابن يجب عليه طاعة الأب، والزوجة يجب(٣) عليها طاعة زوجها ولم تجب عصمة هؤلاء.

وخامسها :-

إن المأموم يجب عليه متابعة الإمام، وإن جوز أن تكون أفعال

---

٤) في (ت) يجب.

١) في (ت) أولها.

٢) وسبق بيان قولهم إن العلماء يقومون مقام الإمام في عصر الغيبة.

٣) في (ت) تجب.

هذه المسأله أنه لا تناقض في أمر الله تعالى الرعية بامتثال أمر الإمام في الظاهر و أن كان قد نهى الإمام عن ذلك الفعل. انتهى[٢].

أقول :

وهذا الكلام[٣] جيد قوي لا غبار عليه وما ينقله المؤلف من الجواب عنه بما يذكره منقوض كما سنبين ذلك و الله الموفق لما هنالك.

قال المؤلف :

فأجيب عنه[٤] بأنه مع رجوع أكثر نقوضه بعضها إلى بعض فليس في ذكرها كملاً[٥] إلا تكثير السواد وإضاعة المداد.

لم يفهم معنى المتابعة المرادة لنا في هذا المقام فإنها مما لا تتطرق [عليه][٦] وصمة القدح، والإلزام، ولا ريب أن المتابعة تقال على معان قابلة للقوة والضعف أقوى أفرادها وأعلاها، وهو المراد لنا هنا، أن يكون المتبوع أولى بالتابع من نفسه كما دل عليه قوله ﷺ فيما سيأتي في أخبار الغدير مخاطباً للحاضرين : «ألست أولى بكم من أنفسكم» قالوا: بلى يارسول الله: فقال «من كنت مولاه فعلي مولاه» فالمتابعة المرادة هنا هي هذه، فلا يرد النقض بما سرده، إذ لا يجب متابعة أحد من هؤلاء إلا[٧] بهذا

---

١) إذا علم أن قصده بالركوع والسجود للكواكب فلا تجوز الصلاة خلفه فضلاً عن متابعته. أما إذا كان ظاهره الصلاح وباطنه ذلك القصد السيء فإنه يتابع وأمره إلى الله.

٢) انظر المحصول للرازي (ق ٤/١/١٦٧) وكتاب الإمامة من أبكار الأفكار للآمدي (٢٨)

٣) في (ت) كلام .

٤) الضمير راجع إلى كلام الرازي السابق.

٥) في (ت) كمل. ويمكن أنه أراد «كمالاً».

٦) زيادة من (ت).

أقول : ومع قطع النظر عن ذلك وتسليم أن المراد بالمتابعة ماهو أعم.

فلنا أن نقول : بالنسبة إلى النقض بالأمير والقاضي.

أن ماذكره وطول به كلامه، وظن أنه شنع به وقوى إلزامه، إنما يلزم بالنسبة إلى أئمته[1]، ومن ينصبونه من أمرائهم، وقضاتهم الفسقه، مثل معاويه، وعمرو بن العاص، وأبي موسى الأشعري، وأبي هريرة، وأمثالهم. ولا سيما ماعلم من عمال عثمان الذين كانوا سبب الوبال والنكال عليه والذل والهوان. [دون][2] الأمراء والقضاة من جهة أئمة الحق المعصومين / فلا يلزم ماذكره وذلك أنهم[3] لا يختارون لذلك إلا من يثقون بدينه وأمانته وعلمه وعمله وورعه، وتقواه، المانع جميع ذلك له من تقحم المعاصي، والآثام وجميع ما يتوقف عليه عمله لابد أن يكون معلوماً له منهم، فلو اتفقت له واقعة لا يعلم حكمها أرجاها إن امكن حتى يراجع الإمام، وإلا عمل على جادة الاحتياط وتجنب الوقوع في مهاوي الاختباط كما هو المعلوم من أخبار أئمتنا.

٣٢ / أ

ولو اعترض بجملة من الولاة والقضاة في زمن خلافة أمير المؤمنين فالجواب عنه كما سيأتي تحقيقه: أن الخلافة إنما وصلت إليه بمجرد الأسم لا بالفعل ليتمكن من إمضاء الأمور الشرعية على وجهها ويقيم الملة الحنيفية[4] على أودها كما سيظهر لك من كلماته في هذا الكتاب ومساعدة الشارح عليه في كل باب.

---

[7] ساقطة من (ت).

[1] في (ت) أئمتهم.

[2] زيادة من (ت).

[3] في (ت) لأنهم.

[4] في (ت) الحنفية.

معاشر الإماميه إنما هو من حيث أن فتواه مستندة إلى قول الإمام المعصوم ونصه، أو فعله، أو تقريره لأنه نائبه وقد أمرونا بمتابعة من يثق به ويعتمد على دينه، من جملة أخبارهم ونقلة آثارهم الذين لا يتجاوزونه إلى الأهوية والآراء والأقيسه والاستحسان، ففتوى المفتي عندنا يرجع بالآخرة إلى الإمام، لأنه ناقل عنه، وحاكٍ لمذهبه.

وأما بالنسبة إلى باقي الأفراد التي ذكرها، فخلاصة الجواب عنها أن يقال: إن إيجاب الله تعالى المتابعة [لهؤلاء](1) المذكورين إنما هو في أمور مخصوصة معلوم وجهها وإباحتها وجوازها.

والمدعي في الإمام أعم من ذلك بحيث يدخل فيه مالا يعلم وجهه ولا جوازه، ومنه انقدح الإلزام. ولزوم أمر الله العباد بالخطأ، متى جاز على الإمام الخطأ فتدبر. انتهى.

أقول :

هذا المؤلف المخالف لما جاء به الرسول يزعم أنه يفوق الفخر بمعرفة المعقول، وهذا شيء عجيب، ومن تأمل(2) الكلامين(3) يظهر له أن المؤلف بجوابه هذا غير مصيب، إذ جوابه مجرد زعم وادعاء ومكابرة ليس فيها شك ولا امتراء.

فأما قوله : مع رجوع أكثر نقوضه ... الخ.

ففيه أن هذا الذي ذكره في حق الإمام الرازي / وارد عليه ومتوجه إليه فإن ذلك دأب المؤلف في هذا الكتاب. ٣٣/ب

فمن تصفحه ممن وفقه الله للصواب يرى أنه أعاب الإمام

---

1) في الأصل هؤلاء والصواب ما أثبته من (ت).

2) في (ت) قابل.

3) أي كلام الرازي والرد عليه من قبل الرافضي.

الانسان لا يبالي حينئذ بما يتكلم وإن كان من الهذيان.

وأما قوله : ولا ريب أن المتابعة ... الخ.

فصريح بأن المتابعة من الألفاظ المشككه (وهو مردود)(١) لأن المشكك هو: اللفظ الذي يتفاوت معناه في أفراده(٢).

والمتابعة ليست كذلك : إذ معناها في اللغة لحوق التابع للمتبوع ومشيه خلفه.

قال في القاموس : تبعه مشي خلفه(٣).

وفي العرف(٤) عبارة عن جعل الانسان نفسه تابعاً لرئيس فيقال له

---

١) مابين القوسين ساقط من (ت).

٢) انظر شرح تنقيح الفصول للقرافي (٣٠) وشرح الكوكب المنير لابن النجار (١/١٣٤). وتسهيل المنطق للشيخ عبدالكريم مراد ص (١٥) وذكر التعريف السابق وزاد عليه: ضعفاً وقوة ومثّل له: بالبياض والنور. وسمي مشككاً لانه يوقع الناظر في الشك. هل هو من المتواطيء أو من المشترك؟

لأن المتواطيء هو : الاسم المطلق على أشياء متغايرة بالعدد متفقة في المعاني التي وضع الاسم عليها، كالرجل ينطلق على زيد وعمرو. انظر روضة الناظر لابن قدامه (١/٥٣). والمشترك هو :- الاسم المنطلق على مسميات مختلفة بالحقيقة كالقرء للحيض والطهر، والشفق للبياض والحمره. انظر المرجع السابق (١/٥٣-٥٤).

٣) القاموس المحيط للفيروز آبادي - مادة تبع. ص (٩١١).

٤) تنقسم الأسماء إلى أربعة أقسام هي: وضعية، وعرفية، وشرعية، ومجاز مطلق.

فالوضعية هي : اللفظ المستعمل في موضوعه الأصلي.

والعرفية لها اعتباران الأول : أن يخصص عرفُ الاستعمال من أهل اللغة الاسم ببعض مسمياته الوضعية كتخصيص اسم الدابة بذوات الأربع مع أن الوضع لكل مايدب.

والثاني :- أن يصير الاسم شائعاً في غير ماوضع له أولاً. كالغائط.

والشرعية : فهي الاسماء المنقولة من اللغة إلى الشرع كالصلاة. والمجاز: فهو اللفظ المستعمل في غير موضوعه على وجه يصح بأمور منها الاشتراك في المعنى المشهور. الروضة (١/٨-٢)

نعم المتابعة إنما تختلف بحسب كثرة ملازمة التابع لمتبوعه(١).

وقلتها، وطول زمن المتابعة وقصره، وهذا أمر خارج عن معناها، ولا يخل ذلك بالتواطيء، لأن المعتبر في التشكيك التفاوت بحسب الذات لا بحسب الزمان كما أطبق على ذلك علماء الأصول وغيرهم.

وإن أراد بالمتابعة الاقتداء فذلك من التواطؤ جزماً إذ الاقتداء لا يكون إلا بأن يفعل المقتدي مثل فعل المقتدى به فلو نقص أو زاد فليس بمقتد.

نعم من يقتد(٢) ببعض الأفعال دون بعض يصدق عليه أنه مقتدٍ لكن لا في جميع الأفعال، وليس هذا من التشكيك أيضاً، فتبين أن ما ذكره المؤلف من أن أقوى أفرادها أن يكون المتبوع أولى بالتابع [من نفسه](٣)؛ باطل: لأن ذلك ليس من المتابعة بوجه من الوجوه.

نعم هذا معنى المحبة الاختيارية الشرعية(٤) التي اختص بها

---

١) في (ت) لمتبوعها.

٢) في (ت) تقيد.

٣) مابين المعقوفتين زيادة من (ت).

٤) تنقسم المحبة إلى: محبة شرعية ومحبة طبيعيه، فالمحبة الشرعية كحب الله ورسوله والمؤمنين وهذه اختياريه، أي راجعة إلى الانسان فمنهم من يختار هذه المحبة ومنهم من يعرض عنها، وهذه هي التي يترتب عليها الثواب والعقاب. أما الطبيعيه فهي متأصلة في الانسان بالطبع كاشتهاء الظمآن للماء، والجائع للأكل، وكحب الوالد لولده وغير ذلك مما هو كذلك، أنظر فتح الباري لابن حجر (٥٩/١) واغاثة اللهفان لابن القيم (١٤٠/٢) فالرافضي قاس الأئمة على النبي ﷺ في المحبة الشرعية وهذه مختص بها النبي ﷺ إذ يكون المتبوع أولى بالتابع من نفسه بالنسبة للنبي ﷺ لا إلى غيره، فهذا لابد منه، فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للنبي ﷺ: لأنت يارسول الله أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي. فقال: «لا، والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال له عمر: فإنك الآن والله أحب إلي من نفسي. فقال: «الآن ياعمر». أخرجه البخاري في صحيحه في

ووالده والناس أجمعين»(١) فالظاهر أن المؤلف لما سمع هذا الحديث ظن أن المراد بالمحبة المتابعة، وقاس الأئمة على النبي ﷺ فقال ما قال.

وما استشهد به من خبر الغدير بعد تسليمه لا شاهد له فيه كما هو ظاهر مما تحقق. وسيأتي الكلام عليه عند ذكر المؤلف له(٢).

وأما / قوله إنما يلزم بالنسبة إلى أئمته .. الخ. ٣٤ / أ

ففيه قدح وطعن في الصحابة العدول المجزوم بعدالتهم كما سيأتي ذلك مفصلاً مؤيداً بالدلائل، كيف وقد أخبر الله عنهم في كتابه بأنه رضي عنهم ورضوا عنه(٣).، وقد ورد في الثناء عليهم آيات كثيرة وأحاديث شهيرة، حتى إن الرافضة رووا عن أئمة أهل البيت الثناء على الصحابة بسنداتهم فقط، فمن ذلك رواية صاحب كتاب السواد والبياض من الإمامية(٤) عن أبي عبدالله جعفر الصادق أنه قال في تفسير قوله تعالى ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار

كتاب الايمان والنذور - باب - كيف كانت يمين النبي ﷺ (٥٤٣/١١) ح رقم (٦٦٣٢). والله أعلم.

١) أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح في كتاب الايمان باب حب الرسول ﷺ من الايمان (٥٨/١) ح رقم (١٤،١٥) ، ومسلم في كتاب الايمان - باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين، وإطلاق عدم الايمان على من لم يحبه هذه المحبه. (٦٧/١) ح رقم (٧٠) والحديث عندهما من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه.

٢) انظر ص (١٩٧).

٣) وذلك في قوله تعالى ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم﴾ المائدة الآية رقم (١١٩) ووعدهم ووعد من اتبعهم باحسان، بذلك حيث قال سبحانه ﴿والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾ سورة التوبة الآية رقم (١٠٠)، وسيأتي مزيد بيان لذلك إن شاء الله.

٤) لم أتوصل إلى ترجمته فيما اطلعت عليه من كتب الرافضة.

الله عنهم بما سبق لهم من التوفيق والاعانة، ورضوا عنه بما منَّ عليهم من متابعة رسوله وقبولهم ماجاء به، فقد علم أن اتباع المهاجرين والانصار حاصل لهم مرتبة رضوان الله تعالى بنص الكتاب، ورضوان الله تعالى(٢) أكبر وخير وأفضل من جميع لذائذ الآخرة ونعمائها.

ومنها رواية صاحب الفصول(٣) من الإمامية عن أبي جعفر محمد الباقر(٤) أنه قال لجماعة خاضوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم: ألا تخبروني أنتم من المهاجرين الذي أخرجوا من ديارهم، وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله؟ قالوا: لا. قال فأنتم من الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم؟ قالوا: لا . قال أما إنكم فقد برئتم أن تكونوا أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله تعالى [في حقهم](٥) **﴿والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾**(٦) (٧).

---

١) سورة التوبة الآية رقم (١٠٠).

٢) ساقطة من (ت).

٣) تقدمت ترجمته ص (١٤٣).

٤) تقدمت ترجمته ص (٦١).

٥) زيادة من (ت).

٦) سورة التوبة الآية رقم (١٠٠).

٧) الفصول المهمة في معرفة أحوال الائمة لإبن الصباغ ص (٢٠٤-٢٠٥) ولكن الرواية ليست عن أبي جعفر محمد الباقر كما ذكر المؤلف، وإنما هي عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم.

الضلالة والغواية، خارجون عن دائرة الملة القيمة.

وسيأتي بعد ذلك بقية الأحاديث الواردة عن آل البيت وغيرهم في الثناء على الصحابة

فما ذكره المؤلف لا يضرهم بعد أن علمت منزلتهم وقال الشاعر:

من كان فوق محل الشمس مرتبة(١)

فليس يرفعه شيء ولا يضع(٢)

وكيف يقال مثل ذلك في / هؤلاء الأربعة من الصحابة (٣) وقد حصل لهم الثناء الجزيل من رسول الله ﷺ. ٣٤ / ب

أما معاوية رضي الله عنه(٤) فمع ما كان عليه من أنه كاتب وحي رسول الله ﷺ، وأخو زوجته أم حبيبة رضي الله عنها(٥)، وغير ذلك قد

---

١) في ت (رتبته)

٢) هذا البيت من قصيدة قالها المتنبي في مدح سيف الدولة الحمداني ومطلعها :-

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

والبيت الذي أورده المؤلف جاء في ديوان المتنبي بشرح العكبري (٢/٢٣٢) باختلاف يسير ولفظه هكذا :-

من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع

٣) يقصد من ذكرهم الرافضي في ص: (١٥٦) وهم: معاوية، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، وأبو هريرة رضي الله عن الجميع.

٤) هو : معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أميه أبو عبدالرحمن، الخليفة الأموي - صحابي أسلم قبل الفتح، وكتب الوحي، توفي في رجب سنة (٦٠) هـ وقد قارب الثمانين. أنظر تقريب التهذيب لابن حجر، (٥٣٧) ت رقم (٦٧٥٨)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (٢٣٧).

٥) هي: رملة بنت أبي سفيان بن حرب بن أميه، أم المؤمنين، أم حبيبه، ولدت قبل البعثه بسبعة عشر عاماً، وهي مشهورة بكنيتها، بنى بها المصطفى ﷺ سنة سبع، وقيل: سنة ست والأول أشهر. واختلف في سنة وفاتها فقيل (٤٢) وقيل (٤٤) وقيل (٤٩) وقيل (٥٠). انظر الإصابة لابن حجر (٤/٢٩٨)، ت رقم (٤٣٤)

روى الترمذي عن أبي إدريس الخولاني(٢) قال لما عزل عمر بن الخطاب عمير بن سعد عن حمص(٣) وولى معاوية قال عمر رضي الله عنه: لا تذكروا معاوية إلا بخير فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم اهده»(٤) وروى الترمذي أيضاً عن عبدالرحمن بن أبي عميرة(٥) رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ لمعاوية «اللهم أجعله هادياً مهدياً واهد به»(٦).

والتقريب له أيضاً (٧٤٧) ت رقم (٨٥٨٨).

١) زيادة من (ت).

٢) هو : عائذ الله بن عبدالله أبو إدريس الخولاني، ولد في حياة النبي ﷺ ، يوم حنين، وسمع من كبار الصحابة، كان عالم الشام بعد أبي الدرداء، مات سنة (٨٠) هـ تقريب التهذيب لابن حجر (٢٨٩) ت رقم (٣١١٥).

٣) هو : عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان الانصاري الأوسي، صحابي شهد فتوح الشام، وكان من الزهاد، توفي في خلافة معاوية رضي الله عنه. انظر الإصابة لابن حجر (٣٢/٣) ت رقم (٦٠٣٨) والتقريب له أيضاً (٤٣١) ت رقم (٥١٨١).

٤) أخرجه الترمذي في جامعة في كتاب المناقب، باب مناقب لمعاوية بن أبي سفيان (٦٤٥/٥) ح رقم (٣٨٤٣)، وقال الترمذي هذا حديث غريب، وعمرو بن واقد يُضَعَّف ونص الحديث الذي أخرجه الترمذي بالطريق الذي ذكره المؤلف يختلف في اللفظ عما عند الترمذي ففي الترمذي «اللهم اهد به». وصححه الالباني في صحيح الترمذي (٢٣٦/٣) ح رقم (٣٠١٨).

٥) هو : عبدالرحمن بن أبي عميرة المزني ويقال الأزدي، مختلف في صحبته سكن حمص. التقريب لابن حجر (٣٤٧) ت رقم (٣٩٧١) هكذا ذكر ابن حجر. أما الترمذي فقد جزم بصحبته. أنظر الجامع (٦٤٥/٥) ح رقم (٣٨٤٢).

٦) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، - باب مناقب لمعاوية بن أبي سفيان (٦٤٥/٥) ح رقم (٣٨٤٢) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٢١٦/٤) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦١٥/٤) ح رقم (١٩٦٩) وذكر عدة طرق للحديث ثم قال بعدها :- ..... وبالجملة فالحديث صحيح، وهذه الطرق تزيده قوة على قوة. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦١٨/٤).

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم علم معاوية الكتاب، والحساب، وقه العذاب»(١).

وأما عمرو بن العاص فقد ورد في حقه ما أخرجه الترمذي عن طلحة(٢) بن عبيد الله رضي الله عنه أنه قال: ألا أخبركم عن رسول الله ﷺ بشيء سمعته يقوله؟ قالوا نعم. قال: قال: «عمرو بن العاص من صالحي قريش»(٣).

وأخرج الترمذي والإمام أحمد عن عقبة (٤)بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص»(٥)

---

١) أخرجه أحمد في مسنده (١٢٧/٤) وفي فضائل الصحابة له أيضاً (٩١٣/٢-٩١٥) بأسانيد متعدده تصل بالحديث إلى درجة الحسن لغيره كما ذكر ذلك المحقق. والحديث أخرجه ابن عبدالبر في الإستيعاب (٤٠١/٣).

٢) هو : طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي، أبو محمد المدني، أحد العشرة، مشهور، استشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين. التقريب لابن حجر (٢٨٢) ت رقم (٣٠٢٧).

٣) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب ، باب مناقب لعمرو بن العاص رضي الله عنه، (٦٤٦/٥) ح رقم (٣٨٤٥)، وقال أبو عيسى : هذا حديث إنما نعرفه من حديث نافع بن عمر الجمحي، ونافع ثقه، وليس إسناده بمتصل، وابن أبي مليكة لم يدرك طلحة. وأخرجه أحمد في المسند (١٦١/١) وفي فضائل الصحابة (٩١١/٢-٩١٣) وابن الأثير في أسد الغابة (١١٧/٤) والهيثمي في مجمع الزوائد (٣٥٤/٩) وقال: رواه الترمذي باختصار - ورواه أبو يعلي وأحمد بنحوه ورجاله ثقات.

٤) هو : عقبة بن عامر بن عبس الجهني، صحابي، كان عالماً، مقرئاً فصيحاً فقيهاً، فرضياً، شاعراً، كبير الشأن، ولي إمرة مصر لمعاوية. مات في خلافة معاوية. انظر السير للذهبي (٤٦٧/٢) والإصابة لابن حجر (٤٨٢/٢) ت رقم (٥٦٠٣).

٥) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب ، باب مناقب لعمرو بن العاص رضي الله عنه (٦٤٥/٥) ح رقم (٣٨٤٤) وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة عن مشرح ابن هاعان، وليس إسناده بالقوي. وأخرجه الإمام أحمد في

الأعراب ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا...﴾(١) (٢).

وأما أبو هريرة رضي الله عنه فقد ورد في حقه مارواه مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ [قال](٣) «اللهم حبب عبدك هذا - يعني أبا هريرة - وأمه إلى عبادك المؤمنين»(٤).

وروى النسائي بسند جيد في العلم من كتابة السنن أن رجلاً

مسنده (١٥٥/٤). وقال الألباني: والحديث حسن. انظر السلسلة الصحيحة (٢٣٨/١) ح رقم (١٥٥) وصحيح الترمذي (٢٣٦/٣) ح رقم (٣٠٢٠).

١) سورة الحجرات الآية (١٤).

٢) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة الإسلام والإيمان:-

«.... إن الناس كثر نزاعهم في مسمى الإيمان والإسلام لكثرة ذكرهما، وكثرة كلام الناس فيهما... ولكن يجب رد ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله. والرد إلى الله ورسوله في مسألة الإسلام والإيمان يوجب أن كلاً من الإسمين - وان كان مسماه واجباً - لا يستحق أحد الجنة إلا بأن يكون مؤمناً مسلماً، فالحق في ذلك ما بينه النبي في حديث جبريل، فجعل الدين وأهله ثلاث طبقات أولاها: الإسلام، وأوسطها الإيمان، وأعلاها الإحسان، ومن وصل إلى العليا فقد وصل إلى التي تليها، فالمحسن مؤمن، والمؤمن مسلم، وأما المسلم فلا يجب أن يكون مؤمناً» هـ. انظر كتاب الإيمان (٣٠٦-٣٠٧).

قلت : وحديث جبريل الذي أشار إليه شيخ الإسلام قد أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان ، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الايمان والإسلام والإحسان.. (١١٤/١) ح رقم (٥٠) ومسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام .. (٣٦/١) ح رقم (٨).

٣) زيادة من (ت).

٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابه ، باب فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه (١٩٣٨/٤) ح رقم (٢٤٩١).

وأبو هريرة وفلان في المسجد(٢) ندعو الله(٣) ونذكره، إذ خرج علينا رسول الله صلى/ الله عليه وسلم حتى جلس إلينا فقال: «عودوا للذي كنتم فيه» قال زيد : فدعوت أنا وصاحبي فجعل رسول الله ﷺ يؤمّن على دعائنا [ودعا أبو هريرة](٤) فقال: إني أسألك مثلما سألك صاحباك، وأسألك علماً لا ينسى فقال: «سبقكم بها الغلام الدوسي»(٥).

٣٥ / أ

وأما أبو موسى الأشعري(٦) رضي الله عنه فقد ورد في حقه

---

١) هو : زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوذان الأنصاري، صحابي مشهور كتب الوحي، قال مسروق: كان من الراسخين في العلم، مات سنة (٤٥) وقيل (٤٨) وقيل بعد الخمسين - التقريب لابن حجر (٢٢٢) ت رقم (٢١٢٠) وانظر الإصابة له أيضاً (٥٤٣/١) ت رقم (٢٨٨٠).

٢) (في المسجد) ساقطة من (ت).

٣) في (ت) إليه.

٤) في النسختين (ودعاء أبي هريرة) والصواب ما أثبته من سنن النسائي.

٥) أخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب العلم - باب مسألة علم لا ينسى - (٤٤٠/٣) ح رقم (٥٨٧٠). ولكن فيه من التفصيل والتوضيح أكثر مما ذكره المؤلف فالذي أخرجه النسائي هو (.... فإني بينما أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ذات يوم ندعو الله، ونذكر ربنا خرج علينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا فسكتنا فقال: «عودوا للذي كنتم فيه» قال زيد: فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة وجعل رسول الله ﷺ يؤمّن على دعائنا، ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إني أسألك مثل ما سألك صاحباي هذان، وأسألك علماً لا ينسى فقال رسول الله ﷺ «آمين» فقالا: يارسول الله ونحن نسأل الله علماً، لا ينسى فقال: سبقكم بها الغلام الدوسي. أهـ. والحاكم في المستدرك (٥٠٨/٣) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي في التلخيص فقال: حماد ضعيف. وأورد الحديث الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٦٤/٩) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفي سنده قيس، وقيس هذا كان قاص عمر بن عبدالعزيز، لم يرو عنه غير ابنه محمد، وبقية رجاله ثقات.

٦) هو : عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار، أبو موسى الأشعري صحابي مشهور، أمّره عمر، ثم عثمان، وهو أحد الحكمين بصفين، مات سنة (خمسين) وقيل بعدها.

البارحة وأنا استمع لقراءتك، لقد أعطيت مزماراً من مزامير آل داود»(١) إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في حق هؤلاء الصحابة الأربعة رضي الله عنهم.

واعلم بأن المؤلف إنما تكلم على أبي موسى مع أنه من أصحاب علي رضي الله عنه لأنه خلع علياً يوم التحكيم،(٢) وهو إنما ولاه علي بن أبي طالب وهو خليفة بالفعل ولم تكن ولايته من قبل نفسه فلما ولاه خلعه، وهذا ينافي ما يذكره المؤلف في حق الأئمة المعصومين عنده: من أنهم لا يختارون إلا من يثقون بدينه، وأمانته، وعلمه، وعمله، وورعه، وتقواه. فيقال للمؤلف إن كان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولّاه أمر التحكيم وهو عالم بما ذكر فيه من الصفات المذكورة فينبغي أن يخلع نفسه بخلعه، ولا يبقى مصراً على الخلافة ويضر المسلمين بذلك، وإن كان جاهلاً بأحواله فكيف يوله هذا الأمر العظيم من غير معرفة به.

وإن قال : إنه أخطأ في ذلك فقد أقر أنه ليس بمعصوم. لأنه ذكر أن المعصوم عندهم لم يجز عليه الخطأ.

وإن قال : إن من تبعه ألجأه إلى تأميره وهو ليس براض في ذلك. فقد أقر بأنه لا يقدر على إمضاء الأمور الشرعية وقت كونه خليفة بالفعل وهو خلاف ما ذكره، وأن متابعة أتباعه ليست كما ذكر أيضاً لأنهم عصوه

التقريب لابن حجر (٣١٨) ت رقم (٣٥٤٢).

١) أخرجه البخاري - في كتاب فضائل القرآن - باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن - (٩٢/٩) ح رقم (٥٠٤٨) ومسلم - في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن - (٥٤٦/١) ح رقم (٢٣٦،٢٣٥) واللفظ له. والترمذي في كتاب المناقب ، باب في مناقب أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، (٦٥٠/٥) ح رقم (٣٨٥٥).

٢) هذا غير مسلّم كما سيأتي بيان ذلك بعد قليل إن شاء الله.

١) يتضح فيما تقدم من كلام المؤلف وإيراده لقضية التحكيم مدى قوة الحجة التي أوردها في إلزام الرافضة بالخطأ والتناقض ونرى أنه لا مناص لهم من الوقوع في واحد منهما رضوا أم أبوا. وما ذكر المؤلف من خلع أبي موسى الأشعري لعلي رضي الله عنه فهو موجود في كتب الرافضة ومعترف به عندهم ومن النصوص الدالة على ذلك فيما زعموا:-

ما جاء في كتاب الإيضاح لابن شاذان ص (٣٠) أن سويد بن غفلة قال: كنت مع أبي موسى الأشعري فقال إن رسول الله ﷺ قال: «إن بني إسرائيل افترقوا حتى بعثوا حكمين ضالين مضلين، وسيكون ذلك في أمتي. فقلت له: يا أبا موسى: أعيذك بالله أن تكون أحدهما، قال: أبرأ إلى الله من ذلك. قال: فوالله ما مضت الأيام والليالي حتى بعث حكماً فكان من أمره وخلعه ماكان. وذكر النوبختي في كتاب فرق الشيعه (٣٧) أن علياً عليه السلام أمر أبا موسى أن يحكم بكتاب الله فخالف. وغير ذلك من النصوص التي ذكرها الروافض في أن علياً حكم أبا موسى الأشعري عن أهل العراق. انظر فصل الخطاب للنوري الطبرسي (٤٤،٤٦)، والخصال للصدوق (٢/٣٧٨). هذا هو فهم الرافضة لقضية التحكيم وماعلموا أن مذهبهم هذا يناقض مذهبهم من القول بعصمة الأئمة فنحمد الله الذي فضحهم. وما قالوه لا يسلّم به. لأن الحقيقة غير ذلك فإن مما يجدر التنبيه إليه: أن ما يذكر في بعض كتب التاريخ، وما ينقله بعض جهلة القصاص من وصف الحكمين بصفات ينزه عنها الصحابة - ليتخذها أعداء الإسلام للطعن فيهم - إذ وصفوا أبا موسى رضي الله عنه بأنه كان أبلهاً ضعيف الرأي مخدوعاً في القول مغفلاً حيث قالوا: إن الحكمين لما اجتمعا بدومة الجندل وتفاوضا واتفقا على أن يخلعا الرجلين فقال عمرو بن العاص رضي الله عنه لأبي موسى اسبق بالقول فتقدم فقال: إني نظرت في الأمر فخلعت علياً وينظر المسلمون لانفسهم. كما خلعت سيفي هذا من عنقي أو من عاتقي وأخرجه من عنقه فوضعه في الأرض وقام عمرو فوضع سيفه في الأرض وقال: إني نظرت فأثبت معاوية في الأمر كما أثبت سيفي هذا في عاتقي وتقلده فأنكره أبو موسى!، فقال عمرو: كذلك اتفقنا. وتفرق الجميع على ذلك من الاختلاف. انظر مروج الذهب للمسعودي (٢/٤٤٢-٤٤٣) وتأريخ الطبري (٣/١١٢-١١٣) والبداية والنهاية لابن كثير (٧/٢٩٤) فهذه الحكاية وأمثالها وما يشبهها من اختلاق من لا خلاق لهم من الذين يريدون القدح في الصحابة رضي الله

عنهم فلم يعرفوا قدر أبي موسى وعمرو رضي الله عنهما وفي ذلك يقول ابن العربي :-

في كتابه العواصم من القواصم (١٧٩) : هذا كله كذب صراح ما جرى منه حرف قط، وإنما هو شيء اخترعته المبتدعة ووضعته التأريخيه للملوك فتوارثته أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع. أ هـ.

إذاً فما هي حقيقة ماجرى في التحكيم ؟!

الحقيقة في هذا الأمر أنه تم الإتفاق بين الفريقين على التحكيم بعد انتهاء موقعه صفين وهو أن يحكم كل واحد منهما رجلاً من جهته على ما فيه مصلحة المسلمين. فوكل علي أبا موسى ووكل معاوية عمرواً رضي الله عن الجميع، ثم أخذ الحكمان من علي ومعاوية والجند، العهود والمواثيق أنهما آمنان على أنفسهما وأهلهما والأمة لهما أنصار علي الذي يتقاضيان عليه. وكتب في يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين على أن يوافي علي ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل - وهي في منطقة الجوف الواقعة في شمال المملكة العربية السعودية. انظر المعالم الأثيرة لحسن شراب (١١٧) - في رمضان ومع كل واحد من الحكمين أربعمائة من أصحابة وإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأذرح - وهي بلد في أطراف الشام من نواحي البلقاء من قبلي فلسطين، انظر معجم البلدان لياقوت (١٢٩/١)، ولما كان شهر رمضان جعل الإجتماع كما تشارطوا عليه وقت التحكيم بصفين فتوافو بدومة الجندل، فلما اجتمع الحكمان تراوضا على المصلحة للمسلمين ونظرا في تقدير الأمور ثم اتفقا على أن يكون الفصل بين علي ومعاوية لأعيان الصحابة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو راضٍ عنهم ليتفقوا على الأصلح في ذلك. انظر البداية والنهاية لابن كثير (٢٩٣/٧-٢٩٥) وتأريخ الطبري (١٠٣/٣). وهذا هو اللائق بصحابة الرسول ﷺ. وانظر العواصم من القواصم لابن العربي (١٧٩) قال ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (٢٢١/٦) .

والحكمان كانا من خيار الصحابة وهما : عمرو بن العاص السهمي من جهة أهل الشام، والثاني : أبو موسى عبدالله بن قيس الأشعري من جهة أهل العراق، وإنما نصبا ليصلحا بين الناس ويتفقا على أمر فيه رفق بالمسلمين وحقن لدمائهم وكذلك وقع. وينبغي للمسلم أن يحتاط لدينه وأن لا يخوض فيما شجر بين الصحابة =

فهذا مما(١) يشبه المحال وكيف يكون ذلك والحوادث اليومية / ٣٥/ ب
والوقائع الغير القارة لا يمكن ضبطها خصوصاً في زمن الغيبة الكبرى، ولو سلمنا ذلك فالإمام لا يمكن له أن يُنَبِّه عامله على ذلك إلا بواسطة رسول أو كتاب، ولا يلزم [ذلك](٢) العصمة لرسول الإمام فيجوز له الخطأ، والخط يشبه الخط ، فيجري فيه الحيل والتلبيس ، فيحتمل الخطأ فيه، ومع هذا لا يمكن للنائب فهم مراد الإمام من عبارة الكتاب، وتعبير الرسول إلا باستعمال قواعد الرأي وضوابط القياس ، وقد أبطل المؤلف ذلك. وبهذا التحقيق ظهر بطلان ما ذكره.

وأما قوله : لا يتجاوزونه .... الخ .

فيه تعريض بالإمام أبي حنيفة وسيأتي الكلام في ذلك(٣). ولا نتعب بناننا في بيان إبطال ماذكره في آخر كلامه لأن من تأمل فيه [وتأمل](٤) قصة أبي موسى في التحكيم يتميز عنده الحق من الضلال ويصلح أن يكون لذاك أشار بقوله: فتدبره في أخر المقال، بأن يكون أجرى الله الحق على لسانه من حيث لا يشعر وكان ذلك كرامة للأصحاب الذين سبهم مسبة من لا يسمع ولا يبصر فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزيه بهذا المقال يوم القيامة أشد العذاب وأعظم الخزي والنكال.

قال المؤلف :

الرابع : إن الله تعالى قد أمر بوجوب طاعة الإمام على الأطلاق، وكل من يأمر الله بوجوب طاعته كذلك يجب أن يكون معصوماً.

---

١) ساقطه من (ت).
٢) زيادة من (ت).
٣) انظر ص (٥٣١).
٤) زيادة من (ت).

﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾(١) هو الإمام باتفاق فيكون قد أمرنا الله بوجوب طاعته.

وأما الكبرى : فلأنه لو لم يكن والحال هذه معصوماً(٢) لصدر (٣) عنه ماهو قبيح ومعصية وهو موجب للفسق، وحينئذ فإن وجب طاعته كما هو ظاهر الآية لزم من ذلك أنه سبحانه يأمر بطاعة الفاسقين وهو قبيح عقلاً ونقلاً عليه سبحانه، وإن لم تجب نافي وجوب الأمر بطاعته من الآية، والرواية، والإجماع(٤). إنتهى.

أقول :

ياللعجب من هذا الشقي كيف يستعمل الكذب، والبهتان على الله الملك الديان، ويفسر برأيه وهواه القرآن / مع أنه قد ورد أن من فسر برأيه يتبوأ مقعده من النيران(٥)، ومع ذلك يدعي فيه الإتفاق، مع ما فيه من خلاف وشقاق وعلى كل حال فنقول :

٣٦ / أ

---

١) سورة النساء الآية رقم (٥٩).

٢) في (ت) لو لم يكن معصوماً والحال هذه.

٣) في الأصل (المصدر) والصواب ما أثبته من (ت).

٤) سيأتي بيان الرافضي لهذه الأدلة في ص : (٥١٥-٥٢٣).

٥) ويدل على ذلك ما أخرجه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار». وقال أبو عيسى هذا حديث حسن. جامع الترمذي - كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ - باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه. (١٨٣/٥) ح رقم (٢٩٥٠،٢٩٥١) وأحمد في المسند (٢٣٣/١، ٢٦٩). وانظر تفسير ابن كثير (٥/١). وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة بضعفه (٢٦٥/٤) ح رقم (١٧٨٣) وعلة إسناده الثعلبي: عبدالأعلى بن عامر الثعلبي الكوفي قال ابن حجر فيه صدوق يهم. أنظر تقريب التهذيب (٣٣١). وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في القرآن مالا أعلم. انظر تفسير الطبري (٣٥/١) وتفسير ابن كثير (٥/١).

فلا طاعة فيه، وقد مر آنفاً ماروي عن علي رضي الله عنه نفسه أنه قال في خطبته: لا طاعة لأحد في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف(٢).

وقد بلغ هذا حد التواتر المعنوي(٣)، فالواجب على المسلمين إطاعة الإمام في الطاعة والانكار في المعصية، ولا تضاد في ذلك إذ الانكار من وجه، ووجوب الطاعة من وجه آخر، على أن الرافضة قد أوجبو التقية على الأئمة، فأوجبوا عليهم أن لا يأمروا بالمعروف، ولا ينهوا عن المنكر، وترك ذلك معصية، فمن يجب عليه ارتكاب المعاصي كيف يكون معصوماً.

نعم يشترط في الإمام العدالة حين نصبه، بأن لا يكون مرتكباً للكبائر ومصراً على الصغائر.

ودعواه الاتفاق على أن المراد من أولي الأمر في الآية الإمام، مردودة لوقوع الخلاف في ذلك :

فقال قوم ومنهم ابن عباس وجابر : هم الفقهاء والعلماء(٤) الذين

---

١) أي : ولي الأمر.

٢) انظر ص: (١٤٨-١٤٩).

٣) التواتر المعنوي هو تواتر القدر المشترك وهو ما تختلف فيه ألفاظ الرواة، فيروي كل منهم واقعة يشترك مجموعها في قدر مشترك، مثل كرم حاتم، وشجاعة علي، وحلم أحنف، وذكاء إياس. انظر:- تدريب الراوي للسيوطي (١٨٠/٢) وحاشية نزهة النظر لابن حجر (٢٢).

٤) في (ت) هم العلماء والفقهاء.

واستدلوا بقوله تعالى ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾[٤] [٥].

وقال قوم ومنهم أبو هريرة الذي تكلم في حقه المؤلف ما تكلم هم الأمراء والولاة[٦].

وأما قوله: فيكون الله قد أمرنا بوجوب طاعته.

فمسلَّم كيف وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة، لكن في الطاعة كما ذكرنا. ويؤيده مارواه البخاري عن عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، وإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»[٧] وروى البغوي عن علي

---

١) هو: الحسن بن يسار البصري أبو سعيد، فقيه، فاضل، مشهور، ولد سنة ٢١ هـ وتوفى سنة ١١٠ هـ. تقريب التهذيب لابن حجر (١٦٠) ت رقم (١٢٢٧) وشذرات الذهب لابن العماد (١٣٦/١).

٢) هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني، تابعي، جليل، إمام في التفسير توفي سنة (١٠٢). التقريب لابن حجر (٢٨٠) ت رقم (٢٩٧٨)، وشذرات الذهب لابن العماد (١٢٤/١).

٣) هو: مجاهد بن جبر، الإمام شيخ القراء والمفسرين، أبو الحجاج المكي، توفي سنة (١٠١) هـ وقيل (١٠٢) وقيل (١٠٣) وقيل (١٠٤) وله ثلاث وثمانون سنة. انظر السير للذهبي (١٤٩/٤) والتقريب لابن حجر (٥٢٠) ت رقم (٦٤٨١).

٤) سورة النساء الآيه رقم (٨٣).

٥) انظر تفسير الطبري (١٤٩/٥) وتفسير البغوي (٤٤٤/١).

٦) انظر تفسير الطبري (١٤٧/٥) وتفسير البغوي (٤٤٤/١) قال الطبري رحمه الله:- وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هم الأمراء والولاة لصحة الأخبار عن رسول الله ﷺ بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان طاعة وللمسلمين مصلحة تفسير الطبري (١٥٠/٥).

٧) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاحكام، باب السمع والطاعة للإمام مالم تكن معصية (١٢١/١٣) ح رقم (٧١٤٤).

الله تعالى ويؤدي الأمانة، فإذا فعل ذلك فحق على الرعية أن يسمعوا ويطيعوا[1] [2].

فمن تأمل / في كلامه هذا وأنصف يجده بعين ما ذكرنا. ومما حققناه يعلم أن ماذكره في آخر كلامه باطل قطعاً. ٣٦ / ب

قال المؤلف :-

الخامس : أنه لو صدر عنه معصية لكان لا يخلو : إما أن يجب الإنكار عليه[3] أم لا ؟ وعلى الأول يلزم منافاته لوجوب طاعته المستفاد من الآية والرواية والاجماع.

وعلى الثاني يلزم الاخلال بواجب وهو النهي عن المنكر إلى غير ذلك من الوجوه، ومتى ثبت وجوب عصمة الإمام تعين أن يكون أمير المؤمنين فإنه لم يدع العصمة أحد لغيرة، وثبوتها له يلزم ثبوتها لأبنائه الأئمة، فإن كل من قال بإمامته وعصمته قال بها فيهم. انتهى.

أقول :

العجب العجاب من المؤلف المرتاب كيف يُسمي هذه الخرافات باللوازم والملزومات، مع أنه قام على إبطالها البراهين الواضحات، بل تليت عليه الآيات البينات.

أما قوله : وعلى الأول يلزم .... الخ

ففيه : أن الملازمة ممنوعة لما مر آنفاً من أن الإنكار لا ينافي

---

1) انظر تفسير البغوي (١/٤٤٤).

2) في (ت) ويطيعوه.

3) في (ت) : يجب عليه الإنكار.

بفضلهما التي هي كما سيظهر لك من محدثات الأمويه، وسيأتي ذكرها، والجواب عنها بما يشتاقه كل ذي عقل ورؤيه(١).

وآخرون ادعوا تعارض الأخبار من الطرفين والتجأوا إلى أن السلف قالوا بذلك [وأن حسن الظن بهم يقتضي أنهم لو لم يعرفوا ذلك] (٢) لما أطبقوا عليه، فوجب علينا اتباعهم في ذلك القول وتفويض ماهو الحق إلى الله تعالى.

ولنعم(٣) ما قاله بعض أصحابنا على أثر هذا الكلام.

وأما ما ذكره بقوله : ولكنا وجدنا السلف قالوا بذلك... الخ.

فمردود (٤) بأن ذلك السلف كانوا ممن لا يرحمهم الله(٥) ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، بالتزام التقليد الذميم الذي، رد الله عليه في كتابه المجيد معاتباً للكفار بقوله حكاية عنهم ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾(٦) وحسن الظن لا ينشأ إلا من قلة الفطن وضيق العطن، فإنه من قبل(٧) ان بعض الظن(٨) مع أن حسن الظن لا يقتضي وجوب متابعتهم كما لا يخفى. انتهى.

أقول(٩) : وسيجيء منا الكلام(١٠) مشبعاً على إبطال التعلق

---

١) في (ت) ورويه.

٢) زيادة من ت.

٣) في (ت) ولنا.

٤) في (ت) مردود.

٥) لفظ الجلاله ساقط من (ت).

٦) سورة الزخرف الآية رقم (٤٣).

٧) في ت (تبيل).

٨) هكذا في النسختين ولعل فيه سقط.

٩) من كلام الرافضي.

١٠) في (ت) الكلام منا.

الخناق وبلغت الروح التراق، والغزالي في كتاب الأحياء إنما التجأ في تفضيل أبي بكر إلى أنه لشيء وقر في صدره ثم نقل حديثاً عن النبي ﷺ بذلك. ولا يخفى مافي هذه التمويهات الفاسده والتحريضات الكاسدة، من أنها إنما صدرت عن مجرد المكابرة والعناد، والعصبية على أهل بيت النبوة الأمجاد[١] كما سيظهر لك بأوضح بيان وأنور برهان بما نذكره.

ثم أرأيت أن الغزالي اطلع على مكنون صدر أبي بكر وما وقر فيه من إيمان صحيح؟! أو مجرد غدر ونفاق ومكر ؟! وحديثه مع صحته معارض بأضعاف مضاعفة بألوف مؤلفه. انتهى[٢].

أقول :

سبحان الله : إن هذا المؤلف كأنه لم يتدبر[٣] ما يقول وإلا لم يصدر عنه مثل هذا الكلام في أفضل أصحاب الرسول، أو عمي عما جاء من فضائلهم في القرآن، وصم[٤] عن سماع أحاديث سيد ولد عدنان؟! أو يظن أنه يروج مابيديه / من الضلالة على أهل السنة، كما يروج على الرافضة أولي الغوايه والجهالة. ٣٧ / ب

كلاّ : بل أهل السنة لِتَضَلُّعِهم في الدين لا يتشككون بتشكيك الشياطين.

فأما قوله : إن الإمام يجب أن يكون ... الخ .

---

١) في (ت) على أهل البيت الأمجاد.

٢) ساقطة من (ت).

٣) في ت (يدبر).

٤) في ت (أوصم).

الله تعالى، مع أن أشمويل(٢) وداود كانا موجودين وهما أفضل منه بلا شبهه.

نعم إن أراد أهل الحل والعقد نصب إمام فلا بدَّ لهم أن ينصبوا من هو أفضل في تمشية لرئاسة، وأجمع لشرايط الإمارة لا في الأمور الأخر.

إذ رب ولي كامل(٣) وعالم متبحر، وعلوي كريم الطرفين، لا يقدر على ترتيب(٤) أمور بيت واحد فضلاً، عن الرئاسة العامة فظهر أن الفضل لا تعلق له بالرئاسة.

ويدل لذلك وجوه أخر :-

الأول :-

إجماع العلماء بعد الخلفاء الراشدين على انعقاد الإمامة لبعض القرشيين مع أن فيهم من أهو أفضل منه.

الثاني :-

أن عمر رضي الله عنه جعل الإمامة شورى بين ستة من غير نكير عليه(٥).

مع أن فيه عثمان وعلياً رضي الله عنهما(٦) وهما أفضل من

---

١) هو : طالوت بن قيس بن أفيل، يرجع نسبه الى إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام وقد ذكر الله عز وجل أمره في سورة البقرة. انظر البداية والنهاية لابن كثير (٢/٧).

٢) هو : شمويل، ويقال له: أشمويل بن بالي بن علقمة، قال مقاتل وهو من ورثة هارون، ومعنى شمويل باللغة العبرانية إسماعيل. المرجع السابق (٢/٥٠٦).

٣) في (ت) كامل ولي.

٤) في (ت) تدبير.

٥) في (ت) بين ستة منهم من غير نكير منهم عليه.

الثالث :-

أن الأفضلية أمر خفي قلما يطلع عليه أهل الحل والعقد، وربما يقع فيه النزاع، ويتشوش الأمر(١).

وبتحقيق ماذكرناه : من أن الإمام عندنا منصوب(٢) من قبل الخلق لا من قبل الحق بعد أن تبين(٣) أن ماذهب إليه الرافضه ليس فيه فائدة ولا طائل تتم هذه الدلائل.

وأما ما ذكر من أن الأشعرية قالوا بتفضيل أبي بكر ثم عمر على علي رضي الله عنهم. فهذا هو الحق الذي أجمعوا عليه، وممن حكى الاجماع على ذلك أبو العباس القرطبي(٤) فقال:

ولم يختلف في ذلك أحد من أئمة السلف ولا الخلف، قال ولا مبالاة بأقوال أهل التشيع ولا أهل البدع(٥). انتهى.

وكذلك حكى الشافعي إجماع الصحابة والتابعين على ذلك : قال

---

٦) رضي الله عنهما ساقطة من ت.

١) انظر في هذه المسألة الفصل لابن حزم (٤/١٦٤) والجامع لاحكام القرآن للقرطبي (١/٢٧١) والسياسة الشرعية لابن تيمية (١٦) واعلام الموقعين لابن القيم (١/١٠٧) وفتح الباري لابن حجر (١٣/١٩٨).

٢) في (ت) منصوب عندنا.

٣) في (ت) أن ما تبين.

٤) هو : أحمد بن عمر بن ابراهيم أبو العباس الأنصاري القرطبي فقيه مالكي من رجال الحديث يعرف بابن المزين ولد سنة (٥٧٨) وتوفي سنة (٦٥٦) هـ له مؤلفات منها: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، وغيرها. انظر البداية والنهاية لابن كثير (١٣/٢١٣) والأعلام للزركلي (١/١٨٦).

٥) انظر : المفهم للقرطبي ل (   ) مخطوط في الجامعة الإسلامية - برقم (   ).

ما اختلف أحد في تفضيل أبي بكر وعمر وتقديمهما على جميع الصحابة وإنما اختلف من / اختلف منهم في علي وعثمان(٢). وهو ما نقله المؤلف بقوله: اختلفوا في التفضيل بين عثمان وعلي ، لكن الاكثرون من أهل السنة وغيرهم كما حكاه الخطابي(٣) وغيره على تفضيل عثمان على علي ، وأن ترتيبهم في الأفضلية كترتيبهم في الخلافة، وإليه ذهب الشافعي وأحمد بن حنبل، كما رواه البيهقي في كتاب الإعتقاد عنهما، وهو المشهور عن مالك، وسفيان الثوري(٤) وكافة أئمة الحديث، والفقهاء، وكثير من المتكلمين، كما قاله القاضي عياض(٥)، وإليه ذهب

٣٨ / أ

---

١) هو : ابراهيم بن خالد بن أبي اليمان، الحافظ الحجة المجتهد مفتي العراق ولد في حدود سنة (١٧٠) وتوفى سنة (٢٤٠) انظر السير للذهبي (١٢/٧٢) والتقريب لابن حجر ت رقم (٨٩).

٢) انظر كتاب الاعتقاد للبيهقي (٢٤٤).

٣) هو : حَمْد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستي الامام العلامة الشافعي أبو سليمان من ولد زيد بن الخطاب، ولد بمدينة بست من بلاد (كابل) سنة (٣١٩) وتوفى سنة (٣٨٨) ببست له مؤلفات كثيرة منها معالم السنن في شرح سنن أبي داود، وغريب الحديث وغيرها. انظر السير للذهبي (١٧/٢٣) وشذرات الذهب لابن العماد (٣/١٢٧).

٤) هو : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله، الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد، إمام، حجة، توفي سنة (١٦١) بالبصرة. انظر السير للذهبي (٧/٢٢٩) والتقريب لابن حجر (٢٤٤) ت رقم (٢٤٤٥).

٥) هو : عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، عالم المغرب في وقته له مصنفات كثيرة. منها الشفا في حقوق المصطفى، وشرح على صحيح مسلم. توفي سنة (٥٤٤). انظر البداية والنهاية لابن كثير (١٢/٢٤١) والاعلام للزركلي (٥/٩٩).

وأما تفضيل علي عليه فذهب إليه شرذمة قليلة من أهل الكوفه كما حكى الخطابي ذلك عنهم عن سفيان الثوري، ثم ذكر أن سفيان رجع آخراً إلى تفضيل عثمان على علي(٣).

وما حكاه المازري(٤) عن المدونة(٥) أن مالكاً توقف في تفضيل أحدهما على الآخر(٦)، رجع عنه، كما ذكر ذلك القاضي عياض(٧)، والذي استقر عليه أهل السنة تقديم عثمان(٨).

---

١) هو : محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني، انتهت إليه الرئاسة في مذهب الأشاعرة في زمانه توفى سنة (٤٠٣) ببغداد وله مصنفات كثيرة منها : الرد على الباطنية واسمه :-
كشف الأسرار وهتك الأستار. انظر المراجع السابقة (٣٧٣/١١) و (١٧٦/٦).

٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤٢١/٤) ومنهاج السنة له أيضاً (٧٣-٧٢/٢). وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١٣٦٨/٧) ومناقب الشافعي للبيهقي (٤٣٣/١) وفتح الباري لابن حجر (١٧/٧) وشرح النووي على صحيح مسلم (١٤٨/١٥) ومعالم السنن للخطابي (٣٠٣-٣٠٢/٤) ومقالات الإسلاميين لابي الحسن الأشعري (٣٤٨/١).

٣) معالم السنن للخطابي (٣٠٣-٣٠٢/٤).

٤) هو : محمد بن علي بن عمر التميمي أبو عبدالله الفقيه المحدث. توفى سنة (٥٣٦) وله مؤلفات منها المعلم بفوائد مسلم. انظر الديباج المذهب لابن فرحون (٢٥٠/٢) وشذرات الذهب لابن العماد (١١٤/٤).

٥) المدونة (٤٥١/٦).

٦) انظر قول المازري في كتابه المعلم بفوائد مسلم (١٣٨/٣).

٧) نقله السيوطي عنه في تدريب الراوي (٢٢٣/٢). وانظر منهاج السنة لابن تيميه (٧٣/٢) ومجموع الفتاوى له أيضاً (٤٦/٤).

٨) وفي ذلك يقول الإمام أحمد رحمه الله: من قدم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار. السنة للخلال (٣٩٢). وانظر ص (٣٧٥) و (٣٨٢-٣٨٠)، وكتاب شرح أصول الاعتقاد للالكائي (١٣٧٠/٧). والفتاوى لابن تيميه (٤٢٢/٤، ٤٢٨،٤٢٦) وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (٤٨٦) وفتح الباري لابن

ففيه تصريح بالقدح في أحاديث أهل السنة التي يروونها في فضائل الخلفاء بأنها من موضوعات بني أميه، وهذا مردود، لأن ما ذكره لم يستند فيه بدليل قوي ولا ضعيف فهو دعوى والدعوى المجردة غير مقبوله بل يكون مثل ذلك ملحقاً بالكذب.

وأيضاً : لو كانت تلك الأحاديث من محدثاتهم لانتقدها المحدثون كما انتقدوا غيرها من الأحاديث الواردة في حقهم أيضاً بأنها ضعيفة أو مردودة لما في رواتها من الطعن الموجب لردِّها فلما لم تنتقد، وأخرجها أهل الكتب الذين التزموا فيها نقل الصحيح فقط، تبين صحتها وأنها يحتج بها في الأحكام.

فإن قلت : إن أهل الكتب وضعوها في كتبهم موافقة لغرضهم التابع لغرض بني أمية.

قلت : لو كان الأمر كذلك لكان لم يوجد في كتبهم حديث واحد في مدح أمير المؤمنين[1] علي بن أبي طالب[2] رضي الله عنه - مع أن كتبهم مشحونة من مدائحه -

---

حجر (٣٤/٧) وقال الخلال بعد أن ذكر عدة روايات عن الإمام أحمد في حكم من قدم علياً على عثمان : ..... فاستقر القول من أبي عبدالله : أنه يكره هذا القول - أي التبديع - ولم يجزم في تبديعه وإن قال قائل: هو مبتدع لم ينكر عليه، وبالله التوفيق. السنة (٣٨٢) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :.... لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي، وإن كانت هذه المسألة - مسألة عثمان وعلي - ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنه، لكن التي يضلل فيها مسألة الخلافة، وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وعمر، ثم عثمان ثم علي، ومن يطعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله. العقيدة الواسطيه (١٥٦).

[1] أمير المؤمنين. ساقطة من (ت).

[2] ابن أبي طالب. ساقطة من (ت).

كتبهم ملئت بذم مروان وأبنائه، ماعدا عمر بن عبدالعزيز(٢) فإنهم تعرضوا لمدحه فقط.

واعلم بأن من جملة المحدثين الذين تعرضوا لجمع(٣) الأحاديث المحتج بها في الاحكام الإمام: أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الذي أجمع المسلمون على جلالته، وحذاقته وكمال حفظه، حتى قال في حقه أحمد بن أبي بكر المدني(٤) : محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر (٥) من ابن حنبل، فقال له رجل من جلسائه: جاوزت الحد، فقال له(٦) [أبو](٧) مصعب لو أدركت مالكا(٨) ونظرت إلى وجهه ووجه محمد

---

١) هو : مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميه، أبو عبدالملك الأموي المدني ولي الخلافة في آخر سنة ٦٤هـ ومات سنة ٦٥هـ في رمضان، ولا تثبت له صحبه. التقريب لابن حجر (٥٢٥) ت رقم (٦٥٦٧).

٢) هو : عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الإمام الحافظ العلامة المجتهد الخليفة العادل الزاهد ولد سنة (٦٦) هـ بالمدينة. وولي إمارتها للوليد بن عبدالملك. وولي خلافة المسلمين بعهد من سليمان بن عبدالملك سنة (٩٩) هـ إلى أن توفي سنة (١٠١) هـ . انظر السير للذهبي (١١٤/٥) وشذرات الذهب لابن العماد (١١٩/١).

٣) في (ت) لجميع.

٤) هو : أحمد بن أبي بكر المدني أبو مصعب، الفقيه، صدوق. عابه أبو خيثمه للفتوى بالرأي. مات سنة (٢٤٢). إنظر التقريب لابن حجر (٧٨) ت رقم (١٧).

٥) جاء في مقدمة الفتح لابن حجر (٤٨٢).... وأبصر بالحديث.

٦) ساقطة من (ت).

٧) مابين المعقوفتين غير موجود في النسختين وهو زيادة من مقدمة الفتح لابن حجر (٤٨٢) ولأن أبا مصعب، هي كنية أحمد بن أبي بكر المدني. التقريب (٧٨).

٨) قال الذهبي في السير عن أحمد بن أبي بكر المدني (٤٣٦/١١) ... ولازم مالك بن أنس، وتفقه به، وسمع منه الموطأ، وأتقنه عنه.

وقال أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسان مثل محمد بن اسماعيل البخاري(٢).

وقال : انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان وذكر منهم البخاري (٣). إلى غير ذلك من ثناء الأكابر عليه، وقد روى في صحيحه الذي تلقته الأمة(٤) بالقبول - وقال في حقه العلماء إنه أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى(٥) - بسنده إلى محمد بن الحنفية(٦) أنه قال: قلت لأبي يا أبة أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال: أبو بكر. قلت ثم من؟ قال عمر. وخشيت أن أقول ثم من؟ فيقول عثمان، فقلت ثم أنت. قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين(٧).

وأخرج ذلك أبو داود عنه أيضاً(٨). وستأتي بقية الأحاديث عند

---

١) السير للذهبي (١٢/٤٢٠)، ومقدمة فتح الباري لابن حجر (٤٨٢). وانظر: - البداية والنهاية لابن كثير (١١/٢٩).

٢) البداية والنهاية لابن كثير (١١/٢٨) والسير للذهبي (١٢/٤٢١) ومقدمة فتح الباري لابن حجر (٤٨٢).

٣) السير للذهبي (١٢/٤٢٣) وبقية الأربعة هم :-
أبو زرعة الرازي، وعبدالله بن عبدالرحمن السمرقندي والحسن بن شجاع البلخي.
انظر تاريخ بغداد للخطيب (٢/٢١).

٤) ساقطة من (ت).

٥) قال ابن كثير في البداية والنهاية (١١/٢٨) :- ... أجمع العلماء على قبوله وصحة مافيه، وكذلك سائر أهل الإسلام. وانظر الرسالة المستطرفة للكتاني (١١).

٦) هو : محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو القاسم المدني، ثقة، عالم. مات بعد الثمانين من الهجره. وسمي بابن الحنفية نسبة إلى أمه خولة الحنفية وهي من سبي زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. انظر السير للذهبي (٤/١١٠) والتقريب لابن حجر (٤٩٧).

٧) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب فضائل الصحابه - باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ. (٧/٢٠) ح رقم (٣٦٧١).

٨) في سننه في كتاب السنه - باب في التفضيل. (٤/٢٠٦) ح رقم (٤٦٢٩).

على أنا نقول : إن الرافضة رووا فضائلهم بسنداتهم عن آل البيت ايضاً فمن ذلك مانقله علي بن عيسى الأردبيلي(١) في كتابه كشف الغمة عن معرفة الأئمة: أنه سُئل الإمام أبو جعفر عن حلية السيف هل يجوز؟ فقال نعم. قد حلى أبو بكر [الصديق](٢) سيفه بالفضة. فقال الراوي: أتقول هكذا؟! فوثب الإمام عن مكانه فقال: نعم الصديق، نعم الصديق، نعم الصديق، فمن لم يقل الصديق فلا صدّق الله قوله في الدنيا والآخرة(٣).

فانظر هذا الثناء الذي أثنى به أبو جعفر محمد الباقر على أبي بكر. فإنه يدل على أفضلية أبي بكر على جميع الصحابة. فإن مرتبة الصديق بعد النبيين كما يُعلم ذلك / من قوله تعالى ﴿**فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا**﴾(٤) إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن مرتبة الصديق بعد مرتبة النبي. ٣٩/أ

ومع قطع النظر عن الأفضلية فلقب صديق يشعر بالمدح فوق

---

١) هو : علي بن عيسى أبو الحسن الاردبيلي - والرافضة تزعم أنه - عالم فاضل محدث ثقة جامع للفضائل والمحاسن، وهو - كما يزعمون - من أعاظم علماء المائة السابعة وثقاتهم. توفي سنة (٦٩٣) انظر أمل الآمل للعاملي (١٩٥/٢) ومقدمة بحار الأنوار للمجلس (١٤٥)

قلت : ونقل ثناء الرافضة على رجالهم، وان كنا لا نقر به معاشر أهل السنه والجماعة. إلا أنه مهم حتى لا يطعنوا في هذه الرواية ويقولون إنها عن ضعيف. فلو قالوا ذلك ، قيل لهم : إنها عن أحد رجالكم الثقات كما ذكر ذلك في كتبكم. فلا مجال للطعن.

٢) زيادة من (ت).

٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة للأردبيلي :- (٣٦٠/٢) وانظر السير للذهبى (٤٠٨/٤).

٤) سورة النساء الآية رقم (٦٩).

لقوله تعالى ﴿يوسف أيها الصديق﴾(١).

وروي في كتب الإمامية أن علياً أطلق هذا اللقب على نفسه فقال أنا الصديق الأكبر، وجعل ذلك منحصراً فيه بالنسبة إلى الذين وجدوا بعده(٢) حيث قال: لا يقولها بعدي إلا كذاب(٣) ولذا لم يطلق الأئمة هذا اللقب على أنفسهم.

ويستفاد من قوله بعدي: أن صديقا أكبر آخر غيره قد كان معروفاً بهذا اللقب قبله في هذه الأمة، وأن صديقيته حق وإذا قال المعصوم في حق رجل: لفظ الصالح، ارتفع عنه كل ما ينافي الصلاح البته، وإلالزم كذبه.

وكذلك الحكم فيمن قال في حقه إنه صديق، فمن أنكر أنه صديق فقد خالف قول المعصوم.

ولا يمكن للرافضة حمل هذه الرواية على التقيه، لأن السائل كان منهم، ولا يمكنهم إنكارها لأن كتاب كشف الغمة(٤) كثير الوجود في أيدي الناس، ولو أسقطها بعض المتعصبين عناداً من نسخة منه لكذبته النسخ الأخرى.

وأما قوله: وآخرون ادعوا تعارض الأخبار ... الخ.

ففيه: أن أولئك فرقة قليلة من المتكلمين المتأخرين قالوا

---

١) سورة يوسف الآية رقم (٤٦).

٢) في (ت) وجدوا من بعده.

٣) كشف الغمة للأردبيلي (٨٧/١-٨٨) وانظر مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي (١٦٣).

٤) للأردبيلي. وقد تقدم عزو مانسب الى علي رضي الله عنه من قوله ... أنا الصديق الأكبر.

الترجيح، بل المعتمد ورود الأحاديث الدالة على ترتيبهم في التفضيل ولا تعارض فيها أصلاً.

كيف وقد روى البخاري(٢) وأبو داود(٣) والترمذي(٤) من حديث ابن عمر [رضي الله عنهما](٥) قال [كنا](٦) في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان.

ورواه الترمذي بلفظ: إنما نقول ورسول الله ﷺ حي أبو بكر وعمر وعثمان. قال هذا حديث صحيح غريب(٧).

ورواه الطبراني بلفظ أصرح في التفضيل وزاد فيه إطلاعه ﷺ وتقريره لذلك ولفظه: كنا نقول ورسول الله ﷺ حي: أفضل هذه الأمة / بعد نبيها: أبو بكر، وعمر، وعثمان، فيسمع ذلك رسول الله ﷺ فلا ينكره(٨).

٣٩/ب

---

١) أي قالوا بعدم المفاضلة بين الصحابة رضي الله عنهم وممن قال بهذا القول:- أبو علي محمد بن عبدالوهاب الجبائي، وأبو هاشم عبدالسلام بن محمد الجبائي. انظر المغني لعبد الجبار (٢٠/١١٨-١١٩) ومعالم السنن للخطابي (٣٠٣/٤) والمعلم بفوائد مسلم للمازري (١٣٧/٣).

٢) في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة - باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ (١٦/٧) ح رقم (٣٦٥٥).

٣) أبو داود في سننه واللفظ له - كتاب السنه - باب في التفضيل (٢٠٦/٤) ح رقم (٤٦٢٧).

٤) في جامعه - في كتاب المناقب - باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه (٥٨٨/٥) ح رقم (٣٧٠٧).

٥) زيادة من (ت).

٦) زيادة من (ت).

٧) انظر هامش (٤).

٨) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٨٥/١٢) ح رقم (١٣١٣٢) وقال الهيثمي رواه أبو يعلي بنحو الطبراني في الكبير ورجاله وثقوا وفيهم خلاف. انظر مجمع الزوائد

«إن روح القدس جبريل أخبرني أن خير أمتك بعدك أبو بكر»(٢).

ولو سلمنا بأن(٣) الأخبار متعارضة بذلك فالإجماع الذي نقلناه الذي هو من الأدلة الشرعية عند الطرفين يحقق ماذكرناه على أن من قال بذلك من المتكلمين أراد أنها لا تفيد القطع ولكنهم لما وجدوا السلف قالوا بأفضليتهم على الترتيب عرفوا بأنهم لو لم يقطعوا بذلك لما قالوه، وهذا خلاف مافهمه المؤلف فإن من جملة من قال ذلك صاحب المواقف (٤) وهذا لفظه: واعلم أن مسألة الأفضلية لا مطمع فيها في الجزم واليقين، وليست مسألة يتعلق بها عمل فيكتفى فيها بالظن والنصوص المذكورة من الطرفين بعد تعارضها لا تفيد القطع على مالا يخفى على منصف، لكنا وجدنا السلف قالوا بأن الأفضل: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي. وحسن ظننا بهم يقضي بأنهم لو لم يعرفوا ذلك لما أطبقوا عليه، فوجب علينا اتباعهم في ذلك القول وتفويض ماهو الحق فيه إلى الله تعالى(٥). انتهى.

(٦١/٩).

١) هو : أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد، أبو أمامة الأنصاري الخزرجي قديم الإسلام شهد العقبتين توفي في حياة النبي ﷺ قبل بدر. انظر الإصابة لابن حجر (٥٠/١).

٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٧/٩) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أبو غزية محمد بن موسى وهو ضعيف. قلت: ولم أجده فيما طبع من المعجم الأوسط للطبراني.

٣) في (ت) أن.

٤) هو : عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار القاضي عضد الدين الايجي العلامة الشافعي المشهور بالعضد ولد بعد السبعمائة وتوفى سنة ٧٥٦هـ.

له مؤلفات عدة منها :- المواقف، وشرح مختصر ابن الحاجب، وجواهر الكلام اختصار للمواقف. انظر ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي (٧٥/٢) والأعلام للزركلي (٢٩٥/٣).

لا مطمع فيها في الجزم واليقين. يعني بذلك: أنه لا دلالة للعقل بطريق الإستقلال على الأفضلية بمعنى الأكثرية في الثواب، بل مستندها النقل كما ذكر ذلك العلامة الشريف الجرجاني(١) في شرحه(٢).

وقوله : فيكتفى فيها بالظن. يعني أن الظن كاف في الأحكام العملية، ولا يحتاج فيها إلى اليقين.

وإثباته التعارض بين الأخبار. لعدم اطلاعه على مرجح فيها ذكره بعض أهل الترجيح من المحدثين. إذ مرجع الترجيح بين الأحاديث الصحيحه المتعارضه إليهم.

وبما نقلنا من كلام المحدثين تبين أرجحية ماذكرناه ومن حفظ حجة على من لم يحفظ، ويؤيد ماذكرنا:

ما قال لكنا وجدنا السلف ... الخ.

فإنه أراد بهم أوائل المحدثين يعني أنه لما وجدهم ذهبوا الى الترتيب في التفضيل علم أنهم / رجحوا الأحاديث الدالة على ماذهبوا إليه بأحد المرجحات، ويدل على ذلك قوله: لو لم يعرفوا ذلك ... الخ. ٤٠/أ

فالمؤلف لم يفهم هذه العبارة وحملها على غير محملها فتجاوز في المقال.

فقوله : ولنعم ما قال أصحابنا.

---

٥) المواقف للأيجي (٤١٢).

١) هو : محمد بن علي بن محمد الشريف الجرجاني. من أهل شيراز ولد سنة ٧٤٠ وتوفي سنة (٨١٦) هـ له مؤلفات عديدة منها :- التعريفات، وشرح المواقف وغيرها. انظر بغية الوعاة للسيوطي (١٩٦/٢) والأعلام (٧/٥).

٢) على المواقف ص (٢٧٩/٣)

قلت بل إن الأيجي ذكر قريباً من ذلك في الرد على من قال بأفضلية علي إذ قال:- ... والجواب أنه يدل على الفضيله وأما الأفضلية فلا. كيف ومرجعها إلى كثرة الثواب؟! المواقف (٤١٢).

لأنه من باب زنّاه فحده.(١)وأما قوله : كانوا ممن لا يرحمهم الله ... الخ .

فهذا تجاوز من المؤلف على السلف الذين هم : إما الصحابة أو التابعون، أو تابع التابعين وكيف يكون خير القرون الوارد في حقهم حديث الطبراني عن عبدالله بن السعدي(٢) أن رسول الله ﷺ قال : «خير أمتي أولها، وآخرها نهج أعوج ليسوا مني ولست منهم»(٣).

وحديث البخاري(٤) ومسلم(٥) والترمذي(٦) والإمام أحمد(٧) عن ابن مسعود(٨) أنه قال : قال رسول الله ﷺ «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم

---

١) أي اكرهه على الزنا ثم أقام عليه الحد. خزانة الأدب للبغدادي (٢/٤) و (١٠٦/٦)

٢) هو :- عبدالله بن السعدي القرشي العامري، واسم أبيه وقدان، وقيل غير ذلك. وهو صحابي. واختلف في وقت وفاته فقيل في خلافة عمر، وقيل عاش إلى خلافة معاوية. انظر تقريب التهذيب (٣٠٥) ت رقم (٣٣٥٢).

٣) قال الهيثمي في المجمع (٢٠/١٠) رواه الطبراني وفيه يزيد بن ربيعه وهو متروك. وانظر كنز العمال (٥٢٦/١١) ح رقم (٣٢٤٤٨).

٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ومن صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه. (٣/٧) ح رقم (٣٦٥١).

٥) في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة - باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (١٩٦٢/٤) ح رقم (٢٥٣٣).

٦) في جامعة كتاب المناقب - باب ما جاء في فضل من رأى النبي ﷺ وصحبه (٥٦١/٥) ح رقم (٣٨٥٩).

٧) في المسند (٣٧٨/١).

٨) هو : عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبدالرحمن من السابقين الأولين، ومن كبار العلماء من الصحابة رضي الله عنهم، ومناقبه جمة، وأمرَّه عمر بن الخطاب على الكوفه. مات في سنة ٣٢، أو في التي بعدها بالمدينة. التقريب لابن حجر (٢٣) ت رقم (٣٦١٣).

وحديث الإمام مسلم(١) عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال «خير الناس القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني ثم الثالث» وغير ذلك من الأحاديث التي يصعب إحصاؤها. ممن لا يرحمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم بقول إخوان المؤلف الرافضة الذين ورد في حقهم مارواه أبو ذر الهروي* والذهبي* عن ابن عباس مرفوعاً «يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة فاقتلوهم فإنهم مشركون»(٢) وأخرجا أيضاً عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يظهر في أمتي في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام»(٣).

وأخرج الدارقطني عن علي [رضي الله عنه](٤) عن النبي ﷺ قال: وسيأتي من بعدي قوم لهم نبز(٥) يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فاقتلهم، فإنهم مشركون. قال: قلت يارسول الله ما العلامة فيهم قال يفرطونك بما ليس فيك، ويطعنون على السلف»(٦).

---

١) في صحيحه في - كتاب فضائل الصحابة - باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. (١٩٦٥/٤) ح رقم (٢٥٣٦).

*) لم أجد لنا بأ مطبوعاً ولا مخطوطاً لأبي ذر الهروي *في الميزان (٢٣٧/٣)

٢) وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير (٢٨٥/١) وابن أبي عاصم في السنه (٤٧٥/٢) وقال الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنه (٤٧٥/٢) بأنه ضعيف لضعف الحجاج بن تميم. والحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية أيضاً: (٩٥/٤).

٣) الكتاب مفقود والحديث أخرجه والذهبي في الميزان (٤٠٢/٣) وابن أبي عاصم في السنة (٤٧٤/٢) وقال محققه الألباني بضعفه. وأخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند (١٠٣/١).

٤) زيادة من (ت).

٥) النَّبَزُ ، بالتحريك اللقب، والجمع الأنباز، والنَّبْزُ بالتسكين المصدر تقول نَبَزَهُ يَنْبِزُهُ نَبْزاً أي لقَّبه. انظر لسان العرب لابن منظور (٤١٣/٥) مادة نبز.

٦) لم أجده في سنن الدارقطني ولعله في كتاب فضائل الصحابه وهو مخطوط والموجود منه جزء في الجامعة الإسلامية برقم ٣٦٦٤ وبحثت في هذا الجزء عنه

البيت وليسوا كذلك، وآية ذلك أنهم يسبون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما»[٢].

والأحاديث في ذلك كثيرة سنذكر بعضها فيما يأتي وما يتكلم به المؤلف في هذه الأحاديث فيما يأتي مردود بما نحققه هناك.

وأما قوله: بالتزام التقليد ... الخ.

فمردود بأن هذا ليس من التقليد في الدين[٣] كيف يكون منه وصاحب المواقف يقول:

وليست مسألة يتعلق بها عمل[٤]. ولكن سوء فهم المؤلف لعبارة المواقف حمله على هذا التجري الكثير، فحسبه جهنم وبئس المصير.

وأما ما ذكر من الكلام على حسن الظن، فليس هذا ما أراده صاحب المواقف. بل أراد ما قررنا به كلامه على أن حسن الظن بالمسلم مطلوب ومندوب إليه. بل هذا سوء ظن من المؤلف[٥] بمن حسن ظنه بإخوانه المؤمنين فإن ظنه ليس مصيباً بظنه وذلك منهي عنه بقوله تعالى ﴿**يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم**﴾[٦] وإذا كان الأمر كذلك فلا معنى لما بهت به عليهم[٧] المؤلف. وسنذكر تتمة الكلام عند كلامه في حسن الظن الذي يذكره[٨].

ولم أجده. وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٧٤/٢) بلفظ قريب باسناد ضعيف كما ذكر ذلك محققه الألباني.

١) في (ت) وأخرجه أيضاً من طرق..
٢) انظر هامش (٦) في الصفحة السابقة، والحليه لأبي نعيم (٩٥/٤).
٣) (في الدين) ساقطه من (ت).
٤) المواقف للأيجي (٤١٢).
٥) (من المؤلف) ساقطة من ت.
٦) سورة الحجرات، الآية رقم (١٢).
٧) في (ت) بما بهت به عليه.
٨) في (ت) الذي وعد بذكره

فأقول : مانقله عن الإمام الغزالي[1] صحيح لأنه ذكر ذلك في موضعين [2] من كتابه الاحياء: في الوظيفة السادسة من باب آداب التعلم والمعلم، وفي كتاب قواعد العقايد، أما في الموضوع الأول فقال: إن العمر لا يتسع لجميع العلوم غالباً فالحزم أن يأخذ من كل شيء أحسنه ويكتفى منه بشمة، ويعرف جمام قوته في الميسور من علمه إلى استكمال العلم الذي هو أشرف العلوم وهو علم الآخرة، أعني: قسمي علم الآخرة المعاملة والمكاشفة[3]، فغاية المعاملة المكاشفة، وغاية المكاشفة معرفة الله ولست أعني به الاعتقاد الذي تلقته العامة رواية أو تلفظاً، ولا طريق تحرير الكلام والمجادلة في تحصين ذلك عن مراوغات الخصوم كما هو غاية المتكلم، بل ذلك: نوع يقين هو ثمرة نور يقذفه الله في قلب / عبد طَهَّر بالمجاهدة باطنه[4] عن الخبائث ينتهي إلى رتبة إيمان أبي بكر الذي لو وزن بإيمان العالمين لرجح. كما شهد له به سيد المرسلين[5]، فما عندي أن ما يعتقد العامي، ويرتبه المتكلم الذي لا يزيد على العامي إلا في الكلام، ولأجله سميت صناعته كلاماً، وكان

٤١ / أ

---

١) هو : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي زين الدين أبو حامد الشافعي الغزالي، فيلسوف متصوف، له مصنفات عديدة تزيد على المائتين منها الإحياء والرد على الباطنيه وغيرها، ولد سنة ٤٥٠ وتوفي سنة (٥٠٥) بخراسان. انظر السير للذهبي (٣٢٢/١٩) والبداية والنهاية (١٧٣/١٢) والشذرات لابن العماد (١٠/٤).

٢) في (ت) الموضعين.

٣) سيأتي بيان ذلك في آخر كلام الغزالي إن شاء الله.

٤) في (ت) قلبه.

٥) قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار في تخريج مافي الأحياء من الأخبار (٦٥/١) مع الأحياء : حديث «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان العالمين لرجح» أخرجه ابن عدي من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف. ورواه البيهقي في الشعب (٦٩/١) موقوفا على عمر بإسناد صحيح.

بالسر الذي وقر في صدره والعجب ممن يسمع مثل(١) هذه الأقوال من صاحب الشرع ثم يزدري ما يسمعه على وفقه، ويزعم أنه من ترهات الصوفيه وأن ذلك غير معقول... إلى آخر ما قال(٢).

وأما في الموضع الثاني فقال مسألة: فإن قلت هذا الكلام يشير(٣) إلى أن هذه العلوم لها ظواهر وأسرار وبعضها جلي يبدو(٤) أولاً، وبعضها خفي يتضح بالمجاهدة والرياضة، والطلب الحثيث، والفكر الصافي، والسر الخالي عن كل شيء من أشغال الدنيا سوى المطلوب، وهذا يكاد يكون مخالفاً للشرع، إذ ليس للشرع ظاهر وباطن، وسر وعلن، بل الظاهر والباطن، والسر والعلن واحد ، فاعلم أن انقسام هذه العلوم إلى خفية وجلية، لا ينكرها ذو بصيرة، وإنما ينكرها القاصرون الذين تلقوا(٥) في أول الصبا شيئاً وجمدوا عليه، فلم يكن لهم ترقٍ إلى شأو العلى ومقامات العلماء والأولياء وذلك ظاهر من أدلة الشرع، قال ﷺ : «إن للقرآن ظاهراً وباطناً، وحدّاً ومطلقاً»(٦)، ثم ذكر جملة أحاديث نحو ذلك، ثم قال: وقال النبي ﷺ: «مافضلكم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة، ولكن بشيء وقر في صدره»(٧).

---

١) ساقطه من (ت).

٢) الغزالي في الإحياء: (١/٦٥-٦٦).

٣) في (ت) مشير.

٤) في (ت) حتى يبدو.

٥) هكذا في النسختين. وفي الإحياء (تلقنوا) انظر (١/١١٩).

٦) أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن مسعود بنحوه انظر الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان (١/٢٧٦) وقال محققه: إسناده حسن وأخرجه الطبراني في الكبير (١٠٠٩٠) والبزار (٢٣١٢).

٧) قال الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار مع الإحياء (١/٣٤) لم أجده مرفوعاً. وهو عند الحكيم الترمذي من قول أبي بكر بن عبدالله المزني أنظر : نوادر الأصول (٢/٩٨). وانظر المقاصد الحسنة للسخاوي (٣١٩) رقم (٩٧٠). والأسرار المرفوعه في الأخبار الموضوعة لملاعلي القاري (٢٠٤) رقم (٨٠١) وقال

منها، وما كان من قواعد الدين لم يكن خافياً بظواهره على غيره، إلى .... آخر ما قال(١) (٢).

الألباني لا أصل له مرفوعاً. انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/٣٧٨) ح رقم (٩٦٢).

١) إحياء علوم الدين (١/١١٩).

٢) ذكر المؤلف كلام الغزالي في الموضعين السابقين بنصه من كتاب الإحياء، ليبين أن مانقله الرافضي عن الغزالي في المفاضلة ليس بصحيح. وهذا الكلام الذي نقله المؤلف يحتاج إلى بيان وتعليق من جهة أخرى لاشتماله على كلام ليس بصحيح لأن الغزالي ذكر فيه أن العلوم تنقسم إلى قسمين :-

١- علوم المعاملة: وهي عنده العلم الظاهر كالأحكام الفقهية ونحوها.

٢- علوم المكاشفة: وهي العلم الباطن المتفجر من داخل القلب، لا عن طريق الحواس الظاهرة. الإحياء (١/٣١-٣٢). وعبر عن هذا النوع بأنه: عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة ويكشف من ذلك النور أمور كثيرة. ونعني بعلم المكاشفة: أن يرتفع الغطاء حتى تتضح له جلية الحق اتضاحاً يجري مجرى العيان الذي لا يشك فيه. الإحياء (٣/٢٢-٢٦) وانظر الغزالي والتصوف لعبدالرحمن دمشقيه (١٧٩-١٨٠) وهذا التقسيم قد قال به الفلاسفة قبل الغزالي وفي ذلك يقول ابن تيمية رحمه الله في شرح الأصفهانيه (١٣٥):- .... وأما التي يسميها الغزالي علوم المكاشفة ويرمز إليها في الإحياء، ففيها يستمد من كلام المتفلسفة وغيرهم.

ويقول في درء تعارض العقل والنقل : (٥/٣٥٣-٣٥٤) ناقداً هذا الكشف:- ..... ومن المعلوم أن هذا الكشف لو كان ممكناً لكان السابقون الأولون أحق الناس بهذا، ومع هذا فما منهم من أدعى أنه أدرك بنفسه ما أخبر به الرسول ﷺ.

ويقول أيضاً :- وإن مكمن الخطر في نظرية الكشف والمكاشفة أنها شجعت التصوف الفلسفي على التطرف والإلحاد والغلو دونما حرج حتى إنه كان من هؤلاء من يطمع في النبوة، كالسهروردي المقتول الذي كان يقول: لا أموت حتى يقال لي (قم فانذر) الدرء (١/٣١٨)، فادعاء علم الكشف يوصل إلى هذه النتيجة لآن مفاد هذا العلم المزعوم أن النبوة مكتسبة بالإستعداد عن طريق الرياضة وتصفية القلب، فالنبوة بمعنى آخر عندهم عبارة عن قوى نفسانيه وخصائص موجودة في كافة

عليه أصلاً بل هو باطل من وجوه:

الأول :

أن دعواه أن الغزالي ذكر ذلك في التفضيل كذب مفترى لآن / الإمام الغزالي إنما ذكر ذلك لإثبات ما عليه الأئمة الصوفية كما ترى. ٤١/ب

والثاني :(١).

إن قول المؤلف إنما التجأ بأداة الحصر: يصرح بأن الإمام الغزالي أراد أن يثبت تفضيل أبي بكر فلم يساعده الدليل فالتجأ إلى ما ذكره وأنه ليس له دليل في التفضيل إلا ذلك. وهذا إفتراء أيضاً:

البشر، وإنما حالت الشهوات بينهم وبين اكتشاف هذه الخصائص التي في أنفسهم. إذاً فنتيجة هذا العلم هو الطعن في النبوة. انظر شرح الأصفهانيه لابن تيميه (١٢٣). وقال رحمه الله في درء التعارض (٥/٣٥٣).

فهذا الكلام أصله من مادة المتفلسفه، والقرامطة الباطنية الذين يجعلون النبوة فيضاً يفيض من العقل الفعال على نفس النبي .

وما زال الكشف يحيد بأهله عن الحق حتى أدى بهم إلى أن كانت العلوم الشرعية أقل مقاماً عن الكشوفات. وأن أصحاب الكشف قد يستغنون عن العلوم الشرعية بما يحصلونه من الكشف فتأمل ما قاله الغزالي في مشكاة الأنوار ص (٤٠):-

ومن الأولياء من يكاد يشرق نوره حتى يكاد يستغني عن مدد الأنبياء. أ هـ.

فهذا حالهم نسأل الله السلامة. ومن المفيد ذكره أن الغزالي الذي قال بهذه الأشياء عاش في حيرة من أمره طوال حياته إلى أن مال في آخر عمره إلى القرآن والسنه وذلك يفيدنا بأنه لم يجد بغيته في هذه العلوم المزعومة. وفي ذلك يقول ابن تيمية رحمه الله في الصفديه (١/٢١١-٢١٢) ..... ثم لما لم يحصل مطلوبه من هذه الطرق بقي من أهل الوقف ومال إلى طريقة أهل الحديث فمات وهو يشتغل بالبخاري ومسلم. أ هـ وفي هذا عبرة لمن يعتبر والله أعلم.

ولقد ذكر الشيخ عبدالرحمن دمشقية الشطحات التي في كتب الغزالي ونقدها بكتابة القيم أبو حامد الغزالي والتصوف. دراسة حول العديد من كتب الغزالي. وخاصة كتابه إحياء علوم الدين.

١) ساقطة من (ت).

منها(١).

الثالث :-

إن قول المؤلف أرأيت ... الخ .

غير متوجه أصلاً، لأن الذي قال إنه(٢) وقر في صدره: هو النبي ﷺ، لا الإمام الغزالي، على مقتضى عبارة الغزالي، فلا يكون طعناً عليه بل يكون طعناً في النبي ﷺ إن ثبت رفعه. كما هو ظاهر والعياذ بالله تعالى.

فالمؤلف مع كونه لم يستح من هذا الكلام الذي لا يعترض به من له أدنى تمييز وإلمام، زاد بوقاحته مابهت به من وصفه القبيح المنكر(٣) الذي لو سمعه أحد لصاح بأعلى صوته الله أكبر.

وذكرنا ما قاله الإمام الغزالي بتمامه ليظهر للناظر عدم ورود اعتراض المؤلف وبطلان كلامه.

ثم إن المؤلف أراد أن يذكر الدلائل النقلية الدالة على خلافة عليٍّ بعد موت النبي ﷺ فقدم لذلك مقدمة كررها ضمن دلائله فقال: **فمن ذلك:**

مارواه أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني واتفق عليه مسلم في صحيحه وأحمد بن حنبل في مسنده من عدة طرق بأسانيد متصلة إلى ابن عباس وإلى عائشة قالا: لما خرج النبي ﷺ في حجة الوداع نزل الجحفة فأتاه جبريل فأنزل الله تعالى ﴿ياأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك ....﴾ الآية(٤). فلما كان يوم غدير

---

١) انظر الإحياء (٢/١٥٠) و (٤/٥٠٥).

٢) ساقطة من (ت).

٣) وذلك عندما قال في حق السلف :- (.... بأن ذلك السلف كانوا ممن لا يرحمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم....) راجع ص : (١٧٦) .

٤) سورة المائدة الآية رقم (٦٧).

من أنفسكم فقالوا بلى: يارسول الله قال ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، وأعز / من أعزه، وأعن من أعانه قال ابن عباس: وجبت والله في أعناق القوم. ٤٢ / أ

ثم ذكر رواية أخرى للسجستاني عن ابن عباس مثل ذلك، ثم نقل عن ابن الصباغ المالكي أنه روى في كتاب الفصول المهمة روايات نحو ذلك، ثم ذكر روايات عن ابن المغازلي والخطيب الخوارزمي وغيرهما(١) نحو ذلك. ثم ذكر رواية ذكر أنه رواها ابن مردويه وفيها: زيادة نزول [آية](٢) ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾(٣) فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي بن أبي طالب. [و](٤) أن حسان بن ثابت قال يارسول الله، أتأذن لي أن أقول أبياتا، فقال: «قل على بركة الله». فقال حسان(٥): يامعشر قريش اسمعوا شهادة النبي(٦) ﷺ :

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم وأسمع بالنبي مناديا
يقول فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التفاديا
إلهك مولانا وأنت نبينا ولن تجدن منالك اليوم عاصيا
فقال له قم ياعلي فإنني رضيتك من بعدي إماماً وهادياً
هناك دعا اللهم وال وليَّه وكن للذي عادى علياً معاديا

١) في (ت) ونحوهما.
٢) زيادة من (ت).
٣) سورة المائدة الآية رقم (٣).
٤) زيادة من (ت).
٥) في (ت) زيادة ابن ثابت.
٦) في (ت) رسول الله.

أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وأن الله أنزل ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾(١).

ثم قال : ومما رووه في فضل هذا اليوم أيضاً ما رواه مسلم عن طاوس عن ابن شهاب قال: قالت اليهود لعمر لو علينا معشر(٢) اليهود نزلت هذه الآية ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ لاتخذنا ذلك اليوم عيداً.

ثم ذكر روايات أخر مثل الروايات المتقدمة.

ثم ذكر أن الثعلبي قال : سئل سفيان بن عيينة.

عن قول الله عز وجل ﴿سأل سائل / بعذاب واقع﴾(٣) فيمن نزلت ؟ فقال للسائل : لقد سألتني عن مسألة ما سألني عنها أحد قبلك. حدثني جعفر بن محمد عن آبائه قال: لما كان رسول الله ﷺ بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فشاع وطار في البلاد. فبلغ الحرث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله ﷺ على ناقته فأناخها وعقلها ثم أتى النبي ﷺ وهو في ملإ من أصحابه فقال يامحمد: أمرتنا(٤) عن الله أن نشهد أن لا اله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا(٥)، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصوم شهراً(٦) فقبلناه منك، وأمرتنا أن نحج البيت فقبلناه منك ثم لم ترض حتى رفعت

٤٢ / ب

---

١) سورة المائدة الآية رقم (٣).

٢) في (ت) معاشر.

٣) سورة المعارج الآية رقم (١).

٤) في (ت) أمرت.

٥) في (ت) فقبلناه منك.

٦) في (ت) شهر رمضان.

مولاه» فهذا شيء منك أم من الله تعالى؟ فقال: «والذي نفسي بيده ولا إله إلا هو إنه من أمر الله» فولى الحارث إلى راحلته وهو يقول: اللهم إن كان مايقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله. فأنزل الله [تعالى](٢) ﴿سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع﴾(٣) (٤).

قال : وطرق خبر الغدير ورواياته لا يقوم بها إلا مجلد منفرد، وفيما ذكرناه كفاية للمنصف.

إلا أني وقفت على روايتين متضمنتين ذكر الخطبة التي خطبها ﷺ بطولها، وإحدى الروايتين موافقة لرواية الإمامية وسند القوم في آخرها يرجع إلى سند رواية الإمامية بعينه، والأخرى أخصر منها وها أنا أذكرهما معاً فإحداهما ما نقله صاحب كتاب الصراط المستقيم(٥) عن محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ في كتابه الذي صنفه في خبر الغدير وسماه كتاب الولايه، ورواه فيه من نيف وسبعين طريقاً ومن رواياته بإسناده إلى زيد بن أرقم قال: لما نزل النبي ﷺ غديرخم في حرٍّ شديد أمر

---

١) الضَّبْعُ هو : العضد، والجمع أضباع. انظر الصحاح للجوهري (١٢٤٧/٣) . مادة ضبع.

٢) زيادة من (ت).

٣) سورة المعارج الآية رقم (١-٢).

٤) انظر منهاج الكرامة للحلي المطبوع مع منهاج السنة لابن تيمية (٣١/٧-٣٣).

٥) هو الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم لزين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي المتوفى سنة (٨٧٧) قال الحر العاملي : كان عالماً فاضلاً محققاً مدققاً ثقة - كما زعموا - له كتب منها كتاب الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم. انظر أمل الآمل (١٣٥/٢)

بالغة ثم قال: إن الله أنزل ﴿بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾(٢) فقد أمرني جبريل عن ربي أن أقوم في هذا المشهد وأعلم كل أبيض وأسود أن علياً بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي في أمتي والإمام بعدي، فسألت جبريل أن يستعفيني من ربي، لعلمي بقلة المتقين وكثرة المؤذين لي بملازمتي لعلي وشدة إقبالي عليه حتى سموني أذنا فقال تعالى ﴿... الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم...﴾(٣) ولو شئت أن أسمِّهم(٤) وأدل عليهم لفعلت، ولكني بسترهم قد تكرمت فلم يرض الله إلا بتبليغي. فاعلموا معاشر الناس أن الله قد نصبه لكم إماماً وفرض طاعته على كل أحد، ماضٍ حكمه، جائز قوله، ملعون من خالفه، مرحوم من صدَّقه، اسمعوا وأطيعوا، فإن الله مولاكم، وعلي إمامكم ثم الإمامة في ولدي من صلبه إلى يوم القيامة، لا حلال إلا ما أحله الله، ولا حراما إلا ما حرمه الله وهم فصَّلوه، فما من علم إلا وقد أحصاه الله فيَّ ونقلته إليه، لا تضلوا عنه، ولا تستنكفوا منه فهو الذي يهدي إلى الحق ويعمل به، لن يتوب الله على أحد أنكره، ولن يغفر له، وحتماً على الله أن يفعل ذلك، وأن يعذبه عذاباً نكراً أبد الآبدين وهو(٥) أفضل الناس بعدي، ما نزل

---

١) الدوحة هي : الشجرة العظيمة، من أيِّ الشجر كان. انظر الصحاح للجوهري (٣٦١/١). مادة دوح.

٢) سورة المائدة الآية رقم (٦٧).

٣) سورة التوبة الآية رقم (٦١).

٤) في (ت) أسمعهم.

٥) في (ت) فهو.

نفس ماقدمت لغد، افهموا محكم القرآن، ولا تتبعوا متشابهه ولن يفسر لكم ذلك إلا من أنا آخذ بيده، ألا وقد أديت، ألا وقلد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت إن الله قال، وأنا قلت عنه، لا تحل إمرة المؤمنين لأحد غيره، ثم رفعه إلى السماء حتى صارت [رجلاه] (١) مع ركبتيه. وقال معاشر الناس: هذا أخي ووصي وخليفتي على من آمن بي، وعلى تفسير كتاب ربي، اللهم إنك أنزلت في تبيين ذلك في علي ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾(٢) بإمامته فمن لم يأتم به وبمن كان من ولدي من صلبه إلى يوم القيامة فأولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون. إن إبليس أخرج / آدم من الجنة بالحسد فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم وتزول أقدامكم. في علي نزلت ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر﴾(٣) ووصيتي بالحق معاشر الناس ﴿آمنوا بالله ورسوله والذي أنزل معه من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت﴾(٤) النور من الله فيَّ، ثم في علي(٥)، ثم في النسل منه إلى القائم المهدي.

٤٣ / ب

---

١) في الأصل رجليه والصواب ما أثبته من (ت) لأن رجلاه اسم صار وهي من أخوات كان واسمها مرفوع.

٢) سورة المائدة الآية رقم (٣).

٣) سورة العصر الآية رقم (١-٢).

٤) سورة النساء الآية رقم (٤٧).

٥) في (ت) النور من الله تم في علي ثم في النسل منه.

القيامة هم لا ينصرون وإن الله وأنا بريئان منهم وإنهم وأنصارهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النار، سيجعلونها مُلكاً واغتصاباً، نفرغ لكم أيها الثقلان و ﴿يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران﴾ (١) معاشر الناس: عدونا كل من ذمه الله ولعنه، وولينا كل من أحبه الله ومدحه.

ثم ذكر ﷺ الأئمة من ولده وذكر قائمهم وبسط يده، وأوصاهم بشعائر الإسلام، ودعاهم إلى مصافقة البيعة(٢) للإمام وقال: إن ذلك بأمر الملك العلام.

معاشر الناس : قولوا أعطينا لك(٣) على ذلك عهداً من أنفسنا، وميثاقاً بألسنتنا، وصفقة بأيدينا، نؤديه إلى من وراءنا، وولدنا، لا نبغي بذلك بدلاً، وأنت شهيد علينا، وكفى بالله شهيداً، قولوا ماقلت لكم، وسلموا على عليٍّ بإمرة المؤمنين، وقولوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فإن الله(٤) يعلم كل صوت، وكل خائنة كل نفس ﴿فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً﴾(٥) قولوا ما يرضي الله عنكم وإن تكفروا فإن الله غني عنكم، فعند ذلك بادر الناس بقولهم: نعم سمعنا وأطعنا ما أمر الله

---

١) سورة الرحمن الآية رقم (٣٥).

٢) يقال: صفقت له بالبيع والبيعة صفقاً أي ضربت يدي على يده. انظر الصحاح للجوهري (١٥٠٧/٤) مادة صفق.

٣) في ت أعطيناك.

٤) ساقطة من (ت).

٥) سورة الفتح الآية رقم (١٠).

وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وباقي المهاجرين، وباقي الناس، إلى أن صليت[1] الظهرين في وقت واحد، وامتدَّ ذلك إلى أن صلى العشائين في وقت واحد ... الحديث[2].

ثم ذكر الثانية ناقلاً لها عن رضي الدين بن طاوس في كتاب اليقين / باختصاص علي بإمرة المؤمنين[3] ومضمونها عين مضمون الأولى، ثم قال:

٤٤ / أ

فانظر إلى ما أصاب هذه الخطبة الشريفة من التقطيع، والتمزيق، والتشطير في أخبارهم، والتفريق كما فعله أسلافهم بأصحابها حتى أن جملة منهم اقتصروا منها على (من كنت مولاه فعلي مولاه) قال أبو عمرو يوسف بن عبدالله بن عبدالبر في كتاب الإستيعاب : روى بريدة، وأبو هريرة وجابر، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم كل واحد عن النبي ﷺ أنه قال يوم غديرخم (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) وبعضهم لا يزيد على: من كنت مولاه فعلي مولاه. انتهى. وبالجملة فخبر الغدير والعيد الكبير من روايات القوم ظاهر التواتر وقد صنفوا فيه الكتب العديدة فممن صنف في ذلك :-

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ كما قدمنا ذكره، ومنهم مسعود بن ناصر السجستاني المتقدم ذكره صنف

---

١) في (ت) صلى.

٢) انظر كتاب الصراط المستقيم للبياضي (٣٠١/١-٣٠٤).

٣) انظر كتاب اليقين لابن طاوس (١١٣-١١٥) واسمه رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاوس الحسني الحسيني المتوفى سنة ٦٦٤هـ. زعموا أنه من أجلائهم وثقاتهم وأنه جليل القدر عظيم المنزلة. انظر أمل الآمل للعاملي (٢٠٥/٢).

المذكور عن مائة وعشرين نفساً. ومنهم عبدالله بن عبدالله الحسكاني [1] صنف كتاباً سماه دعاء العداة إلى أداء حق الولاة، ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة صنف كتاباً سماه حديث الولاء، روى فيه حديث الغدير من مائة وخمس طرق، ورواه الفقيه ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب من اثني عشر طريقاً، وقال بعد روايته هذا حديث صحيح.

وقد روى حديث غديرخم نحو مائة نفس منهم العشرة، وهو حديث ثابت لا أعرف له علة، تفرد علي رضي الله عنه بهذه الفضيلة ولم يشركه فيها أحد. انتهى.

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر أنه حديث صحيح لا مرية فيه، وطرقه كثيرة جداً وكثير من أسانيدها صحاح، وحسان[2]، وأنه لا التفات إلى من قدح في صحته ولا لمن رده، بأن علياً كان باليمن لثبوت رجوعه منها[3] وإدراكه الحج مع النبي ﷺ . انتهى.

وأثبت ابن / الجوزي في رسالته أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب تواتر هذا الحديث من طرق كثيرة، ونسب منكره إلى الجهل والعصبية. ٤٤ / ب

وقال ابن حجر العسقلاني في المجلد السادس من كتاب فتح الباري في شرح باب فضائل أمير[4] المؤمنين من صحيح البخاري: وأما حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» فقد أخرجه الترمذي،

---

١) في (ت) المسكاني.

٢) في (ت) أو حسان.

٣) ساقطة من (ت).

٤) ساقطة من (ت).

مفرد، وكثير من أحاديثها صحاح وحسان. انتهى.

وقال أبو المؤيد: موفق بن أحمد المكي الخوارزمي المشهور بأخطب خوارزم في كتاب المقتل والفضائل بعد نقل الحديث الذي نقلناه ما صورته روى هذا الحديث من الصحابة عمر وعلي والبراء بن عازب، وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبدالله(١)، والحسين بن علي، وابن مسعود وعمار بن ياسر، وأبو ذر، وأبو أيوب، وابن عمر، وعمران بن حصين، وبريدة بن الحصيب، وأبو هريرة، وجابر بن عبدالله، وأبو رافع مولى النبي ﷺ، وجرير بن عبدالله، وأنس، وحذيفة، وزيد بن أرقم، وعبد الرحمن بن يعمر، وعمرو بن الحمق، وزيد بن شراحيل(٢)، وعامر بن ليلى الأنصاري، ووهب بن حمزه، ووحشي بن حرب، وسعد بن جناده، وعمرو بن شراحيل(٣)، وجابر بن سمرة، ومالك بن الحويرث، وأبو ذؤيب الشاعر، وعبدالله بن ربيعه. رضي الله عنهم أجمعين(٤). انتهى انتهى(٥).

---

١) هكذا في النسختين. ولعله يقصد طلحة بن عبيدالله.

٢) في (ت) شرحبيل.

٣) في (ت) شرحبيل.

٤) رضي الله عنهم أجمعين. ساقطه من (ت) وهذا هو الصواب لآن الكلام للرافضي، ووجودها في الأصل إضافة من السويدي رحمه الله.

٥) حديث الغدير الذي ذكره الرافضي بروايات متعدده، له منزلة رفيعة بين الرافضة فافتخروا به وأفردوه بمؤلفات مستقلة مثل كتاب الغدير للأميني ويقع في ثمانية مجلدات، وغيره، ونصوا عليه في مؤلفاتهم الأخرى. فانظر على سبيل المثال :- الكافي للكليني (١/٢٩٥) ، ومعاني الأخبار للصدوق (٦٥) وقرب الإسناد للحميري (٢٧) وتفسير الصافي للكاشاني (٢/٥١٢-٥١٣) وتفسير العياشي (٢/٢٦٩) وبحار الأنوار للمجلسي (٣٧/١٤٩) ومنهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنه (٤/٨٤)

إن ما أتى به هذا المؤلف من المنكر الغريب شيء عجيب، من اعتقد حقيقته فليس بمصيب، ومن تأمل في هذه الخطبة من أولي العلم والجلالة لا بد أن يجزم بأن ألفاظها [ليست](١) من كلام صاحب الرساله.

أما قوله :

فمن ذلك ماروواه أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني... الخ(٢).

فهذا الحديث فيه زيادات منكرة، والصحيح منه ماروواه الترمذي عن زيد بن أرقم(٣) أنه قال : قال رسول الله ﷺ «من كنت مولاه فعلي

وكتاب سليم بن قيس الكوفي (٥٧،٢٢٨-٢٢٩). والإرشاد للمفيد (١٦٦) والاحتجاج للطبرسي (٦٠-٦٢) وكشف المراد للحلى (٣٩٣-٣٩٤). وكشف الغمة للأردبيلي (٤٨/١-٥١) والإيضاح للفضل بن شاذان (٥٢) وعقائد الإمامية للزنجاني (٩٠/١) وتفسير فرات الكوفي (٣٩) ومفاتيح الجنان لعباس القمي (٢٧٥) والمحاسن للبرقي (٣٣١) وغيرها.

١) زيادة من (ت).

٢) ستأتي ترجمته في ص : (١٣٨) عند ذكر المؤلف لحاله.

٣) هو : زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي صحابي مشهور، أول مشاهده الخندق، توفى سنة (٦٦) وقيل (٦٨). انظر تقريب التهذيب لابن حجر (٢٢٢) ت رقم (٢١١٦).

«اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»(٣) وجميع ذلك لا دليل فيه على خلافة علي لما سيأتي، ورواه أيضاً الإمام أحمد(٤) وغيره كذلك.

وأما مسلم فلم يخرجه في صحيحه. فقوله : واتفق عليه مسلم في صحيحه. كذب مفترى. ولم يذكر أحد من المحدثين نزول هذه الآية(٥) في هذا الحديث(٦). وماذكره الواحدي(٧) في كتابه المسمى: أسباب

---

١) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب - باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٥٩١/٥) ح رقم (٣٧١٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحه (٣٣٠/٤). وهذا اللفظ متواتر، كما ذكر ابن كثير ذلك عن الذهبي. انظر البداية والنهاية (١٨٨/٥) وقال الكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر (١٢٤) أن خمسة وعشرين صحابياً سمعوه من النبي ﷺ.

٢) هو : محمد بن مسلم بن عبيد الله القرشي الزهري أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته، وإتقانه، توفي سنة (١٢٥). انظر السير للذهبي (٣٢٦/٥) والتقريب لابن حجر (٥٠٦) ت رقم (٦٢٩٦).

٣) هذه الزيادة / أخرجها أحمد في المسند (٣٧٠/٤) وابن ماجه في المقدمه / فضل علي بن أبي طالب (٤٣/١) ح رقم (١١٦). والطبراني في الأوسط (١٣٤/٣) والحاكم في المستدرك (١٠٩/٣). ونقل الحافظ ابن كثير عن الذهبي أن هذه الزيادة قوية الإسناد. انظر البداية والنهاية لابن كثير (١٨٨/٥) وصححه الألباني في السلسلة (٣٣٠/٤) ح رقم (١٧٥٠).

٤) المسند (٣٧٠/٤).

٥) وهي قوله تعالى في سورة المائدة رقم (١٧) ﴿يأأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك..﴾

٦) انظر البداية والنهاية لابن كثير (١٨٨/٥).

٧) هو : علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري الشافعي المفسر النحوي له مؤلفات منها البسيط في التفسير وشرح ديوان المتنبي وغيرها، مات بنيسابور سنة (٤٦٨) هـ. انظر ترجمته في إنباه الرواه للقفطي (٢٢٣/٢)، والسير

من المحدثين.

ورواية الثقة المخالفة لرواية من هو أوثق منه شاذة غير مقبوله.

لآن من شرط الحديث المحتج به سواء كان صحيحاً أو حسناً إنتفاء الشذوذ(٣).

على أن ابن تيمية قال : بأنه يوجد كثير من الموضوعات في كتب الواحدي (٤)، ويمكن أن تكون هذه الرواية منها. ولنذكر ماذكره غيره في ذلك فنقول :

للذهبي (١٨/٣٣٩).

١) ساقطة من (ت).

٢) أسباب النزول للواحدي (٢٠٢) قلت: والروايه في سندها عطية وهوعطية العوفي وهو ضعيف. انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/٣٨٢).

٣) انظر التقييد والايضاح للعراقي (٨٣-٨٦) والنكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (٢/٦٥٢-٦٧٣).

٤) قال ابن تيمية رحمه الله ذلك في عدة مواضع في منهاج السنة:-

«.... وقد أجمع أهل العلم بالحديث على أنه لايجوز الا ستدلال بمجرد خبر يرويه الواحد من جنس الثعلبي، والنقاش، والواحدي وأمثال هؤلاء المفسرين لكثرة مايروونه من الحديث ويكون ضعيفاً بل موضوعاً». (٧/١٣) وانظر (٧/٣٤،٩١،١٧٧،٣٠٠،٣١١، ٣٥٥).

ذات الرقاع(٣) بأعلى نخلة(٤) في غزوة ذات أنمار(٥).

وروى الترمذي والحاكم عن عائشة [رضي الله عنها](٦) أنها

---

١) في (ت) حاتم بن أبي حاتم. وابن أبي حاتم هو: عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ويكنى أبا محمد. ولد سنة (٢٤٠) هـ أو (٢٤١) كان بحراً في العلوم، ومعرفة الرجال، له كتاب نفيس في الجرح والتعديل، وتفسير كبير في عدة مجلدات عامته آثار بأسانيده من أحسن التفاسير. توفي رحمه الله سنه (٣٢٧) بالري. انظر في ترجمته السير للذهبي (٢٦٣/١٣) والشذرات لابن العماد (٣٠٨/٢).

٢) ابن مردويه هو : أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني الحافظ المجود محدث أصبهان، صاحب التفسير الكبير، والتاريخ وغير ذلك ولد سنة (٣٢٣) وتوفي سنة (٤١٠). انظر ترجمته في السير للذهبي (٣٠٨/١٧) والشذرات لابن العماد (١٩٠/٣).

٣) وقعت هذه الغزوة في جمادي الأولى سنة أربع من الهجرة. انظر السيرة لابن هشام (١٠١١/٣). والفصول في سيرة الرسول لابن كثير (١٥٨). وسميت ذات الرقاع لأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعصبون الخرق على أقدامهم لما نقبت. فقد روى البخاري في صحيحه في كتاب المغازي - باب غزوةذات الرقاع. (٤١٧/٧) ح رقم (٤١٢٨) عن أبي موسى رضي الله عنه قال: (خرجنا مع النبي ﷺ في غزاة ونحن في ستة نفر بيننا بعير نعتقبه، فنقبت أقدامنا ونقبت قدماي وسقطت أظفاري، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا) وقيل ذات الرقاع جبل فيه سواد وبياض وحمرة فكأنها رقاع في الجبل، وقيل إنه موضع لقول دعثور: حتى إذا كنا بذات الرقاع. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (٥٦/٣).

٤) الغزوة قريبة من النخيل من ناحية نجد على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (٥٦/٣).

٥) قال ابن كثير في التفسير (٧٩/٢): .... لما غزا رسول الله ﷺ بنى أنمار نزل ذات الرقاع بأعلى نخل. فلا مفهوم لما أورده المؤلف بقول: ذات أنمار. لأن أنمار قبيله من القبائل.

«يا أيها الناس أنصرفوا فقد عصمني الله»(٢).

وروى الطبراني عن عصمة بن مالك الخطمي(٣) قال: كنا نحرس رسول الله ﷺ حتى نزلت فترك الحرس(٤).

وقال البغوي [في تفسيره](٥) عن الحسن أنه قال: إن الله تعالى لما بعث رسوله ضاق ذرعاً، وعرف أن من الناس من يكذبه فنزلت هذه الآية(٦).

وقيل نزلت في عتب اليهود وذلك أن النبي ﷺ دعاهم إلى الإسلام فقالوا أسلمنا قبلك وجعلوا يستهزئون فيقولون تريد أن نتخذك

---

٦) زيادة من (ت).

١) جاء في الترمذي زيادة عما ذكره المؤلف النص الآتي:- حتى نزلت هذه الآيه ﴿والله يعصمك من الناس﴾ أنظر هامش (٢).

٢) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير - باب ومن سورة المائدة (٢٣٤/٥) ح رقم (٣٠٤٦) - وقال أبو عيسى هذا حديث غريب. والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير (٣١٣/٢) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص (٣١٣/٢). وقال الألباني : حسن. انظر صحيح الترمذي له (٤٦/٣) ح رقم (٢٤٤٠).

٣) عصمة بن مالك الخطمي، له أحاديث أخرجها الدارقطني، والطبراني وغيرهما مدارها على الفضل بن مختار وهو ضعيف جداً. أنظر الإصابة لابن حجر (٤٧٥/٢).

٤) لم أجده عند الطبراني لا في الصغير ولا في الكبير ولعله فيما لم يطبع من الأوسط. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٩/٢) .. لا يصح عن عصمة حديث. والحديث أخرجه ابن كثير في تفسيره (٧٨/٢).

٥) زيادة من (ت).

٦) تفسير البغوي (٥١/٢) وانظر أسباب النزول للواحدي (٢٠٢).

سكت. فنزلت هذه الآية، وأمره بأن(٢) يقول لهم **﴿يأأهل الكتاب لستم على شيء ...﴾** الآيه(٣)،(٤).

وقيل : بلغ ما أنزل إليك من الرجم والقصاص، نزلت في قصة اليهود(٥) (٦).

وقيل : نزلت في أمر زينب بنت جحش(٧) ونكاحها(٨).

وقيل : / نزلت في الجهاد(٩). إنتهى ٤٥ / ب

وكذلك يقال في الروايات الباقية، وسيأتي تتمة الكلام في هذه

---

١) أي: ذا حنان، فالحنان هو المحبة في شفقة وميل. ولسان العرب لابن منظور (١٢٨/١٣) مادة حنن.

٢) في (ت) أن.

٣) سورة المائدة الآية رقم (٦٨).

٤) انظر تفسير البغوي (٥١/٢).

٥) المصدر السابق.

٦) لعل المراد من قصة اليهود في الرجم هو إنكارهم لوجود أية الرجم في التوراة. أنظر صحيح البخاري مع الفتح - كتاب الحدود - باب أحكام أهل الذمة.. (١٦٦/١٢) ح رقم (٦٨٤١).

٧) سبقت ترجمتها ص (٥٤).

٨) تفسير البغوي (٥١/٢-٥٢).

٩) تفسير البغوي (٥٢/٢) وقال بعد ذلك:- وذلك أن المنافقين كرهوه كما قال الله تعالى ﴿فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت﴾ - سورة محمد الآية رقم (٢٠) كرهه بعض المؤمنين قال الله تعالى ﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم﴾ الآية - سورة النساء الآية رقم (٧٧) فكان النبي ﷺ يمسك في بعض الأحايين عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهة بعضهم.

وأما رواية ابن مردوية في كتاب المناقب فالظاهر أن ذلك لا أصل له وفي مسنده كثير من الموضوعات، ويمكن أن يكون هذا منها، على أنه يمكن أن يكون النقل عنه كذب. وهو لم يذكر ذلك. ولو سلمنا صحة النقل عنه فهي رواية غير مقبوله وكيف تكون مقبولة؟ وهي مخالفة لرواية البخاري في صحيحه التي قدمناها من أنها نزلت بعرفة يوم جمعه(٢).

وقد نقل هذه الرواية ابن المطهر الحلي في رسالة له في الامامة(٣) عن أبي نعيم وقد رد عليه ابن تيمية فقال:

هذا من الكذب باتفاق أهل المعرفة بالموضوعات وقد ثبت أن الآية نزلت على الرسول وهو اقف بعرفة قبل يوم الغدير بسبعة أيام(٤).

قال : ثم(٥) ليس(٦) فيها دلالة على عليٍّ بوجه ولا على إمامته وإنما يكون ذلك؟ من الحديث لو صح (٧) إنتهى

---

١) انظر ص (٢٦٩، ٢٧٧).

٢) انظر ص (٣٧).

٣) انظر منهاج الكرامة للحلي المطبوع مع منهاج السنة لابن تيمية (٥١/٧) وهذه الرسالة المراد بها كتابه المنهاج. انظر البداية والنهاية لابن كثير (١٢٥/١٤).

٤) جاء في منهاج السنة لابن تيمية (٥٤/٧) قبل يوم الغدير بتسعة أيام.

٥) ساقطة من (ت).

٦) في (ت) وليس.

٧) انظر منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥٢/٧-٥٥).

قطعاً، وكيف يكون ذلك صدقاً وحسان من الأنصار الذين طلبوا الخلافة لهم يوم موت النبي ﷺ فكان ينشد لهم حسان شعره، فيتبين لهم أن الخليفة علي بن أبي طالب مع أن أكثرهم كانوا مع النبي يوم غديرخم.

وأيضاً لما أبطل دعواهم المهاجرون(٣) ما كان ينبغي لهم أن يبايعوا أبا بكر، بل كانوا يقولون: الخليفة علي. وستأتي تتمة الكلام في ذلك(٤).

وأما ما ذكر من رواية الخطيب الخوارزمي(٥) فهي مردودة لأن الخوارزمي زيدي غال داع إلى بدعته وله مصنف في هذا الباب، فيه من

---

١) انظره في ص (١٩٨).

٢) هو : حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام، الأنصاري الخزرجي، أبو عبدالرحمن، أو أبو الوليد، شاعر رسول الله ﷺ مشهور، مات سنة أربع وخمسين وله (١٢٠) سنه. انظر السير للذهبي (٥١٢/٢) وتقريب التهذيب لابن حجر (١٥٧) ت رقم (١١٩٧).

٣) وذلك عندما تكلم الصديق رضي الله عنه بمحضر من الأنصار بعد وفاة النبي ﷺ، فأثنى على الأنصار، وأن ماذكر فيهم من خير فهم أهل له ثم قال بعد ذلك :- (ولن يُعرف هذا الأمر إلا لهذا الحيِّ من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً...) انظر صحيح البخاري مع الفتح (١٤٤/١٢-١٤٥).

٤) أنظر ص (٢٦٧).

٥) هو : الموفق بن أحمد بن أبي سعيد إسحاق أبو المؤيد، أخطب خوارزم أديب متشيع، أخذ العربية عن الزمخشري بخوارزم وتولى الخطابة بجامعها ولد وتوفي سنة (٤٨٤-٥٦٨) ومن مصنفاته مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. أنظر في ترجمته إنباه الرواة للقفطي (٣٣٢/٣). وبغية الوعاة للسيوطي (٣٠٨/٢). وتعليق الخطيب على منهاج الاعتدال (٣١٢) والأعلام للزركلي (٨٧/٧) وكشف الظنون (١٨٤٤/٢) والتحفة للدهلوي مخطوط لوحة (٥٥/ب) وذكر فيه أنه زيدي غال.

وأما ما نقل عن الثعلبي أي في تفسيره فصحيح نقله ولكن نقله ليس بمعتبر، لما ذكر المحدثون عنه أنه يسمى حاطب ليل لكثرة ما في تفسيره من الموضوعات(٢)، وعلى تسليم صحته لا حجة(٣) فيه على التفضيل، فضلاً عن الإمامة، على أن هذا مما انفرد به الثعلبي ولم يذكره غيره من المفسرين(٤).

---

١) هذا المصنف هو : مناقب أهل البيت ، وقيل مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ابن تيمية في المنهاج (٥/٤١-٤٢):- إن أخطب خوارزم هذا له مصنف في هذا الباب فيه من الأحاديث المكذوبة مالا يخفى كذبه على من له أدنى معرفة بالحديث، فضلاً عن علماء الحديث، وليس هو من علماء الحديث ولا ممن يرجع إليه في هذا الشأن البته. وانظر المنهاج (٧/٦٢).

٢) ذكر ذلك شيخ الإسلام في منهاج السنة (٧/١٢،٣٤،٩٠).

٣) في (ت) على حجة.

٤) الحديث الذي ذكره الرافضي من تفسير الثعلبي والذي مفاده أنه لما كان الناس بغدير خم أخذ النبي ﷺ بيد علي وقال «من كنت مولاه فعلي مولاه» فشاع ذلك وطار في البلاد. فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فقال ماقال... ودعا على نفسه بالهلاك إن كان ذلك هو الحق فهلك فأنزل الله عز وجل ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ سورة المعارج الآية رقم (١).

هذا الحديث المزعوم ذكره الحلي في كتابه المنهاج مع منهاج السنه (٧/٣٢-٣٣) ولقد رد عليه شيخ الإسلام أتم رد في المنهاج إذ قال:-

أتفق أهل المعرفة بالحديث على أن هذا الحديث المذكور الذي رواه الثعلبي في تفسيره (المسمى الكشف والبيان في تفسير القرآن). وهو غير مطبوع - هو من الموضوع وليس الثعلبي من أهل العلم بالحديث . ثم قال:

فمجرد عزوه إلى رواية الثعلبي ونحوه ليس دليلاً على صحته باتفاق أهل العلم بالنقل ولهذا لم يروه أحد من علماء الحديث في شيء من كتبهم التي ترجع الناس إليها في الحديث ... لأن كذباً مثل هذا لا يخفى على من له أدنى معرفة بالحديث. أنظر المنهاج لابن تيمية (٧/٣٣-٥١).

/ ما لفظه :	٤٦ / أ

والسائل نضر بن الحارث(٢) فإنه قال: إن كان هذا هو الحق من عندك. أو أبو جهل فإنه قال: فأسقط علينا كسفاً من السماء.

فسأله(٣) إستهزاءً، أو الرسول استعجل بعذابهم(٤) إنتهى.

* وقال الزمخشري(٥) في الكشاف ما لفظه : وعن ابن عباس، هو النضر بن الحارث، قال: إن كان هذا هو الحق فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم.

وقيل : هو رسول الله ﷺ استعجل بعذاب الكافرين انتهى(٦)*(٧)

---

١) هو : عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير ناصر الدين البيضاوي، علامة بالفقه والتفسير توفي في تبريز سنة (٦٨٥) هـ من مصنفاته: أنوار التنزيل وأسرار التأويل. المعروف بتفسير البيضاوي. أنظر في ترجمته البداية والنهاية لابن كثير (٣٠٩/١٣) وبغية الوعاة للسيوطي (٥٠/٢) والأعلام للزركلي (١١٠/٤).

٢) هو : النضر بن الحارث بن علقمه بن عبد مناف من بني عبدالدار من قريش صاحب لواء المشركين ببدر، كان من شجعان قريش ووجوهها ومن شياطينها، آذى رسول الله ﷺ كثيراً، ولقد أسره المسلمون في بدر، وقتلوه قرب المدينة. انظر : تفسير الطبري (٢٣٢/٦) وزاد المعاد لابن القيم (١٨٨/٣).

٣) في (ت) سأله.

٤) انظر تفسير البيضاوي (٥٢٥/٢).

٥) هو : أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي النحوي. ولد وتوفي سنة (٤٦٧-٥٣٨) ومن مصنفاته الكشاف في التفسير، والمفصل في النحو، وكان رأساً في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وكان داعية إلى الإعتزال. انظر في ترجمته السير للذهبي (١٥١/٢٠) والشذرات لابن العماد (١١٨/٤).

٦) الكشاف للزمخشري (١٣٧/٤-١٣٨).

٧* مابين النجمتين ساقط من (ت).

وقال الإمام البغوي في معالم التنزيل ما لفظه :

وذلك أن أهل مكة لما(١) خوفهم النبي ﷺ بالعذاب قال بعضهم لبعض (٢) من أهل هذا العذاب؟ ولمن هو؟ [سلوا](٣) عنه محمداً فسألوا (٤) فأنزل الله تعالى ﴿سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين..﴾(٥) هذا قول الحسن(٦) وقتادة(٧).

وقيل :الباء صلة ، ومعنى الآية : دعا داع وسأل سائل عذاباً واقعاً للكافرين أي على الكافرين.

[و](٨) اللام بمعنى على. وهو النضر بن الحارث دعا على نفسه وسأل العذاب فقال: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك...﴾ الآيه(٩).

فنزل به ما سأل يوم بدر فقتل صبراً، وهذا قول ابن عباس ومجاهد انتهى(١٠).

---

١) ساقطة من (ت).

٢) ساقطة من (ت).

٣) في الأصل (فاسألوا). والصواب ما أثبته من (ت) لموافقته لما في تفسير البغوي (٤/٣٩٢).

٤) في تفسير البغوي (٤/٣٩٢) «فسألوه».

٥) سورة المعارج الآية رقم (١-٢).

٦) تقدمت ترجمته (١٧٣).

٧) هو قتادة بن دِعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب البصري ثقة ثبت، ومفسر حافظ، توفي سنة (١١٨) بواسط. أنظر ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي (١/١١٥). والتقريب لابن حجر (٤٥٣) ت رقم (٥٥١٨).

٨) زيادة من (ت).

٩) سورة الأنفال الآية رقم (٣٢).

١٠) تفسير البغوي (٤/٣٩٢).

هؤلاء المفسرون على ما ذكره الثعلبي، بل يدل ذلك[2] على بطلان ماذكره، لأن ﴿سأل سائل﴾ نزلت قبل الهجرة بمكة[3]. ولو كان ما ذكره من أنه نزل عليه حجر خرق هامته وخرج من دبره صدقاً لكان ذلك آية من جنس آية أصحاب الفيل، وذلك مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله[4].

وأما ما نقله عن[5] صاحب كتاب الصراط[6] المستقيم[7]. فغير مقبول لأنه لم يبين صاحبه من هو حتى يعلم أنه ممن[8] يقبل نقله أم لا. وظاهر سياقه أنه من أهل السنة[9] وليس كذلك إذ لم يؤلف أحد من علماء أهل السنة[10] كتاباً سماه الصراط المستقيم فيما علمنا إلا عبد الله بن أحمد بن قدامة[11] وكتابه ليس فيه ذلك.

---

1) تفسير الطبري (١٥/٦٩-٧٠)، وتفسير الماوردي (٦/٨٩-٩٠) وتفسير ابن كثير (٤/٤١٨).

2) ساقطة من (ت).

3) وغديرخم بعد الهجرة بعشر سنين أو أكثر من ذلك. أنظر منهاج السنة لابن تيمية (٧/٤٥).

4) انظر منهاج السنه (٧/٤٦).

5) في (ت) من.

6) ساقطة من (ت).

7) المعروف بالبياضي

8) في (ت) «فيمن».

9) ليس هو من أهل السنة بل هو من الرافضة كما بُين ذلك في ترجمته ص (٢٠٠).

10) ساقطة من (ت).

11) هو : عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة، موفق الدين أبو محمد، العلامة المجتهد. ولد وتوفي سنة (٥٤١-٦٢٠) وله مصنفات عديدة منها كتابه المشهور (المغني). أما هذا الكتاب الذي ذكره المؤلف فإني لم أقف على أحد ممن ترجم له ذكره ضمن مصنفاته. انظر السير للذهبي (٢٢/١٦٥) والبداية والنهاية لابن كثير

يقبل نقله في مثل هذه المطالب. وله كتاب صنفه في مثالب الصحابة، / ٤٦ / ب
وكتاب صنفه في الإمامة سمَّاه إيضاح المسترشد(٢). والمؤلف (٣) وَهِم
به أنه محمد بن جرير السني صاحب التاريخ (٤) وهو كذب مفترى (٥)
لأن محمد بن جرير لم يصنف كتاباً في الإمامة فقد عدَّ المؤرخون تصانيفه
ولم يعدوا هذا الكتاب منها، ومعلوم أن السكوت في معرض البيان يفيد
الحصر، وكيف يذكر مثل هذا الحديث محمد بن جرير وقد صرح بوضعه
جميع من اطلع عليه من المحدثين. قال السخاوي(٦) وغيره :

(٩٩/١٣) وشذرات الذهب لابن العماد (٨٨/٥).

١) ساقطة من (ت).

٢) هذا الكتاب وما قبله لمحمد بن جرير بن رستم الطبري الأملي من علماء القرن الرابع وهو كما ذكر السويدي عنه فإنه رافضي غالٍ فقد أثنى عليه علماء الروافض فقال عنه النجاشي فيما يزعم:-... جليل من أصحابنا، كثير العلم، حسن الكرم. انظر الفهرست (٢٦٦). وقال محسن الأمين في أعيان الشيعة (١٩٩/٩): محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي من أكابر علماء الإمامية في المائة الرابعة ومن أجلاء الأصحاب ثقة جليل القدر فيما زعموا ثم ذكر مؤلفاته وعد منها المسترشد، ودلائل الإمامة.

٣) في (ت) والمصنف.

٤) تقدمت ترجمته ص (٤١).

٥) ولقد ألّحق هذا التشابه بين الإسمين بابن جرير رحمه الله بعض الإساءة، فيذكر ابن كثير: أن بعض العوام اتهمه بالرفض وطعن عليه بالإلحاد، وأشار إليه أنه نسب إليه كتاب عن حديث «غديرخم» يقع في مجلدين ونسب إليه القول بجواز مسح القدمين في الوضوء ومن الجهلة من رماه بالإلحاد، وحاشاه من ذلك كله، بل كان أحد أئمة الإسلام علماً وعملاً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ. أنظر البداية والنهاية لابن كثير (١٤٦/١١-١٤٧).

٦) هو : محمد بن عبدالرحمن بن محمد شمس الدين السخاوي المصري الشافعي ولد سنة (٨٣٠) وتوفي بالمدينة سنة (٩٠٢) له مؤلفات كثيرة تربو على المائتي مؤلف =

ظاهراً بمحضر من الصحابة كلهم(1) وأنهم اتفقوا على كتمانه ولم يفعلوه كما يزعمه أكذب الطوائف أنه ﷺ أخذ بيد علي بمحضر الصحابة كلهم وهم راجعون من حجة الوداع فأقامه بينهم حتى عرفه الجميع(2)، ثم قال هذا وصيي وأخي والخليفة من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا، ثم اتفق الكل على كتمان ذلك وتغييره ومخالفته فلعنة الله على الكاذبين(3) انتهى.

وقد ذكر ذلك أيضاً العلامة علي القاري(4) في تأليف له في الأحاديث الموضوعة(5)، وغيرها من الأحاديث المشتهرة على الألسنة(6).

فإذا تحققت ذلك علمت أن في قوله في هذه الخطبة الموضوعة: فقد أمرني جبريل ... إلخ. من الكذب والبهتان والافتراء الذي يلزمه الكفر [من](7) وجوه:

الأول : اعتقاد عدم امتثال النبي ﷺ أمر ربه وهو المعصوم من

= منها المقاصد الحسنة في الحديث وغيره. انظر هداية العارفين لاسماعيل باشا (219/6) وشذرات الذهب لابن العماد (15/8) والأعلام للزركلي (194/6).

1) ساقطة من (ت).

2) في (ت) جميعهم.

3) لم أجده

4) هو : علي بن سلطان محمد نور الدين الملا الهروي القاري، فقيه حنفي، ولد في هراة، وسكن مكة وتوفي بها سنة (1014) هـ له مؤلفات كثيرة منها شرح مشكاة المصابيح وغيره. انظر هدية العارفين (751/5) والأعلام للزركلي (12/5).

5) وهو الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة للقاري (307) رقم (1181).

6) وانظر المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم (57) رقم (82) فما ذكره السخاوي وعلي القاري هو نص لكلام ابن القيم في المنار المنيف. وانظر الموضوعات لابن الجوزي (338/1-402). وعلوم الحديث لابن الصلاح (89).

7) زيادة من (ت).

الثاني : كيف يخاف النبي [ﷺ](1) وقد عصمه الله تعالى من الناس قبل هذه القصة بزمان كثير كما بينا ذلك في نزول الآية(2)، ويلزم على زعمهم أن لا يكون الله عصمه من الناس إلا في آخر عمره بأيام(3).

الثالث : إن الناس المرادون في الآية(4) إنما(5) هم الكفار(6) وهؤلاء الأشقياء، قد ألحقوا الصحابة بالكفار في خوف النبي ﷺ منهم أن يجتمعوا على إضراره وهم كانوا يفدونه بآبائهم وأبنائهم وأنفسهم ويقونه وقاية اليد للعين رضي الله عنهم، وكيف يخاف بعد فتح مكة وقد دخل الناس / كلهم تحت طاعته، ودانت له الأرض وأسلم جميع بني هاشم والمطلب(7) كما أخبر تعالى قبل ذلك بقوله: ﴿**إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً...**﴾(8) ولم يخف أول بعثته وهو فريد ووحيد في الأرض وقد عاداه جميع من في الأرض، ولا سيما كفار قريش الذين كانوا أئمة الكفر

47 / أ

---

1) زيادة من (ت).
2) انظر ص (211).
3) لأن ما جاء في غديرخم بعد حجة الوداع التي لم يلبث بعدها رسول الله ﷺ إلا ثلاثة اشهر.
4) وهي قوله تعالى ﴿... والله يعصمك من الناس...﴾ سورة المائدة الآية رقم (67).
5) ساقطة من (ت).
6) انظر منهاج السنة لابن تيمية (7/315).
7) بنو هاشم، وبنو المطلب إليهما نسب ذوي القربى، وهاشم اسمه عمرو وهما أبناء عبد مناف. أنظر الفصول لابن كثير (84) والسيرة لابن هشام (1/150-151).
8) سورة النصر الآيات رقم (1-2).

ويغشاهم في مجالسهم ويقول لهم: "لقد بعثت إليكم بالذبح"(٢).

الرابع : نسبة الصحابة إلى بغض علي، وأذية الرسول، وأنهم سمّوا الرسول لذلك أذنا كما قال تعالى ﴿الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن..﴾ الآية (٣). وهذا مع كونه كذباً لأنهم كانوا إخواناً كما تواترت به الأحاديث يقتضي أن يكون الصحابة شرّ أمة أخرجت للناس، (وهذا منافٍ لما شهد الله لهم من أنهم خير أمة أخرجت للناس)(٤)، وأنهم شهداء الله يوم القيامة، كيف لا ؟ وقد جعلهم الله أمة وسطاً: أي عدولاً(٥).

والآية المذكورة نزلت في حق المنافقين الذين كانوا(٦) يؤذون النبي ﷺ ويقولون مالا ينبغي حيث قال بعضهم لا تفعلوا. فإنا نخاف أن يبلغه ماتقولون فيقع بنا، فقال الجلاس بن سويد(٧) منهم: بل نقول ما شئنا ثم نأتيه وننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول، فإنما محمد أذن، أي: أذن سامعة. لأنه يسمع كلّما

---

١) في (ت) ويصرخ.

٢) لم أجد هذا اللفظ بنصه وإنما بلفظ قريب منه كما جاء في المسند للإمام أحمد : عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : «بعثت بين يدي الساعة بالسيف...» وصححه الألباني في إرواء الغليل (١٠٩/٥) ح رقم (١٢٦٩).

٣) سورة التوبة الآية رقم (٦١).

٤) مابين القوسين ساقط من (ت).

٥) انظر تفسير البغوي (١٢٢/١) وتفسير ابن كثير (١٩١/١).

٦) ساقطة من (ت).

٧) هو : جلاس بن سويد بن الصامت، كان ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك. قيل إنه تاب فحسنت توبته حتى عرف منه الخير والإسلام. السيرة لابن هشام (٥٤٩/٢) و (١٤٠٣/٤-١٤٠٤).

وقال محمد بن إسحاق بن يسار(٢) نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث(٣) كان ينم حديث النبي ﷺ إلى المنافقين فقيل له: لا تفعل. فقال: إنما محمد أذن فمن حدثه شيئاً صدقه، فنقول ما شئنا ثم نأتيه، ونحلف له فيصدقنا فأنزل الله هذه الآية(٤).

الخامس : إن ذلك يقتضي أن يكون النبي ﷺ خالف أمر ربه بعد هذا التأكيد والتشديد بعدما وصل إلى المدينة حين قدّم أبا بكر في الصلاة مدة مرضه(٥)، وأخر علياً الإمام من عند الله بزعمهم.

وأما قوله : اللهم إنك أنزلت ... إلخ .

/ فهذا الكذب صريح فقد تقدم أن هذه الآية نزلت يوم عرفه قبل هذه القصة ولو كان نزول هذه الآيه في إمامة علي لما أخّر ذلك النبي بل كان يبين ذلك يومئذ لا سيما وأغلب أهل مكة من أقرباء علي وعشائره، وهذا على سبيل التسليم وإلا فقد قدمنا في تفسير الآية ما ينافي ذلك(٦). ٤٧ / ب

---

١) أنظر تفسير البغوي (٣٠٦/٢) وتفسير ابن كثير (٣٦٦/٢).

٢) هو : محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المطلبي، مولاهم المدني، نزيل العراق، إمام المغازي، صدوق يدلس، ورمي بالتشيع والقدر. مات سنة (١٥٠) هـ . أنظر تقريب التهذيب لابن حجر (٤٦٧) ت رقم (٥٧٢٥).

٣) هو : نبتل بن الحارث، من بني لوذان بن عمر بن عوف، من المنافقين ومن الذين بنوا مسجد الضرار. أنظر السيرة لابن هشام (٥٥٠/٢) و (١٣٨٣/٤، ١٤٠٣).

٤) انظر المراجع السابقة في هامش (١).

٥) انظر صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب الأذان ، باب : أهل العلم والفضل أحق بالامامة (١٦٤/٢) ح رقم (٦٧٨). وصحيح مسلم - كتاب الصلاة، باب: استخلاف الامام إذا عرض له عذر (٣١٤/١) ح رقم (٤١٨).

٦) انظر منهاج السنة لابن تيميه (٥٢/٧-٥٩).

فليس كذلك بل المراد بالوصية بالحق : الوصية بالقرآن كما قال ذلك الحسن وقتادة(٢)، أو بالايمان والتوحيد كما قال مقاتل(٣)، ولا نتعب بناننا في الكلام على آخر الخطبة بعدما تبين وضعها، ماعدا ما ذكر فيها من الحديث الذي مر ذكره.

وأعلم أن المحدثين ذكروا أموراً كلية يعرف بها كون الحديث موضوعاً:-

فمنها : اشتماله على مُجاز فاتٍ لا يقول مثلها رسول الله ﷺ(٤) ومنها سماجة الحديث(٥). ومنها أن يكون الحديث باطلاً في نفسه فيدل بطلانه على أنه ليس من كلامه ﷺ(٦) ومنها أن يكون الحديث لا يشبه كلام الأنبياء بل لا يشبه كلام الصحابة(٧).

ومنها: أن يكون الحديث مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه(٨)ومنها : مخالفة الحديث لصريح القرآن(٩).

---

١) سورة العصر الآية رقم (١-٢).

٢) في (ت) وابن قتادة. والصواب كما في الأصل قتادة. انظر تفسير البغوي (٥٢٣/٤).

٣) مقاتل بن سليمان البلخي المفسر، أبو الحسن روى عن مجاهد والضحاك، قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقه. ورمي بالتجسيم توفي سنة (١٥٠). أنظر ترجمته في ميزان الإعتدال للذهبي (١٧٣/٤) والتقريب لابن حجر (٥٤٥) ت رقم (٦٨٦٨).

٤) المنار المنيف لابن القيم (٥٠).

٥) المصدر السابق (٥٤).

٦) المصدر السابق (٥٩).

٧) المصدر السابق (٦٢).

٨) المصدر السابق (٧٦).

٩) المصدر السابق (٨٠).

وأما ما ذكر من رواية ابن طاوس(١) فهي غير مقبولة قطعاً لأن ابن طاوس رافضي داع إلى بدعته، ورواية الداعي خصوصاً إذا كانت روايته مقوية لبدعته غير مقبولة إتفاقاً.

ويؤيد ذلك ما ذكره بعض المطلعين من علماء أهل السنة(٢) من أن علماء هذه الفرقة ألفوا كتباً في مطاعن أهل السنة ومثالب أسلافهم من الصحابة الكرام، والتابعين العظام وذكروا في تلك الكتب افتراءاً وبهتاناً.

قال ومن جملتهم المرتضي(٣)، وابن المطهر الحلي، وابنه المشهور بالمحقق عندهم، ومحمد بن الحسن الطوسي(٤)، وابن بنته

---

١) سبقت ترجمته ص (٢١٤).

٢) لعل المراد بذلك علامة الهند شاه عبدالعزيز الدهلوي في كتابه التحفة الاثني عشرية الذي ألفه للرد على الرافضة. باللغة الفارسية. وقد توفي رحمه الله سنة (١٢٣٩)هـ. أنظر الاعلام للزركلي (١٣٨/٤). وقد قام الشيخ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي بترجمة الكتاب إلى اللغة العربية ولا يزال مخطوطاً. وقد قام الألوسي رحمه الله باختصاره وهو مطبوع مشهور.
وقد قام الدهلوي رحمه الله بذكر مكائدهم التي يحيكونها ضد أهل السنه والجماعة وبينها أتم بيان في ذلك الكتاب. فجزاه الله خيراً عن الإسلام وأهله.

٣) هو : علي بن الحسين بن موسى، أبو القاسم المرتضي المتوفي سنة (٤٣٣). من مؤلفاته الشافي في الإمامة، وغرر الفوائد ودرر القلائد، قال عنه النجاشي في الفهرست (١٩٢-١٩٣) كما زعم: ... حاز من العلوم ما لم يدانه فيه أحد في زمانه، وكان متكلماً شاعراً أديباً. وأنظر في ترجمته الفهرست للطوسي (٩٨-١٠٠) ورجال الحلي (٩٥) وروضات الجنات للخوانساري (٢٩٥/٤).

٤) تقدمت ترجمته (٦١).

يسيء الناظر باولئك الكبار(٢) أعتقاده ويظن بطلانهم، ويميل إلى مذهب الشيعة من لا يعرف أحوالهم، ولم يطلع عليها إذا سمع بتلك البهتانات. انتهى. واعلم بأن هذه الفرقه / توسلوا إلى إبطال مذهب أهل السنة ونصرة مذهبهم بمخادعات كثيرة، فمن ذلك أن علماءهم اشتغلوا بعلم الحديث وسمعوا الأحاديث من ثقات المحدثين من أهل السنة، وحفظوا أسانيد أهل السنة الصحيحة، وتحلوا في الظاهر بحلي التقوى والورع، بحيث كانوا يعدون من محدثي أهل السنة فكانوا يروون الأحاديث صحاحاً وحساناً، ثم أدرجوا في تلك الأحاديث موضوعات مطابقة لمذهبهم، وقد ضل بذلك كثير من خواص أهل السنة فضلاً عن العوام، ولكن قيض الله بفضلة أئمة أهل الحديث فأدركوا الموضوعات فنصوا على وضعها فتبين حالها حينئذٍ والحمد لله على ذلك.

٤٨ / أ

وقد أقرت طائفة منهم بالوضع بعدما انكشف حالهم.

وطائفة منهم وإن لم يقروا بوضعها صراحة ولكن ثبتت أمارات الاعتراف على حالهم.

---

١) هو: محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني المتوفي سنة (٥٨٨هـ) قال عنه الحر العاملي فيما يزعم أنه كان عالماً فاضلاً ثقة محدثاً، أديباً شاعراً له كتب منها: مناقب آل أبي طالب، ومعالم العلماء، أنظر أمل الآمل (٢/٢٨٥-٢٨٦) وروضات الجنات للخوانساري (٦/٢٩٠) ولؤلؤة البحرين للبحراني (٣٤٠-٣٤١).

٢) من أهل السنه.

والمصنفات والأجزاء(١). وقد تمسك بها أكثر التفضيليه(٢) والمتشيعة. ومن جملتهم أبو القاسم سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري القمي(٣) وهو في هذا الباب ماهر. ويظن أكثر من لا وقوف له من أهل السنة لأجل تلبيس الأسانيد أنه من رجال أهل السنة وليس كذلك، وكيف يكون من أهل السنة وقد قرر النجاشي(٤) صاحب نقد رجال الشيعة أنه فقيه الطائفة ووجهها(٥).

وأول من فعل هذا أجلح(٦) حتى أن يحيى بن

---

١) كما قال المؤلف قبل اسطر : إن الله قيض بفضلة أئمة أهل الحديث فأدركوا الموضوعات فنصوا على وضعها... فالحمد لله على ذلك.

قلت : وهذا يتبين لمن اطلع على كتب الجرح والتعديل التي ألفها جهابذة علماء الإسلام رحمهم الله فبينوا أحوال الرجال بياناً دقيقاً وبعبارات تدل على تقدمهم في هذا العلم الذي حفظ الله به السنه. - ونجد أنهم رحمهم الله - كما اهتموا ببيان الأسانيد ونقدها قد وضعوا أيضاً قواعد وعلامات يعرف بها الحديث الموضوع بالنظر إلى متنه دون إسناده. وقد ذكر المؤلف بعضاً منها في ص (٢٢٤) فالحمد لله على ذلك أولاً وآخراً.

٢) التفضيلية هم الذين يفضلون علياً على أبي بكر وعمر من الزيدية وغيرهم. انظر التسعينيه لابن تيمية (٤٠).

٣) المتوفى سنة (٣٠١) انظر الفهرست للطوسي (١٠٥).

٤) هو : أحمد بن علي بن أحمد النجاشي الأسدي أبو العباس المتوفي سنة (٤٥٠)هـ. قال عنه آغا بزرك: فيما يزعم:-

... هو أفضل من خط في علم الرجال، أو نطق بفم، ولا يقاس بسواه، ولا يعدل به من عداه، بل قوله المقدم عند المعارضه على غيره من أئمة الرجال. أنظر الذريعة (١٠/١٥٤-١٥٥) و (١٦/٣٧٦).

٥) انظر الفهرست للنجاشي (١٢٦).

٦) هو : أجلح بن عبدالله بن حجيه، ويقال: أجلح بن عبدالله بن معاوية الكندي، أبو حجية الكوفي، والد عبدالله بن الأجلح، ويقال: اسمه يحيى والأجلح لقب، توفي سنة =

أمره. فلما انكشف زوره على المحدثين بعد ذلك احترزوا عن رواياته التي تفرد بها(٤). فمن ذلك ما رواه عن بريدة(٥) مرفوعاً «إن علياً وليكم من بعدي»(٦) (٧).

ومن ذلك أنهم كانوا ينظرون في أسماء الرجال المعتبرين من أهل السنة وألقابهم فمن وجدوه موافقاً لرجالهم في الإسم واللقب نسبوا رواية حديث ذلك الشيعي إليه فلا يتيسر الامتياز بينهم (فمن لا يقف على ذلك من أهل السنة يعتقد أنه إمام من أئمتهم)(٨) ويعتبر روايته. وذلك كالسدي فإنهما رجلان أحدهما السدي الكبير وهو من

= (٢٤٥). أنظر في ترجمته (تهذيب الكمال للمزّي (٢/٢٧٥، ٢٧٩) وتقريب التهذيب لابن حجر (٩٦) ت رقم (٢٨٥).

١) هو : يحيى بن معين الغطفاني ثم المري مولاهم البغدادي أبو زكريا الإمام الحافظ الجهبذ شيخ المحدثين ثقة حافظ مشهور، إمام الجرح والتعديل توفي سنة (٢٣٣) بالمدينة . أنظر في ترجمته السير للذهبي (١١/٧١). وتقريب التهذيب لابن حجر (٥٩٧) ت رقم (٧٦٥١).

٢) قال عباس الدوري عن يحيى بن معين : إن أجلح ثقة، وقال في موضع آخر ليس به بأس. أنظر تاريخ يحيى برواية عباس (٢/١٩).

٣) ساقطة من (ت).

٤) انظر أقوال العلماء فيه في تهذيب الكمال للمزّي (٢/٢٧٦-٢٨٠) وميزان الاعتدال للذهبي (١/٧٩).

٥) هو بريدة بن الحصيب الأسلمي، أبو سهل صحابي أسلم قبل بدر مات سنة (٦٣) تقريب التهذيب لابن حجر(١٢١) ت رقم (٦٦٠).

٦) تقدم تخريجه في حديث الغدير ص (٢٠٨).

٧) أنظر فيما تقدم من افترائهم: التحفة الأثني عشريه مخطوط لوحه (٥٣/ ب - ٥٤/أ). ومختصر التحفة الأثني عشرية للألوسي (٣٢).

٨) مابين القوسين ساقط من (ت).

رافضي غالٍ من الوضاعين الكذابين(٢).

وكابن قتيبه فأحدهما : عبدالله بن مسلم بن قتيبة صاحب كتاب المعارف من أهل السنة(٣) والثاني ابراهيم بن قتيبة رافضي غالٍ(٤). وقد صنف هذا كتاباً سماه بالمعارف حتى يشتبه.

ومن ذلك أنهم يسندون كتاباً لأحد علماء أهل السنة المشهورين ويذكرون فيه مطاعن الصحابة وبطلان مذهب أهل السنة، ويذكرون في خطبته ووصيته كتمان هذا السر، وأن هذا القول الذي ذكره في هذا الكتاب هو عقيدته المكتومة خاصة، وأن ما ذكره في غيره من كتبه فهو

---

١) هو : إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد الكوفي، الإمام المفسر، أحد موالي قريش سكن الكوفة أخرج له مسلم وأصحاب السنن. توفي سنة (١٢٧) هـ. أنظر السير للذهبي (٥/٢٦٤) والكاشف له أيضاً (١/١٢٧).
وقال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب : صدوق يهم، ورمي بالتشيع. (١٠٨) ت رقم (٤٦٣). قلت ولعل ذلك من مشابهة السدي الصغير له بالإسم.

٢) هو: محمد بن مروان بن عبدالله الكوفي قال عنه الذهبي في السير (٥/٢٦٥): أحد المتروكين. وقال عنه الحافظ بن حجر في التقريب ص (٥٠) كوفي متهم بالكذب. وأنظر ترجمته في كتب الرافضة حيث عدوه منهم كما قال ذلك القمي في كتابه الكني والألقاب (٢/٢٨٤-٢٨٥).

٣) هو : عبدالله بن مسلم بن قتيبه الدينوري، وقيل المروزي أبو محمد، العلامة ذو الفنون الكثيرة كغريب القرآن، وغريب الحديث وغيرها، قال الذهبي: والرجل ليس بصاحب حديث وإنما هو من كبار العلماء المشهورين عنده فنون جمة وعلوم مهمة توفي سنة (٢٧٦) وقيل (٢٧٠) أنظر السير (١٣/٢٩٦) والبداية والنهاية لابن كثير (١١/٥٢) والشذرات لابن العماد (٢/١٦٩).

٤) لم أجد له ترجمة. وهذا النص الذي ذكره السويدي موجود في التحفة الأثني عشرية للدهلوي في لوحة رقم (٥٤/ب) وقد ذكره الألوسي صاحب مختصر التحفة في ص (٣٢) باسم/ عبدالله فقال: وعبدالله بن قتيبه رافضي غال. ولم أجد له ترجمة أيضاً.

وقد ذكر ذلك الكتاب المؤلف أيضاً في كلامه الآتي، وعلى هذا القياس نسبت كتب كثيرة كذلك، ولا يعرفها إلا من كان عارفاً بمذاق كلام أهل السنة(٣).

ومن ذلك أنهم ينقلون مطاعن الصحابة، ومبطلات مذهب أهل السنة من كتب نادرة الوجود قليلة الدوران، مع أنه ليس فيها أثر من تلك المفتريات أصلاً، كما يعرف ذلك من اطلع عليها(٤) وعلى هذا حال المؤلف في أكثر نقوله في هذا الكتاب ومن ذلك أنهم يذكرون رجلاً من المبتدعة بأنه من المتعصبين في أهل السنة، حتى أن بعضهم يبالغ فيه

---

١) قال الدكتور ناصر القفاري وفقه الله في كتابه مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ص (٦٨-٦٩) وهو يتحدث عن الروافض:- وقد رأيتهم في بعض مؤلفاتهم المعاصرة يرجعون لهذا الكتاب - سر العارفين - ويحتجون ببعض مافيه على أهل السنه، وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات. وقد ذهب عبدالرحمن بدوي في كتابه مؤلفات الغزالي ص (٢٧١) إلى أن هذا الكتاب منحول واحتج على ذلك بأنه قد جاء في هذا الكتاب ص (٨٢) : أنشدني المعري لنفسه وأنا شاب في صحبته يوسف بن علي شيخ الإسلام. أ هـ. فإن المعري توفي سنة (٤٤٨) هـ بينما ولد الغزالي سنة (٤٥٠) فكيف ينشده لنفسه.

ثم قال : .... وقد عقد الشوكاني في كتابه الفوائد المجموعة مبحثاً بعنوان النسخ الموضوعه، وبعد عرضه لها ذكر أن أكثرها من وضع الرافضة وهي موجودة عند أتباعهم. أنظر الفوائد المجموعة للشوكاني (٤٢٥).

٢) تقدمت ترجمته : ص (١٩٣).

٣) أنظر التحفة الأثني عشرية في لوحة (٥٥/أ) والمختصر للألوسي (٣٣).

٤) أنظر التحفة الأثني عشرية للدهلوي في لوحة (٥٥/أ) وقال بعد ذلك: (... وظاهر أن تلك الكتب لقلة وجودها لا توجد في كل مكان ووقت، ولا تكون عند كل شخص، فبهذا توهم البهتانات المذكورة وتؤثر بالشبهة والشك في خواطر الناظرين... وأن هذا النقل لو صح كيف يوفق ويطبق بينه وبين الروايات الآخر لأهل السنة، ويتكلف النظار فيه متصدعين، والحال أن سعيهم عبث ضائع...).

أهل السنة، وتأييد مذهبهم كي يظن الناظر أنه لتعصبه في مذهب أهل السنة لم يذكر هذه الروايات إلا لكونها صحيحة، كالزمخشري(١) صاحب الكشاف الذي كان معتزليا تفضيلياً والأخطب الخوارزمي(٢) الذي ذكرنا عنه فيما مرٌ أنه زيدي غالٍ، وابن قتيبه الذي مرٌ ذكره، وابن أبي الحديد الذي زعم المؤلف أنه يرد عليه في كتابه هذا وقد أشرنا إلى حاله في الخطبة(٣)، وسيأتي تتمة الكلام في ضلاله وهشام الكلبي المفسر فإنه رافضي غال(٤). وقد قال الإمام أحمد تفسير الكلبي من أوله إلى آخره كذب. قيل له(٥): فيحل النظر إليه ؟ قال : لا(٦).

والمسعودي صاحب / مروج الذهب فإنه رافضي(٧) وقيل معتزلي(٨). ٤٩ / أ

---

١) تقدمت ترجمته ص (٢١٦).

٢) تقدمت ترجمته ص (٢١٤).

٣) تقدمت ترجمته ص (٥٢) في القسم الدراسي.

٤) هو : هشام بن محمد بن السائب الكلبي الكوفي المتوفي سنة (٢٠٤) وقيل بعد ذلك بقليل. كان صاحب سمر وأنساب. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦٩/٩) وهو رافضي ليس بثقه. انظر السير للذهبي (١٠١/١٠) وميزان الاعتدال له أيضاً (٣٠٤/٤).

وقال ابن أبي حاتم في المجروحين (٩١/٣): .... وكان غالياً في التشيع.

٥) ساقطة من (ت).

٦) ميزان الاعتدال للذهبي (٥٥٨/٣)

وقال الإمام في كتابه العلل ومعرفة الرجال (٢٤٣/١) وهو يتكلم عن هشام بن الكلبي :- من يحدث عنه إنما هو صاحب سمر ونسب، فظننت أن أحداً يحدث عنه؟!! وانظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤٦/١٤).

٧) هو : علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي المتوفي سنة (٣٤٦) هـ قال عنه المامقاني في تنقيح المقال (٢٨٢/٢-٢٨٣) بعد نقل أقوال العلماء فيه: والمتحصل منهم في الرجل أقوال أحدها : أنه إمامي ثقه، وهو الحق الحقيقي بالإتباع. ومن كتبه في الإمامة كتاب الوصية لعلي بن أبي طالب.

وأمثالهم(٢).

ومن ذلك أن جملة من علمائهم دخلوا في المذاهب الأربعة، وحققوا فيها حتى يظن أتباع كل مذهب أنهم أئمة في ذلك المذهب، وتولوا تدريس المدارس والأفتاء فلما حضرهم الموت أظهروا حينئذ أن مذهب الشيعة قد بدا لنا الآن حقيّته ليظن تلامذتهم حقية مذهب الشيعة، وقد صرح بذلك ابن المطهر الحلي في كتاب منهج الكرامة حيث قال:

إن(٣) [أكبر](٤) مدرسي الشافعية في زماننا حين توفي أوصى بأن يتولى أمره في غسله وتجهيزه بعض المؤمنين وأن يدفن في مشهد

---

٨) ذكر ذلك الذهبي في السير (٥٦٩/١٥).

١) هو : علي بن الحسين بن محمد أبو الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني وغيره كمقاتل الطالبيين، وكان شاعراً أديباً كاتباً عالماً بأخبار الناس. وكان يتشيع ومثله لا يوثق بروايته فإنه يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق ومن تأمل كتاب الأغاني رأى كل قبيح ومنكر وخاصة عندما يتكلم في الخلفاء فإنه ينسب إليهم أموراً لا تصدق. توفي سنة (٣٥٦) أنظر في ترجمته (المنتظم لابن الجوزي (١٨٥/١٤) والسير للذهبي (٢٠١/١٦) والبداية والنهاية لابن كثير (٢٨٠/١١).

٢) أنظر التحفة الأثني عشرية للدهلوي لوحة (٥٥/ب) والمختصر للألوسي (٣٣).

٣) في (ت) كان.

٤) في النسختين (أكثر) والصواب ما أثبته من منهاج الكرامه المطبوع مع منهاج السنه لابن تيميه (١٣٣/٤).

ومن ذلك أن بعض مشاهير علمائهم صنف كتاباً ذكر فيه بأن أكثر مشايخ أهل السنة كانوا على مذهب الإماميه بالخفاء وأنهم يبدون في الظاهر خلاف الباطن. ومنهم صاحب كتاب وفيات الأعيان(٣) فإنه عدّ فيه

---

١) هو : موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، المعروف بالكاظم، صدوق عابد، ولد بالمدينة سنة (١٢٨) وتوفي ببغداد سنة (١٨٣) أنظر السير للذهبي (٢٧٠/٦) والتقريب لابن حجر (٥٥٠) ت رقم (٦٩٥٥). وتزعم الشيعة بأنه الإمام السابع المعصوم من الأئمة الأثني عشر.

٢) أنظر منهاج الكرامة للحلي المطبوع مع منهاج السنة لابن تيمية (١٣٣/٤). وانظر التحفة الأثني عشرية للدهلوي خ/ ل (٦٩/ب).

وقال ابن تيمية في معرض الرد عليه في المنهاج (١٣٤/٤):-

والحكاية التي ذكرها عن بعض الأئمة المدرسين ذكر لي بعض البغداديين أنها كذب مفترى، فإن كان صادقاً فيما نقله عن بعض المدرسين من هؤلاء وهؤلاء، فلا ينكر أن يكون في المنتسبين إلى الأئمة الأربعة من هو زنديق ملحد مارق من الإسلام. أ هـ. وقد ذكر ابن كثير في البداية والنهاية (٣٢٥/١٤) ما يدل على ذلك وملخصه أن رجلاً اسمه محمود بن ابراهيم الشيرازي كان ممن يقرأ بمدرسة أبي عمر ثم ظهر عليه الرفض فسجن (٤٠) يوماً فلم ينفع ذلك، وصار يصرح بسب الشيخين فاستتيب ولم يتب فحكم القاضي بإراقه دمه قبحه الله كما قبح من كان قبله. وكان ذلك في يوم الخميس (٧٦٦/٢/١٧)هـ.

٣) هو : أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان الإربلي الشافعي أحد الأئمة الفضلاء والسادة العلماء والصدور الرؤساء تولى قضاء الشام ودرس في عدة مدارس لم تجتمع لغيره توفي سنة (٦٨١) بدمشق وله من العمر (٧٣) سنة. أنظر البداية والنهاية لابن كثير (٣١٨/١٣).

قلت : هكذا ذكر ابن كثير في ترجمته ولكننا نجد أن ابن كثير قد انتقده في البداية أيضاً (١٢١/١١) عندما ترجم لابن الراوندي فقال: وقد ذكره ابن خلكان في الوفيات وقلس عليه ولم يخرجه بشيء - ولعلها ولم يجرحه - ولا كأن الكلب أكل له عجيناً، على عادته في العلماء والشعراء، فالشعراء يطيل تراجمهم والعلماء يذكر لهم ترجمة يسيرة، والزنادقة يترك زندقتهم.

قلت : وهذا يدل على حقيقة ما ذكر عنه السويدي. والله أعلم.

كل منهم قولاً دالاً صريحا على أنه من فرقهم إفتراء وبهتاناً(٢).

وقد ذكر من ذلك شيئاً كثيراً أيضاً في كتاب مجالس المؤمنين القاضي(٣) نور الله التستري(٤)، ولما قال له رجل من علماء هراة(٥) وكان ناصحاً له في مذهب الشيعة إن ما اندرج في هذا الكتاب من الروايات والحكايات والنقول والأخبار مخالف للواقع إذ لا أثر له في كتب التواريخ والأخبار أصلاً، أجابه: بأني أعلم كذلك ولكن غرضي منه أن يشيع ذلك فيدخل في الروايات الصحيحة، ويشتهر، ويكثر سواد فرق الشيعة، ويقع منها الشبهة في أذهان أهل السنة. ولذلك أجمع علماء الشيعة المتأخرون على أن كل مافي مجالس المؤمنين من مخترعات القاضي(٦).

ومن ذلك أن جمعاً منهم خدعوا مؤرخي أهل السنة فألفوا كتباً في التاريخ والسير، ولم يذكروا فيها ما يوهم أن صاحب الكتاب ليس من أهل السنة، ولكنهم أدخلوا في سير الخلفاء / وأحوال الصحابة ومحارباتهم يسيراً من مذهبهم فنقل بعض المؤرخين من أهل السنة من

٤٩ / ب

---

١) في (ت) من .

٢) انظر التحفة خ / ل (٦٩/ب).

٣) في (ت) للقاضي. وهذا يستقيم إذا كانت الجملة مبنية للمجهول.

٤) هو : نور الله بن شرف الدين التستري - المقتول لأجل تشيعه في أكبر آباد بالهند سنة (١٠١٩). أنظر شهداء الفضيلة للأميني (١٧١).
وقال عنه الحر العاملي في أمل الآمل (٢/-٣٣٦-٣٣٧) فيما يزعم :-
فاضل عالم محقق علامة محدث له كتب منها : إحقاق الحق ومجالس المؤمنين وغيرها. وانظر أيضاً الكني والألقاب لعباس القمي (٣/٤٥).

٥) هَرَاةُ : بالفتح، مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان. وتوجد أخرى بهذا الإسم بفارس قرب اصطخر - أنظر معجم البلدان لياقوت الحموي (٥/٣٩٦-٣٩٧).

٦) انظر التحفة الأثني عشريه للدهلوي في لوحه (٦٩/ب - ٧٠/أ).

فإذا تحققت ذلك علمت أن نقل المؤلف خطبة النبي ﷺ التي خطبها في غديرخم عن محمد بن جرير من هذا القبيل. نسأل الله سبحانه أن يهدينا إلى سواء السبيل.

وأما قوله:

فانظر إلى ما أصاب هذه الخطبة ... إلخ .

ففيه من الوقاحة ما لا يخفى ، فالمؤلف وأصحابه وضعوها وجعلوا الحديث الوارد داخلاً فيها(٢)، ولما ميّز أهل السنة الموضوع من غيره فألقوا الموضوع واقتصروا على الوارد، نادوا عليهم بوقاحتهم بما ذكره المؤلف الذي يعيب الناس بعيبه مع كونهم بريئين منه.

وأما قوله: كما فعل أسلافهم بأصحابها.

ففيه طعن بالصحابة الذين أثنى الله ورسوله وآل البيت عليهم، وسيأتي بعض الكلام على ذلك.

---

١) انظر التحفه الأثني عشريه خ (ل/ ٧٤/ب). وقال الدهلوي عن هذا المختصر في (ل/ ٨٦/ب) :- الكيد الثمانون :- ما ينقل الشيعة من تاريخ أبي الحسن السميساطي الشيعي الذي قد اختصر التاريخ الكبير للطبري الشافعي وزاد فيه بعض الأمور من قبله من الروايات مما يوافق مذهبهم.

وقد أشتهر هذا المختصر وراج لسهولة عباراته وكثرة نسخه، قائلين: إن هذه الروايات ثابتة في تاريخ الطبري، ولا أثر ولا أسم من تلك الروايات في كتاب الأصل، وهذا المختصر قد أضل كثيراً من مؤرخي أهل السنة فإنهم كلما عاينوه فيه نسبوه إلى الأصل . أهـ.

وقال في لوحه (٧٤/ ب) من المخطوط نفسه :-

وقد ترجم هذا المختصر المذكور ، بالفارسي أيضاً، وأكثر مترجميه من الشيعة، فدخل فيه تحريف بعد تحريف.

قلت : وإن المتأمل في بعض الروايات الموجودة في تاريخ الطبري ليقف موقف الشاك منها. فلعل هذا من كيد الرافضة لأهل السنة كما قال الدهلوي.

٢) أي الحديث الصحيح من تلك الحادثة.

فهذا هو الحق الواجب القبول لأنه لم يصح من الحديث إلا هذا القدر، كما مر الكلام في ذلك(١).

على أنه قد طعن في هذا الحديث الذي ذكر أننا اقتصرنا عليه جماعة أجلاَّء من أئمة المحدثين(٢) كأبي داود السجستاني وأبي / حاتم الرازي(٣)،(٤) وغيرهما(٥).

٥٠/أ

وبذلك يتبين أن دعوى المؤلف أن هذا الحديث من رواياتنا ظاهر التواتر. باطله.

وأما قوله : فممن صنف [في](٦) ذلك أبو جعفر محمد بن جرير.

فهو أفتراء،إذ ابن جرير لم يصنف كتاباً في خبر الغدير، كما مر ذلك (٧)، فلو(٨) فرضنا صحة ذلك فأحلف بالله أن ابن جرير

---

١) في ص (٢٠٧).

٢) في (ت) الحديث .

٣) هو : محمد بن إدريس بن المنذر بن داود الرازي ، أبو حاتم، الإمام الحافظ الناقد شيخ المحدثين، كان من بحور العلم طوف البلاد، وبرع في المتن والإسناد، وجمع وصنف وجرح وعدل وصحح وعلل، توفي سنة (٢٧٧) هـ أنظر السير للذهبي (٢٤٧/١٣) والتقريب لابن حجر (٤٦٧) ت رقم (٥٧١٨) والشذرات لابن العماد (١٧١/٢). وهو والد عبدالرحمن المعروف بابن أبي حاتم صاحب كتاب الجرح والتعديل.

٤) وأما أبو حاتم الرازي فقد يكون طعن فيه لأن الرواية التي رواها الطبراني في الكبير (١٩١/٥) فيها إسماعيل بن عمرو البجلي قال فيه أبو حاتم هو ضعيف الحديث. أنظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٩٠/٢).

٥) قال ابن تيمية في المنهاج (٣١٩/٧-٣٢٠) فنقل عن البخاري وابراهيم الحربي وطائفة من أهل العلم بالحديث انهم طعنوا فيه وضعفوه.

٦) زيادة من (ت).

٧) في ص (٢١٩).

٨) في (ت) ولو.

الذي ذكره عنه إلا الألفاظ التي صح سندها(١).

وأما قوله ومنهم مسعود ... إلخ.

فكتاب الدراية الذي ذكر أنه صنفه ليس له وجود أصلاً على أن مسعوداً (٢) لم يكن من رجال الحديث المشهورين، ولم نطلع على توثيقه ولا على جرحه فيكون مستوراً، والمستور لا تقبل روايته إذا لم يتابع عليها، والظاهر أنه من الرافضة(٣) الذين ذكرنا عنهم أنهم دخلوا في جملة أهل السنة خديعة منهم(٤).

وأما قوله : عبدالله بن عبدالله المسكاني فهو مجهول، ورواية

---

١) فلعل الزيادة إما من محمد بن جرير الرافضي أو من السميساطي الرافضي الذي اختصر تاريخ ابن جرير.

٢) اسمه كما ذكره الرافضي فيما تقدم في ص (٢٠٤-٢٠٥) هو: أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني والكتاب الذي أدعى بأنه ألفه وروى فيه حديث الولايه عن مائة وعشرين نفساً اسمه كما ذكر: هو: كتاب الدراية في حديث الولاية.

٣) في (ت) من الروافض.

٤) لقد ترجم الذهبي لمسعود هذا في السير (٥٣٢/١٨) وقال عنه هو : مسعود بن ناصر بن أبي زيد عبدالله بن أحمد الإمام المحدث الرحال الحافظ أبو سعيد السجزي الركاب توفي سنة (٤٧٧) ووقف كتبه وكانت كثيرة نفيسة متقنة. ولم يذكر اسم أي منها حتى نعلم أن كتاب الدراية له أم لا. وأيضاً فإن جميع الكتب التي ترجمت له لم تذكر كتبه وأنظر منها :-

الأنساب للسمعاني (٢٢٦/٣) والمنتظم لابن الجوزي (٢٣٧/١٦). والعبر للذهبي (٣٣٧/٢) والطبقات له أيضاً (١٢١٦/٤) والبداية لابن كثير (١٣٥/١٢) وطبقات الحفاظ للسيوطي (٤٤٦) والشذرات لابن العماد (٣٥٧/٣) فكل هذه المصادر لم تذكر كتبه بل وصفته بالحافظ المحدث. إذا فالرجل ليس برافضي لأن المؤلف لم يطلع على ترجمته. فلربما لأن أهل السنة لم يذكروا كتبه نسب الرافضي إليه ذلك الكتاب. أو لأنه مفقود وليس له وجود أصلاً. وإن صح ما ذكر الرافضي فهو ليس بحجة على أهل السنة والجماعة، بل لا بد من وضعه في ميزان النقد والجرح والتعديل وبيان الصحيح والضعيف والموضوع من الروايات التي ذكرها.

يقتضي أن يكون رافضياً داعياً(١).

ثم رأيت العلامة الأسلمي(٢) صرح برفضه وأنه من الرافضة الداعين إلى الرفض(٣).

وأما قوله: ومنهم أبو العباس ... إلخ.

فهذا رافضي كما ذكر ذلك عنه(٤) جماعة من العلماء المحدثين قال ابن عدي: سمعت أبا بكر بن أبي غالب يقول في ابن عقدة(٥) كان يحمل شيوخنا بالكوفة على الكذب يسوي(٦) لهم نسخاً ويأمرهم أن يرووها(٧).

---

١) وقد ذكره الطوسي في رجاله ص (٢٦٤) فقال: عبدالله بن مسكان مولى عنزه، وأنه من أصحاب الصادق، ونقل المامقاني في تنقيح المقال (٢/٢١٦) عن النجاشي أن رواية ابن مسكان الكوفي عن جعفر لم تثبت.

٢) هو: غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي من علماء الهند كان متمكناً من معرفة مؤلفات الشيعة وكان مجيداً للغة الفارسية فقام بترجمة كتاب التحفة الأثني عشريه للدهلوي إلى اللغة العربية في سنة (١٢٢٧) هـ. أنظر مقدمة مختصر التحفة الأثني عشرية لمحب الدين الخطيب ص (م).

٣) لم أجده.

٤) ساقطة من (ت).

٥) هو: أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة أبو العباس محدث الكوفة شيعي متوسط ضعفه غير واحد وقواه آخرون توفي سنة (٣٢٢). أنظر الميزان للذهبي (١/١٣٦).

٦) في (ت) ويسوي.

٧) أنظر الكامل في الضعفاء لابن عدي (١/٢٠٦)، وتاريخ بغداد للخطيب (٥/٢١) والسير للذهبي (١٥/٣٥٢).

وقال العلامة محمد بن الشيخ محي الدين بن الشيخ عمر الشهير بالأسلمي في ترجمته لكتاب الدهلوي المؤلف في رد أباطيل الروافض :-

ومن ذلك : ما ينقل الشيعة بعض روايات موافقة لمذهبهم من كتاب رجل يحسبه الناس من أهل السنة وليس كذلك في الواقع كابن عقدة فإنه كان رافضياً(٤)... إلى آخر ما قال.

وأما قوله: ورواه الفقيه ابن المغازلي(٥). فالظاهر أن ذلك

---

١) هو : علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن، البغدادي المقرىء المحدث الحافظ، من أهل محلة دار القطن ببغداد، كان من بحور العلم أنتهى بحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله مع التقدم في القراءات وطرقها وقوة المشاركة في الفقه من مؤلفاته السنن، والعلل وغيرها. توفي سنة (٣٨٥) وله ثمانون سنة. انظر السير للذهبي (٤٤٩/١٦) والشذرات لابن العماد (١١٦/٣).

٢) انظر تاريخ بغداد للخطيب (٢٢/٥) والسير للذهبي (٣٥٣/١٥-٣٥٤).

٣) من بداية قول المصنف قال ابن عدي إلى رجل سوء :- منقول من الموضوعات لابن الجوزي (٣٥٦/١-٣٥٧) ومنهاج السنة لابن تيميه (١٦٧/٨-١٦٨).

٤) قال في التحفة خ / ل (٨٦/ ب) :.... كابن عقدة فإنه كان جاروديا رافضياً...) ونقل ابن تيمية عن أبي حاتم الرازي مثل ذلك: أي أنه رافضي. المنهاج (١٦٧/٨). وأنظر الموضوعات لابن الجوزي (٣٥٦/١) وجاء في الفهرست للطوسي (٢٨-٢٩):- كان ابن عقده زيدياً جارودياً على ذلك مات، وعده الطوسي من جملة أصحابهم لكثرة رواياته عنهم. وانظر السير للذهبي (٣٥٢/١٥).

وقال الذهبي في السير (٣٤٣/١٥-٣٤٤) أيضاً :-

قد رمي ابن عقدة بالتشيع، ولكن روايته لقول سفيان: لا يجتمع حب علي وعثمان إلا في قلوب نبلاء الرجال. تدل على عدم غلوه في تشيعه، ومن بلغ في الحفظ والآثار مبلغ ابن عقدة ثم يكون في قلبه غل للسابقين الأولين فهو يعاند أو زنديق. والله أعلم . ثم ساق الذهبي رحمه الله بعد ذلك أقوال العلماء فيه مابين قادح ومادح. أنظر السير (٣٤٤/١٥-٣٥٣).

٥) هو : علي بن محمد بن محمد بن الطيب الجلابي الشافعي الواسطي ثم البغدادي الشهير بابن المغازلي، لأن أحد أسلافه كان نزيلاً بمحلة المغازليين في واسط

كروايات الترمذي المتقدمة وما يقاربها ولم أطلع / على أن له هذا الكتاب الذي ذكره، وعلى تسليم[1] نسبة ذلك الكتاب[2] إليه فليس فيه ما ذكره قبل ذلك، لآن الظاهر أن ابن المغازلي لم يذكر في كتابه إلا الروايات التي ذكرناها وما يقاربها، وعلى تسليم أنه ذكر في كتابه ما نقله فذلك موضوع إذ ابن المغازلي كثيراً ما يذكر الموضوعات في كتبه. قال ابن تيمية: ابن المغازلي قد جمع في كتابه من الكذب ما لا يخفى على من له أدنى معرفة بالحديث[3] إنتهى.

٥٠/ ب

وأما ما نقل عن[4] الصواعق فصحيح نقله، ولكن الذي ذكره في الصواعق [5] لا يزيد على ما ذكرناه من رواية الترمذي[6] وغيره ولم يذكر فيه شيئاً من الموضوعات التي أدرجها معه المؤلف تقليداً لأسلافه، ومع ذلك ذكر أنه لا دليل فيه على الإمامة. بكلام مبسوط من أراده فليراجعه[7].

وأما ما نقله عن ابن حجر العسقلاني في فتح الباري فصحيح نقله[8]، ولكن لا يستفاد منه إلا الحكم بصحة بعض روايات هذا الحديث، وحسن بعضها، ولا يلزم من قول ابن حجر استوعبها ابن عقدة في كتاب

توفي سنة (٤٨٣) هـ. ومن مؤلفاته ذيل تاريخ واسط. أنظر في ترجمته الأنساب للسمعاني (١٣٧/٢) وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر (٣٨٠/١).

١) في (ت) تسليم صحة.

٢) أي : كتاب المناقب. الذي نسبه الرافضي لابن المغازلي.

٣) انظر منهاج السنة لابن تيميه (٣١٠،٦٢،١٥/٧).

٤) في (ت) من .

٥) لابن حجر الهيتمي وستأتي ترجمته عند ذكر المؤلف في ص (٣٣٧).

٦) ساقطة من (ت).

٧) أنظر كتاب الصواعق المحرقه في الرد على أهل البدع والزندقه لابن حجر الهيتمي (٦٣-٧٣).

٨) انظر فتح الباري لابن حجر (٧٤/٧).

وأما نقله عن الخوارزمي المشهور بأخطب خوارزم فليس بمقبول لأنه كما تقدم زيدي غال(١).

قال المؤلف :

إذا عرفت ذلك فاعلم أن علماء المخالفين(٢) لما كانوا لا يتعاطون ولا ينقلون من خبر الغدير إلا لفظ «من كنت مولاه فعلي مولاه» وأغمضوا النظر عما عداه، وإن كان قد روته لهم الرواة ليتسع لكل منهم الحمل لهذا اللفظ على ما يحبه ويرضاه. أجابوا عنه بأجوبة عديدة فمن ذلك ما أجاب به العلامة القوشجي في شرح التجريد، حيث ردَّ الخبر المذكور وقال: إنه غير صحيح ولم تنقله الثقات، فانظر إلى هذا الفاضل الذي يعدُّ نفسه من العلماء الأعلام، وفرسان النقض والإبرام، كيف بلغ به التعصب في المقام إلى إنكار الخبر المذكور مع ماعرفت من كلام علمائه وإثباتهم تواتره. إنتهى.

أقول : أنظر إلى هذا المؤلف كيف يمسخ عبارات العلماء بفهمه الذي يجل عنه أكثر الجهلاء، فإن العلامة القوشجي(٣) / لم يجزم بعدم صحته وإنما ذكر أن كثيراً من أهل الحديث قدحوا في صحته ولا يلزم من ذلك عدم صحته، وكذلك لم يجزم بكون الثقات لم ينقلوه، وإنما قال: لم

٥١ / أ

---

١) تقدمت ترجمته ص (٢١٤). والذي نص على أنه زيدي غال هو الدهلوي في التحفة الأثني عشرية في لوحه رقم (٥٥/ب) و (٨٦/ب).

٢) يقصد بذلك علماء أهل السنة والجماعة فهو كقول القائل: رمتني بدائها وانسلت.

٣) هو : علي بن محمد القوشجي، ومعناها : حافظ الباز، من فقهاء الحنفيه توفي سنة (٨٧٩هـ) من مصنفاته شرح التجريد. أنظر البدر الطالع للشوكاني (١/٤٩٥) والأعلام للزركلي (٦/٩).

، وكان ذلك(٢) منه نقضاً لما ادعاه صاحب التجريد من تواتره. وذلك أن صاحب التجريد لما قال مستدلاً لخلافة علي ما لفظه : وحديث الغدير المتواتر(٣).

قال العلامة القوشجي في شرحه بعدما بين دليله، وأوضحه ما لفظه:

وأجيب بأنه غير مواتر بل هو(٤) خبر واحد في مقابلة الإجماع كيف وقد قدح في صحته كثير من أهل الحديث ولم ينقله المحققون منهم كالبخاري ومسلم، والواقدي(٥). وأكثر من رواه لم يرو المقدمة التي جعلت دليلاً على أن المراد بالمولى الأولى.

وبعد صحته فمؤخر الخبر أعني قوله «اللهم وال من والاه..»

---

١) ألفاظ التعديل مراتب :-

أعلاها : ثقة، أو متقن، أو ثبت، أو حجة، أو عدل حافظ، أو ضابط.

والثانيه: صدوق، أو محله الصدق، أو لا بأس به، أو هو ممن يكتب حديثه وينظر فيه.

والثالثة : شيخ ، فيكتب وينظر .

والرابعة : صالح الحديث، يكتب للإعتبار.

وقال بعض العلماء : إذا قلت: لا بأس به، فهو ثقه. أنظر: تقريب النووي مع شرحه تدريب الراوي للسيوطي (٣٤١/١-٣٤٥) فعلى هذا فلفظة المحقق ليست أخص من الثقه إلا إذا كان هذا في اصطلاح المتأخرين ولا مشاحة في الاصطلاح.

٢) ساقطة من (ت).

٣) أنظر التجريد للطوسي مع كشف المراد (٣٩٥).

٤) ساقطة من (ت).

٥) هو : محمد بن عمر بن واقد الأسلمي المدني القاضي صاحب التصانيف وأحد أوعية العلم على ضعفه. هكذا قال الذهبي في ميزان الاعتدال (٦٦٢/٣) ثم ذكر أقوالاً كثيرة في جرحه وتعديله قال في آخرها: واستقر الإجماع على وهن الواقدي. وقال عنه ابن حجر في التقريب (٤٩٨) ت رقم (٦١٧٥) متروك مع سعة علمه. مات سنة (٢٠٧) وله (٧٨) سنه.

كاف في دفع الإستدلال.

وماذكر من أن ذلك معلوم ظاهر من قوله تعالى ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ..﴾(١) لا يدفع لجواز أن يكون الغرض التنصيص على موالاته ونصرته ليكون أبعد عن التخصيص الذي يحتمله أكثر العمومات، وليكون أوفى بإفادة الشرف حيث قرن بموالاة النبي ﷺ. ولو سلم أن المراد بالمولى هو الأولي : فأين الدليل على أن المراد هو الأولى بالتصرف والتدبير؟ بل يجوز بأن يراد الأولى في الاختصاص به والقرب منه. كما قال الله تعالى ﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه..﴾(٢). وكما يقول التلامذة: نحن أولى بأستاذنا، والأتباع: نحن أولى بسلطاننا، ولا يريدون الأولوية في التدبير والتصرف، وحينئذ لا يدل الحديث على إمامته، ولو سلم فغايته الدلالة على استحقاق الامامة وثبوتها في المال.

لكن من أين يلزم نفي إمامة الأئمة الثلاثة قبله. إنتهى(٣).

فاذا تحققت عبارة العلامة القوشجي علمت أن المؤلف / لما يقدر على الجواب عما ذكره في بيان أن الحديث لا يصلح للإستدلال به على الإمامة، سلم ماذكره، وأقره، ولكنه غير صدر كلامه وقال في حقه ماقال. ٥١/ ب

وتبين بذلك أيضاً أن نسبة التعصب للعلامة المذكور، تعصب .

وأما قوله: مع ما عرفت من كلام علمائه، وإثباتهم تواتره.. فممنوع لأن ما نقل عنهم غالبهم من غير أهل السنة كما بينا ذلك(٤).

وعلى تسليم : أن يكونوا جميعاً من أهل السنة، فهم لم يصرحوا

---

١) سورة التوبة الآية رقم (٢٣).

٢) سورة آل عمران الآيه رقم (٦٨).

٣) انظر شرح التجريد للقوشجي (٣٢٨/٣).

٤) انظر ص (٢١٤-٢١٩).

كثرة الطرق(١) التواتر، كما لا يخفى على ذي النظر القاصر فضلاً عن العالم الماهر، وإذا ثبت عدم تواتره فقد بطلت دلالته(٢)، لأن فرق الشيعة اتفقوا على أن التواتر شرط فيما يستدل به في مقام الإمامة والخلاف في صحة الحديث ينفي تواتره بل يخرجه عن كونه صحيحاً متفقاً عليه والطاعنون جماعة أجلاء من المحدثين الذين ذكرناهم فيما مر(٣). نعم : هو قال : وبالجملة فخبر الغدير من روايات القوم ظاهر التواتر(٤). فنسب قوله إلى أهل السنة ولم يكفه ذلك حتى اعترض على العلامة الهمام. وإذا كان أمر المؤلف كذلك يكون الكلام معه كالكلام مع السوفسطائيه اللئام(٥)، وبتسليم صحته وتواتره ليس فيه دليل ولا نص على المدعى لأن القدر المصرح بذكر الخلافة موضوع كما مر الكلام فيه(٦). والقدر الصحيح لا يدل على المدعي أيضاً لما مر في كلام العلامة القوشجي ولما يأتي .

قال المؤلف :

ومن ذلك ما أجاب به ابن الأثير في نهايته من حمل المولى في قوله «من كنت مولاه فعلي مولاه». على المعتق متمسكاً بما نقله عن بعضهم إن سبب ذلك هو أن أسامة قال لعلي : لست مولاي إنما مولاي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ «من كنت مولاه فعلي مولاه». فانظر إلى هذا التأويل البارد، والتمحل الشارد، الغني عن

---

١) ساقطة من (ت).

٢) بالنسبة للشيعه.

٣) انظر ص (٢٣٧).

٤) أي الرافضي المردود عليه الذي هو الأوالى. أنظر ص (٢٠٤).

٥) تقدم التعريف بهم في ص (١٢).

٦) انظر ص (٢٢٠).

الضلال . إنتهى.

أقول سبحان الله إن هذا المؤلف يريد أن يظهر له علماً بالأكاذيب المصنوعة، والدعاوى / المخترعة الموضوعة، إذ نقله هذا كذب محض، فإن ابن الأثير(١) لم يذكر في النهاية مازعمه(٢) ولنذكر عبارته بلفظها ليتبين افتراء المؤلف فنقول: قال العلامة في النهاية(٣):-

٥٢ / أ

وقد تكرر ذكر المولى في الحديث وهو اسم يقع على جماعة كثيرة فهو الرب والمالك، والسيد، [والمنعم](٤) والمعتق، والناصر، والمحب والتابع، والجار، وابن العم، والحليف، والعقيد، والصهر، والعبد، والمعْتَق، والمنْعَم عليه، وأكثرها قد جاءت في الحديث فيضاف كل واحد إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه، وكل من ولي أمراً وقام به فهو مولاه ووليُّه، وقد تختلف مصادر هذه الأسماء فالولاية بالفتح: في النسب والنصرة، والمعتق.

والوِلآيه بالكسر : في الإمارة والولاء في العتق والموالاة من والى القوم. ومنه الحديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» يحمل على أكثر الأسماء المذكورة.

قال الشافعي رحمه الله(٥):-

---

١) هو : المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري مجد الدين أبو السعادات ولد وتوفي سنة (٥٤٤-٦٠٦) وله من المصنفات جامع الأصول، والنهاية في غريب الحديث، وغير ذلك. أنظر السير للذهبي (٤٨٨/٢١) والشذرات لابن العماد (٢٢/٥).

٢) في (ت) ذكره.

٣) النهاية لابن الأثير (٢٢٨/٥-٢٢٩).

٤) في النسختين (والمعمر) والصواب ما أثبته من النهاية لابن الأثير (٢٢٨/٥).

٥) ساقطة من (ت).

آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم﴾[1] [2].

وقول عمر لعلي رضي الله عنهما : أصبحت مولي كل مؤمن[3] وقيل سبب ذلك أن أسامة[4] رضي الله عنه قال لعلي رضي الله عنه: لست مولاي، إنما مولاي رسول الله ﷺ فقال ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه»[5] ومنه الحديث «أيما أمرأه نكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل»[6] وفي رواية «وليها»[7] أي متولي أمرها[8].

---

1) سورة محمد الآية رقم (١١).

2) أنظر تفسير ابن جرير (٤٧/٢٦). والاعتقاد للبيهقي (٢٣٢).

3) مسند الإمام أحمد (٢٨١/٤) وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحه (٣٤١/٤) ح رقم (١٧٥٠) ورجاله ثقات رجال مسلم غير علي بن زيد وهو ابن جدعان، وهو ضعيف.

4) هو : أسامة بن زيد بن حارثه، الحِبُّ، ابن الحب، يكني أبا محمد، ويقال أبو زيد، وأمه أم أيمن حاضنة النبي ﷺ مات النبي ﷺ وله (٢٠) سنه، مات في أواخر خلافة معاوية، بالمدينة بالجرف. أنظر الإصابة لابن حجر (٤٦/١) والسير للذهبي (٤٩٦/٢).

5) أنظر النهاية لابن الأثير (٢٢٨/٥-٢٢٩).

6) أخرجه أبو داود في سننه - كتاب النكاح - باب في الولي (٢٢٩/٢) ح رقم (٢٠٨٣) - وابن ماجة - كتاب النكاح - باب لا نكاح إلا بولي (٦٠٥/٢) ح رقم (١٨٧٩).

7) أخرجها الترمذي في كتاب النكاح - باب ما جاء لا نكاح إلا بولي - (٤٠٨/٣) ح رقم (١١٠٢). والدارمي في كتاب النكاح - باب النهي عن النكاح بغير ولي (١٣٧/٢). والحاكم في المستدرك - كتاب النكاح (١٦٨/٢). والحديث صحيح. أنظر إرواء الغليل للألباني (٢٤٣/٦) ح رقم (١٨٤٠).

8) النهاية لابن الأثير (٢٢٩/٥).

والحديث الآخر «أسألك غناي وغنى مولاي»(٢) والحديث الآخر «من أسلم [على يده رجل](٣) فهو مولاه»(٤) أي يرثه كما يرث من أعتقه. انتهى(٥).

فانظر إلى بهتان المؤلف ... إلخ(٦) فإنه قال ومن ذلك ما أجاب به ... إلخ. وأين الجواب ؟! فإن ابن الأثير لم يذكر جواباً وإنما ذكر ما يقع عليه اسم المولى ومن ذلك المولى الواقع في هذا الحديث(٧). كما هو شأنه في جميع نهايته لأنه ألفها لبيان غريب الحديث لا للأجوبة، ولا للأحكام الشرعية.

وقال أيضاً : حمل المولى / على المعتق(٨). وليس كذلك بل قال إنه يحمل على أكثر الأسماء المذكورة، وقد ذكر له ستة عشر اسماً

٥٢ / ب

---

١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المناقب - باب ذكر أسلم وغفار ومزينه وجهينه (٥٤٢/٦) ح رقم (٣٥١٢) ومسلم في كتاب فضائل الصحابه - باب من فضائل غفار وأسلم .. (١٩٥٤/٤) ح رقم (٢٥١٩ - ٢٥٢٠).

٢) أخرجه أحمد في المسند (٤٥٣/٣). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨١/١٠): رواه أحمد والطبراني وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح. وكذلك الإسناد الآخر وكذلك إسناد الطبراني، غير لؤلؤة مولاة الأنصار وهي ثقه.

٣) في الأصل : من أسلم رجل على يده. وما أثبته من (ت) وهو الموافق لما عند ابن الأثير في النهاية (٢٢٩/٢).

٤) اخرجه الحاكم في المستدرك (٢١٩/٢) والبيهقي في السنن الكبرى (٢٩٨/١٠) والطبراني في الكبير (٢٢٣/٨). ح رقم (٧٧٨١). والترمذي في كتاب الفرائض - باب ما جاء في ميراث الذي يسلم على يدي الرجل (٣٧٢/٤) ح رقم (٢١١٢) وكلها بألفاظ متقاربه والحديث صحيح. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٤٠٣/٥) ح رقم (٢٣١٦).

٥) أي النقل من النهاية لابن الأثير (٢٢٨/٥-٢٢٩).

٦) ساقطة من (ت).

٧) أي حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه».

٨) أي الرافضي في ص (٢٤٥).

فإن قلت إن المعتق داخل في الأكثر فاقتصر(٢) عليه المؤلف لأنه محط الكلام.

قلت : هذا تحكم غير مرضي لأنه كما يحتمل أن يكون داخلاً في الأكثر يحتمل أن يكون داخلاً في الأقل، على أن ابن الأثير صرح بأن المراد به: ولاء الإسلام كما نقل ذلك عن الإمام الشافعي(٣). إلا أن يكون المؤلف ظن ولاء الإسلام هو ولاء العتاقه. فقال ما قال. فإن ظن ذلك انخرط في سلك الجماعة الجهال، والجهالة العظيمة ما قال عن ابن الأثير بأنه تمسك بما نقله ... إلخ.

فإن ابن الأثير ذكر ذلك في بيان سبب الحديث، فالظاهر أنه لم يرتضه، لأنه ذكر ذلك بصيغة التمريض(٤). فالعجب من المؤلف كيف ينقل من كتب كثيرة الوجود في أيدي الناس ونسخها متعددة في جميع البلاد ما ليس مذكوراً فيها، ويتبجح في نقله، ويتكلم بالكلام الفاحش وهذه وقاحة عظيمة ما سمعنا بمثلها في الأولين، ولا في الآخرين، ولم يراقب من ينظر كتابه فَيَسُلُّ افتراءاته كما يسل الشعرة من العجين، وهذا الذي يذكره إما أن يكون ناشئاً عن عدم معرفته وفهمه، أو يكون أراد به إظهار فضله عند إخوانه، وبني عمه، ويؤيد ذلك أنه لما اعترض على العلامة القوشجي ببهتانه الذي تقدم، لم يتعرض إلى جوابه الذي ذكره في شرحه إذ لا قدرة له على ذلك كما ذكرنا ذلك فيما مر(٥)، إذ لو نقل جوابه لا فتضح عند الأرفاض أهل الزيغ والعناد، لأنه يتبين عندهم حقية مذهب أهل السنة الأمجاد، وقد أحببت أن أذكر في معنى هذا الحديث

---

١) ساقطة من (ت).
٢) في (ت) واقتصر.
٣) تقدم في ص (٢٤٧).
٤) حيث قال : ... وقيل سبب ذلك .. النهاية (٥/٢٢٨).
٥) انظر ص (٢٤٣-٢٤٤).

فأقول :

المولى من الألفاظ المشتركة بين معانٍ ، قال في القاموس(١): المولى: المالك، والعبد، والمعتِق، والمُعْتق، والصاحب، والقريب كابن العم، ونحوه، والجار، والحليف، [والابن، والعم](٢) والشريك والنزيل وابن الأخت / والولي، والرب، والناصر، والمنعم، والمنْعَم عليه، والمحب، والتابع، والصهر، انتهى(٣).

٥٢/أ

وهو حقيقة في الكل وتعيين بعض معاني المشترك من غير دليل يقتضيه تحكم لا يعتد به، وفي تعميمه الممكن(٤) منها خلاف، والأكثر على منعه وعلى القول بصحته.

فنحن والرافضة متفقون على صحة إرادة المحب والناصر ومختلفون في غيرهما، والأخذ بالمتفق أولى، ولهذا قال الفارسي اللغوي(٥) في مجمع الغرائب في مادة ولي في الحديث «من كنت مولاه

---

١) وهو : لمحمد بن يعقوب بن محمد، مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي من أئمة اللغة والأدب ولد سنة (٧٢٩). بشيراز. ورحل إلى بلدان كثيرة حتى استقر به المقام في زبيد من بلاد اليمن فسكنها وولي قضاءها توفي سنة (٨١٧). وله مؤلفات كثيرة في اللغة والحديث والتفسير ومن أشهر كتبه القاموس المحيط في اللغة. أنظر الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (٧٩/١٠) والأعلام للزركلي (١٤٦/٧).

٢) في الأصل : وابن العم. وهي ساقطة من (ت). والصواب ما أثبته من القاموس للفيروز آبادي (١٧٣٢) مادة (ولي).

٣) من القاموس للفيروز آبادي (١٧٣٢) مادة ولي.

٤) في (ت) للممكن.

٥) هو : عبد الغافر بن اسماعيل بن عبدالغافر أبو الحسن الفارسي النيسابوري من علماء العربية والتاريخ والحديث. ولد وتوفي سنة (٤٥١-٥٢٩) له مؤلفات عديدة منها :- مجمع الغرائب في غريب الحديث وانظر ترجمته في السير للذهبي (١٦/٢٠) وكشف الظنون (١٦٠٢/٢) والأعلام للزركلي (٣١/٤).

علمت أن ما تكلم به علي ابن الأثير مجرد تعدٍ.

نعم : ما قاله يصلح أن يقال له ولإخوانه لأنهم جعلوا المولى في الحديث [بمعني الإمام](٢) حيث قالوا: إن المولى بمعنى: الأولى بالتصرف ولم يكن أولى بالتصرف إلا الإمام(٣).

وذلك لا أصل له، لا في اللغة، ولا في الشرع. أما الثاني فواضح(٤). وأما الأول: فلقول أهل اللغة إن مفعلاً لم يأت بمعنى أفعل في مادة أصلاً، فضلاً عن هذه المادة وماحكي من أن أبا زيد

---

١) الكتاب مخطوط كما ذكر ذلك محقق السير للذهبي (١٧/٢٠) هامش (١) حيث قال: أنظر النسخ الخطية للكتاب في تاريخ بروكلمان (٢٤٥/٦، ٢٤٦). وقال الزركلي في الأعلام (٣١/٤) .... ومجمع الغرائب - خ، الثالث منه وهو الأخير بدار الكتب في غريب الحديث. وأما النص الذي عزاه المؤلف إليه فقد ذكره ابن منظور في اللسان (٤١١/١٥) في مادة ولي عن أبي العباس. وزاد: والموالاة ضد المعاداة، والولي ضد العدو.

٢) زيادة من (ت).

٣) انظر منهاج الكرامة للحلي مع منهاج السنة (٧/٥-٨).

٤) وهو أنه لا أصل له في الشرع ويقول ابن تيمية رحمه الله في المنهاج (٧/٢٨-٢٩) «إن الفرق بين الوَلَاية بالفتح، والولاية بالكسر معروف فالوَلاية ضد العداوة..... والولاية بالكسر هي الإمارة... وهؤلاء الجهال يجعلون الولي هو الأمير. ولم يفرقوا بين الوَلاية والوِلاية، والأمير يسمى الوالي لا يسمى الولي، ولكن قد يقال: هو ولي الأمر، كما يقال: وليت أمركم، وأما إطلاق القول بالمولى وإرادة الولي فهذا لا يعرف، بل يقال في الولي: المولى ولا يقال الوالي، ولهذا قال الفقهاء: إذا اجتمع في الجنازة الوالي والولي، فقيل يقدم الوالي، وهو قول أكثرهم. وقيل يقدم الولي. فَبَيَّنَ أن الولاية دلت على الموالاة المخالفة للمعاداة الثابتة لجميع المؤمنين بعضهم على بعض».

مولاكم) (٣): أي أولى بكم(٤) وليس بمقبول. لأن جمهور أهل العربية خطأوه في ذلك قالوا: إن هذا القول لو صح للزم أن يصح أن يقال: مكان فلان أولى منك: فلان مولى منك. وهو باطل بالاجماع.

وقالوا أيضاً إن تفسير أبي عبيدة بيان لحاصل المعنى يعني النار مقركم، ومصيركم، والموضع اللايق بكم(٥)وأعلم بأن الرافضة أخطأوا في تأويلهم من وجوه أخر منها :-

---

١) هو : سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن صاحب رسول الله ﷺ أبي زيد الأنصاري، البصري الإمام العلامة حجة العرب النحوي صاحب التصانيف مثل كتاب الْفَرق، واللغات وغيرها. ولد سنة نيف وعشرين ومائه وتوفي سنة (٢١٥). انظر في ترجمته السير للذهبي (٤٩٤/٩) وإنباه الرواه للقفطي (٣٠/٢) وبغية الوعاة للسيوطي (٥٨٢/١).

٢) هو : معمر بن المثنى، أبو عبيدة التيمي، مولاهم، البصري النحوي اللغوي، قد رمي برأي الخوارج، ولد سنة (١١٠) في الليلة التي مات فيها الحسن البصري وتوفي سنة (٢٠٩) وهو ابن (٩٣) سنه وله مصنفات كثيرة جداً في شتى العلوم منها كتاب غريب القرآن ومعاني القرآن وغيرها. أنظر في ترجمته إنباه الرواه للقفطي (٢٧٦/٣-٢٨٧). والأعلام للزركلي (٢٧٢/٧).

٣) سورة الحديد الآية رقم (١٥).

٤) أنظر :- مجاز القرآن لأبي عبيد (٢٥٤/٢).

وتفسير الطبري (٢٢٨/٢٧) ومعاني القرآن للفراء (١٣٤/٣) والتبيان في إعراب القرآن (١٢٠٨/٢) والبحر المحيط في التفسير لابي حيان (١٠٧/١٠) قال: وهذا تفسير معنى، وكانت مولاهم من حيث أنها تضمهم وتباشرهم. وتفسير ابن كثير (٣١٠/٤) أي : هي أولى بكم من كل منزل..

٥) انظر تفسير أبي حيان (١٠٧/١٠).

إذ يحتمل أن يكون أولى بالمحبة والتعظيم، وكيف يكون معناه أولى بالتصرف والله تعالى يقول **﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا..﴾**(١) وظاهر أن أتباعه لم يكونوا أولى بالتصرف فيه.

ومنها :-

أن آخر الحديث وهو قوله : «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» يدل على أن المراد من ذلك المحبة، إذ لو كان المراد منه الأولى بالتصرف لقال : «اللهم وال من كان في تصرفه وعاد من لم يكن كذلك» فدل ذلك / على أن المقصود إيجاب محبته وتحذير(٢) عن عداوته، لا التصرف وعدمه، ويؤيد ما ذكرناه مارواه أبو نعيم عن الحسن المثنى(٣) بن الحسن السبط(٤) أنه سألوه عن حديث «من كنت مولاه» هل هو نص على خلافة علي؟ قال: لو كان النبي أراد خلافته بذلك الحديث لقال قولاً واضحاً هكذا: ياأيها الناس هذا وليُّ أمري والقائم عليكم بعدي فاسمعوا وأطيعوا. ثم قال الحسن: أقسم بالله: إن الله تعالى ورسوله لو آثرا عليا لأجل هذا الأمر (ولم يمتثل علي لأمر الله ورسوله ولم يقدم على هذا الأمر)(٥)، لكان أعظم الناس خطأً بترك امتثال ما

٥٣/ب

---

١) سورة آل عمران الآيه رقم (٦٨).

٢) في (ت) والتحذير.

٣) هو : الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي المدني، الإمام أبو محمد كبير الطالبين في عهده توفي سنة (٩٩) هـ وقيل (٩٧). أنظر السير للذهبي (٤/٤٨٣) والبداية والنهاية لابن كثير (٩/١٧٨).

٤) هو : الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي سبط رسول الله ﷺ وريحانته، وقد صحبه وحفظ عنه مات شهيداً بالسم سنه (٤٩) وهو ابن سبع وأربعين سنه، وقيل بل مات سنه خمسين وقيل بعدها. أنظر التقريب لابن حجر (١٦٢) ت رقم (١٢٦٠).

٥) مابين القوسين ساقط من (ت).

قال رجل : أما قال رسول الله ﷺ «من كنت مولاه فعلي مولاه» قال الحسن لا والله: إن رسول الله لو أراد الخلافة لقال واضحاً، وصرح بها كما صرح بالصلوات والزكاة، وقال: يأيها الناس إن علياً ولي أمري من بعدي والقائم في الناس بأمري(٢).

وكذلك فسر الرافضة الأولى الذي رووه مع بعض أهل السنة في صدر الحديث بالتصرف أيضاً، وهو باطل. والمراد الأولى في المحبة، يعني: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم في المحبة ؟ ليتلاءم أجزاء الكلام، والكلام في ذلك كثير وفيما ذكرناه كفاية في بيان أن ما قاله المؤلف في ابن الأثير هو أولى أن يكون مقولاً فيه وفي إخوانه الذين يستوي فيهم الكلام اليسير والكثير.

لقد أسمعت لو ناديت حيا ... ولكن لا حياة لمن تنادي(٣)

ثم ذكر المؤلف جواباً آخر أبهم قائله حيث قال: ومن ذلك ما أجاب به بعضهم. والظاهر أنه لبعض المعتزله إذ لم يذكره أحد من أهل السنة، ويؤيد ذلك وعده بإثبات(٤) تفصيله في كلام ابن أبي الحديد ناقلاً له عن شيخه النقيب(٥).

ولما كان ذلك غير مبني على أصول أهل السنة تركنا الكلام عليه لأنه ليس لنا حاجة في تصحيح أجوبة المعتزلة المبنية على

---

١) أنظر الاعتقاد للبيهقي (٢٣٢-٢٣٣). وتهذيب تاريخ ابن عساكر لابن بدران (١٦٩/٤).

٢) أنظر تهذيب الكمال للمزي (٨٧/٦) والاعتقاد للبيهقي (٢٣٣).

٣) هذا البيت لكثير عزة، وهو ختام قصيدة رثى بها صديقه خندق الأسدي ومطلعها كما جاء في ديوانه (٢٢٢).

شجى أضعان غاضرة الغوادي ... بغير مشورة عرضاً فؤادي.

٤) في (ت) بإتيان.

٥) لم أجد له ترجمة).

قال المؤلف :

ومن ذلك ما أجاب به بعضهم بعد الاعتراف بصحة النص وصراحته بأنه من قبيل المعاصي الصادرة عن الأنبياء وقد نقل ذلك عن الشيخ الجزري الشافعي، ونقل عنه أنه قال بعد اعتذاره بما نقلناه : فلا يوجب قدحاً فيهم ولا في خلافتهم انتهى قوله[٢] والظاهر / أنهم إنما[٣] جوزوا المعاصي على الأنبياء لِسدِّ مثل هذه الغمَّة، وتنوير أمثال هذه الظلمة. انتهى.

٥٤ / أ

أقول :[٤] انظر إلى هذا المؤلف المفتري كيف يفتري على أهل السنة، ويرميهم بما هم بريئون منه، وإذا كان حاله هذا إذا نقل عن عالم مشهور في كتاب مقطوع بنسبته إليه كما تبين لك افتراؤه فيما تقدم، فكيف حاله إذا نقل عن بعض منهم.

والظاهر أن الذي نقل عنه إن صح نقله ليس من أهل السنة، ويؤيد ذلك قوله بعد الإعتراف بصحة النص وصراحته لأن أهل السنة وإن سلم غالبهم صحة الحديث الذي ذكرنا فيما تقدم صحته ولكن لا يسلمون صراحة في الدلالة على الخلافة كما مرُ ذلك غير مرة.[٥]

---

١) في الأصل (أحوالهم) وما أثبته من نسخة «ت» هو الأولى.

٢) ساقطة من (ت).

٣) ساقطة من (ت).

٤) في (ت) قال.

٥) المراد بالحديث المتقدم هو قول النبي ﷺ «من كنت مولاه فعلي مولاه» وقد تقدم تخريجه في ص (٢٠٧-٢٠٨).

كذب صريح، وافتراء قبيح، لأنه مع قطع النظر عن جهالة الناقل، مناف لما ذهب إليه أهل السنة من أن الأنبياء معصومون عن الصغائر والكبائر بجميع(٢) أنواعها قبل النبوة وبعدها، وهذا هو القول المختار، بل الصواب عندهم(٣)، حتى أنهم ذكروا: أن ما وقع في قصص يذكرها بعض المفسرين لا يعتمد عليه، ولا يلتفت إليه. وأن مما جاء في القرآن من إثبات العصيان لآدم ومن معاتبة جماعة منهم على أمور فعلوها فإنما هو من باب أن للسيد أن يخاطب عبده بما شاء، وأن يعاتبه على خلاف الأولى معاتبة غيره على المعصية كما قيل: إن حسنات

---

١) لعل المراد هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو الخير شمس الدين العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي الشهير بابن الجزري شيخ القراء في زمانه ومن حفاظ الحديث المولود والمتوفي (٧٥١-٨٣٣) وله مؤلفات كثيرة منها النشر في القراءات العشر، وأسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب. وغيرها.

٢) ساقطة من (ت).

٣) تقدم بعض الكلام عن العصمة في ص (١٣٦-١٩٧). فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون في تبليغ دعوى الرسالة، ومن الكفر والشرك قبل النبوة وبعدها، وأما وجوب كونه قبل أن يبعث نبياً لا يخطىء أو لايذنب فليس في النبوة ما يستلزم هذا، وعامة الجمهور الذين يجوزون عليهم الصغائر فإنهم يقولون بأنهم معصومين من الإقرار عليها. أنظر هذه المسألة في مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣١٩/٤-٣٢٠) و (٢٨٩/١٠-٢٩٠، ٣١١-٣١٤). ومنهاج السنه (٤٧٠/١-٤٧١) (٣٩٤/٢-٣٩٧) و (٢٧٢/٣) و (٤٢١/٧).

نسبة المعاصي إلى الأنبياء هو مذهب الرافضة فإنهم قالوا: يجوز للأنبياء البهتان، وقول الكذب. بل قالوا: بوجوب ذلك عليهم تقية(٣)، مع

---

١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في أحاديث القصاص ص (١٠٦) هذا من كلام بعض الناس، ليس من كلام النبي ﷺ أ هـ. وهذا من كلام أبي سعيد الخراز المتوفى سنة (٢٨٠) هـ. انظر الأسرار المرفوعه لملا علي قاري (١١٣) وكشف الخفاء للعجلوني (٤٢٨/١) والفوائد المجموعة للشوكاني (٢٥٠) وسلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني (١٣٥/١) ح رقم (١٠٠) وقال : باطل لا أصل له. ثم قال:- ثم إن معنى هذا القول غير صحيح عندي ، لأن الحسنة لا يمكن أن تصير سيئة أبداً مهما كانت منزلة من أتى بها، وإنما تختلف الأعمال باختلاف مرتبة الآتين بها إذا كانت من الأمور الجائزة التي لا توصف بحسن أو قبح، مثل الكذبات الثلاث التي أتى بها إبراهيم عليه السلام، فإنها جائزة لانها كانت في سبيل الإصلاح، ومع ذلك فقد اعتبرها إبراهيم عليه السلام سيئة واعتذر بسببها عن أن يكون أهلاً لأن يشفع في الناس ﷺ وعلى نبينا وسائر أخوانهما أجمعين وأما اعتبار الحسنة التي هي قربة إلى الله تعالى سيئة بالنظر إلى أن الذي صدرت منه من المقربين فمما لا يكاد يعقل ، أ هـ.

٢) أنظر ص (٤٨٤).

٣) قال ابن تيميه رحمه الله في منهاج السنة (٣٩٣/٢) :-
إن الإمامية متنازعون في عصمة الأنبياء . أ هـ.
ثم ذكر بعد ذلك ما قاله الأشعري في المقالات (١٢١/١) إذ قال:-
واختلفت الروافض في الرسول هل يجوز عليه أن يعصي أم لا؟ وهم فرقتان، فالفرقة الأولى منهم: يزعمون أن الرسول جائز عليه أن يعصي الله ... والفرقة الثانية منهم:- يزعمون أنه لا يجوز على الرسول أن يعصي الله عز وجل... أ هـ. وانظر منهاج السنة لابن تيمية (٣٩٤/٢). ومنهاج الكرامة للحلي المطبوع مع المنهاج (٣٩٣/٢) إذ قال بأن الأنبياء معصومون من الخطأ والسهو والمعصية صغيرها وكبيرها من أول العمر إلى آخره. فلعل السويدي يريد في إطلاقه الفرقة الثانية التي لم تقل بالعصمة وإذا كان جميعهم يقولون بالبداء على الله وأنه يحكم بالشيء ثم يتبين له ما لم يكن علمه فينتقض حكمه لما ظهر له من خطئه - تعالى الله عما يقولون - فهل يعقل أن ينزهوا البشر وهم ينتقصون الله عز وجل - انظر

وانتقض غرض البعثة، وأيضاً لو كانت التقية جائزة للأنبياء لما أمكن تبليغ أحكام الله تعالى للناس بالضرورة وذلك مناف لقوله تعالى **﴿ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ...﴾** الآية(١) ولو لحقهم مخافة، لما قال الله تعالى **﴿الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً﴾**(٢) (٣).

ولم يكف الرافضة تجويزهم ذلك حتى إنهم كذبوا على آل البيت / بأنهم جوّزوا ذلك، ونقلوه عنهم بسنداتهم المكذوبة فمن ذلك: ماروواه الكليني عن ابن أبي يعفور أنه قال: سمعت أبا عبدالله يقول وهو رافع يده إلى السماء: رب لا تكلني إلى نفسي طرفة عين، ولا أقل من ذلك، فما كان بأسرع من أن تحدر [الدمع](٤) من جوانب لحيته، ثم أقبل علي فقال: يابن أبي يعفور إن يونس بن متى وكله الله إلى نفسه أقل من طرفة عين فأحدث ذلك، قلت فبلغ به كفراً أصلحك الله؟ فقال: لا ولكن الموت على تلك الحال هلاك(٥). وهذا خلاف ما يدل عليه ظاهر القرآن في أمر يونس فإن يونس ذهب عن قومه بلا إذن ربه فعوقب على هذا الأمر، وتعجل في الدعاء على قومه بلا إذن ربه(٦) ولم يتحمل شديد إيذائهم كأولي

٥٤/ب

منهاج السنة (٢/٣٩٤-٣٩٥).

١) سورة المائدة الآية رقم (٦٧).

٢) سورة الأحزاب الآية رقم (٣٩).

٣) أنظر التحفة الأثني عشريه للدهلوي لوحة (٢٠٢/أ-٢٠٢/ب) والمختصر للألوسي (١٠٥-١٠٦).

٤) في الأصل (الدمعة) والصواب ما أثبته من (ت)، وفي الكافي (٢/٥٨١) بلفظ (الدموع).

٥) الكافي للكليني - كتاب الدعاء (٢/٥٨١)، وانظر التحفة للدهلوي لوحه (٢٠٤/أ) والمختصر للألوسي (١٠٦).

٦) (بلا إذن ربه) ساقطة من (ت).

وأما قوله تعالى ﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾(٢) فهو مشتق من القدْر بمعنى التضييق، والأخذ الشديد(٣)، من قبيل قوله تعالى ﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾(٤). لا من المقدرة(٥) (٦) واعترافه حيث قال ﴿إني كنت من الظالمين﴾(٧) إنما هو لهضم النفس والتضرع لله تعالى، أو لأجل ترك الأولى فإنه في حق الأنبياء في حكم الظلم في حق عامة الناس(٨).

ومن ذلك ماروواه ابن بابوية(٩) في عيون أخبار الرضا عن الرضا(١٠) أنه قال: إن آدم لما أكرمه تعالى باسجاد الملائكة له وإدخال

---

١) أنظر : تفسير البغوي (٣/٢٦٥-٢٦٧) و (٤/٤٢-٤٣) وتفسير القرطبي (١١/٣٢٩-٣٣٥). وتفسير ابن كثير (٣/١٩١-١٩٣) و (٤/٢٠-٢١). والتحفة للدهلوي لوحة (٢٠٤/أ). والمختصر للألوسي (١٠٦-١٠٧).

٢) سورة الأنبياء الآية رقم (٨٧).

٣) المفردات للأصفهاني (٣٩٦).

٤) سورة الرعد الآية رقم (٢٦).

٥) في (ت) القدرة.

٦) قال القرطبي في تفسيره (١١/٣٣١) وهذا قول مردود مرغوب عنه لأنه كفر. لأنه من القدرة أي لا يقدر الله على معاقبته.

٧) سورة الأنبياء الآية رقم (٨٧).

٨) أنظر تفسير القرطبي (١/٣٣٤). والتحفة للدهلوي لوحة (٢٠٤/ب) والمختصر للألوسي (١٠٧) وعصمة الأنبياء للرازي (٢٨). ومنهاج السنة لابن تيمية (٢/٤٠٣).

٩) هو : محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، أبو جعفر التميمي المعروف بالصدوق - حسب زعمهم - المتوفي سنة ٣٨١ هـ قال عنه الطوسي - فيما يزعم - في الفهرست (١٧٥-١٧٦):- كان جليلاً حافظاً للأحاديث بصيراً بالرجال، ناقداً للأخبار، له نحو من (٣٠٠) مصنف. وانظر الفهرست لابن النديم (٢٧٧). ولؤلؤة البحرين للبحراني (٣٧٥).

١٠) هو : علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ولد بالمدينة سنة (١٤٨) وكان من العلم والدين والسؤدد بمكان

أرفع رأسك ياآدم، فانظر إلى ساق عرشي، فرفع آدم رأسه فوجد فيه مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي ولي الله أمير المؤمنين، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، فقال آدم : يارب من هؤلاء؟ فقال عز وجل: هؤلاء من ذريتك، وهم خير منك، ومن جميع خلقي، ولولاهم ماخلقتك، وما خلقت الجنة والنار، ولا السماء والأرض، وإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد [ونظر](٢)، فسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهى الله تعالى عنها(٣).

٥٥/أ

وروى نحو ذلك في معاني الأخبار(٤) عن الفضل/ بن عمر عن أبي عبدالله قال لما أسكن الله عز وجل آدم وزوجته الجنة قال لهما ﴿**وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين**﴾ (٥) فنظرا إلى منزلة محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين، والأئمة من بعدهم فوجداها أشرف المنازل، من منازل أهل الجنة. فقالا: ربنا لمن هذه المنزلة فقال الله عز وجل: أرفعوا رؤوسكم إلى ساق عرشي فرفعا رؤوسهما فوجدا أسماء محمد، وعلي، وفاطمة،

استدعاه المأمون العباسي وصيَّره ولي عهده فلم تطل أيامه إذ توفي سنة (٢٠٣) قبل وفاة المأمون. أنظر السير للذهبي (٣٨٧/٩) والتقريب لابن حجر (٤٠٥) ت رقم (٤٨٠٤) وزعم الرافضة بأنه الإمام الثامن المعصوم. أنظر الكافي للكليني (٣١١/١).

١) (على الله) ساقطة من : (ت).

٢) زيادة من (ت). وفي التحفه (فنظر اليهم بعين الحسد..) لوحة (٢٠٥/أ).

٣) عيون أخبار الرضا لابن بابويه (٣٠٦/١) ومعاني الأخبار له أيضاً (١٢٤-١٢٥) وانظر بحار الأنوار للمجلسي (٢٧٣/٢٦). والتحفة للدهلوي لوحه (٢٠٥/أ) والمختصر للألوسي (١٠٧-١٠٨).

٤) وهو لابن بابويه أيضاً.

٥) سورة البقرة الآية رقم (٣٥).

الجبار جل جلاله، فقالا: ياربنا ما أكرم هذه المنزلة عليك، وما أحبهم إليك، وما أشرفهم لديك، فقال الله جلّ جلاله:

لولاهم ماخلقتكما، هؤلاء خزنة علمي و أمناي على سري، إياكما أن تنظرا إليهما بعين الحسد، وتتمنيا منزلتهما عندي، ومحلهم من كرامتي فتدخلا من ذلك في نهيي وعصياني فتكونا من الظالمين، فوسوس إليهما الشيطان فدلاهما بغرور، وحملهما على تمني منزلتهم، فنظرا إليهم بعين الحسد فخذلا لذلك(١).

فقد أثبتوا في هذين الخبرين الحسد لآدم، والحسد من المذمومات والقبائح، وأمراض القلب كيف وقد أخبر عنه النبي ﷺ بأنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب(٢)، وعلى مذهبهم هذا لم يبق عندهم فرق بين آدم وإبليس. فإن مافعله إبليس في حق آدم فعله آدم في حق أولاده(٣). بل بعض الرافضة روى رواية تقتضي كفر آدم فضلاً عن عصيانه وهو محمد بن الحسن(٤) فإنه روى عن أبي جعفر: قال الله لآدم

---

١) معاني الأخبار لابن بابويه (١٢٤،١٢٥) . وأنظر التحفة للدهلوي لوحة (٢٠٥/أ-٢٠٥/ب) والمختصر للألوسي (١٠٧-١٠٨).

٢) أخرجه ابن ماجة في سننه في كتاب الزهد - باب الحسد (١٤٠٨/٢) ح رقم (٤٢١٠). من طريق أنس. وفي سنده ضعف أنظر سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني (٣٧٤/٤) رقم (١٩٠١-١٩٠٢) والأحاديث الواردة في الحسد كثيرة منها ما أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح في كتاب الأدب - باب ما ينهي عن التحاسد والتدابر .. (٤٨١/١٠) ح رقم (٦٠٦٤) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ إنه قال «... ولا تحاسدوا ولا تباغضوا...».

٣) أنظر التحفة للدهلوي لوحة (٢٠٥/ب) والمختصر للألوسي (١٠٨).

٤) هو : محمد بن الحسن بن فروخ الصفار المتوفي سنة (٢٩٠) هـ قال عنه النجاشي في الفهرست (٢٥١) فيما يزعم أنه: كان وجهاً.. ثقة، عظيم القدر، راجحاً، قليل الخطأ في الرواية، ومن كتبه: بصائر الدرجات. وانظر الفهرست للطوسي (١٤٣-١٤٤).

وعلي أمير المؤمنين وأوصيائه من بعده أولات أمري، وأن المهدي انتقم به من أعدائي، وأعبد به طوعاً وكرهاً؟ قالوا أقررنا وشهدنا، وآدم لم يقر ولم يكن [له](١) عزم على الإقرار به(٢). فانظر كيف أثبت في هذه الرواية كفر آدم صريحاً، إذ بذلك لزمه كفر الجحود الذي هو أشد أنواع الكفر(٣).

إلى غير ذلك من قبائحهم وهي / كثيرة سنذكر بعضها متفرقاً فيما يأتي: ٥٥/ب

قال المؤلف :-

ومن ذلك ما أجاب [به](٤) جملة منهم وهو المشهور والمعروف بين أكثرهم من حمل المولى: على الناصر، ولا يخفى مافيه من التنافر الظاهر، لكل ناظر، والفساد الذي لا يخفى على الخبير الماهر، أما أولاً: فلأن هذا أمر عام في جميع المؤمنين كما قال سبحانه ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾(٥) فأي مزية لعلي في ذلك. أنتهى.

أقول :

ما ذكره من حمل المولى : على الناصر، هو الحق الذي قدمنا الكلام فيه(٦)، وليس فيه تنافر، بل التنافر، والفساد الظاهر: في حمل الرافضة المولى على الإمام، كما حققنا الكلام في ذلك سابقاً(٧).

---

١) زيادة من (ت).

٢) بصائر الدرجات للصفار (١/٩٠-٩١).

٣) أنظر التحفة للدهلوي لوحة (٢٠٥/ب - ٢٠٦/أ). والمختصر للألوسي (١٠٩).

٤) زيادة من (ت).

٥) سورة التوبه الآية رقم (٧١).

٦) انظر ص (٢٤٤-٢٤٦).

٧) انظر ص (٢٥٣).

ففيه ما تقدم من كلام القوشجي(١) حيث قال: وماذكر من أن ذلك معلوم ظاهر من قوله تعالى ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض...**﴾ (٢) لا يدفع لجواز أن يكون الغرض التنصيص على موالاته ونصرته ليكون أبعد عن التخصيص الذي تحتمله أكثر العمومات(٣).

وباطلاع المؤلف على عبارة القوشجي يظهر أنه إما أن يكون ليس له قصد في هذا الكتاب إلا الجدال والخصام لأنه اعترض بما نقله القوشجي من الاعتراض الذي أجاب عنه في أثناء الكلام وسكت عما أجاب به من أن الغرض التنصيص ليكون أبعد عن التخصيص، أو يكون لم يفهم عبارات العلماء، وهذا ظاهر لا شك فيه ولا امتراء، على أنا نقول: إن ذلك التخصيص كان لسبب، فقد روى الحافظ شمس الدين ابن الجزري عن ابن اسحاق صاحب المغازي: أن علياً لما رجع من اليمن تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن، فلما قضى ﷺ حجّه نَبَّه على علو قدره(٤)، وردَّ على من تكلم فيه كبريدة رضي الله عنه لما في البخاري أنه كان يبغض علياً حين رجع معه من اليمن(٥)، وسببه كما صححه الحافظ الذهبي أنه خرج معه إلى اليمن فرأى منه جفوة فنقّصه للنبي ﷺ فجعل يتغير وجهه ويقول: "يابريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟".

---

١) وهو : علي بن محمد. وقد تقدمت ترجمته في ص (٢٤٢).

٢) سورة التوبة الآية رقم (٧١).

٣) لم أطلع عليه.

٤) انظر السيرة لابن هشام (١٤٥٩/٤).

٥) انظر صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع، (٦٦/٨) ح رقم (٤٣٥٠).

ابن معين «يابريدة لا تقع في علي فإن علياً مني و أنا منه» فرجع بريدة عن ذلك، وصار محباً لعلي رضي الله عنه. وروى / البيهقي في كتاب الاعتقاد عن بريده أنه شكا علياً فقال له النبي ﷺ : «أتبغض علياً يابريدة» قلت : نعم. قال: «لا تبغضه و ازدد له حباً» قال بريدة : فما كان من الناس أحد أحب إلى من علي بعد قول رسول الله ﷺ(٢).

٥٦/أ

قال المؤلف :

فأما ثانياً : فإن ما ذكرناه هو الذي فهمه الحاضرون، والسامعون (٣) كما ينبيء عنه تهنئة عمر بن الخطاب لعلي كما تقدم في الأخبار وقوله: بخ بخ لك يابن أبي طالب، وشعر حسان المتقدم، وقصة الحارث الفهري كما تقدم أيضاً، ولو كان المعنى على مازعمه هؤلاء المتخرصون لكان لا وجه لشيء من تلك الأمور إذ لا ترتب لها على هذا المعنى المذكور . انتهى.

أقول :

أنظر إلى هذا المؤلف كيف يبحث بظلفه(٤) عن حتفه، فإن ما ذكره من فهم الحاضرين و السامعين، وتهنئة عمر لعلي دليل عليه. لا له، لأنهم كانوا من فصحاء العرب، و أرباب البلاغة و البيان، ولما سمعوا ذلك قال

---

١) قصة بريدة أخرجها الحاكم في مستدركه (١١٠/٣). ووافقه الذهبي. والامام أحمد في مسنده (٣٤٧/٥). والنسائي في الخصائص (٩٩) وأبو نعيم في المعرفة (١٦٤/٣) وابن الجزري في أسمى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب خ في المحمودية برقم (٢٥٨٩) لوحة (١٦٣/ب).

٢) الاعتقاد للبيهقي (٢٣١/٢٣٢) وانظر البداية والنهاية لابن كثير (١٨٣/٥).

٣) مراده بذلك: أي أن المولى بمعنى الأولى والمتصرف. وهو غير صحيح.

٤) الظِّلَف،والظَّلَف: ظفر كل ما اجتر. أنظر لسان العرب لابن منظور (٢٣١/٩). مادة ظلف، وفي المثل كباحثة عن حتفها بظلفها، وذلك أن شاة بحثت عن سكين في التراب بظلفها ثم ذبحت به. المرجع السابق (١١٤/٢-١١٥).

قال المؤلف :-

وأما ثالثاً : فلأن خطابه ﷺ أولاً للناس بقوله «ألست أولى بكم من أنفسكم، ألست أولى من كل مؤمن بنفسه يكرر ذلك عليهم مراراً / كما نطقت به الأخبار المتقدمة، فلما أجابوا بقولهم بلى يارسول الله قال على إثره «من كنت مولاه فعلي مولاه» وفي بعضها «من كنت وليه فعلي وليه» ولا ريب عند كل ناظر وسامع أن مراده ﷺ إنما هو: من كنت أولى به من نفسه، فعلي أولى به من نفسه وإلا فأي وجه لا يراد هذا السؤال وترديده عليهم مرة بعد أخرى؟ ثم جعل هذا الكلام على إثره بلا فصل إنتهى.

٥٦/ب

أقول :

قد قدمنا أنه لو كان المراد بالمولى لا يلزم أن يكون بالتصرف إذ يحتمل أن يكون أولى بالمحبة و التعظيم(١) وذكرنا أن آخر الحديث يدل على أن المراد ما قلناه، والغرض من تنصيصه ﷺ على موالاته اجتناب بغضه كما تقدم(٢).

لآن التنصيص أوفى بمزيد شرفه وقال ﷺ «ألست أولى بكم من أنفسكم..» إلخ وكرره مراراً ليكون أبعث على قبولهم، وردا على من تكلم في علي كبريدة الذي نقلنا عنه أنه كان يبغضه، فلما قال النبي ﷺ ذلك أحبَّه، فهذا(٣) وجه إيراد السؤال وترديده على الصحابة فمن فهم من الحديث غير هذا الوجه فليس له إصابة.

فظهر أن الحديث ليس فيه دلالة على الخلافة بوجه من الوجوه ويدل لما ذكر أن العباس رضي الله عنه لما كان مع النبي ﷺ في

---

١) أنظر ص (٢٥٣).

٢) انظر ص (٢٥٣).

٣) في (ت) وهذا.

مرضه الذي مات فيه لعلي رضي الله عنه: يابن أخي أنت والله بعد ثلاث عبد العصا إني لأعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب وإني خائف أن لا يقوم النبي ﷺ من وجعه هذا، فاذهب بنا إليه فلنسأله فإن كان هذا الأمر فينا علمنا(٢) وأن لا يكون إلينا أمرناه يوصي بنا، وأن عليا أبى ذلك(٣) (٤). فلو فهم العباس الإمامة من(٥) الحديث لقام بالدعوة إلى علي و لم يحتج إلى مراجعة رسول الله ﷺ. ولكان علي قال له: ذلك(٦) الأمر فينا أما سمعت ما قال في غديرخم؟! فلا يحتاج إلى السؤال ثانياً مع قرب العهد جداً بيوم الغدير. وتجويز / النسيان على جميع الصحابة السامعين وهم أهل الحفظ والذكاء وحملة الشرع - وهذا من أهم مسائل الشرع الذي عليه مدار الدين والجهاد - مما تحيله العادة، ولا يظن بهم من يعرف حالهم أنهم تغافلوا عنه، وفرّطوا في ذلك. فإنه باطل. ألا تراهم كيف رجعوا إلى قول أبي بكر رضي الله عنه وهو واحد انفرد بحديث فيه بحسب الظاهر جر النفع إليه(٧) ومع ذلك لم

٥٧/أ

---

١) في (ت) ومع ذلك فقد قال.

٢) في (ت) أعلمنا.

٣) بل قال رضي الله عنه كما جاء في الرواية نفسها: (إنا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ. فهذا الكلام الصادر من علي رضي الله عنه في غاية الوضوح والبيان على عدم النصية عليه بالخلافة من بعد رسول الله ﷺ. وانظر تعليق الدكتور علي محمد ناصر فقيهي على كتاب الإمامة لأبي نعيم (٢٦١-٢٦٤) فإنه نفيس جداً في هذا الموضوع.

٤) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ، ووفاته، (١٤٢/٨) ح رقم (٤٤٤٧).

٥) في (ت) من هذا.

٦) ساقطة من (ت).

٧) المراد بذلك هو قول الصديق رضي الله عنه في سقيفه بني ساعده عندما قال في ذلك المكان أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: الأئمة من قريش. فاذعنوا لقوله

المراد به الإمامة من وجهين :-

أحدهما : قوله لا يكف عنهما أحد ... إلى آخره، وهو دليل على أن المراد: الكف عن أذاه. وحفظه.

الثاني : مشاركة العباس له في الوصية فإن العباس ليس خليفة اتفاقاً منا ومنهم، ولأن الإمامة لا تقبل الشركة.

وكأنه ﷺ بلغه قول العباس لعلي نسأل رسول الله ﷺ : إن كان هذا الأمر فينا أعلمنا وإلا سألناه أن يوصي الناس فينا، وعلم ﷺ أن الإمامة عقب وفاته ليست لهما فوصّى فيهما الناس آخر أيامِ عمره لأن خروجه إلى صلاة الغداة كان آخر أيامه[1] كما ذكره الحفاظ.

وأما رواية «من كنت وليه فعلي وليه» فالمراد بذلك ولاء الإسلام كما نقل ذلك عن الشافعي / فيما تقدم[2].

٥٧/ب

قال المؤلف :

وأما رابعاً : فإنه أي مناسبة بين هذا المعنى الذي ذكروه وبين نزول تلك[3] الآيتين في ذلك المقام وهما قوله سبحانه ﴿ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك..﴾ الآية[4] مع مافيها من الحث، والتأكيد والزجر له مع عدم الابلاغ والتهديد بأنه إذا لم يفعل فكأنه لم يبلغ شيئاً[5] من الشريعة بالكلية، والوعد له بالعصمة من الناس: أي ممن يخافه ويخشاه في ذلك فإن جميع ذلك يدل على أن المأمور بإبلاغه أمر عظيم لا تحتمله سائر القلوب،

---

١) في (ت) أيام عمره.

٢) أنظر ص (٢٤٧).

٣) في (ت) تينك.

٤) سورة المائدة الآية رقم (٦٧).

٥) ساقطة من (ت).

التي هي الرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا على جميع الأنام وبإبلاغها إصلاح الدين والدنيا إلى يوم القيام، وانتظام أمر الإسلام كما لا يخفى على ذوي الأفهام.

الثانية :-

قوله سبحانه ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[2] وقوله ﷺ بعد نزول هذه الآية كما تقدم في الأخبار «الحمد لله على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي، والولاية لعلي بن أبي طالب» . انتهى

أقول :

بعدما قدمنا بيان[3] وقت نزول الآيتين المذكورتين وأن الآية الأولى [نزلت][4] قبل يوم الغدير بزمان كثير.

والآية الثانية قبله بسبعة أيام، وأن إدخال الآيتين في الحديث[5] لا أصل له وأن ذلك من وضع الرافضة ونقلنا ذلك عن[6] المحدثين

---

1) في (ت) وإنه.

2) سورة المائدة الآية رقم (٣).

3) ساقطة من (ت).

4) زيادة من (ت).

5) المراد بالحديث هو ماذكره الرافضي نقلاً عن تفسير الثعلبي ومضمونه: أن رسول الله ﷺ لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي، وقال «من كنت مولاه فعلي مولاه» ... ثم ذكر قصة الحارث بن النعمان الفهري عندما أنكر ذلك، وقد تقدم ذلك كله مع الإجابة عليه في ص (١٩٩-٢١٥). وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك: ... واتفقوا على أن هذا الحديث المذكور الذي رواه الثعلبي في تفسيره هو من الموضوع. المنهاج (٧/٣٤) ثم قال بعد ذلك: ..... ولكن المقصود هنا أنا نذكر قاعدة فنقول: المنقولات فيها كثير من الصدق وكثير من الكذب، والمرجع في التمييز بين هذا وهذا إلى أهل علم الحديث...) أ هـ المنهاج (٧/٣٤) وهذه القاعدة التي ذكرها شيخ الإسلام في المنهاج (٧/٣٤-٣٧) نفيسة جداً وقد أورد السويدي منها جزءاً كبيراً، من هذه الصفحة إلى ص (٢٧٦).

إلى أمناء حديث رسول الله ﷺ، كما أن المرجع في النحو إلى أربابه وفي القراءات إلى حذاقها وفي اللغة إلى أئمتها وفي الطب إلى علمائه فلكل فن رجال، وعلماء الحديث أجل وأعظم تحرياً في الصدق من كل أحد، علم ذلك من علمه، فما اتفقوا على صحته فهو الحق، وما أجمعوا على تزييفه وتوهينه فهو ساقط، وما اختلفوا [1] فيه، نظر فيه إلى المعتمدين في علم الحديث كمالك، وشعبه[2] والأوزاعي[3]،

---

[6] في ت (من).

[1] في (ت) وما اختلف.

[2] هو : شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، مولاهم، أبو بسطام الواسطي، ثم البصري، ثقة، حافظ متقن، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذبَّ عن السنه وكان عابداً رحمه الله، توفي سنة (١٦٠) هـ. انظر السير للذهبي (٢٠٢/٧) وتقريب التهذيب لابن حجر (٢٦٦) ت رقم (٢٧٩٠).

[3] هو : عبدالرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، أبو عمر الفقيه ثقة، جليل، توفي سنة (١٥٧). انظر السير للذهبي (١٠٧/٧) والتقريب لابن حجر (٣٤٧) ت رقم (٣٩٦٧).

ويحيى القطان(٥)، وعبدالرحمن بن مهدي(٦)، ووكيع(٧) وابن عليه(٨)،

---

١) هو : الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي، أبو الحارث المصري، ثقة ثبت، فقيه إمام مشهور توفي سنة (١٧٥) هـ. أنظر السير للذهبي (١٣٦/٨) والتقريب لابن حجر (٤٦٤) ت رقم (٥٦٨٤).

٢) وهما: سفيان بن عيينة الكوفي الثقفي الحافظ الثقة الإمام المتوفى سنة (١٩٨) انظر التقريب لابن حجر (٢٤٥) ت رقم (٢٤٥١) والآخر: سفيان الثوري. وقد تقدمت ترجمته ص (١٨٠).

٣) وهما : أ- حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، أبو إسماعيل البصري، ثقة، ثبت، فقيه، قيل إنه كان ضريراً، ولعله طرأ عليه لأنه صح أنه كان يكتب، مات سنة (١٧٩). أنظر السير (٤٥٦/٧) والتقريب لابن حجر (١٧٨) ت رقم (١٤٩٨).
ب - حماد بن أبي سليمان : مسلم الأشعري مولاهم، أبو اسماعيل الكوفي، فقيه صدوق له أوهام، رمي بالإرجاء، مات سنة (١٢٠) أو قبلها. إنظر السير (٢٣١/٥) والتقريب (١٧٨) ت رقم (١٥٠٠).

٤) هو : عبدالله بن المبارك المروزي، مولى بني حنظله، ثقة ثبت، فقيه، عالم، جواد، مجاهد، جمعت فيه خصال الخير مات سنة (١٨١) وله ثلاث وستون سنه. انظر السير (٣٧٨/٨) والتقريب (٣٢٠) ت رقم (٣٥٧٠).

٥) هو : يحيى بن سعيد بن فروخ، الإمام الكبير، أمير المؤمنين في الحديث، أبو سعيد التميمي مولاهم البصري الأحول، القطان، الحافظ، ثقة متقن حافظ، إمام قدوة، مات سنة (١٩٨) وله ثمان وسبعون سنه. انظر السير للذهبي (١٧٥/٩) وتذكرة الحفاظ له أيضاً (٢٩٨/١) والتقريب لابن حجر (٥٩١) ت رقم (٧٥٥٧).

٦) هو : عبدالرحمن بن مهدي بن حسان العنبري، مولاهم، أبو سعيد البصري، ثقة، ثبت، حافظ، عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه، توفي سنة (١٩٨). انظر السير للذهبي (١٩٢/٩) والتقريب لابن حجر (٣٥١) ت رقم (٤٠١٨). والشذرات لابن العماد (٣٥٥/١).

٧) هو : وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، أبو سفيان الكوفي ثقة، حافظ، عابد، توفي سنة (٢٩٧) وله سبعون سنة. انظر التقريب لابن حجر (٥٨١) ت رقم (٧٤١٤).

٨) تقدمت ترجمته ص (١٥٠).

(١) هو : عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم، أبو بكر الصنعاني ثقة، حافظ، مصنف شهير، عمي في آخر عمره، وكان فيه تشيع توفي سنة (٢١١) وله خمس وثمانون سنة. انظر التقريب لابن حجر (٣٥٤) ت رقم (٤٠٦٤) ومن مصنفاته كتاب المصنف المشهور. وليس المراد بالتشيع الرفض، فحاشاه من ذلك، كيف وقد نقل عنه الذهبي في ميزان الاعتدال (٦١٣/٢) أن أبا بكر بن زنجويه قال سمعت عبدالرزاق يقول: الرافضي كافر. إذاً فالمراد بالتشيع هو التفضيل بين عثمان وعلي ، فيقدم علياً على عثمان رضي الله عنهما لأنه يقول بأفضلية الشيخين أبي بكر وعمر. انظر البداية والنهاية (٦١٢/٢). ونقل الذهبي في السير (٥٧٠/٩) ما قاله عبدالله بن أحمد حيث قال: سألت أبي : أكان عبدالرزاق يفرط في التشيع؟ قال: أما أنا فلم أسمع منه في هذا شيئاً، ولكن كان رجلاً يعجبه أخبار الناس ، أو الأخبار.

(٢) هو : جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي، الإمام الحافظ الثبت، شيخ الوقت، أبو بكر الفريابي، القاضي ولد وتوفي سنة (٢٠٧-٣٠١) صنف التصانيف الكثيرة منها: كتاب دلائل النبوة، وفضائل القرآن، وغيرها. انظر السير (٩٦/١٤).

(٣) تقدمت ترجمته ص (١٣٠).

(٤) هو : عبدالله بن مسلمة بن قعنب، الإمام الثبت القدوة ، شيخ الإسلام أبو عبدالرحمن الحارثي القعنبي المديني، نزيل البصرة ثم مكة، ثقة، عابد، كان ابن معين، وابن المدني لا يقدمان عليه في الموطأ أحداً، مات سنة (٢٢١) بمكة. أنظر السير للذهبي (٢٥٧/١٠) والتقريب لابن حجر (٣٢٣) ت رقم (٣٦٢٠).

واسحاق (٤)، وابن معين(٥) وأبي بكر بن أبي شيبه(٦) والذهلي(٧)،

---

١) وهما:

أ- عبدالله بن الزبير الحميدي أبو بكر منسوب إلى الحميدات، ثقة، حفاظ، فقيه، أجل أصحاب ابن عيينه قال الحاكم: كان البخاري إذا وجد الحديث عند الحميدي لا يعدوه إلى غيره. توفي سنة (٢١٩) وقيل بعدها. انظر الانساب للسمعاني (٢٦٨/٢) والتقريب لابن حجر (٣٠٣) رقم ( ) ت رقم (٣٣٢٠).

ب- ومحمد بن فتوح بن عبدالله الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين وقد تقدمت ترجمته ص (٦٩).

٢) وهو : الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبدالله صنف التصانيف الموثقة التي سارت بها الركبان، وهو من أئمة الاجتهاد، من تصانيفه، كتاب الأموال، وكتاب الغريب، والناسخ والمنسوخ وغيرها، توفي سنة (٢٢٤). انظر السير للذهبي (٤٩٠/١٠) والتقريب لابن حجر (٤٥٠) ت رقم (٥٤٦٢).

٣) وهو : علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي، مولاهم أبو الحسن بن المديني، بصري، ثقة، ثبت، إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، حتى قال البخاري: ما استصغرت نفسي إلا عند علي بن المديني، وقال فيه شيخه ابن عينه: كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني، توفي رحمه الله سنة (٢٣٤) على الصحيح. انظر السير للذهبي (٤١/١١) والتقريب لابن حجر (٤٠٣) ت رقم (٤٧٦٠)، والشذرات لابن العماد (٨١/٢).

٤) وهو : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو محمد بن راهويه المروزي ثقة حافظ، مجتهد قرين أحمد بن حنبل، ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته، بيسير، مات سنة (٢٣٨) وله اثنتان وسبعون سنة. التقريب لابن حجر (٩٩) ت رقم (٣٣٢).

٥) تقدمت ترجمته ص (٢٢٨).

٦) هو : عبدالله بن محمد بن القاضي أبي شيبه، الإمام العلم سيد الحفاظ وصاحب الكتب الكبار المسند، والمصنف، والتفسير، وهو من أقران أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وابن المديني في السن والمولد والحفظ، توفي سنة (٢٣٥). انظر السير للذهبي (١٢٢/١١) والتقريب لابن حجر (٣٢٠) ت رقم (٣٥٧٥).

٧) هو : محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي الإمام العلامة الحافظ البارع شيخ الإسلام، وعالم أهل المشرق وإمام أهل الحديث بخراسان،

وموسى بن هارون(٦)، وصالح جزره(٧)، والنسائي(٨)، وابن خزيمة(٩)،

مولده سنة بضع وسبعين ومائه إنتهت إليه رئاسة العلم والسؤدد ببلده، كانت له جلالة عجيبه بنيسابور من نوع جلالة الإمام أحمد ببغداد ومالك بالمدينة توفي سنة (٢٥٨) وله ست وثمانون سنه. انظر السير للذهبي (٢٧٣/١٢) والتقريب لابن حجر (٥١٢) ت رقم (٦٣٨٧). والشذرات لابن العماد (١٣٨/٢).

١) تقدمت ترجمته ص (٣٦).

٢) تقدمت ترجمته ص (٤٧).

٣) هو : عبيد الله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ أبو زرعة الرازي، إمام حافظ، ثقة مشهور، توفي سنة (٢٦٤) وله أربع وستون سنه، أنظر السير للذهبي (٦٥/١٣) والتقريب لابن حجر (٣٧٣) ت رقم (٤٣١٦).

٤) هكذا في النسختين ولعل مراد المؤلف: ... وأبي حاتم، وقد تقدمت ترجمته ص (٢٣٧). لأنه في طبقة البخاري ومسلم وأبي زرعه.

٥) تقدمت ترجمته ص (٥٧).

٦ـ هو: موسى بن هارون بن عبدالله بن مروان، الإمام الحافظ الكبير الحجة الناقد، محدث العراق، أبو عمران البزار ولد وتوفي سنة (٢١٤-٢٩٠). أنظر السير للذهبي (١١٦/١٢).

٧) هو : صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب، الإمام الحافظ الكبير، الحجة محدث المشرق، أبو علي الأسدي البغدادي، الملقب جزرة، نزيل بخارى ولد وتوفي سنة (٢٠٥-٢٩٣). انظر السير للذهبي (٢٣/١٤) والشذرات لابن العماد (٢١٦/٢).

٨) تقدمت ترجمته ص (١٣٠).

٩) هو : محمد بن إسحاق بن خزيمة، الحافظ، الحجة الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة، أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي، صاحب التصانيف، عني في حداثته بالحديث والفقه حتى صار يضرب به المثل في سعة العلم والاتقان. توفي سنة (٣١١) وعاش تسعاً وثمانين سنة. انظر السير للذهبي (٣٦٥/١٤) وطبقات الشافعية للسبكي (١٠٩/٣) والشذرات لابن العماد (٢٦٢/٢).

بالنقد والرجال، والجرح والتعديل، وقد صنف في معرفة الرجال كتب متعدده(٤).

وفي الجملة ليس في فرق الأمة أجهل بالآثار ورجالها وأقبل للباطل، وأدفع للصحيح من الرافضة(٥).

فعلامة صحة الحديث عند الرافضي أن يوافق هواه(٦)، قال عبدالرحمن بن مهدي(٧): أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم وأهل الأهواء لا يكتبون(٨) إلا ما لهم(٩).

---

١) تقدمت ترجمته ص (٥٧).

٢) هو : محمد بن حبان أحمد بن حبان البستي، أبو حاتم، الإمام العلامة الحافظ المجود شيخ خراسان صاحب الكتب المشهورة كصحيح ابن حبان، وتاريخ الثقات، وغيرها، ولد وتوفي (بضع وسبعين ومائتين - ٣٥٤) والشذرات لابن العماد (١٦/٣) والرسالة المستطرقه للكتاني (٢٠).

٣) تقدمت ترجمته ص (٢٤٠).

٤) انظر منهاج السنة لابن تيمية (٧/ ٣٤-٣٥) والمنتقى للذهبي (٤٢٢).

٥) المصدر السابق (٣٦/٧).

٦) وفي ذلك يقول البحراني في مشارق الشموس الدرية في أحقية مذاهب الاخبارية ص (٢٩٧): بل تراهم يعملون بما اشتهر بين أصحابهم، وإن كانت الرواية ضعيفة باصطلاحهم، ويتركون العمل بما ندر، وهجر، وإن كانت الرواية في أعلى مراتب الصحه.

فهذا الكلام يدل على أنهم يعملون بما يوافق أهواءهم.

وهذا النص في طائفة الاخباريين من الرافضة والذين هم يهتمون - على حد زعمهم - بنقد الروايات. فكيف بغيرهم؟!!

٧) تقدمت ترجمته ص (٢٧٢).

٨) في (ت) : ما يكتبون.

٩) انظر منهاج السنة لابن تيميه (٣٧/٧) و (١٦٣/٥) و (٥١٨/٢) و (١٨/٤) ، والإبانه لابن بطه (٥٤٥/٢) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي

تقبله مطلقاً لك وعليك؟ أو ترده مطلقاً؟ أو تأخذ الذي يوافق هواك وترد ما يخالفه؟ فإن قبلته مطلقاً: فعندهم من فضائل الشيخين أحاديث كثيرة، صحيحة، وضعيفة.

وإن رددته مطلقاً : بطل اعتماد بما تنقله عنهم. وإن قبلت ما يوافق هواك : أمكن مخالفك رد ما قبلته والاحتجاج بما رددته.

قال المؤلف :

ويؤيد ما ذكرناه هنا زيادة على ماتقدم في تلك الأخبار ماذكره السيوطي في تفسيره قال: وأخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً، وعرفت أن الناس مكذبي فوعدني لأبلغن أو ليعذبني فأنزلت: ﴿ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾(١) وأخرج عبدالحميد(٢)، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن مجاهد قال: لما نزلت ﴿بلغ ما أنزل إليك من ربك..﴾ قال يارب: «إنما أنا واحد كيف أصنع يجتمع علي الناس» فنزلت ﴿وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾(٣) وأخرج ابن / أبي حاتم وابن مردويه، وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية ﴿ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك..﴾ على رسوله يوم غديرخم في علي بن أبي طالب. ٥٨ / ب

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ: «ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك إن علياً

(١٤٥٧/٨).

١) سورة المائدة الآية رقم (٦٧).

٢) في الدر المنثور للسيوطي (١١٧/٣) عبد بن حميد.

٣) سورة المائدة الآية رقم (٦٧).

الناس».

وروي عن أبي سعيد الخدري قال: لما نصب رسول الله ﷺ علياً يوم غديرخم فنادى له بالولاية هبط جبريل بهذه الآية ﴿اليوم أكملت لكم دينكم..﴾(١) وقال أخرجه ابن مردويه وابن عساكر، وعن أبي هريرة قال: لما كان يوم غديرخم وهو يوم ثماني عشر من ذي الحجة قال النبي ﷺ «من كنت مولاه فعلي مولاه» فأنزل الله ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ وقال: أخرجه ابن مردويه والخطيب وابن عساكر . انتهى، انتهى.

أقول :

أما رواية أبي الشيخ(٢) فلا شاهد فيها إذ هي صريحة بأن نزول الآية كان في أول البعثة، كما هو ظاهر. وكذلك رواية عبدالحميد(٣) ومن معه، ويصرح بذلك قول مجاهد(٤) فيها: قال: يارب إنما أنا واحد(٥).

وأما روايات ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر عن أبي

---

١) سورة المائدة الآية رقم (٣).

٢) هو : عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ أبو محمد، الإمام الحافظ الصادق، محدث أصبهان، صاحب التصانيف مثل كتاب العظمة، وكتاب السنن وغيرها ولد وتوفي سنة (٢٧٤-٣٦٩).انظر السير للذهبي (٢٧٦/١٦). والشذرات لابن العماد (٦٩/٣).

٣) جاء في الدر المنثور باسم : عبد بن حميد (١١٧/٣) ويقال له عبدالحميد.
فهو : عبد بن حميد بن نصر الكسِّي. أو الكشِّي، وقيل اسمه عبدالحميد وبذلك جزم ابن حبان وغير واحد، ثقة حافظ، من مصنفاته التفسير الكبير، والمسند، توفي سنة (٢٤٩). انظر السير للذهبي (٢٣٥/١٢) والتقريب لابن حجر (٣٦٨) ت رقم (٤٢٦٦).

٤) تقدمت ترجمته ص (١٧٣).

٥) انظر: الدر المنثور للسيوطي (١١٧/٣).

ويمكن أن تكون هذه الروايات من موضوعات الأرفاض الذين ذكرنا عنهم فيما تقدم بأنهم خدعوا أهل السنة بأمور ذكرنا بعضها فأدرجوا موضوعاتهم في أحاديثهم، (٢)وعلى تقدير صحتها فهي مخافة لرويات من هو أوثق من رواتها فتكون شاذة والشاذ من أقسام المردود، إذ من شرط الصحيح والحسن أن لا يكون كل منهما شاذاً كما قدمنا ذلك(٣).

ولو سلمنا عدم مخالفتها وأنها مما يستدل بها فلا يلزم من ذلك خلافة علي، كيف وقد أثبتنا أن المولى بمعنى الناصر / أو المحب(٤)، ولو سلمنا أنها تدل على الخلافة فنقول في المستقبل. إذ لا تعرض في ذلك لكون علي خليفة بعد رسول الله ﷺ ونحن نقول بخلافته بعد الخلفاء الثلاثة.

٥٩/أ

وأما رواية ابن مردويه، والخطيب، وابن عساكر عن أبي هريرة (٥) فهي ضعيفة، بل قيل: إنها موضوعة كما ذكرنا ذلك سابقاً عن بعض المحدثين(٦).

وعلى تسليم صحتها فهي مخالفة لرواية البخاري في صحيحة من أن الآية نزلت يوم عرفه(٧) فتقدم رواية البخاري عليها لما ذكر المحدثون من أن مراتب الصحيح سبعة، أعلاها:-

مارواه البخاري ومسلم، ثم مارواه البخاري، ثم مارواه مسلم، ثم مارواه غيرهما على شرطهما، ثم مارواه غيرهما على شرط البخاري، ثم

---

١) ذكر هذه الروايات السيوطي في الدر المنثور (١١٧/٣).

٢) انظر ص (٢٢٦-٢٣٦).

٣) انظر ص (٢٠٩).

٤) تقدم ذلك في ص (٢٤٤).

٥) ذكرها السيوطي في الدر المنثور (١٩/٣).

٦) انظر ص (٢١٣).

٧) تقدمت ص (٣٧).

على أن الإستدلال بمثل هذه الروايات مما ينافي مذهب الرافضة لأنهم اتفقوا على أن التواتر شرط فيما يستدل به في مقام الإمامة(٢)، ولكن الرافضة إذا أرادوا أن يموهوا لأجل بدعتهم، لا ينظرون إلى ما اتفقوا عليه، بل هم كما ذكرنا عنهم سابقاً أنهم يأخذون من الروايات بما وافقت هواهم سواء كانت صحيحة أم لا(٣)، والمؤلف كذلك، وزاد على إخوانه بأنه يردُ بها على أهل السنة الذين يميزون الأحاديث، ولا يخفى عليهم الضعيف والموضوع، ولذلك تراه يكثر من الشبه الواهية التي يستنبطها من الأحاديث الآحاد الضعيفة(٤) وبها الموضوعات، وكأنه قصد بذلك إظهار فضله عند الرافضة حتى يعدُوه من أكابر العلماء ولم يدر أنه بذلك يعد عند العارفين من أجهل الجهلاء، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يعافينا مما ابتلاه به، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة لمن دعاه جدير.

قال المؤلف :

وأما خامساً : فما استفاض في نظر الشعراء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

ثم ذكر أشعاراً وحكايات / وأحاديث موضوعة نسب بعضها للرافضة وبعضها لغيرهم [من](٥) أهل السنة، وغيرهم، ولما رأينا أن ٥٩/ ب

---

١) أنظر ألفية العراقي المسماة بالتبصرة والتذكرة (١/٦٤-٦٥) وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي (١/١٢٢-١٢٣).

٢) وقد ذكره ابن حجر في الصواعق المحرقة (٦٤-٦٥).

٣) انظر ص :(٢٤١، ٢٤٨، ٢٥٥، ٢٧٦).

٤) سبق بيان أن أحاديث الآحاد منها الصحيح ومنها الضعيف وأنه يحتج بما صح منها. انظر ص (١٠٠).

٥) زيادة من (ت).

به فليس لنا فيه فائدة - أعرضنا عن ذلك لئلا يضيع المداد بتكثير الأوراق والسواد.

ثم ذكر المؤلف فصلاً في فضائل علي ذكر منها جملة من الأحاديث الموضوعة فقال:-

فضائله لا تحصى، ومناقبه لا تستقصى، وكيف وقد روى أخطب خوارزم في مناقبه بإسناده إلى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن الرياض أقلام، والبحر مداد، والجن حُسَّاب، والأنس كُتَّاب، ما احصوا فضائل علي بن أبي طالب» وروى أخطب خوارزم أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله جعل لأخي علي فضائل لا تحصى كثرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخَّر، ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له مابقي لتلك الكتابة رسم، ومن استمع فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها (بالاستماع، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله الذنوب التي اكتسبها)(١) بالنظر، ثم قال: النظر إلى علي عبادة(٢)، ولا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه. انتهى.

أقول:

أما ما ذكر من أن فضائل علي رضي الله عنه لا تحصى فهو كذلك، وأهل السنة جميعا يقولون بفضله، وكثرة فضائله، لكن على وجه لا غلو فيه ولا تقصير، والأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة الواردة في فضله وفضائله كثيرة مسطورة في كتب أهل السنة. حتى قال أحمد بن حنبل: ماورد لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ماورد لعلي رضي الله عنه كما ذكر

---

١) مابين القوسين ساقط من (ت).

٢) في (ت) زيادة: «وذكره عبادة».

ولا يتسع هذا الموضع لذكر عشر معشار عشرها وكان ينبغي للمؤلف أن يذكر / بعضاً منها ويعدل عن الأحاديث الموضوعة التي كثر بها كلامه في هذا الكتاب، وكأنه عدل عن ذلك لأنها لا تساعده على ما قصده في هذا الكتاب من إثبات الخلافة، ولهذا ترك ما ذكره أجلاء المحدثين، ونقل ما ذكره أخطب خوارزم الزيدي الرافضي، وهذه الروايات التي نقلها عنه(٢) موضوعه باتفاق المحدثين على أن لفظها ينادي بالوضع بمقتضى القواعد التي ذكرناها سابقاً في معرفة وضع الحديث(٣).

٦٠/أ

نعم : قوله : النظر إلى علي عبادة، فقط، حديث أخرجه الطبراني(٤) والحاكم(٥) ونقله ابن حجر في الصواعق وقال: إن إسناده حسن(٦)،

---

١) ص (١٧٨). ولقد بين ابن حجر في فتح الباري (٧١/٧) سبب ورود كثرة الفضائل لعلي رضي الله عنه، فقال: -

قال الإمام أحمد، وإسماعيل القاضي، والنسائي، وأبو علي النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي، وكأن السبب في ذلك أنه تأخر، ووقع الإختلاف في زمانه وخروج من خرج عليه، فكان ذلك سبباً لا نتشار مناقبه... رداً على من خالفه..... فاحتاج أهل السنه الى بث فضائله، فكثر الناقل لذلك لكثرة من يخالف ذلك، وإلا فالذي في نفس الأمر أن لكل من الأربعة من الفضائل إذا حرر بميزان العدل لا يخرج عن قول أهل السنة والجماعة أصلاً. أ هـ. وانظر المستدرك للحاكم (١٠٧/٣) والصواعق لابن حجر الهيتمي.

٢) في (ت) منه.

٣) انظر ص (٢١٩-٢٢٠،٢٢٤-٢٢٥).

٤) في الكبير (٩٣/١٠) ح رقم (١٠٠٠٦).

٥) في مستدركه (١٤١/٣).

٦) (١٩٠)

فيه(٢)، وفيه عمران بن خالد الخزاعي وهو ضعيف(٣)، كما ذكر ذلك الهيثمي (٤) (٥)، وبالغ الذهبي فقال في التلخيص: موضوع(٦) وفي الميزان باطل(٧)، وأورده ابن الجوزيّ في الموضوعات(٨) ومعنى الحديث كما قال المناوي(٩): إن رؤيته تحمل على النطق بكلمة التوحيد لما علاه من سيما العبادة(١٠).

وقال الزمخشري عن ابن الأعرابي(١١) : كان إذا برز قال الناس لا إله إلا الله ما أشرف هذا الفتى، وما أعلمه، ما أكرمه، ما

---

١) في التقريب لابن حجر (٧٧) واليامي. وليس اليمامي.

٢) انظر ميزان الاعتدال للذهبي (١/٨٤-٨٥). والتقريب لابن حجر (٧٧) ت رقم (١٢).

٣) انظر ميزان الاعتدال للذهبي (٣/٢٣٦).

٤) وهو : علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي الشافعي، الحافظ، كتب وجمع وصنف، ومن ذلك مجمع الزوائد ومنبع الفوائد جمع فيه زوائد المعاجم الثلاثة للطبراني، ومسند الإمام أحمد، ومسند البزار، ومسند أبي يعلي، ولد وتوفي (٧٣٥-٨٠٧) أنظر الشذرات لابن العماد (٧/٧٠).

٥) في مجمع الزوائد (٩/١٢٢).

٦) انظر التلخيص مع المستدرك (٣/١٤١).

٧) انظر الميزان (٣/٢٣٦).

٨) انظر الموضوعات (١/٣٦١) وذكره من عدة طرق ثم قال بعدها:- هذا حديث لا يصح من جميع طرقه.

٩) وهو : محمد بن عبدالرؤوف بن علي بن زين العابدين الحدادي، ثم المناوي، القاهري، صاحب المصنفات العديدة التي بلغت نحو الثمانين، منها فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي، وغيرها، ولد وتوفي سنة (٩٥٢-١٠٣١) أنظر الإعلام للزركلي (٦/٢٠٤).

١٠) أنظر فيض القدير للمناوي (٦/٢٩٩).

١١) هو: محمد بن زياد الأعرابي، أبو عبدالله، ولد وتوفي سنة (١٥٠-٢٣١) وكان نحوياً كثير السماع، راوية لأشعار العرب، كثير الحفظ له مؤلفات منها: كتاب النوادر، والنبات والخيل وغيرها. انظر إنباه الرواة للقفطي (٣/١٢٨-١٣٧)، (٢٨٣).

سعادة(١) انتهى.

على أن هذه الفضيلة لم يختص بها علي إذ النظر إلى وجوه العلماء والصلحاء عبادة كما هو معلوم من القواعد الشرعية(٢).

قال المؤلف :

وحينئذ فنقول: إن ما نظمناه في هذا الفصل من الأخبار الدالة على إمامة إمام الأبرار، تتنوع إلى أنواع فمنها :-

مايدل على أن الحق معه، وهو يدور مع الحق حيث مادار، فروى العبدي في الجمع بين الصحاح الستة الجزء الثالث في مناقب علي بن أبي طالب من صحيح البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيث دار».

ولابن مردويه في كتاب المناقب عدة طرق: فمنها عن عائشة أن رسول الله صلى الله / عليه وسلم قال: «الحق مع علي، وعلي مع الحق، لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» ومنها عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لن

٦٠ / ب

---

١) انظر فيض القدير للمناوي (٦/٢٩٩).

٢) هذا الكلام لا يسلم، فضلاً عن أن يكون من القواعد الشرعية لأنه ليس هناك دليل صحيح تدخل تحته هذه القاعدة وما ذكر من الأحاديث التي بهذا المعنى فلا يصح منها شيء وعلى سبيل المثال من تلك الأحاديث .... نظرة في وجه العالم أحب إلى الله من عبادة ستين سنه صياماً وقياماً. فقد قال عنه السخاوي في المقاصد الحسنة (٦٩٦) رقم (١٢٥١): لا يصح. ومنها- النظر إلى وجه العالم عباده. فقد قال عنه الفتني في التذكرة (٢١) لا يصح. وكذلك قال عنه الملاّ على القارىء في الأسرار المرفوعه (٢٥٣) رقم (١٠٠٦). وكذلك الشيباني الشافعي في تمييز الطيب من الخبيث (٢٠١) رقم (١٥٣٩).

نباته قال: لما أصيب زيد بن صوحان يوم الجمل أتاه عليٌّ وبه رمق، فوقف عليه فقال يرحمك الله يازيد، فو الله ماعرفتك إلا خفيف المؤنه، كثير المعونة. قال فرفع إليه رأسه وقال: وأنت يرحمك الله، ما عرفتك إلا بالله عالماً، وبآياته عارفاً، فو الله ما قاتلتُ معك عن جهل، ولكن سمعت حذيفة بن اليمان يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «علي أمير البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ألا وإن الحق معه، فميلوا معه.

والذي وقفت عليه من روايات ابن مردويه بهذا المضمون بعبارات مختلفة سبعة عشر حديثاً، وقد ذكر هذا المضمون الخطيب في تاريخ بغداد، وأبو يعلي الموصلي في المسند، والقاضي أبو الحسن الجرجاني في صفوة التاريخ، والسمعاني في فضائل الصحابة. انتهى.

أقول :

الويل لهذا المؤلف الضال، كيف يروم الجدال بما لا يفيد المراد والمقصود؟! بل يقضي عليه بالبعد عن شريعة سيد الوجود، إذ هذه الأحاديث التي ذكرها بعد تسليم صحتها لا شاهد فيها على الإمامة كما هو ظاهر، وإنما تدل على فضيلة علي رضي الله عنه(١) ونحن ممن يقول بفضيلته، ونعتقد بأنه خير الناس بعد الخلفاء الثلاثة(٢). ثم أقول إن ما

---

١) جملة (رضي الله عنه) ساقطة من (ت).

٢) انظر السنة للخلال (٣٧٨-٤١٠). والوصية الكبرى لابن تيمية (٣٣) وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٤٧٣-٤٨٨).

حديث: رحم الله علياً... إلخ.

كذب مفترى، فإنه لم يوجد في صحيح البخاري في مناقب علي هذا الحديث، وهذا صحيح البخاري موجود وجود كثرة في أيدي العلماء، ولكن المؤلف لم يستح من الكذب، وما ذكره من الروايات الآخر عن ابن مردويه وغيره كلها ضعيفة بل موضوعه(٢). وعلى تقدير صحتها فمعنى ذلك

---

١) كثير من العلماء لقبوا بهذا اللقب ولكني لم أجد لأحد منهم كتاباً باسم: الجمع بين الكتب السته. وهذا الكتاب المسمى وجدته منسوباً للإمام الحافظ أبو محمد عبدالحق بن عبد الرحمن بن سعيد الأزدي الأندلسي المعروف في زمانه بابن الخراط، المتوفى سنة (٥٨١) هـ. انظر السير للذهبي (١٩٩/٢١).

٢) ذكر الرافضي في النص السابق عدة أحاديث وهي كما قال المؤلف لا تدل على إمامة علي رضي الله عنه بل تدل - على تسليم صحتها - على فضله، والمؤلف - رحمه الله - قال: إن هذه الأحاديث كلها ضعيفه بل موضوعه. والأحاديث هي كالآتي:-

أ- اللهم أدر الحق معه حيث دار.

ب- الحق مع علي، وعلي مع الحق لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

ج- علي مع القرآن ، والقرآن مع علي.

د- علي أمير البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره... الخ ويحسن بنا أن نورد كلام علماء أهل السنة في بيان درجة هذه الأحاديث فنقول:-

إن الحديث الأول أخرجه الترمذي في جامعه في كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٥٩١/٥-٥٩٢) رقم (٣٧١٤) قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. والمختار بن نافع شيخ بصري كثير الغرائب. وذكر هذا الحديث ابن الجوزي في العلل المتناهية في الأحاديث الواهيه (٢٥٥/١) رقم (٤١٠). وأعلمه بمختار وانظر ميزان الاعتدال للذهبي (٨٠/٤). وقال الالباني في ضعيف الترمذي (٤٩٧) رقم (٧٦٧) ضعيف جداً. أما من جهة المتن فقد قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤١٨/٤) إن الحق لا يدور مع معين إلا النبي ﷺ. لأنه لو كان كذلك لوجب اتباعه - أي علي - في كل ماقال، ومعلوم أن علياً ينازعه

الخصوصيات التي اختص بها [علي](1) بل شاركه فيها عمر بن الخطاب، فقد روى الإمام أحمد(2) والترمذي(3) عنه ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى جعل الحق على لسان / عمر وقلبه»(4).

61 / أ

وروى الحكيم الترمذي عن الفضل بن العباس(5) أنه قال: قال رسول الله ﷺ "الحق بعدي مع عمر"(6) وروى الطبراني في المعجم

الصحابة، وأتباعه، في مسائل وجد فيها النص يوافق من نازعه: كالمتوفى عنها زوجها وهي حامل وأما الحديث الثاني: الحق مع علي. فقد قال فيه الهيثمي فيه سعد بن شعيب ولم أعرفه. وأما الحديث الثالث والرابع فسيأتي تخريجهما ص: (289-290).

1) زيادة من: (ت).
2) أخرجه الأمام أحمد في المسند (2/53، 401) و (5/145).
3) في المناقب - باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (5/577) رقم (3682).
4) وأخرجه أبو داود في سننه في كتاب الخراج، باب في تدوين العطاء (3/139) رقم (2962) والحاكم في المستدرك (3/86). وصححه الألباني في صحيح الترمذي (3/204) رقم (2908).
5) وهو: الفضل بن العباس بن عبدالمطلب الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، كان أكبر ابناء العباس وبه كان يكني، غزا مع النبي ﷺ مكة وحنيناً وثبت معه يومئذ، وشهد مع النبي ﷺ حجة الوداع. توفي في خلافة الصديق رضي الله عنه على الراجح. انظر السير للذهبي (3/444) والاصابة لابن حجر (3/203).
6) نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول للحكيم الترمذي (1/298). وذكر العجلوني في كشف الخفاء بأنه موضوع (1/436) رقم (116) وفيه القاسم بن يزيد بن عبدالله بن قسيط فإنه ضعيف. انظر كتاب الضعفاء الكبير للعقيلي (3/481-482).

بعدي مع عمر حيث كان» وروى ابن سعد(٣) عن أيوب بن موسى(٤) مرسلاً: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل»(٥) وروى ابن ماجة عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به»(٦) إلى غير ذلك من الروايات.

---

١) (٢٨١/١٨).

٢) في الكامل في ضعفاء الرجال (١٥٠/٤) وقال: وهذه الأحاديث عن ابن لهيعة عن عطاء غير محفوظه.

٣) وهو : عبدالله بن أحمد بن سعد النيسابوري، أبو محمد الإمام الحفاظ العلامة، صاحب الطبقات، توفي فجأة في سنة (٣٤٩) وهو في عشر الثمانين. انظر السير للذهبي (٥/١٦) والشذرات لابن العماد (٣٨١/٢).

٤) وهو : أيوب بن موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص، أبو موسى المكي الأموي، ثقة مات سنة (١٣٢). روى عن جده سعيد بن العاص ولم يدركه. انظر تهذيب الكمال للمزي (٤٩٤/٣). وتقريب التهذيب لابن حجر ص (١١٩) ت رقم (٦٢٥).

٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٠٥/٣) وقال الألباني بضعفه لأنه مرسل. أنظر ضعيف الجامع (٨٢/١) رقم ١٥٨٦.

٦) أخرجه ابن ماجه في سننه في المقدمة (٤٠/١) ح رقم (١٠٨) والإمام أحمد في مسنده (١٦٥/٥، ١٧٧). وقال الألباني في صحيح ابن ماجه: صحيح. (٢٤/١) ح رقم (٨٨).

على أنه ورد في حق عمر بطريق الإخبار، وفي حق علي بطريق الدعاء والفرق بينهما غير خفي.

وأما حديث علي مع القرآن ... إلخ.

فهو من مناقب علي الخاصة به، لأنه كان أعلم الناس بتفسيره. حتى روي عن ابن عباس أنه قال: ما أخذت من تفسيره فعن علي(٣)وقد أخرج هذا الحديث(٤) الطبراني في الأوسط(٥) والحاكم وقال صحيح وأقره الذهبي(٦) لكن قال الهيثمي فيه عند الطبراني صالح بن أبي الأسود ضعيف(٧).

---

١) وهو : عمار بن ياسر بن عامر بن مالك، حليف بني مخزوم، وأمه سميه مولاة لهم، كان من السابقين الأولين إلى الإسلام هو وأبوه، وكانوا ممن يعذب في الله، هاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها، ثم استعمله عمر على الكوفة، قتل مع علي بصفين سنة (٣٧) هـ أنظر: الاصابة لابن حجر (٥٠٦/٢) والتقريب له ايضاً (٤٠٨) ت رقم (٤٨٣٦).

٢) ومما جاء فيه ما أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب :- مناقب عمار وحذيفة رضي الله عنهما (٩٠/٧-٩١) ح رقم: (٣٧٤٣) - أن أبا الدرداء قال لعلقمة:- ... أليس فيكم - أو منكم - الذي أجاره الله على لسان نبيه ﷺ؟ يعني من الشيطان، يعني عماراً، قلت بلى.... وغير ذلك مما جاء في فضله رضي الله عنه.

٣) لم أطلع عليه

٤) المراد : حديث علي مع القرآن.

٥) عزاه الهيثمي في المجمع (١٣٧/٩) إلى الأوسط. وفي الصغير، مع الروض الداني (٢٨/٢) ح (٧٢٠).

٦) في المستدرك ، (١٢٤/٣) وأنظر التلخيص للذهبي المطبوع بحاشيته.

٧) في المجمع (١٣٧/٩) وصالح هو: ابن أبي الأسود الكوفي الخياط، أحاديثه ليست بالمستقيمه، وليس بالمعروف. انظر ميزان الاعتدال للذهبي (٢٨٨/٢).

فقد أخرجه الحاكم(٢) في فضائل الصحابة أيضاً عن جابر وقال: صحيح لكن تعقبه الذهبي بقوله: لا. بل والله موضوع، وأحمد بن عبدالله(٣) راويه كذاب. فما أجهلك على سعة معرفتك(٤). انتهى.

ورواه هنا عن أصبغ بن نباته وهو متروك رمي بالرفض كما ذُكر ذلك عنه في تقريب التهذيب(٥).

وقال ابن معين ليس يساوي حديثه شيئاً(٦). كما نقل ذلك عنه في تهذيب التهذيب(٧).

قلت : وعلى تقدير صحته فلا دليل فيه للمؤلف على ما أراده، لأن ذلك من أوصافه التي اتصف بها في الإسلام، وما أحسن قول حكيم(٨) له لما دخل الكوفه: لقد زينت الخلافة وما زينتك، ورفعتها وما رفعتك، وهي أحوج إليك منك إليها(٩).

ثم ذكر المؤلف روايات أخرى موضوعه نقلها عن ..... (١٠) الخوارزمي أعرضنا عنها لأنها مع كونها موضوعه منقوله عن مبتدعه دعاة ومع ذلك لا دليل فيها على ماقصده.

---

١) في (ت) أمير.

٢) في المستدرك / (١٢٩/٣).

٣) (عبدالله) ساقط من (ت) وهو عبدالله بن أحمد بن يزيد الحراني.

٤) التلخيص المطبوع مع المستدرك (١٢٩/٣).

٥) انظر تقريب التهذيب لابن حجر (١١٣) ت رقم (٥٣٧).

٦) جاء في التاريخ لابن معين (٤٢/٢) أنه ليس بثقه.

٧) أنظر تهذيب التهذيب لابن حجر (٣١٦/١).

٨) أي من حكماء العرب. أنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي (٢٠٠).

٩) أنظر : منهاج القاصدين لابن قدامه (٥٧٦) رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية تحقيق الطالب / فلاح آل ثاني. ولوامع الانوار للسفاريني (٣٤٦/٢) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (٢٠٠) والصواعق لابن حجر الهيتمي (١٩٦).

١٠) في هذا الفراغ كلمة غير مقروءة وفي نسخة (ت) قريبة من كلمة: الأحمري.

قال المؤلف :

ومنها ما يدل على أن حبه إيمان، وبغضه كفر، وأن حبه وبغضه ناشيء عن حب الله تعالى ورسوله، وبغضهما، وأن أذاه أذى لهما، ففي صحيح أبي داود أن النبي ﷺ قال لعلي : «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق».

وفي مسند / أحمد بن حنبل عن عمار بن ياسر أنه سمع النبي ﷺ يقول لعلي: «طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك». انتهى. ٦١/ب

أقول :

أما الحديث الأول: فقد أخرجه الترمذي(١) والنسائي(٢) وابن ماجه(٣) عن علي، وأما أبو داود فلم يخرجه، فلو نسب المؤلف روايته إلى من ذكرنا لتخلص عن الكذب. وهو لا دليل فيه على الإمامة، بل لمجرد إثبات الفضيلة، بل لا خصوصية فيه لعلي إذ شاركه في ذلك غيره فقد ورد في حق الأنصار ذلك. روى البخاري(٤)، ومسلم(٥)، والنسائي(٦)،

---

١) في جامعه، في كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٦٠١/٥) ح (٣٧٣٦).

٢) في الخصائص (١١٩) ح (١٠٢) والسنن الكبرى له أيضاً (١١٧/٨) علامة الايمان، ح (٥٠١٩).

٣) في سننه، في المقدمه، فضل علي بن أبي طالب (٤٢/١) ح رقم (١١٤). وانظر صحيح مسلم. كتاب الايمان - باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الايمان... (٨٦/١) ح رقم (١٣١).

٤) في صحيحه، في كتاب مناقب الأنصار، باب حب الأنصار من الإيمان (١١٣/٧) ح (٣٧٨٣).

٥) في صحيحه، في كتاب الايمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلياً رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق (٨٥/١) ح (١٢٩).

٦) في سننه، في كتاب الايمان، علامة الايمان (١١٦/٨) رقم (٥٠١٩).

ﷺ «لا يحب الأنصار إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق من أحبَّهم أحبَّه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله».

وأما الحديث الثاني(٤) فليس فيه دلالة على الإمامة بل ولا خصوصية فيه لعلي، فإن الصحابة كلهم كذلك فمن أحبهم جميعاً وصدق فيهم يكون من أهل الجنة وهذا ينطبق على أهل السنة ومن أبغضهم وكذب فيهم يكون من أهل النار، بل من(٥) أبغض واحداً منهم سواء كان علياً أم غيره يكون حكمه كذلك، وهذا ينطبق على الرافضة الذين يبغضون الصحابة ولا يحبون منهم إلا خمسة أعاذنا الله من ذلك(٦).

---

١) في مسنده (٢٨٣/٤).

٢) في جامعة، في كتاب المناقب، باب في فضل الأنصار وقريش (٦٦٩/٥) ح رقم (٣٩٠٠).

٣) وهو : البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي، صحابي ابن صحابي، نزل الكوفة، استصغر يوم بدر، وكان هو وابن عمر لِدة، مات سنة (٧٢)هـ.

٤) وهو قوله ﷺ لعلي: «طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك» وقد أخرجه الحاكم في المستدرك (١٣٥/٣) وقال الذهبي في التلخيص (١٣٥/٣): بل سعيد وعلي متروكان. وقال ابن الجوزي لا يصح. انظر العلل المتناهيه (٢٤٥/١). رقم (٣٩١) وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٣٥٦/٧) بعد إيراده لهذا الحديث المتقدم: وقد روي في هذا المعنى أحاديث كثيرة موضوعه لا أصل لها. أ هـ.

وقد عزاه الرافضي إلى مسند الإمام أحمد عن عمار بن ياسر ولم أجده فيه. وهذا يدل على كذبه قبحه الله.

٥) ساقطة من (ت).

٦) انظر: الإختصاص للمفيد وكتاب سليم بن قيس (٩٢) والكافي للكليني (٢٤٥/٨). ولقد جاءت أقوال كثيرة عن السلف في ذم من أبغض الصحابة رضي الله عنهم فمن ذلك :-

ماجاء عن عبدالله بن الحسن بن علي حيث قال: ما أرى رجلاً يسب أبا بكر وعمر

الزيدي الرافضي، وذكر خلالها روايات نقلها عن أحمد مضمونها أن من يبغض علياً منافق، تركنا ذكرها إذ لا غرض لنا في ذلك.

قال المؤلف :-

وروى ابن الصباغ المالكي في كتاب الفصول المهمة عن كتاب المناقب لأبي المؤيد عن أبي بردة عن النبي ﷺ قال ونحن جالسون ذات يوم «والذي نفسي بيده لا تزول قدم عن قدم يوم القيامة حتى يسأل الله تعالى الرجل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله مم اكتسبه وفيم أنفقه، وعن حبنا أهل البيت، فقال له عمر: ما آية حبكم؟ فوضع يده على رأس عليٍّ

تيسر له توبة أبداً. انظر البداية والنهاية لابن كثير (٣٤٩/٩). وقال الأوزاعي: من شتم أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقد ارتد عن دينه. انظر الشرح والإبانه لابن بطه (١٦٢)، وجاء عن أبي بكر بن عياش أنه قال: لا أصلي على رافضي ولا حروري لأن الرافضي يجعل عمر كافراً، والحروري يجعل علياً كافراً. المصدر السابق (١٦٠). وقال بشر بن الحارث: من شتم اصحاب رسول الله ﷺ فهو كافر، وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين. المصدر السابق (١٦٢). هذه بعض أقوال السلف فيمن سب الصحابة رضي الله عنهم وشدة انكارهم عليه فعلى هذا قد ذهب جمع من أهل العلم إلى القول بتكفير من سب الصحابة رضي الله عنهم وذهب بعض منهم إلى أن من سبهم يفسق ويضلل ويؤدب وفصل بعضهم فقال: من أبغضهم جميعاً أو أكثرهم، أو سبهم سباً يقدح في دينهم وعدالتهم، فإنه يكفر بهذا لأن هذا يؤدي إلى ابطال الشريعة بكاملها، أو أكثرها لآن الصحابة هم الناقلون لها. ومن كان سبه لا يقدح في العدالة يفسق ويؤدب. انظر في هذه المسألة: الشرح والإبانه لابن بطه (١٦٠) والصارم المسلول لابن تيمية (٥٧٠ ومابعدها) والشفاء للقاضي عياض (٢/١٦٧،٤٧-٢٤٨). ومختصر فتاوى ابن تيمية للبعلي (٤٧٨-٤٧٩). وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم للدكتور ناصر الشيخ (٨٤٦-٨٧٩).

١) في (ت) : من.

صاحب الكتاب أيضاً عن الترمذي والنسائي عن زر بن حبيش / قال: سمعت علياً يقول: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق. وعن أبي سعيد الخدري [قال](١) : ماكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا لبغضهم علياً. وعن الحرث الهمداني قال: جاء علي حتى صعد المنبر ثم قال: قضاء قضاه الله تعالى: لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق، وقد خاب من افترى. ومن كتاب الخصائص عن العباس بن عبدالمطلب قال سمعت عمر بن الخطاب يقول: كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب إلا بخير، فإني سمعت النبي ﷺ يقول في علي ثلاث خصال وددت لو أن لي واحدة منهن كل واحدة أحب إلي مما طلعت عليه الشمس وذلك أني كنت، وأبو بكر، وعبيدة بن الجراح، ونفر من أصحاب رسول الله ﷺ إذ ضرب النبي ﷺ على كتف علي بن أبي طالب وقال: «ياعلي أنت أول المسلمين إسلاماً، وأول المؤمنين إيماناً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، كذب من زعم أنه يحبني وهو يبغضك، ياعلي من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله» انتهى كلام ابن الصباغ المذكور(٢). انتهى.

١ / ٦٢ أ

أقول :

أما ابن الصباغ هذا فهو رجل مجهول لم أقف له على ذكر في التواريخ التي وجدت عندي.

والظاهر أنه رافضي تستر بمذهب الإمام مالك. لأن كتابه هذا المسمى بالفصول المهمة نظرته من أوله إلى آخره فرأيته محشواً

---

١) زيادة من الفصول المهمة لابن الصباغ (١٢٥).

٢) الفصول المهمة لابن الصباغ: (١٢٥-١٢٦).

وأما أبو المؤيد الذي نقل عنه فهو أخطب خوارزم الذي ذكرنا عنه فيما تقدم أنه زيدي غالٍ.

وقد أدرج أخطب خوارزم في روايته ألفاظاً موضوعة ولنذكر لفظ الحديث الذي رواه المحدثون لتتميز الزيادة الموضوعة.

فنقول أخرج الترمذي(٢) وقال: صحيح عن النبي ﷺ ، أنه قال: «لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره / فيما أفناه، وعن علمه ماعمل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم ينفقه، وعن جسمه فيما أبلاه. ٦٢ / ب

ورواه الطبراني(٣) بسند صحيح إلا أنه قال وعن شبابه فيما أبلاه».

فانظر إلى هذا الرافضي كيف بدل السؤال عن العلم بالسؤال عن محبة أهل البيت، ولم يكفه ذلك حتى زاد فيه قول عمر المذكور، وما أبدله وزاده لا يجديه نفعاً إذ لا يدل ذلك على الإمامة بوجه من الوجوه.

---

١) وهو : كما قال والكتاب مطبوع، وعنوانه يدل على مكنونه. إذ عنوانه : الفصول المهمة في معرفة الأئمة.

٢) في جامعه في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة (٥٢٩/٤) رقم (٢٤١٧) وفيه اختلاف يسير، والحديث من طريق أبي برزة لا من طريق أبي بردة كما قال الرافضي وليس فيه الزيادة التي ذكرها عن أهل البيت.

٣) في الكبير (٢٠/٦٠-٦١) رقم (١١١). وأخرج الطبراني أيضاً الرواية التي ذكرها الرافضي والتي فيها زيادة (وعن حبنا أهل البيت) والتي قال عنها الهيثمي في المجمع (٣٤٩/١٠) ... وفيه حسين بن الحسن الأشقر وهو ضعيف جداً وقد وثقه ابن حبان مع أنه يشتم السلف. وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٦٧/٢) رقم (٩٤٦) وهو بهذه الزيادة باطل. وقال في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣٩٤/٤) رقم (١٩٢٢).. وهذا إسناد ضعيف، ورجاله ثقات غير حسين الأشقر ضعفه الجمهور، ورماه بعضهم بالكذب، وهو شيعي غالٍ، وروايته هذه الزيادة في آخر الحديث مما يؤكد صدق من كذبه، وخطأ من وثقه كابن حبان وابن معين.

صحيحة غير ماذكره.

وماذكر من رواية الترمذي(١) والنسائي(٢) عن زر بن حبيش(٣) صحيحة، وقد روى ذلك أيضاً مسلم(٤) ولكن لا دليل فيها على الإمامة، بل ليس فيها دليل على الخصوصية أيضاً لما قدمنا من مشاركة الأنصار له في مثل ذلك.

وماذكر من رواية الحرث(٥) فقد رواها الترمذي، وابن ماجه بلفظ(٦) «لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»(٧) وهي كما تقدم ليس فيها خصوصية لعلي.

وما ذكر عن كتاب الخصائص(٨):-

---

١) في جامعة، في كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٦٠١/٥) رقم (٣٧٣٦).

٢) في الخصائص (١١٨) رقم (١٠٠).

٣) وهو : زرٌّ بن حبيش الأسدي الكوفي، أبو مريم، ثقة جليل، مخضرم، مات سنة (٨١ أو ٨٢ أو ٨٣) وهو ابن مائة وسبع وعشرين. انظر التقريب لابن حجر (٢١٥) ت رقم (٢٠٠٨).

٤) في صحيحه في كتاب الايمان - باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الايمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق (٨٦/١) ح رقم (١٣١).

٥) وهو : الحارث بن عبدالله الأعور الهمداني، أبو زهير، صاحب علي، كذبه الشعبي في رأيه ورمي بالرفض وفي حديثه ضعف، انظر تقريب التهذيب لابن حجر (١٤٦) ت رقم (١٠٢٩).

٦) في (ت) بلفظ الحديث.

٧) تقدم تخريجه من سنن الترمذي وابن ماجه ص : (٢٩١).

٨) الذي ذكره الرافضي هو : رواية العباس لقول عمر: كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب إلا بخير فإني سمعت النبي ﷺ يقول في علي ثلاث خصال وودت لو أن لي واحدة منهن ... وقد تقدم ص (٢٩٤)، وقد عزاه الرافضي إلى كتاب الخصائص فإن كان يريد كتاب خصائص علي بن أبي طالب للنسائي فقد كذب فهو غير موجود فيه.

أن وصايا على التي فيهايا على كلها موضوعة وكذلك قال السيوطي[2] [3]
. وعلى تقدير صحته يكون ذلك حجة على المؤلف من وجوه:

الأول : إنَّ قول عمر : كفوا عن ذكر علي ... إلخ .

يقتضي أن بعض الناس كان يتكلم في حق علي بسوء [وأن][4] عمر أمرهم بأن يذكروه بخير.

وأنه ذكر لهم فضائله التي ذكرها النبي ﷺ وذلك مما يدل دلالة صريحة بأن عمر كان محباً لعلي ومدافعاً عنه، وهو ينافي ما ذهب إليه المؤلف من أن عمر كان يبغض علياً ويؤذيه كما سيأتي ذكر ذلك.

والثاني :-

أن رواية ذلك للعباس[5] تدل دلالة صريحة على حقيه خلافة أبي بكر، وأن خلافة علي التي أمر بها النبي ﷺ في غديرخم، لا أصل لها[6]
،

---

1) هو : الحسن بن محمد بن الحسن القرشي العدوي الصاغاني المحدث اللغوي الحنفي ولد وتوفي سنة (٥٧٧-٦٥٠) له مصنفات منها : العباب في اللغة، وله في الحديث (مشارق الأنوار في الجمع بين الصحيحين، وكتاب في الضعفاء. انظر السير للذهبي (٢٨٢/٢٣) والشذرات لابن العماد (٢٥٠/٥).

2) هو : عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي جلال الدين أبو الفضل الحافظ المسند صاحب المؤلفات الكثيرة ولد وتوفي سنة (٨٤٩-٩١١). أنظر الشذرات لابن العماد (٥٢/٨).

3) انظر الموضوعات للصاغاني (٢٨) واللآلي المصنوعة للسيوطي (٣٧٤/٢).

4) في الأصل (فإن). وماأثبته من (ت).

5) هو : العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، عم النبي ﷺ، مشهور، مات سنة (٣٢) أو بعدها وهو ابن ثمان وثمانين. رضي الله عنه. تقريب التهذيب لابن حجر (٢٩٣) ت (٣١٧٧).

6) في (ت) له.

إذ كيف يخبر عمر بفضائل لعلي ذكرها النبي [ﷺ](١) له وليس معه إلا أعداء علي ويكتم فضائله التي أخبر بها النبي ﷺ بمحضر جميع / أصحابه أحباب علي وأعدائه ويبايع أبا بكر.

٦٣ / أ

والثالث :-

إن رواية العباس وهو عم علي [ومحبه](٢) عن عمر الذي هو عدو علي بزعم المؤلف وإخوانه تدل على حقية خلافة أبي بكر لأنه يمكن للعباس أن يقول له:(٣) كيف تقدم أبا بكر على علي ؟ ولعلي هذه الفضائل التي لم تكن واحدة منها عند أبي بكر، مع سماعك وسماع أبي بكر لها من الرسول ﷺ ؟!!

ثم قوله : ياعلي أنت أول المسلمين ... إلخ(٤).

ليس متفقاً [عليه](٥) بل قيل : أولهم أبو بكر، ويؤيد ذلك مارواه الطبراني في معجمه الكبير(٦)، وعبدالله بن أحمد(٧) في الزوائد(٨) عن الشعبي(٩) قال: سألت ابن عباس: أي الناس كان أول إسلاماً؟ قال

---

١) زيادة من (ت).

٢) في الأصل (ومحبته)، والصواب ما أثبته من (ت).

٣) أي : لعمر.

٤) هذا جزء من الرواية التي ذكرها الرافضي عن العباس عن عمر.

٥) زيادة من : (ت).

٦) (١٢/٨٩-٩٠) ح رقم (١٢٥٦٢).

٧) هو : عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو عبدالرحمن ولد الإمام، ثقة، مات سنة (٢٩٠)، وله بضع وسبعون سنه. التقريب لابن حجر (٢٩٥) ت رقم (٣٢٠٥).

٨) زوائد كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد: (١/١٣٣) ح رقم (١٠٣) و (١/١٤٢) رقم (١١٩).

٩) هو : عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو، ثقة مشهور فقيه فاضل قال مكحول: ما رأيت أفقه منه، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين. التقريب لابن حجر (٢٨٧)

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة	فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها	إلى النبي وأوفاها بما عدلا
والثاني التالي المحمود مشهده	وأول الناس منهم صدق الرسلا(٢)

ومن ثم ذهب جماعات كثيرون من الصحابة، والتابعين وغيرهم إلى أن أبا بكر أو الناس اسلاماً، بل أدعى بعضهم عليه الإجماع(٣).

ت رقم (٣٠٩٢).

١) في (ت) تسمع.

٢) ديوان حسان بن ثابت (١٧٤) وانظر الزهد للإمام أحمد (٥٦٠) والمستدرك للحاكم (٦٤/٣) والصفوة لابن الجوزي (١٢٤/١) وقال الهيثمي في المجمع (٤٦/٩): رواه الطبراني وفيه الهيثم بن عدي وهو متروك.

٣) اختلف في هذه المسألة فمن قائل: بأن أول من أسلم أم المؤمنين خديجه رضي الله عنها، وقيل بل أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وقيل علي، وقيل زيد بن حارثه، ولقد حكى ابن كثير في البداية والنهاية (٣٩/٣) عن أبي حنيفة رحمه الله الجمع بين أقوال أهل العلم فقال: أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر، ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد بن حارثه، ومن الغلمان علي رضوان الله عليهم أجمعين.

ولقد ذكر البخاري في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة - باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ، (١٨/٧) ح رقم (٣٦٦١) - ما يدل على أن أول من آمن به بعد الدعوة هو الصديق رضي الله عنه فقد روى بسنده عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «.... إن الله بعثني إليكم، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق ...».

قال ابن كثير في البداية والنهاية عقب هذا الحديث (٢٧/٣):-

إنه كالنص على أن أبا بكر أول من أسلم. وقال الإمام أحمد رحمه الله: من زعم أن إسلام علي أقدم من إسلام أبي بكر فقد كذب. لأن أول من أسلم عبدالله بن عثمان بن عتيق أبي قحافه وهو يومئذ ابن خمس وثلاثين سنه وعلي ابن سبع سنين لم تجر عليه الاحكام والفرائض والحدود. انظر طبقات الحنابلة (٣٤٣/١).

عليه(١).

وأما قوله من أحبك ... إلخ(٢).

فلا خصوصية فيه لعلي بل هذا مما يشترك فيه جميع الصحابة كما ذكرنا(٣) ذلك في الحديث الذي ذكرناه في الخطبة وغيره(٤).

واعلم بأن المؤلف ذكر هذا الفصل لفضائل علي رضي الله عنه، ولما كان أهل السنة يقولون بفضله، وفضائله، (ويحبونه، وذريته، وقد شحن المحدثون منهم كتبهم من ذكر فضائله)(٥)، وفضائل أهل البيت، وترضى عليهم خطباؤهم فوق المنابر، أراد أن يبث شيئاً في ضمن فضائله لا يقول به أهل السنة وهو: إمامته بعد موت النبي ﷺ، ولما لم يتيسر له ذلك من الأحاديث الصحيحة أدرج معها أحاديث موضوعة، وهي وان كانت لا تفيده أيضاً لكنه لما قصد بكتابه هذا إغواء(٦) المسلمين وإيقاعهم في الضلال المبين، لايضره ذكر ذلك فلربما يغتر بها بعض الرجال من الجهال / والأرذال. ٦٣ / ب

قال المؤلف :

وقال أبو عمرو بن عبد البر في كتاب الاستيعاب : روت طائفة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال لعلي «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» وكان علي يقول: عَهْدُ النبي الأمي إلي أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق. وقال ﷺ: «من أحب علياً

---

١) في ص : (٣٥٢).

٢) هذا جزء من رواية العباس عن عمر التي ذكرها الرافضي في ص : (٢٩٤).

٣) في (ت) ذكر.

٤) في ص : (٤).

٥) مابين القوسين ساقط من (ت).

٦) في (ت) إغراء.

آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله. انتهى كلام الإستيعاب. انتهى.

أقول : هذا المؤلف طوّل كتابه بتكثير الكلام، وبتكرير أحاديث العلماء الأعلام، إذ ماذكره صاحب الاستيعاب[1] بعينه موجود فيما نقله عن صاحب الفصول الكذاب[2] وكأنه يظن أن الروايات تختلف بتخالف الرواة أو يريد أن يظهر عند إخوانه أنه من المطلعين على تأليف علماء أهل السنة الأثبات.

قال المؤلف :

وفي فردوس الديلمي عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «حب علي براءة من النار».

ثم ذكر روايات أخرى عين ما تقدم، وروايات موضوعه ثم قال: [3] والخوارزمي في الأربعين، والديلمي في الفردوس، وابن حنبل في المسند، عن النبي ﷺ أنه قال: «ياعلي حبك حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضك سيئة لا تنفع معها حسنة» انتهى.

أقول :

هذا الحديثان موضوعان[4].

---

١) وهو يوسف بن عبد الرزاق بن عبدالبر النمري حافظالمغرب ولد وتوفي سنة (٣٦٨-٤٦٣) من مصنفاته التمهيد وكان على مذهب السلف ولم يخل في علم الكلام. انظر السير للذهبي (١٨/١٥٣).

٢) وهو ابن الصباغ وقد تقدمت ترجمته ص: (١٤٣).

٣) لعل استقامة الكلام: وروى الخوارزمي. وهو نهج سيسير عليه المؤلف حيث يذكر اسم الذي روى الرواية بدون قوله: وروى.... وذلك مثل قوله هنا: والخوارزمي.

٤) الحديث الأول: حب علي براءة من النار. أخرجه الديلمي في الفردوس (٢/٢٢٦) برقم (٢٥٤٥).

والحديث الثاني وهو : ياعلي حبك حسنة لا تضر معها سيئه وبغضك سيئه لا تنفع معها حسنه. وهو في الفردوس أيضاً (٢/٢٢٧) رقم (٢٥٤٧).

المحدثون (١)، ومنهم من قال: إن أسانيد كتاب الفردوس لأبي الفضل جعفر بن محمد بن جعفر بن محمد بن[٢] علي بن الحسين واهية لا يعتمد عليها، وأحاديثه منكرة. انتهى بنقل العلامة على القاري[٣].

وكذلك في مسند أحمد (٤)، على أن ما نقله عن أحمد مصدر بياعلي (٥)، وقد ذكرنا فيما مر أن جميع وصايا علي المصدرة بياعلي موضوعة. على أنه مع قطع النظر عن الوضع لا يصلح للإحتجاج ما في مسند أحمد ومافي غيره من المسانيد[٦].

/ قال العراقي[٧] في ألفيته : ٦٤/أ

ودونها في رتبة ماجعلا   على المسانيد فتدعى الجفلا (٨)
كمسند الطيالسي وأحمدا (٩)   ....

---

١) كما ذكر ذلك جلال الدين السيوطي في مقدمة الجامع الكبير.
٢) ساقطة من (ت).
٣) لم أجده فيما اطلعت عليه من كتب القاري.
٤) أي أن فيه كثيراً من الأحاديث الموضوعه. وهذا لا يسلم فالأحاديث الموضوعة قليلة جداً وقد قال ابن حجر:- ليس في المسند حديث لا أصل له إلا ثلاثة أحاديث أو أربعة. أنظر تعجيل المنفعة لابن حجر (٦). وانظر كتابه القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد.
٥) لم أجده.
٦) مراد المؤلف هو: أن مافي مسند أحمد وغيره من المسانيد لا يحتج به على أنه صحيح إطلاقاً، لأن ما صنف على المسانيد يكون عاماً بخلاف ماصنف على الأبواب فإنه إنما يذكر فيه ما يحتج به غالباً فيكون خاصاً، ولآن من جمع مسند الصحابي يجمع فيه ما يقع له من حديثه سواء كان صالحاً للإحتجاج به أم لا. أنظر شرح الالفية للعراقي (١/١٠٥-١٠٦).
٧) تقدمت ترجمته ص : (٧٢).
٨) سيأتي بيانها بعد قليل.
٩) ألفية العراقي مع الشرح المسمى بالتبصرة والتذكرة (١/١٠٥)

أي ودون السنن في رتبة الصحة ما صنف على المسانيد، وهو ما أفرد فيه حديث كل صحابي على حدة من غير نظر للأبواب، كمسند أبي داود الطيالسي[1] ويقال أول مسند صنف، وكمسند أحمد بن حنبل، وأبي بكر بن أبي[2] شيبة، وأبي بكر البزار، وأبي القاسم البغوي وغيرهم[3].

ثم قال : وقوله: فيدعى الجفلا، كُنّيَ به عن بيان كون المسانيد دون السنن في مرتبة الصحة، لأن من جمع مسند الصحابي، يجمع فيه ما يقع له من حديثه سواء كان صالحاً[4] للإحتجاج أم لا انتهى[5].

وهذا على تقدير أن يكون أحمد ذكره في مسنده[6]. وكيف يكون ذلك حجة وهو يقتضي : أن من أحب علياً لا يدخل النار ولو عمل المعاصي، وهو ما صرح به الرافضة حيث قالوا : لا تضر معصية مع محبة علي[7]، ووضعوا في ذلك أحاديث كثيرة منها ماذكره المؤلف [هنا][8].

ومنها : أنه ﷺ قال: لا يسأل شيعة علي يوم القيامة عن[9] صغيرة

---

1) هو : سليمان بن داود بن الجارود، الحافظ، صاحب المسند أبو داود الفارسي الأسدي الزبيري بالولاء. المتوفى سنة (٢٩٣) هـ. انظر السير للذهبي (٣٧٨/٩) والشذرات لابن العماد (١٢/٢).

2) ساقطة من (ت).

3) شرح الألفية للعراقي (١٠٥/١-١٠٦).

4) ساقطة من (ت).

5) شرح الألفية للعراقي (١٠٥/١-١٠٦).

6) لم أجده.

7) أنظر :- كشف الغمة للأردبيلي (٩٢/١).

8) زيادة من (ت).

9) في (ت) لا عن.

ومنها أنه قال: قال الله تعالى: لا أعذب أحداً والى علياً وإن عصاني(٣).

ومنها ماروواه ابن بابويه عن ابن عباس وغيره أنه ﷺ قال: لا يعذب الله بالنار من والى علياً(٤) وذلك مخالف لقوله تعالى **﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾**(٥) **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره**(٦)**، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾**(٧) بل مخالف للأخبار الصحيحه عندهم المروية في كتبهم المعتبرة أيضاً فمن ذلك: ماروووا عن أمير المؤمنين أنه كان يقول مراراً لكل ذريته: لا تتكئوا أنتم على النسب بل داوموا، وأقيموا على طاعات الله وعباداته(٨).

وإذا كان هذا حال أهل البيت فكيف يجوز للعوام أن يتكئوا

---

١) ساقطة من (ت).

٢) أنظر أمالي الطوسي (١/٣٠٠) بلفظ يفيد معناه: ياعلي إن الله قد غفر لك ولشيعتك ومحبي شيعتك. وأمالي الصدوق (٣٣) إذ قال: ياعلي إن شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب. وانظر بحار الأنوار (٧/٦٨). والكافي للكليني (٨/٣٠٤).

٣) انظر: أمالي الصدوق (٥٢٤) و (٣٦) وأمالي الطوسي (١/١٨٦).

٤) انظر: علل الشرائع لابن بابويه (١٦٢-١٦٣) ومعاني الأخبار له أيضاً (٢٣٥).

٥) سورة النساء الآية رقم (١٢٣).

٦) الآية ساقطة من (ت).

٧) سورة الزلزلة الآيتان (٧،٨).

٨) لم أجده.

ومما جاء عنه أيضاً ما ذكره الثقفي في كتابه الغارات (٤٠٢) :- ... ألا وإني لست نبياً ولا يوحى إلي، ولكني أعمل بكتاب الله ما استطعت، فما أمرتكم به من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم، وفيما كرهتم، وما أمرتكم به أو غيري من معصية الله فلا طاعة في المعصية، الطاعة في المعروف الطاعة في المعروف ثلاثاً.

فمحبة علي لا يمكن حصولها دون اختيار أخلاقه / في الطاعات ٦٤ / ب

ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني...﴾(١) كيف جعل محبة الله في اتباع رسوله فعُلم أن حُبَّ الله وحب أوليائه هو اتباع سنة رسول الله (ﷺ)(٢) لاغير.

فمحبة علي إنما تكون بفعل الطاعات، واجتناب المعاصي وهذه هي موالاته. لا أن يجري على اللسان(٣) كلمة المحبة فقط.

ثم لم يكف الرافضة ذلك حتى زعموا: أن من في قلبه حب علي يدخل الجنة. ولو يهودياً أو نصرانياً أو مشركاً ومن يحب الصحابة يدخل النار ولو صالحاً تقياً.

ذكره ابن بابويه في علل الشرع(٤) وفي معاني الأخبار(٥)، حتى حكم رضي الدين اللغوي الرافضي(٦) في رجل نصراني بكونه من أهل الجنة لمدحه علياً، وأهل البيت. مع أنه لم يذكر أبا بكر وعمر بسوء حيث قال:

عدي وتيم لا أحاول ذكرهم بسوء، ولكني محب لهاشم
وما يعتريني في علي وأهله إذا ذكروا في الله لومة لائم
فقلت لهم: إني لاحسب حبهم سرى في قلوب الخلق حتى البهائم

وجميع علمائهم يذكرون ابن فضلون اليهودي(٧) بخير حيث مدح

---

١) سورة آل عمران الآية رقم (٣١).

٢) ساقطة من (ت).

٣) في (ت) لسانه.

٤) ص (١٦٢).

٥) ص (٢٣٥).

٦) لم أجد له ترجمة.

٧) لم أجد له ترجمه.

رب هب لي من المعيشة سولي واعف عني بحق آل الرسول
واسقني شربة بكف علي سيد الأولياء بعل البتول(١) (٢)

مع أن حب علي وأهل البيت عبادة(٣) وشرط العبادة الايمان إجماعاً لقوله تعالى **﴿ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون﴾**(٤) إلى غير ذلك من الآيات(٥).

وإذا لا تنفع محبة النبي بلا إيمان، ولا تؤثر في حق الكفار، فكيف تنفع الكفار محبة علي وأهل البيت الذين محبتهم تبع لمحبة النبي ﷺ، وعلى هذا التقدير سقط الايمان بالله ورسوله، وجميع العقائد الدينية، وجميع التكليفات(٦) والاحكام الشرعية، ولم يبق في شريعة الإسلام غير حب علي، وهذه / المفتريات قد أضلت كثيراً ممن يحب الإباحة، ويتبع الشهوات، ولقد صدق عليهم قول القائل :

٦٥/أ

---

١) في (ت) بتول.

٢) لم أجد هذه الأبيات وقد يكون ما تقدم من الأبيات التي ذكرها النصراني المجهول وابن فضلون اليهودي من مكائد الرافضة كما قال الدهلوي في التحفة الأثني عشرية خ (٧٥/ب): الكيد الثامن والخمسون: إن بعض شعرائهم نظموا أشعاراً عديدة في مدح الأمير... وينسبونها إلى بعض أهل الذمة من اليهود والنصارى، حتى يغلط بذلك جهلة أهل السنة بظن أن ما قال هذا الذمي في أشعاره لا بد أن يكون مقتبساً من التوراة والأنجيل أو الصحف الأخر المنزلة، ومن هذا الجنس الأشعار المنسوبة إلى إبن فضلون اليهودي. وذكر بعض الأشعار المنسوبة إليه. قاتلهم الله وأخزاهم وهذا هو المتوقع منهم فإنهم أشباه اليهود والنصارى ألا لعنة الله على الجميع.

٣) لأمر النبي ﷺ به.

٤) سورة الأنبياء الآية رقم (٩٤).

٥) من الآيات، ساقط من (ت).

٦) في (ت). التكاليف.

لو كان حبك صادقاً لأطعته   إن المحب لمن يحب مطيع(١)

قال المؤلف :

ومنها : مادل على أن أهل بيته ﷺ أحد الثقلين المأمور بالتمسك بهما، وأنه لا نجاة لأحد إلا بالتمسك بهما، وأن أهل البيت كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى.

روى أحمد بن حنبل بإسناده إلى زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» ثم ذكر روايات أخرى كذلك، وفي بعضها «إني تارك فيكم الثقلين..» الحديث.

ثم ذكر روايات أخرى في مناقب أهل البيت، ثم نقل عن ابن المغازلي أنه روى في مناقبه مسنده إلى ابن عباس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك». ثم ذكر روايات أخرى مثل ذلك، انتهى.

أقول :

هذا الحديثان صحيحان(٢) لكن لا شاهد فيهما على ما ادعاه من

---

١) ديوان الشافعي (٨٥).

٢) الحديث الأول وهو : مارواه الإمام أحمد عن زيد بن ثابت عن رسول الله ﷺ : «اني تارك فيكم خليفتين ...». هو كما قال في المسند عن زيد بن ثابت (١٨١/٥-١٨٢) وأخرجه الإمام مسلم عن زيد بن أرقم في كتاب فضائل الصحابه - باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١٨٧٣/٤) ح رقم (٢٤٠٨)، ثم ذكر المؤلف بعض الروايات الأخرى نحو: «إني تارك فيكم الثقلين...» وهي في المسند (١٤/٣) و (٣٧١/٤) ولهذه الروايات طرق كثيرة ذكرها الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة =

أما الحديث الأول: فلأن الكتاب معدن العلوم الدينية، والأسرار والحكم الشرعية، وكنوز الحقائق، وخفايا الدقائق، فالتمسك به إنما يكون بالعمل بما فيه، وهو الإئتمار بأوامره والإنتهاء عن نواهيه(١).

ولآن العترة معدن النزاهة، والطهارة، وحسن الأخلاق، لطيب عنصرهم فالتمسك بهم إنما يكون بمحبتهم والاهتداء بهديهم وسيرهم. وفي قوله ﷺ: "إني تارك فيكم.." إشارة إلى أنهما بمنزلة التوأمين الخليفتين عن رسول الله ﷺ، وأنه يوصي للأمة بحسن المخالقة معهما، وإيثار / حقهما على أنفسهم كما يوصي الأب المشفق في حق أولاده(٢). ٦٥/ب
ويعضد ذلك ما في الرواية الأخرى "أذكركم الله في أهل بيتي.."(٣) كما يقول الأب المشفق: الله الله في حق أولادي.

وما ورد في الرواية الأخرى من كون أحدهما أعظم من الآخر(٤)، فمعناه أن القرآن هو أسوة للعترة، وعليهم الأقتداء به، وهم أولى الناس بالعمل بما فيه، وهذا مأخوذ من معنى قوله تعالى ﴿قل لا أسألكم

= (٣٥٥/٤) رقم (١٧٦١).

والحديث الثاني: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح....» أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٤٣/٢) وتعقبه الذهبي في التلخيص وقال في سنده (مفضل) وقد ضعفوه. وقال أيضاً في الميزان (١٦٧/٤) عند ترجمة مفضل بن صالح بعد ما بين ضعفه بأن الحديث منكر وقال ابن تيمية عن هذا الحديث في المنهاج (٣٩٥/٧) فهذا لا يعرف له إسناد صحيح. ولعل المؤلف عندما قال بصحته اعتمد على تحسين السيوطي له. في الجامع الصغير مع الفيض (٥١٧/٥).

١) انظر فيض القدير للمناوي (١٤/٣-١٥).
٢) المصدر السابق (١٥/٣).
٣) انظر هامش (٢) في الصفحة السابقة وص (٣٢٨-٣٢٩).
٤) أخرجها الإمام أحمد في المسند (١٤/٣، ٢٦).

بالقرآن منوطاً بمحبتهم على سبيل الحصر فكأنه ﷺ يوصي الأمة بقيام الشكر، وقيد تلك(٢) النعمة به ويحذرهم عن الكفران فمن أقام بالوصية وشكر تلك الصنيعة بحسن الخلافة فيهما لن يفترقا، ولا يفارقانه في مواطن القيامه، ومشاهدها، حتى يردا الحوض يشكرا صنيعه عند رسول الله ﷺ فحينئذ هو بنفسه يكافيه، والله تعالى يجازيه بالجزاء الأوفى.

ومن أضاع الوصية وكفر النعمة فحكمه على العكس وعلى هذا حسن موقع قوله في الرواية الأخرى «انظروا كيف تخلفوني فيهما»(٣) أي تأملوا في استخلافي إياكم هل تكونون خلف صدق، أو خلف سوء؟

والمراد بعترته هنا : العلماء العاملون منهم، إذ هم الذين لا يفارقون القرآن.

أما نحو جاهل وعالم مخلط : فأجنبي من هذا المقام. وإنما ينظر للأصل والعنصر عند التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل، فإذا كان النافع في غير عنصرهم لزمنا اتباعه كائناً من كان ولذا حث ﷺ في خبر آخر على اتباع قريش(٤)، ولا يتوهم من ذلك المنافاة لما هنا لأن الحكم على فرد من أفراد العام لا يوجب قصر العام على ذلك الفرد في الأصح، بل فائدته مزيد الاهتمام(٥) بشأن ذلك الفرد والتنويه برفعة قدره(٦).

---

١) سورة الشورى الآية رقم (٢٣).

٢) في (ت) ذلك.

٣) في مسند الإمام أحمد (١٧/٣).

٤) تقدم في ص: (٦٦) و (٢٦٧) وهو قوله ﷺ «الأئمة من قريش».

٥) في (ت) اهتمام.

٦) فيض القدير للمناوي (١٥/٣) وانظر منهاج السنة لابن تيمية (٣٩٥/٧-٣٩٦).

يامحمد : إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أقوى من بعض، ولكل نور، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى»(١) قال: وقال رسول الله ﷺ «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»(٢)

وأخرج الترمذي(٣) عن حذيفة(٤) [رضي الله عنه](٥) قال: قال رسول الله [ﷺ](٦) «إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي، وأشار إلى أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وما حدثكم ابن

وقد ناهز الثمانين. تقريب التهذيب لابن حجر (٢٤١) ت رقم (٢٣٩٦)، وانظر: السير للذهبي (٢١٧/٤) والشذرات لابن العماد (١٠٢/١).

١) أخرجه التبريزي في المشكاة (١٦٩٦/٣) رقم (٦٠٠٩) وقال الألباني في التعليق عليه: حديث باطل وإسناده واهٍ جداً. وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة (٨٠/١-٨١) ح رقم (٦٠) وقال الذهبي في الميزان (١٠٢/٢) باطل. وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير مع الفيض (٧٦/٤) ورمز لضعفه، وتكلم المناوي في الفيض (٧٦/٤) على إسناده الواهي.

٢) حديث ضعيف. انظر تلخيص الحبير لابن حجر (١٩٠/٤-١٩١).

٣) في جامعة، في كتاب المناقب، باب مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه (٦٢٦/٥) رقم (٣٧٩٨).

٤) هو: حذيفة بن اليمان، واسم حذيفة: حسيل، ويقال حسل العبسي، حليف الأنصار، صحابي جليل من السابقين، وأبوه صحابي، استشهد بأحد، ومات حذيفة في أول خلافة علي سنة ست وثلاثين. تقريب التهذيب لابن حجر (١٥٤) رقم (١١٥٦). والاصابة له أيضاً (٣١٦/١).

٥) زيادة من (ت).

٦) زيادة من (ت).

. فلو دلّ الحديث على الإمامة للزم أن يكون جميع أقاربه أئمة واجبي الإطاعة وهو باطل.

وأما الحديث الثاني(٣) ففيه الحث على التمسك بحبهم أيضاً، ووجه التشبيه : إن النجاة ثبتت لأهل السفينة من قوم نوح فأثبت النبي ﷺ لأمته(٤) بالتمسك لأهل البيت النجاة وجعلهم وصلة إليها، وحث على التمسك بحبهم شكراً لنعمة شرفهم، والأخذ بهدي علمائهم، فمن أخذ بذلك نجا من ظلمات المخافة، وأدى شكر النعمة المترادفة، ومن تخلف عنها غرق في بحار الكفران فاستحق النيران(٥)، لما أن بغضهم يوجب النار كما روي ذلك في(٦) عدة أخبار(٧). وأعلم أن المراد بأهل بيته في هذا المقام: العلماء منهم، وهم الذين لا يفارقون الكتاب حتى يردوا معه على الحوض كما ذكرنا ذلك فيما مر(٨)، واعلم أيضاً بأن هذا المعنى بفضل الله تعالى مختص بأهل السنة لأنهم هم المتمسكون بحبل وِدّاد جميع أهل البيت، بخلاف الرافضة لأنهم لا يحبون جميع أهل / ٦٦ / ب

---

١) ورواه الإمام أحمد في المسند (٣٨٥/٥) والمستدرك للحاكم (٢٧٥/٣) وقال صحيح ووافقه الذهبي، وذكر طرقه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٣٣/٣) رقم (١٢٣٣).

٢) أنظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١٧٧/٣) مادة عتر. والقاموس المحيط للفيروز آبادي (٥٦٠) مادة عتر.

٣) تقدم قريباً ص (٣٠٧) وهو قوله : مثل أهل بيتي كسفينة نوح.

٤) ساقطة من (ت).

٥) انظر فيض القدير للمناوي (١٤/٣-١٥) و (٥١٧/٥).

٦) في (ت) في ذلك.

٧) تقدمت الأخبار التي فيها حث النبي للأمة بمحبة أهل البيت فمن أبغضهم فقد عصى المصطفى ﷺ.

٨) انظر ص : (٣٠٩).

تقرير معجب حيث قال: تشبيه أهل البيت بالسفينة يقتضي أن محبة جميعهم غير ضروري في النجاة، لأن أحداً لو تمكن في زاوية من السفينة يحصل له النجاة من الغرق بلا شبهه، بل الدوران في السفينة بأن لم يجلس في مكان واحد كذلك، فالشيعة إذا كانوا متمسكين ببعض أهل البيت ومتبعين لهم يكونون ناجين بلا شبهة، فقد اندفع طعن أهل السنة عليهم بانكارهم لبعض أهل البيت والحمد لله.

وأجاب عنه أهل السنة بوجهين :-

الأول :

بطريق النقض : بأن الإمامية لابد لهم أن يعتقدوا نجاة الزيدية(٢)

---

١) فهم يحبون أصحاب الكساء: وهم محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم وبقية الأئمة التسعة. انظر السقيفه لسلم بن قيس ٥٩٠) والصراط المستقيم للبياصي (١/١٨٤-١٨٥)، وأوائل المقالات للمفيد (٤٤) والأنوار النعمانية للجزائري: (١/١٣٣). إذاً فهم لا يقولون بدخول الامهات في لفظ أهل البيت ولا ببقية بني هاشم بل يبغضونهم. انظر الكافي للكليني (٨/١٦٥) وبحار الأنوار للمجلسي (٣٥/٢٣٣) وتفسير القمي (٢/١٩٣).

٢) تقدم التعريف بهم ص: (١٨-١٩).

لأن كلاً منهم أخذ زواية من تلك السفينة، والزاوية الواحدة كافية للنجاة عن الغرق، بل التعيين بالأئمة الأثني عشر صار مخدوشاً على هذا التقدير، إذ الكفاية بزاوية واحدة من السفينة في الإنجاء من الغرق مفروضة، ومعنى الإمام أن يكون اتّباعه موجباً للنجاة في الآخرة، ففسد مذهب الأثني عشريه بل الإماميه كله، فلا يصح لكل فرقة من فرق الشيعة ذلك، بل لابد لهم أن يعلموا جميع المذاهب حقاً وصواباً مع أن بين مذاهبهم كثيراً من التناقض.

والحكم بأن كلاً من المتناقضين حق في غير الاجتهاديات قول باجتماع النقيضين وهو بديهي الاستحالة.

---

١) الكيسانيه:- قيل : إنها تنتسب إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي وسميت من أجل ذلك بالمختاريه. وسميت بالكيسانية لأن المختار كان يقال له: كيسان.
وقيل : إنها نسبة إلى كيسان مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي تتلمذ على محمد بن الحنفية، وهؤلاء الكيسانيه يقولون بإمامة محمد بن الحنفية بعد علي رضي الله عنه، وغير ذلك من العقائد الفاسدة كاعتقادهم بأن الدين طاعة رجل، وحملهم ذلك على تأويل الاركان الشرعيه من الصلاة والصيام والزكاة. وغير ذلك من الاعتقاد بضعف قيام القيامه. انظر: مقالات الاسلاميين لابي الحسن الأشعري (٩١/١). والفرق بين الفرق للبغدادي (٣٨) والملل والنحل للشهرستاني (١٤٧/١) وفرق الشيعة للنوبختي (٢٦).

٢) الناووسية: أتباع رجل يقال له: ناووس، من أهل البصرة، وقيل: نسبة إلى قرية ناووسا، قرب همذان، ومن عقائدها قولهم: إن الصادق حي بعد ولن يموت حتى يظهر، فيظهر أمره وهو القائم المهدي. أنظر الملل والنحل للشهرستاني (١٦٦/١-١٦٧) والمقالات للأشعري (١٠٠/١).

٣) وهم القائلون : بانتقال الإمامة من الصادق إلى ابنه عبدالله الأفطح وهو أخو إسماعيل من أبيه وأمه، وكان أسن أولاد الصادق، زعموا أنه قال: الإمامة في أكبر أولاد الإمام... ومات عبدالله الأفطح بعد أبيه بسبعين يوماً ولم يعقب ولداً ذكراً. انظر الملل والنحل للشهرستاني (١٦٧/١).

ينجي من الغرق لو لم يخرق[1] في زاوية أخرى منها، وإلا فيحصل الغرق قطعاً، وما من فرقة من فرقهم متمكنين في زاوية من هذه السفينة إلا وهم يخرقون في زاوية أخرى منها .

نعم : أهل السنة وإن كانوا يدورون في كل الزوايا المختلفة ويسيرون فيها لكنهم / لم يخرقوها والحمد لله تعالى. ٦٧ / أ

قال المؤلف :-

ومنها :- مادل على الأمر بولايته وحبه، وأنه لا يقبل الله الأعمال إلا بهما.

ومنها : أنه نسأل عنهما في القبر، وأن محبة أهل البيت أجر الرسالة كما دلت عليه الآية بأوضح دلالة فمن ذلك : ما تقدم في رواية أخطب خوارزم من قوله «ولايقبل الله إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه» ومنه: ماتقدم في رواية ابن مردويه «من لقي الله تعالى وهو جاحد ولاية علي بن أبي طالب لقي الله وهو غضبان عليه، لا يقبل الله منه شيئاً من أعماله».

ومارواه أبو سعيد مسعود السجستاني في كتابه عن زياد بن مطرف قال سمعت النبي ﷺ يقول: «من أحب أن يحيى حياتي ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي بها وهي جنة الخلد، فليوال علي بن أبي طالب وذريته من بعده، فإنهم لم يخرجوهم من باب هدى ولن يدخلوهم في باب ضلالة».

وفي رواية أخرى عن السجستاني أيضاً بسنده إلى زيد بن أرقم عن النبي ﷺ قال: «من أحب أن يتمسك بالقضيب الياقوت الأحمر الذي غرسه الله تعالى في جنة عدن فليتمسك بحب علي بن

---

[1] في (ت) تخرق.

......(١) الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء «من سرّه أن يحي حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي فليوال علياً من بعدي وليقتد بالأئمة من بعده، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا حلماً وفهماً فويل للمكذبين من أمتي القاطعين عنهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي»..... الحافظ أبو نعيم في الحلية بطريقة إلى ابن عباس والديلمي في الفردوس من طريقه إلى الخدري في قوله سبحانه ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾(٢) أي عن ولاية علي بن أبي طالب. ... الحافظ الشيرازي في تفسير (عم يتساءلون) (٣) الخبر المتقدم، وفيه: فلا يبقى ميت في شرق ولا / غرب ولا برٍّ ولا بحرٍ إلا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعد الموت يقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك؟ ... الحديث، .... الحافظ أبو نعيم في قوله تعالى ﴿لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ (٤) قال: «عن ولاية علي بن أبي طالب» .... الحافظ ابن مردويه بسنده إلى النبي ﷺ: «لو أن عبداً عبدالله ما قام نوح في قومه وكان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ومد في عمره حتى حجَّ ألف حجةٍ على قدمه، ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ثم لم(٥) يوالك ياعلي لم يشم رائحة الجنة».

٦٧ / ب

ومثله روى أبو تراب في الحدائق، والخوارزمي في الأربعين

---

١) أي : وروى.

٢) سورة الصافات الآية رقم (٢٤).

٣) سورة النبأ الآية رقم (١).

٤) سورة التكاثر الآية رقم (٨).

٥) ساقطة من (ت).

وجماعة عن ابن عمر، ورواه ابن شيرويه في الفردوس أيضاً، [وستأتي][1] رواية صدر الأئمة أخطب خوارزم حديث فيه خطاب الله عز وجل لنبيه ﷺ قال: «يامحمد : إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من نوري[2]، وفرضت ولايتكم على أهل السموات والأرض، فمن قبلها كان عندي[3] من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين»..... أبو عبيد، والزجاج، والحسن، وقتادة، وابن جبير، والثعلبي، والواحدي، والقشيري وغيرهم من المفسرين عن ابن عباس وأنس وأبي هريرة وأم سلمة: أن الأنصار قالت للنبي[4] ﷺ : أموالنا وأنفسنا بيد الله، وقد هدانا الله [تعالى][5] على يديك، وتنوبك نوائب، وحقوق، وليست عندك لها[6] سعة، وهذا تنفقه، فأتوه بثمانمائة دينار، فنزلت: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا...﴾[7] يعني الإيمان، والقرآن، رزقاً، ولا جعلاً ﴿إلا المودة في القربي﴾[8] إلا أن تحبوني وتحبوا أهل بيتي وأقربائي».

وفي رواية / «إلا أن تودوا قرابتي وتحفظوني فيهم» .... ٦٨ / أ
أحمد بن حنبل في المسند بسنده إلى ابن عباس قال : لما نزل قوله تعالى ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى..﴾ قالوا

---

١) في النسختين: وسيأتي.
٢) في (ت) : من نوره.
٣) ساقطة من (ت).
٤) في (ت) : لرسول الله.
٥) زيادة من (ت).
٦) في (ب) لها عندك.
٧) سورة الشورى الآية رقم (٢٣).
٨) سورى الشورى الآية رقم (٢٣).

وابناهما»[1].

ورواه الثعلبي في تفسيره بهذه[2] الألفاظ..... الثعلبي في تفسيره[3] بإسناده إلى جرير بن عبدالله البجلي قال: قال رسول الله ﷺ : «من مات على حبٍّ آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمدٍ مات مغفوراً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، [ألا][4] ومن مات على حب آل محمد (بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير)[5] ألا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره الملائكة بالرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة» وروى هذا الخبر أيضاً الزمخشري في كشافه في تفسير الآية المذكورة وقال: إنها لما نزلت قيل يارسول الله: من قرابتك الذين أوجبت علينا مودتهم؟ قال «علي وفاطمة وابناهما» ثم قال رسول الله ﷺ: «من مات على حب آل محمد... وساق الحديث وزاد فيه بعد قوله كما تزف العروس إلى بيت زوجها. ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له

---

1) في (ت) وولداهما.

2) في (ت) بهذا.

3) (في تفسيره) ساقطة من (ت).

4) زيادة من (ت).

5) مابين القوسين ساقط من (ت).

أقول :

سبحان الله إن المؤلف لم يستح من التكلم بالكذب والأحاديث الموضوعة التي تحرم روايتها، مع أنه ليس بمضطرٍ إلى ذكرها، إذ الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل أهل البيت أكثر من أن تحصى، فكان / يذكر منها ما شاء، على أن هذه الأحاديث الموضوعة التي ذكرها لا تفيده شيئاً، لأنه أراد بها إثبات الإمامة فهي لاتدل عليها مع فرض صحتها، بل تدل على وجوب المحبة لأهل البيت الذي يقول(٢) به أهل السنة، وإن أراد بها إثبات وجوب المحبة فإثبات الوجوب لا يتوقف عليها، إذ هو ثابت بالأحاديث الصحيحة، والحسنة، التي ذكرت في كتب المحدثين من أهل السنة(٣).

٦٨/ب

على أنّا نقول : إن ذلك منافٍ لغرضه الذي هو الردُّ على أهل السنة، لأنه لا ينبغي أن يرد عليهم إلا بشيء ينكرونه كإمامة علي بعد موت النبي ﷺ.

بل مناف للرد على ابن أبي الحديد أيضاً لأنه ممن يفضل أهل البيت على غيرهم.

وإن أراد أن يكثّر بها(٤) الأحاديث الواردة في حقهم فهذا لا يجديه نفعاً، لأن الأحاديث الثابتة في فضائل أبي بكر وعمر وعثمان أكثر وأعظم.

---

١) انظر هذه الروايات والأحاديث السابقة في كشف الغمة في معرفة الأئمة للإربلي (١/٨٨-١٠٩).

٢) ساقطة من (ت).

٣) وقد تقدم كثير منها في ثنايا الكتاب.

٤) ساقطة من (ت).

وأخطب رافضي كما قدمنا ذلك(٢)، وأما رواية ابن مردويه فهي موضوعة [أيضا](٣) (٤)، وفي كتاب ابن مردويه(٥) موضوعات كثيرة كما نص على ذلك المحدثون، وعلى تقدير صحتها فليس فيها دلالة إلا على الولاء بالمحبة التي هي فرض عندنا معاشر أهل السنة، وأما رواية أبي سعيد السجستاني فهي موضوعة أيضاً(٦)، وكتابة مملوء من الموضوعات والظاهر أنه رافضي أيضاً(٧). وعلى تقدير صحتها فهي تدل على وجوب موالاتهم وعلى الاقتداء بهم ولا أحد ينكر ذلك.

وكذلك الكلام في الرواية الأخرى للسجستاني المذكور(٨).

---

١) وهي: لا يقبل الله ايمان عبد إلا بولايته....

٢) في ص : (٢١٤).

٣) زيادة من (ت).

٤) وهي: من لقي الله تعالى وهو جاحد ولاية علي....

٥) لعله كتاب التاريخ وهو غير مطبوع. أو المسند وهو كذلك غير مطبوع.

٦) وهي: من أحب أن يحي حياتي ويموت ميتتي.... وذكرها الأردبيلي الرافضي في كتابه كشف الغمة في معرفة الأئمة (١/٩٤، ١٠٢) وهو حديث موضوع. انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني (٢/٢٩٤) رقم (٨٩٢).

٧) وصفه الذهبي في السير (١٨/٥٣٢) بالإمام المحدث الرحال الحافظ. وقال عنه أيضاً (١٨/٥٣٣) ... وصلى عليه إمام الحرمين أبو المعالي، ووقف كتبه وكانت كثيرة نفيسة متقنه. فالرجل إذاً ليس برافضي، فلربما تسمى الرافضة باسمه أو نسبوا بعض المؤلفات له وهي ليست له فهذا هو ديدنهم. وقد يكون أن أبا سعيد السجستاني ذكر هذه الروايات بأسانيدها فبرئت عهدته. والله أعلم.

٨) وهي : من أحب أن يستمسك بالقضيب الياقوت الأحمر الذي غرسه الله تعالى في جنة عدن فليستمسك بحب علي... وقد ذكرها الأردبيلي الرافضي في كتابه كشف الغمة (١/١٠٣) وعزاها إلى كتاب المناقب لأبي المؤيد الخوارزمي.

الموضوعات كما نص على ذلك المحدثون.

وأما رواية أبي نعيم مع الديلمي في تفسير الآية(٢) فموضوعه جزماً(٣).

قلت وسياق الآية يصرح بذلك فإنه تعالى قال ﴿**احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وماكانوا يعبدون، من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم، وقفوهم إنهم مسئولون**﴾(٤) فقوله ومايعبدون من دون الله يصرح صراحة لا مرية فيها بأنهم كانوا / مشركين ، وروى البغوي في تفسيره عن ابن عباس أنه قال: مسئولون عن جميع أقوالهم وأفعالهم(٥). ٦٩/أ

وروى عنه رواية أخرى أنه قال مسئولون عن لا إله إلا الله(٦) (٧).

---

١) وهي : «من سرَّه أن يحي حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي فليوال علياً من بعدي... » وأخرجها أبو نعيم في الحلية (٨٦/١) وهذا الحديث موضوع كما ذكر ذلك الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٢/٢٩٧-٢٩٨) رقم (٨٩٣-٨٩٤).

٢) وهي قوله تعالى ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾ سورة الصافات الآية رقم (٢٤). والتفسير المراد: قولهم: أي عن ولاية علي بن أبي طالب. أنظر الأمالي للطوسي (٢٢٩/٢) وبحار الأنوار للمجلسي (٧٨/٣٦) وحق اليقين لشبر (١٤٣/٢).

٣) قال ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة (١٤٤/٧) في الرد على استدلالهم بهذه الرواية: والجواب من وجوه:

أحدهما: المطالبة بصحة النقل، والعزو إلى الفردوس وإلى أبي نعيم لا تقوم به حجة باتفاق أهل العلم.

الثاني: أن هذا كذب موضوع بالإتفاق.

٤) سورة الصافات الآيات رقم (٢٢-٢٤).

٥) تفسير البغوي (٢٥/٤).

٦) المصدر السابق (٢٥/٤).

٧) وانظر الرد المفصل على ذلك في منهاج السنه لابن تيمية (١٤٤/٧-١٤٦).

نفسي بيده النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة ظل بارد، ورطب طيب، وماء بارد»(١).

وروى عن ابن عباس أنه قال: النعيم صحة الأبدان والأسماع والأبصار، يسأل الله العبد فيم استعملها وهو أعلم بذلك منهم، وذلك قوله **﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً﴾**(٢) (٣).

وقال عكرمة(٤)، وسعيد بن جبير(٥) عن الصحة والفراغ(٦) وقال

---

١٣) ساقطة من (ت).

١) وأخرجه الحاكم في المستدرك (١٣١/٤) وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي في التلخيص. وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة بصحته (١٩٣/٤) رقم (١٦٤١).

٢) سورة الإسراء الآية رقم (٣٦).

٣) تفسير البغوي (٥٢٢/٤) ، وانظر تفسير ابن كثير (٥٤٧/٤).

٤) هو : عكرمة أبو عبدالله مولى ابن عباس، أصله بربري، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا ثبت عنه بدعة، مات سنة (١٠٤) وقيل بعد ذلك. تقريب التهذيب لابن حجر (٣٩٧) ت رقم (٤٦٧٣). وانظر السير للذهبي (١٢/٥).

٥) هو : سعيد بن جبير بن هشام، الإمام الحافظ، المقرئ، المفسر، الشهيد، أبو محمد الكوفي، أحد الأعلام، ثقة ثبت، فقيه، قتل بين يدي الحجاج بن يوسف سنة (٩٥) ولم يكمل الخمسين. التقريب لابن حجر (٢٣٤) ت رقم (٢٢٧٨) وانظر السير للذهبي (٣٢١/٤).

٦) تفسير البغوي (٥٢٢/٤).

محمد بن كعب(١): يعني(٢) عما أنعم عليكم بمحمد ﷺ(٣) وقال أبو العالية(٤): عن الإسلام والسنن(٥) (٦). وقيل غير ذلك. ولم يذكر أحد هذا القول الذي ذكره(٧).

وأما ما ذكر / عن ابن مردويه من الرواية(٨) التي أيدها بروايات (٩) الرافضة، وبرواية الديلمي فهي موضوعة، وقد صرح بوضعها المحدثون(١٠) ومنهم ابن تيمية(١١). ٦٩/ب

وكذلك رواية أخطب خوارزم(١٢) الرافضي(١٣) الزيدي

---

١) هو : محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظي، المدني، ثقة، عالم، ولد سنة (٤٠) على الصحيح، ووهم من قال ولد في عهد النبي ﷺ. توفي سنة (١٢٠) وقيل قبل ذلك. التقريب لابن حجر (٥٠٤) ت رقم (٦٢٥٧).

٢) ساقطة من (ت).

٣) تفسير البغوي (٥٢٢/٤).

٤) هو : رفيع بن مهران، الإمام المقرئ الحافظ المفسر أبو العاليه الرياحي البصري أحد الأعلام كان مولى لامرأة من بني رياح بن يربوع ثم من بني تميم، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، وحفظ القرآن وقرأه على أبي بن كعب، وتصدر لإفادة العلم. مات سنة (٩٠) هـ وقيل (٩٣) وقيل بعد ذلك. السير للذهبي (٢٠٧/٤) وانظر التقريب لابن حجر (٢١٠) ت رقم (١٩٥٣).

٥) في (ت) عن السنن والإسلام.

٦) تفسير البغوي (٥٢٢/٤).

٧) أي الرافضي وهو أن السؤال عن ولاية علي رضي الله عنه.

٨) وهي : لو أن عبداً عبدالله ما قام نوح في قومه.....

٩) في (ت) برواية.

١٠) الحديث من طريق محمد بن عبدالله البلوي وهذا الحديث من أبا طيلة. انظر ميزان الاعتدال للذهبي (٥٩٧/٣) وتنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة لابن عراق (٣٩٨/١).

١١) في منهاج السنة لابن تيمية (٤٢/٥).

١٢) في (ت) الخوارزمي.

الداعي إلى بدعته(١).

وأما ماذكر عن المفسرين من سبب نزول قوله تعالى ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**﴾(٢) فهو أحد أقوال في ذلك(٣) (٤)، وفي الآية أقوال وروايات وكل منها لا تدل على الإمامة(٥).

بل منها ما يثبت وجوب محبة أهل البيت الذي يقول به أهل السنة.

ومنها ما تدل على أنه ليس المراد بالقربي في الآية أهل البيت، ولنبين(٦) بعض ذلك الذي لم يذكره المؤلف فنقول: روي عن ابن عباس [رضي الله عنه](٧) أن معنى الآية:

لا(٨) أسألكم على ما أتيتكم به أجراً إلا أن تتوادوا وتقربوا إلى الله [تعالى](٩)

---

١٣) ساقطة من (ت).

١) وهي: «لو أن عبداً عبد الله ما قام نوح....» وقال ابن تيمية رحمه الله في المنهاج (٥/٤١-٤٢) بعد احتجاج الرافضي بهذه الرواية: أن أخطب خوارزم هذا له مصنف في هذا الباب فيه من الأحاديث المكذوبة مالا يخفى كذبه على من له أدنى معرفة بالحديث فضلاً عن علماء الحديث، وليس هو من علماء الحديث ولا ممن يرجع إليه في هذا الشأن البته.

٢) سورة الشورى الآية رقم (٢٣).

٣) وهو أن الأنصار رضي الله عنهم عرضوا على النبي ﷺ شيئاً من المال لسدّ نوائبه وما يحتاجه فنزلت الآية ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً...﴾ أنظر أسباب النزول للواحدي (٣٧٤).

٤) في (ت) (في ذلك رواية في الآية، وفي الآية...)

٥) أنظر منهاج السنة لابن تيمية (٥/٤١-٤٢).

٦) في (ت) ولنذكر.

٧) زيادة من (ت).

٨) في (ت) ما.

٩) زيادة من (ت).

طاعته(١).

وقال بعض المفسرين إن معناها: إلا أن تودوني لقرابتي منكم فتحفظوني ولا تكذبوني(٢).

ومنها ماروا ه البغوي بسنده عن ابن عباس أنه سئل عن قوله **﴿إلا المودة في القربى﴾**(٣) فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد، فقال ابن عباس (٤): عجلت إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال: إلا أن تصلوا مابيني وبينكم من القرابة(٥).

قال(٦): وكذلك روى الشعبي وطاوس عن ابن عباس قال: إلا المودة في القربي يعني أن تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رحمي، وإليه ذهب مجاهد وقتادة وعكرمة ومقاتل والسدي، والضحاك(٧) (٨).

قال عكرمة : لا أسألكم على ما أدعوكم أجراً إلا أن تحفظوني، وقرابتي بيني وبينكم، وليس كما يقول الكذابون(٩) ومنها ماروا ه ابن أبي نجيح(١٠) عن مجاهد عن ابن عباس في معنى الآية: (إلا أن تو ادوا الله وتتقربوا إليه بطاعته، وهذا قول

---

١) تفسير ابن كثير (١١٢/٤) وانظر تفسير البغوي (١٢٥/٤).

٢) تفسير ابن كثير (١١٢/٤) وانظر تفسير البغوي (١٢٥/٤).

٣) سورة الشورى الآية رقم (٢٣).

٤) جملة (فقال ابن عباس) ساقطة من ت.

٥) تفسير البغوي (١٢٤/٤-١٢٥).

٦) أي البغوي في تفسيره (١٢٥/٤).

٧) الأعلام المذكورون تقدمت تراجمهم.

٨) تفسير البغوي (١٢٥/٤).

٩) المصدر السابق.

١٠) هو : عبدالله بن أبي نجيح: يسار المالكي، أبو يسار الثقفي، مولاهم ثقة، رمي بالقدر، وربما دلس، مات سنة (١٣١) أو بعدها. تقريب التهذيب (٣٢٦) ت رقم (٣٦٦٢).

الحسن) (١) (٢) فإنه قال: هو القربى إلى الله، يقول: إلا التقرب إلى الله والتودد إليه بالطاعة والعمل الصالح(٣).

فتبين بذلك أن ما نقله المؤلف عمن ذكر عن ابن عباس لا أصل له(٤).

قال البغوي في تفسيره بعد ذكره بعض ماذكرناه: وقال بعضهم: إلا أن تودوا قرابتي وعترتي(٥) وتحفظوني فيهم /وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب(٦). واختلفوا في قرابته، قيل هم: علي وفاطمة وابناهما، وفيهم نزل ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت**﴾ (٧) وروّينا عن يزيد بن حيان(٨) عن زيد بن أرقم(٩) عن النبي ﷺ قال: "إني تارك فيك الثقلين كتاب الله وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي" قيل لزيد بن أرقم: من أهل بيته؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل(١٠)

٧٠/أ

---

١) مابين القوسين ساقط من (ت).

٢) تفسير البغوي (١٢٥/٤).

٣) المصدر السابق.

٤) الذي ذكره الرافضي عن ابن عباس هو: قالوا من قرابتك يارسول الله؟ قال: علي وفاطمة وابناهما.

٥) ساقطة من (ت).

٦) هو: عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص، صدوق، مات سنة (١١٨). تقريب التهذيب لابن حجر (٤٢٣) ت رقم (٥٠٥٠).

٧) سورة الأحزاب الآية رقم (٣٣).

٨) قال المزي في تهذيب الكمال (١١٢/٣٢-١١٣): يزيد بن حيان التيمي الكوفي ... روى عن زيد بن أرقم. ثم ذكر توثيق العلماء له.

٩) تقدمت ترجمته ص:(٢٠٧).

١٠) وهو: عقيل بن أبي طالب الهاشمي أخو علي وجعفر، وكان الأسن، عالم بالنسب مات سنة (٦٠) وقيل بعدها. التقريب لابن حجر (٣٩٦) ت رقم (٤٦٦١).

، وآل جعفر(١)، وآل عباس(٢).

ثم قال : وقيل : هم الذين تحرم عليهم الصدقة من أقاربه ويقسم فيهم الخمس، وهم بنو هاشم، وبنو المطلب الذين لم يفترقوا في جاهلية ولا في إسلام(٣).

وقال قوم : هذه الآية منسوخة(٤) وإنما نزلت بمكة وكان المشركون يؤذون رسول الله ﷺ، فأنزل الله هذه الآية فأمرهم فيها بمودة رسول الله ﷺ وصلة رحمه، فلما هاجر إلى المدينة وأواه الأنصار ونصروه أحب الله عز وجل أن يلحقه بإخوانه من الأنبياء عليهم السلام حيث قالوا : ﴿وماأسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين﴾(٥)

---

١) وهو : جعفر بن أبي طالب الهاشمي ذو الجناحين الصحابي الجليل ابن عم رسول الله ﷺ استشهد في غزوة مؤته سنة (٨) من الهجرة. التقريب (١٤٠) ت رقم (٩٤٣).

٢) تفسير البغوي (١٢٥/٤) والحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابه، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١٨٧٣/٤) ح رقم (٢٤٠٨).

٣) تفسير البغوي (١٢٥/٤). وأنظر سنن أبي داود، كتاب الإمارة، باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذوي القربى (١٤٦/٣) ح رقم (٢٩٨٠) وسنن النسائي، كتاب الفيء (١٣٠/٧) ح رقم (٤١٣٦) وقال الألباني بأنه صحيح انظر صحيح سنن أبي داود (٥٧٧/٢) رقم (٢٥٨٢).

٤) أي قوله تعالى ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ سورى الشورى الآية رقم (٢٣).

٥) سورة الشعراء، وجاءت هذه الآية في هذه السورة في خمسة مواضع وهي:- في (١٠٩) على لسان نوح عليه السلام وفي (١٢٧) على لسان هود عليه السلام وفي (١٤٥) على لسان صالح عليه السلام، وفي (١٦٤) على لسان لوط عليه السلام وفي (١٨٠) على لسان شعيب عليه السلام.

فأنزل الله ﴿**قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله**﴾(١) فهي منسوخة بهذه الآية، وبقوله ﴿**قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين**﴾(٢) وغيرها من الآيات. وإلى هذا ذهب الضحاك بن مزاحم، والحسين بن الفضل(٣)، وهذا قول غير مرضي لأن مودة النبي ﷺ، وكفّ الأذى عنه ومودة أقاربه والتقرب إلى الله تعالى بالطاعة(٤) والعمل الصالح من فرائض الدين، وهذه أقاويل السلف في معنى الآية ولا يجوز المصير إلى نسخ شيء من هذه الأشياء(٥).

وقوله : ﴿**إلا المودة في القربى**﴾(٦) ليس باستثناء متصل بالأول(٧) حتى يكون ذلك أجراً في مقابلة الرسالة بل هو منقطع، ومعناه: لكني أذكركم المودة في القربى وأذكركم قرابتي منكم كما روينا في حديث زيد بن أرقم «أذكركم الله في أهل بيتي»(٨). انتهى(٩).

---

١) سورة سبأ الآية رقم (٤٧).

٢) سورة ص الآية رقم (٨٦).

٣) هو : الحسين بن الفضل بن عمير العلامة المفسر الإمام اللغوي المحدث أبو علي البجلي الكوفي ثم النيسابوري، عالم عصره ولد قبل (١٨٠) وتوفي سنة (٢٨٢). انظر السير للذهبي (١٣/٤١٤).

٤) في (ت) بطاعته.

٥) تفسير البغوي (٤/١٢٥).

٦) سورة الشورى الآية رقم (٢٣).

٧) أي بالمستثنى وهو (أجراً).

٨) تفسير البغوي (٤/١٢٥).

٩) أي كلام البغوي رحمه الله.

وماذكر من أن الأمام أحمد روى أن أهل البيت علي، وفاطمة، وابناهما فهو لا أصل له. كيف وقد روى الإمام أحمد(1) والطبراني(2) عن ابن عباس : بأن سورة الشورى بتمامها مكية(3): ولم يكن هنالك الحسن والحسين / بل ولا كانت فاطمة متزوجة بعلي(4). وعلى تقدير ثبوت ذلك وصحته(5). فيخالفه ما رواه البخاري(6) عن ابن عباس أن القربى من بينه وبين النبي قرابة ، وقد مر نقل ذلك عن البغوي(7) ومعلوم أن ماروواه البخاري مقدم على ماروواه أهل الصحاح فضلاً عن أهل المسانيد الذين ذكرنا عنهم فيما مر بأنه لا يحتج بما في مسانيدهم(8).

٧٠ / ب

وأما رواية الثعلبي فهي موضوعة(9). وقد قدمنا أن في تفسيره كثيراً من الموضوعات.

وما أيد به من(10) رواية الزمخشري في كشافه(11) لا يصلح للتأييد إذ هو معتزلي تفضيلي عنيد، والعجب من المؤلف كيف يريد إثبات

---

1) لم أجده.
2) انظر الاتقان للسيوطي (1/28-32).
3) ساقطة من (ت).
4) انظر تفسير ابن كثير (4/112)، والدر المنثور للسيوطي (7/335).
5) أي صحه من قول من قال بأن أهل البيت هم فاطمة وابناهما.
6) في صحيه مع فتح الباري ، كتاب التفسير، باب ﴿إلا المودة في القربى﴾ (8/564) ح رقم (4818).
7) في ص : (327).
8) على أنها صحيحة على الأطلاق لآن الذين جمعوا المسانيد لم يشترطوا الصحة ولكنهم ساقوا ذلك بالأسانيد.
9) وهي : من مات على حب ال محمد مات شهيداً...، قال ابن حجر في الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف (145): وأثار الوضع عليه لائحة.
10) ساقطة من (ت).
11) انظر الكشاف للزمخشري (3/403).

الإمامة لعلي بعد موت النبي ﷺ بهذه الموضوعات، ويترك أدلة إمامة الخلفاء الثلاثة، مع أنها آيات بينات.

قال المؤلف :

ومنها : مادل على أنه باب مدينة علمه ﷺ ،.....(١) الفقية ابن المغازلي في المناقب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «أتاني جبريل بدرنوك(٢) من الجنة فجلست عليه فلما صرت بين يدي ربي كلّمني، وناجاني، فما علمني شيئاً إلا وعلمته علياً فهو باب مدينة علمي..» الحديث، ... أحمد في المسند ومسلم في الصحيح عنه ﷺ قال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»... المصابيح عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا دار الحكمة وعلي بابها» ورواه في المشكاة وقال: رواه الترمذي، ... ابن عبدالبر في الإستيعاب «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأته من بابه».... جامع الأصول مثله، ..... الصواعق المحرقه لابن حجر الحديث التاسع: أخرج البزار والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبدالله، والطبراني والحاكم في الضعفاء وابن عدي عن عمر، والترمذي والحاكم عن علي (قال رسول الله ﷺ)(٣): «أنا مدينة العلم وعلي بابها» وفي رواية فمن أراد العلم فليأت الباب، وفي أخرى عن الترمذي عن علي: أنا دار الحكمة وعلي بابها، وفي أخرى عن ابن عدي «علي باب علمي» ثم قال: وبالغ الحاكم على عادته فقال: إن الحديث

---

١) أي : وروى الفقيه ابن المغازلي وهكذا في بقية ما يأتي من النصوص التي ذكر المؤلف من أخرجها بدون أن يقول: روى، أو : ذكر، أو : أخرج، أو : جاء.... إلخ.

٢) الدرنوك : ستْر له خَمْلٌ، وجمعه دَرانك. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١١٥/٢).

٣) مابين القوسين ساقط من : (ت).

صحيح، وصوب بعض المحققين المتأخرين المطلعين من المحدثين أنه حديث حسن، انتهى.

..... الفردوس للديلي عن أبي ذر عنه ﷺ قال: «علي باب علمي، ويبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي حبه إيمان وبغضه نفاق / ومودته عبادة» ومنه أيضاً عن جابر عنه ﷺ قال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب» ومنه أيضاً عن سلمان عنه ﷺ قال: «أعلم أمتي بعدي علي بن أبي طالب» انتهى.

٧١ / أ

أقول :

هذا حديث(١) قد اضطربتْ فيه أقوال المحدثين: وقد أنكره البخاري(٢). وقال الترمذي: إنه منكر(٣)، وقال الذهبي إنه موضوع(٤)، وقال أبو زرعه: كم خلق افتضحوا به(٥). وقال يحيى بن معين لا أصل له(٦) وكذا قال أبو حاتم(٧) ويحيى بن سعيد(٨)، وقال الدارقطني غير

---

١) في (ت) الحديث.

٢) قال الترمذي في كتاب العلل (٩٤٢/٢): سألت محمداً عن هذا الحديث فأنكره وقال: هذا حديث منكر وليس له وجه صحيح. وانظر : فيض القدير للمناوي (٤٧/٣) والتذكرة للزركشي (١٦٣).

٣) الجامع (٥٩٦/٥) ح رقم (٣٧٢٣).

٤) ميزان الاعتدال (٤١٥/١).

٥) في كتابه الضعفاء وأجوبته على أسئلة البردعي (٥٢٠/٢).

٦) تاريخ بغداد (٢٠٤/١١-٢٠٥). وانظر تهذيب الكمال للمزي (٧٨/١٨) وفيه: ماهذا الحديث بشيء.

٧) كشف الخفاء للعجلوني (٢٣٥/١).

٨) المصدر السابق.

ثابت(١)، وكذلك قال ابن دقيق العيد(٢) (٣) وقيل إنه باطل، وذكره ابن الجوزي(٤) في الموضوعات(٥).

والصحيح : إنه حسن كما سنذكر ذلك عند كلام ابن حجر(٦).

ولادلالة فيه على ماادعاه المؤلف، بل هو من باب الفضائل كقوله (ﷺ)(٧): «أرأف أمتي بأمتي أبو بكر»(٨).

إذ كل واحد من الصحابة اختص بفضيلة لم تكن عند الآخر.

فهنا اختص علي (بن أبي طالب)(٩) بكثرة العلم دون غيره.

على أنا نقول: إن هذه الفضيلة لم يختص بها علي وحده فقد ورد مثل ذلك في حق معاذ.

---

١) العلل (٣/٢٤٧-٢٤٨) وانظر فيض القدير للمناوي (٣/٤٧) والمقاصد الحسنة للسخاوي (١٧٠).

٢) هو : محمد بن علي بن وهب المنفلوطي الشافعي المالكي المصري تقي الدين أبو الفتح المعروف بابن دقيق العيد ولد وتوفي سنة (٦٢٥-٧٠٢) تفقه بالمالكي على يد والده ثم تفقه على المذهب الشافعي على الشيخ عز الدين بن عبدالسلام فحقق المذهبين وأفتى فيهما، من مصنفاته أحكام الأحكام وغيرها. انظر ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد (٦/٥) والأعلام للزركلي (٦/٢٨٣).

٣) المقاصد الحسنه للسخاوي (١٧٠). وانظر كشف الخفاء للعجلوني (١/٢٣٦).

٤) هو : عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي أبو الفرج القرشي التيمي الحنبلي الإمام العلامة الحافظ المفسر صاحب التصانيف ولد وتوفي سنة (٥٠٩-٥٩٧) من كتبه الموضوعات والمنتظم في التاريخ وغيرها. انظر السير للذهبي (٢١/٣٦٥).

٥) (١/٣٤٩-٣٥٥). وانظر المقاصد الحسنة للسخاوي (١٦٩) وأحاديث القصاص لابن تيمية (٦٢) رقم (١٥) والفوائد المجموعة للشوكاني (٣٤٨-٣٤٩) والأسرار المرفوعة لملا علي قاري (٧١) رقم (٢٥١).

٦) في ص : (٣٣٨).

٧) ساقطة من (ت).

٨) سيأتي تخريجه.

٩) ساقطة من (ت).

نعم هو اختص عن الصحابة بالقضاء فقد روى الإمام أحمد(1)، والترمذي(2) والنسائي(3)، وابن ماجه(4) وابن حبان(5)، والحاكم(6)، والبيهقي(7)، عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر(8)، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب(9)، وأفرضهم زيد بن ثابت، واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»(10).

وروى الطبراني في الأوسط عن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أرحم أمتي بأمتي(11) أبو بكر، وأرفق أمتي لأمتي عمر، وأصدق أمتي حياءً عثمان، وأقضى أمتي علي بن أبي طالب، وأعلمهم بالحلال

---

1) في المسند (٣/٢٨١).

2) في جامعه في كتاب المناقب - باب مناقب معاذ بن جبل.. (٥/٦٢٣) ح رقم (٣٧٩١،٣٧٩٠).

3) في السنن الكبرى في كتاب المناقب باب أبي بن كعب رضي الله عنه (٥/٦٧) ح رقم (٨٢٤٢).

4) في المقدمة من السنن (١/٥٥) ح رقم (١٥٤).

5) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٩/١٣١) ح رقم (٧٠٨٧).

6) في المستدرك (٣/٤٢٢).

7) في السنن الكبرى (٦/٢١٠).

8) وفي بعض الروايات: «أرأف أمتي بأمتي أبو بكر» أنظر كشف الخفاء للعجلوني (١/١١٨).

9) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري الخزرجي، أبو المنذر سيد القراء، ويكنى أبا الطفيل أيضاً، من فضلاء الصحابة اختلف في سنة موته اختلافاً كثيراً، قيل سنة (١٩) وقيل (٣٢) وقيل غير ذلك. تقريب التهذيب لابن حجر (٩٦) ت رقم (٢٨٣).

10) قال الألباني : صحيح. انظر صحيح الترمذي (٣/٢٢٧) رقم (٢٩٨١).

11) في (ت) لأمتي.

والحرام معاذ بن جبل، يجيء يوم القيامة إمام العلماء..»(١) الحديث.

بل نقول ورد ذلك في حق غير معاذ أيضاً فقد روى العقيلي عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: «أرحم هذه الأمة بها أبو بكر وأقواهم في دين الله عمر، / وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأصدقهم حياءً عثمان بن عفان وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأبو هريرة وعاء من العلم، وسلمان عالم لا يدرك، ومعاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه، وما أظلت الخضراء ولا أقلت من ذي لهجة أصدق من أبي ذر(٢) والروايات في ذلك كثيرة.

٧١/ب

بل يقتضي ذلك أن يكون معاذ بن جبل أعلم من علي بن أبي طالب في الحلال والحرام، كما هو ظاهر، وسيأتي تتمة الكلام على ذلك عند ذكر المؤلف لمعنى(٣) هذا الحديث.

إذا عرفت ذلك فاعلم: أن ماذكره من رواية ابن المغازلي(٤) باللفظ الذي ذكره موضوع(٥)، وقد ذكّرنا فيما مر أن في كتابه كثيراً من الموضوعات.

وماذكره عن مسلم كذب فإن مسلماً لم يخرج ذلك(٦).

---

١) لم أجده في الأوسط ولقد ذكره في الصغير (٣٣٥/١) رقم (٥٥٦).

٢) كتاب الضعفاء الكبير للعقيلي (١٥٩/٢) وفي سنده سلام بن سنلم المدائني الطويل وهو متروك. انظر التاريخ الكبير للبخاري (١٣٣/٤).

٣) ساقطة من (ت).

٤) تقدمت ترجمته ص:(٢٤٠).

٥) واللفظ هو : ....أتاني جبريل بدرونوك .... انظر ص :(٣٣٩).

٦) أي: حديث «أنا مدينة العلم...».

وماذكره عن صاحب المصابيح(١) من أنه رواه عن علي صحيح، لكنه لم يذكر ماذكره صاحب المصابيح بعد ذكره لهذا الحديث، فكان ذلك خيانة من المؤلف في النقل، ولنذكر ذلك فنقول: قال البغوي في حسان مصابيحه مالفظه:

عن علي قال: قال رسول الله ﷺ : «أنا دار الحكمة وعلي بابها» غريب لا يعرف هذا عن أحد من الثقات غير شريك(٢) وإسناده مضطرب(٣) . انتهى.

وكذلك خان في نقله عن المشكاة، قال صاحب المشكاة(٤): قال [رسول الله](٥) ﷺ: «أنا دار الحكمة وعلي بابها» رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب. وروى بعضهم هذا الحديث عن شريك(٦). انتهى.

وكذلك نقص من عبارة ابن حجر(٧) في الصواعق التي نقلها، فلنذكر ماحذف(٨) منها فنقول: قال ابن حجر في الصواعق بعد ذكره

---

١) هو: البغوي. وقد تقدمت ترجمته في ص :(٣٧).

٢) وهو شريك بن حنبل العبسي الكوفي، وقيل ابن شرحبيل، ثقة، ولم يثبت أن له صحبه. التقريب لابن حجر (٢٦٦) ت رقم (٢٧٨٥).

٣) مصابيح السنة للبغوي (١٧٤/٤) رقم (٤٧٧٢).

٤) هو : محمد بن عبدالله الخطيب العمري أبو عبدالله، ولي الدين التبريزي عالم بالحديث، توفي سنة (٧٤١) من مؤلفاته مشكاة المصابيح أكمل به كتاب مصابيح السنة للبغوي وفرغ من تأليفة سنة (٧٣٧). انظر كشف الظنون لحاجي خليفة (١٦٩٩/٢) والأعلام للزركلي (٢٣٤/٦).

٥) زيادة من (ت).

٦) المشكاة (١٧٢١/٣).

٧) هو : أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، فقيه باحث مصري مولده في محلة أبي الهيتم من إقليم الغربية بمصر وإليها نسبته ولد سنة (٩٠٩) وتوفي بمكة سنه (٩٧٤) له مصنفات كثيرة في الفقه الشافعي وغيره. انظر كشف الظنون (١٠٨٣/٢) والأعلام (٢٣٤/١).

٨) في (ت) ماحذفه.

لهذا الحديث ما لفظه: وقد اضطرب الناس في هذا الحديث فجماعة على أنه موضوع، منهم : ابن الجوزي، والنووي(١)، وناهيك بهما معرفة بالحديث وطرقه حتى قال بعض محققي المحدثين: لم يأت بعد النووي من يدانيه في علم الحديث فضلاً عن أن يساويه، وبالغ / الحاكم على عادته فقال: إن الحديث صحيح(٢) إلى آخر ما نقله عن المؤلف(٣).

٧٢ / أ

قلت : والحكم على هذا الحديث بأنه حسن هو الصحيح الذي جرى عليه المتأخرون، وقد سئل عنه الحافظ العسقلاني(٤) فأجاب عنه بأنه حسن لا صحيح كما قال: الحاكم، ولا موضوع كما قال ابن الجوزي. ذكره السيوطي(٥).

وقال الحافظ أبو سعيد العلائي(٦): الصواب أنه حسن باعتبار طرقه لا صحيح، ولا ضعيف، فضلاً عن أن يكون موضوعاً(٧)، على ماذكره

---

١) هو : يحيى بن شرف بن مري النووي، أبو زكريا محي الدين الفقيه الشافعي الحافظ الزاهد أحد الأعلام مولده ووفاته في نوا سنة (٦٣١-٦٧٦) من مصنفاته المنهاج في شرح صحيح مسلم وروضة الطالبين، والأذكار، ورياض الصالحين وغيرها. انظر الشذرات لابن العماد (٥/٣٥٤) والأعلام (٨/١٤٩).

٢) في المستدرك (٣/١٢٦-١٢٧).

٣) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقه لابن حجر الهيتمي (١٨٩).

٤) هو : أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني الشافعي حافظ العصر شهاب الدين أبو الفضل، المصري المولد، والمنشأ، والدار، والوفاة، ولد سنة (٧٧٣) وتوفي سنة (٨٥٢) له مصنفات كثيرة منها فتح الباري شرح صحيح البخاري، وتهذيب التهذيب وغيرها. انظر الشذرات (٧/٢٧٠).

٥) في اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (٣٣٤). وانظر كشف الخفاء للعجلوني (١/٢٣٥).

٦) هو : خليل بن كيكلدي بن عبدالله العلائي الدمشقي أبو سعيد صلاح الدين، المحدث ولد وتوفي (٦٩٤-٧٦١) من مؤلفاته إجمال الإصابة في أقوال الصحابة وغيره. انظر الدرر الكامنه لابن حجر (٢/١٧٩) والأعلام للزركلي (٤/٣٢١).

٧) أنظر: رسالة النقد الصحيح لما اعترض عليه من أحاديث المصابيح للعلائي (٥٢-٥٣).

الزركشي[١] [٢]. وكذلك[٣] الكلام في باقي الروايات[٤].

قال المؤلف :

ومنها : مادل على أنهم هم الذين نزلت فيهم آية التطهير من الرجس ففي صحيح البخاري عن عائشة قالت: خرج رسول الله ﷺ غداة وعليه مرط مرحل[٥] [٦] من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾[٧].

---

١) هو : محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي بدر الدين أبو عبدالله الشافعي التركي الأصل المصري المولد والوفاة (٧٤٥-٧٩٤) له مصنفات كثيرة منها: إعلام الساجد بأحكام المساجد، والروضة وهو كتاب كبير فيه فوائد جليلة. انظر الدرر الكامنة لابن حجر (١٧/٤) والشذرات لابن العماد (٣٣٥/٦).

٢) أنظر التذكرة للزركشي (١٦٥).

٣) في (ت) وكذا.

٤) خلاصة ماتقدم في هذا الحديث ثلاثة أقوال: موضوع ، وضعيف، وحسن، هذا من جهة السند، أما المتن فتأمل ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في المنهاج (٥١٥/٧) عن هذا الحديث المتقدم:-

(... والكذب يعرف من نفس متنه فإن النبي ﷺ إذا كان مدينة العلم، ولم يكن لها إلا باب واحد ولم يبلغ عنه العلم إلا واحد، فسد أمر الإسلام، ولهذا اتفق المسلمون على أنه لا يجوز أن يكون المبلغ عنه العلم واحداً بل يجب أن يكون المبلغون أهل التواتر الذين يحصل العلم بخبرهم للغائب .... فإن جميع مدائن الإسلام بلغهم العلم عن الرسول من غير علي....).

٥) في (ت) مرجَّل.

٦) المرط هو الكساء من خز، أو صوف أو كتان. ويقال لكل ثوب غير مخيط. انظر لسان العرب لابن منظور (٤٠٢/٧) مادة مرط والمرحَّل: ضرب من برود اليمن، سمي مرحلاً لأن عليه تصاوير رحل، والرحل مركب يوضع على البعير والناقة. انظر المصدر السابق (٢٧٤/١١، ٢٧٨) مادة رحل.

٧) سورة الأحزاب الآية رقم (٣٣).

وفي صحيح مسلم، مثله،..... أحمد بن حنبل والثعلبي في تفسيره بإسنادهما إلى شداد بن عاد قال: دخلت على واثلة بن الأسقع وعنده قوم فذكروا علياً فشتموه، فشتمته فلما قاموا قال لي: لم شتمت هذا الرجل؟: قلت رأيت القوم يشتمونه فشتمته معهم، فقال ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله ﷺ؟ قلت بلى، قال: أتيت فاطمة أسألها عن علي فقالت توجّه إلى رسول الله ﷺ، فجلست أنتظر حتى جاء رسول الله ﷺ ومعه علي والحسن والحسين آخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل وأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم ثوبه، أو قال: كساه. ثم تلا هذه الآية ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ..الآية﴾ ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحق»... أحمد بن حنبل في المسند بطرق عديدة ومتون متعددة على تكرر ذلك منه ﷺ في مواضع متعددة. ثم ذكر روايات أحمد والثعلبي في ذلك ثم قال: الحميدي في الجمع بين الصحيحين، وجامع الأصول، الصواعق المحرقه لابن حجر، رووا هذا الخبر بطرق عديدة / ومتون متفاوته دالة على تعدد ذلك كما أشرنا إليه. انتهى. ٧٢ / ب

أقول :

هذا الحديث الذي ذكره بهذه الروايات صحيح[١]، [وإليه][٢] ذهب أكثر المفسرين ولكن لا شاهد في هذه الآية على مادعاه[٣] وإنما تدل على فضيلتهم وطهارتهم، ونحن لا ننكر ذلك على أنا نقول: إن كثيراً

---

١) فقد أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل أهل بيت النبي ﷺ (١٨٨٣/٤) ح رقم (٢٤٢٤). والإمام أحمد في مسنده (٢٩٢/٦، ٢٩٨، ٣٠٤).

٢) زيادة من (ت).

٣) من أن هذا الحديث يدل على إمامة علي رضي الله عنه بعد الرسول ﷺ.

من المفسرين والمحدثين ذهبوا إلى أن هذه الآية نزلت في نساء النبي ﷺ لقوله تعالى ﴿**وأذكرن مايتلى في بيوتكن..**﴾(١) واعتمده جمع ورجحوه وقد روى ذلك ابن أبي حاتم عن ابن عباس أنه قال: نزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ(٢). وروى ذلك عنه أيضاً سعيد بن جبير(٣).

وروى ابن جرير عن عكرمة أنه كان ينادي في السوق إن قوله تعالى ﴿**إنما يريد الله ليذهب..**﴾ الآية نزلت في نساء النبي(٤) وهو قول مقاتل، وسياق الآية وسباقها(٥) يصرح بذلك. وسيأتي تتمة الكلام على ذلك عند ذكر المؤلف للآية المذكورة في بيان عصمة الآئمة(٦).

قال المؤلف :

ومنها مادل على أن علياً قسيم الجنة والنار وأنه لا يدخل الجنة إلا من جاء بجواز منه.

ثم ذكر أخباراً موضوعة نقلها عن ابن المغازلي وعن بعض

---

١) سورة الأحزاب الآية رقم (٣٤).

٢) تفسير ابن كثير (٣/٤٨٣). والدر المنثور للسيوطي (٦/٦٠٣).

٣) أسباب النزول للواحدي (٣٥٥) والدر المنثور للسيوطي (٦/٦٠٣).

٤) تفسير ابن جرير (٢٢/٨). وابن كثير (٣/٤٨٣).

٥) وسباقها: أي ماسبقها من آيات لأن ما قبل هذه الآيه الخطاب فيه لأزواج النبي ﷺ فأشعر ذلك بإرادتهن، وأشعر تذكير المخاطبين بها بإرادة غيرهن فدخلن في أهل البيت فلا يجوز إخراجهن من شيء منه. انظر جلاء الأفهام لابن القيم (١١٤) وتفسير القرطبي (١٤/١١٩) ونيل الأوطار للشوكاني (٢/٢٩٠) والسنن الكبرى للبيهقي (٢/١٥٠).

٦) في ص: (٤٨٤-٥٠٣).

الرافضة وعن الخوارزمي وعن المسكاني. انتهى.

أقول :

أنظر إلى هذا المؤلف كيف يريد أن يبطل[1] دين الله تعالى بهذه الأخبار الموضوعة المفتراة المكذوبة.

ومانكره هو ما يعتقده إخوانه الرافضة من أن أحداً منهم لا يعذب بأي ذنب صغيرة أو كبيرة لا يوم القيامة ولا في القبر لأن حبَّ علي عندهم كافٍ في التخليص والنجاة من العذاب، وإذا كان حب الله وحب رسوله ﷺ غير كاف في النجاة والخلاص من العذاب بلا إيمان وعمل صالح فكيف يكون حب علي كافياً، وهذا مخالف لما أخبر عنه تعالى في كتابه من أنه يعذب من يشاء ويرحم من يشاء. بل مخالف لأصول الرافضة ورواياتهم. أما المخالفة للأصول :-

فلأنه إذا ارتكب رافضي الكبائر ولم يعاقبه الله على ذلك يلزم ترك الواجب على الله تعالى لأن عقاب العصاة واجب على الله تعالى عندهم.

وأما المخالفة للروايات فلأن علياً والسجاد والأئمة الآخرين قد روي عنهم في أدعيتهم الواردة عنهم بطرق صحيحة البكاء والاستعاذة من / عذاب الله تعالى، وإذا كان مثل هؤلاء الأئمة الكرام خاشعين هائبين من عذاب الله فكيف يصح لغيرهم أن يغتر بمحبتهم ويتكل عليها في ترك العمل؟!.

١٧٣ أ

وسبب غرور الرافضة بذلك الروايات التي وضعها رؤساؤهم ومنها الروايات التي ذكرها المؤلف، وأصلها ماوضعه ابن بابويه

---

١) في (ت) : يريد إبطال.

القمي حيث روى عن المفضل بن عمر(١) أنه قال: قلت لأبي عبد الله. لم صار علي قسيم الجنة و النار؟ قال: لأن حبه إيمان وبغضه كفر، وإنما خلقت الجنة لأهل الايمان و النار لأهل الكفر، فهو قسيم الجنة و النار، لا يدخل الجنة إلا محبوه ولا يدخل النار إلا مبغضوه(٢). وفي هذه الرواية كالروايات التي ذكرها المؤلف مخالفة لقواعد الشريعة من وجوه.

الأول :-

إن حب شخص أو بغضه لو كان إيماناً أو كفراً لا يلزم أن يكون قسيماً للجنة و النار، لأن سائر الأنبياء و المرسلين، وباقي أئمة أهل البيت لهم هذه المرتبة وليسوا قسيماً لهما.

الثاني :-

إن حب علي ليس كل الايمان وإلا يبطل(٣) التوحيد، والنبوة والإيمان بالمعاد، والعقائد الضرورية الأخر للرافضة كلها ولاتمام للمشترك(٤) بينها لأن التوحيد والنبوة أصل أقوى و أهم.

ويلزم على ذلك(٥) التقدير(٦) أن يجوز بغض الأئمة الأخرين وإيذائهم معاذ الله من(٧) ذلك، مع حب علي، بل حب علي جزء من أجزاء الآيمان وهو لم يكف وحده في دخول الجنة.

الثالث :

---

١) في النسختين: عمرو والصواب عمر فهو: المفضل بن عمر الجعفي الكوفي من أصحاب جعفر الصادق كما زعموا. انظر جامع الرواة للأردبيلي (٢/٢٥٨).

٢) علل الشرائع للقمي (١٦٢) وأنظر :- عيون أخبار الرضا له أيضاً (٢/٨٥-٨٦).

٣) في (ت) لبطل.

٤) في (ت) المشترك.

٥) في (ت) : هذا.

٦) أي تقدير أن محبة علي وحدها تدخل الجنة.

٧) في (ت) عن.

أن قوله : لا يدخل(١) النار إلا مبغضوه. يدل صراحة على أنه لا يدخل النار(٢) مثل فرعون وهامان وشداد(٣) ونمرود وعاد(٤) وثمود وأمثالهم من الكفار الذين وجدوا في سالف الزمن لوجود الحصر في العبارة، إذ هم لم يبغضوا علياً بل لم يعرفوه(٥).

الرابع :

يلزم من هذه الروايات : أن القرآن لم ينزل لهداية الخلق بل لضلالتهم، إذ لم يذكر فيه حب علي، وبغضه مع أنه لا بد منه، إذ مدار دخول الجنة على حبه ودخول النار على بغضه، فما يدعو إليه القرآن لا يحتاج إليه في الآخرة، وما ينفع في الآخرة لا أثر له فيه، معاذ الله من ذلك وسيأتي تتمة الكلام على ذلك.

قال المؤلف / ومنها: مادل على أنه خير البشر ومن أبى فقد كفر ومن رضي فقد شكر. ٧٢ / ب

.... ابن مجاهد في التاريخ، والطبري في كتاب الولاية، والديلمي في الفردوس وأحمد في الفضائل، والأعمش عن أبي وائل، وعن عطية عن عائشة، وقيس عن أبي حازم عن جرير بن عبدالله قالوا: قال رسول الله ﷺ: «علي خير البشر فمن أبى فقد كفر ومن رضي فقد شكر».... أبو الزبير، وعطية العوفي، وجرار، قال كل منهم: رأيت جابراً يتوكأ على عصاه وهو يدور في سكك المدينة

---

١) ولا يدخل.

٢) العبارة في الأصل (لايدخل مثل النار) والصواب ما أثبته من (ت).

٣) لعله : شداد بن عاد بن ملطاط ملك يماني جاهلي قديم. الأعلام للزركلي (١٥٨/٣).

٤) لعله : عاد بن عوص بن إرم جد جاهلي قديم يقال إنه كان في بابل ورحل بولده وأهله إلى اليمن فاستقر في الأحقاف بين عمان وحضرموت. المصدر السابق (٢٤٢/٣).

٥) العبارة في (ت) : إذ هم لم يعرفوه، يبغضون علياً، بل لم يعرفوه.

أولادكم على حب علي فمن أبى فلينظر في شأن أمه.

..... أبو وائل، ووكيع، وأبو معاوية، والأعمش، وشريك، ويوسف القطان، بأسانيدهم أنه سأل[1] جابراً وحذيفة عن علي فقالا. خير البشر لا يشك فيه إلا كافر.

..... تاريخ[2] الخطيب روى الأعمش عن عدي عن زرعة بن عبيد عن علي قال قال رسول الله ﷺ: «من لم يقل علي خير البشر فقد كفر» ثم ذكر روايات آخر نحو[3] ذلك. انتهى.

أقول :-

هذه الروايات كلها موضوعة باتفاق أكابر المحدثين وهي من وضع الرافضة، وقد وقع منها كثير في كتب أهل السنة كما ذكرنا ذلك فيما تقدم، فالرافضة وضعوا في فضائل علي أحاديث كثيرة جداً.

قال الحافظ أبو يعلي الخليلي[4] [5] في كتاب الإرشاد :

وضعت الزنادقة في فضائل علي، وأهل البيت[6] نحو [ثلاثمائة] [7] ألف حديث. قال العلامة علي القاري بعد نقله ماذكر عنه ولا يستبعد

---

[1] في (ت) : يسأل. ولعل الصواب: سئل.

[2] ساقطة من (ت).

[3] في (ت) : مثل.

[4] جاءت الجملة في النسختين (قال الحافظ أبو يعلي: قال الخليلي...) والصواب حذف كلمة (قال) الثانية لأن المتحدث هو الحافظ أبو يعلي الخليلي في كتاب الإرشاد له.

[5] هو : الخليل بن عبدالله بن أحمد بن الخليل الخليلي أبو يعلي القزويني مصنف كتاب الإرشاد في معرفة المحدثين كان ثقة حافظاً عارفاً بالرجال، والعلل، كبير الشأن، وله غلطات في إرشاده. توفي سنة (٤٤٦) وكان من أبناء الثمانين. انظر السير للذهبي (٦٦٦/١٧) والشذرات لابن العماد (٢٧٤/٣).

[6] في (ت) : بيته.

[7] في النسختين (ثمانمائة) والصواب ما أثبته من الإرشاد للخليلي (٤٢٠/١)

وعلى تسليم صحتها فالمراد : أن علياً خير البشر بعد انقضاء زمن الخلفاء الثلاثة، ولما كان معلوماً عند الصحابة أن الخلفاء الثلاثة هم(٢) خير البشر بعد النبي ﷺ من قوله ﷺ فيهم مراراً متعددة(٣)، أطلق النبي ذلك في حق علي. ويؤيد ما ذكرناه ما روى المحدثون عن علي في تفضيل الشيخين / أو أحدهما على نفسه، منها الحديث الذي ذكرناه سابقاً(٤) عن البخاري أنه يرويه عن محمد ابن الحنفيه، ولنذكره هنا بسنده ليتبين صحته حتى عند الشيعة فنقول: ٧٤ / أ

قال محمد بن إسماعيل البخاري، وأبو داود في سننه(٥) حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، حدثنا جامع بن أبي راشد، حدثنا أبو يعلي، عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي أي الناس : خير بعد النبي ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت ثم من؟ قال: عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت ثم أنت. قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.

فرواة هذا الحديث ثقات لا تخفى جلالتهم على المصنف فإن محمد بن الحنفية قد اتفق الفريقان على جلالته وعلو شأنه(٦) وأبو يعلي: هو منذر بن يعلي الثوري ثقة كما في تقريب التهذيب(٧). وقد عدّه

---

١) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة للملا علي القاري (٣٤٣) وانظر المنار المنيف لابن القيم (١١٦).

٢) جملة : (الخلفاء الثلاثة هم) ساقطة من ت.

٣) ساقطة من (ت).

٤) في ص : (١٨٤).

٥) في كتاب السنة - باب في التفضيل (٤/٢٠٦) ح رقم (٤٦٢٩).

٦) تقدم ذلك من كتب أهل السنة في ص: (١٨٤) وانظر ترجمته في تنقيح المقال للمامقاني (٣/١١١) ت رقم (١٠٦٤٩).

٧) ص (٥٤٦) ت رقم (٦٨٩٤).

في تلخيص المقال(١) - الذي هو من كتب أسماء رجال الشيعة - من أصحاب زين العابدين علي بن الحسين(٢). ومع ذلك لم ينفرد بروايته عن محمد بن الحنفية بل رواه الحسن بن محمد بن الحنفية(٣) أيضاً كما في فتح الباري(٤). وجامع بن أبي راشد مع أنه ثقة فاضل كما في تقريب التهذيب(٥) لم ينفرد بروايته عن منذر، بل رواه عنه(٦) محمد بن سوقه أيضاً، كما روى عنه(٧) اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة(٨)، ومحمد بن سوقه مما اتفق على توثيقه الفريقان(٩). قال في تقريب التهذيب(١٠): محمد بن سوقه بضم المهملة الغنوي ثقة مرضي، وفي تهذيب التهذيب (١١): روى عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (١٢). وفي تلخيص المقال:(١٣) محمد بن سوقه ثقة أسند عن

---

١) وهو : للميرزا محمد الأسترابادي.

٢) انظر جامع الرواة للإربلي (٢/٢٦٤) ت رقم (١٨٤٩) ورمز بعد اسمه بـ [ين] وهذا الرمز معناه من أصحاب علي بن الحسين. وكتاب جامع الرواة نقل تراجم تلخيص المقال وزاد عليها أما الرموز التي يذكرها بعد الأسم فهي الرموز التي ذكرها صاحب تلخيص المقال. انظر المقدمة من كتاب جامع الرواه (١/٧).

٣) ثقة فقيه، يقال: إنه أول من تكلم في الإرجاء. تقريب التهذيب لابن حجر (١٦٤) ت رقم (١٢٨٤). وقد عده صاحب تلخيص المقال من أصحاب علي بن الحسين ورمز له [ين]. انظر جامع الرواه للإربلي (١/٢٢٥) رقم (١٧٤٦).

٤) (٧/٣٣).

٥) (١٣٧) ت رقم (٨٨٧).

٦) ساقطة من (ت).

٧) في (ت) : ذلك.

٨) (٧/١٣٢٧-١٣٢٨) رقم (٢٥٣٢).

٩) في (ت) : (مما اتفق الفريقان على توثيقه).

١٠) ص (٤٨٢) ت رقم (٥٩٤٢).

١١) (٩/١٨٦).

١٢) وهو الباقر وقد تقدمت ترجمته ص: (٦١).

١٣) انظر جامع الرواه للإربلي (٢/١٢٩) ورجال النجاشي (١/٣٤٦).

ثم إن جلالة سفيان الثوري [1] مما لا تحتاج إلى البيان، وأما محمد بن كثير فمع كونه ثقة[2] لم ينفرد بروايته عن سفيان، بل رواه يحيى الأموي[3] وإسحاق الأزرق[4] أيضاً كما في أصول السنة للالكائي[5].

وقد أخرج هذا الحديث أيضاً الدار قطني[6]، وابن أبي عاصم[7]، وأبو نعيم[8]، / عن محمد بن الحنفية، ومنها ما في مسند الإمام أحمد بن حنبل[9] بسنده إلى أبي جحيفة الذي كان علي رضي الله عنه يسميه وهب الخير[10] قال: قال لي علي رضي الله عنه يا أبا جحيفة[11] ألا أخبركم بأفضل هذه الأمة بعد نبيِّها؟ قال[12]: قلت بلى. قال: ولم أكن أرى أن أحداً أفضل منه. قال: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وبعد أبي بكر عمر، وبعدهما آخر ثالث ولم يسمه. وفي مسند أحمد أسانيد ثمانية يروى بها عن أبي جحيفة، وكذلك رواه ابنه

٧٤ / ب

---

1) في (ت) السفيان الثوري وقد تقدمت ترجمته في (١٨٠).

2) انظر تقريب التهذيب لابن حجر (٥٠٤) ت رقم (٦٢٥٢).

3) قال عنه ابن حجر في التقريب : صدوق يغرب (٥٩٠) ت رقم (٧٥٥٤).

4) قال عنه ابن حجر في التقريب: ثقه. (١٠٤) ت رقم (٣٩٦).

5) (١٣٢٢/٧) رقم (٢٥١٧، ٢٥١٨).

6) لم أجده.

7) في كتاب السنة (٥٧١/٢) رقم (١٢٠٤، ١٢٠٧).

8) في الحلية (٣٥٩/٨).

9) (١٠٦/١) وانظر فضائل الصحابة له أيضاً (٣٠٣/١).

10) هو : وهب بن عبدالله السوائي، ويقال اسم أبيه وهب أيضاً أبو جحيفة مشهور بكنيته، ويقال له: وهب الخير صحابي معروف وصحب علياً مات سنة (٧٤) التقريب لابن حجر (٥٨٥) ت رقم (٧٤٧٩).

11) (ياأبا جحيفة) ساقطة من ت.

12) ساقطة من (ت).

وأبو جحيفة هذا مشهور بكنيته صحابي(٢) معروف صحب علياً.

وفي تهذيب التهذيب(٣) قال أبو نعيم: كان على شرطة علي واستعمله على خمس المتاع، ويقال: إن علياً سماه وهب الخير.

وفي خلاصة ابن المطهر الحلي أنه من خواص أمير المؤمنين (٤). فهو من الثقات عند الفريقين، وقد روى ذلك عن أبي جحيفة اللالكائي في أصول السنة(٥)، وأبو بكر الآجري(٦) وأبو ذر الهروي(٧) وغيرهم بطرق متنوعة.

وأخرج الدارقطني أن أبا جحيفة كان يرى أن علياً أفضل الأمة فسمع أقواماً يخالفونه فحزن حزناً شديداً، فقال له علي بعد أن اتخذ منبره وأدخل بيته: ما أحزنك يا أبا جحيفة؟ فذكر له الخبر. فقال: ألا أخبرك بخير هذه الأمة؟ خيرها أبو بكر، ثم عمر. قال أبو جحيفة فأعطيت الله عهداً أني لا أكتم هذا الحديث بعد أن شافهني به علي بالغيب(٨)

---

١) زوائد المسند (١/١٠٦).

٢) ساقطة من (ت).

٣) لابن حجر (١١/١٤٥).

٤) لم أطلع عليه.

٥) (١٣٢٨/٧) رقم (٢٥٢٨).

٦) هو : محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي الآجري أبو بكر المحدث القدوة كان صدوقاً، خيِّراً، عابداً، صاحب سنة واتباع، له مؤلفات منها : كتاب الشريعة، والرؤية وغيرها، توفي سنة (٣٦٠) وكان من أبناء الثمانين. انظر السير للذهبي (١٣٣/١٦) والشذرات لابن العماد (٣٥/٣).

٧) لم أجده.

٨) لم أجده.

أبي جحيفة قال: دخلت على علي في بيته فقلت: ياخير الناس بعد رسول الله ﷺ، فقال: مهلاً، يا أبا جحيفة، ألا أخبرك بخير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ أبو بكر وعمر، يا أبا جحيفة لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر، ولا يجتمع بغضي وحب أبي بكر وعمر في قلب مؤمن(٢).

ومنها ما رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده إلى عبد خير(٣) أنه قال: سمعت علياً يقول: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر. ولو شئت / سميت الثالث(٤). ٧٥/أ

وقد روي ذلك عنه بسندات أخر، وكذلك رواه عنه ابنه في زوائد المسند(٥).

وقد اتفق على توثيق عبد خير هذا الفريقان، ففي تقريب التهذيب: عبد خير بن يزيد الهمداني ثقة(٦).

وفي تهذيب التهذيب(٧): قال عثمان الدارمي(٨) عن يحيى بن معين

---

١) هو : علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله بن الحسين، ثقة الدين أبو القاسم الدمشقي الشافعي، الإمام العلامة الحافظ المجود محدث الشام، صاحب تاريخ دمشق. ولد وتوفي سنة (٤٩٩-٥٧١). أنظر السير (٥٥٤/٢٠) والشذرات (٢٣٩/٤).

٢) انظر مجمع الزوائد للهيثمي (٥٦/٣) وفيه الفضل بن المختار وهو ضعيف، وابن عساكر في التاريخ .

٣) هو : عبد خير بن يزيد الهمداني، أبو عمارة الكوفي، مخضرم، ثقة، لم يصح له صحبه. التقريب لابن حجر (٣٣٥) ت رقم (٣٧٨١).

٤) مسند الإمام أحمد (١١٣/١) وانظر كتاب السنة لابنه عبدالله (٥٨٤/٢-٥٨٧).

٥) زوائد المسند (١١٥/١).

٦) (٣٣٥) .

٧) (١١٣/٦).

٨) هو : عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد، الإمام العلامة، الحافظ، الناقد، أبو سعيد التميمي الدارمي السجستاني، صاحب المسند الكبير والتصانيف، ولد قبل

وقال أبو جعفر محمد بن حسين البغدادي(٣): سألت أحمد بن حنبل عن الثبت في أصحاب علي فذكر عبد خير فيهم. انتهى(٤).

وفي تلخيص المقال للرافضة : أن عبد خير من خواص أصحاب علي(٥) والأحاديث في ذلك كثيرة وسنذكر بعضها متفرقاً فيما يأتي(٦) فظهر بما ذكرناه بطلان قول المؤلف من أن علياً أفضل البشر مطلقاً على تقدير صحة رواياته التي ذكرها، وكيف لا يكون باطلاً؟! ويلزم من ذلك أفضليته على جميع الأنبياء والمرسلين كما تقتضيه اللام الجنسيه بل الاستغراقيه الداخلة على لفظ بشر كما لا يخفى ذلك على بشر؟!

قال المؤلف :

ومنها : مادل على أنه من النبي ﷺ بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة.

المائتين بيسير وطوّف الاقاليم في طلب الحديث، وكان لهجاً بالسنة بصيراً بالمناظرة توفي سنة (٢٨٠) أنظر السير للذهبي (٣١٩/١٣) والشذرات لابن العماد (١٧٦/٢).

١) هو : أحمد بن عبدالله بن صالح بن مسلم العجلي أبو الحسن الكوفي الإمام الحافظ الزاهد، له مصنف مفيد في الجرح والتعديل ولد وتوفي سنة (١٨٢-٢٦١). انظر السير للذهبي (٥٠٥/١٢).

٢) تاريخ الثقات للعجلي (٢٨٦).

٣) هو : محمد بن الحسين البرجلاني أبو جعفر، صاحب التواليف في الرقائق، قيل إن رجلاً سأل أحمد بن حنبل عن شيء من أخبار الزهد فقال عليك بمحمد بن الحسين. انظر السير (١١٢/١١).

٤) تهذيب التهذيب (١١٣/٦).

٥) انظر جامع الرواة للإربلي (٤٤٢/١) ورمز لإسمه [ي] أي من أصحاب علي بن أبي طالب. انظر المقدمه (٧/١).

٦) في (ت) سيأتي.

من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، أو إلا النبوة». بروايات كثيرة نقلها عن مخرجيها. انتهى.

أقول :

هذا الحديث قد كثر الاختلاف فيه بين المحدثين فمن قائل: إنه صحيح، ومن قائل: أنه حسن، ومن قائل: أنه ضعيف، حتى بالغ ابن الجوزي فادعى أنه موضوع(١).

وعلى كل حال فلا يصلح للإستدلال به على الإمامة لأن الرافضة يشترطون في إثبات الإمامة النص الجلي المتواتر كما ذكرنا ذلك فيما تقدم، ومع ذلك فلا دلالة فيه على الإمامة بوجه كما سنبين ذلك عند بيان المؤلف وجه الدلالة منه(٢).

---

١) الحديث صحيح وقد أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح في كتاب المغازي - باب غزوة تبوك - (١١٢/٨) ح رقم (٤٤١٦) ومسلم أيضاً في صحيحه، في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١٨٧٠/٤) رقم (٢٤٠٤) ولعل الحديث الذي قال ابن الجوزي بوضعه هو «ياعلي أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع...» الموضوعات (٣٤٣/١). ولعل السويدي يقصد حديثاً لم يذكره عندما نقل كلام الرافضي، وفي هذا الحديث فضيلة عظمى لعلي بن أبي طالب وعلو مكانة منزلته من النبي ﷺ، ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره، أو مثله، وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده لآن النبي ﷺ إنما قال هذا لعلي حين استخلفه علي المدينة في غزوة تبوك، ويؤيد هذا: أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى، بل توفي في حياة موسى، وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنه على ماهو مشهور عند أهل الأخبار والقصص قالوا: وإنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة والله أعلم. أنظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٧٤/١٥) ولقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا الحديث في منهاج السنه بالتفصيل (٣٢٦/٧-٣٤١) والجواب طويل فليرجع إليه فإنه نفيس جداً.

٢) في ص : (٤١٧).

أقول : وهذه جملة من الأخبار واضحة المنار على إمامة علي الكرار، وحقيَّة مذهب الشيعة الأبرار ، ولا بأس بإيضاح / ذلك وكشف نقاب الخفاء والإبهام عما أوردناه في هذا المقام وإن طال به زمام الكلام، فإنه من[1] أهم المهام، وأقرب القرب لدى الملك العلام.

٧٥/ب

فأقول : إنَّا مع قطع النظر عن تلك النصوص الواردة بإمامة ذلك الإمام[2] المخصوص وأنه هو المراد منها[3] على التعيين والخصوص، وأن من تقدمه إنما كان من المتغلبين واللصوص، ونبرهن على صحة ماقلناه ووجه ما أدعيناه من هذه الأخبار وبيان ذلك من وجوه:-

أحدها : أن جملة منها قد دلت على أن علياً مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار لن يفترقا حتى يردا على[4] رسول الله ﷺ حوضه، وحينئذ فنقول: لا ريب أنه قد أدعى الإمامة لنفسه بعد موت الرسول[5] ﷺ، وامتنع من البيعة لأبي بكر واستصرخ بالمهاجرين والأنصار حتى دار على بيوتهم ثلاث ليال[6] بزوجته وابنيه يدعوهم إلى نصرته إلى أن أكرهه القوم على البيعة وأخرجوه قهراً من بيته بعد قصد إحراقه عليه كما سيأتي التصريح به في أخبار القوم ورواياتهم.

---

[1] ساقطة من (ت).

[2] ساقطة من (ت).

[3] ساقطة من (ت).

[4] ساقطة من (ت).

[5] في (ت): النبي.

[6] (ثلاث ليال) ساقطة من (ت).

وفاته، كما سيظهر لك إن شاء الله تعالى بأوضح ظهور، ويصير كالنور على الطور، وكذا في يوم الشورى حين امتنع من البيعة لعثمان لما بايعه عبدالرحمن حتى تهدَّدَه بالحرب والمجاهدة كما سيأتي اعتراف القوم بذلك وحينئذ لا يخلو: إما أن يكون في دعواة الإمامة مبطلاً أو محقاً، لا سبيل إلى الأول لمخالفته لهذه النصوص المتفق على صحتها وصراحتها بين الفريقين والحجج عليها بين الخصمين، فهي مما أجمع عليه الأمة وما هذا سبيله فليس إلى ردِّه سبيل.

وأيضاً فإنه لم يرُدها أحد من القوم بل هي متلقاة عندهم بالقبول والطاعة، وإن أغمضوا النظر عما يلزم منها من تلك الفظاعة / والشناعة، فيتعين الثاني البته، وبذلك تبطل إمامة من تقدم عليه، وثبتت إمامته. ٧٦/أ

وأيضاً فقد قامت الأدلة العقلية والنقلية كتاباً وسنة بأن من كان على الحق في جميع أحواله والحق معه لا يفارقه في أقواله وأفعاله فهو الأحق[1] بمنصب النبوة الذي لا يزاحمه مزاحم في كماله وجلاله دون أصحاب ذلك الدين وجهّاله، ﴿أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمَّن لا يهدِّي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون﴾[2]. انتهى.

أقول:

أما قوله و[3] هذه جملة. ... إلخ.

---

1) في (ت): أحق.

2) سورة يونس الآية رقم (٣٥).

3) (قوله و) ساقطة من (ت).

وقد ظهر بما بينا بطلان ما عليه الرافضة وحقيّة ما عليه أهل السنة.

وأما قوله : وإن من تقدمه إنما كان... إلخ .

فمردود، كيف يكونون متغلبين وخلافة أول خليفة منهم كانت بإشارة النبي ﷺ بل بتصريحه؟!! كما يأتي تفصيل ذلك.

فالنبي ﷺ أرشد المسلمين الى أبي بكر بعدة أمور يأتي ذكرها، ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليه كما قال: «يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»(١) وقد بايعه الصحابة كلهم حتى علي بن أبي طالب وأجمعوا على بيعته، ومن كان كذلك كيف يكون متغلباً؟!!

وأما قوله : قد دلت على أن علياً مع الحق ... إلخ .

فهو ليس خصوصية لعلي بل شاركة في ذلك عمر كما ذكرنا ذلك فيما تقدم(٢)، وبسطنا الروايات الصحيحة في ذلك، على أن النبي ﷺ زاد في حق عمر لفظ «بعدي» كما تقدم(٣) فيكون ذلك دليلاً على صحة إمامته وإمامة من رآه إماماً كما هو ظاهر.

وأما قوله: لا ريب أنه قد أدعى .... إلى آخره. فكذب صريح وإفك قبيح إذ قد ورد في الأحاديث الصحيحة أن علياً لم يدع الإمامة لفنسه بل بايع أبا بكر بحسن رضاه واختياره.

فقد أخرج ابن سعد(٤)، والحاكم وصححه(٥)، والبيهقي(٦) عن

---

١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل أبي بكر (١٨٥٧/٤) ح رقم (٢٣٨٧).

٢) في ص : (٢٨٧).

٣) في ص : (٢٨٧).

٤) المذكور في الطبقات جزء منه انظر (١٥٩/٣).

٥) في المستدرك (٧٦/٣) وصححه ووافقه الذهبي.

٦) في كتاب الاعتقاد (٢٢٨).

في دار سعد / بن عباده(1) وفيهم أبو بكر وعمر فقام خطباء الأنصار فجعل الرجل منهم يقول: يامعشر المهاجرين إن رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان منا ومنكم، فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ كان وخليفته من المهاجرين، ونحن كنا أنصار رسول الله ﷺ فنحن أنصار خليفته كما كنّا أنصاره، ثم أخذ بيد أبي بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه فبايعه عمر ثم بايعه المهاجرون والأنصار، فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير، فدعى بالزبير فجاء فقال: قلت(2) ابن عمة رسول الله ﷺ وحواريه [أردت](3) أن تشق عصا المسلمين؟! فقال: لا تثريب ياخليفة رسول الله [ﷺ](4) فقام فبايعة، ثم نظر في وجوه القوم فلم يرى علياً فدعى به، فجاء فقال: قلت ابن عم رسول الله ﷺ [وختنه](5) أردت أن تشق عصا المسلمين؟! قال: لا تثريب ياخليفة رسول الله(6).

٧٦ / ب

---

1) هو : سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري، الخزرجي أحد النقباء، وسيد الخزرج، وأحد الأجواد. وقع في صحيح مسلم أنه شهد بدراً، والمعروف عند أهل المغازي: أنه تهيَّأ للخروج فنهش فأقام، مات بأرض الشام سنة (15) وقيل غير ذلك. التقريب لابن حجر (231) ت رقم (2243).

2) ساقطة من (ت).

3) زيادة من (ت).

4) زيادة من (ت).

5) في الأصل (وحينئذ) والصواب ما أثبته من (ت) ومن الإعتقاد للبيهقي (228).

6) قال ابن كثير في البداية والنهاية (5/219) بعد إيراده لهذا الأثر:-

وهذا إسناد محفوظ من حديث أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة عن أبي سعيد الخدري، وفيه فائدة جليلة وهي مبايعة علي بن أبي طالب إما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة.

عبدالرحمن بن عوف قال: خطب أبو بكر فقال: والله ماكنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة قط، ولا كنت راغباً فيها، ولا سألتها الله في سر ولا علانية، ولكن أشفقت من الفتنه، ومالي في الإمارة من راحة، ولقد قلّدت أمراً عظيماً مالي به من طاقه ولا يد إلا بتقوية الله. فقال علي والزبير: ما غضبنا إلا لأنّا أخرنا عن المشورة، وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرفه وخيره، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس[3] وهو حي[4].

وأما قوله: أكرهه القوم على البيعة ... إلى آخره.

فكذب، لما ذكرنا من أنه بايع باختياره ويؤيد ماذكرنا ماذكره الرافضة من روايات ثقاتهم الدالة على قوة علي وغلبته وكثرة أنصاره وأنه لو أراد البيعة لنفسه لما غلبه عليها أحد فمنها: مارواه أبان بن

---

١) هو : موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي مولى آل الزبير ثقة، فقيه، إمام في المغازي، مات سنة (١٤١) وقيل بعد ذلك. التقريب لابن حجر (٥٥٢) ت رقم (٦٩٦٢). وانظر السير للذهبي (٦/١١٤).

٢) في المستدرك (٣/٦٦-٦٧).

٣) في (ت): للناس.

٤) قال ابن كثير في البداية والنهاية (٥/٢١٩) بعد ذكره لهذه الرواية: إسناد جيد ولله الحمد والمنة.

لعلي والله لئن لم تبايع أبا بكر لنقتلنك. قال له علي لولا عهد عهده إلى خليلي لست / أخونه لعلمت أيُنا أضعف ناصراً وأقل عدداً(٤). فهذه الرواية تدل دلالة صريحة على أن سكوت علي كان بسبب أمر سمعه من النبي [ﷺ](٥) وهو أن الخلافة بعد موت النبي ﷺ حق أبي بكر ثم عمر. وهذا البرهان العقلي الموافق لأصول الشيعة قائم على أن العهد المذكور كان هذا لأن الأمامة لو كانت حق علي وأوصاه النبي ﷺ بترك المنازعة مع كثرة الأعوان والأنصار للزم أن يكون أوصاه بتعطيل أمر الله، وحرم الآمة من لطفه، ورضي علي باتباع أهل الباطل.

أ / ٧٧

معاذ الله من ذلك، كيف وقد قال الله تعالى **﴿ياأيها النبي حرض المؤمنين على القتال..﴾**(٦) في زمان صعوبة القتال وكثرة مشقته. وفي زمان إكمال الدين وإتمام النعمة يأمر النبي علياً - الذي هو أسد الله -

---

١) من أصحاب السجاد والباقر والصادق . - كما زعموا - أنظر تنقيح المقال للمامقاتي (٣/١).

٢) في النسختين (سليمان) والصواب سليم لان ابن أبي عياش هو الذي روى كتاب السقيفة عن سليم بن قيس الهلالي والنص هذا موجود فيه : .... وعنه - أي عن أبان - عن سليم بن قيس، (٢٤٨، ٢٥١).

٣) هو : سليم بن قيس الهلالي صاحب كتاب السقيفة المكتوب على غلافه: فيما يزعمون أن جعفر الصادق قاله: من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي، فليس عنده من أمرنا شيء ولا يعلم من أسبابنا شيئاً، وهو أبجد الشيعة، وهو سر من أسرار آل محمد ﷺ. وانظر بحار الأنوار للمجلسي المقدمة (١٩٠) وقال النعماني في الغيبه (٦١) أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول. وانظر بحار الأنوار للمجلسي (٣٢/١). وممن لم يوثقه المفيد في شرح عقائد الصدوق (٢٤٧).

٤) كتاب سليم بن قيس الهلالي (٢٥١).

٥) زيادة من (ت).

٦) سورة الأنفال الآية رقم (٦٥).

وأما قوله: بعد قصد إحراقه ... إلخ.

فسيأتي عند ذكر المؤلف لذلك، أن ذلك كذب مفترى.

وأما قوله: وكذا في يوم الشورى ... إلخ.

فهو كذب، وإنما كانت مبايعة عبدالرحمن لعثمان برضى علي فقد ذكر الجلال السيوطي: أن عبدالرحمن قال لعثمان خلوة إن لم أبايعك فمن تشير علي؟ قال: علي، وقال لعلي إن لم أبايعك فمن تشير علي؟ قال: عثمان.

ثم دعى الزبير فقال: إن لم أبايعك فمن تشير علي؟ فقال: علي أو عثمان، ثم دعى سعداً فقال من تشير علي؟

فأما أنا وأنت فلا نريدها، فقال: عثمان.

ثم استشار عبدالرحمن الأعيان فرأى هوى أكثرهم في عثمان(١).

وفي مسند أحمد عن أبي وائل(٢) قال: قلت لعبد الرحمن بن عوف: كيف بايعتم عثمان وتركتم علياً؟ قال: ما ذنبي، قد بدأت بعلي فقلت أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر؟ فقال: في ما استطعت. ثم عرضت ذلك على عثمان فقال نعم(٣).

وأما دعواه الإجماع على الروايات التي ذكرها: فممنوع لما قدمنا من أن بعضها موضوعة وبعضها ضعيفة، وبذلك يتبين أن قوله: بل هي متلقاة عندهم بالقبول، باطل. بل أحلف بالله إنه لم ينطق بأكثرها

---

١) تاريخ الخلفاء للسيوطي (١٧٢). وانظر بيعة عثمان في صحيح البخاري مع الفتح كتاب فضائل الصحابه، باب قصة البيعة والإتفاق على عثمان (٥٩/٧) وكتاب الأحكام، باب كيف يبايع الناس الإمام (١٩٣/١٣).

٢) هو: شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي، ثقة مخضرم، مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز وله مائة سنة. التقريب لابن حجر (٢٦٨) ت رقم (٢٨١٦).

٣) المسند للإمام أحمد (٧٥/١) وحكم بصحته أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (١٩٢/١) رقم (٨٩).

وظهر بما ذكرناه(١) عدم صحة دليله وبطلان / ماذكر في توجيهه وتأويله. ٧٢/ب

على أن بعض أهل السنة تمسك بحديث (حق علي) المذكور على صحة خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، بقياس المساواة وهو الحق مع علي. وعلي مع أبي بكر وعمر، فالحق معهما، لأن مقارن المقارن، مقارن، وهذه المقدمة الأجنبية صادقة لا محالة، وهذا القياس موافق لروايات الرافضة فقد ذكر في نهج البلاغة : أن عمر بن الخطاب لما أراد أن يخرج إلى دفع فتنة النهاوند(٢) استشار علي بن أبي طالب فقال له: إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة، وهو دين الله الذي أظهره، وجنده الذي أعزه، حتى بلغ ما بلغ، وطلع حيث ماطلع، ونحن على موعود من الله والله منجز وعده، وناصر جنده. قال الله تعالى ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات..﴾ إلى قوله : ﴿أمنا ﴾.(٣)

ومكان القيِّم من الإسلام مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمُّه، فإن انقطع النظام تفرّق وذهب ثم لم يجتمع أبداً، والعرب وإن كانوا قليلاً (٤) فهم كثيرون بالإسلام، عزيزون بالإجتماع، فكن قطباً واستدر الرحى بالعرب إلى آخر كلامه(٥).

فعلم : أن علياً كان معيناً وناصراً وناصحاً أميناً لعمر بن الخطاب، ولو كان بينهما ماذكره الرافضة لأشار عليه بالذهاب إلى

---

١) في (ت) ذكرنا.

٢) أي غزو الفرس. ونهاوند بفتح النون الأولى وتكسر مدينة في قبلة همذان، وكانت وقعة نهاوند سنة (٢١) وقيل قبل ذلك. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي (٣١٣/٥) والمنتظم لابن الجوزي (٢٦٧/٤).

٣) سورة النور الآية رقم (٥٥).

٤) في (ت) قليلين.

٥) نهج البلاغة بشرح محمد عبده (٣١٦) وبشرح ابن أبي الحديد (٩٥/٩).

واتبعه الناس طوعاً وكرهاً.

وعلم أيضاً : أن علياً عدَّ نفسه في زمرة أبي بكر وعمر حيث أدخل نفسه فيهم وقال: ونحن على موعود من الله. وفي نهج البلاغه أيضاً: أن علياً قال لعمر بن الخطاب حين استشاره في غزوة الروم: متى تسير إلى هذا العدو بنفسك فَتُكسر، وتَنكب لا تكن للمسلمين كائنة دون أقصى بلادهم، وليس بعدك مرجع يرجعون إليه فأرسل إليهم (رجلاً مجرباً وأحضر معه البلاغة والنصيحة)(١) فإن أظهره الله فذلك ما تحمد وإن تكن الأخرى كنت ردء الناس ومثاباً للمسلمين(٢).

والعجب من الرافضة كيف يتركون مثل هذه الروايات الثابتة في أصح الكتب المتواترة عندهم كأنهم لم يروها ولم يسمعوها. ويذعنون بالمخالفة فيما بنيهم بما شاع عندهم من الروايات / الموضوعة المفتريات. ٧٨/أ

وقد وجه [كذلك](٣) ابن طاوس سبط أبي جعفر الطوسي بقوله: إن ترك الأمير للمنازعة وإظهاره الموافقة والمناصحة مع الخلفاء كان لمحض الإقتداء بأفعال الله تعالى وهي إمهال الجاني والتأني في المؤاخذة(٤).

وهو توجيه باطل : لأن الاقتداء بأفعال الله تعالى(٥) فيما يخالف الشرع غير جائز، فضلاً عن أن يكون واجباً. إذ الباري تعالى قد ينصر

---

١) هكذا في النسختين وجاء في نهج البلاغة (رجلاً مِحْرَباً واحفز معه أهل البلاء والنصيحة). أنظر نهج البلاغة بشرح ابن أبي الحديد (٢٩٦/٨) وبشرح محمد عبده (٣٠٥).

٢) المصدر السابق.

٣) زيادة من (ت).

٤) انظر قريباً منه في كتاب الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف لابن طاوس (٤١٩).

٥) ساقطة من (ت).

الفساق، ويرزقهم بغير حساب، وَيَقدِرُ(١) الرزق على الصلحاء(٢) وغير ذلك على ما علمه من المصالح والحكم، ولا يجوز لأحد من العباد نصرة الكافر، وقتل المسلم بغير حق، وإعانة الفاسق على فسقه، وخذلان الصالح، بل لابد لهم من الامتثال لأوامر الله تعالى ونواهيه، وهذا هو شأن العبودية : أن يتلقى بالقبول حكم الله ويعمل على وفقه، لا أنه يقتدى بأفعاله. وأما ماقيل: «تخلقوا بأخلاق الله»(٣) فالمراد: المكارم دون الأحكام، وإلا فمن لم يصل، ولم يصم، ولم يؤت الزكاة ولم يحج البيت(٤) مع الاستطاعة إقتداء بالله تعالى فهل يعذر في الدنيا والآخرة؟! ومن قال(٥): إن التأني وترك العجلة محمود فليس مطلقاً، بل التأني في الأمور الحسنة غير محمود قطعاً، كما علم ذلك من قوله تعالى **﴿أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾**(٦) فالإمام الذي له منصب هداية، الخلق وإرشادهم كيف يجوز له التأني، وفيه تفويت واجبات كثيرة؟! ولو قالوا: إن الأمير مأمور من الله تعالى بالتأني واخفاء الإمامة.

قيل لهم(٧) : فإذاً يكون المكلفون الذين تركوا متابعة علي وأطاعوا أبا بكر وعمر معذورين فلا يتوجه عليهم عقاب ولا عتاب أصلاً.

---

١) أي : يقتر ويضيق. انظر الصحاح للجوهري مادة قدر (٧٨٧/٢) والقاموس المحيط للفيروز آبادي مادة قدر (٥٩١).
٢) في ت الصالحين.
٣) لم أجده.
٤) ساقطة من (ت).
٥) ساقطة من (ت).
٦) سورة المؤمنون الآية رقم (٦١).
٧) ساقطة من (ت).

ثانيها : إن جملة منها دل على أن حبَّه إيمان وبغضه(١) كفر وأن من آذاه فقد آذى الله ورسوله، و﴿...الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً﴾(٢) وحينئذٍ إن مافعله أبو بكر وابن الخطاب ومن تبعهما من أولئك الأصحاب بعد موت النبي ﷺ بعليٍّ وأهل بيته / من حمل الحطب إلى بيتهم ليحرقوه عليهم حين امتنع علي من البيعة لهم وإخراجه قهراً يسوقونه(٣) مُلبباً(٤) وهو يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار، وأهانته وإذلاله بين جملة العباد حتى كأنه من أرذال الأوغاد، وغصب الزهراء نحلتها حتى نازعت وخاصمت وشكت إلى الله تعالى وبكت إلى أن ماتت واجدة عليهما، وأوصت أن لا يحضرا جنازتها، وأمثال ذلك مما سيأتي في أخبارهم، وكلام علمائهم. فهل هذا جميعه دليل المحبة والإحسان أو البغض والشنآن؟، وهل هو أذى لهم(٥) أم لا ؟

٧٨/ب

وبهذه الأخبار يثبت كفر القوم في ذلك اليوم حسبما دلت عليه الآية المذكورة أيضاً(٦). وهو موجب لبطلان إمامتهم. ومتى ثبت بطلان إمامة الأول الذي بزعمهم عليه المعوّل ثبتت إمامة علي لأن الأمة فرقتين(٧) أحدهما قائلة بإمامة أبي بكر بعده ﷺ.

---

١) في (ت) : وأن بغضه.

٢) سورة الأحزاب الآية رقم (٥٧).

٣) ساقطة من (ت).

٤) لبَّبه تلبيباً أي : جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جره. القاموس المحيط للفيروز آبادي، مادة لبب (١٧١).

٥) ساقطة من (ت).

٦) تقدمت وهي قوله تعالى ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة..﴾.

هو ظاهر لا خلاف فيه. انتهى.

أقول : هذا الكلام قد تكرر من المؤلف، وكأنه يظن بتكريره حصول التمويه على بعض العوام، لأنهم يظنون أنه ممن له قدرة على تكثير الكلام، وتنوع الدلائل فيه إلى أنواع، وأنه لا يبق عندهم حينئذ جدال ولا نزاع، ولم يدر أنَّ من اطلع على كلامه هذا ممن عنده أدنى ذوق يلحقه بالهذيان، وإذا ألحقه لا يصير له إلى رؤيته وسماعه شوق، إذ النفوس جبلت على معاداة المعادات في الكلام الحق فكيف بأباطيل الترهات؟!

ونحن بفضل الله تعالى نبين بطلان كلامه(١) الثاني المكرر بكلام ثان أوضح من الأول وأظهر.

فنقول : أما قوله : وأن من آذاه فقد آذى الله ... إلخ

فهذا ليس مخصوصاً فيه بل هو عام لجميع الأصحاب كما ذكرنا ذلك فيما تقدم في مواضع من(٢) هذا الكتاب، ولما كان الصحابة أخوة في الإيمان وما يؤذي واحداً منهم يؤذي الجميع كما هو ظاهر لا يحتاج إلى برهان. فأذية المؤلف وإخوانه لأبي بكر وعمر تكون أذية لعلي بن أبي طالب / على أن الرافضة في الحقيقة آذوا علياً نفسه حيث تنقصوه(٣) بما نسبوا إليه من الجبن والعجز مع أنه ليث بني غالب(٤)، ٧٩/أ

---

٧) في (ت) «لان الامة بين فرقتين».

١) في (ت) : الكلام.

٢) في (ت) في.

٣) في (ت) : نقصوه.

٤) قريش على قول أكثر أهل النسب : هم الذين ينتسبون إلى فهر بن مالك، وغالب هذا هو ابنه، وهو الجد التاسع للنبي ﷺ. انظر السيرة لابن هشام (١٨/١) والفصول في سيرة الرسول لابن كثير (٨٥). ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (٣٤٦).

حبيب، وكان دائما يثني عليهما في سرّه وجهره كما لا يخفى على من سبر أقواله وأفعاله فعلم بذلك حقيقة أمره، وكيف يُكره أحد علياً على البيعة وهو مع ذلك يذكر(١) فضل الصحابة ويثني عليهم، ولا يقال: إن ثناءه عليهم كان خوفاً منهم، لأنا نقول: كيف يخاف وهو الذي يقول - كما تقدم في رواية أبان بن عياش الرافضي - لعمر: لولا عهد عهده إليَّ خليلي لست أخونه لعلمت أيُّنا أضعف ناصراً وأقل عدداً(٢).

على أن خلقاً كثيراً كانوا في زمن بني أمية وبني العباس دون علي في الإيمان والتقوى والشجاعة والقوة لما كانوا ينكرون عليهم أشياء : ينازعونهم فيها، ويذمون ولا يبالون.

وهؤلاء أسرى المسلمين في أيدي النصارى يظهرون دينهم، فكيف يُظن بعلي وبنيه وأقاربه أنهم كانوا أضعف دينا من الأسرى ومن رعية ملوك الجور؟! فتبين بذلك: أن عليّاً بايع أبا بكر طوعاً منه وأنه لم يحصل له إكراه أصلاً.

وتبين أيضاً أن قوله : وبهذه الأخبار يثبت كفر القوم. باطل لما ذكرناه.

نعم يثبت به كفر من كفرهم لقوله ﷺ : «من قال لأخيه ياكافر فقد باء بها»(٣).

وأما قوله: وهو موجب لبطلان إمامتهم فباطل، بل بمعونة ماذكرناه فيما تقدم ظهرت حقية إمامتهم.

---

١) ساقطة من (ت).

٢) ٢- في ص : (٣٥٨).

٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب، باب: من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال (١٠/٥١٤) في رقم (٦١٠٤)، نعم من كفر الصحابة فقد كفر لأنه مكذب للقرآن والسنة، أما بالنسبة لهذا الحديث الذي استدل به المؤلف فللعلماء فيه أقوال في تأويله استوفاها ابن حجر في فتح الباري (١٠/ ٤٦٦).

ممنوعة كيف وقد تقدم أن أمر الإمامة راجع إلى أهل الحل والعقد من المسلمين.

فأبو بكر لما أجمع على بيعته المسلمون صار إماماً، ولو فرضنا أن أحداً خالف فيها فلا يضره مخالفته، كما لا تضر[2] علياً وقت خلافته من تخلف عن بيعته وخالف.

قال المؤلف :

ومنها : مادل على أن أهل بيته ﷺ أحد الثقلين اللذين خلفهما وتركهما في الأمة وأمر بالاقتداء بهما[3] بعده، وأخبر أن من أقتدى بهما وتمسك بهما / نجى من الضلال وأمن من الأهوال، ومن أعرض عنهما وتركهما كان إلى الوبال والنكال وهو أظهر دليل على القول بإمامتهم وخلافتهم، كما نقله صاحب الطرائف[4] عن شيخنا مفيد الطائفة الحقه[5]: من أنه لا يكون شيء أبلغ من قول القائل: تركت فيكم فلاناً وفلاناً، كما يقول الأمير إذا خرج من بلده واستخلف من يقوم مقامه لأهل البلد: قد[6] تركت فيكم فلاناً

٧٩/ب

---

1) ساقطة من : (ت).
2) في (ت) : لا يضر.
3) ساقطة من (ت).
4) وهو ابن طاوس - علي بن موسى، وقد تقدمت ترجمته في ص: (٢٠٤).
5) هو : محمد بن النعمان المتوفى سنة (٤١٣) قال عنه الطوسي في الفهرست - كما زعم - (١٥٧/٥٧): .... من جملة متكلمي الإماميه انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، وكان مقدماً في العلم، وصناعة الكلام، وكان فقيهاً متقدماً حسن الخاطر، دقيق الفطنه، حاضر الجواب، وله قريب من مائتي مصنف كبار وصغار. وانظر رجال الطوسي (٥١٤) ورجال الحلي (١٤٧).
6) ساقطة من (ت).

أراد أن يوكل عليهم وكيلاً يقوم بأمرهم: قد تركت فيكم فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا فإذا كان ذلك كذلك فهو النص الجليُّ الذي لا يحتمل [غيره](١) إذا خلف في جميع الخلق وأهل بيته وأمرهم بطاعتهم والإنقياد لهم لما أخبر عنهم من العصمة وأنهم لا يفارقون الكتاب ولا يتعدون الحكم بالصواب(٢). انتهى.

أقول : ويدل عليه أيضاً أنه لا معنى للتمسك بهم إلا الإقتداء بهم والمتابعة لهم في أوامرهم، ونواهيهم والرجوع إليهم في جميع الأحكام كما هو المعنى المراد من التمسك بالقرآن في المقام وهذا هو الغرض المقصود من نصب الإمام، وأنت إذا تأملت في مضامين تلك الأخبار الواردة في هذا المضمار وجدتها في هذا المعنى ساطعة الأنوار علية المنار .

ففي جملة منها عبرَّ عن العترة والكتاب بالخليفتين وهو أظهر ظاهر في الدلالة على الإمامة والخلافة. وفي جملة منها: أنه ذكر ذلك بعد أن نعى إلى الناس نفسه وأنه يريد الرحلة عن بين أظهرهم وقال لهم: «إني أوشك أن أجيب دعوة ربي وقد تركت فيكم كذا وكذا فخذوا به» وهو كما ترى ظاهر الدلالة على المراد إلى غير ذلك من القرائن والاشارات الواضحات. انتهى.

أقول :

قد ذكرنا فيما تقدم عدم دلالة هذا الحديث على الإمامة بكلام مفصل فارجع إليه(٣).

ثم نقول إن قوله : أخبر من أقتدى بهما ... إلى آخره. غير مسلم،

---

١) زيادة من كتاب الطرائف (١٢٠).

٢) انظر كتاب الطرائف لابن طاوس ص (١٢٠).

٣) في ص: (٣٠٨-٣١٥).

وولد الحارث بن عبد المطلب(١). وكان ابن عباس من أفقه العترة وكان يخالف علياً في مسائل(٢)، وكان علي لا يوجب على أحد طاعته فيما يفتي به ثم إن العترة لم يجتمعوا على إمامة علي، ولا على أفضليته بل كان ابن عباس يقول: إن أفضل الأمة أبو بكر وعمر وأن خلافتهما حق. وكذلك سائر العباسيين، وأكثر العلويين كالحسن والحسين وعلي بن الحسين وابنه(٣) وحفيده(٤)، والنقول بذلك متواترة عنهم، وقد صنف الدارقطني كتاباً في ذلك سماه ثناء القرابة على الصحابة(٥).

ثم إجماع الأمة الذين كان العترة بعضهم، حجة بلا نزاع وهم أجمعوا على إمامة أبي بكر، فيجب اتباع قولهم. وإن لم يجب اتباعه فقد بطل قول الرافضة بإمامة علي التي(٦) استندوا فيها إلى قولهم، وقد ذكرنا فيما تقدم أنه لو دل الحديث على الإمامة للزم أن يكون جميع أقاربه ﷺ أئمة وهو باطل.

---

١) هو : أحد أولاد عبدالمطلب العشرة، ووالد أبي سفيان بن الحارث الصحابي ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعه، أرضعتهما حليمة السعدية، واسمه المغيرة، وقيل بل اسمه كنيته، وأخوه المغيره، توفي سنة (١٥) وقيل (٢٠) وهو من الذين ثبتوا مع النبي ﷺ يوم حنين. وكذلك ابنه جعفر. انظر سيرة ابن هشام (١٢٨٩/٤) والإصابة لابن حجر (٩٠/٤).

٢) منها: ما أخرجه البخاري بسنده عن عكرمه: أن علياً رضي الله عنه حرق قوماً فبلغ ابن عباس فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم لان النبي ﷺ قال: «لا تعذبوا بعذاب الله، ولقتلتهم كما قال النبي ﷺ: «من بدّل دينه فاقتلوه» الصحيح كتاب الجهاد، باب لا يعذب بعذاب الله (١٤٩/٦) رقم (٣٠١٧).

٣) وهو محمد بن علي الملقب بالباقر.

٤) وهو : جعفر بن محمد بن علي الملقب بالصادق.

٥) ومنه قطعة في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم (٣٦٦٤).

٦) ساقطة من : (ت).

بلده: إنما دل على ذلك لتصريحه بالخلافة حيث قال لهم: يقوم فيكم مقامي. بخلاف مافي الحديث فإنه ليس فيه تصريح ولا إشارة بذلك وغاية مافيه كما ذكرنا فيما تقدم أنه يجب الأهتداء بهديهم وهذا ليس مخصوصاً بهم، بل ورد ذلك في حق الخلفاء الراشدين، وفي حق عمار، بل في حق جميع الصحابة كما تقدم تحقيق ذلك(١).

وأما قوله : وكما يقول ... إلخ.

فهذا دليل عليه إذ وكيل الخارج من أهله لا يكون حكمه كحكمه في جميع الأمور كما هو ظاهر. والخليفة من شرطه أن يجوز له فعل جميع ما كان يفعله من خلفه. فحكمه على النص بأنه جلي غير جلي.

وقوله : لما أخبر به(٢) عنهم من العصمة. غير صحيح، إذ لم يخبر عن عصمتهم بحديث صحيح ولا ضعيف، وإنما استنبط ذلك الرافضة من أحاديث موضوعة، ومن شبه مصنوعه. وقد رددنا ذلك فيما تقدم.

وأما قوله : وأنهم لا يفارقون الكتاب ... إلخ

---

١) في ص : (٣١١-٣١٢).

٢) ساقطة من (ت).

فهو دليل عليه(١) إذ الكتاب دل على خلافة الخلفاء الثلاثة في آيات كثيرة، كما استنبط ذلك أهل السنة منها قوله تعالى : ﴿**وعد الله الذين آمنوا / وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**﴾(٢) إذا حاصل معنى هذه الآية: أن الله وعد المؤمنين الصالحين الحاضرين حين نزلت سورة النور أن جمعاً منهم ليجعلهم خلفاء متصرفين في الأرض كما جعل بني إسرائيل خلفاء متصرفين في مصر والشام(٣) كالنبي داود الذي قال الله [تعالى] (٤) في حقه ﴿**ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض ..**﴾(٥) وغيره من أنبياء بني إسرائيل، وليقوين دينهم المرتضى(٦) لله لأجلهم وهو الإسلام، وليزيلن خوفهم الذي كان لهم من الأعداء ويجعلهم آمنين غاية الأمن حتى يخشاهم الكفار(٧)، ولابد أن يقع ذلك ضرورة(٨) امتناع(٩) الخلف في وعد الله تعالى، ولم يقع ذلك إلا في زمن الخلفاء الثلاثة، لأن الإمام المهدي(١٠) عندهم ما كان موجوداً حين نزلت هذه الآية قطعاً بالاجماع وعلي وإن كان حاضراً ولكن لم يحصل له ذلك، بل صار بزعم الرافضة أسوأ من عهد الكفار كما صرح بذلك المؤلف.

٨٠ / ب

---

١) عبارة : (فهو دليل عليه) ساقطة من (ت).

٢) سورة النور الآية رقم (٥٥).

٣) في (ت) شام.

٤) زيادة من (ت).

٥) سورة (ص) الآية رقم (٢٦).

٦) في (ت) : المرضى.

٧) تفسير ابن كثير (٣/٣٠٠-٣٠١).

٨) ساقطة من (ت).

٩) في (ت) : لامتناع.

١٠) تقدمت ترجمة المهدي المزعوم عند الرافضة في ص : (٣٣).

وكذلك المرتضي(١) في تنزيه الانبياء والأئمة(٢)، بل جميع كتب الرافضه محتوية على ذلك، فَعَلِي وشيعته كانوا يخفون دينهم فلم يكن الأمن الكامل، وعدم الخوف في زمانهم حاصلاً أصلاً.

وفي أيام مبايعته كان أكثر البلاد: كالشام، ومصر، والمغرب، ينكرون إمامته فضلاً عن قبول أحكامه، وكان عماله خائفين من أهل البغي دائماً، ومع هذا إن الأمير فرد من تلك الجماعة، وحمل لفظ الجمع(٣) على واحد مخالف لأصول(٤) الرافضة، إذ لابد عندهم من ثلاثة أفراد في إطلاق لفظ الجمع(٥).

وأما الأئمة الذين ولدوا بعد(٦) ذلك فلا احتمال لهم فيها أصلاً إذ (٧) لم يكونوا حاضرين في ذلك الوقت، ولم يحصل لهم الأمور المذكورة، فلزم أن يكون الخلفاء الثلاثة هم الذين وعدهم الله تعالى(٨) بالاستخلاف، وأن الدين في زمنهم كان / مرضياً لله تعالى، وقد أرشد إلى أن ذلك معنى الآية(٩) علي بن أبي طالب لما استشاره عمر في الخروج إلى نهاوند حيث قال له: ونحن على موعود من الله. وتلى له الآيه

٨١ / أ

---

١) وهو : علي بن الحسين الموسوي أبو القاسم المرتضى المتوفى سنة (٤٣٣). قال عنه النجاشي في رجاله (١٠٣/٢) (كما يزعم): حاز من العلوم ما لم يدانه فيه أحد في زمانه وسمع من الحديث فأكثر وكان متكلماً، شاعراً، أديباً، عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا. وانظر الفهرست للطوسي (١٢٩-١٣٠).

٢) انظر تنزيه الأنبياء والأئمة (١٣٢-١٣٩).

٣) أي في قوله تعالى المتقدم ﴿ليستخلفنهم﴾.

٤) في (ت) يخالف أصول.

٥) انظر مبادىء الوصول إلى علم الأصول للحلي (١٢٥).

٦) في (ت) : من بعد.

٧) في الأصل : (إن) والصواب ما أثبته من : (ت).

٨) ساقطة من (ت).

٩) أي قوله تعالى المتقدم ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض﴾.

المذكورة وقد تقدم ذلك آنفاً.

وأما قوله: وهذا هو الغرض من نصب الإمام..

فليس كما قال، بل الغرض من نصبه إقامة الحدود، وتجهيز الجيوش، وحماية بيضة الإسلام، وتنفيذ الأوامر والاحكام، وتمكين الدين المرضي، وأمن أهل الصلاح، وإقامة الصلوات[1]، وتحصيل الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأمثال ذلك كما هو مقتضى الآية التي ذكرناها[2] وقوله تعالى **﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر..﴾** [3] وبذلك صرح علي بن أبي طالب حيث قال: لابد للناس من أمير بر أو فاجر يأمن في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ فيها الأجل[4]، ويأمن[5] فيها السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر. كذا في نهج البلاغة[6]. ولا يمكن حمل هذا الكلام على التقية لما ذكر في النهج المذكور من أنه رضي الله عنه قاله لما سمع قول الخوارج: لا إمارة. إذ لا محل للتقية في مقابلة الخوارج، وإذا تأملت ما حققناه هنا وفيما تقدم علمت ما على كلام المؤلف في[7] معنى الأخبار من القتام والغبار، الذي لا يخفى على ذوي الأبصار، وأن ما ذكرناه هو الذي يكون ساطع الأنوار وعليّ

---

١) في (ت) : الصلاة.

٢) أية سورة النور المتقدمة رقم (٥٥).

٣) سورة الحج الآية رقم (٤١).

٤) في النهج : ويبلغ الله فيها الأجل.

٥) هكذا في النسختين وفي النهج : وتأمن به السبل.

٦) أنظر نهج البلاغة بشرح محمد عبده (١٤٤-١٤٥). وانظر شعب الايمان للبيهقي (٦٤/٦-٦٥) والمعجم الكبير للطبراني (١٦٢/١٠) ومجمع الزوائد للهيثمي (٢٢٥/٥) والمصنف لابن أبي شيبه (٥٥٧/٧)، ومنهاج السنه لابن تيمية (٥٤٨/١) والمنتقى للذهبي (٦٢).

٧) في (ت) : من.

المنار.

قال المؤلف :

ورابعها : مادل على الأمر بولايتهم ومحبتهم وأنها[1] أجر الرسالة، وأن قبول الأعمال موقوف عليها، وأنه يسأل عنها في القبر وفي يوم القيامة، ولابد هنا من بيان معنى المحبة المرادة[2] في هذا المقام ليتضح منها دلالة الآية والأخبار على ماهو المقصود لنا والمرام، فإنها مخصوصة بالشيعة الكرام دون غيرهم من الأنام وبيان ذلك من وجوه :-

أحدها :-

أن المودة المأمور بها منه سبحانه في الآية ﴿لا أسألكم عليه أجراً...﴾[3] / الآية، لأهل بيت نبيه ﷺ لا يخلو: إما أن تكون عبارة عن مجرد الميل القلبي كما في محبة الناس بعضهم لبعض، وفيه أنه لا مزية لاختصاص أهل البيت بذلك فإن المحبة بهذا المعنى مما قد ورد الأمر بها في الكتاب والسنة للمؤمنين بعضهم لبعض ولا وجه لكون هذا المعنى أجراً للرسالة، والنبوة، وهداية الخلق، التي هي أعظم النعم، فلا يحيط بها حمد حامد ولا شكر شاكر، ولو بجميع الموارد لما عرفت أيضاً فظاهر الآية هو تشريف أهل البيت والتنويه بشأنهم باختصاصهم بذلك، وزيادتهم على سائر الناس وأن ذلك في مقابلة تلك النعمة العظمى وهي نعمة الهداية من الضلاله فلا بد من الحمل على معنى آخر وليس هو: إلا محبتهم بمعنى إنزالهم في المنزلة التي أنزلهم الله فيها من القول بإمامتهم وولايتهم والمتابعة لهم والأقتداء بهم كما استفاضت به الأخبار

٨١ / ب

---

١) في (ت) : وأنه.

٢) في (ت) : المراد.

٣) سورة الشورى الآية رقم (٢٣).

بأنواع من الدلالات في ذلك المضمار.

ثانيها :- أن ما يتوقف عليه قبول الأعمال ويوجب الوقوف والسؤال، يجب أن يكون من أعظم الأمور الدينيه والأركان اليقينيه وهو لا ينطبق إلا على الولاية بمعنى الإمامة التي هي أحد الأركان الدينيه.

إذ المحبة التي هي عبارة عن مجرد الميل القلبي لم تجعل أصلاً من الأصول الاعتقادية ولم يدّعه أحد بالكلية ويدلك على صحة ماقلناه بأصرح دلالة حديث[1] الحافظ الشيرازي الدال على أنه يسأل الميت في قبره عن ربه ودينه وإمامه. ويؤكده أيضاً[2] ما تضمنه حديث السجستاني الأول من قوله بعد الأمر بموالاة علي والأئمة بعدهم: فإنهم لن يخرجوهم من باب هدى ولن يدخلوهم في باب ضلالة فإن هذا إنما يتفرع على الإمامة المستلزمة المتابعة للإمام لا علي مجرد الميل القلبي، وأظهر منه ما في حديث الحلية من قوله: وليقتد بالأئمة من بعده.

ثالثها : إن الحب عند كافة العقلاء عبارة عن تعظيم المحبوب من حيث المقام الذي هو فيه، وتوفية حقه من الأكرام / بظاهره وخافيه والوقوف على حدود أوامره ونواهيه والتجنب لما يكرهه، والعمل بما يرضيه كما هو[3] ثابت بالنسبة إلى الفرقة الإمامية في حق أئمتهم الأثني عشر والمخالفين بالنسبة إلى خلفائهم وأئمتهم فإن كلاً من الفريقين قد بلغ الغاية في التهالك على حب من قدَّمه، وتجاوز النهاية في التهافت على القيام بما أمر به ورسمه، وأفرط في العداوة لمن خالفه في ذلك الإعتقاد حتى نسب كل من الفريقين الآخر إلى الكفر والإلحاد.

٨٢ / أ

---

١) في (ت) : الحديث.

٢) ساقطة من (ت).

٣) ساقطة من (ت).

وقد عرفت بما قدمناه ما ثبت لهم من المراتب العليّه التي لا يزاحمهم فيها مزاحم، والمنازل السنيَّه التي يعجز عن عدِّها الناثر والناظم، وحينئذ فكل من أنزلهم فيها ووفاهم حقهم منها فهو البتة من المحبين لهم والمخلصين، ومن أنزلهم عنها وقدَّم عليهم غيرهم فيها فهو من أشد الأعداء لهم والمبغضين، وهذا هو السر فيما ورد: من أن حب علي حسنة لا يضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة. وماورد من[1] أنه قسيم الجنة والنار، وماورد من أن حبه إيمان وبغضه كفر، وما ورد من قوله سبحانه: «لأدخل الجنة من أطاع علياً وإن عصاني، وأدخل النار من عصاه وإن أطاعني».

وماورد في حق شيعته ومحبيه[2]: من أنهم في القيامة من لاحقيه وتابعيه، وأمثال ذلك، فإن ذلك يدور مدار إنزالهم في تلك المنزلة التي أنزلهم الله تعالى ورسوله فيها، وحينئذ فدعوى المخالف محبة أئمتنا لدفع شبهة النصب والبغض الذي يدفعه كل مسلم عن نفسه مثل دعوى الشيعة حال التقية محبة أئمة المخالفين كما لا يخفى[3].

ورابعها :

أنه قد اتفقت الأدلة العقلية والنقلية كتاباً وسنة، على أنه لا يجتمع محبة المحبوب مع محبة عدوه، وقد حكم العقلاء بأن عداوة عدو الصديق شرط أو شطر من محبة ذلك الصديق فقال شاعرهم:

تحب عدوي ثم تزعم أنني ... صديقك إن الرأي منك لعازب

---

[1] ساقطة من :(ت).

[2] في الأصل : ومحبته والصواب ما أثبته من (ت).

[3] انظر فيما تقدم كتاب الاختصاص للمفيد (١٨، ٢٥، ٩٠، ٩٦، ٢١٦، ٢٣٤، ٣٤٣، وكتاب الإرشاد له أيضاً (٢٢-٢٦) والطرائف لابن طاووس (٨٢).

وقال سبحانه في الكتاب المجيد ﴿لا تجد قوماً يؤمنون / باللَّه واليوم الآخر يوادُّون من حاد اللَّه ورسوله..﴾[1] الآيه. ٨٢ / ب

فجعل سبحانه محبة من خالف اللَّه تعالى مانعة من الإيمان فإن المحادة بمعنى: المشاقَّة والمخالفة ويدلك على ذلك تركيب كلمة الشهادة التي عليها مدار الحكم بالإسلام وهي قولنا: لا إله إلا اللَّه من إثبات الإلهية له سبحانه ونفي الشريك وما أجمع عليه كافة الأمة من أن من دخل في دين الإسلام من المشركين يؤمر بعد الإقرار بالشهادتين بالبراءة من كل دين يخالف الإسلام وكل ذلك كما ترى دال على وجوب البراءة من عدو من يدعي محبته. ونحن نرى مخالفينا في هذا المقام قد أنحل زمامهم، واختل نظامهم، فادعوا محبة أهل البيت مع اتفاقهم على حبّ أعدائهم من أصحاب الجمل وصفين، وأصحاب الصدر الأول الذين هم[2] الأصل في ذلك الداء الدفين حتى منعوا من الطعن في أحد من[3] الصحابة كائنا من كان، وحكموا بكفر الطاعن فيهم وخروجه من الإيمان[4] كما سيأتي التصريح به وبما يبطله مِن واضح الدليل والبرهان.

وخامسها :-

إنه كيف يتم لهم دعوى محبة أهل البيت مع كونهم لا يقتدون بأحد منهم ولا يأخذون بأمر من أوامرهم، ولا يسألون عن حكم من أحكامهم إن لم نقل إنهم لا يتعمدون الخلاف عليهم والعداوة لهم مع اتفاقهم قديماً وحديثاً على ما عليه أهل البيت من العلم والعمل والورع والزهد والتقوى حتى أنهم لم يكن أحد من أعدائهم وملوك زمانهم على كثرتهم والحرص على إهانتهم وصرف قلوب الناس

---

١) سورة المجادلة الآية (٢٢).

٢) في الأصل : (الزمهم) والصواب ما أثبته من (ت).

٣) ساقطة من (ت).

٤) ساقطة من (ت).

عنهم أن يطعن فيهم برذيلة أو منقصة، ولا ذم بوجه من الوجوه.

واعتمادهم في أحكام دينهم على من لا يقاس[١] بنعالهم ممن رأو[٢] فيه من المعائب والرذائل والعيوب وتعدي الحدود الشرعية ما ستأتيك الأخبار به، ولم يرضوا أن يجعلوهم مثل أبي هريرة، والمغيرة بن شعبة، والوليد بن عتبه، وعمرو بن العاص / وأمثالهم ممن ظهرت فريتهم وفسقهم، وتعديهم الحدود الشرعية، ولم يرضوا أن يجعلوا الباقر والصادق، كأبي حنيفة الذي أفسد الشريعة ببدعه الفظيعة كما سيأتيك بيانه، بل لو ذكر بينهم ذاكر أهل البيت بمنقبة أو فضيلة، رمقته العيون شررا[٣]، ورموه بأنه قال هجراً، وقالوا رافضي مبتدع، وغاية أمرهم كما ستطلع عليه في كلامهم هو عد علي من جملة علماء الصحابة، ومفتيهم، وجعل قوله كأقوال غيره.

٨٣ / أ

وأما غيره من أهل البيت فلا تجد له ذكراً في كلامهم ولاتسمع له خبراً في مدد أعمارهم ولله درٌ من قال:-

أبو حنيفة عند القوم متبع	وباقر العلم فيهم ليس يتبع
وجعفر عندهم في الصدق متهم	والشافعي إمام صادق ورع
ومالك مالك للأمر عندهم	مصدق قوله في الصدق متبع
وكل ماجاءهم عن أحمد قبلوا	فيما يقول وما يأتي ومايدع
هذا يحلل ماهذا يحرمه	وذاك يرفع في الفتوى وذا يضع
وكل مخطٍ مصيبٌ عندهم أبداً	هذا لعمرك بئس المذهب الشنع
ويتركون المصابيح التي عرفت	بها الشرائع والأعياد والجمع

وبذلك يظهر لك مافي كلام عالمهم البارع الطيبي في شرح المشكاة حيث قال: ونعم ما قال الرازي في تفسيره: ونحن معاشر

---

١) في (ت) ينقاس.

٢) في (ت) رووا.

٣) في (ت) متدرا.

أهل السنة بحمد الله ركبنا سفينة محبة أهل البيت واهتدينا بنجم هدى أصحاب النبي ﷺ . انتهى.

فإنه تغطية للجحيم بالهشيم، وتستراً عن النصب بما هو أهون من بيت العنكبوت وإنه لأوهن البيوت، وكيف كان فالتقريب في هذه الأخبار، ماتقدم في الأخبار الدالة على أن حبهم إيمان وبغضهم كفر. انتهى.

أقول :

أما قوله مادل على الأمر ... إلخ .

فقد تقدم تحقيق ذلك بعد أن ذكرنا أن ولاء أهل البيت بالمحبة عندنا معاشر أهل السنة فرض ثبت فرضيتها بالأحاديث الصحيحة والحسنة التي رواها / أهل السنة. لا بالأحاديث الموضوعة التي نقلها المؤلف. ولكن المراد بالمحبة: المحبة المشروعة، لا التي ذكرها المؤلف كما نبين ذلك ونوضحه. ٨٣/ب

فقوله : أحدها : إن المودة المأمور بها ... إلخ.

غير صحيح، لأن الصحيح الذي قدمناه(١): أن القربى المذكورة في الآية ليست أهل البيت خاصة، بل هم: آل علي، وآل عقيل، وآل عباس، وآل جعفر، وجميع من كان بينهم وبين رسول الله ﷺ قرابة.

وقوله : ولا وجه لكون هذا المعنى أجراً للرسالة ... إلخ.

ففيه : أن هذا مبني على أن الإستثناء في الآية متصل وليس كذلك، بل الاستثناء فيها منقطع كما تقدم تحقيق ذلك في كلام البغوي(٢).

وقوله : فظاهر الآية هو تشريف أهل البيت ... إلخ.

مسلم، ولكن ليس فيه دلالة على إمامتهم وإلا لكان كل من يُحَبُّ لشرفه إماماً ولا قائل به.

---

١) في ص : (٣٢٧).

٢) في ص : (٣٣٠).

وقوله : وأن ذلك في مقابلة تلك النعمة ... إلخ .

مردود، بل إن ذلك لكونهم من أقارب الرسول. فهم إنما يحبون بِحُبِّه ﷺ، فهم محبوبون لغيرهم، لا لنفسهم، إذ المحبوب قسمان محبوب لذاته، ومحبوب لغيره، والمحبوب لغيره لابد أن ينتهي إلى المحبوب لذاته دفعاً للتسلسل المحال، وكل ما سوى الله تعالى المحبوب الحق، فإنما محبته تبع لمحبة الرب تعالى، وذلك كمحبة الملائكة فإنهم إنما يحبون لكونهم ملائكة الله، وكمحبة الأنبياء والرسل فإنهم إنما يحبون لكونهم أنبياء الله ورسل الله. وكمحبة أهل البيت فإنهم إنما يحبون لكونهم أهل بيت رسول الله. وكمحبة الصحابة فإنهم إنما يحبون لكونهم أصحاب رسول الله. فإن محبة المحبوب توجب محبة ما يحبه، وهذا موضع يجب الاعتناء به ليفرق بين من يحب لذاته وبين من يحب لغيره.

فمحبتنا لأهل البيت ليس لما ذكره المؤلف، بل لأنهم لما تشرفوا بقرابتهم برسول الله ﷺ واتبعوه في شريعته وامتثلوا أوامره وانتهوا / عن نواهيه، وأحبهم رسول الله ﷺ لذلك أحببناهم تبعاً لمحبة الرسول لهم التابعة محبته لمحبة الله تعالى. ٨٤ / أ

وأما قوله : وثانيها أن ما يتوقف عليه قبول الأعمال ويوجب الوقوف والسؤال(١) ... إلخ.

فمردود أيضاً : لما قدمنا من أن الإمامة ليست من أعظم الأمور الدينية، فا(٢) لإيمان أعظم منها، إذ من المعلوم ضرورة أن النبي [ﷺ] (٣) كان إذا أسلم الكفار على عهده أجرى عليهم أحكام(٤) الإسلام ولم يذكر لهم الإمامة(٥) بحال، ولو كانت من أعظم أمور الدين

---

١) قوله : (ويوجب الوقوف والسؤال) ساقط من (ت).
٢) في (ت) إذ.
٣) زيادة من (ت).
٤) ساقطة من (ت).
٥) في (ت) الإمام.

لعدها النبي [ﷺ](١) مع أركان الإيمان والإسلام حيث عدها للخاص والعام فقال في الحديث الذي رواه البخاري(٢) ومسلم(٣) عن عبدالله بن عمر: أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان».

ورويا أيضاً في حديث جبريل المشهور أن جبريل سأل النبي عن الإسلام، فقال النبي ﷺ مجيباً له(٤): الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، وأن جبريل قال له: صدقت، ثم سأله عن الإيمان فقال مجيباً له: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره: فقال له جبريل : صدقت. والحديث طويل، وفي آخره أن جبريل ذهب وقد كان جاء إلى النبي بصورة أعرابي ولما ذهب قال النبي لأصحابه هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم(٥).

فلو كانت الإمامة من أعظم الأمور الدينيه لبيّنها النبي ﷺ في مثل هذه المواضع.

وأما قوله : ويدلك على صحة ماقلناه ... إلخ.

فلا تأييد به بل هو مما يعود على كلامه بالابطال لأن تلك الروايات

---

١) زيادة من (ت).

٢) في صحيحه مع الفتح في كتاب الايمان - باب دعاؤكم إيمانكم (٤٩/١) ح رقم (٨).

٣) في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام (٤٥/١) ح رقم (١٩-٢٢).

٤) ساقطة من (ت).

٥) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الايمان، باب بيان الايمان والإسلام والإحسان (٣٦/١-٣٧) ح رقم (١) وأخرجه البخاري بلفظ قريب منه في كتاب الإيمان باب سؤال جبريل عن الايمان والإسلام والإحسان (١١٤/١) ح رقم (٥٠).

قد(١) بينا فيما تقدم أنها موضوعة وإذا كان أمرها / كذلك(٢) ٨٤/ب
فكيف يثبت ما ذكره بأكاذيب الرجال فتبين أن ليس(٣) المراد بذلك الامامة أصلاً.

وأما قوله: وأظهر منه ما في حديث الحلية ... إلخ.

فمردود ، إذ كيف يكون ذلك الحديث(٤) أظهر في المراد وهو كذب مخالف لما عليه المفسرون والمحدثون كما حققنا ذلك سابقاً وميزنا الخطأ عن [الصواب](٥).

وقوله ثالثها: إن الحب عند كافة العقلاء ... إلخ.

فيه أن ما ذكره ليس معناه، وإنما هو علامة من علاماته فمتى حصل من أحد ذلك لشخص عَلِمْنا أنه يحبه، وبهذا يظهر أن الرافضة لم يحبوا أهل البيت لأنهم نسبوهم إلى أشياء لا تليق بهم وذلك منافٍ لتعظيمهم إياهم الذي هو علامة محبتهم.

وأيضاً : انهم بغضوا الصحابة الذين كان أهل البيت يحبونهم ويثنون عليهم. ومن شرط محبة المحبوب أن يحب جميع من يحبه، وهذا شأن أهل السنة فإنهم يحبون أهل البيت، ومن يحبهم أهل البيت، لا يفرقون في المحبة بين الجميع، كيف وقد قدمنا أن محبة الجميع إنما تكون تبعاً لمحبة رسول الله ﷺ(٦) التابعة لمحبة الله تعالى الذي يحب

---

١) ساقطة من (ت).
٢) ساقطة من (ت).
٣) في (ت) : فتبين بذلك.
٤) الحديث «.... وليقتد بالأئمة من بعده..».
٥) في الأصل : (عن الشده)، وفي ت : (عن السواد) ولعل الصواب ما أثبته من خلال معنى السياق.
٦) لفظ الصلاة والسلام ساقط من (ت).

لذاته ؟! فمن لم يحب بعضهم لم يحب الرسول ومن لم يحب الرسول لم يحب الله تعالى، ومن لم يحب الله تعالى يكون من الكافرين الهالكين، فظهر أن ما فرق به المؤلف بين الفرقتين في المحبة على الوجه الذي ذكره، باطل.

إذ أهل السنة يحبون من أحبه الله ورسوله سواء كانوا من أهل البيت أم لا، ويبغضون من أبغضه الله ورسوله ولو كان من أقارب النبي كأبي لهب(١) وغيره، بخلاف الرافضة فإنهم قصروا محبتهم على بعض أهل البيت فضلاً عن جميعهم إذ هم يبغضون الحسن(٢) بن علي وذريته وكثيراً من ذرية الحسين بن علي كما هو مشهور ذلك بينهم، ومبين في كتبهم(٣).

---

١) هو : عبدالعزى بن عبدالمطلب بن هاشم، عم رسول الله ﷺ، كان من أشد الناس عداوة للمسلمين في الإسلام إذ كان يقول للناس : إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفاءكم من الجن.... فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه. مات بعد وقعة بدر بأيام ولم يشهدها. انظر السيرة لابن هشام (٤٤٨/٢) والأعلام للزركلي (١٢/٤).

٢) في (ت): حسن.

٣) ذكر الطبري الرافضي - جعفر بن رستم - في دلائل الإمامه (٨٩).... أن الله تعالى - لما صنع الحسن مع معاوية ما صنع - جعل الوصية والامامة في عقب الحسين عليه السلام.أهـ. وهذا الكلام المتقدم هو في محادثة جرت بين محمد بن الحنفيه وعلي بن الحسين. فقال ذلك علي بن الحسين لمحمد بن الحنفية عندما طلب منه أن يتنازل عن الخلافة له. وانظر بالنسبة لطعنهم بذرية الحسن بن علي تنقيح المقال للمامقاني (٢٧٣/١) إذ جاء فيه:

عن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لو توفي الحسن بن الحسن بالزنا والربا وشرب الخمر كان خيراً مما توفي. وقال المامقاني لعل المقصود الحسن المثلث وقيل غيره. أهـ. ولكن الشاهد موجود وأن المراد بذلك أحد الذرية. وانظر أيضاً (١٧٧/٢) و (١٤٢/٣).

ومن نصبهم قاتلهم الله في بعض ذرية الحسين بن علي اتهامهم لزيد بن علي بن الحسين رحمه الله بشرب الخمر، كما يتهمونه بأنه دعا بالإمامة لنفسه، وقد حاول

فظهر أن قوله كلاً من الفريقين ... إلخ : صحيح بالنسبة إلى الرافضة، وكذب بالنسبة إلى أهل السنة، وتحقق أن أهل السنة هم الذين نَزَّلوا أهل البيت منزلتهم. وأما الرافضة فلا ، بل هم غلوا فيهم كغلو اليهود في عزير(١) والنصارى في المسيح.

فمحبة أهل السنة لأهل البيت هي المحبة الشرعية المأمور بها. ومحبة الرافضة هي الغلو المنهي عنه بقوله تعالى ﴿**لا تغلوا في دينكم**﴾(٢).

وفي كلامه تصريح بأن أهل السنة أعداء لآل البيت وأنهم يبغضونهم وهذا / معلوم بطلانه ضرورة، كيف وهم يمدحونهم دائماً ويثنون عليهم بالخير ويصلون عليهم في الصلوات والخطب والأدعية، وقد امتلأت كتبهم من الروايات الواردة في فضلهم والثناء عليهم. ٨٥ / أ

وأما قوله : حتى نسب كل من الفريقين الآخر إلى الكفر.

فليس على إطلاقه إذ أهل السنة لا يكفرون أحداً من أهل القبلة إلا إذا أثبت شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة انتفاؤه، أو نفى شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة ثبوته.

نعم من كان منهم يعتقد عقيدة المؤلف، ويتكلم بمثل كلامه فهو كافر قطعاً كما لا يخفى ذلك على من نظر في هذا الكتاب بعين الإنصاف وجانب العصبية والاعتساف.

وأما قوله : ومن أنزلهم عنها ... إلخ.

فباطل [قطعا](٣) إذ الصحابة ومن تبعهم من أهل السنة

المامقاني حمل ما ورد في ذمه على التقيه. انظر : تنقيح المقال (٤٦٧/١-٤٧١).

١) قال ابن كثير في البداية والنهاية (٤٢/٢): المشهور أن عزيراً نبي من أنبياء بني إسرائيل وأنه كان فيما بين داود وسليمان، ويحيى وزكريا، وأنه لما لم يبق في بني إسرائيل من يحفظ التوراة الهمه الله حفظها.

٢) سورة النساء الآية رقم (١٧١). وسورة المائدة الآية رقم (٧٧).

٣) زيادة من (ت).

العداوة التي تلزمهم بالواسطة وبالعرض / لأن ما بالذات أقوى وأولى مما[1] بالعرض، فالمبدأ والمنشأ في المحبة والعداوة ليس إلا صفات وحيثيات، فلو أحب رجل رجلاً بوصف وحيثيه لا يلزم أن يحبه بجميع الحيثيات والأوصاف، وكذلك العداوة فقد تجتمع المحبة والعداوة في شخص بجهتين بلا منافاة بينهما لأن التنافي بينهما[2] في محل لا يكون إلا بجهة واحدة فقط، فباختلاف الجهات والحيثيات لا يتصور التناقض بينهما كما هو محقق في موضعه وسيأتي تتمة الكلام في ذلك أيضاً فتحقق بذلك أن من عادى أهل البيت لأغراض دنيوية وهو محب لهم[3] لذاتهم يصدق عليه أنه محب لهم. ٨٥/ب

على أن من يحب أعداء أهل البيت لله تعالى يكون فائزاً عند الرافضة أيضاً. ويؤيد ما ذكرنا ما حكم به الكاشي[4] - الذي هو[5] من مشاهيرهم - من نجاة أهل السنة وفوزهم في محبة[6] الصحابة. وقد أثبت ذلك بما روى عن الأئمة حيث قال: المحبة والمبغضة إذا كانتا لله يؤجر صاحبهما وإن كان المحبوب من أهل النار، والمبغوض من أهل الجنة لاعتقاد الخير في الأول والشر في الثاني وإن أخطأ في اعتقاده، يدل على ذلك ماروواه الكافي[7] باسناده عن أبي جعفر قال: لو أن رجلاً أحب رجلاً لله لأثابه الله على حبه إياه وإن كان المحبوب في علم الله من

---

[1] في (ت) مما هو.

[2] ساقطة من (ت).

[3] ساقطة من (ت).

[4] لعل المراد الكاشاني وهو : محمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني الملقب بالفيض المتوفى سنة (١٠٩١) هـ. قال عنه الحر العاملي في أمل الآمل فيما يزعم (٢/٣٠٥-٣٠٦) كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً، متكلماً، محدثاً، فقيهاً، وانظر جامع الرواه للأربلي (٢/٤٢) ولؤلؤة البحرين للبحراني (١٢٢-١٣١).

[5] ساقطة من (ت).

[6] في (ت) : بمحبة.

[7] للكليني.

أهل النار، ولو أن رجلاً أبغض رجلاً لله، أثابه الله على بغضه إياه وإن كان المبغوض في علم الله من أهل الجنة(١).

ومن هاهنا نحكم بنجاة كثير من المخالفين... إلى أخر ما قال(٢).

وبما ذكرنا ونقلنا يبطل جميع ماذكره المؤلف.

وقوله : وما أجمع عليه كافة الأمة.

غير صحيح بل الأمة اتفقت على أن التلفظ بالشهادتين كافٍ في الدخول في دين الله(٣)، وهو الذي كان يقبله سيد الأنام، ولم يرد عنه ﷺ أنه أمر أحداً ممن أسلم بذلك(٤) بل كان يكتفي بالشهادتين بلا شك في ذلك ولا مين.

وقوله : ادعوا محبة أهل البيت مع اتفاقهم على حب أعدائهم ... إلخ.

فيصرح بأن الصحابة كانوا أعداءً لأهل البيت. وليس كذلك ولو كانوا أعداءً لهم لما مدحهم أهل البيت بل كان أهل البيت يحبون الصحابة ويثنون عليهم كما ذكرنا ذلك فيما مرَّ ونذكره فيما يأتي .

وقد كثرت روايات / المحدثين بذلك ومنهم العلامة أبو الفرج ٨٦ / أ

---

١) الكافي للكليني : (١٢٧/٢).

٢) أي الكاشي: ولم أجد هذا الكلام بنصه، ومظنة وجوده في كتابه منهج الصادقين، أو المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء ولم أطلع عليهما. ولقد وجدت ما يفيد معنى الكلام المتقدم في كتابه منهاج النجاة إذ قال في ص (١٣٦) مامعناه: إن الطاعة تصير معصية بالنية وكذلك المعصية تصير طاعة، والمباحات تصير طاعات بالنيات.

٣) في (ت) الإسلام.

٤) أي : بالبراءة من كل دين يخالف الإسلام.

جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، فإنه روى في تبصرته (١) بسنده إلى أسيد بن صفوان(٢) قال : لما قبض أبو بكر [الصديق](٣) وسجي عليه ارتجت المدينة بالبكاء كيوم قبض فيه رسول الله ﷺ قال: فجاء علي بن أبي طالب مستعجلاً مسرعاً مسترجعاً وهو يقول: اليوم انقطعت النبوة، حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر، وأبو بكر مسجى، فقال: رحمك الله يا أبا بكر فلقد كنت إلف رسول الله ﷺ وأنيسه ومستراحه، وثقته، وموضع سره ومشاورته، وكنت أول القوم إسلاماً، وأخلصهم إيماناً، وأشدهم يقيناً، وأخوفهم لله، وأعظمهم غناءً في دين الله عز وجل، وأحوطهم على رسول الله، وأحدبهم على الإسلام، وأحسنهم صحبة وأكثرهم مناقباً، وأفضلهم سوابق، وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة، وأشبههم برسول الله هدياً، وسمتاً، وفضلاً، وأشرفهم منزلة، وأرفعهم عنده، وأكرمهم عليه، فجزاك الله عن رسوله وعن الإسلام أفضل الجزاء، صدَّقت رسول الله ﷺ حين كذبه الناس، وكنت عنده بمنزلة السمع والبصر، سماك الله(٤) في تنزيله صديقاً فقال: ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به..﴾(٥) وآسيته حين بخلوا، وقمت معه على المكاره حين قعدوا، وصحبته في الشدة أكرم الصحبة، ثاني اثنين صاحبه في الغار، والمنزل عليه السكينة، ورفيقه في الهجرة، وخَلَفْته(٦) في دين الله، وأمته، أحسن الخلافة حين ارتد الناس، وقمت بالأمر ما لم يقم به خليفة نبي، نهضت حين وهن أصحابه، وبرزت حين استكانوا،

---

١) (٢/٤٠٩ - ٤١١).

٢) قال ابن حجر في التقريب (١١٢) ت رقم (٥١٣ :- أسيد بن صفوان مذكور في الصحابة، روى عن علي.

٣) زيادة من (ت).

٤) ساقطة من (ت).

٥) سورة الزمر الآية رقم (٣٣).

٦) في النسختين وخليفته والصواب ما أثبته من التبصره (١/ ٤١٠).

وقويت حين ضعفوا، ولزمت منهاج رسوله إذ[١] وهنوا، كنت خليفته حقاً لن تنازع ولن تضارع برغم المنافقين، وكبت الحاسدين، قمت بالأمر حين فشلوا فاتبعوك فهدوا، وكنت أخفضهم صوتاً وأعلاهم فوقاً[٢]، وأقلّهم كلاماً، وأصدقهم منطقاً، وأطولهم صمتاً، وأبلغهم قولاً، وأكرمهم رأياً، وأشجعهم نفساً، وأشرفهم عملاً، كنت والله للدين يعسوباً[٣]، أولاً: حين نفر عنه الناس، وآخراً: حين أقبلوا، كنت والله للمؤمنين أباً رحيماً حين صاروا عليك عيالاً، حملت أثقال ما عنه ضعفوا، ورعيت ما أهملوا، / وعلمت ماجهلوا وشمّرت إذ[٤] ظلعوا[٥]، وصبرت إذ[٦] جزعوا، وأدركت أوتار[٧] ماطلبوا، وراجعوا برأيك رشدهم فظفروا، وقالوا برأيك ما لم يحتسبوا، كنت على الكافرين عذاباً صباً ولهباً، وللمؤمنين رحمة وأنساً، وخصباً[٨]، طرت والله بعنائها[٩] وفزت بحبائها[١٠]، وذهبت بفضائلها، وأدركت سوابقها، لم تفلل حجتك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك، ولم يزغ قلبك، فلذلك كنت كالجبال لا تحركها العواصف، كنت

٨٦/ب

---

١) في (ت) : إذا.
٢) في النسختين (فرقا) والصواب ما أثبته من التبصره (١/٤١٠) ومعناه: حظاً ونصيباً. انظر : النهاية لابن الأثير (٣/٤٨٠).
٣) قال ابن الأثير في النهاية (٣/٢٣٤) بعد إيراده لهذه الجملة السابقة: اليعسوب : السيد، والرئيس، والمقدم، وأصله فحل النحل.
٤) في (ت) : إذا.
٥) ظلعوا: أي انقطعوا وتأخروا لتقصيرهم. النهاية لابن الأثير (٣/١٥٨).
٦) في (ت): إذا.
٧) أوتار ماطلبوا: أي من جنايات. النهاية لابن الأثير (٥/١٤٨).
٨) في (ت) : وخضبا، وفي التبصرة (١/٤١٠) وحصناً، وفي أصول اعتقاد أهل السنه للالكاني (٧/١٢٩٧) غيثاً وخصباً.
٩) في النسختين: بفنائها، والصواب ما أثبته من التبصره (١/٤١٠) وفي أصول اعتقاد أهل السنة للالكاني (٧/١٢٩٧) بغنائها.
١٠) أي : بعطائها. انظر النهاية لابن الأثير (١/٣٣٦).

كما قال رسول الله ﷺ: «أحسن الناس عليه في صحبته[1] وذات يدك فكنت كما قال ضعيفاً في بدنك، وقوياً[2] في أمر الله عز وجل، متواضعاً في نفسك عظيماً عند الله عز وجل، جليلاً في أعين الناس، كبيراً في أنفسهم، لم يكن لأحد فيك مغمز، ولا لقائل فيك[3] مهمز، ولا لمخلوق عندك هواده[4]، الضعيف الذليل: عندك قوي حتى تأخذ بحقه[5]، القريب والبعيد عندك[6] في ذلك سواء، وأقرب الناس عندك أطوعهم لله عز وجل وأتقاهم، شأنك الحق والصدق والرفق، قولك حُكْم وحَتْم، وأمرك حكم وحزم، ورأيك علم وعزم، اعتدل بك الدين، وقوي بك الايمان، وظهر أمر الله فسبقت والله سبقاً بعيداً، وأتعبت من بعدك إتعاباً شديداً، وفزت بالخير فوزاً مبيناً، فجللت[7] عن البكاء وعظمت رزيتك في السماء، وهدّت مصيبتك للأنام، فإنا لله وإنا إليه راجعون رضينا عن الله عز وجل قضاءً، وسلمنا له أمراً، والله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله بمثلك أبداً، كنت للدين عزاً، وحرزاً، وكهفاً، فألحقك الله بنبيك ﷺ، ولا حرمنا أجرك، ولا أضلنا بعدك.

فسكت الناس حتى قضى كلامه. ثم بكوا حتى علت أصواتهم وقالوا صدقت ياختن رسول الله ﷺ[8].

---

١) في التبصرة (٤١١/١) في صحبتك. وكذلك في أصول الاعتقاد (١٢٩٨/٧).

٢) في (ت): (قوياً) بلا عطف وكذلك في التبصرة وأصول الاعتقاد.

٣) ساقطة من (ت).

٤) أي : محاباة. انظر النهاية لابن الأثير (٢٨١/٥).

٥) في أصول الاعتقاد للالكائي (١٢٩٨/٧) زيادة بعد ذلك وهي: والقوي العزيز عندك ذليل حتى تأخذ منه الحق.

٦) ساقطة من (ت).

٧) أي عظمت. النهاية لابن الأثير (٢٨٩/١) ولسان العرب لابن منظور (١١٧/١١) فالجلل الشيء العظيم والصغير وهو من الأضداد.

٨) أنظر أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١٢٩٦/٧-١٢٩٨).

وأما قوله : وخامسها : أنه كيف يتم لهم دعوى محبة أهل البيت مع كونهم لا يقتدون بأحد منهم ... إلخ.

فغير وارد : لأن أهل السنة لا يقتدون إلا بمرشد الكل الذي هو خاتم الأنبياء. ولما كانوا يفتقرون في فهم معاني القرآن والسنة إلى رواية أصحابه، وأهل بيته الذين شهد لهم النبي بالصدق استندوا إلى رواياتهم فعرفوا بها / ما جاء به(1) النبي ﷺ لكنهم احتاطوا في أمر الرواية فهم لا يقبلون في أمر دينهم إلا العدل الثقة الذي يروي عن مثله وهكذا إلى أن ينتهي السند إلى الأصحاب وأهل البيت.

٨٧ / أ

واشترطوا في الرواة شروطاً مفصلة في محلها، بخلاف الرافضة فإنهم يوسطون بينهم وبين أهل البيت وسائط كذابين وضاعين، ولم يقبلوا ما جاء برواية غيرهم من الأصحاب، وبذلك حصل لهم الضلال، والعجب منهم كيف يقبلون رواياتهم وهم قد رووا في كتبهم الصحيحة عندهم أن الأئمة كانوا يتبرأون منهم ويلعنونهم(2) وأكثرهم كانوا

---

1) في الأصل (بها) والصواب ما أثبته من : (ت).

2) وهذا يدل على أن الرافضة لا يهتمون بالجرح والتعديل وإن ذكروه في كتبهم، وهم يعترفون بانقطاع الأسانيد بينهم وبين آل البيت، ومما يدل على ذلك ما جاء في الكافي للكليني (١/٥٣) :- إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم ولم ترو عنهم، فلما ماتوا صارت الكتب إلينا. قال أحد أئمتهم: حدثوا بها فإنها حق.

ويعترف شيخهم الطوسي بفساد أكثر رواة الرافضة ومصنفي كتبهم إذ يقول: إن كثيراً من مصنفي أصحابنا ينتحلون المذاهب الفاسدة، ومع هذا يقول: إن كتبهم معتمدة. الفهرست (٢٤،٢٥) ومختصر التحفه (٦٩).

ولم يكن للشيعة أي عناية بدراسة الإسناد والتمييز بين صحيح الحديث وضعيفه، وقد أكد ابن تيمية رحمه الله في المنهاج في الرد على ابن المطهر هذا المعنى وفضح الشيعة في هذا الباب انظر المناج (٤/١١٠) ط غير المحققه.

ثم بدأ الشيعة في عصر ابن المطهر يحاولون وضع مقاييس لنقد الحديث عندهم، والدافع لذلك ليس هو الوصول إلى صحة الحديث بقدر ماهو توقي نقد المذهب من

مجسمة مشبهة، وحلولية، وإباحية فمن رواتهم الذين تبرأ منهم الأئمة:-

هشابن بن الحكم(١)، وهشام بن سالم(٢) والأحول(٣)، وشيطان(٤)

قبل الخصوم والدفاع عنه، ويدل على هذا كلام الحر العاملي في وسائل الشيعة (١٠٠/٢٠) إذ يقول: والإصطلاح الجديد موافق لاعتقاد العامة واصطلاحهم بل هو مأخوذ من كتبهم كما هو ظاهر بالتتبع.

ويقول الفيض الكاشاني في الواقي في المقدمة الثانية (١١/١-١٢) عن علم الجرح والتعديل عندهم: في الجرح والتعديل وشرائطهما اختلافات وتناقضات واشتباهات لا تكاد ترتفع بما تطمئن إليه النفوس كما لا يخفى على الخبير بها. أ هـ ، ومن يقرأ تراجم رجال الرافضة يجد صورة واضحة لهذا التناقض، فلا يوجد راوٍ من رواتهم غالباً في الحديث إلا وفيه قولان : قول يوثقه وقول تضعفه بل يلعنه ويخرجه من الإسلام. انظر فيما تقدم مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة للدكتور ناصر القفاري (٢٧٨/١-٢٨٣) فقد أجاد وفقه الله في ذلك. وسيذكر المؤلف بعد قليل بعض رواتهم الذين تبرأ الأئمة منهم ومع ذلك يعملون برواياتهم.

١) ذكر المامقاني في تنقيح المقال في علم الرجال (٢٩٤/٣-٣٠١) الروايات التي جاءت في مدحه وذمه ومما جاء في ذمه أنه تسبب في حبس أبي الحسن الكاظم وقتله وأن الكاظم أنّبه على اشتراكه في دمه قبل أن يقتل. (٢٩٨/٣) وجاء عن الرضا : أن هشاماً من أصحاب أبي شاكر الديصاني وهو زنديق. (٢٩٩/٣).

٢) جاء في المصدر السابق (٣٠٢/٣) أن عبدالملك بن هشام الحناط قال: قلت لابي الحسن الرضا.... زعم هشام بن سالم أن الله عز وجل صوره ... فقال له لا تقل بمثل ما قال هشام. ونقل المامقاني الروايات التي جاءت في مدحه وذمه.

٣) هو : بكر بن عيسى أبو زيد الأحول المعدود في أصحاب الصادق. تنقيح المقال للمامقاني (١٧٩/١).

٤) في (ت) : الشيطان.

الطاق (١)، والميثمي(٢)، وزيد بن جهم الهلالي(٣) (٤)، وزرارة بن أعين(٥)، وحكم بن عتيبه(٦)، وعروة الخيمي(٧)، فهم أدعوا الرواية عن الإمام السجاد، والامام الباقر، والإمام الصادق وزوّروا في روايتهم، وروى آخرون عن باقي الأئمة كذلك حتى وصلت النوبة لمحمد بن الحسن(٨) الذي مات صغيراً، الذي أدعوا غيبته، فإنه الإمام المنتظر، فكثر التزوير، ورووا حينئذ الأكاذيب الكثيرة في الأصول والفروع، والأخبار، ومطاعن الصحابة، والخلفاء، وأمهات المؤمنين، ومدح

---

١) هو : أبو جعفر محمد بن علي بن النعمان البجلي الكوفي المعروف بشيطان الطاق، ويسميه الشيعة بمؤمن الطاق. وكان دكانه في طاق المحامل بالكوفة فيرجع إليه في النقد فيرد رداً يخرج كما يقول، فيقال: شيطان الطاق. انظر رجال النجاشي (٢/٢٠٣).
وقد ذكر المامقاني ما جاء في جرحه وذمه انظر التنقيح (٣/١٦٠-١٦٣) وقد نهاه الإمام الصادق عن الكلام فقال: أخاف لا أصبر. رجال الكشي (١٩١) وقد ألف هشام بن الحكم كتاباً في الرد عليه. انظر الفهرست للطوسي (٢٠٨).

٢) لم أجد له ترجمة

٣) في (ت) الهلال.

٤) قال المامقاني في التنقيح (٤٦٢/١) هو : زيد بن جهيم الهلالي الكوفي لم نقف له على مدح يدرجه في الحسان. وهو يروى عن الصادق.

٥) جاء في رجال الكشي (١٤٩-١٥٠) عن أبي عبدالله أنه قال: (لعن الله زرارة، لعن الله زرارة، لعن الله زرارة ثلاث مرات. وقال أيضاً (١٦٠): زرارة شر من اليهود والنصارى.

٦) الكوفي الكندي، ذكر المامقاني في التنقيح (٣٥٨/١) عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عن شهادة الزنا أتجوز؟ قال: لا . فقلت ان الحكم بن عتيبه يزعم أنها تجوز. فقال: اللهم لا تغفر ذنبه. ثم قال المامقاني قد روى الكشي فيه ذموماً كثيرة، ومنها أن أبا جعفر قال فيه: أضل كثيراً ممن ضل.

٧) لم أجد له ترجمة.

٨) المهدي المنتظر المزعوم عند الرافضة الذي لا حقيقة له.

الشيعة، وذم أهل السنة، وقد كان الأئمة الأطهار في كل وقت يظهرون البراءة من هؤلاء الذين يزعمون أنهم يروون عنهم، وينكرون رواياتهم لهم، وينكرون عقائدهم، وهؤلاء الكذابون كانوا يظهرون عند الناس أن هذه الأمور كانت كلها لأجل التقية، والعجب أن الكليني وغيره من علماء الرافضة ينقلون عن الأئمة في كتبهم الصحيحة مذمة هؤلاء المضلين، ثم يقبلون رواياتهم(١).

وزيد الشهيد قد(٢) أنكر جهاراً عقائد هؤلاء القوم حتى قال يوماً لهشام الأحول: ألا تستحي فيما تقول عن أبي وهو بريء عنه البته. رواه الكليني(٣) وغيره.

وقد اعتمد متأخروا الرافضة على أربعة كتب هي أصح الكتب عندهم:-

الكافي المشهور [عندهم](٤) بالكليني(٥)، ومن لا يحضره الفقيه(٦)، والتهذيب(٧)، والإستبصار(٨). وصرح علماؤهم / بأن العمل ٨٧/ب

١) ومن ذلك ما جاء في الكافي للكليني (١٠٥/١) بسنده عن محمد بن الفرج الرحمي قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأل عما قال هشام بن الحكم في الجسم، وهشام بن سالم في الصورة فكتب: دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان. وانظر أمالي الصدوق (٢٢٨). وقد روى عنه الكليني روايات عديدة منها ماجاء في الكافي (١/١٣-٢٠).

٢) ساقطة من (ت).

٣) لم أجده.

٤) زيادة من (ت).

٥) انظر مقدمة الكافي لحسين علي محفوظ (٢٤/١).

٦) للقمي : محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه أبو جعفر القمي المعروف بالصدوق - الكذوب - المتوفى سنة (٣٨١).

٧) للطوسي : محمد بن الحسن أبو جعفر المتوفي سنة (٤٦٠) هـ.

٨) للطوسي : محمد بن الحسن أبو جعفر المتوفي سنة (٤٦٠) هـ.

بكل مافي هذه الأربعة واجب(١).

ولا خفاء على المتتبع أن هذه الكتب يوجد فيها روايات المذكورين وأمثالهم(٢).

فأهل السنة يأخذون عن أهل البيت بسنداتهم التي ذكروها في كتبهم ولشروطهم المشروطة في الرواة عندهم، لم يقبلوا رواية مثل هؤلاء الكذابين الوضاعين بخلاف الرافضة فإنهم كما ذكرنا عنهم فيما تقدم(٣) يقبلون من الروايات ما يوافق هواهم، ولذلك تجدهم يروون عن الائمة مذمة المذكورين وأمثالهم، ومع ذلك يقبلون رواياتهم.

فتبين بذلك أن ما عليه أهل البيت هو الذي جرى عليه أهل السنة، وإذا كان كذلك فلا يتوجه عليهم كلام المؤلف بل كلامه في الحقيقة يتوجه عليه وعلى إخوانه، فإنهم في الحقيقة هم الذين لا يقتدون بأحد من أهل البيت ولا يأخذون بأمر من أوامرهم، إذ ما عليه أهل

---

١) قال أغا بزرك الطهراني في الذريعة (١٧/٢٤٥) عن الكافي: هو أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمد عليها، لم يكتب مثله في المنقول عن آل الرسول.

وقال الخوانساري في روضات الجنات (٦/٢١٦) عن الطوسي: وهو من مصنفي الكتابين من الصحاح الأربعة: التهذيب، والإستبصار، والكافي، ومن لا يحضره الفقيه.

وانظر مقدمة الإستبصار للأخوندي (١/ و-ح) إذ قال: وقد اعقدت اللجنة في تصحيح الكتاب وتخريج أحاديث الأسفار الثلاث القيمة بقية الأصول الأربعة وهي: الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب.

وقال أغا بزرك الطهراني في مقدمة كتاب النهاية للطوسي ص (ل): ... على أن جمعاً من علماء الشيعة القدماء عملوا ماعمله - أي الطوسي - فإن الشيخين الكليني، والصدوق ألّفا (الكافي) و (من لا يحضره الفقيه) اللذين هما من الكتب الأربعة أيضاً. وقال في الذريعة (٢٢/٢٣٢) عن كتاب من لا يحضره الفقيه: أحد الأصول الأربعة للشيعة المعتمد عليها عندهم.

٢) في (ت) : وأمثالهم وغيرهم.

٣) في ص : (٢٧٦).

البيت هو بعين ما عليه أهل السنة.

وأما قوله: واعتمادهم في أحكام دينهم ... إلخ[١].

فمردود لأن أهل السنة يروون عن الجميع، أهل البيت، وغيرهم، لكن لا يقبلون مايروى عنهم إلا إذا روي بطرق صحيحة أو حسنة، وكتب المحدثين مملوءة من روايات أهل البيت كما لا يخفى على من تتبع كتبهم.

وفي كلامه قدح وطعن في الصحابة الذين أثنى الله تعالى عليهم ورسوله كما يأتي[٢] نقل ذلك كافأة الله تعالى.

وقوله: ولم يرضوا أن يجعلوا الباقر والصادق كأبي حنيفة... إلى آخره.

مع ما فيه طعن بأبي حنيفة الذي اتفقت الأمة على كثرة علمه وورعه وتقواه - وسيأتي تتمة الكلام في الثناء عليه عند ذكر المؤلف له[٣] - فيه إشارة إلى أن الباقر والصادق مجتهدان.

وإذا كانا مجتهدين فلم لم يعدهما أهل السنة من المجتهدين الذين يقلدهم المقلدون، بل نبذوا أقوالهما واتبعوا مايقول المجتهدون الأربعة؟! ونقول في الجواب عن ذلك:-

إن أهل البيت كالصحابة نقلة الشريعة وليسوا أصحاب مذاهب[٤]، لأن المذهب طريق الذهاب الذي فتح على بعض الأمة في فهم أحكام الشريعة، ويؤيد ذلك أن أهل السنة لا يعدون فقهاء الصحابة - مع كونهم أفضل عندهم من أبي حنيفة والشافعي / ومالك وأحمد - أصحاب مذاهب، وإنما يجعلون أقوالهم مدارك الفقه ودلائل الأحكام، ولهذا لم يشتغل أحد من أئمة أهل البيت بتصنيف كتاب، وتأصيل أصول

٨٨ / أ

---

١) ساقطة من (ت).

٢) في (ت) سيأتي.

٣) في ص: (٥٣٢).

٤) من هنا يبدأ النقل عن التحفه ل (٩١) والمختصر للألوسي (٣٧).

وتفريع فروع في علم أصلاً باجماع الشيعة، وأهل السنة. بل انتشرت روايات مسائل الأحكام عنهم، وكانت قواعد الاستنباط في الجزئيات مستورة فلابد لها ممن يجمعها ويتتبع القواعد ويحررها، ويضع أساس الإجتهاد. فمن هاهنا علم أن نسبة المذاهب إلى أحد من أهل البيت لا يعقل(١)، وكذلك اتباعه لغير المجتهد بلا واسطة لا يقبل، بل لا يمكن. إذ المقلد لا بدّ له في اتباع شريعة النبي من توسط مجتهد، والرافضة وإن كانوا يدعون اتّباع الأئمة ولكن في الحقيقة يوسطون - في المسائل الغير المنصوصه عن الأئمة - علماءهم ومجتهديهم كابن عقيل(٢)، والعضايري(٣) والسيد المرتضي(٤)، والشيخ الشهيد(٥) وأمثالهم ويفتون في مذهبهم بأقوالهم، ولو كانت مخالفة للروايات الصحيحة عن الأئمة عند الاخباريين(٦) وإذا جاز عندهم تقليد مجتهديهم في أقوالهم المخالفة للروايات الصحيحة عن الأئمة ولا يضرهم ذلك فأي ذنب يلزم أهل السنة في اتباع أبي حنيفة والشافعي مع اتفاقهم للأئمة في الأصول والقواعد(٧).

وأما قوله : بل لو ذكر بينهم ذاكر أهل البيت ... إلخ.

فهو كذب مفترى ، بل أهل السنة أشد حباً لأهل البيت منهم(٨)،

---

١) هذا غير مسلم لأن المؤلف عرف المذهب بأنه الطريق الذي فتح على بعض الأمة في فهم أحكام الشريعة. وأهل البيت بعض من الأمة.

٢) لم أجد له ترجمة.

٣) لم أجد له ترجمة.

٤) تقدمت ترجمته ص : (٢٨/ د).

٥) هو : علي بن أحمد بن محمد بن تقي الدين المعروف بابن الحجة والمشهور بالشهيد الثاني له مصنفات كثيرة منها البداية في الدراية، مات مقتولاً سنة (٩٦٦). انظر أمل الآمل (١/٨٥) ولؤلؤة البحرين (٢٨).

٦) انظر التحفة للدهلوي خ/ ل (٩٢/أ).

٧) انظر مختصر التحفة للألوسي (٣٨).

٨) ساقطة من (ت).

وهم لا يفترون عن(١) مدحهم والثناء عليهم. وكتبهم مملوءة من مدحهم، ومن بيان فضائلهم وهذا لا ينكره إلا أعمى البصر. ولكن المؤلف لا يستحي من البهت والكلام الفاحش المنكر.

وأما قول صاحب النظم: هذا يحلل ماهذا ... إلخ

فهذا من باب التخالف في الاجتهاد الذي هو رحمة في حق العباد كما قال ﷺ في الحديث المتقدم، «اختلاف أمتي رحمة»(٢).

ومن تتبع كتب الرافضة وجد فيها أن مجتهديهم قد اختلفوا فيما بينهم اختلافاً فاحشاً أعظم من الخلاف الواقع بين مجتهدي أهل السنة. على أن من تأمل في أقاويل مجتهدي أهل السنة تأملاً صادقاً / ٨٨/ب يجد الخلاف الواقع بينهم لفظياً في أكثر مسائلهم.

وأما قول صاحب النظم:

وكل مخط مصيب عندهم أبداً ....(٣)

ففيه أن هذا اليس هو المذهب الصحيح عند أهل السنة وإنما هو قول بعض منهم وبعض من المعتزلة.

ولما كان في هذه المسألة إجمال أحببت أن أفصلها فأقول:

إعلم أن الذي ذكره علماء أهل السنة في كتب الأصول، وغيرها، في ذلك هو أن المسائل قسمان :-

عقليه ، وغير عقليه.

أما العقليه : فالمصيب فيها واحد ، ومن لم يصادف الواقع فهو آثم وإن بالغ في النظر سواء كان مدركه عقلياً كحدوث العالم(٤) وخلق الأفعال، أو شرعياً كعذاب القبر، أما نافي الإسلام كاليهود والنصارى

---

١) ساقطة من (ت).

٢) تقدم تخريجه في ص: (٨٣-٨٤).

٣) انظر ص : (٣٧٧).

٤) ساقطة من (ت).

فهم مخطئون آثمون كافرون، وخالف الجاحظ والعنبري(١) من المعتزلة فقالا: لا يأثم المجتهد، ثم اختلف النقل عنهم: فمنهم من أطلق ذلك فشمل سائر الكفار والضلال(٢)، ومنهم من شرط فيه الإسلام. وهذا هو اللائق بهما، وهو أشهر الروايتين عن العنبري(٣).

كما قال ذلك القاضي(٤) في مختصر التقريب(٥).

---

١) هو : عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري تولى قضاء البصرة، توفي سنة (١٦٨) نقل ابن حجر أقوال العلماء فيه فذكر توثيقهم له وذكر مقالته: كل مجتهد مصيب. انظر تهذيب التهذيب (٧/٧-٨).

٢) كالجاحظ. فقد نقل عنه ابن قدامه في روضة الناظر (٢/٤١٨) ذلك إذ قال: وزعم الجاحظ أن مخالف ملة الإسلام إذا نظر فعجز عن درك الحق فهو معذور غير آثم. ثم رد عليه ابن قدامة بقوله: أما الذي ذهب إليه الجاحظ فباطل يقيناً وكفر بالله تعالى ورد عليه وعلى رسوله ﷺ فإنا نعلم قطعياً أن النبي ﷺ أمر اليهود والنصارى بالإسلام واتباعه، وذمهم على إصرارهم، ونقاتل جميعهم، ونقتل البالغ منهم، ونعلم أن المعاند العارف مما يقل وإنما الاكثر مقلدة اعتقدوا دين آبائهم تقليداً ولم يعرفوا معجزة الرسول ﷺ وصدقه... وفي الجملة ذم المكذبين لرسول الله ﷺ مما لا ينحصر في الكتاب والسنة. الروضه (٢/٤١٩).

٣) انظر الروضة لابن قدامه (٢/٤١٩-٤٢٠) وقول العنبري هو : كل مجتهد مصيب في الأصول والفروع جميعاً. ورد عليه ابن قدامة أيضاً فقال: وهذه كلها أقاويل باطله. ثم ساق الأدلة على أن الحق في جهة واحدة من الكتاب والسنه والاجماع والمعنى. (٢/٤٢٠) وقيل إن العنبري رجع عن ذلك لما تبين له الصواب ذكر لك ابن حجر في التهذيب (٧/٨).

٤) الباقلاني وهو: أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ولد وتوفي سنة (٢٣٨-٤٠٣) مقدم الأصوليين صاحب التصانيف انتهت إليه الرئاسة في مذهب الأشعري له مصنفات في الإنصاف وإعجاز القرآن وغيرها. انظر السير للذهبي (١٧/١٩٠) والأعلام للزركلي (٦/٧٦)

٥) الكتاب لم يطبع ولم أطلع عليه مخطوطاً. ولقد ذكر الزركشي في كتابه البحر المحيط (٦/٢٣٦)

وقال ابن قتيبه سئل(١) عن أهل القدر(٢)، وأهل الاجبار(٣) فقال: كل مصيب: هؤلاء قوم عظموا الله، وهؤلاء قوم نزهوا الله(٤).

ونقل عنه الكيا الهراسي(٥) بأنه ذهب إلى: أن المصيب في العقليات واحد، ولكن ما تعلق بتصديق الرسل وإثبات حدوث العالم، والصانع، فالمخطيء فيه غير معذور وأما ما تعلق بالقدر والجبر وإثبات الجهة ونفيها، فالمخطيء فيه معذور ولو كان مبطلاً في اعتقاده بعد الموافقة في تصديق الرسل والتزام المسألة وبنى على ذلك أن الخلق ما كلفوا إلا اعتقاد تعظيم الله وتنزيهه من وجه، ولذلك لم يبحث الصحابة عن معنى الألفاظ الموهمة للتشبيه علماً منهم بأن اعتقادها لا يجر حرجاً (٦)وأما غير العقلية وهي التي ليست أصلاً من أصول الشرع المجمع عليه فتنقسم إلى ما ليس عليه برهان أو عليه.

أما المسألة التي لا برهان فيها فقال الشيخ أبو الحسن

---

١) أي العنبري.

٢) أهل القدر : هم الذين يقولون بأن الإنسان له قدرة على أعماله، وأنه حر في الإرادة وينفون القدر السابق وأنه خالق لأفعاله ومريد لها دون أن تعلق بقدر الله سبحانه وتعالى. انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/٢٨٩).

٣) أهل الاجبار : هم الذين يقولون ليس للعبد قدرة ولا إرادة حقيقية ولا هو فاعل حقيقة. المرجع السابق.

٤) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبه: ص (٣٩٩) وانظر تهذيب التهذيب لابن حجر إذ نقل الكلام السابق (٨/٧).

٥) هو : علي بن محمد بن علي الطبري الهراسي العلامة شيخ الشافعيه، كان أحد العظماء ومن ذوي الثروة والحشمة له تصانيف حسنه توفي سنة (٥٠٤) وله (٥٣) سنه ومعنى (الكيا) في اللغة الأعجميه أي الكبير القدر المقدم بين الناس. انظر السير للذهبي (١٩/٣٥٠-٣٥٢) والشذرات لابن العماد (٤/٨).

٦) ذكر ذلك الزركشي في البحر المحيط (٦/٢٣٧) ط (٢/ ١٤١٣) مصر، دار الصفوة.

الأشعري والقاضي أبو بكر(١) / وأبو يوسف(٢)، ومحمد بن الحسن(٣) ٨٩/أ
وابن سريج(٤): كل مجتهد مصيب، ثم اختلف هؤلاء. فقال الأولان(٥) منهم(٦): حكم الله تابع(٧) لظن المجتهد فما ظنه كان حكم الله في حقه.

وقال الثلاثة الآخرون : إن في كل حادثة ما لو حكم الله لم يحكم إلا به، ومن ثم قالوا أصاب اجتهاداً لاحكماً، وابتداء لا انتهاءً، والصحيح ما ذهب إليه الجمهور من أن المصيب واحد(٨).

---

١) هو : محمد بن عبدالله بن محمد بن العربي الأندلسي الأشبيلي القاضي المالكي صاحب التصانيف الكثيرة كعارضة الأحوذي في شرح جامع الترمذي، والعواصم من القواصم وغيرها. توفي بفاس سنة (٥٤٣). انظر السير للذهبي (٢٠/١٩٧) والديباج المذهب لابن فرحون (٢/٥٢).

٢) هو : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الكوفي أبو يوسف الإمام المجتهد العلامة المحدث صاحب أبي حنيفة. توفي سنة (١٨٢) وله (٦٩) سنه. وهو القائل: العلم بالخصومة والكلام جهل، والجهل بالخصومة والكلام علم. انظر السير للذهبي (٨/٥٣٥-٥٣٩).

٣) هو : محمد بن الحسن بن فرقد العلامة فقيه العراق أبو عبدالله الشيباني الكوفي، صاحب أبي حنيفة. وأخذ أيضاً عن القاضي أبي يوسف، توفي سنة (١٨٩) بالري. انظر السير (٩/١٣٤) ولسان الميزان (٥/١٢١).

٤) هو : أحمد بن عمر بن سريج البغدادي فقيه العراقيين البصرة والكوفه، أبو العباس القاضي الشافعي صاحب المصنفات توفي سنة (٣٠٣) انظر السير (١٤/٢٠١).

٥) أبو الحسن الأشعري، وابن العربي.

٦) ساقطة من (ت).

٧) ساقطة من (ت).

٨) انظر المستصفى للغزالي (٤٩٢) والروضة لابن قدامة (٢/٤١٤-٤١٥).

وقال ابن السمعاني(١) في القواطع(٢): أنه ظاهر مذهب الشافعي ومن حكى عنه غيره فقد أخطأ. ولله تعالى في كل واقعة حكم سابق على اجتهاد المجتهدين وفكر الناظرين. ثم اختلفوا هل عليه إمارة أم لا؟ والأصح الأول.

وعلى القول الأصح هل يكلف المجتهد بإصابة الحق أو لا لأن الإصابة ليست في وسعه؟!

والصحيح الأول. وعليه هل يأثم من أخطأ الحق أم لا؟(٣) الصحيح : أنه لا يأثم بل يؤجر لقوله ﷺ في الحديث المتقدم : "إذا اجتهد الحاكم فأصاب(٤) فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد"(٥).

ثم القول المختار : إنه يؤجر على بذل وسعه لا على نفس الخطأ، لأنه ليس من صنيعه(٦).

وأما المسألة التي فيها برهان فالمصيب فيها واحد بالإجماع(٧).

إذا تحققت ذلك فاعلم أن قول صاحب النظم: إن مذهب أهل السنة ذلك. كذب مفترى عليهم. والصواب ما نقلناه من التفصيل في هذه المسألة.

وقول صاحب النظم : ويتركون المصابيح .. إلخ.

فنقول : إن أهل السنة لم يتركوهم لأنهم أخذوا منهم ومن غيرهم

---

١) هو : منصور بن محمد بن عبدالجبار التميمي السمعاني المروزي الحنفي ثم الشافعي مفتي خراسان شيخ الشافعيه من مصنفاته القواطع والاصطلام وغيرها. توفي سنة (٤٨٩). انظر السير للذهبي (١٩/ ١١٤).

٢) القواطع للسمعاني فيلم رقم (٢١٧٧) لوحة (٢٧٦)

٣) (أم لا) ساقطة من (ت).

٤) ساقطة من (ت).

٥) تقدم تخريجه ص : (٥٧).

٦) انظر المستصفى للغزالي (٤٩٢).

٧) وأنظر المستصفى للغزالي (٤٨٢) والروضة لابن قدامه (٢/ ٤١٤).

- ممن نقل الشريعة - شريعتهم، وأعيادهم - وجمعهم وفي الحقيقة لم يتركهم إلا الرافضة لأنهم خالفوهم في شريعتهم التي جاءوا بها في أغلب أمورهم.

فقد تركوا الجمعة والجماعة(١)، وعطلوا المساجد، وعمروا

---

١) لايهتم الرافضة بإقامة الجمعة والجماعة كما هو مشاهد ومعلوم، ولقد ذكر في كتبهم بيان الجمعة والجماعة ولكنهم جعلوا شروطاً لذلك منها الإمام العادل مادام أن المعصوم في زمن الغيبه وأن لا يصلي أحدهم إلا خلف من يثق بدينه، فإن كان الإمام غير موثوق بدينه أو مخالفاً لهم في المذهب صلوا لأنفسهم، ولا يصلي خلف الفاسق وإن كان موافقاً لهم في المذهب. أنظر النهاية للطوسي (١٠٣،١١٢) وأنى لهم تحقيق هذه الشروط !! فالجماعة عندهم ليست بذاك الأمر فهي مندوب اليها كما ذكروا بالشروط المتقدمة ولكنهم اختلفوا في الجمعة في عصر الغيبة إلى أقوال منها الوجوب، ومنها التحريم، ومنها التخيير. وقد استوفى هذا الموضوع الأخ جلال الدين محمد صالح في رسالته المهدي المنتظر عند الشيعة الأثني عشريه (٢٧٣-٢٨٤). ومما يدل على أنهم ممن عطل الجمعة والجماعة ماذكره محمد تقي الموسوي في موجز صلاة الجمعة (٣) وهو يتكلم عن الخميني فقال: وأما ما أفتى به بعد انتصار الثوره ... في ايران فقد أمر ... وإقامة صلاة الجمعة المباركة في طهران العاصمه. يفهم من هذا أنها لم تكن تقام من قبل ويفهم أيضاً إنه أمر بها في طهران العاصمة فقط. ومن تأمل في زيارتهم للقبور ودعائها، علم أنه لا حظ لهم في عمارة المساجد أخزاهم الله رب العالمين.

المشاهد (١)، وأخروا صلاة المغرب(٢)، وحرموًا ذبائح الكتابيين(٣)، وحرموا نوعاً من السمك(٤)، وجعلوا الميراث كله للبنت دون العم(٥)،

---

١) لم يكتف الرافضة بتلك العقائد المخزية التي تقدمت، فعمروا المشاهد ليكتمل البناء المظلم لتلك العقيدة الضالة. فاهتمام الرافضة بالقبور لا مزيد عليه: فهم أربابه فقد شيدوا الأبنية والقباب العظيمة عليها وسموها بالمشاهد والمزارات، واتخذوها ملاذاً في السراء والضراء وشدوا إليها الرحال فأعادوا عبادة الأوثان ووضعوا النصوص الكثيرة التي تحث على ذلك وهي كثيرة جداً نكتفي بايراد بعض منها للدلالة على ما ذكرنا. فلقد بوب الكليني في الكافي أبواباً في ذكر فضائل زيارة الأئمة في الجزء (٥٧٩/٤) وذكر نصوصاً كثيرة منها ما رواه باسناده إلى الصادق: أن من أتى قبر الحسين عارفاً بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة، وعشرين عمرة مبرورات، مقبولات، وعشرين حجة وعمرة مع نبي مرسل، أو إمام عدل، ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجة، ومائة عمرة ومائة غزوة مع نبي مرسل، أو إمام عدل ... إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين يوم عرفة واغتسل من الفرات ثم توجه إليه كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها وغزوة» الكافي (٥٨٠/٤). ومنها: إن من أتى قبر الحسين، غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر. (٥٨٢/٤). وغير ذلك من الروايات الدالة على مثل ماتقدم. إذاً فأي عبادة أحسن وأسهل من ذلك - على حسب زعمهم - قاتلهم الله. وقد ألفوا الكتب المستقلة في مناسك المشاهد وفضلها. ومن ذلك : فضل الكوفة وفضل أهلها. لمحمد بن علي الحسيني الكوفي المتوفي سنة (٤٤٥)، ظلمات بعضها فوق بعض.

٢) أنظر الإستبصار للطوسي (٢٦٢/١-٢٧٣) فقد ذكر عدة روايات في بيان وقت المغرب وتأخيره ومن ذلك مارواه بسنده إلى إسماعيل بن همام قال: رأيت الرضا عليه السلام وكنا عنده لم نصل المغرب حتى ظهرت النجوم ثم قام فصلى بنا. (٢٦٤/١).

٣) انظر الأستبصار للطوسي (٨١/٤-٨٧).

٤) من أنواع السمك المحرم عند الرافضة ما يسمى : الجرِّي، والمارماهي، والزمير. انظر من لا يحضره الفقيه لابن بابويه القمي (٢١٢/٣) والاستبصار للطوسي (٥٨/٤-٥٩). والكافي للكليني (٢٢٠/٦).

٥) انظر النهاية للطوسي (٦٣٣/٢) والكافي للكليني (٨٢/٧).

وصاموا بالعدد لا بالأهلة(١)، وأحلوا المتعه(٢)، وحكموا بأن الطلاق المعلق بشرط لا يقع مع قصد إيقاعه عند الشرط(٣)، وأنه لا يقع بكناية(٤)

---

١) الموجود في كتبهم الصيام بالأهله انظر الاستبصار للطوسي (٢/٦٢-٧٢) ومن لا يحضره الفقيه للقمي (٢/٨١-٨٢) والكافي للكليني (٤/٧٦). ولعل المصنف أطلع على غير ما اطلعت عليه.

٢) المتعة عند الرافضة هي عقد الرجل على امرأة مدة معلومة بمهر معلوم. وليس من شرائطها الإشهاد والإعلان، وليس له أن يسألها هل لها زوج أم لا؟ ولا يشترط الولي إن كانت بالغة. وليس في نكاح المتعة توارث.. انظر الكافي للكليني (٥/٤٥٥) والنهاية في الفقه للطوسي (١/٤٨٩-٤٩٣).

ولا نهاية للعدد لمن أراد أن يتمتع فقد جاء في الكافي للكليني (٥/٤٥٢) عن زرارة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ذكرت له المتعة أهي من الأربع؟ فقال: تزوج منهن ألفاً فإنهن مستأجرات.

وذكر الكليني في الكافي (٥/٤٦٠) أيضاً: أن أبا الحسن سئل: كم أدنى أجل المتعة وهل يجوز أن يتمتع الرجل بشرط مرة واحدة؟ قال: نعم . وانظر الاستبصار (٣/١٤١-١٥٤). فهل هذا إلا هو الزنا بعينه؟! وليت الأمر وقف عند هذا الحد، بل نجد أن الرافضة جعلوا - ظلماً وزوراً - الثواب العظيم لمن تمتع بالنساء، ومن ذلك ماذكره ابن بابويه في كتابه من لا يحضره الفقيه (٣/٣٠٢) فيما ينسبه إلى النبي ﷺ أنه لما أسري به إلى السماء قال: لحقني جبريل فقال: يامحمد إن الله يقول: إني قد غفرت للمتمتعين من أمتك من النساء. ومما ذكروه في الأجر في المتعة ما ذكره القمي في كتابه من لا يحضره الفقيه (٣/٣٠٢): عن أبي جعفر عليه السلام قال عندما سئل عن ثواب المتمتع: إن كان يريد بذلك وجه الله تعالى وخلافاً على من أنكرها، لم يكلمها كلمة إلا كتب الله تعالى له بها حسنة، ولم يمد يده إليها إلا كتب الله له حسنة، فإذا دنا منها غفر الله تعالى له بذلك ذنباً، فإذا اغتسل غفر الله له بقدر مامرّ من الماء على شعره، بعدد ذلك الشعر. فهذا فضل عظيم وأجر جزيل لم يحصل عليه المتزوج زواجاً دائماً. قاتلهم الله ما أكذبهم وأجرأهم على الكذب على الله ورسوله ﷺ. ﴿ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ آل عمران (٧٥).

وقد فصل المؤلف القول في المتعة وذكر الأدلة على تحريمها في اللوحة رقم (٦٠/ب)

٣) النهاية للطوسي (٢/٥١٢).

، وأنه يشترط فيه الإشهاد(١) وأن النكاح لا يشترط فيه الاشهاد(٢) إلى غير ذلك من / مفاسدهم التي خالفوا فيها الأئمة. وسنذكر جملة منها فيما يأتي إن شاء الله تعالى. ٨٩/ب

وقول المؤلف : وبذلك يظهر لك ما في كلام عالمهم.... إلخ. مردود بما ذكرناه فيما تقدم لأن أهل السنة ركبوا السفينة من غير خرق لها، وأما الرافضة فإنهم ركبوها، ولكنهم في ركوبهم خرقوها فصار سبباً لغرق الرافضة، ونجاة أهل السنة كما حققنا ذلك فيما تقدم(٣).

وقد اقتصر المؤلف على نقل بعض عبارة العلامة الطيبي(٤) ولنذكرها (٥) بتمامها إذ لا تخلو من فائدة فنقول: قال في شرح الحديث الذي ذكره في المشكاة بقوله: وعن أبي(٦) ذر أنه قال وهو آخذ بباب الكعبة سمعت النبي ﷺ يقول: «ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك» رواه أحمد(٧).

ما لفظه :-

شبه الدنيا وما فيها من الكفر والضلالات والبدع والأهواء الزائغة ببحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات

---

٤) النهاية للطوسي (٥١٠/٢).

١) المصدر السابق.

٢) المصدر السابق (٤٨١/٢).

٣) في ص : (٣١٥).

٤) هو : الحسين بن محمد بن عبدالله شرف الدين الطيبي عالم بالحديث والتفسير، وهو من عراق العجم، كان شديد الرد على المبتدعة من مؤلفاته شرح مشكاة المصابيح، توفي سنة (٧٤٣) انظر البدر الطالع للشوكاني (٢٢٩/١) وكشف الظنون لحاجي خليفة (٣٢٠/١) واسمه فيه الحسن.

٥) في (ت) فلنذكرها.

٦) ساقطة من (ت).

٧) في فضائل الصحابة (٧٨٥/٢-٧٨٦) رقم (١٤٠٢) وقد تقدم الكلام عليه في ص : (٣٠٨).

بعضها فوق بعض، وقد أحاط بأكنافه وأطرافه(١) الأرض كلها وليس منه خلاص ولا مناص إلا تلك(٢) السفينة وهي محبة أهل بيت رسول الله ﷺ، وما أحسن انضمامه مع قوله "مثل أصحابي مثل النجوم من أقتدى بشي [منها] (٣) اهتدى"(٤) ونعم ما قال الإمام فخر الرازي... إلى آخر ماذكره المؤلف(٥).

فأين في هذه العبارة تغطية الجحيم بالهشيم وتستر عن النصب(٦) بل فيها بيان ما عليه أهل السنة الذين يحبون أهل البيت ويقتدون(٧) بهم وبسائر أصحاب رسول الله ﷺ، ولكن هذا المؤلف لا يستحي مما يقول، ويزعم مغيب الشمس وقت الظهيرة مع أنها ليس لها في ذلك الوقت مغيب ولا أفول(٨).

قال المؤلف :-

وخامسها : مادل على أن علياً باب مدينة علمه ﷺ، قال بعض أصحابنا بعد نقل هذا الخبر: أقول في الحديث إشارة إلى قوله تعالى ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾(٩) وفي كثير من روايات ابن المغازلي تصريح بذلك ففي بعضها مسندا إلى جابر «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم / فليأت الباب» وفي بعضها ٩٠/أ

---

١) في (ت) : بأكناف وأطراف.

٢) في (ت) : بتلك.

٣) زيادة من (ت).

٤) تقدم تخريجه ص : (٣١١).

٥) شرح مشكاة المصابيح للطيبي (١١/٣١٠).

٦) في (ت): بالنصب.

٧) في (ت) : ويعتقدون.

٨) الأفول هو المغيب، يقال أفلت الشمس أي غابت. انظر الصحاح للجوهري (١٦٢٣/٤) مادة أفل.

٩) سورة البقرة الآية رقم (١٨٩).

مسنداً إلى علي «أنا مدينة العلم وأنت بابها كذب من زعم أنه يصل المدينة إلا من الباب»

وروى ابن عباس «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها»

وعن ابن عباس أيضاً من طريق آخر: «أنا دار الحكمة وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأت الباب» وهذا يقتضي وجوب الرجوع إلى أمير المؤمنين لأن النبي ﷺ كنى عن نفسه الشريفة بمدينة العلم، ودار الحكمة.

ثم أخبر أن الوصول إلى علمه وحكمته وجنة الله تعالى سبحانة من جهة علي خاصة لأنه جعله كباب مدينة العلم، والحكمة، والجنة، التي لا يدخل إليهم[1] إلا منه، وكذب ﷺ أن[2] يصل إلى المدينة من غير الباب. ويشير إليه[3] الآية أيضاً كما ذكرناه، وفيه دليل على عصمته وهو ظاهر لأنه ﷺ أمر بالاقتداء به في العلوم على الإطلاق فيجب أن يكون مأموناً من الخطأ، ويدل على أنه إمام الأئمة لأنه الباب لتلك العلوم ويؤيد ذلك ما علم من اختلاف الأمة ورجوع بعض إلى بعض، وغنائه عنها، ويدل أيضاً[4] على ولايته وإمامته،وأنه لا يصح أخذ العلم والحكمة ودخول الجنة في حياته ﷺ، إلا من قبله، ورواية العلم والحكمة إلا عنه.

كقوله تعالى ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾[5] حيث كان علي هو الباب. ولله در القائل :

مدينة علم وابن عمك بابها ... فمن غير ذاك الباب لم يؤت سورها

---

[1] هكذا في النسختين ولعل الأولى (إليها).

[2] في (ت) : أنه.

[3] ساقطة من (ت).

[4] ساقطة من (ت).

[5] سورة البقرة الآية رقم (١٨٩).

ويدل أيضاً على أن من أخذ شيئاً من هذه العلوم والحكمة التي احتوى عليها رسول الله ﷺ من غير جهة علي كان عاصياً كالسارق والميسور، لآن السارق والميسور إذا دخلا من غير الباب المأمور به ووصلا إلى بغيتهما كانا عاصيين. وقوله ﷺ «فمن(١) أراد العلم فليأت الباب» ليس المراد به التخيير بل المراد به الإيمان والتهديد كقوله عز وجل ﴿ومن شاء فليكفر﴾(٢).

والدليل على ذلك أنه ليس هنا نبي غير محمد ﷺ هو مدينة العلم، ودار الحكمة، فيكون العالم مخيرا بين الأخذ من أحدهما دون الآخر وفقد ذا(٣) / دليل على إيجابه، وأنه فرض لازم. ٩٠/ب

ومن جملة تعصبات ابن حجر المتأخر(٤) الناشئة عن حماقته أنه منع صحة الحديث أولاً ثم قال: وعلى تسليم صحته أو حسنه فأبو بكر محرابها، ولم يعلم أن المدينة لا ينسب إليها المحراب وإنما ينسب إلى المسجد، ثم لم يكتف بذلك حتى قال: على أن تلك الرواية معارضة بخبر الفردوس «أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها» ضرورة أن كلاً من الأساس والحيطان والسقف أعلى من الباب. انتهى.

أقول : المدينة لا يكون لها سقف وإنما السقف للدور والبيوت الواقعة فيها، وحاشا كلام الفصيح من ذلك، وأيضاً الكلام ليس في العلو والانخفاض بل في الإتيان لأخذ العلم من صاحب المدينة، ولا مدخل لأساس المدينة وحيطانها [وسقفها في ذلك بل

---

١) في (ت) : من.

٢) سورة الكهف الآية رقم (٢٩).

٣) في (ت) : ذلك.

٤) ساقطة من : (ت).

لو كان اساسها وحيطانها](١) **من الأشواك والزقوم والحشيش لأمكن ذلك، ولعمري أن جراءتهم على وضع أمثال هذه الكلمات المشتملة على التمحلات الظاهرة توجب زيادة فضيحتهم، وعداوتهم لأهل البيت. ولنعم ماقيل: إذا لم تستح فاعمل ماشئت. انتهى. انتهى.**

أقول :

قد ذكرنا فيما تقدم(٢) أن هذا الحديث مما اضطربت فيه أقوال المحدثين، والصحيح أنه حسن، وحققنا بأنه لا دلالة فيه على الإمامة، وأنه من باب الفضائل التي لم يختص بها علي وحده، بل شاركه فيها غيره من الصحابة، وإذا تحققت ذلك فاعلم(٣) أن قوله في الحديث إشارة إلى قوله تعالى(٤) **﴿فأتوا البيوت من أبوابها﴾**(٥) ممنوع. وبتقدير تسليمه فليس فيه دليل على ما ادعاه إذ لا يلزم من كونه باب مدينة العلم، أن يكون صاحب رئاسة عامة بعد موت النبي ﷺ.

غاية مافي الباب أن شرطاً من شروط الإمامة قد تحقق فيه، ولا يلزم من تحقق شرط واحد وجود المشروط بالشروط الكثيرة(٦) مع أن ذلك الشرط كان ثابتاً في غيره كمعاذ بن جبل وسلمان كما تقدم. على أنه ورد (٧) في حق أبي بكر أبلغ من ذلك. فقد روى الترمذي(٨)

---

١) زيادة من (ت).

٢) في ص : (٣٣٣).

٣) ساقطة من (ت).

٤) ساقطة من : (ت).

٥) سورة البقرة الآية رقم (١٨٩).

٦) في (ت) : المذكورة.

٧) في (ت) : قد ورد.

٨) في جامعه في كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر...، (٥/٥٧٣) ح رقم (٣٦٧٣). وقال: هذا حديث حسن غريب. وقال الألباني في ضعيف الترمذي (٤٩٢) رقم (٧٥٧) ضعيف جداً.

عنه ﷺ / أنه قال: ["لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره" وروي عنه ﷺ](١): "ماصب الله شيئاً في صدري إلا وقد صببه في صدر أبي بكر" (٢) وفي حق عمر كذلك فقد روى الإمام أحمد(٣) والترمذي(٤) والحاكم(٥) عن عقبة بن عمرو(٦) أن النبي ﷺ قال: "لو كان بعدي نبي(٧) لكان عمر بن الخطاب"(٨). ٩١ / أ

وأيضاً : إن علم الرسول من الكتاب والسنة قد طبق الأرض، وما انفرد به علي عن الرسول يسير قليل، وكان تعلم التابعين من عمر وعثمان ومعاذ وغيرهم أكثر من تعلمهم من علي.

وقدم علي الكوفة وفيها من أئمة التابعين عدد كثير كشريح(٩)

---

١) زيادة من (ت).

٢) موضوع. انظر الأسرار لملاعلي قاري (٣٤٢) رقم (١٣٠١).

٣) في مسنده (٤/١٥٤).

٤) في جامعة في كتاب المناقب - باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٥/٥٧٨) رقم (٣٦٨٦).

٥) في المستدرك (٣/٨٥) وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي.

٦) هو : عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري أبو مسعود البدري، صحابي جليل، مات قبل الأربعين وقيل بعدها. تقريب التهذيب (٣٩٥) ت رقم (٤٦٤٧).

٧) ساقطة من : (ت).

٨) قال الألباني حسن. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٥٨٢) رقم (٣٢٧).

٩) تقدمت ترجمته ص : (١٣٣).

وعبيدة[١]، وعلقمة[٢]، ومسروق[٣]، وأمثالهم، وكلهم قد تعلموا من غيره، وقد استقضى منهم شريحاً، وهذا أوضح دليل على أن أخذ العلم لا يختص به إذ لو كان العلم لا يؤخذ إلا منه لأنه باب مدينة العلم، ولا يدخل أحد المدينة إلا من الباب كما ذكر لما استقضاه إذ لا يعبؤ بعلمه الذي أخذ أغلبه عن عمر بن الخطاب. وقد قال بعض المحققين من أهل السنة احتجت الرافضة بأن علياً كان أكثرهم علماً وهذا كذب. وإنما يعرف علم الصحابي بكثرة روايته أو بفتاويه وكثرة استعمال الرسول له، فنظرنا فوجدناه قد استعمل أبا بكر على الصلاة أيام مرضه بمحضر من علي وعمر وابن مسعود وأبي، وغيرهم من كبار الأصحاب، وهذا خلاف استخلافه علياً إذ غزا، لأن ذلك كان على النساء وذوي الأعذار فقط. فوجب ضرورة أن نعلم أن أبا بكر أعلم بالصلاة، وأيضاً: فاستعمله على الصدقات وعلى الحج. فصح أنه أعلم من جميع الصحابة بذلك. وكان شديد الملازمة للرسول، فشاهد فتاويه، وأحكامه، فهل بقيت من العلوم بقية إلا وأبو بكر المقدم فيها والمشارك؟!![٤] وأما الرواية والفتوى، فتوفي بعد الرسول بسنتين ونصف ولم يحتج إلى ماعنده لأن رعيته صحبوا الرسول مثله، وقد روي عنه مائة وأربعون حديثاً وجملة فتاوى.

---

١) هو : عبيدة بن عمرو السلماني المرادي، أبو عمرو الكوفي تابعي كبير مخضرم، فقيه، ثبت، كان شريح إذا أشكل عليه شيء يسأله، مات سنة (٧٢) أو بعدها والصحيح أنه مات قبل سنة (٧٠). التقريب لابن حجر (٣٧٩) ت رقم (٤٤١٢).

٢) هو : علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي الكوفي، ثقة ثبت، فقيه، عابد، مات بعد (٦٠) وقيل بعد (٧٠) وهو خال فقيه العراق ابراهيم النخعي. التقريب (٣٩٧) ت رقم (٤٦٨١) وانظر السير للذهبي (٤/٥٣).

٣) هو : مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي، ثقة فقيه، عابد، مخضرم، مات سنة (٦٢) وقيل (٦٣). التقريب (٥٢٨) ت رقم (٦٦٠١) والسير للذهبي (٤/٦٣).

٤) انظر الرد على الرافضة لابي حامد المقدسي (٢٣١-٢٣٣).

وعبيدة(١)، وعلقمة(٢)، ومسروق(٣)، وأمثالهم، وكلهم قد تعلموا من غيره، وقد استقضى منهم شريحاً، وهذا أوضح دليل على أن أخذ العلم لا يختص به إذ لو كان العلم لا يؤخذ إلا منه لأنه باب مدينة العلم، ولا يدخل أحد المدينة إلا من الباب كما ذكر لما استقضاه إذ لا يعبؤ بعلمه الذي أخذ أغلبه عن عمر بن الخطاب. وقد قال بعض المحققين من أهل السنة احتجت الرافضة بأن علياً كان أكثرهم علماً وهذا كذب. وإنما يعرف علم الصحابي بكثرة روايته أو بفتاويه وكثرة استعمال الرسول له، فنظرنا فوجدناه قد استعمل أبا بكر على الصلاة أيام مرضه بمحضر من علي وعمر وابن مسعود وأبي، وغيرهم من كبار الأصحاب، وهذا خلاف استخلافه علياً إذ غزا، لأن ذلك كان على النساء وذوي الأعذار فقط. فوجب ضرورة أن نعلم أن أبا بكر أعلم بالصلاة، وأيضاً: فاستعمله على الصدقات وعلى الحج. فصح أنه أعلم من جميع الصحابة بذلك. وكان شديد الملازمة للرسول، فشاهد فتاويه، وأحكامه، فهل بقيت من العلوم بقية إلا وأبو بكر المقدم فيها والمشارك؟!(٤) وأما الرواية والفتوى، فتوفي بعد الرسول بسنتين ونصف ولم يحتج إلى ماعنده لأن رعيته صحبوا الرسول مثله، وقد روي عنه مائة وأربعون حديثاً وجملة فتاوى.

---

١) هو : عبيدة بن عمرو السلماني المرادي، أبو عمرو الكوفي تابعي كبير مخضرم، فقيه، ثبت، كان شريح إذا أشكل عليه شيء يسأله، مات سنة (٧٢) أو بعدها والصحيح أنه مات قبل سنة (٧٠). التقريب لابن حجر (٣٧٩) ت رقم (٤٤١٢).

٢) هو : علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي الكوفي، ثقة ثبت، فقيه، عابد، مات بعد (٦٠) وقيل بعد (٧٠) وهو خال فقيه العراق ابراهيم النخعي. التقريب (٣٩٧) ت رقم (٤٦٨١) وانظر السير للذهبي (٥٣/٤).

٣) هو : مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي، ثقة فقيه، عابد، مخضرم، مات سنة (٦٢) وقيل (٦٣). التقريب (٥٢٨) ت رقم (٦٦٠١) والسير للذهبي (٦٣/٤).

٤) انظر الرد على الرافضة لابي حامد المقدسي (٢٣١-٢٣٣).

مردود، إذ لا يلزم من العلم العصمة بل لا يلزم من العلم الهداية فضلاً عن العصمة بدليل قوله تعالى: ﴿**أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم..**﴾(١) فإنه أثبت له الضلال والعلم.

وما استدل به من الأمر بالاقتداء، على العصمة. مردود أيضاً بقوله ﷺ في الحديث الذي أخرجه الطبراني(٢) عن أبي الدرداء(٣): "واقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر فإنهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها" وبغير ذلك من الأحاديث فإنه ﷺ أمر بالاقتداء بهما ولم يثبت لهما العصمة أحد من الفريقين.

وقوله: ويؤيد ذلك ما علم من اختلاف الأمة ... إلخ.

فيه(٤) أن هذا مما يثبت له أصل العلم المكتفي/[به](٥) عن السؤال، ولا يثبت به العصمة ولا الإمامة بحال كما لا يخفى ذلك على من له أدنى ذوق يفهم المقال. ٩٢/أ

وقوله: ويدل أيضاً على أن من أخذ شيئاً ... إلخ

فيه أن هذا الاستدلال باطل، إذ كيف يكون عاصياً من تعلم شيئاً من غيره من الصحابة الذين هم مساوون في العلم لعلي أو أعلم منه؟!

والنبي ﷺ أمر بأخذ العلم والاقتداء بجميع أصحابه(٦). على

---

١) سورة الجاثية الآية رقم (٢٣).

٢) عزاه إليه الهيثمي في المجمع (٥٦/٩) وقال وفيه من لم أعرفهم. وقد تقدمت بعض الروايات الصحيحه في ص: (٣١١-٣١٢).

٣) هو : عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري، أبو الدرداء مختلف في اسم أبيه، وأما هو فمشهور بكنيته، وقيل اسمه عامر، وعويمر لقب، صحابي جليل، أول مشاهدة أحد، وكان عابداً، مات في أواخر خلافة عثمان وقيل عاش بعد ذلك. التقريب لابن حجر (٤٣٤) ت رقم (٥٢٢٨).

٤) ساقطة من :(ت).

٥) زيادة من (ت).

مردود، إذ لا يلزم من العلم العصمة بل لا يلزم من العلم الهداية فضلاً عن العصمة بدليل قوله تعالى: ﴿**أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم..**﴾(١) فإنه أثبت له الضلال و العلم.

وما استدل به من الأمر بالاقتداء، على العصمة. مردود أيضاً بقوله ﷺ في الحديث الذي أخرجه الطبراني(٢) عن أبي الدرداء(٣): "واقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر فإنهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها" وبغير ذلك من الأحاديث فإنه ﷺ أمر بالاقتداء بهما ولم يثبت لهما العصمة أحد من الفريقين.

وقوله: ويؤيد ذلك ما علم من اختلاف الأمة ... إلخ.

فيه(٤) أن هذا مما يثبت له أصل العلم المكتفي/[به](٥) عن السؤال، ولا يثبت به العصمة ولا الإمامة بحال كما لا يخفى ذلك على من له أدنى ذوق يفهم المقال. ٩٢ / أ

وقوله: ويدل أيضاً على أن من أخذ شيئاً ... إلخ

فيه أن هذا الاستدلال باطل، إذ كيف يكون عاصياً من تعلم شيئاً من غيره من الصحابة الذين هم مساوون في العلم لعلي أو أعلم منه؟!

والنبي ﷺ أمر بأخذ العلم والاقتداء بجميع أصحابه(٦). على

---

١) سورة الجاثية الآية رقم (٢٣).

٢) عزاه إليه الهيثمي في المجمع (٩/٥٦) وقال وفيه من لم أعرفهم. وقد تقدمت بعض الروايات الصحيحه في ص: (٣١١-٣١٢).

٣) هو : عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري، أبو الدرداء مختلف في اسم أبيه، وأما هو فمشهور بكنيته، وقيل اسمه عامر، وعويمر لقب، صحابي جليل، أول مشاهدة أحد، وكان عابداً، مات في أواخر خلافة عثمان وقيل عاش بعد ذلك. التقريب لابن حجر (٤٣٤) ت رقم (٥٢٢٨).

٤) ساقطة من :(ت).

٥) زيادة من (ت).

ولم يعلم أن المدينة لا ينسب إليها المحراب وإنما ينسب إلى المسجد.

باطل لغة، وعرفاً، وشرعاً، أما في اللغه: فلأن المحراب بعض من المسجد، والمسجد بعض من المدينة، وبعض البعض من الكل بعض من ذلك الكل، كما أطبق / على ذلك أهل اللغة، بل وأرباب العقل أيضاً. ٩٢/ب

وأما في العرف: فلأن المحراب عبارة عما هو علامة للقبلة، وإنما يقال قبلة البلدة الفلانية إلى جهة الكوكب الفلاني مثلاً، ولا يقال قبلة مسجد البلدة الفلانية إلى جهة كذا.

وأما في الشرع: فلأن الفقهاء كلهم ذكروا في دلائل القبلة أنها متخالفة بحسب تخالف البلاد، ولم يقولوا أنها متخالفة بتخالف المساجد، فتراهم يقولون في القطب الشمالي أن المصلي في العراق وما وراء النهر يجعله خلف أذنه اليمنى، وفي مصر يجعله خلف أذنه اليسرى وفي اليمن قبالته، مما يلي جانبه الأيسر، وبالشام وراءه، وقيل ينحرف بدمشق وما فاء بها إلى الشرق قليلاً.

وقوله ثم لم يكتف بذلك حتى قال ... الخ.

فيه أنه حذف من عبارة العلامة ابن حجر ماهو رد عليهم كما هو شأن الرافضة أنهم يأخذون الذي لهم دون الذي عليهم.

فإن ابن حجر قال في بحث استدلاله على أن أبا بكر أعلم الصحابة: لا يقال بل علي أعلم منه للخبر الآتي في فضائله «أنا مدينة العلم وعلي بابها» لأنا نقول سيأتي أن ذلك الحديث مطعون فيه، وعلى تسليم صحته أو حسنه، فأبو بكر رضي الله عنه محرابها، ورواية "فمن أراد العلم فليأت الباب" لا تقتضي إلا علميته، فقد يكون غير الأعلم

ولم يعلم أن المدينة لا ينسب إليها المحراب وإنما ينسب إلى المسجد.

باطل لغة، وعرفاً، وشرعاً، أما في اللغه: فلأن المحراب بعض من المسجد، والمسجد بعض من المدينة، وبعض البعض من الكل بعض من ذلك الكل، كما أطبق / على ذلك أهل اللغة، بل وأرباب العقل أيضاً. ٩٢/ب

وأما في العرف : فلأن المحراب عبارة عما هو علامة للقبلة، وإنما يقال قبلة البلدة الفلانية إلى جهة الكوكب الفلاني مثلاً، ولا يقال قبلة مسجد البلدة الفلانية إلى جهة كذا.

وأما في الشرع : فلأن الفقهاء كلهم ذكروا في دلائل القبلة أنها متخالفة بحسب تخالف البلاد، ولم يقولوا أنها متخالفة بتخالف المساجد، فتراهم يقولون في القطب الشمالي أن المصلي في العراق وما وراء النهر يجعله خلف أذنه اليمنى، وفي مصر يجعله خلف أذنه اليسرى وفي اليمن قبالته، مما يلي جانبه الأيسر، وبالشام وراءه، وقيل ينحرف بدمشق وما فاء بها إلى الشرق قليلاً.

وقوله ثم لم يكتف بذلك حتى قال ... الخ.

فيه أنه حذف من عبارة العلامة ابن حجر ماهو رد عليهم كما هو شأن الرافضة أنهم يأخذون الذي لهم دون الذي عليهم.

فإن ابن حجر قال في بحث استدلاله على أن أبا بكر أعلم الصحابة : لا يقال بل علي أعلم منه للخبر الآتي في فضائله «أنا مدينة العلم وعلي بابها» لأنا نقول سيأتي أن ذلك الحديث مطعون فيه، وعلى تسليم صحته أو حسنه، فأبو بكر رضي الله عنه محرابها، ورواية «فمن أراد العلم فليأت الباب» لا تقتضي إلا علميته، فقد يكون غير الأعلم

يقصد لما عنده من زيادة الإيضاح والتفرغ للناس[1] بخلاف الأعلم، على أن تلك الرواية معارضة... إلى آخر[2] ما قال[3].

وقوله: وأقول المدينة لا يكون لها سقف.. الخ.

باطل لأن المراد بسقفها ماهو مستعلٍ عليها لدفع الأذى عنها كاستعلاء السقف على البيت لدفع حر الشمس وضرورة المطر، وغير ذلك عنه، ولو لم يصح اسم السقف للمدينة لما صح قوله تعالى ﴿**وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً**﴾[4] ولما صح قوله ﷺ: «سقف الجنة عرش الرحمن»[5].

إذ من المعلوم عند جميع المسلمين الذين علموا صفات الجنة بما ورد في ذلك عن النبي ﷺ أن الجنة لم تسقف بالعرش كتسقيف البيوت، وإنما المقصود من ذلك أن العرش أعلا منها، وكذلك المراد هنا أن منزلة أبي بكر من النبي ﷺ أعلا من من منزلة علي منه، ويؤيد ماذكرنا أن أبا بكر دائماً يكون في حفظ النبي صلى الله / عليه وسلم وذلك كواقعتي العريش[6] والغار، وغيرهما كما لا يخفى على من تتبع السير، وهذا هو الذي أراده العلامة ابن حجر حيث قال ضرورة أن كلاً من الأساس والحيطان والسقف أعلا من الباب.

٩٣ / أ

فقوله: وحاشا كلام الفصيح من ذلك.

ليس بموجه، بل ذلك هو أحد الوجوه المقتضية لآن يكون الكلام

---

١) ساقطة من (ت).

٢) ساقطة من (ت).

٣) الصواعق لابن حجر الهيتمي (٥٣).

٤) سورة الأنبياء الآية رقم (٣٢).

٥) أخرجه البخاري في صحيحه بمعناه في كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء... (٤٠٤/١٣) ح رقم (٧٤٢٣) والإمام أحمد في المسند (٣٣٥/٢) وابن ماجه في السنن في كتاب الزهد، باب صفة الجنة، (١٤٤٨/٢) ح رقم (٤٣٣١).

٦) في غزوة بدر. أنظر السيره لابن هشام (٦٥٩/٢-٦٦٦).

فصيحاً.

فظهر بذلك أن قوله و أيضاً الكلام ليس في العلو... إلخ.

باطل اذ ذلك كناية عن المنازل في العلمية ولا مدينة هناك ولا باب.

و اذا تحققت ما ذكرناه علمت أن الجريء على الإتيان بالتمحلات من هو؟! ولكن كما قال ولنعم ماقيل(١): إذا لم تستح فاصنع ماشئت.

قال المؤلف :

وسادسها : مادل على طهارتهم من الرجس وسيأتي الكلام في ذلك في بيان عصمتهم. انتهى.

أقول :

وقد قدمنا بعض الكلام على ذلك(٢) وسنذكر تتمته عند ذكر المؤلف لذلك(٣).

قال المؤلف :

وسابعها : مادل على أنه من النبي ﷺ بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة، وهو أوضح واضح في إمامة أمير المؤمنين، كما ذكره جملة من مشايخنا، من أن قوله ﷺ ذلك يدل على أن منزلته منه في جميع أحواله منزلة هارون من موسى إلا ما خصه الاستثناء، فمنازل هارون من موسى أنه كان أخاه ولادة، والعقل يخص هذه ويمنع أن يكون النبي ﷺ عناها بقوله لآن علياً لم يكن أخاه ولاده.

---

١) (ولنعم ماقيل) ساقطة من (ت).

٢) في ص : (٣٣٩).

٣) في ص : (٤٧٧).

ومن منازل هارون من موسى أنه كان نبياً معه، واستثناء النبي ﷺ يمنع أن يكون علي نبياً.

ومن منازل هارون من موسى أشياء ظاهرة، وأشياء باطنه، فمن الظاهرة: أنه كان أفضل أهل زمانه، وأخصهم به وأحبهم إليه وأوثقهم في نفسه وأنه كان يخلفه في قومه إذا غاب عنهم، وأنه كان بابه في العلم، وأنه لو مات موسى وهارون حي كان هو خليفته بعد وفاته، فالخبر يوجب أن يكون هذه الخصال كلها لعلي من النبي ﷺ، وهكذا القول في المنازل الباطنة يجب أن تكون له أيضاً ما لم يخصه العقل كما خصَّ أخوته بالولادة فهو لعلي وإن لم نحط به علماً لآن / الخبر يوجب ذلك، وليس لقائل أن يقول: إن النبي ﷺ عنى بعض هذه المنازل دون بعض فيلزمه أن يقال: عنى البعض الآخر دون ما ذكرته، فيبطل حينئذ أن يكون عنى معنى البته، ويكون الكلام هدراً، والنبي ﷺ لا يهدر في قوله، لأنه إنما كلمنا ليفهمنا ويعلمنا فلو جاز أن يكون عنى بعض المنازل دون بعض، ولم يكن في الخبر تخصيص ذلك لم يكن أفهمنا بقوله قليلاً، ولا كثيراً، فلما لم يكن ذلك، وجب أنه قد عنى كل منزلة كانت لهارون من موسى لم يخصه[1] العقل ولا الاستثناء في بعض الخبر.

٩٣ / ب

وبذلك ثبتت له المنازل المتقدمة وهي موجبة لثبوت الإمامة والخلافة له من بعده.

فإن قال قائل : إن هارون مات قبل موسى ولم يكن إماماً بعده، فكيف قستم أمر علي على أمر هارون بقول النبي ﷺ ذلك

---

[1] في (ت) يخصصه.

وعلي قد بقي بعد النبي صلى الله تعالى[1] عليه وسلم قيل له: نحن إنما قسينا أمر علي على أمر هارون بقول النبي صلى الله تعالى[2] عليه وسلم هو: «بمنزلة هارون من موسى» فلما كانت هذه المنزلة لعلي وعلي بقي بعد النبي ﷺ، فوجب أن يخلف النبي ﷺ بعد وفاته.

ومثال ذلك : أنه لو قال الخليفة لوزيره: لزيد عليك في كل يوم يلقاك فيه دينار، ولعمرو عليك مثل ما شرطته لزيد، فقد وجب لعمرو مثل مالزيد، فإذا جاء زيد إلى الوزير ثلاثة أيام فأخذ ثلاثة دنانير ثم انقطع ولم يأته وأتى عمرو الوزير ثلاثة أيام فقبض ثلاثة دنانير فلعمرو وإن يأتي يوماً رابعاً وخامساً وأبداً وسرمداً مابقي عمرو ثم على الوزير أن يعطيه مابقي في كل يوم أتاه ديناراً وإن كان زيد لم يقبض إلا ثلاثة أيام، وليس لهذا الوزير أن يقول لعمرو لا أعطيك إلا مثل ما قبض زيد لأنه كان في شرط زيد أنه كلما أتاك فأعطه ديناراً، ولو أن زيداً أتى لقبض. ومثل هذا الشرط لعمرو وقد أتى فواجب أن يقبض، وكذلك يكون فيما نحن فيه. انتهى.

أقول : ومما يزيد ذلك انضمام قرائن أخر إلى هذا الخبر منها: الحديث المشهور الدال على أنه يقع في هذه الأمة كلما يقع في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة[3]، ولم يقع في هذه الأمة ما يشبه قصة هارون في دفعه عبادة العجل إلا ما وقع بعد موت / النبي ﷺ ، من غصب الخلافة وترك متابعة وصيه. ٩٤ / أ

ومنها : قوله حين أكره على البيعة فيما رواه المخالف والموالف: إن أمير المؤمنين استقبل من الرسول ﷺ في تلك الحال

---

١) ساقطة من (ت).

٢) ساقطة من : (ت).

٣) القُذَذَ: ريش السهم واحدتها قذة. انظر النهاية لابن الأثير (٢٨/٤). مادة قذذ.

وقال: يابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.

ومنها ماذكره جمع من المخالفين : إن وصاية موسى وخلافته انتهت إلى أولاد هارون، فيلزم بمقتضى المنزلة أن يكون الحسنان المسميان باسم ابني هارون: شبر وشبير خليفتا رسول الله ﷺ ، فيلزم خلافة أبيهما لعدم القول بالفصل وممن ذكر ذلك الشهرستاني في كتاب الملل والنحل حيث قال في بيان أحوال اليهود: أن الأمر كان مشتركاً بين موسى وبين أخيه هارون إذ قال ﴿أشركه في أمري﴾(١) فكان هو الوصي، فلما مات انتقلت الوصاية إلى يوشع وديعة ليوصلها إلى شبير وشبر(٢) ابني هارون قراراً، وذلك أن الوصية والإمامة بعضها مستقر وبعضها مستودع. انتهى.

أقول : ويفصح عن ذلك، ماروواه ثقة الإسلام(٣) في روضة الكافي عن علي في خطبته التي خطبها بعد موت الرسول ﷺ بسبعة أيام حيث قال فيها(٤):

واختصني بوصيته واصطفاني بخلافته في أمته.

فقال وقد حشده(٥) المهاجرون والأنصار وانغصت به المحافل: أيها الناس إن علياً مني كهارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدي فعقل المؤمنون على الله نص الرسول إذ عرفوني أني لست بأخيه لأبيه وأمه كما كان هارون من موسى ولا كنت نبياً فاقتضي نبوة ولكن كان ذلك استخلافاً [لي](٦) كما استخلف موسى هارون

---

١) سورة طه الآية رقم (٣٢).

٢) في (ت): شبر وشبير.

٣) يقصد الكليني.

٤) ساقطة من (ت).

٥) في النسختين (حسده) والصواب ما أثبته من الكافي.

٦) زيادة من (ت) وهي كما في الكافي.

حيث يقول : ﴿اخلفني في قومي وأصلح ولاتتبع سبيل المفسدين﴾[٢].

ومنها : حديث التصدق بالخاتم الذي دل على نزول الآية بولاية علي كولاية الله ورسوله في قوله :﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾[٣] عقب دعاء الرسول ﷺ بما تقدم من طلب منزلة هارون لعلي.

أقول : لا ريب أن الله سبحانه قد حكى في محكم التنزيل عن موسى عليه السلام قوله ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي، هارون أخي، اشدد به أزري، وأشركه في أمري﴾[٤].

وقال أيضاً في استخلافه و ﴿اخلفني / في قومي وأصلح ولاتتبع سبيل المفسدين﴾[٥]. ٩٤/ب

فهذه منازل هارون من موسى وهي الوزارة، وشد أزره به، والشركة معه في أمره، والخلافة معه في قومه متى غاب عنهم، وقد جعل النبي ﷺ في الخبر المذكور جميع تلك المنازل لعلي بعده، عدا النبوة المشار إليها في الآية بالشراكة في أمره، وتلك المنازل الباقية من شد الأزر، والنصر، قد حصل من علي مدة حياته ﷺ، وكذا الوزارة كما صرَّحت به الأخبار المستفيضه، والخلافة كذلك بنص الكتاب الذي لا شك فيه ولا ارتياب إلا عند كل ضال غوي مرتاب والله الهادي إلى جادة الحق والصواب.

أقو : لا يخفى على من تأمل في هذه الأخبار وأمثالها مما

---

١) سورة الأعراف الآية رقم (١٤٢).

٢) الكافي للكليني (٢٣/٨).

٣) سورة المائدة الآية رقم (٥٥).

٤) سورة طه الآيات رقم (٢٩-٣٢).

٥) سورة الأعراف الآية رقم (١٤٢).

وقوله : والعقل يخص هذه.

فيه استعمال التخصيص بالعقل وفي جوازه خلاف(١)، وعلى جواز ذلك وتقدير عموم اللفظ المذكور: فقد تخصص العام بغير الاستثناء، والعام إذا تخصص بغير الاستثناء تصير دلالته ظنيه فيحمل الكلام على منزلة واحدة كما هو ظاهر التاء التي للوحدة فتكون الاضافة للعهد كما هو الأصل فيها. و (إلا): في الحديث : بمعنى لكن. كما مر وإذا كان كذلك : تصير القضية مهملة فيراد منها بعض غير معين فيها، وإنما تعيينه من خارج، والمعين هو المنزلة المعهودة حين استخلف موسى هارون على بني اسرائيل الدال على ذلك قوله تعالى ﴿**وقال .... اخلفني في قومي..**﴾(٢) ومنزلة علي هي استخلافه على المدينة في غزوة تبوك.

وقوله : وأنه كان بابه في العلم.

ممنوع : إذ لم يرد في حق هارون أنه كان باب علم موسى، لا في كتاب، ولا في سنة، ولا في الاسرائيليات .

وقوله : وأنه لو مات موسى ... إلخ .

فيه : أن ماذكره ممنوع، إذ كيف يكون خليفته(٣) وهو نبي مثله مستقل في التبليغ.

فلو عاش هارون بعد موسى لكان نبياً مبلغاً رسالة ربه، فرتبة الخلافة تنافي رتبة النبوة، إذ هي نائبة عنها ولا مناسبة بين الأصالة

---

١) قال الآمدي في الأحكام (٢/٢٩٣): مذهب الجمهور من العلماء: جواز تخصيص العموم بالدليل العقلي خلافاً لطائفة شاذة من المتكلمين.

٢) سورة الأعراف الآية رقم (١٤٢) ونص الآية ﴿وقال موسى لأخيه هارون أخلفني في قومي وأصلح...﴾.

٣) في «ت» : خليفة.

والنيابة في القدر والشرف كما هو ظاهر.

وأيضاً أن قوله : (أخلفني في قومي) لا عموم له حتى يقتضي الخلافة منه في جميع أزمنة حياته، بل المتبادر منه أنه خليفة مدة غيبته فقط فلا يشمل ذلك مابعد وفاة موسى كما لا يخفى.

وقوله : فالخبر يوجب أن يكون هذه الخصال كلها لعلي... الخ.

فيه : أن ذلك مبني على وجوب / مساواة المشبّه للمشبّه به في جميع الوجوه وهو غير لازم اتفاقاً لما صرحوا به من أنه يتم التشبيه ببعض الوجوه دون بعض. ٩٦ / أ

وقوله : وليس لقائل أن يقول ... إلخ(١).

سفسطة من الكلام لا يجهل فيه إثبات المرام(٢)، ولو سلمنا ماذكره فنقول: الحديث محتمل لأن يراد به أن المكانة التي كانت لهارون عند موسى ثابتة لعلي عند النبي ﷺ. وليس للرافضة في ذلك حجة أصلاً.

فإنه يجوز أن يكون لرجلين مكانة واحدة عند سلطان، ويكون لرجل آخر تلك المكانة عند سلطان آخر فلو قال: السلطان(٣) لأحد الرجلين: مكانتك عندي مكانة فلان بالنسبة إلى سلطان آخر، لا يلزم منه أن تكون تلك المكانة للرجل الثاني، وهو ظاهر.

وتوضيحه : أن الرجل الذي له مكانة عند السلطان الآخر، وليس لرجل آخر مكانته تلك، لا يتوقف على نفي تلك المكانة للآخر بل يجوز أن تبقى تلك المكانة لذلك الرجل مع حصول تلك المكانة لرجل آخر أيضاً.

فإنا لو فرضنا : أن رجلاً له ابن واحد، وليس عند ذلك الرجل المكانة التي لابنه لأحد آخر سواه، لم يلزم من تولد ابن آخر له مكانة

---

١) انظر نص الرافضي المتقدم ص: (٤١٨) وفيه: وليس لقائل أن يقول أن النبي ﷺ عنى بعض هذه المنازل دون بعض..

٢) في (ت) : سفسطة من الكلام لا يثبت به المرام.

٣) ساقطة من : (ت).

مثل مكانة الابن الأول عنده ذهاب المكانة السابقة للابن الأول، بل غالباً تبقى المكانة السابقة للابن الأول، وتحصل تلك المكانة للابن الثاني، وهذا يجده كل واحد من نفسه.

وإذا تقرر هذا فلا يلزم من كون(١) مكانة علي عند النبي ﷺ مكانة هارون عند موسى، أن لا تكون تلك المكانة ولا فوقها للخلفاء الثلاثة، فلا يلزم أفضلية علي عليهم، ولا استحقاقه للخلافة دونهم بل يجوز أن يكونوا كلهم مستحقين للخلافة كاستحقاق هارون من موسى، غاية الأمر أنه فوض أمر الخلفاء إلى الأمة فبايعوهم على الترتيب الواقع(٢)

وقوله: فإن قال قائل إن هارون ... إلخ

باطل : لما تحقق من أن قوله (اخلفني)(٣) لاعموم له.

وما مثل به(٤)، باطل. إذ كما يحتمل ماذكره يحتمل أنه مشروط له أن يعطي مثل ماقبض زيد وإذا طرقه هذا الاحتمال بطل/ [به الاستدلال](٥)، على أن هذا المثال غير صالح لأن يكون مثالاً لذلك(٦) لما ذكرنا من أن قوله: (اخلفني)، لا عموم له.

٩٦/ب

وقوله : ولم يقع في هذه الأمة .... إلخ.

فيه : أنه قد وقع فيها من ذلك شيء كثير منه: ماوقع في أيام عمر

---

١) في الأصل: كونه وما أثبته من (ت).

٢) وهذا هو الحق، فالخلافة واجبة على الناس لا على الله تعالى كما تقدم ذلك في أول البحث.

٣) أي من قول موسى لأخيه هارون: (اخلفني) سورة الأعراف الآية رقم (١٤٢).

٤) أي الرافضي في ص (٤١٩).

٥) زيادة من : (ت).

٦) ساقطة من (ت).

بن الخطاب من قطع الشجرة التي بايع تحتها رسول الله ﷺ(١). فقد روى ابن [وضاح](٢) في كتابه(٣) ذلك فقال: سمعت عيسى بن يونس(٤) يقول: أمر عمر بن الخطاب بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي ﷺ فقطعها، لأن الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها، فخاف عليهم الفتنة. قال عيسى بن يونس: وهو عندنا من حديث ابن عون(٥) عن نافع(٦): أن الناس كانوا يأتون الشجرة فقطعها عمر(٧).

وأمثال ذلك في الإسلام كثير، ولذلك قال الإمام أبو بكر

---

١) قال تعالى في سورة الفتح الآية رقم (١٨): ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ والشجرة كانت سمرة بأرض الحديبية، وهي التي بايع تحتها المؤمنون رسول الله ﷺ، وكان عددهم (١٤٠٠) وذلك في السنة السادسة من الهجرة. أنظر السيرة لابن هشام (١١٣٣/٣) وتفسير ابن كثير (١٨٦/٤).

٢) في النسختين (صباح) والصواب ما أثبته.

٣) البدع والنهي عنها.

٤) هو : عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي أخو إسرائيل الحافظ، كوفي نزل الشام مرابطاً، ثقة مأمون، مات سنة (١٨٧). تقريب التهذيب لابن حجر (٤٤١) ت رقم (٥٣٤١). وانظر السير للذهبي (٨/٢٤٨٩).

٥) هو : عبدالله بن عون بن أرطبان، أبو عون البصري، ثقة، ثبت، فاضل، من أقران أيوب في العلم والعمل، والسن، مات سنة (١٥٠) على الصحيح. تقريب التهذيب لابن حجر (٣١٧) ت رقم (٣٥١٩).

٦) هو: نافع أبو عبدالله المدني، مولى ابن عمر ثقة، ثبت فقيه، مشهور مات سنة (١١٧) أو بعد ذلك. تقريب التهذيب (٥٥٩) ت رقم (٧٠٨٦).

٧) البدع والنهي عنها لابن وضاح (٤٢-٤٣) وفي الطبقات الكبرى لابن سعد (٧٦/٢) من طريق عبدالله بن عون عن نافع قال: كان الناس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان، فيصلون عندها، قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت. قال ابن حجر في فتح الباري (٤٤٨/٧): .... عند ابن سعد باسناد صحيح عن نافع أن عمر بلغه أن قوماً يأتون الشجرة... الخ.

الطرطوشي (١): أنظروا رحمكم الله أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمونها ويرجون البرء والشفاء من قبلها، ويضربون بها المسامير والخرق فهي ذات أنواط(٢)، فاقطعوها. انتهى(٣).

وفي دمشق من ذلك مواضع متعددة كعوينة الحمى، خارج باب توما، والعامود المخلق داخل باب الصغير، والشجرة الملعونة اليابسة خارج باب النصر في نفس قارعةالطريق، وقد سهل الله قطعها للمسلمين فقطعوها. قال ذلك الحافظ أبو محمد عبدالرحمن بن اسماعيل المعروف بأبي شامه(٤) في كتاب الحوادث والبدع(٥) ثم قال: فما أشبهها بذات أنواط التي في الحديث، ثم ساق حديث أبي واقد(٦): أنهم مروا مع رسول الله ﷺ بسمرة(٧) عظيمة خضراء يقال لها: ذات

---

١) في الأصل: الطرسوسي، وفي (ت): الطرطوس. والصواب ما أثبته لأنه نسبة إلى مدينة طرطوشه، بالأندلس كما ذكر ذلك ياقوت الحموي في معجم البلدان (٤/٣٠).
وهو : محمد بن الوليد بن خلف الفهري الأندلسي الطرطوشي الإمام الفقيه عالم الأسكندرية ولد وتوفي سنة (٤٥١-٥٢٠). أنظر السير للذهبي (١٩/٤٩٠) والديباج المذهب لابن فرحون (٢/٢٤٤).

٢) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (٥/١٢٨): ذات أنواط هي اسم شجرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم: أي يعلقونه بها، ويعكفون حولها.

٣) الحوادث والبدع للطرطوشي (٣٨-٣٩) وانظر الباعث على انكار البدع والحوادث لأبي شامه (١٠٣).

٤) هو : عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبو محمد الإمام العالم الحافظ المحدث، المعروف بأبي شامة ولد وتوفي سنة (٥٩٩-٦٦٥) صاحب المصنفات العديدة والمفيدة كالباعث على إنكار البدع والحوادث، وغيره. انظر البداية والنهاية لابن كثير (١٣/٣٥٠) والشذرات لابن العماد (٥/٣١٨).

٥) ص (١٠١).

٦) هو : أبو واقد الليثي صحابي، قيل اسمه الحارث بن مالك، وقيل ابن عوف، وقيل اسمه عوف بن الحارث، مات سنة (٦٨) وهو ابن خمس وثمانين. التقريب لابن حجر (٦٨٢) ت رقم (٨٤٣٣).

أنواط، فقالوا لرسول الله ﷺ: اجعل لنا ذات أنواط. فقال النبي ﷺ: «الله أكبر، هذا كما قال قوم موسى: **﴿إجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون﴾**(١) لتركبن سنن من قبلكم» قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح(٢). انتهى(٣).

ومن ذلك: ماذكره العلماء من أنه كان ببلاد أفريقية عين تسمى: عين العافية. كان العامة قد افتتنوا بها يأتونها من الآفاق/ فمن تعذر عليه نكاح، أو ولد، قال: امضوا بي إلى العافيه، فلما حصل بها الفتنة خرج إليها بعض العلماء في السحر فهدمها، وأذن للصبح عليها، ثم قال: اللهم إني هدمتها لك، فلا ترفع لها رأساً، فما رفع بها رأس إلى الأن(٤).

٩٧/أ

وقد كانت نصب(٥) في دمشق بمسجد النارنج عند المصلى يعبدها بعض الجهال، ونصب تحت الطاحون عند مقابر النصارى، ينتابها الناس للتبرك بها. وكان صورة صنم في نهر القلوط ينذرون له ويتبركون به، ونصب عند الرحبه يسرج عنده ويتبرك به، وكان عموداً طويلاً على رأسه حجر كالكرة. ونصب عند مسجد درب الحجر قد بني عليه مسجد صغير

---

٧) في (ت): بشجرة.

١) سورة الأعراف الآية رقم (١٣٨).

٢) في جامعة في أبواب الفتن - باب ماجاء لتركبن سنن من كان قبلكم (٤٧٥/٤) رقم (٢١٨٠) وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٢١٨/٥)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٧/١) وابن حبان في صحيحه (٢٤٨/٨) رقم (٦٦٦٧) والطبراني في المعجم الكبير (٢٤٣/٣).

٣) انظر الباعث على إنكار البدع والحوادث (١٠١).

٤) الباعث على إنكار البدع والحوادث (١٠٣-١٠٤) وقد صرح باسم العالم الذي هدم عين العافيه وهو الشيخ: أبو اسحاق الجبيناني، أحد الصالحين ببلاد أفريقية في المائة الرابعة. وأنظر إغاثة اللهفان لابن القيم (٢١١/١-٢١٢) فقد ذكر ماتقدم من هذه القصة وعزاها إلى أبي شامه ولم يصرح باسم من هدم عين العافية.

٥) النصب هو: مالرتفع، وهو ما نصب فعبد من دون الله تعالى. أنظر الصحاح للجوهري (٢٢٥/١).

يعبده المشركون، وقد قطع الله سبحانه [وتعالى][1] جميع ذلك والحمد لله[2]. وإلى الآن موجود في بلد الحسين[3] في الخيمكاه[4] نخلتان[5] قد ضرب الأرفاض بهما الخرق وربطوها فيهما، وهم يعبدونها من دون الله تعالى[6]، وقد رأيتهما بعيني.

ومن ذلك عند الأرفاض صخرة خارج سور الجانب الغربي من مدينة السلام بغداد يسمونها المنطقة، يعبدونها من دون الله تعالى[7] وعند الأرفاض من ذلك شيء كثير كالمذبح الذي في بلد الحسين، والخيمكاه المذكورة، وغير ذلك مما لا يتسع الموضع لذكر بعضه، وماذكرناه هو الذي يشبه عبادة العجل لا ماذكره المؤلف، إذ لا شبه له في ذلك على أنه لا غصب فيه لما ذكرناه فيما تقدم. وماننذكره فيما يأتي من أن علياً بايع الخلفاء الثلاثة طائعاً[8] لا مغصوباً ولا مكرهاً.

وقوله : ومنها قوله حين أكره على البيعة ... إلى آخره.

كذب مفترى وقد سلك هذا المؤلف مسلك سلفه في الكذب والإفتراء وسبب ذلك: أن الرافضة لما كانوا في الأصل ليس أهل

---

1) زيادة من (ت).
2) انظر إغاثة اللهفان لابن القيم (1/212).
3) كربلاء.
4) لم يتبين لي المعنى إلى الآن.
5) في (ت) : نخلتان في الخيمكاه.
6) ساقطة من (ت).
7) ساقطة من (ت).
8) في (ت) : طوعاً.

خبرة بطريق المناظرة ومعرفة[1] الأدلة، ومايدخل فيها من المنع[2] والمعارضة[3]، وقد جهلوا بالمنقولات، واعتمدوا على تواريخ منقطعة الإسناد التي أكثرها كذب فاستعملوا الكذب لذلك، ولذلك قال أشهب[4]: سئل مالك عن الرافضة فقال: لاتكلمهم ولا / ترو عنهم فإنهم يكذبون[5]. ٩٧/ب

وقال : حرملة[6]: سمعت الشافعي يقول: لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة[7].

وقال محمد بن سعيد بن الأصبهاني[8]: سمعت شريكا[9] يقول:

---

١) ساقطة من: (ت).

٢) المنع لغة هو إبطال أحد القولين بالآخر، واصطلاحاً: منع مقدمة معينة من مقدمات الدليل. أنظر التعريفات للجرجاني (٢٣٢).

٣) المعارضة لغة هي المقابلة على سبيل الممانعة، واصطلاحاً:-
هي : إقامة الدليل على خلاف ما أقام الخصم عليه الدليل. التعريفات للجرجاني (٢١٩).

٤) هو أشهب بن عبدالعزيز بن داود القيسي أبو عمرو المصري، يقال: اسمه مسكين وأشهب لقب له ثقة فقيه مات سنة (٢٠٤) وهو ابن (٦٤) التقريب لابن حجر (١١٣) ت رقم (٥٣٣) وانظر السير للذهبي (٩/٥٠٠).

٥) منهاج السنه لابن تيمية (١/٦٠).

٦) هو : حرملة بن يحيى بن عبدالله بن حرملة بن عمران الإمام الفقيه المحدث الصدوق أبو حفص ولد وتوفي سنة (١٦٦-٢٤٣) انظر السير للذهبي (١١/٣٨٩) والبداية والنهاية لابن كثير (١٠/٣٤٥).

٧) أنظر منهاج السنه لابن تيمية (١/٦٠) والإبانه لابن بطه (٢/٥٤٥) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٨/١٤٥٧). والصواعق لابن حجر الهيتمي (٦٩).

٨) هو : محمد بن سعيد بن سليمان الكوفي أبو جعفر بن الأصبهاني يلقب حمدان، ثقة ثبت مات سنه (٢٢٠) التقريب لابن حجر (٤٨٠) ت رقم (٥٩١١).

٩) هو : شريك بن عبدالله النخعي الكوفي القاضي بواسط، ثم الكوفة، أبو عبدالله صدوق يخطيء كثيراً تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، وكان عادلاً فاضلاً، عابداً، شديداً على أهل البدع مات سنة (١٧٧) وقيل (١٥٨) التقريب لابن حجر (٢٦٦) ت رقم (٢٧٨٧).

أحمل العلم عن كل من لقيته إلا الرافضة فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينا(١).

وقال أبو معاوية(٢) سمعت الأعمش(٣) يقول: أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين(٤). يعني أصحاب المغيرة بن سعيد(٥)

والرافضة يقرون بالكذب حيث يقولون: ديننا التقية، وهذا هو النفاق ثم يزعمون أنهم هو المؤمنون ويصفون السابقين الأولين بالردة والنفاق فهم كما قيل: رمتني بدائها وانسلت(٦).

---

١) منهاج السنة لابن تيمية (١/٦٠) وفيه: وهو من الشيعة الذي يقول بلسانه: أنا من الشيعة وهذه شهادته فيهم.

٢) هو : محمد بن خازم، أبو معاوية الضرير الكوفي، عمي وهو صغير ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقديهم في حديث غيره. توفي سنة (١٩٤). التقريب لابن حجر (٤٧٥) ت رقم (٥٨٤١). وأنظر السير للذهبي (٩/٧٣).

٣) وهو : سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي الأعمش، ثقة حافظ، عارف بالقراءات، ورع، لكنه يدلس، مات سنة (١٤٧) أو: ثمان. وكان مولده سنة (٦١). أنظر التقريب (٢٥٤) ت رقم (٢٦١٥). والسير للذهبي (٦/٢٢٦).

٤) منهاج السنة لابن تيمية (١/٦٠-٦١).

٥) هو المغيرة بن سعيد الكوفي، دجال، كذاب، رافضي، يضع الحديث، أدعى النبوة، قال ابن عدي في الكامل (٦/٢٣٥١-٢٣٥٢) لم يكن بالكوفة ألعن من المغيرة بن سعيد في مايروى عنه من الزور على علي، وهو دائم الكذب على أهل البيت ولا أعرف له حديثاً مسنداً. قتله خالد القسري في حدود سنة (١٢٠). وأنظر المجروحين لابن حبان (٣/٧-٨) وميزان الإعتدال للذهبي (٤/١٦٠-١٦٢) وجامع الرواة للأردبيلي الرافضي (٢/٢٥٥).

٦) هذا المثل يضرب لمن يعيب غيره بعيب هو فيه، وقصته لإحدى ضرائر رهم بنت الخزرج، إمرأة سعد بن زيد رمتها رهم بعيب كان فيها فقالت الضرة: رمتني بدائها وانسلت. انظر مجمع الأمثال للميداني (١/٤٠١) والمستقصي في أمثال العرب للزمخشري (٢/١٠٣).

وقوله : ومنها ماذكره جمع من المخالفين أن وصاية ... إلخ.

ممنوع : لأن خلافة موسى إنما صارت بعد موته إلى يوشع بن نون(١) وكالب بن يوقنا(٢) ومانقله عن الشهرستاني(٣) لا ينتهض حجة على ماذكره، لأن الشهرستاني: إنما نقل ذلك عن اليهود(٤)، وكلامهم لا يكون دليلاً في مثل هذه المطالب، وعلى تسليمه فلا يدل أيضاً على مدعاه(٥) لأن ماذكروه مبني على شركة هارون لموسى في النبوة، وتبليغ الرسالة كما هو صريح عبارتهم، وشبر وشبير(٦) إنما كانا وصيين عن أبيهما هارون، لا عن عمهما موسى، وعلي ليس شريكاً لمحمد ﷺ في النبوة حتى يتم ماذكره وهذا ظاهر بين لا يخفى.

ورواية صاحب روضة الكافي الرافضي(٧) موضوعة لا يبتنى عليها حكم من الأحكام.

على أن الرسول ﷺ إنما قال ذلك لعلي تطييباً لنفسه لأنه لما

---

١) هو : النبي يوشع بن نون بن أفرائيم يوسف بن يعقوب. نبي بني إسرائيل بعد موسى. البداية والنهاية لابن كثير (٢٩٧/١).

٢) هو : كالب بن يوقنا، قيل هو زوج مريم أخت موسى وهارون وهو أحد الرجلين اللذين أشارا على ملأ بني إسرائيل بالدخول إلى الأرض المقدسة، والآخر يوشع بن نون والله أعلم. المصدر السابق (٢٦٠/١، ٢٦١، ٢٩٧).

٣) هو : الأفضل محمد بن عبدالكريم بن أحمد أبو الفتح الشافعي المتكلم، شيخ أهل الكلام ولد وتوفي سنة (٤٧٩-٥٤٨) من مصنفاته: الملل والنحل، ونهاية الإقدام وغيرها. أنظر السير للذهبي (٢٨٦/٢٠). والعبر له أيضاً (٧/٣).

٤) أنظر الملل والنحل للشهرستاني (٢١١/١).

٥) في (ت) : على مدعاه أيضاً.

٦) شبر وشبيراً ابني هارون عليه السلام. أنظر المعجم الكبير للطبراني (٩٧/٣) رقم (٢٧٧٧) والسير للذهبي (٢٤٧/٣).

٧) أي الكليني. وقد تقدم عزو الرواية عند كلام الرافضي المتقدم، ومفادها الوصية المزعومة لعلي رضي الله عنه.

استخلفه في غزوة تبوك(١) وجد علي في نفسه، وقال أتجعلني مع النساء والأطفال والضعفة؟ فقال له تطييباً لنفسه : أما ترضى أن تكون.... إلخ.

فإن قيل: إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو الأصح عند أهل الأصول من أهل السنة والجماعة(٢).

قلنا: إنا لم نجعل خصوص السبب دليلاً وإنما هو قرينة تؤيد ماذكرنا.

وقوله: ومنها حديث التصدق بالخاتم الذي دل على نزول الآيه بولاية علي... إلخ .

لم يذكر وجه دلالة الآية على ولاية علي وقد ذكره غيره من الرافضة حيث قالوا: إن أهل التفسير أجمعوا على نزولها في حق عليٍّ إذ أعطى السائل خاتمة في حالة الركوع. وكلمة إنما / مفيدة للحصر، ولفظ الولي: بمعنى المتصرف في الأمور(٣)، وظاهر(٤) أن المراد التصرف العام في جميع المسلمين المساوي للإمام بقرينة ضم ولايته إلى ولاية الله ورسوله فثبتت إمامته(٥) وانتفت إمامة غيره للحصر المستفاد وهو المدعى(٦).

٩٨/أ

وقد أجاب عن ذلك أهل السنة من وجوه :-

---

١) وكانت في السنة التاسعة من الهجرة، وتبوك: بالفتح ثم الضم موضع بين وادي القرى والشام. أنظر السيرة لابن هشام (١٣٦٨/٤) والفصول لابن كثير (٢١٠) ومعجم البلدان لياقوت الحموي (١٤/٢). وهو موضع معروف الآن يقع في الشمال الغربي من المملكة العربية السعودية.

٢) أنظر : المستصفى للغزالي (٣٣٤-٣٤٦) وروضة الناظر لابن قدامه (١٤١/٢-١٤٥).

٣) في (ت): الأمر.

٤) في (ت): فظاهر.

٥) في (ت) : ولايته.

٦) انظر : تفسير العياشي (٣٢٧/١) وتفسير فرات الكوفي (٣٨-٤٠) وتفسير القمي (١٧٠/١)، وتفسير الكاشاني (٤٥٠/١-٤٥١).

الأول :

إن من القواعد الأصولية المقررة: أن العبرة بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب، وإن كان السبب يدخل دخولاً أو لوياً فكل من اتصف بتلك الأوصاف كانت الآية شاملة له وهذا واضح.

الثاني :

لو كان المراد بالموصول علياً، أفاد الحصر بإنما(١): انحصار الإمامة فيه، لأن الحكم المحصور في شخص لا يتعداه وذلك مضر بالرافضة، وأهل السنة جميعاً. بل هو في حق الرافضة أضر، لأنه: يبطل لهم إمامة أحد عشر إماماً(٢)، ويبطل لأهل السنة إمامة ثلاثة أئمة ولم يبق إماماً سوى علي.

لا يقال: إن الحصر إضافي بالنسبة إلى من تقدمه لأنا نقول: إن حصر ولاية من استجمع هذه الصفات لا يفيد إلا إذا كان حقيقياً.

فإن أجابوا: بأن المراد حصر الولاية فيه في وقت إمامته لا وقت إمامة السبطين ومن بعدهما.

قلنا : فمذهبنا أيضاً هذا، أن الولاية العامة محصورة فيه وقت إمامته لا قبله، وهو زمان الخلفاء الثلاثة.

الثالث :

أن تعليق الحكم بالموصول يشعر بصلته الصلة فيكون المعنى: حصر الإمامة فيمن يتصدق في الصلاة، وكون التصدق(٣) في الصلاة(٤) شرط في الإمام(٥)، لم يقل به أحد من المسلمين، بل ولا من أهل الملل.

---

١) في قوله تعالى:﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ سورة المائدة الآية رقم (٥٥). والموصول المراد هو قوله تعالى ﴿والذين آمنوا﴾.

٢) انظر منهاج السنه لابن تيمية (١٦/٧).

٣) في (ت) : التصديق.

٤) (في الصلاة). ساقطة من (ت).

الرابع :

دعوى إجماع أهل التفسير على ذلك باطلة(١)، بل هم اختلفوا في سبب نزولها.

فروى أبو بكر النقاش(٢) صاحب التفسير المشهور عن محمد الباقر : أنها نزلت في المهاجرين والأنصار. فقيل له(٣): إن ناساً يقولون: أنها نزلت في علي بن أبي طالب فقال: هو منهم(٤).

وكذلك ذكر ذلك عنه البغوي في تفسيره(٥).

وهذه الرواية أوفق بلفظ (الذين) وصيغ الجمع في صلاة الموصول(٦).

وروى جمع من المفسرين عن عكرمة(٧) أنها نزلت في شأن أبي بكر. ويؤيده الآية السابقة الواردة في قتال المرتدين(٨).

---

٥) انظر المنهاج لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٦/٧).

١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنه (١١/٧): دعوى الاجماع على أنها نزلت في علي من أعظم الدعاوى الكاذبة، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه وأن علياً لم يتصدق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع.

٢) هو : محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي ثم البغدادي النقاش، أبو بكر المفسر له كتاب كبير في التفسير. توفي سنة (٣٥١) هـ. انظر السير للذهبي (٥٧٣/١٥) والمنتظم لابن الجوزي (١٤٨/١٤).

٣) ساقطة من (ت).

٤) انظر مختصر التحفة الأثني عشرية للألوسي (١٤١) إذ نقل ذلك عن النقاش . .

٥) تفسير البغوي (٤٧/٢) وذكر أقوالاً أخرى. وانظر منهاج السنه لابن تيمية (١٤/٧-١٥).

٦) وهي : «يقيمون» الصلاة، و «يؤتون» الزكاة، وهم «راكعون» انظر مختصر التحفة للألوسي (١٤١).

٧) (عن عكرمه) ساقطة من (ت).

٨) لم أجد من ذكر هذا من المفسرين وقد ذكر شيخ الإسلام في المنهاج (١٤/٧) أن ذلك جاء عن ابن عباس وعزاه إلى علي ومراد المؤلف بالآية السابقة هي قوله تعالى

٩٨/ب وأما القول بنزولها في حق علي ورواية قصة السائل / وتصدقه بالخاتم عليه في حالة الركوع فقد تفرد به الثعلبي(١)، وقد قدمنا أن رواية الثعلبي غير مقبوله ولذلك لقبه أهل السنة بحاطب ليل وأكثر رواياته في التفسير عن الكلبي(٢) عن أبي صالح(٣) وهي أوهى مايروى في التفسير(٤).

قال ابن خلكان في حال الكلبي(٥) :-

﴿ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه..﴾ الآية المائدة (٥٤). وقد قيل فيها ثلاثة أقوال منها: إنهم أبو بكر وأصحابه رضي الله عنهم الذين قاتلوا معه أهل الردة. انظر تفسير الطبري (٦/٢٨٢-٢٨٣)، وتفسير الماوردي (٢/٤٨)، وتفسير البغوي (٢/٤٥)، وتفسير ابن كثير (٢/٧٠).

١) بل قد ذكرها غيره كما في المصادر السابقة، وهذا لا يدل على صحتها أيضاً، فإن مجرد عزوه إلى تفسير الثعلبي، أو نقل الاجماع على ذلك من غير العالمين بالمنقولات، الصادقين في نقلها ليس بحجة باتفاق أهل العلم، إن لم نعرف ثبوت إسناده، وكذلك إذا روي فضيلة لأبي بكر، وعمر لم يجز اعتقاد ثبوت ذلك بمجرد ثبوت روايته، باتفاق أهل العلم، فالجمهور - أهل السنه - لا يثبتون بمثل هذا شيئاً يريدون إثباته لا حكماً، ولا فضيلة، ولا غير ذلك وكذلك الشيعة وإذا كان هذا بمجرده ليس بحجة باتفاق الطوائف كلها بطل الاحتجاج به وهكذا القول في كل مانقل عن أبي نعيم أو الثعلبي وغيرهم. أنظر منهاج السنة لابن تيمية (٧/١٠-١١).

٢) في (ت) الكليني.

٣) وهو : باذام. وقيل باذان، أبو صالح مولى أم هانيء، ضعيف يرسل. أنظر تقريب التهذيب لابن حجر (١٢٠) ت رقم (٦٣٤). وميزان الاعتدال للذهبي (١/٢٦٦) والسير له أيضاً (٥/٣٧).

٤) قال يحيى بن معين: إذا روى عنه الكلبي فليس بشيء. تهذيب الكمال للمزي (٤/٧) وقال البخاري في التاريخ الكبير (١/١٠١) عن سفيان الثوري قال: قال لي الكلبي قال لي أبو صالح: كل شيء حدثتك فهو كذب. وانظر المجروحين لابن حبان (٢/٢٥٤-٢٥٥) وذلك أن أبا صالح لم ير ابن عباس.

٥) في (ت) : الكليني.

إنه من أصحاب عبد الله بن سبأ الذي كان يقول: إن علي بن أبي طالب لم يمت وإنه يرجع إلى الدنيا، وتنتهي بعض رواياته إلى محمد بن مروان السدي الصغير(١) وكان رافضياً غاليا، ويسمونها سلسلة الكذب والوضع(٢).

وأورد صاحب لباب التفسير(٣): أنها نزلت في شأن عبادة بن الصامت(٤) إذ تبرأ من حلفائه الذين كانوا هوداً على رغم(٥) عبد الله بن أبي(٦) وحلفائه فإنه لم يتبرأ منهم، ولم يترك حمايتهم وطلب الخير لهم(٧).

---

١) تقدمت ترجمته في ص (٢٢٩).

٢) وفيات الأعيان لابن خلكان (٣٠٩/٤-٣١١).

٣) وهو : محمود بن حمزة بن نصر المقري الكرماني الشافعي المعروف بتاج القراء، المتوفى في حدود سنه (٥٠٥). كشف الظنون لحاجي خليفه، والأعلام للزركلي (١٦٨/٧) (١٥٤١/٢).

٤) هو : عبادة بن الصامت بن قيس الخزرجي، أبو الوليد المدني، أحد النقباء بدري مشهور، مات بالرملة سنة (٣٤) وله (٧٢) سنة، وقيل عاش إلى خلافة معاوية. أنظر تقريب التهذيب لابن حجر (٢٩٢) ت رقم (٣١٥٧).

٥) في الأصل (زعم) والصواب ما أثبته من (ت).

٦) هو : عبدالله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد وهو ابن سلول، وسلول امرأة من خزاعة، وهي أم أبي بن مالك، كان عبدالله سيد الخزرج في جاهليتهم، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وقد جمعوا له خرزاً ليتوجوه حسد ابن أبي رسول الله ﷺ ونافق، توفي سنة تسع من الهجرة، وله من الولد عبدالله، فأسلم وشهد بدراً، انظر المنتظم لابن الجوزي (٣٧٧/٣).

٧) كتاب لباب التفسير للكرماني مخطوط لم يطبع، منه نسخة في دار الكتب المصرية ونسخة في المكتبة السليمانيه باستانبول ونسخة بالمتحف البريطاني. انظر مقدمة غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني (٤٠-٤١) بتحقيق الدكتور شهران العجلي.

وقد ذكر البغوي ذلك في تفسيره رواية عن ابن عباس(1) وهذا القول أنسب لبيان الآية فإن سياقها **﴿ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء﴾**(2).

وقال جماعة من المفسرين(3): إنها نزلت في حق عبدالله بن سلام(4).

وقال الحسن البصري : إنها عامة في جميع المسلمين(5).

الخامس(6) :

إن لفظ الولي مشترك، فيه أغلب المعاني المتقدمة في المولى(7)، ولا يمكن أن يُراد من اللفظ المشترك معنى معين إلا بقرينة خارجة، والقرينة ها هنا من السياق(8) مؤيدة لمعنى الناصر، لآن الكلام في

---

1) تفسير البغوي (٢/٤٤،٤٧)، وانظر تفسير الطبري (٦/٢٧٥،٢٨٨). وتفسير ابن كثير (٢/٦٩-٧١). والدر المنثور للسيوطي (٣/٩٨،١٠٤) ومنهاج السنه لابن تيمية (٧/١٨-١٩).

2) سورة المائدة الآية رقم (٥١) وقد ذكر عدد من المفسرين أنها نزلت في عبادة بن الصامت وعبدالله بن أبي. انظر المصادر السابقة.

3) انظر تفسير البغوي (٢/٤٧)، والدر المنثور للسيوطي (٣/١٠٥).

4) هو : عبدالله بن سلام بن الحارث أبو يوسف حليف النوافل من الخزرج الإسرائيلي ثم الأنصاري، كان حليفاً لهم وكان من بني قينقاع، يقال: كان اسمه الحصين، فغيره النبي ﷺ. أسلم أول ماقدم النبي ﷺ المدينة، وقيل تأخر إسلامه إلى سنة (٨) والأول أصح. توفي سنة (٤٣) بالمدينة. انظر الإصابة لابن حجر (٢/٣١٣).

5) لم أجد من أسند ذلك إلى الحسن البصري، وإنما أسند عن السدي إذ قال: هؤلاء جميع المؤمنين. انظر تفسير الطبري (٦/٢٨٨).

6) من أوجه الرد على من قال من الرافضة وغيرهم إن قوله تعالى ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا..﴾ سورة المائدة الآية (٥٥) نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما تصدق بخاتمه في أثناء الركوع.

7) أنظر ص : (٢٤٤،٢٦٢).

8) يعني ما سبق هذه الآية.

تقوية قلوب المؤمنين وإزالة الخوف عنها من المرتدين.

ومن السياق(١) مُعينة لمعنى المحب والصديق وهي قوله تعالى ﴿ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا..﴾(٢) لأن أحداً لم يتخذ اليهود والنصارى والكفار أئمة، وهم لم يتخذ بعضهم بعضاً إماماً، وكلمة (إنما)(٣) تقتضي هذا المعنى أيضاً لأن الحصر: فيما يحتمل اعتقاد الشركة والتردد. ولم يكن بالإجماع وقت نزولها(٤) تردد ونزاع في الإمامة، وولاية التصرف، بل كان في النصرة والمحبة.

والكلام في ذلك كثير استوعبه أهل السنة في كتبهم(٥).

وقوله: وكذا الوزارة ... إلخ.

فيه: إن الوزارة لم تثبت لعلي في حديث صحيح، ولا حسن، بل تثبت لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقد أخرج الترمذي(٦) عن أبي سعيد/ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مامن نبي إلا وله وزيران من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل، وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر»(٧). ٩٩/أ

---

١) يعني مابعدها. انظر مختصر التحفة (١٤٢).

٢) سورة المائدة الآية رقم (٥١).

٣) من قوله تعالى ﴿إنما وليكم الله ورسوله..﴾ المائدة الآية رقم (٥٥).

٤) في (ت): نزول الآية.

٥) أنظر منهاج السنة لابن تيمية (٧/٧-٣١) ومختصر التحفة الأثني عشرية للألوسي (١٣٩-١٤٨).

٦) في جامعة في كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٥/٥٧٦) ح رقم (٣٦٨٠) وقال: هذا حديث حسن غريب. وقال الألباني في ضعيف الترمذي ص (٤٩٢) رقم (٧٥٨) ضعيف.

٧) وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١/١٣٤) رقم (١٠٥) و (١/١٦٤) رقم (١٥٢)، و (١/٤٢٥) رقم (٦٦٨). بأسانيد ضعيفه كما قال محققه وصي الله بن محمد عباس. وأخرج الطبراني نحوه عن ابن عباس كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٥٤) وقال فيه محمد بن محب الثقفي وهو كذاب.

وروى ابن عساكر عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال: «لكل نبي وزيران، ووزيراي وصاحباي أبو بكر وعمر»(١).

وروى الخطيب(٢)، والحاكم(٣)، عن أبي سعيد، والحكيم الترمذي (٤)، عن ابن عباس، أنهما قالا: قال رسول الله ﷺ «إن لي وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض فوزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر».

وهذه الأحاديث صحيحه كما ذكر ذلك المحدثون.

وقوله : وجعل ولايته ... إلخ.

باطل لما تحقق وكيف تكون ولايته(٥) هي الفارقه بين المسلمين والكفار، ومن المعلوم ضرورة في الشرع(٦) أن الفارق بينهما هو التكلم بكلمتي الشهادة، على أن هذا يرده ماورد عن علي أنه لما سئل عن الخوارج الذين لم يقروا بولايته بل كفروه وقاتلوه أكفارٌهم؟ قال: لا . بل هم من الكفر فروا(٧)، وهذا هو مذهب أهل السنة القائلين: إنا لا نكفر أحداً من أهل القبلة إلا إذا علم منه نفي الصانع(٨)، أو علم منه

---

١) انظر كنز العمال لابن حسام الهندي (٥٦٦/١١) و (١٥/١٣).

٢) انظر كنز العمال لابن حسام (٥٦٣/١١).

٣) في المستدرك (٢٦٤/٢) وقال صحيح، ووافقه الذهبي.

٤) في نوادر الأصول (٢٩٠).

٥) أي ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٦) في (ت) : في الشرع ضرورة.

٧) أنظر المصنف لإبن أبي شيبه (٥٦٣/٧) رقم (٣٧٩٤٢)، وفتح الباري لابن حجر (٣٠١/١٢).

٨) المراد بذلك: الله عز وجل. وإطلاق لفظ (الصانع) على الله سبحانه وتعالى يجب التفصيل فيه وذلك يعود إلى: مسألة أسماء الله الحسنى هل هي توقيفية أم لا؟ فالجواب: إن ما يطلق على الله من باب الأسماء والصفات توقيفي، ومايطلق من باب الإخبار عنه فليس بتوقيفي، كالقديم، والقائم بنفسه، والصانع ونحو ذلك. إذاً فلفظ الصانع يجوز إطلاقه على الله من باب الإخبار، لأن لفظ الصانع: لم يرد في =

شرك، أو إنكار ما علم مجيء محمد ﷺ به ضرورة، أو إنكار أمر مجمع عليه قطعا(١).

وقوله : ابتلاهم الله لتمييز ... إلخ .

مردود : إذ لم يثبت ذلك أصلاً (٢) وماذكره من قوله سبحانه [وتعالى](٣) ﴿الم. أحسب الناس...﴾(٤) إلخ.

لا يدل على مدعاه، بل الذي يدل عليه ذلك: أنه لا بد من الفتنة لكل من ادعى الايمان، والعقوبة لذوي السيئات والطغيان، فأنكر سبحانه بقوله ﴿الم(٥) أحسب الناس..﴾ إلى قوله ﴿أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون﴾(٦) على من يظن أن أهل السيئات يفوتون الطالب الغالب، وأن مدعي الايمان يتركون بلا فتنه تميز بين الصادق والكاذب. فأين في هذه الآيات الوِلاية، وهو

= أسماء الرب سبحانه ولا يمكن وروده فإن الصانع: من صنع شيئاً عدلاً كان أو ظلماً، سفها أو حكمة، جائزاً أو غير جائز، وما انقسم مسماه إلى مدح وذم لم يجيء اسمه المطلق في الأسماء الحسنى، إلا مقيداً ولا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيداً أن يشتق له منه اسم مطلق، كما غلط بعض الناس فجعل من أسمائه الحسنى المضل، والفاتن، والماكر، تعالى الله عن ذلك، فإن هذه الأسماء لم يطلق عليه سبحانه منها إلا أفعال مخصوصة معينة مقيدة. فلا يجوز أن يسمى بأسمائها المطلقة. أنظر شفاء العليل لابن القيم (٢٧٤) وبدائع الفوائد له أيضاً (١/١٦١-١٦٣) ولوامع الأنوار للسفاريني (١/١٢٥) وتيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبدالله (٦٣٨-٦٣٩).

١) أنظر شرح الطحاوية لابن أبي العز (٣٥٥).

٢) أي لم يثبت أن الله جعل ولاية علي رضي الله عنه مميزة لايمان الناس.

٣) زيادة من : (ت).

٤) سورة العنكبوت الآيتان (١،٢).

٥) ساقطة من (ت).

٦) سورة العنكبوت الآيات (١-٤) قال تعالى: ﴿الم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامنا وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين، أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء مايحكمون﴾.

ظاهر.

وقد اختلفوا في سبب نزول هذه الآية، قال الشعبي: نزلت في أناس كانوا بمكة قد أقروا بالإسلام فكتب إليهم أصحاب رسول الله ﷺ: أنه لا يقبل منكم إقرار بالإسلام / حتى تهاجروا فخرجوا عامدين إلى المدينة فاتبعهم المشركون فقاتلوهم، فمنهم من قتل ومنهم من نجا، فأنزل الله هاتين الآيتين(١).

٩٩/ب

وعن ابن عباس أنه قال: أراد بالناس: الذين آمنوا بمكة كسلمة بن هشام(٢)، وعياش بن [أبي](٣) ربيعة والوليد بن الوليد(٤)، وعمار بن ياسر وغيرهم(٥).

وقال ابن جريج(٦) : نزلت في عمار بن ياسر كان يعذب في الله تعالى(٧).

---

١) أسباب النزول للواحدي (٣٤٠) وتفسير البغوي (٣/٤٦٠).

٢) هو: سلمة بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر المخزومي أخو أبي جهل، يكنى أبا هاشم، كان من السابقين إلى الإسلام، وحبس عن الهجرة، وآذاه المشركون ففر منهم، استشهد سنة (١٤). انظر الإصابة لابن حجر (٢/٦٧).

٣) زيادة من السيرة لابن هشام (١/٢٦٩) فهو: عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله المخزومي.

٤) هو : الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، أخو خالد بن الوليد أسلم بعد بدر وحبس في مكة. ثم أفلت ولحق بالنبي ﷺ، وشهد عمرة القضية، ومات بالمدينة سنة سبع من الهجرة. انظر الإصابة لابن حجر (٣/١٢٣).

٥) أنظر تفسير البغوي (٣/٤٦٠).

٦) هو : عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج، الإمام العلامة الحافظ، صاحب التصانيف، ثقة، فقيه، فاضل، وكان يدلس ويرسل، أول من صنف بمكة، وهو رومي الأصل، ولد وتوفي سنة (٨٠-١٥٠)هـ أنظر التقريب لابن حجر (٣٦٣) ت رقم (٤١٩٣). والسير للذهبي (٦/٣٢٥).

٧) تفسير البغوي (٣/٤٦٠).

وقال مقاتل : نزلت في مهجع بن عبد الله(١) مولى عمر كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر فقال النبي ﷺ: «سيد الشهداء مهجع، وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة»(٢) فجزع أبواه وامرأته، فأنزل الله فيهم هذه الآية. وقد نقل هذه الأقوال البغوي في تفسيره(٣)، وليس في جميعها تعرض لذكر الإمامة.

فما ذكره المؤلف إنما هو من عندياته، وعناده في مجادلاته ومكابراته.

وقوله : فمن ثم(٤) جعل حبه آية ... إلخ .

لا خصوصية فيه لعلي، بل ورد ذلك في رواية البخاري وغيره في حق الأنصار كلهم كما تقدم ذلك، وكذا ورد ذلك في حق أبي بكر وعمر من أن حبهما إيمان وبغضهما نفاق.

وماذكره في آخر كلامه: قد تكرر مع ماتقدم، وبينًا هناك أنه باطل، وذكرنا أن ما أورد عليه من الروايات كلها موضوعة.

قال المؤلف :-

في : « إثبات الأئمة الاثني عشر »:

فمن ذلك مارواه البخاري بإسناده إلى جابر بن سمرة قال سمعت النبي(٥) ﷺ يقول: «يكون بعدي اثنا عشر أميراً» فقال

---

١) هو : مهجع العكي مولى عمر بن الخطاب، من السابقين إلى الإسلام شهد بدراً واستشهد بها. انظر الإصابة لابن حجر (٤٤٦/٣).

٢) ذكر هذا الحديث ابن حجر في الكافي الشافي (١٢٧) ولم يحكم عليه.

٣) (٤٦٠/٣) وانظر أسباب النزول للواحدي (٣٤٠).

٤) في (ت): ثمة.

٥) في (ت): رسول الله.

كلمة لم أسمعها وقال أبي إنه قال: «كلهم من قريش». ومن ذلك في حديث يرفعه البخاري في صحيحه باسناده إلى ابن عتيبه قال: قال رسول الله ﷺ : «لايزال أمر الناس ماضياً ماوليهم اثنا عشر رجلاً» ثم تكلم بكلمة خفيت علي فسألت أبي ماذا قال رسول الله ﷺ ؟ قال: قال «كلهم من قريش»، وروى ذلك مسلم أيضاً في صحيحه مثل رواية البخاري، ومارواه مسلم في صحيحه في رواية سماك يرفعه إلى النبي ﷺ أنه قال: «لايزال أمر الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة» ثم قال كلمة لم يفهمها الراوي، فسأل عنها من سمع الحديث فقال/ قال: «كلهم من قريش». ١٠٠ / أ

ثم ذكر روايات أخر مثل ذلك. ثم قال:

أقول : وقد اضطرب كلام الجمهور في التقصي عن هذه الأخبار النيرّة الظهور في خلاف ما انطوت عليه منهم الأفئدة والصدور فقال بعضهم: هم الخلفاء بعد رسول الله ﷺ، وكان اثنا عشر منهم ولاة الأمر إلى ثلاثمائة سنة وبعدها وقعت[1] الفتن، والحوادث، فيكون المعنى: إن أمر الدين عزيز مدة خلافة اثني عشر كلهم من قريش.

وقال آخر: إن صلحاء الخلفاء من قريش إثنا عشر وهم: الخلفاء الراشدون وهم خمسة، وعبدالله بن الزبير، وخمسة أخر من خلفاء بني العباس، فيكون هذا إشارة إلى الصلحاء من الخلفاء القرشية. انتهى.

أقول : فلينظر المنصف إلى هذا التكلف المخل الزمام، والمختل النظام الناشيء عن محض التعصب على سادات الأنام، وخلفاء الملك العلام. وها نحن نوضح مافي كل من الجوابين من

---

[1]) في النسختين : وقع. والصواب وقعت.

الخلل والفساد، الذي لا يخفى إلا على من غطت على بصر بصيرته غشاوة العصبية والعناد.

أما الأول منهما :-

ففيه أولاً ماعرفت وستعرف من فساد خلافة الثلاثة الذين هم الأساس لكل خبط(١) وقع في الدين والدنيا والناس(٢).

ويتلوهم خلافة معاوية الباغي الطاغي الذي هو ثمرة تربيتهم وغصن شجرتهم، وهو الذي ضار علياً وأعلن بسبه وسب أولاده على رؤوس المنابر حتى صار سنة أموية بين كل بادٍ وحاضر، وفعل مافعل من المناكر التي لا ينكرها إلا كل معاند مكابر.

ويتلوه جروه يزيد، شارب الخمور، والمعلن بالفجور، قاتل الحسين وأهل بيته، وهادم الكعبة، وصاحب وقعة الحرة، واضع السيف في أهل المدينة من المهاجرين والأنصار وسابي نسائهم وذراريهم .

والوليد الزنديق الذي جعل القرآن العزيز غرضاً(٣) للنشاب، وأمثالهم ممن يتم بهم العدد المذكور من فراعنة الأموية والعباسية، أولي الجور والفجور، وهل يجوز من مسلم يؤمن بالله ورسوله أن يدعي أن مثل هؤلاء خلفاء الله تعالى في أرضه الذين أقام بهم ما أنزله من سنته، وفرضه، وقد أعز الله بهم الدين واستقام بهم نظام الشرع المبين حتى ينتشر بهم كلام رسول الله رب العالمين.

وثانياً :-

إنهم قد رووا عنه ﷺ «أن الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكاً عضو ضاً» فكيف يدعي هذا القائل إمتداد الخلفاء الأثني

---

١) في (ت) : ضبط الذي.

٢) في (ت) والإلتباس.

٣) في (ت) : القرآن العظيم عرضاً.

عشر إلى ثلثمائة سنة، وأن الفتن والحروب إنما هي بعدها.

وثالثاً :-

أنه يلزم أن تكون الأحكام بعد مضي تلك المدة - لانقضاء الخلفاء الأثني عشر فيها ووقوع الفتن والحروب بعدها - معطلة، والشرع إلى يوم القيامة مهملا(١)، مع أن جملة / من الأخبار المتقدمة دلت على أن أمر الدين عزيز، وقائم إلى يوم القيامة وأن خلافة أولئك الأثني عشر ممتدة إلى يوم القيامة. ١٠٠/ب

وأما الثاني(٢) :

ففيه أولاً مافي الأول من الوجه الأول، بالنسبة إلى الخلفاء الثلاثة.

وثانياً :-

ماعرفت من الحديث المروي عندهم من أن «الخلافة ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً عضوضاً» والثلاثون قد كملت بخلافة الحسن الذي هو الخامس عندهم، كما نبه عليه الشيخ كمال الدين بن طلحة الشامي الشافعي في كتابه حيث قال بعد ذكر موت الحسن ما صورته:-

وكان بانقضاء الشهور التي ولي فيها، [إنقضاء](٣) خلافة(٤) النبوة، فإن بها كان استكمال ثلاثين سنة وهي التي ذكرها رسول الله ﷺ فيما نقل عنه «الخلافة بعدي ثلاثون سنه ثم تصير ملكاً» وهو كما قال. انتهى.

وحينئذ كيف(٥) يتم ما تمحله هذا القائل من عدّ ابن الزبير

---

١) في النسختين : (مهملة) والصواب ما أثبت.

٢) من أقوال أهل السنة والجماعة حسب ذكر المؤلف لذلك. كما تقدم قبل قليل.

٣) زيادة من : (ت).

٤) ساقطة من : (ت).

٥) في (ت) : فكيف.

ومن بعده في الأئمة الأثني عشر.

وثالثاً :-

إن عدَّ ابن الزبير من صلحاء الخلفاء مع أنه رأس الفتنة في حرب الجمل وإراقة دماء المسلمين، ومن جملة المجاهرين بعدم امرة أهل البيت حتى نقل عنه كما سيأتي في كلام الشارح[١] أنه كان وقت خلافته الباطلة يلغي الصلاة على النبي ﷺ من خطبته فقيل له في ذلك، فقال: إن له أهيل سوء إذا ذكر شمخوا بأنوفهم.

تعصب صرف وعناد محض، قال ابن عبدالبر في كتاب الإستيعاب بعد ذكره أنه كان فيه خلال لا يصلح معها للخلافة لأنه كان بخيلاً ضيق العطن سيء الخلق حسوداً كثير الخلاف: أخرج محمد بن الحنفية ونفى عبدالله بن عباس إلى الطائف، وقال علي بن أبي طالب: مازال الزبير يعد منا أهل البيت حتى نشأ عبدالله[٢] انتهى.

وقال الشارح في صدر شرحه في ذكر البغاة: وكان شيخنا أبو القاسم البلخي إذا ذكر عنده عبدالله بن الزبير يقول: لا خير فيه، وقال مرة: لا يعجبني صلاته وصومه، وليسا بنافعين له مع قول رسول الله ﷺ لعلي «لايبغضك إلا منافق».

قال أبو عبدالله البصري ماصح عندي أنه تاب من يوم الجمل ولكنه استكثر ماكان عليه[٣] انتهى كلام الشارح.

ورابعاً :-

إن عد عمر بن عبدالعزيز من صلحاء الخلفاء إزراء بصلاح الخلفاء الثلاثة حيث أنه في خلافته ردَّ فدك على أهل البيت حيث تحقق عنده أنها إنما أخذت ظلماً وعدواناً حتى عنفه الأموية: بأنك

---

١) يقصد شارح نهج البلاغة ابن أبي الحديد.

٢) انظر شرح نهج البلاغة (١٦٧/٢).

٣) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد (١٠/١).

قبحت سيرة الشيخين فأجاب: بأنهما قبحا أنفسهما. فوصفه بالصلاح والسداد يوجب وصف أولئك: بالعناد والفساد والمخالفة لرب العباد.

وخامساً :-

إنه يلزم خلو الأزمنه الفاضلة بين الخليفتين الصالحين وكذا بعد تمام العدد وانقضائه: من الخليفة والإمام على الأنام؟ وفي ذلك فساد الإسلام واختلال النظام إلى / يوم القيامة، مع أن الأخبار المتقدمة تنطق بخلافه كما عرفت وبذلك ثبت أنه لا محمل لهذه الأخبار إلا على أئمتنا الأثني عشر الأبرار، كما سيأتي التصريح به في جملة من روايات القوم. انتهى.

١٠١ / أ

أقول :-

أما الأحاديث المذكورة فصحيحة، ولكنها لا تدل على مُدّعاه لما سنذكره، ولا يصح حمل الخلفاء على أهل البيت الأثني عشر لتصريح النبي ﷺ فيها بأن أمر الإسلام يكون عزيزاً في أيامهم ، ومعلوم عند كل أحد: أن أهل البيت - ماعدا علي بن أبي طالب - الذين زعم الرافضة أنهم أئمة لم يزالوا خائفين، وكذلك أتباعهم في أيامهم(١)، فأين عزة الإسلام كانت في وقتهم حتى يكونوا هم الخلفاء، كيف وقد أطبق الرافضة على أن أمر الإسلام كان في أيامهم خفياً وأن الأئمة أنفسهم كانوا يتسترون في أمور دينهم بالتقية؟!.

نعم : عزة الإسلام كانت في أيام من ذكرهم أهل السنة إذ من المعلوم لكل أحدٍ أنهم كانوا يقيمون الحدود، ويصلون الجمع

---

١) (في أيامهم) ساقطة من : (ت).

والجماعات، ويجاهدون الكفار(١) لتكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله، ولا يخافون في ذلك لومة لائم بل ولا قتال مقاتل.

فقوله : وقد اضطرب كلام الجمهور... إلخ(٢).

إذا أراد بالجمهور : أهل السنة فليس بمسلم ، إذ أهل السنة لم يضطربوا في ذلك بل قالوا: إن هذه الأحاديث دلت على أن قوة الدين وعزة الإسلام والنصرة على الأعداء، واستقامة أمور الأئمة يكون في زمان اثني عشر خليفة موصوفين بوصفين أحدهما : كونهم من قريش.

وثانيها : كونهم تجتمع عليهم الأمة كلها(٣).

ثم اختلفوا في عددهم ، فقال بعضهم : هم الخلفاء الأربعة بدليل أن أبا بكر عُدَّ منهم ، فقد روى أبو القاسم البغوي(٤) بسند حسن عن عبد الله بن عمر أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "يكون خلفي اثنا

---

١) في (ت) : مع الكفار.

٢) يريد بذلك: انهم اضطربوا في حديث «.... ماوليهم اثني عشر رجلاً».

٣) ويدل على هذين الوصفين ماأخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأحكام - باب الإستخلاف (٢١١/١٣) ح رقم (٧٢٢٢) بسنده عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يكون إثنا عشر أميراً» - فقال كلمة لم أسمعها - فقال أبي: إنه قال: «كلهم من قريش» - وأنظر صحيح مسلم - كتاب الإمارة - باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش (١٤٥٢/٣) ح رقم (١٨٢١) وفي رواية عند أبي داود جاء ذكر الوصف الثاني وهو اجتماع الأمة عليهم فعن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لايزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمه» فسمعت كلاماً من النبي ﷺ لم أفهمه قلت لأبي: مايقول؟ قال: كلهم من قريش. سنن أبي داود - كتاب المهدي (١٠٦/٤) رقم (٤٢٧٩). وانظر مسند الإمام أحمد (٩٨،٩٣،٣٢/٥).

٤) هو : عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن المرزبان أبو القاسم البغوي الحافظ الإمام الحجة المعمر مسند العصر ولد وتوفي سنة (٢١٣-٣١٧) ببغداد من مصنفاته معجم الصحابه. انظر السير للذهبي (٤٤٠/١٤) والأعلام للزركلي (١١٩/٤).

عشر خليفة أبو بكر لا يلبث إلا قليلاً»(١).

فهذا الحديث يدل على أن أول الأثني عشر هو أبو بكر.

ثم معاوية : فإنه قرشي وقد أجتمعت عليه الأمة عندما نزل له الحسن عن الخلافة، ثم عبدالله بن الزبير(٢) فإنه اجتمع عليه الناس بعد موت يزيد(٣) إلا بعض بني أميه حتى أن مروان بن الحكم(٤) هم بالقدوم عليه ليبايعة فمنعه أقاربه وبايعوه.

---

١) عزاه المؤلف إلى أبى القاسم البغوي ومظنة وجوده: في كتابه معجم الصحابه، ويوجد منه قطعة في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية في قسم المصورات برقم (٧٩١) ولم أجد فيها هذا الحديث. وقد أخرج هذا الحديث ابن أبي عاصم في كتاب السنة (٥٤٨/٢-٥٤٩) بعدة روايات وذكر الألباني في تحقيقه للكتاب أن في أسانيدها ضعف إلا الرواية التي نصها: يكون في هذه الأمة اثنا عشر خليفة، أبو بكر أصبتم اسمه..) وانظر تاريخ الخلفاء للسيوطي (٧١) فقد ذكر الحديث الذي ذكره السويدي وعزاه إلى أبي القاسم البغوي. ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (١٥٥/١) والمعجم الكبير للطبراني (٥٤/١) وقال الهيثمي في المجمع (١٨١/٥) فيه مطلب بن شعيب قال ابن عدي لم أر له حديثاً منكراً غير حديث واحد غير هذا، وبقية رجاله وثقوا.

٢) هو : عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي أبو بكر، كان أول مولود للمهاجرين في المدينة ولي الخلافة تسع سنين إلى أن قتل في ذي الحجة سنة (٧٣). تقريب التهذيب لابن حجر (٣٠٣) رقم (٣٣١٩).

٣) هو : يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ولي الخلافة بعد أبيه في رجب سنة (٦٠) توفي سنة (٦٤). انظر الجوهر الثمين لابن دقماق (٦١) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (٢٢٩).

٤) هو : مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أبو عبدالملك، بايعه أهل الشام في ذي القعدة سنة (٦٤) مات في شهر رمضان سنة (٦٥) وله من العمر (٨١) سنة. انظر تاريخ الخلفاء لابن يزيد (٢٩) والجوهر الثمين لابن دقماق (٦٢).

ثم عبدالملك بن مروان(١) بعد قتل ابن الزبير اجتمع عليه الناس، ثم أولاده الأربعة(٢) وتخلل بينهم عمر بن عبدالعزيز / فهؤلاء أحد عشر ثم ولي الوليد بن يزيد بن عبدالملك(٣) لما مات عمه هشام نحو أربع سنين(٤) ثم قاموا عليه فقتلوه. ١٠١/ب

ثم لم تتفق الكلمة إلى يومنا هذا(٥)، لوقوع الفتن بين من بقي من بني أمية وبني العباس حتى خرج المغرب الأقصى عن طاعة بني العباس لتغلب المروانيين على الأندلس(٦) إلى أن تسموا(٧) بالخلافة ثم

---

١) هو : عبدالملك بن مروان بن الحكم، بويع بالخلافة بعد موت أبيه بالشام سنة (٦٥). وتوفي سنة (٨٦) وهو ابن (٥٧) سنة. انظر المصدرين السابقين (٣٠) و (٦٣).

٢) وهم : الوليد تولى من سنة (٨٦-٩٦) ومات وله من العمر (٤٩) سنة، وسليمان من (٩٦-٩٩) ومات له من العمر (٤٥) سنة ثم تخللهم عمر بن عبدالعزيز من سنة (٩٩-١٠١) ويزيد بن عبدالملك من (١٠١-١٠٥) ومات وله من العمر (٤٠) سنه، وهشام من (١٠٥-١٢٥) ومات وله من العمر (٦١) سنه. المصدرين السابقين تاريخ الخلفاء (٣١-٣٤) والجوهر (٦٥-٧٨).

٣) هو : الوليد بن يزيد بن عبدالملك تولى الخلافة بعد عمه هشام سنة (١٢٥) إلى أن توفي سنة (١٢٦) وله من العمر (٤٥) سنه. انظر تاريخ الخلفاء لابن يزيد (٣٤) والجوهر الثمين لابن دقماق (٧٨) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (٢٨٥).

٤) مدة حكمه سنة واحدة كما تقدم ذلك في ترجمته. وليست أربع سنين كما ذكر السويدي.

٥) ساقطة من :(ت). أي إلى عصر السويدي المتوفى سنة (١٢٤٦). وإلى يومنا هذا..

٦) بعد مقتل مروان الحمار آخر حكام بني أمية وقيام دولة بني العباس، نجا ممن نجا : عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان فهرب إلى الأندلس فتملكها سنة (١٣٨) إلى أن توفي سنة (١٧٢) وبقي الملك في عقبه إلى سنة (٤٠٠). انظر السير للذهبي (٢٤٤/٨) والبداية والنهاية لابن كثير (٧٦/١٠).

٧) في (ت) : سموا.

استولى العبيديون(١) على المغرب ومصر واختلت كلمة بني العباس واستضعفوا، ولم يبق لهم من الخلافة إلا الأسم، ثم كثرت الملوك في الأقطار كما هو مشتهر الآن اشتهار الشمس في رابعة النهار.

والثاني عشر المهدي الموعود. وهذا الوجه هو الذي ارتضاه المحققون من محدثي أهل السنة والجماعة، وقال بعضهم غير ذلك(٢).

وإن أراد بالجمهور : مايشمل غير أهل السنة كالمبتدعة من المعتزلة، وغيرهم، ممن يقول بخلافة الخلفاء الثلاثة فليس بمقبول لأن أهل السنة لا يقبلون أقوالهم فضلاً عن أن يعدوهم منهم وإن أدخلهم المؤلف فيهم(٣) خبطاً(٤) منه وجهلاً بهم. فإذا عرفت ذلك فاعلم أن ماذكره المؤلف من القولين لا يقول(٥) بكل منهما أهل السنة وإذا كان كذلك فلا يرد عليهم ماذكره المؤلف.

ولكن لما كان من الخلفاء الذين ذكرهم أصحاب القولين من يقول بخلافته أهل السنة أحببت أن أتعرض لرد كلامه الذي ذكره فأقول:-

---

١) تقدم التعريف بهم في القسم الدراسي ص : (١٢).

٢) انظر فتح الباري لابن حجر (١٣/٢١١-٢١٥).

٣) ساقطة من: (ت).

٤) الخبط هو الضرب يقال: خبط البعيرُ الأرض بيده خبْطاً: ضربها، ومنه قيل: خبط عشواء، وهي الناقة التي في بصرها ضعف، تخبط إذا مشت لا تتوقى شيئاً. الصحاح للجوهري (٣/١١٢١) مادة خبط. وهذا هو الذي أراده المؤلف السويدي. أي أن الرافضي يسير على غير هدي كخبط العشواء.

٥) أنظر كلام الرافضي ص (٤٤٦) ومفاد القولين اللذين ذكرهما :-

الأول : إنهم هم الخلفاء بعد الرسول ﷺ وكان اثني عشر منهم ولاة الأمر إلى ثلاثمائة سنة.

والثاني: إنهم هم الخلفاء الراشدون خمسة، وعبدالله بن الزبير وخمسة من بني العباس.

أما قوله : أما الأول منهما ففيه ... إلخ .

فمردود بما ذكرناه، وما نذكره من حقية خلافة الخلفاء الثلاثة الذين بايعهم علي بن أبي طالب طوعاً، وأثنى عليهم في حياتهم وبعد موتهم وهذه الأحاديث المذكورة نص صريح في خلافتهم حيث قال ﷺ في رواية أبي القاسم البغوي المتقدم أبو بكر لم يلبث إلا قليلاً.

وقوله : ويتلوهم خلافة معاوية ... إلخ .

فمردود : بل معاوية إنما صار خليفة بمبايعة الحسن له وبقية أهل البيت طوعاً واختياراً، فأجمع(1) عليه الأمة، حينئذ كما ذكرنا، ويؤيد ذلك ماورد في بعض طرق هذا الحديث أنه ﷺ قال: "كلهم يجتمع عليه الناس" والمراد باجتماعهم انقيادهم لبيعته(2). والذي اجتمعوا عليه من ذكرنا، دون من ذكره الرافضة.

فقوله في حق معاوية : الباغي الطاغي.... إلى أخره.

فيه إشارة إلى كفره وهو ما جرى عليه إخوانه الرافضة(3)، وهو مردود / لأن معاوية وأصحابه وإن لم يبايعوا علياً وكانوا بغاة عليه، كانت لهم شبهة الطلب بدم عثمان، لأن ورثة عثمان انحازوا إليه وطلبوا

١٠٢ / أ

---

1) إذا كان الفاعل مؤنثاً مجازياً فإنه يجوز في فعله التذكير والتأنيث فيجوز أن يقال: أجمع عليه الأمة. أو: أجمعت عليه الأمة. أنظر : شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك (٩٥/٢).

2) انظر فتح الباري لابن حجر (٢١٢/٣) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (١٩).

3) أنظر : الصراط المستقيم للبياضي (٥٠/٣) وتنقيح المقال للمامقاني (٢٢٢/٣) والشافي للمرتضي (٢٨٧) والإيضاح لابن شاذان (٤٣). والكشكول لحيدر الآملي (٢٠٠) والإختصاص للمفيد (٣٤٤).

منه أن يقوم معهم ويأخذ بثأرهم، فظن أن إمامة علي لا تتم إلا بإجراء الشرع، ومن ذلك: قتل قتلة عثمان، وتأكد عنده هذه الشبهة بقيام من هو أبعد منه نسباً وهم : طلحة والزبير وعائشة، ولذلك قال : لولا أن ذلك حق لما قام فيه هؤلاء السابقون الأولون، وهم أهل الشورى.

وجرّأه على قتال عليٍّ ومسبته كونه وضع السيف في أصحاب رسول الله ﷺ وحارب أمته وأباح دماء أمة محمد وهو وإن كان محقاً في ذلك[1]، ولكن زادت شبهة معاوية وأصحابه بذلك. ولهذا لم يحكم أحد بكفره حيث ولوه الخلافة، وأجمعوا على بيعته لما نزل له الحسن، وفيهم علماء الصحابة وعظماؤهم كالحسين وابن عمر، وابن الزبير، وابن عباس، وأمهات المؤمنين، وغيرهم على كثرتهم، ولم يقل أحد أنه لا يصلح للخلافة، ولو كان معاوية وأصحابه كفاراً، لما حكم عليٌّ بإسلامهم وترحم على موتاهم، وحين سئل عنهم أكفارهم؟ قال: لا. إخواننا بغوا علينا، وقال: إن الله جعل سيوفنا لهم طهراً[2].

ولأن الله تعالى أثبت لهم الايمان في حالة بغيهم حيث قال: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا...﴾ الآية[3] فسماهما مؤمنين مع قوله

---

[1] هذه الألفاظ لا ينبغي أن تقال في علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخليفة الراشد فهو كما ذكر المؤلف كان محقاً في حروبه. والقول بأنه وضع السيف في أصحاب الرسول ﷺ، وحارب الأمة، وأباح دماء أمة محمد ﷺ بالتشهي العدواني والرغبة في القتال بحق أو بغيره.

وإن مادار بين الصحابة من حروب كان منشؤها الاجتهاد لا الزيغ والعناد رضي الله عن الجميع. انظر منهاج السنة لابن تيمية (٣٨٩/٤).

[2] أنظر المصنف لابن أبي شيبه (٢٥٧-٢٥٦،٣٣٢،٣٠٣/١٥) والسير للذهبي (١٤٤/٣) والكامل لابن الأثير (١٩٩/٣).

[3] سورة الحجرات الآية رقم (٩).

﴿فإن بغت إحداهما على الأخرى﴾(١) ولأنه ﷺ دعا له وقال: «اللهم اهده واهد به» كما تقدم(٢)، وقال له: «يامعاوية إذا وليت فأحسن»(٣) فبشره بأن يتولى، وأمره بالإحسان، والكافر لا يكون من أهل الإحسان، ولأن الله تعالى بعد أن ذكر الذين آمنوا من قبل الفتح وقاتلوا والذين آمنوا من بعد وقاتلوا، وفضل الله السابقين على اللاحقين قال: ﴿وكلا وعد الله الحسنى﴾(٤) والحسنى هي الجنة(٥)، ووعده تعالى حق فلا بد من دخولهم الجنة.

ولأنه ثبت عن علي أنه سئل يوم صفين عن موتى أصحاب معاوية فقال: من قصد منا ومنهم وجه الله نجا(٦).

وأما ماذكر عن ابنه يزيد: فغير وارد علينا، لأنا: لم نذكره في العدد المذكور وكذلك الوليد(٧)، على أن الفسق لا ينافي مثل ذلك، لأن المراد الإسلام في أيام أولئك يكون عزيزاً غالباً / أهله على أهل حال الكفر يغزونهم ويستفتحون(٨) بلادهم، وكلمة المسلمين واحدة، وقد ورد هذا المعنى في قوله ﷺ «إن الله تعالى يؤيد هذا الدين بأقوام لا

١٠٢/ب

---

١) سورة الحجرات الآية رقم (٩).

٢) في ص: (٢٦٣).

٣) المصنف لابن أبي شيبه (١١/١٤٨) ودلائل النبوة للبيهقي (٦/٤٤٦) وأحمد بمعناه: «يامعاوية ان وليت أمراً فاتق الله واعدل» المسند (٤/١٠١) وقال الهيثمي في المجمع: (٥/١٨٩) و (٩/٣٥٨-٣٥٩) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وهو مرسل.

٤) سورة الحديد الآية رقم (١٠).

٥) انظر تفسير البغوي (٤/٢٩٥).

٦) وجاء بمعناه عند الطبري في تاريخه (٣/٣٣): إني لأرجو ألا يقتل أحد نقي قلبه لله منا ومنهم إلا أدخله الله الجنة وانظر البداية والنهاية لابن كثير (٧/٢٦١).

٧) المراد الوليد بن يزيد بن عبدالملك تقدم في ص (٤٥٣).

٨) في (ت): ويفتحون.

خلاق لهم» رواه النسائي(١) وابن حبان(٢) عن أنس بن مالك، وأحمد(٣) والطبراني(٤) عن أبي بكره(٥)، ورجاله كما قال الهيثمي ثقات(٦). وقال الحافظ العراقي إسناده جيد(٧).

وفي رواية «إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»(٨) وهذا القدر من عز الدين حاصل في زمن أولئك كلهم كما هو ظاهر لمن مارس كتب التوايخ والسير.

وقوله : وثانياً: إنهم قد رووا عنه ﷺ أن الخلافة ... إلخ.

فيه : أنه لا منافاة بين الحديثين(٩) لأن «ال»(١٠) هنا(١١) للكمال،

---

١) في السنن الكبرى - كتاب السير - الاستعانه بالفجار في الحرب (٢٧٩/٥) ح رقم (٨٨٨٥).

٢) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٢٥/٧).

٣) لم أجده عن أبي بكرة، وإنما ذكره الإمام أحمد في المسند (٣٠٩/٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه. وذكره الهيثمي في المجمع (٣٠٥/٥) عن أحمد بسنده إلى أبي بكره.

٤) في المعجم الكبير (٢٥٦،٢٠٧/٩) عن عبدالله بن مسعود. وفي الصغير (٩٧/١) عن أنس. وذكر الهيثمي في المجمع (٣٠٥/٥) أن الطبراني أخرجه من طريق أبي بكرة.

٥) هو : نفيع بن الحارث بن كلدة بفتحتين، ابن عمرو الثقفي، أبو بكرة صحابي مشهور بكنيته، وقيل اسمه مسروح، أسلم بالطائف ثم نزل البصرة ومات بها سنة إحدى أو اثنتين وخمسين. التقريب لابن حجر (٥٦٥) ت رقم (٧١٨٠).

٦) في المجمع (٣٠٥/٥).

٧) ذكر ذلك المناوي في فيض القدير (٢٧٩/٢).

٨) أخرجها البخاري في صحيحه مع الفتح، في كتاب الجهاد باب إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر. (١٧٩/٦) ح رقم (٣٠٦٢) من طريق أبي هريرة رضي الله عنه. وكذلك مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه (١٠٥/١-١٠٦) ح رقم (١٧٨) من طريق أبي هريرة أيضاً.

٩) أي الحديث المتقدم :يكون بعدي أثنا عشر إماماً، وحديث :إن الخلافة ثلاثون سنه

١٠) في قوله ﷺ : الخلافه.

١١) في (ت) : هاهنا.

فيكون المراد: الخلافة الكاملة ثلاثون ، وهي الخلافة الراشدة التي اختص بها الأولون(١).

وأما معاوية ومن بعده ممن ذكرناهم فخلافتهم حق لكنها خلافة ليست راشدة ، وسيأتي تتمة الكلام في ذلك متفرقاً. فالخلفاء الراشدون هم العاملون بالسنة المصطفوية كما ينبغي.

وقوله : وثالثاً : أنه يلزم ... إلخ .

هذا إنما يرد على تأويل الرافضة : الإثني عشر: بأهل البيت الذين اعتقدوا إمامتهم، فإن الشرائع التي عندهم شرائع معطلة في أوقاتهم، وقد زاد تعطيلها في غيبة إمامهم المنتظر، فالدين لا يتصور له عزة أبداً في أيامهم، ولا قيام على مقتضى مازعمه الرافضة اللئام.

أما على مقتضى تأويل أهل السنة: فالدين لم يزل عزيزاً ، وقائماً، إلى يومنا هذا ، لأن أمر الدين عندهم راجع إلى العلماء، فهم وإن تولى عليهم ملوك جائرون لا تتعطل أحكام الدين في أيامهم بسبب علمائهم الذين ورثوا العلم عن(٢) النبي ﷺ وحفظوا به الشريعة والحمد لله على ذلك.

وبما حققناه تبين لك أن إيراده الذي أورده على التأويل الثاني ليس بمتجه أصلاً.

---

١) المراد بذلك مارواه سفينة مولى رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك، - أو ملكه - من يشاء» أخرجه أبو داود في سننه في كتاب السنه - باب في الخلفاء (٤/٢١١) ح رقم (٤٦٤٦) والترمذي في جامعه في كتاب الفتن - باب ما جاء في الخلافة (٤/٤٣٦) ح رقم (٢٢٢٦) وقال: هذا حديث حسن قد رواه غير واحد عن سعيد بن جهمان ولا نعرفه إلا من حديث سعيد بن جهمان. والإمام أحمد في المسند (٥/٢٢٠، ٢٢١). وحكم الألباني بصحته. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٧٤٢) رقم (٤٥٩).

٢) في (ت) : من.

وقوله : كما نبَّه عليه الشيخ : كمال الدين(١)..... إلخ.

هذا هو المشهور عند بعض أهل السنة(٢). ولكن التحقيق ماذكره البعض الآخر من أهل السنة: إن الثلاثين سنة هي مدة خلافة الخلفاء الأربعة وأن أيام الحسن غير داخلة فيها ولذلك لم نعد الحسن منهم(٣).

قال الشيخ علي العزيزي(٤) في شرح الجامع الصغير(٥)/ للسيوطي في شرح هذا الحديث مالفظه : قال العلقمي(٦): قال شيخنا(٧): قال العلماء: لم يكن في الثلاثين بعده ﷺ إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن. انتهى.

١٠٣ / أ

قلت(٨) : بل الثلاثون سنه هي مدة الخلفاء الأربعة كما حررته،(٩) ثم

---

١) هو : محمد بن طلحة بن محمد القرشي العدوي الشافعي كمال الدين أبو سالم برع في المذهب، وأصوله، وشارك في فنون، ولكنه دخل في هذيان علم الحرف، ولد وتوفي سنة (٥٨٢-٦٥٢). من مصنفاته مطالب السول في مناقب آل الرسول. انظر السير للذهبي (٢٩٣/٢٣) والشذرات لابن العماد (٢٥٩/٥) والأعلام للزركلي (١٧٥/٦).

٢) انظر البداية والنهاية لابن كثير (١٧/٨) وشرح صحيح مسلم للنووي (٤٤٤/١٢).

٣) انظر شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (٥٥٣).

٤) هو : علي بن أحمد بن محمد العزيزي البولاقي الشافعي، فقيه مصري من العلماء بالحديث، مولده بالعزيزية من الشرقية بمصر وإليها نسبته، توفي سنة (١٠٧٠) من مصنفاته السراج المنير بشرح الجامع الصغير. انظر الأعلام للزركلي (٢٥٨/٤).

٥) السراج المنير شرح الجامع الصغير (٢ ٧٧٦).

٦) هو : محمد بن عبدالرحمن بن علي بن ابي بكر العلقمي، شمس الدين فقيه شافعي عارف بالحديث، كان من تلاميذ الجلال السيوطي ومن المدرسين بالأزهر. توفي سنة (٩٦٩). أنظر الأعلام للزركلي (١٩٥/٦).

٧) أي السيوطي. انظر تحفة الأحوذي للمباركفوري (٤٧٧/٦).

٨) أي أي علي العزيزي.

٩) انظر السراج المنير (٧٦٦/٢) وتحفة الأحوذي للمباركفوري (٤٧٧/٦) وعون المعبود للآبادي (٣٩٧/١٢).

ذكر مددهم المشهورة إلى آخر ما قال(١).

وقوله ثالثاً : إن عد ابن الزبير من صلحاء الخلفاء.. إلخ

فيه : أنه لا شك [في كونه](٢) من صلحائهم إذ قد أطبق العلماء، والمحدثون، وأهل السير، والمؤرخون، على صلاحه وتقواه كيف وهو من أصحاب رسول الله ﷺ الذين اثنى عليهم الله ورسوله كما سيأتي ذكر بعض ذلك.

وهو أحد العبادلة الأربعة(٣)، وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة، وكان قد صحب النبي ﷺ وله تسع سنين، وكان ذا عبادة عظيمة، كان إذا صلى كأنه عود من الخشوع، كما قاله مجاهد، وكان إذا سجد يطيل السجود حتى تنزل العصافير على رأسه ولا تحسبه إلا جِذعاً منصوباً(٤) ، قاله يحيى بن ثابت(٥). وقال ابن المنكدر(٦): لو رأيت ابن الزبير يصلي رأيته كأنه غصن شجرة تصفقه الريح(٧).

---

١) أي المطلق عن شيخه السيوطي. انظر تحفة الأحوذي (٤٧٧/٦) وعون المعبود للآبادي (٣٩٧/١٢).

٢) زيادة من : (ت).

٣) في (ت): الأربع وهم : عبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عمرو بن العاص. انظر اختصار علوم الحديث لابن كثير (١٦٠).

٤) لعل هذا كناية عن شدة عبادته لله سبحانه وتعالى.

٥) لم أجد له ترجمه. وفي السير قريب من ذلك: عن ثابت البناني.

٦) هو : محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير بالتصغير التيمي المدني، ثقة، فاضل، مات سنة (١٣٠) التقريب لابن حجر (٥٠٨) ت رقم (٦٣٢٧).

٧) انظر الأقوال المتقدمة في عبادة ابن الزبير في الحلية لابي نعيم (٣٣٥/١) والسير للذهبي (٣٦٨/٣) وتهذيب تاريخ دمشق لابن بدران (٤٠٣/٧).

وعن عمرو بن قيس(١) عن أمه(٢) قالت : دخلت على ابن الزبير بيته وهو يصلي فسقطت حية من السقف على ابنه وتطوقت على بطنه وهو نائم فصاح أهل البيت، ولم يزالوا بها حتى قتلوها، وابن الزبير يصلي ما التفت ولا عجل(٣). وكان صواماً قواماً، وإذا كان هذا حاله فكيف لا يكون من الصالحين؟! وأما ما ذكره من أنه رأس الفتنة في حرب الجمل. فهذا: لا يلزم منه الفسق لأن أهل وقعة الجمل لم يكونوا عاصيين، بل كانوا(٤) طالبين للحق، فإنهم بعد أن بايعوا علياً كانوا ينتظرون أن علياً يأخذ بثأر عثمان، وأنه لا يدني إليه قتلة عثمان فلما لم يفعل وبايعهم واستدناهم(٥)، ظنوا أن علياً كان له رضى بذلك وحاشاه، وإنما كان ينتظر ورثة عثمان أن يأتوا إليه ويبايعوه ويطلبوا بدم عثمان فعلي محق وأهل وقعة الجمل(٦) كلهم معذورون لأنهم أجتهدوا فأخطأوا في اجتهادهم، فلهم أجر، ولعلي أجران، كيف وقد رجع عبدالله بن الزبير بعد ذلك إلى بيعة علي؟! على أن ماتقدم نقله عن علي أنه لما سئل عن موتى أصحاب معاوية / يوم صفين، قال: من قصد منا ومنهم وجه الله نجا. يدل على أن من قاتله متأولاً قاصداً بذلك وجه الله نجا(٧)، ليس عليه بأس في ذلك لا في الدنيا ولا في الآخرة، وأعظم من ذلك ماورد عن

١٠٣ / ب

---

١) في السير للذهبي (٣/٣٧٠): عمر بن قيس. ولم أهتد لترجمته. لتعدد من سمي بهذا الأسم عمرو بن قيس، وعمر بن قيس.

٢) يحتمل أنها: أم عمرو بنت عبدالله بن الزبير. انظر تهذيب الكمال للمزي (٣٥/٣٧٢).

٣) السير للذهبي (٣/٣٧٠).

٤) ساقطة من (ت).

٥) لم يستدنهم رضي الله عنه، وإنما انضموا إلى جيشه كما بينت ذلك فيما تقدم في ص : (٥٨).

٦) تقدم التعريف بها في ص : (١٠٨).

٧) ساقطة من (ت).

الحسن بن علي أن علياً لما قاتل أهل النهروان الذين سماهم رسول الله مارقة وأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية(١)، قالوا ما هؤلاء يا أمير المؤمنين؟ أكفارهم؟ قال: من الكفر فروا. قيل فمنافقون؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، وهؤلاء يذكرون الله كثيراً، فقيل(٢) فما هم؟ قال: قوم أصابتهم فتنة فعموا فيها وصموا(٣)، وإذا كان هذا جواب علي في الخوارج الذين قاتلوه فكيف يجوز أن يتكلم على أصحاب رسول الله ﷺ بسبب مقاتلتهم له في شيء عذروا فيه، وغاية مافي الباب أن يكون عبدالله بن الزبير باغياً والبغاة(٤) ليسوا بكفرة ولا فسقه لكنهم مخطئون فيما يفعلون ويذهبون إليه كما صرح بذلك الفقهاء(٥) ومن جملتهم صاحب الأنوار، في كتاب البغاة(٦) وقوله : ومن جملة المجاهرين ... إلخ .

كذب مفترى. وما نقله عن الشارح أي: ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة مع كونه لا سند له، غير مقبول لأنه ليس من أهل السنة بل هو غير متدين بدين لأنه تارة يكون معتزلياً، وتارة يكون رافضياً(٧)، كما لا

---

١) تقدم تخريج هذا الحديث في ص: (٤).

٢) في (ت): قيل.

٣) تقدم في ص : (٤٤٢).

٤) تقدم تعريفهم في ص:(٦٩).

٥) انظر روضة الطالبين للنووي (١٠/٥٠) وشرحه على صحيح مسلم (١٧/٧) والمغني لابن قدامة (٨/١٠٩).

٦) هو : يوسف بن ابراهيم الأردبيلي الشافعي. جمال الدين المتوفى سنة (٧٩٩) من مصنفاته الأنوار لعمل الأبرار في فقه الشافعي. انظر الأعلام للزراكلي (٨/٢١٢)، ولم أطلع على هذا الكتاب الذى ذكره السويدى.

٧) قال أبو الثناء محمود شهاب الدين الألوسي في نهج السلامة إلى مباحث الإمامة (ق ٣/ب) وهو يتكلم عن الشيعة الغلاة: وعندي أن ابن أبي الحديد في بعض تلوناته - وكان يتلون كالحرباء - كان من هذه الفرقة، وكم له في قصائده السبع الشهيرة من هذيان، ثم ذكر بعض الأبيات التي سيوردها السويدي بعد قليل. صب

يخفى على من نظر في قصائدة المشهورة التي نظمها في مدح علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فإنه بالغ فيها في مدح علي، وإزراء الخلفاء المتقدمين، بل فيها أبيات تدل على كفره، وإذا كان كذلك فكيف يقبل قوله؟ ولنذكر بعض الأبيات من قصائده، ونذكر بعض ما فيها من المفاسد فنقول قال فيها:-

حنانيك فاز العرب منك بسؤددٍ تقاصر عنه الفرس، والروم، والنوب

فما ماس موسى في رداءٍ من العلا ولا آب ذكراً بعد ذكرك أيوب (١)

فإنه في البيت الأول : فضّل علياً على الناس أجمعين .

وفي البيت الثاني: فضله على موسى، وأيوب، ومعلوم أنه لا يبلغ درجة الأنبياء فضلاً عن أن يكون أفضل منهم. ثم أنه لم يكفه ذلك حتى وصفه بأوصاف الربوبية فقال شعراً (٢):-

لذاتك تقديس لرمسك طهرة لوجهك تعظيم لمجدك ترحيب

/ تقيلت أفعال الربوبية التي عذرت بها من شك إنك مربوب ١٠٤/أ

وقد قيل في عيسى نظيرك مثله فخسر لمن عادى علاك وتتبيب (٣)

فقوله في البيت الثاني: (تقيلت) بمعنى أشبهت، يقال : تقيل فلان أباه، إذا أشبهه(٤).

وقوله في البيت الثالث: (نظيرك) بمعنى أنه : نظيره في صفة خاصة، وهي: إدعاء الربوبية فيه، وليس المراد أنه نظيره في الفضل لما تقدم في البيتين من تفضيله على الناس أجمعين، وعلى الأنبياء

العذاب على من سب الأصحاب لأبي المعالي محمود شكري الألوسي بتحقيق عبدالله بن بو شعيب البخاري (٣١٤) رسالة ماجستير لم تطبع بعد.

١) قصائد السبع العلويات (٢٦-٢٧).

٢) ساقطة من : (ت).

٣) السبع العلويات (٢٨-٢٩).

٤) انظر لسان العرب لابن منظور (١١/ ٥٨٠) مادة (قيل).

تقدم في البيتين من تفضيله على الناس أجمعين، وعلى الأنبياء والمرسلين ولقوله:

عليك سلام الله ياخير من مشى به بازل(1) عبر المهامة(2) خرعوب(3)
وياخير من يغشى لدفع ملمة فيأمن مرعوب ويترف قرضوب(4) (5)

ثم قال :

وياعلة الدنيا ومن بدء خلقها له وسيتلوا البدؤ في الحشر تعقيب(6)

فجعله علة لبدوء الدنيا ولعودها يوم القيامة وهذا لم يثبت له، ثم قال في قصيدة أخرى :-

فتى لم يعرِّق فيه تيم بن مرة ولا عبد اللات الخبيثة أعصراً
ولا كان معزولاً غداة براءة ولا عن صلاة أم فيها مؤخراً
ولا كان في بعث ابن زيد مؤمراً عليه فأضحى لابن زيد مؤمَّراً
ولا كان يوم الغار يهفو جنانه حِذاراً ولا يوم العريش تسترا (7)

ففي هذه الأبيات تصريح بمثالب أبي بكر(8) رضي الله عنه وسيأتي الكلام في ذلك وهو نص في رفضه(9).

---

1) البازل ما كان له من تسع سنين من الإبل. القاموس المحيط للفيروز آبادي (1248) مادة بزل.
2) المهامة هي: المفازة البعيدة والبلد المقفر، المصدر السابق (1618) مادة: مه.
3) الخرعوب أي : الطويلة العظيمة من الأبل والغزيرة. المصدر السابق (102) مادة خرعب.
4) القرضوب هو : السيف. المصدر السابق (158) مادة: قرضب.
5) السبع العلويات (29).
6) السبع العلويات (31).
7) قصائد السبع العلويات (46).
8) على زعم الرافضي.
9) أي رفض ابن أبي الحديد، وقد تقدم حال بن أبى الحديد فى القسم الدراسى ص (52-57).

وقال في قصيدة أخرى :-

علاّم أسرار الغيوب ومن له خلق الزمان ودارت الأفلاك(1)

فقد جعله عالماً للغيب، بل لسره، مع أن ذلك لا يكون إلا لبعض الرسل، كما قال تعالى **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول..﴾**(2) ثم [قال](3):-

ماعذر من دانت لديه ملاك ألا تدين لغيره أملاك

يتعاظم(4) الأفعال لاهو تيهاً للأمر قبل وقوعه دراك(5)

فقد وصفه بأوصاف الباري سبحانه، ثم قال :-

وقد قلت للأعداء إن جعلوا له ضداً أيجعل كالحضيض سكاك(6)

والسكاك أعلى الهواء(7). وفي هذا / تعريض بأهل السنة في تقديمهم أبا بكر عليه، وإثبات لرفضه ثم قال: 104/ب

حاشا لنور الحق(8) يعدل فضله ظلم الضلال كما يرى الأفاك(9)

ففي هذا أيضاً: رد على أهل السنة وحكم بإفكهم وكذبهم.

وقال في قصيدة أخرى :-

فافزع إلى مدح الوصي ففيه تطهير الدنس(10)

ففي قول (الوصي) تصريح برفضه. كما لا يخفى كما في قوله بعد

---

1) السبع العلويات (52).
2) سورة الجن الآية رقم (26).
3) زيادة من : (ت).
4) في السبع العلويات ص (53) متعاظم.
5) القصائد السبع العلويات (53).
6) المصدر السابق (54).
7) القاموس المحيط للفيروز آبادي (1217) مادة سكك.
8) في السبع العلويات (الله) أنظر ص (55).
9) السبع العلويات (55).
10) المصدر السابق (60).

ذلك:-

عفت رسوم العسكر الجملي قدماً فاندرس
وثنت أعنتها إلى حرب ابن حرب(١) فارتكس
رفع المصاحف يستجير من الحمام ويبتئس
خاف الحسام العندمي وحاذر الرمح الورس
فانصاع ذا عين مسهدة وقلب مختلس(٢)

وقال في قصيدة أخرى :-

هو البنا المكنون والجوهر الذي تجسد من نور من القدس زاهر
وذو المعجزات الواضحات أقلها الظهور على مستودعات السرائر
ووارث علم المصطفى وشقيقه أخاً ونظيراً في العلا والأواصر(٣)

فقد جعله في البيت الأول : أنه مخلوق من نور الله.

وفي البيت الثاني: صاحب معجزات وهي لا تكون إلا للأنبياء.

وفي البيت الثالث: نظير النبي ﷺ، وكل ذلك يدل على غلوه في رفضه. ثم قال :

إلا إنما الاسلام لولا حسامه لعفطة (٤) عنز أو قلامة حافر
ألا إنما التوحيد لولا علومه كعرضة ضليل ونهبة كافر
ألا إنما الأقدار طوع يمينه فبورك من وتر مطاع وقادر (٥)

فانظر إلى هذا الغلو الذي لا يرضى الله به ولا رسوله وهو منافٍ لما ذهب إليه الرافضة من إثبات الجبن له وتغلب أبي بكر وعمر عليه كما

---

١) يقصد معاوية رضي الله عنه.
٢) المصدر السابق (٦١-٦٢).
٣) السبع العلويات (٦٩-٧٠).
٤) في السبع العلويات (٧١) كعفطة، والعفْط والعفيط نثير الضأن تنثر بأنوفها كما ينثر الحمار. الصحاح للجوهري (١١٤٣/٣) مادة عفظ.
٥) السبع العلويات (٧١-٧٢).

لا يخفى. ثم قال:

صفاتك أسماء وذاتك جوهر بريء المعالي من صفات الجواهر
يجل عن الأعراض والأين والمتى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر (١)

وفي ذلك تشبيه له في الباري / حيث نزهه عن الأعراض وعن المكان والزمان(٢)، مع أن الله تعالى : لا يشبهه شيء. قال تعالى ﴿**ليس كمثله شيء** ..﴾(٣).

١٠٥/أ

ثم قال :

إذا طاف قوم بالمشاعر والصفا فقبرك ركني طائفاً ومشاعري
وإن ذخر الأقوام نسك عبادة فحبك أوفى عدتي وذخائري
وإن صام ناس في الهواجر حسبة فمدحك أسنى من صيام الهواجر
وأعلم أني أن(٤) أطعت غوايتي فحبك أنسي في بطون الحفاير(٥)

فانظر إنه جعل زيارة قبره أعظم من الحج الذي هو أحد أركان الإسلام، مع أن زيارته لو خلت عما يستعمله الرافضة فيها من البدع والإشراك، مندوبة(٦). وكيف يكون المندوب أعظم من الفرض الذي

---

١) قصائد السبع العلويات: (٧٦).

٢) هذه الألفاظ مبتدعه لم ترد عن السلف ومذهبهم فيها عدم إطلاقها لا نفياً ولا اثباتاً بل لابد من الإستفسار عند اطلاقها فإن كان المعنى الذي قصده القائل صحيحاً موافقاً للشرع قبل وإلا، فلا. انظر درء التعارض لابن تيمية (٢٢٩-٢٣٣) ومنهاج السنة له أيضاً (١٤٥/٢) وبيان تلبيس الجهمية له كذلك (٣٩٧/١).

٣) سورة الشورى الآية رقم (١١).

٤) في (ت) : لو.

٥) السبع العلويات (٧٨-٧٩).

٦) إذا كانت بدون شدِّ رحل، أما إذا كانت بشد الرحال فلا تجوز لقوله ﷺ «لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى. أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (٦٣/٣) ح رقم (١١٨٩).

هو ركن من أركان الدين؟!!

وجعل مدحه أسنى من الصوم الذي اختص الله به وتولى جزاءه بنفسه.

وجعل حبه يؤنسه في قبره، وإن حصلت له الغواية، مع أنه إذا غوى لا ينفعه حبه كما هو ظاهر لمن كان له أدنى معرفة في أمور الشرع وفي جميع ذلك تصريح بغلوه في رفضه.

ثم قال :

إذا كنت للنيران في الحشرقاسماً أطعت الهوى، والغيَّ غير محاذري(١)

وفي ذلك من الرفض القبيح الذي تقدم إبطاله.

ثم قال في قصيدة أخرى :-

فيك ابن عمران الكليم وبعده عيسى يقفيه وأحمد يتبع
بل فيك جبريل وميكال واسرا فيل والملأ المقدس أجمع
بل فيك نور الله جل جلاله لذوي البصائر يستشف فيلمع (٢)

فانظر إلى هذه المجازفات التي لا يمكن صدورها من مسلم فضلاً عن أن يكون سنياً.

وأقبح من ذلك ما قاله بعد ذلك:

هذا ضمير العالم الموجود عن عدم وسر وجوده المستودع
هذي الأمانة لا يقوم بحملها خلقاء هابطة وأطلس أرفع
تأبى الجبال الشمُّ عن تقليدها وتضج تيهاء وتشفق برقع
هذا هو النور الذي عذباته كانت بغرة آدم تتطلع
وشهاب موسى حيث أظلم ليله رفعت له لألاؤه تتشعشع (٣)

/ ثم قال : ١٠٥ /ب

---

١) السبع العلويات (٧٩).

٢) السبع العلويات (٩١-٩٢).

٣) السبع العلويات (٩٦-٩٧).

أقول فيك سميدع كلا ولا حاشا لمثلك أن يقال سميدع (١)

بل أنت في يوم القيامة حاكم في العالمين وشافع ومشفع (٢)

فانظر كيف جعله بمنزلة الله في يوم القيامة، فإن الحاكم في العالمين يوم القيامة: هو الله تعالى. وهذا نهاية الغلو.

ومثل ذلك قوله :-

وإليه في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ لنا غداً والمفزع (٣)

ثم قال :-

هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه سيضر معتقداً له أو ينفع (٤)

وإذا تبين أن هذه عقيدته، فكيف يقبل قوله في حق أهل السنة؟!

وفي قصائده أبيات كثيرة نحو ذلك فإنما(٥) ذكرنا بعضاً منها ليتبين أن الرجل رافضي كما بين أمره في هذه القصائد وفي شرح نهج البلاغة بين أمره أنه معتزلي، وكلاهما أعداؤنا. فتبين أن عدَّ المؤلف له من أهل السنة باطل فلا ينتهض كلامه حجة علينا.

وما نقله عن ابن عبدالبر في كتاب الاستيعاب(٦). فليس فيه دليل لما ذكره، لأن المراد بالخلافة في كلامه الخلافة الراشدة، وهذا رد على من زعم أن خلافته كخلافة أبي بكر وعمر.

ومانكر من أنه كان بخيلاً .... إلخ(٧) فهذا لا يكون مانعاً من

---

١) السميدع هو: السيد الموطأ الأكناف. الصحاح للجوهري (١٢٣٣/٣) مادة (سمدع). وفي القاموس المحيط: سميذع. بالذال المعجمه وهو: السيد الكريم الشريف السخي الموطأ الأكناف. (٩٤٢) مادة (سمذع).

٢) السبع العلويات (٩٩-١٠٠).

٣) السبع العلويات (١٠٢).

٤) المصدر السابق.

٥) في (ت) : وإنما.

٦) تقدم ذلك في ص : (٤٤٩).

٧) في ص : (٤٤٩).

الخلافة، إذ لم يذكر أحد من الفريقين على أن عدم البخل شرط للخلافة، على أن البخل لا يتصور منه بعد أن بذل مابذل لتجهيز الجيوش ومحاربة البغاة.

وماذكر من أنه حسود كثير الخلاف. فهذا لا أصل له، لكنه لما نازع بني أمية في الخلافة ظن أنه حسدهم فخالف عليهم، وليس الأمر كذلك بل هو لما رأى أفعالهم التي لا ترضي الله ورسوله ولم تكن لهم بيعة في عنقه أدعى الخلافة، علماً منه بأنه أحق بها منهم فبايعه أهل الحل والعقد فصار في خلافه عليهم هو المحق وهم المبطلون.

وماذكر من أنه أخرج محمد بن الحنفية ونفى عبدالله بن عباس، فذلك لأمور أقتضتها الخلافة، ساغ له بها ما فعله بهما(١).

وأما ما نقله عن علي(٢):-

فذلك كان يوم وقعة الجمل فإنه ظن أن يكون هو(٣) الذي حرك أباه الزبير على الفتنة فقال في حقه ماقال. على أن ذلك ليس فيه بأس لا عليه ولا على أبيه لما تقدم.

وماذكره عن الشارح ابن أبي الحديد(٤) ليس بمقبول بعدما ذكرنا رفضه وقبائحه، وكيف يكون قوله مقبولاً وهو قد حكم على أهل وقعتي / ١٠٦/أ

---

١) لماوقع الخلف بين ابن الزبير وبين عبدالملك بن مروان، اعتزل ابن عباس وابن الحنفية الناس، فدعاهما ابن الزبير ليبايعاه فأبيا عليه، وقال كل منهما لا نبايعك ولا نخالفك، فهم بهما ابن الزبير، فبعثا أبا الطفيل عامر بن واثلة فاستنجد لهما من العراق أربعة آلاف، وهموا بابن الزبير، وهم بهما هو ايضاً، فخرجوا حتى نزلوا الطائف. انظر البداية والنهاية لابن كثير (٣٠٨/٨-٣٠٩).

٢) تقدم في ص : (٤٤٩).

٣) (يكون هو) ساقطة من :(ت).

٤) المتقدم في ص : (٤٤٩).

الجمل وصفين بالنار؟! مع أن قاتلهم ومقتولهم في الجنة(١) قبل هذا الكلام الذي نقله عنه ما لفظه :-

أما أصحاب الجمل فهم عند أصحابنا: هالكون كلهم إلا عائشة وطلحة، والزبير، فإنهم تابوا ولولا التوبة لحكم لهم بالنار، وأما عسكر الشام بصفين: فإنهم هالكون كلهم عند أصحابنا، لا يحكم لأحد منهم إلا بالنار لاصرارهم على البغي وموتهم عليه، رؤساؤهم والأتباع جميعاً.

ثم ذكر الخوارج، ثم قال: وقد برئ كثير من أصحابنا من قوم من الصحابة أحبطوا ثوابهم: كالمغيرة بن شعبه(٢).

وكان شيخنا أبو القاسم البلخي(٣) إذا ذكر عنده عبدالله بن الزبير(٤).. إلى آخر مانقله المؤلف.

فإذا كان مذهبه ومذهب أصحابه ذلك، فكيف يقبل قوله وقول أصحابه في مثالب عبدالله [بن الزبير](٥) وغيره ممن حضر وقعة الجمل أو وقعة صفين؟!

وقوله : ورابعاً: إن عدّ عمر بن عبدالعزيز(٦) ... إلخ .

---

١) المراد من كان من الصحابة رضي الله عنهم فإنه قد تقدم في أحاديث كثيرة ثناء الله عليهم وكذلك رسوله ﷺ ووعدهم بالحسنى رضي الله عنهم وأرضاهم وحشرنا في زمرتهم. وإنما كان قاتلهم ومقتولهم في الجنة لأن كل واحد منهم إنما كان ينشد الحق مجتهداً في ذلك لا يقصد شيئاً سواه فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر.

٢) هو : المغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتب الثقفي، صحابي مشهور، أسلم قبل الحديبيه، ولي إمرة البصرة ثم الكوفة، مات سنة خمسين على الصحيح. تقريب التهذيب لابن حجر (٥٤٣) ت رقم (٦٨٤٠).

٣) لم أجد له ترجمة.

٤) انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١/٩-١٠).

٥) زيادة من : (ت).

٦) تقدمت ترجمته في ص : (١٨٣).

فيه أن(١) هذا كلام باطل بل هو بالهذيان أشبه، أما عدم إعطاء أبي بكر فدكاً(٢) لفاطمة فذلك لأمر مشروع كما سنحقق ذلك عند ذكر المؤلف لهذا البحث، وأما إعطاء عمر(٣) فدكاً لأهل البيت(٤) فلم يكن لكونها ملكاً لهم بل كان ذلك من التنفيل للمسلمين، فإن الإمام يجوز له أن ينفل المسلمين بما أراد، فلا يلزم من ذلك إزراء بصلاح الخلفاء الثلاثة.

على أنا نقول:

لو كان في ذلك إزراء لكان بعلي بن أبي طالب لأنه لما صار خليفة لم يرد فدكاً إلى ورثة فاطمة رضي الله عنها بل كان يقسم غلتها على الفقراء، والمساكين، وابن السبيل، كما قسم ذلك الخلفاء قبله، ولا عذر له في ذلك، وإن صرف سهمه، فلم جعل الحسنين وإخوانهما محرومين من الميراث من أمهم. وقد أجاب الرافضة عن هذا بأربعة وجوه:-

الأول :-

إن أهل البيت لا يأخذون المغصوب مستراداً كما أن النبي ﷺ لم يأخذ بيته المغصوب في مكة بعد فتحها من الغاصب(٥) أيديهم إلى

---

١) في الأصل: (أن فيه). وماأثبته من: (ت).

٣) أي : عمر بن عبدالعزيز.

٢) فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، أو ثلاثة. معجم البلدان لياقوت الحموي (٤/٢٣٨). وتعرف الآن بالحايط الواقع شرق خيبر.

٤) وقد ذكر ذلك الروافض في كتبهم انظر : كشف الغمة للأردبيلي (٢/١٦٦-١٦٧) والطرائف لابن طاوس (٢٥٢) والصراط المستقيم للبياضي (٣/١٦٠) وممن ذكر ذلك من أهل السنة أبو هلال العسكري في كتابه الأوائل (١٧٦-١٧٧).

٥) انظر علل الشرائع للصدوق (١٥٤-١٥٥) والطرائف لابن طاوس (٢٥٢) والصراط المستقيم للبياضي (٣/١٦٠) وكشف الغمة للأربلي (٢/١١٧).

زمن المأمون(١) فكتب إلى عامله قثم بن جعفر(٢) أن اعط فدكاً أولاد فاطمة فأخذها حينئذ الإمام علي بن موسى(٣)، ثم أخذها المتوكل(٤) ثم ردها / المعتضد(٥) ثم أخذها المكتفي(٦)، ثم ردها المقتدر(٧) وقد ذكر تفصيل ذلك القاضي نور الله التستري(٨) في مجالس المؤمنين(٩). فلو لم يكن أهل البيت يأخذون المغصوب لما أخذها هؤلاء الكرام، ولما قبل

١٠٦/ب

---

١) هو : عبدالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي تولى الخلافة سنه (١٩٨) وتوفي بطرسوس سنة (٢١٨) وله من العمر (٤٨) سنه. انظر: تاريخ الخلفاء لابن يزيد (٤٠) والجوهر الثمين لابن دقماق (١٠٥) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (٣٤٩).

٢) لم أجد له ترجمة.

٣) تقدمت ترجمته في ص: (٢٥٩).

٤) هو : جعفر بن المعتصم بن الرشيد، أبو الفضل المتوكل، بويع بالخلافة بعد أخيه الواثق سنة (٢٣٢) وقتل سنة (٢٤٧) وله من العمر (٤٠) سنه. المصادر السابقة (٤٢) و (١١٧) و (٣٩١).

٥) هو : أحمد بن طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، بويع بالخلافة سنة (٢٧٩) بعد عمه المعتمد، وتوفي في سنة (٢٨٨) وقيل تسع، وله من العمر (٤٧) سنة، المصادر السابقة (٤٩) و (١٣٠) و (٤١٩).

٦) هو : علي بن المعتضد، بويع بالخلافة بعد موت أبيه سنة (٢٨٩) وانفق في حرب القرامطة الأموال العظيمة كانت وفاته ببغداد سنة (٢٩٥) وله من العمر (٣١) سنه. المصادر السابقة (٥٠) و (١٣٣) و (٤٢٧).

٧) هو : جعفر بن المعتضد، بويع بالخلافة بعد موت أخيه المكتفي سنة (٢٩٥) وقتل سنة (٣٢٠) وله من العمر (٣٣) سنة. المصادر السابقة (٥٠) و (١٣٥) و (٤٣١).

٨) تقدمت ترجمته ص (٢٣٤).

٩) لم أطلع عليه وانظر في هذا التفصيل الصراط المستقيم للبياضي (١٦٠/٣) والطرائف لابن طاوس (٢٥٢) وكشف الغمة للإربلي (١١٧/٢).

أمير المؤمنين الخلافة المغصوبة بعد شهادة عثمان(١) ولما كان الشهيد(٢) ينازع يزيداً فيها(٣) حتى انْجَرَّ النزاع إلى شهادته.

الثاني :-

إنهم قالوا : إن الأمير اقتدى بفاطمة في ترك الانتفاع بفدك(٤).

ولا يخفى ما فيه من الخلل أيضاً: لأن من أخذوا فدكاً من الأئمة لَم لَمْ يقتدوا بها؟ وأيضاً: هل كان الاقتداء فرضاً أو . لا ؟!

فعلى الأول : ولما ترك الفرض من أخذها من الأئمة؟!

وعلى الثاني :

لم ترك الفرض أمير المؤمنين لأجل المندوب فإن تأدية الحق إلى أهله فرض، وأيضاً يستحسن الإقتداء في الأفعال الاختيارية دون الإضطرارية، فإن عدم انتفاع فاطمة بفدك كان من جهة الظلم في زعمهم فعدم اقتدارها كان اضطرارياً وهي كانت مظلومة في ذلك، ولا معنى للأقتداء في المظلومية، وأيضاً إن الأمير لو كان اقتدى بها لكان عليه أن يقتدي في حقه فلم جعل أبناءها محرومي الميراث.

الثالث :-

ماقالوا : إن الأمير ترك فدكاً ليعلم أن شهادته(٥) عند أبي بكر كانت حسبة لله تعالى ولم تكن لجر نفعه(٦).

---

١) لآن الذين قتلوا عثمان بايعوا علياً. رضي الله عنه. فكأنهم أعطوه شيئاً مغصوباً أخذوه من غيرهم على هذا المعنى يتوجه كلام المؤلف. وإلا فعلي هو الأحق بها بعد عثمان رضي الله عنه.

٢) المراد هو : السبط الحسين بن علي رضي الله عنه.

٣) في (ت): فيها يزيد.

٤) الصراط المستقيم للبياضي (٣/١٦٠).

٥) التي شهد فيها بأن النبي ﷺ أعطى فدكاً لفاطمة كما تزعم الرافضة. انظر الكافي للكليني (١/٤٥٦) وكشف الغمة للإربلي (٢/١١٧).

٦) انظر الطرائف لابن طاوس (٢٥٣).

وفيه أيضاً مالا يخفى :

أولاً : إن من يظن فيه غير الحق وردُّوا شهادته كانوا وقتئذ أمواتاً، فكيف يمكن لهم العلم بعدم أخذه فدكاً؟!

الثاني : إن أعداءه على زعمهم كانوا يتوهمون بأن شهادته كانت لنفع أولاده القصار مما يبقى فكان ينبغي له أن يوصي أولاده أن لا يأخذوا فدكاً لئلا يقع في شهادته خلل. وأيضاً كان أولاده يمنعهم من أخذها اقتدآن.

أحدهما :- بالأمير، والآخر بسيدة النساء.

الرابع :

إنهم يقولون : إن هذا الترك لأجل التقية(١).

وفيه : إن الإمام إذا خرج على دار الحرب واشتغل بالقتال تصير التقية عليه حراماً كما هو مذهب جميع الإمامية(٢) ولهذا لم يفعل الإمام الحسين التقية بل تركها وصرف نفسه في سبيل الله، فلو ارتكب الأمير التقية في زمن خلافته لارتكب الحرام والعياذ بالله تعالى. ومع قطع النظر عن ذلك كله فقد قال ابن المطهر الحلي في منهج الكرامه ما يزيل الإشكال / وهو : أنه لما وعظت فاطمة أبا بكر في فدك كتب لها كتاباً وردها عليها(٣) فعلى تقدير صحة هذه الرواية لم يبق محل للطعن

١٠٧/أ

---

١) الصراط المستقيم للبياضي (٣/١٦٠).

٢) قال المفيد في أوائل المقالات (١٣٧-١٣٨) إن التقية قد تجوز في حال دون حال، ولا تجوز من الأفعال في قتل المؤمنين ولا فيما يعلم أو يغلب أنه استفساد في الدين. وذكر المجلسي في بحار الأنوار (٧٥/٣٩٦) بعض الروايات التي تفيد العمل بالتقيه على وجه الاطلاق منها أن الصادق عليه السلام قال: من ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا. وذكر أيضاً عن الرضا (٧٥/٣٩٦)... إن أكرمكم عند الله عز وجل أعملكم بالتقية قبل خروج قائمنا، فمن تركها قبل خروج قائمنا فليس منا.

٣) لم أقف على هذا الكلام لابن المطهر، بل قد قال في منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة لابن تيمية (٤/١٩٣): ومنع أبو بكر فاطمة إرثها فلعله ذكره في كتاب آخر اطلع عليه المؤلف.

أصلاً.

وقوله : خامساً أنه ... إلخ(١).

هذا وارد عليهم لا علينا كما تحقق فيما مر.

وقوله : وبذلك ثبت ... إلخ .

فيه : ماقدمناه من أن هذه الأخبار لا يصح فيها حمل الخلفاء على أهل البيت لخوفهم في أيامهم وعدم عزة(٢) الإسلام عندهم لو كانوا خلفاء.

ثم ذكر المؤلف جواباً لبعض الناصبة(٣) ولا حاجة بنا إلى تصحيحه بعد ما بينا مذهب أهل السنة في ذلك وصححنا ماذهبوا إليه، ثم ذكر قواعد رافضيه وروايات موضوعة نقلها عن الرافضة وغيرهم تركنا نقلها لأنه قد تقدم منا إبطال مضمونها متفرقاً. ثم أخذ يتكلم على عصمة(٤) الأئمة(٥) الإثني عشر.

فقال :- **ويدل على ذلك جملة من الآيات القرآنية، والروايات النبوية، أما الآيات(٦) الشريفة منها قوله تعالى ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾(٧).**

وتوضيح الاستدلال بها يتوقف على بيان أمور منها :-

أنه قد تقدم في الأخبار المتقدمة: أن الآية نزلت في النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وأنهم المرادون بها،

---

١) انظر ص : (٤٥٠) انه يلزم خلو الأزمنة الفاضلة بين الخليفتين الصالحين ... إلخ.

٢) ساطقة من (ت).

٣) هم الذين يبغضون آل البيت: انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٠١/٢٥) وهدى السارى لابن حجر(٤٥٩).

٤) ساقطة من (ت).

٥) في (ت) أئمة.

٦) (أما الآيات) ساقطة من : (ت).

٧) سورة الأحزاب الآية رقم (٣٣).

وحينئذ فما زعمه المخالفون من أنها في الأزواج، أو الأعم منهم بقرينة القبلية والبعدية يدفعة:-

أولاً : تصريح تلك الأخبار بالإختصاص كما لا يخفى على من راجعها وتأمل في مضامينها، ولا سيما منعه لام سلمة رضي الله عنها لما طلبت ذلك منه، وإن كانت روت في بعض أخبارها إدخالها تحت الكساء بعد تمام الدعاء.

ويؤيده أيضاً تكراره ﷺ ذلك مدة ستة أشهر على باب فاطمة رضي الله عنها إذا خرج لصلاة الفجر.

وثانياً :

ماتقدم من حديث زيد بن أرقم ومثله بل أصرح منه مارواه عنه في صحيح مسلم وهو أيضاً في الصواعق المحرقة لابن حجر في الباب العاشر، ومثله في جامع الأصول حيث قال الراوي قلنا لزيد: من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا أيم الله، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها.

أهل بيته : أهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده.

وثالثاً[1] :

إن منشأ ماذكروه البناء على حمل البيت، على المتخذ من الطوب والآجر والخشب، / والغفلة عن المعنى الآخر: الذي هو بهذا المقام أنسب، فإنه كما يطلق على ذلك[2] المعنى يطلق أيضاً على ما يلتجأ إليه من القرب والنسب، كما صرح به الشيخ أبو علي الطبرسي [3] في تفسيره مجمع البيان حيث قال في تفسير الآية: ١٠٧/ب

---

١) في (ت) : وثالثها.

٢) في (ت) : هذا.

٣) في النسختين، الطبري والصواب الطبرسي كما أثبت فهو: الفضل بن الحسن الطبرسي أبو علي المتوفي سنة (٥٤٨) قال عنه التفرشي في نقد الرجال (٢٦٦): - كما زعم - ثقة فاضل، عين من أجلاء هذه الطائفة له تصانيف حسنة منها: مجمع

والبيت التعريف فيه للعهد، والمراد به : بيت النبوة والرسالة، والعرب تسمى مايلتجأ إليه بيتاً، ولهذا سمي الأنساب بيوتاً وقالوا: بيوتات العرب يريدون النسب كما قال:-

ألا يابيت بالعلياء بيـت ولولا حب أهلك ما أتيـت

ألا يابيت أهلك باعدوني كأنـي كل ذنبهـم جنيـت

يريد بيت النسب، وبيت النبوة والرسالة كبيت النسب.

وقال الفرزدق :

بيتاً زرارة مُحْتَبٍ بفنائـه ومجاشع وابن الفوارس نهشل

لا يحتبى بفناء بيت مثلهم أبـداً إذا عُـدَّ الفعـال الأكمـل

أنتهى[1].

ولا يخفى أن المتبادر عرفاً حيث يطلق أهل بيت الرسول ﷺ إنما هو: أهل العباء، وأمثالهم، ويعضده ماتقدم في حديث الثقلين من تعبيره عن الثقل الآخر بعترته: أهل بيته.

وأحاديث التشبيه بسفينة نوح، وماتقدم في[2] جملة من أخبار الغدير وغيرها، والوصية بأهل بيته وقوله: «أذكركم الله في أهل بيتي، انظروا كيف تخلفوني في أهل بيتي» ونحو ذلك مما هو فيما ذكرنا ظاهر لا سترة عليه لمن عرف الحق وأصغى إليه، ومامن أحد يذكر أهل البيت في شعر ونحوه إلا وهو يريد ماذكرناه دون الأزواج ونحوهم ممن يشتمل عليه بيت الطين والخشب.

ورابعاً :

إن ذكر ضمير (عنكم) (ويطهركم) بعيد عن الحمل على الأزواج، فمن حملها على خصوص الأزواج لأجل تلك المناسبة فقد

البيان. وانظر أمل الآمل للعاملي (٢/٢١٦).

١) انظر مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي (٤/٣٥٦-٣٥٧) وتفسير فرات الكوفي (١٢١-١٢٦) ومنار الهدى لعلي البحراني (٢٢٤).

٢) في الأصل: (من). وما أثبته من (ت).

أخطأ خطأ ظاهراً للمنافرة بين الضمائر.

وخامساً :

إنه[1] لا دليل على أن هذه الآيات نزلت دفعة واحدة بهذا الترتيب وكان في اللوح المحفوظ كذلك، وحينئذ فيجوز أن يكون قوله ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس..﴾[2] الآية نزلت في غير الوقت الذي نزلت فيه تلك الآيات كما هو ظاهر بما قدمناه من الروايات. ويكون عثمان أو غيره وضعها في هذا الموضع زعماً منه أن الأزواج داخلة فيها والمعنيات بها / أو اجتهاد في الترتيب وليس يمكن إنكار هذا فإنه قد وقع اختلاف كثير في ترتيب المصاحف حتى اصطلح الناس على مصحف عثمان، والاختلاف إنما هو في التريب والتقديم والتأخير.

١٠٨ / أ

وسادساً :

إنه مع احتمال نزول تلك الآيات دفعة واحدة لا ينكر من عادة الفصحاء في محاوراتهم وكلامهم، أنهم قد يذهبون من خطاب إلى خطاب غيره ثم يعودون إليه، والقرآن من ذلك مملوء، وكذا الأشعار من العرب، وكلامهم بذلك يثبت الاختصاص بهم.

ومنها : إن المراد من الرجس في الآية: الذنب المدنس العرض، كما اعترف به القاضي البيضاوي في تفسيره. وقد فسر أيضاً الطهارة في الآية: بالطهارة من المعاصي، والعجب منه أنه مع ذلك قال: وتخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما لما روي أنه ﷺ: خرج ذات يوم غدوة وعليه مرط مرحل[3] من شعر أسود فجلس فأتت فاطمة فأدخلها فيه ثم جاء علي فأدخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فأدخلهما فيه ثم قال: ﴿إنما يريد الله

---

١) ساقطة من (ت).

٢) سورة الأحزاب الآية رقم (٣٣).

٣) تقدم التعريف بهاتين الكلمتين في ص: (٣٣٩).

ليذهب عنكم الرجس أهل البيت﴾[1] والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون إجماعهم حجة. ضعيف لأن التخصيص لا يناسب ماقبل الآية، ومابعدها، والحديث يقتضي أنهم [من][2] أهل البيت لا أنه ليس غيرهم. فإن فيه أولا[3]:-

ماعرفت من قيام الأدلة على الإختصاص التي لا منجا من القول بها ولا مناص.

وثانياً :- أنه لو لم يرد في أخبارهم إلا هذا الخبر المجمل الذي نقله واعتمد عليه لربما تم له ذلك[4] ما أوهمه وجنح إليه، لكن قد عرفت مافي جملة منها من التصريح بما يؤيد ماذكرناه من الوجه الصحيح.

وثالثاً :

إنه بمقتضى ما فسر به (الرجس) و (الطهارة) ثبتت العصمة لمن أريد من الآية فمتى أدعى دخول الأزواج فيها وجب عليه القول بعصمتهم، لأنه متى ثبت أن الله سبحانه قد أذهب الذنوب من[5] أحد وطهره من المعاصي صغيرها وكبيرها فهذا هو عين العصمة المدعاة في المقام، ومن حمل الأية على الأزواج لم يفسر الرجس والطهارة بما ذكره، وإنما فسروا الرجس: بالشرك وكبار الفواحش، والطهارة: بالنزاهة من ذلك ومنها: أن (إنما) لفظة موجبة لأثبات مابعدها ونفي / ماعداه وهو الحصر في المذكور ١٠٨/ب

---

١) سورة الأحزاب الآية رقم (٣٣).

٢) زيادة من تفسير البيضاوي (٢/٢٤٥).

٣) الأول من ردود الرافضي على كلام البيضاوي.

٤) ساقطة من : (ت).

٥) في (ت): عن.

بعدها دون ما سواه كقوله سبحانه ﴿إنما إلهكم إله واحد﴾(١) فإنه يدل على إثبات الإلهية له سبحانه وحصرها فيه ونفيها عما سواه. وقوله ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾(٢) أي : لا غيرهم. وحينئذ فقوله سبحانه ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم﴾(٣) أي لا عن غيركم. فقد دل على حصر التطهير، وإذهاب الرجس عنهم دون غيرهم. ومنها : أن الإرادة في الآية إما أن تكون إرادة محضة لم يتبعها الفعل وهو وقوع التطهير وإذهاب الرجس مثل قوله سبحانه [وتعالى](٤) ﴿يريد الله بكم اليسر﴾(٥) و ﴿يريد الله ليبين لكم﴾(٦) أو إرادة وقع الفعل عندها. والأول: باطل قطعاً لأن ذلك لا اختصاص له بأهل البيت بل هو عام في جميع المكلفين كما في الآيتين المذكورتين، فإن الله تعالى قد أراد من كل مكلف هذه الإرادة المطلقة فلا يوجب ذلك مدحاً لهم ولا شرفا ولا مزية بهذه الآية. والمعلوم من نزول الآية في شأنهم هو المدح لهم والتنوية (٧) بقدرهم، وشأنهم، والتعظيم لهم، باختصاصهم بذلك على غيرهم كما لايخفى على المنصف.

وهذا المعنى من الأخبار المتقدمة في سبب نزول الآية أظهر من أن ينكر، وأظهر من أن يستتروا به يثبت الوجه الثاني(٨)

---

١) سورة الكهف الآية رقم (١١٠)، وسورة الأنبياءة الآية رقم (١٠٨) وسورة فصلت الآية رقم (٦).

٢) سورة المائدة الآية رقم (٥٥).

٣) سورة الأحزاب الآية رقم (٣٣).

٤) زيادة من (ت).

٥) سورة البقرة الآية رقم (١٨٥).

٦) سورة النساء الآية رقم (٢٦).

٧) في (ت) : والتسوية.

٨) وهو إرادة التطهير عند نزول الآية على زعمه.

وبثبوته بانضمام ماقدمناه، يثبت عصمتهم. ومن الأخبار الصريحة في ذلك زيادة على ماقدمناه مارواه الشيخ أبو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة باسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله قسم الخلق قسمين» ثم ساق الخبر إلى أن قال ﷺ «ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتا وذلك قوله ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت..﴾(١) الآية، وأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب» وهذا الخبر كما ترى مع صلاحته في المراد وسلامته من الإيراد صريح في أن المراد من البيت في الآية إنما هو بيت النسب والقبيلة، لا بيت الطين والخشب، كما توهمه كل من عاند ونصب.

بقي الكلام في دخول جملة الأئمة الأثني عشر في الآية المذكورة. وهذا من طريق أهل البيت معلوم لا شك / فيه ولا مرية(٢) تعتريه ومما يدل عليه مارواه شيخنا بسنده إلى سليم بن قيس في حديث طويل يتضمن مناشدة على المهاجرين والأنصار عن فضائله في خلافة عثمان قال فيه : أيها الناس: أتعلمون أن الله عز وجل أنزل في كتابه ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾(٣) فجمعني وفاطمة والحسن والحسين ثم ألقى عليه كساء ثم قال: «[اللهم](٤) هؤلاء أهل بيتي ولحمتي يؤلمني مايؤلمهم ويجرحني مايجرحهم فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» فقالت أم سلمة: وأنا يارسول الله، فقال: «أنت إلى خير إنما نزلت فيَّ وفي علي أخي، وفي ابنيَّ وفي تسعة من ولد

١٠٩/أ

---

١) سورة الأحزاب الآية رقم (٣٣).

٢) في (ت) : وظاهر لا مرية.

٣) سورة الأحزاب الآية رقم (٣٣).

٤) زيادة من : (ت).

ابني الحسين خاصة ليس فيها أحد غيرنا» فقالوا كلهم: نشهد أن أم سلمة حدثتنا بذلك فسألنا رسول الله ﷺ فحدثنا كما حدثتنا أم سلمة رضي الله عنها(١).

وأما شمول الآية لهم بناء على مذهب المخالفين فهو مبني على تحقيق معنى أهل البيت وسيأتي تحقيقه على وجه يشملهم وعليه دل رواية زيد بن أرقم وقوله أهل بيته : أهله وعصبته وكل من حرم الصدقة بعده. والأئمة الأثني عشر داخلون في ذلك بلا خلاف. انتهى(٢).

أقول :

سبحان الله كيف يريد المؤلف أن يثبت عصمة آل البيت الأخيار، كعصمة النبي المصطفى المختار، بمثل هذه الشبهات التي هي أباطيل، وضلالات، ويريد مع ذلك أن يبطل ماذكره أهل السنة من الدلائل والبراهين الواضحات التي هي آيات بينات.

فأما ماذكره من عصمة الأئمة الأثني عشر كعصمة الأنبياء .

فباطل لم يذهب إليه أحد إلا إخوانه الرافضة، ولم يشاركهم في مثل ذلك إلا من هو شر منهم كالإسماعيليه(٣) القائلين بعصمة بني عبيد(٤) المنتسبين إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر(٥) (فإنهم قالوا إن الإمامة

---

١) انظر مقدمة كتاب سليم بن قيس (٥٩).

٢) أنظر الصراط المستقيم للبياضي (١/١١٢) والطرائف لابن طاوس (١٢٢-١٣١) ومعاني الأخبار لابن بابوية (١٣٢) وينابيع المودة للقندوزي (١٠٦) وتفسير القمي (١٩٣-١٩٤) وكشف المراد للحلي (٣٩٠) وشرح عقائد الصدوق للمفيد (١٠٦). والاقتصاد فيما يتعلق بالإعتقاد للطوسي (٣٠٥) ومفتاح النجاة للكاشاني (٤٣) وحق اليقين لعبدالله شبر (٩٠) وأوائل المقالات للمفيد (٧١) وغيرها.

٣) تقدمت ترجمتهم في ص : (١٠٢).

٤) تقدم التعريف بهم في ص : (١٠٢).

٥) تقدمت ترجمته في ص: (١٠٢).

بعد جعفر(١) في محمد بن إسماعيل(٢) دون موسى بن جعفر)(٣) (٤) وهم ملاحدة زنادقة، وعلى سبيل التنزل فنقول(٥):

إن العصمة تحتمل معاني كثيرة(٦) :

أحدها : عدم ارتكاب الكبائر(٧).

والثاني : عدم ارتكاب الكبائر والصغائر(٨).

والثالث : ملكة تمنع عن الفجور(٩).

والرابع : العصمة عن الخطأ والمعاصي(١٠).

وهذا المعنى / الرابع : لا يكون إلا للأنبياء فمن ادعاه في غيرهم فدعواه باطلة عاطلة. ١٠٩/ب

وأما المعاني الثلاثة فيثبتها أهل السنة للصحابة، وأئمة أهل البيت جميعاً لكن لا على سبيل القطع بل على سبيل حسن الظن. فإن حسن الظن مع جميع المسلمين حسن. خصوصاً مع هؤلاء الكبار. وأما القطع فلا دليل عليه حتى أن بعض أهل السنة اشترط في الإمام أن يكون معصوماً في المعنى الثالث قال: لأنا شرطنا أن يكون عدلاً، والعدل من له ملكة تمنع عن الفجور، وصدور بعض الصغائر عنه في بعض الأوقات لا يبطل تلك العصمة، لأن الملكة كيفية راسخة في النفس متى

---

١) أي : جعفر الصادق وتقدمت ترجمته في ص:(٦٣).

٢) أي في محمد بن اسماعيل بن جعفر.

٣) تقدمت ترجمته ص : (٢٣٣).

٤) مابين القوسين ساقط من (ت).

٥) في (ت) : نقول.

٦) تقدم الكلام على العصمة في ص: (١٣٦-١٤٥).

٧) انظر الشفاء للقاضي عياض (٢/٧٩٣) ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/٣١٩).

٨) الشفاء : (٢/٧٨٦).

٩) انظر طوالع الأنوار للبيضاوي (على هامش المواقف) (٢/٥٦٤).

١٠) تقدم التفصيل بذلك عند الكلام على جواز الخطأ في الاجتهاد، وجواز النسيان على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في: ص: (١٢٢-١٢٥).

يراد صدور الفعل عنه صدر(١) بلا مشقة وَرَوِّيَة وكلفة، وصدور خلاف مقتضى الملكة لا ينبغي وجود الملكة، بعوارض لا يخلو الإنسان عنها كصاحب الملكة الخلقية من العفة والشجاعة قد يعرض له مايُعَرِّضُهُ إلى إصدار خلاف الملكة ومع ذلك لا يزول عنه، فالعصمة بمعنى الملكة خاصة للمجتنب عن الكبائر المضرة في تركها وإن صدر نادراً منه بعض الصغائر(٢). انتهى.

وقوله: قد تقدم في الأخبار المتقدمة أن الآية نزلت .... إلخ.

فيه ماتقدم أيضاً من ورود أخبار صحيحة بأنها نزلت في نساء النبي. وإذا تعارضت الأخبار الصحيحة يطلب الترجيح بينها، فنظرنا ماقبل الآية ومابعدها فرأينا فيهما التصريح بالنساء فرجحنا لذلك الأخبار الواردة بأن الآية نزلت في نساء النبي ﷺ(٣).

وقوله: فما زعمه المخالفون من أنها في الأزواج. [إلخ](٤).

هذا هو الصحيح الذي جرى عليه كثير من المفسرين.

وهو مارواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وهو قول عكرمة، ومقاتل(٥).

وقوله: أو(٦) الأعم منهم...

هذا قول آخر لأهل السنة وعليه جرى بعض المحققين ويأتي

---

١) في (ت): صدر عنه.

٢) انظر مطالع الأنظارللأصفهاني على هامش المواقف (١/٥٦٥) والإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة للدميجي (٢٥١).

٣) قد تقدم بيان ذلك ص: (٣٤١).

٤) زيادة من (ت).

٥) تقدم بيان أقوالهم في ص (٣٤١).

٦) في النسختين (إذ) والصواب ما أثبته من كلام الرافضي المتقدم في ص (٤٧٨).

الكلام فيه(١).

وقوله : بقرينة القبلية والبعديه...

فإنهما مصرحان بأن الآية نازلة في نساء النبي ﷺ لأن من(٢) أول الآيات(٣) ﴿يانساء النبي لستن كأحد من النساء.﴾ إلى قوله ﴿والحكمة...﴾ (٤)خطاب للأزواج وأمر ونهي لهن فلو قلنا المراد بأهل البيت / غير الأزواج من غير قرينة نعتمد عليها، ولا رعاية نكتة نلتفت إليها لكنّا قد أتينا بشيء مخالف لنظم القرآن(٥). ١١٠ / أ

---

١) لعل السويدي رحمه الله فهم كلام الرافضي في هذه العبارة على غير ماهو ظاهر، فإن الظاهر من العبارة لا يدل على مراد السويدي هذا. فعبارة الرافضي هي:- وحينئذ فما زعمه المخالفون من أنها نزلت في الأزواج، أو الأعم منهم بقرينة القبلية والبعدية... إلخ

فهو يقصد بالمخالفين أهل السنه والجماعه. إذاً فمعنى كلامه: ذهب أهل السنة، أو الأعم منهم إلى القول بأن المراد بأهل البيت الأزواج.... إلخ.

فلعل مراد السويدي هو الكلام على من قال من أهل السنة بعدم دخول الأزواج في مسمى أهل البيت.

٢) ساقطة من : (ت).

٣) في (ت) الآية.

٤) والآيات في سورة الأحزاب من الآية رقم (٣٢ إلى الآية رقم (٣٤):-

۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾

٥) وهذا واضح لمن تدبر الآيات السابقة في الهامش المتقدم.

وقوله : يدفعه ... إلخ

مدفوع بما ذكرناه من الترجيح الذي يصار إليه عند التعارض.

وقوله : ولا سيما منعه لأم سلمة ... الخ.

أراد به ماروراه الترمذي[١] وغيره[٢] أن النبي ﷺ دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين وأدخلهم في عباته ودعا لهم: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» وقالت أم سلمة أشركني فيهم، قال: «أنت على خير، وأنت على مكانك».

فهذا دليل عليه لا له، لأن فيه تصريحاً بأن نزولها كان في حق الأزواج، وأدخل النبي ﷺ هؤلاء الأربعة الكرام أيضاً بدعائه المبارك في تلك الكرامة، ولو كان نزولها في حقهم لما كانت حاجة إلى الدعاء، إذ ذلك تحصيل الحاصل، (ومن ثمة لم يجعل أم سلمة شريكة في هذا الدعاء لأنه في حقها تحصيل الحاصل)[٣] وهذا على القول الأول.

وأما أهل القول الثاني :-

فقالوا إن هذه الآية وإن كانت نازلة في حق الأزواج ولكن[٤] لما كانت العبرة لعموم[٥] اللفظ لا لخصوص السبب، دخل في بشارتها جميع أهل البيت، وكان دعاؤه ﷺ في حق هؤلاء الأربعة نظراً إلى خصوص السبب، ويؤيده ماروراه البيهقي من مثل هذه المعاملة بالعباس وأبنائه أيضاً، إذ يفهم منه أنما كان غرضه ﷺ أن يدخل جميع أقاربه في لفظه أهل البيت، عن أبي أسيد الساعدي[٦] قال: قال رسول الله ﷺ للعباس

---

١) في جامعة في كتاب المناقب - مناقب أهل بيت النبي ﷺ (٦٢١/٥) ح رقم (٣٧٨٧).

٢) انظر ص: (٣٤٠،٣٣٠،٣٠٨).

٣) مابين القوسين ساقط من (ت).

٤) في (ت) لكن.

٥) في (ت) بعموم.

٦) في النسختين (الساعي) والصواب ما أثبته فهو، مالك بن ربيعة بن البدن، أبو أسيد الساعدي مشهور بكنيته شهد بدراً وغيرها، مات سنة (٣٠) هـ وقيل بعد

بن عبد المطلب: «يا أبا الفضل لا ترم منزلك أنت وبنوك غداً حتى آتيك فإن لي بكم حاجة» فانتظروه حتى جاء بعدما أضحى فدخل عليهم فقال: «السلام عليكم» فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. قال: «كيف أصبحتم؟ قالوا أصبحنا بخير نحمد الله تعالى، فقال لهم: «تقاربوا» فزحف بعضهم إلى بعض حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته(1) ثم قال: «يارب هذا عمي وصنو(2) أبي، وهؤلاء أهل بيتي، استرهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه، قال: فأمّنت أسْكفّة(3) الباب، وحوائط البيت وقالت آمين آمين آمين(4).

وقد روى المحدثون(5)، ومنهم ابن ماجه(6) هذه القصة بطرق متعددة.

وقوله: ويؤيده أيضاً تكراره(7)... إلخ.

ذلك حتى قال المدائني: مات سنة (٦٠) هـ قال: هو آخر من مات من البدريين. التقريب لابن حجر (٥١٧) ت رقم (٦٤٣٦).

1) الملاءة: بالضم والمد هي الملحفة. انظر لسان العرب لابن منظور (١/١٦٠) مادة (ملأ).

2) الصِّنْوُ هو: الأخ الشقيق، والعم، والابن، يقال: عم الرجل صنو أبيه: معناه أن أصلهما واحد، وأصل الصنو إنما هو في النخل عندما تطلع نخلتان من عرق واحد. المصدر السابق (١٤/٤٧٠) مادة (صنا).

3) اسْكُفة الباب: عتبته. الصحاح للجوهري (٤/١٣٧٦) مادة: (سكن).

4) دلائل النبوة للبيهقي (٦/٧١-٧٢) وفي سنده محمد بن يونس الكديمي أحد المتروكين. انظر ميزان الإعتدال للذهبي (٤/٧٤-٧٦).

5) كالطبراني في الكبير (١٩/٢٦٣)، وذكر الهيثمي أن الطبراني رواه في الأوسط وقال: وفيه جماعة لم أعرفهم. انظر مجمع الزوائد (٩/٢٧٣). وأبو نعم في دلائل النبوة (٢/٥٥٦-٥٥٧). وفي سنده أيضاً محمد بن يونس المتقدم ذكره.

6) في سننه في كتاب الأدب - باب الرجل يقال له كيف أصبحت (٢/١٢٢٢) ح رقم (٣٧١١) بلفظ مختصر ليس فيه ذكر للملاءة وإنما فيه سلم عليهم فقط. وقال البوصيري في مصباح الزجاجه (٣/١٧٢) إسناد الحديث ضعيف.

7) أي تكراره الدعاء لعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم.

١١٠/ب

فيه / أنه نقص من الحديث الذي نقل أنه مروي عن زيد بن أرقم، وذلك خيانه منه في النقل فإن زيداً لما سئل عن أهل بيته، أجاب بما ذكره المؤلف وقال بعده: آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس(١)، وإنما نقص ذلك لآن آخر كلام زيد ينافي ماذهب إليه من تخصيص ذلك بعلي وفاطمة وابنيهما فحذفه ليروج بدعته بذلك، وما فعله علامة على نقص دينه، وبيان لحاله من أنه لا يأخذ من الحديث إلا ما يوافق هواه وكأنه هو المعنى بقوله تعالى ﴿**أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم**﴾(٢) والعياذ بالله تعالى.

وأما قوله: وثالثاً إن منشأ ما ذكروه ... إلخ.

ففيه: أن ما قالوه هو الظاهر بقرينة ذكر الأزواج، وقد اعترض بعض متأخري الرافضة(٣) على أهل السنة بذلك بقوله: إن كون البيوت جمعاً في بيوتكن وإفراد البيت: في أهل البيت، يدل على أن بيوتهن غير بيت النبي ﷺ.

وردَّ: بأن إفراد البيت الذي هو اسم جنس يجوز إطلاقه على الكثير والقليل إنما هو باعتبار إضافته إلى النبي ﷺ فإن بيوت الأزواج كلها باعتبار هذه الإضافة بيت واحد والجمع في بيوتكن باعتبار الإضافة إلى الأزواج اللائي كن متعددات(٤).

ثم قال بعد ذلك(٥): لا يبعد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه

---

١) تقدم تخريجه في ص: (٣٢٩).

٢) سورة الجاثيه الأية رقم (٢٣).

٣) وهو: عبدالله المشهدي كما صرح بذلك الدهلوي في التحفة الأثني عشريه في (٤٨/ب) والمختصر للألوسي (١٤٩) ولم أجد له ترجمه.

٤) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨٢/١٤). والتفسير الكبير للرازي (٢٠٩/٢٥) وفتح القدير للشوكاني (٢٧٨/٤) وأضواء البيان للشنقيطي (٥٧٧/٦-٥٧٨) ومختصر التحفة الأثني عشريه للألوسي (١٤٩-١٥٠).

٥) أي الرافضي المتأخر وهو عبدالله المشهدي.

فاصل، وإن طال كما وقع في قوله تعالى ﴿**قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل..**﴾(١) ثم قال بعد تمام هذه الآية ﴿**وأقيموا الصلاة وآتو الزكاة..**﴾(٢) قال المفسرون(٣): (وأقيموا الصلاة) عطف على (أطيعوا) انتهى كلامه(٤).

وردّ أيضاً : بأن وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالاجنبي من حيث الإعراب الذي يتعلق بوظيفة النحاة يجوز بلا شبهة، ولكن لا يضرنا لأن المغايرة ووقوع الأجنبي باعتبار موارد الآيات السابقة واللاحقة يلزم فيما نحن فيه، وهذا هو المنافي للبلاغة لا ذلك(٥).

وما نقل عن المفسرين من العطف فهو فاسد، إذ وقع لفظ (وأطيعوا الرسول) بعد (أقيموا الصلاة) أيضاً بالعطف فلزم عطف الشيء على نفسه ولا احتمال للتوكيد أصلاً لوجود حرف العطف(٦).

ثم قال(٧): إن بين الآيات مغايرة إنشائيه وخبرية لأن آية التطهير ندائية / وخبرية وما قبلها وما بعدها من الأمر والنهي جمل إنشائية وعطف الانشائية على الخبرية لا يجيء وهو ممنوع(٨). ١١١/أ

ألا ترى(٩) أن آية التطهير ليست جملة ندائيه بل النداء وقع بينها وهو قوله ﴿ **أهل البيت**﴾(١٠) وعلى تقدير كونها ندائية كيف تكون خبراً والنداء من أقسام الإنشاء دون الخبر؟ ومع هذا أين حرف

---

١) سورة النور الآية رقم (٥٤).
٢) سورة النور الآية رقم (٥٥).
٣) ساقطة من : (ت).
٤) انظر التحفة الأثني عشريه للدهلوي في (٢٤٩/أ) والمختصر (١٥٠).
٥) التحفة الأثني عشريه للدهلوي خ (٢٤٩/أ) والمختصر للألوسي (١٥٠).
٦) المصدران السابقان.
٧) أي الرافضي عبدالله المشهدي.
٨) التحفة الأثني عشرية للدهلوي في (٢٢٤٩/أ) والمختصر للألوسي (١٥٠).
٩) في (ت) يرى.
١٠) سورة الأحزاب الآية رقم (٣٣).

العطف في آية التطهير؟ كيف وهي تعليل للأمر بالإطاعة في قوله تعالى ﴿وأطعن الله ورسوله﴾(١) ووقوع تعليل الانشائية بالخبرية في القرآن، والأحاديث وكلام البلغاء مشهور مثل: اضرب زيدا، إنه فاسق، اطعني ياغلام، إنما أريد أن أكرمك.

وإن أراد عطف (واذكرن) فما عطفت عليه. وهي (أطعن) (وقرن) والأوامر السابقة كلها جمل إنشائيه فلا يلزم عطف الخبر على الإنشاء(٢).

وقوله : فإنه كما يطلق(٣)... إلخ

فيه أن ما ذكره يدل على أن المراد به جميع بني هاشم والمطلب إذ هم الذين تحرم عليهم الصدقه بما نقل ذلك عن زيد بن أرقم.

ويحتمل أن يراد به ماهو فوق(٤) ذلك في النسب ويؤيد ذلك مافي شعر العباس عمِّ النبي ﷺ في مدح النبي ﷺ من ذكر البيت في خِنْدِف(٥) حيث يقول: -

---

١) سورة الأحزاب الآية رقم (٣٣).

٢) التحفة الأثني عشريه للدهلوي (٢٤٩/أ-٢٤٩/ب) وقال بعد ذلك عن عبدالله المشهدي: ومن ههنا يفهم قلة ممارسة علمائهم بالفنون العربية، ومع هذا القصور البين الذي له في النحو الصرف يريد تفسير كلام الله، ويبسط يديه إلى ذلك مع هذا الجهل المفرط، وشدة العمى لعله تخيل أو رأى في منامه أن الفارة صارت إبلاً والبعوضة صارت نعامه.

٣) أنظر كلام الرافضي الأولي في ص (٤٧٨).

٤) في (ت): فرق.

٥) الخندفة مشية كالهروله. والمراد بخندف هنا أي: من كان ينتسب إلى إلياس بن مضر بن نزار. وخندف هو لقب لإمرأة إلياس التي اسمها ليلى. انظر لسان العرب لابن منظور (٩٨/٩) مادة : (خِنْدِف).

[حتى](1) احتوى بيتك المهيمن من

خندف علياء تحتها النطق(2) (3).

وهذا ينافي ما ذهب إليه من التخصيص ويمكن أن يكون كل من البيتين(4) مراداً في الآية(5) فينزل ذلك على العموم فيكون أهل بيت(6) السكنى داخلين في ذلك لا محالة.

وقوله : ولا يخفى أن المتبادر عرفاً ... إلخ .

فيه أن المعروف في العرف أن المراد بأهل بيت الرجل من يعولهم من الزوجات والأولاد فتخصيصهم بمن ذكر(7) لا وجه له.

وماذكره من الإعتضاد بالأخبار المذكورة ليس بمسلم لما قدمناه هناك.

وقوله : ومامن أحد ... إلخ .

مردود بل أهل(8) البيت يطلق على الأزواج كثيراً كيف وقد ذكر ذلك(9) الله تعالى في حق زوجتي الخليل، وموسى عليهما السلام، فقال خطاباً لسارة امرأة الخليل ﴿**أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته**

---

1) زيادة من : (ت).

2) النطق: جمع نطاق وهي أعراض من جبال بعضها فوق بعض. النهاية لابن الأثير (75/5).

3) انظر : المستدرك للحاكم (326/3-327) والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (75/5) وأسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (129/2) والسير للذهبي (103/2) ومطلع هذه القصيدة كما نقل في المصادر السابقة هو قوله:

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودعٍ حيث يخصف الورق

4) أي البيت الذي يكون بمعنى القرابه، وبيت الخشب والطين ومن بداخله.

5) أية التطهير.

6) ساقطة من : (ت).

7) أي : علي وفاطمة والحسن والحسين.

8) ساطقة من: (ت).

9) ساقطة من : (ت).

عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد﴾[1] وقال حكاية عن خطاب موسى لامرأته ﴿قال لأهله امكثو...﴾[2].

وفي ذلك كفاية في الإستدلال وأي كفاية.

/ وقوله : ورابعاً إن ذكر ضمير عنكم ... إلخ . 111 / ب

فيه : أن إيراد ضمير جمع المذكر إنما كان لملاحظة لفظ الأهل وهذا جارٍ على قاعدة العرب في محاوراتهم فإنهم كثيراً ما يستعملون صيغ التذكير في حق المؤنث التي يلاحظونها بلفظ التذكير إذا أرادوا التعبير عنها بتلك الملاحظة وعلى ذلك جاء قوله تعالى في الآيتين المذكورتين[3].

فإذا عرفت ذلك علمت أن المؤلف هو الذي أخطأ في كلامه خطأ ظاهراً، ولكن لتعصبه في بدعته وعدم حيائه كان في خطئه متفاخراً.

وقوله : وخامساً أنه لا دليل .... الخ .

ممنوع فإن ترتيب الآيات المذكورة في القرآن توقيفي لا شبهة فيه، والدليل على ذلك الإجماع، والنصوص المترادفة، أما الإجماع: فقد نقله كثير من العلماء ومنهم الإمام الزركشي[4] في البرهان[5]، وأبو جعفر بن الزبير[6] في مناسبات القرآن وقد نقل ذلك عنهما الجلال السيوطي في الأتقان[7].

---

1) سورة هود الآية رقم (٧٣).

2) سورة القصص الآية رقم (٢٩).

3) السابقتين وهما آيتا هود والقصص.

4) تقدمت ترجمته في ص: (٣٣٩).

5) البرهان في علوم القرآن (١/٢٥٦).

6) هو : أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي أبو جعفر، من أبناء العرب الداخلين إلى الأندلس، ولد وتوفي سنة (٦٢٧-٧٠٨) له مصنفات في الحديث والتفسير والأصول. ومن هذه المصنفات: البرهان في ترتيب سور القرآن. مخطوط في خزانة الرباط. انظر الأعلام للزركلي (١/٨٦).

7) الاتقان للسيوطي (١/١٥٠).

وأما النصوص فمنها : ما أخرجه الحاكم في المستدرك(١) بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت أنه قال: كنا عند النبي ﷺ نؤلف القرآن في الرقاع. قال البيهقي(٢) : يشبه أن يكون المراد به تأليف مانزل من الآيات المفرقه في سورها وجمعها فيها، بإشارة النبي ﷺ.

ومنها ما أخرجه أحمد(٣) وأبو داود(٤) والترمذي(٥) والنسائي(٦) وابن حبان(٧) والحاكم(٨)، عن ابن عباس قال: قلت لعثمان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين، فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر. بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال؟ فقال عثمان: كان رسول الله ﷺ ينزل عليه السور ذوات العدد فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: "دعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا.." الحديث.

---

١) المستدرك للحاكم (٢/٦١١) ووافقه الذهبي.

٢) شعب الإيمان (١/١٩٧) وانظر الاتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/١٨٢).

٣) في المسند (١/٥٧).

٤) في سننه في كتاب الصلاة - باب من جهر بها - أي البسملة -، (١/٢٠٨-٢٠٩) رقم (٧٨٦).

٥) في جامعه في كتاب تفسير القرآن (٥/٢٥٤) ح رقم (٣٠٨٦).

٦) في السنن الكبرى في كتاب فضائل القرآن - السورة التي يذكر فيها كذا (٥/١٠) ح رقم (٨٠٠٧).

٧) الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان (١/١٢٥-١٢٦).

٨) في المستدرك (٢/٢٢١) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

ومنها ما أخرجه أحمد(١) باسناد حسن عن عثمان بن أبي العاص(٢) قال: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ إذ شخص ببصره ثم صوّبه ثم قال أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية موضعها من هذه السورة ﴿إن الله / يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى..﴾ الآية(٣) (٤) والنصوص في ذلك كثيرة ومن النصوص الدالة على ذلك إجمالاً ما ثبت من قراءته ﷺ لسور عديدة، وقوله: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال»(٥). وأمثال ك، وقد صرح بتفصيل ذلك الإمام البغوي في شرح السنة(٦) حيث قال: الصحابة جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله على رسوله ﷺ فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا شيئاً أو أخروا، أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذوه من رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يلقن الصحابة ويعلمهم مانزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في المصحف بتوقيف جبريل إياه على ذلك وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا. فيثبت أن سعْي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه لأن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب، أنزله الله تعالى جملة إلى السماء الدنيا ثم كان ينزله مفرقاً عند الحاجة.. إلى آخر ماقال.

١١٢/أ

---

١) في المسند (٢١٨/٤).

٢) هو : عثمان بن أبي العاص الثقفي الطائفي، أبو عبدالله صحابي شهير، استعمله النبي ﷺ على الطائف، ومات في خلافة معاوية بالبصرة. التقريب لابن حجر (٣٨٤) ت رقم (٤٤٨٥).

٣) سورة النحل الآية رقم (٩٠).

٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥١/٧-٥٢) رواه أحمد وإسناده حسن.

٥) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي (٥٥٥/١) رقم (٨٠٩).

٦) (٥٢١/٤-٥٢٣).

وقوله(١): ويكون عثمان ... إلخ.

فيه أن ماذكره لا يمكن، بعدما أثبتنا أن ترتيب الآيات توقيفي، وأنها رتبت على هذا الترتيب الموجود الآن بأمر النبي ﷺ ليكون هذا الترتيب موافقاً لترتيبها في اللوح المحفوظ.

وقوله: وليس يمكن إنكار هذا ... إلخ.

فيه أن اختلافهم إنما كان في ترتيب السور، فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف علي كان أوله: إقرأ، ثم المدثر، ثم ن، ثم المزمل، ثم تبت، ثم التكوير، وهكذا إلى آخر المكي والمدني، وكان أول مصحف ابن مسعود البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، على اختلاف شديد، وكذا مصحف أبي(٢) وغيره(٣).

وقوله : سادساً: أنه مع احتمال نزول ... إلخ .

فيه: أن ذلك إنما يكون إذا لم يكن بين أجزاء الكلام إرتباط، وليس ثمة قرينة تعين أن المراد من السباق والسياق وما بينهما واحد.

أما إذا كان بين أجزاء الكلام ارتباط أو كان قرينة تعين / ماذكر كما هنا(٤) فلا يمكن ماذكره. ١١٢/ب

وقوله : ومنها أن المراد من الرجس ... إلخ .

فيه : أن تفسير الرجس بما ذكر لا دليل فيه على أن المراد بأهل البيت: هؤلاء الأربعة(٥)، بل ذلك مما يؤيد أن المراد بهم الأزواج، وأقاربه النساء، لأنه: وصف الذنب بالمدنس للعرض. وذلك لا يكون إلا

---

١) ساقطة من : (ت).

٢) هو أبي بن كعب وقد تقدمت ترجمته في ص : (٣٣٥).

٣) انظر الاتقان في علوم القرآن للسيوطي (١٩٥/١).

٤) أي في أية التطهير المتقدمة في ص (٤٧٨) فإن ما قبلها ومابعدها مشعر بنزولها في زوجات النبي ﷺ.

٥) أي : علي وفاطمة، والحسن والحسين، رضي الله عن الجميع.

من جهة النساء، وقد صرح بذلك: البيضاوي. حيث قال:

وهو تعليل لأمرهن ونهيهن على الإستئناف ولذلك عمَّ الحكم أهل البيت(١).

فالمؤلف إما أن يكون غير فاهم لعبارة البيضاوي، أو حذف منها ماذكرناه ليظهر رده عند من لا يرى عبارة البيضاوي فربما تروج بدعته بذلك، ويؤيد ماذكرنا ماذكره صاحب الكشاف(٢) الذي اختصره البيضاوي(٣) حيث قال:

استعار للذنوب الرجس، وللتقوى الطهر، لأن عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها ويتدنس، كما يتلوث بدنه بالأرجاس، وأما المحسنات: فالعرض معها نقي مصون كالثوب الطاهر، وفي هذه الاستعارة ماينفر أولي الألباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه، ويرغبهم فيما رضيه لهم وأمرهم به. و (أهل البيت) نصب على النداء، أو على المدح، وفي هذا دليل على أن نساء النبي من أهل بيته. انتهى(٤).

وقوله : وقد فسر أيضاً الطهارة.... الخ(٥).

فيه أن تفسير الطهارة بذلك مما يناسب الأزواج وغيرهم من أهل البيت لما ذكرنا، ولقول البيضاوي بعد ذلك: واستعارة [الرجس](٦) للمعصية، والترشيح بالتطهير: للتنفير عنهما، وإذا كان كذلك(٧) فلا يرد ماذكره المؤلف.

---

١) تفسير البيضاوي المسمى : أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/٢٤٥).

٢) وهوالزمخشري.

٣) (الذي اختصره البيضاوي) هذه العبارة ساقطة من (ت).

٤) أي كلام الزمخشري في الكشاف (٣/٢٣٥-٢٣٦).

٥) يقصد الرافضي بذلك: تفسير البيضاوي الطهارة في الآية بالطهارة من المعاصي.

٦) زيادة من تفسير البيضاوي (٢/٢٤٥).

٧) في (ت) : ذلك.

وقوله : والعجب منه[1] أنه مع ذلك قال: وتخصيص... إلخ .

لا وجه لتعجبه[2] من ذلك، إذ الآية ظاهرة في عدم التخصيص[3]، وأما ماورد في الحديث[4]: فذلك لأنه لما كان المراد بأهل البيت في الآية: أهل بيت السكنى، إذ هم المخاطبون بها، أراد ﷺ أن يبين أن[5] [أهل][6] بيت النسب داخلون فيها، فبين ذلك بما فعله مع علي وفاطمة وابنيهما، والعباس وأولاده، ليعلم أن الآية عامة لأهل بيت سكناه، كأزواجه، وأهل بيت نسبه وهم جميع بني هاشم / والمطلب. ١١٣ / أ

واعلم بأن ماذكره العلامة البيضاوي في تفسير الرجس، هو أحد أقوال المفسرين، وفي ذلك أقوال أخر، منها ماقاله مقاتل من أن المراد بالرجس: [الإثم][7] الذي نهى الله النساء عنه[8] ومنها ماروى عن ابن عباس من أن المراد به: ماهو من عمل الشيطان وماليس لله فيه رضى[9].

ومنها ما قاله قتادة من أن المراد به : السوء[10].

ومنها ماقاله مجاهد من أن المراد به : الشك[11].

---

١) الضمير يعود للبيضاوي. فالرافضي يتعجب من البيضاوي لرده عليهم.

٢) في الأصل : لا تعجبه. والصواب ما اثبته من: (ت).

٣) أي : أية التطهير السابقة.

٤) حديث أم سلمة المتقدم في ص: (٤٨٨).

٥) (يبين أن) ساطقة من (ت).

٦) زيادة من : (ت).

٧) زيادة من تفسير البغوي (٥٢٨/٣).

٨) تفسير البغوي (٥٢٨/٣).

٩) المصدر السابق.

١٠) المصدر السابق. وانظر تفسير الطبري (٥/٢٢).

١١) تفسسير البغوي (٥٢٨/٣).

وقوله : فإن فيه أولاً ... إلخ(١) .

فيه : أن الاختصاص(٢) المذكور إنما كان للفائدة التي ذكرناها وهي : العلم بأن أهل بيت النسب داخلون في عموم الآية كالأزواج.

وقوله : لكن قد عرفت ... إلخ(٣). ففيه : ماعرفت من التصريح بما يخالف ماذكره.

وقوله : وثالثاً أنه بمقتضى ... الخ(٤). ففيه : أنا لا نسلم دلالة ماذكر على العصمة، بل يدل ذلك على عدمها، إذ لا يقال في حق من هو طاهر: إني أريد أن أطهره، ضرورة امتناع تحصيل الحاصل، وغاية مافي الباب: أنهم محفوظون من الذنوب بعد تعلق الإرادة بإذهابها، وقد ثبت ذلك بالآية على أصول أهل السنة، لا على أصول مذهب الرافضة: لأن وقوع مراد الله غير لازم لإرادته تعالى عندهم، فرب أشياء يريد الله وقوعها ويمنع الشيطان والانسان من الوقوع(٥)، ولو كانت إفادة معنى العصمة موجودة لقيل: إن(٦) الله أذهب(٧) ﴿عنكم الرجس أهل

---

١) رد الرافضي على كلام البيضاوي عندما أنكر الاحتجاج بحديث الكساء على عصمة علي وفاطمة والحسن والحسين.

٢) أي : عندما خص المصطفى عليه الصلاة والسلام علياً وفاطمة والحسن والحسين، بالكساء.

٣) يعني ماتقدم من الأدلة الموضوعة والضعيفة على عصمة أهل البيت الذين قصدهم. أي : علياً وفاطمة وابنيهما.

٤) يقصد : بمقتضى ما فسر به البيضاوي الرجس والطهارة، ثبتت العصمة لمن أريد من الآية.

٥) وقد ذكر ذلك عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنه (٢١/٤) و (٧٢/٧) والذهبي في المنتقى (١٦٨، ٤٢٨).

٦) ساقطة من : (ت).

٧) في (ت) : أذهب الله .

البيت..﴾(١) الآية.

وأيضاً : لو كانت هذه الكلمة(٢) مفيدة للعصمة لكان الصحابة قاطبة معصومين لا سيما الحاضرين في غزوة بدر لأن الله تعالى قال في حقهم **﴿ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾**(٣) وقال: **﴿ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾**(٤) وظاهر أن إتمام النعمة في حقهم كرامة زائدة بالنسبة إلى ذلك، ووقوع هذا الإتمام أدل على عصمتهم لأن إتمام النعمة لا يتصور بدون الحفظ عن المعاصي وشر الشيطان. فإذا علمت ذلك تيقنت أن التخصيصات المحتملة في لفظ : (التطهير) وإذهاب (الرجس) باطلة.

وقوله : ومن حمل الآية ... إلخ

كذب فإن من نقلنا عنهم تفسير الرجس بما تقدم كلهم اطبقوا على أن المراد / بأهل البيت الأزواج، كما لا يخفى على من طالع التفاسير. ١١٣ / ب

وقوله : ومنها أن (إنما) ... إلخ(٥).

فيه : أن هذا مصادرة لا تخفى لأنه : أخذ دعواه جزءاً من دليله : حيث حمّل أهل البيت على ما ادّعاه من أنهم : علي وفاطمة وابناهما، وعلى ما حققناه من أن المراد بهم الأزواج فيكون دليلاً عليه لا له.

أو أن المراد بهم الأزواج وبنو هاشم جميعاً فيكون دليلاً لنا أيضاً، وله، ولكن بطريق العموم لا الخصوص.

وقوله : ومنها أن الإرادة في الآية ... الخ .

---

١) سورة الأحزاب الآية رقم (٣٣).

٢) أي : التطهير، وإرادة إذهاب الرجس.

٣) سورة المائدة الآية رقم (٦).

٤) سورة الأنفال الآية رقم (١١) والآية قد كتبت في النسختين هكذا: ﴿ليطهركم به ويذهب عنكم رجس الشيطان﴾.

٥) قال الرافضي كما تقدم في ص : (٤٨١): أن (إنما) لفظة موجبة لإثبات مابعدها ونفي ماعداه.

هذا مبني على ماذكرناه من أن وقوع مراد الله غير لازم لإرادته تعالى، عندهم، وهو باطل كما تحقق في موضعه.

وأما أهل السنة : فالإرادة التي ذكرت في القرآن عندهم نوعان :-

إرادة قدرية كونيه، وإرادة شرعية دينية، فالأولى: هي الشاملة لجميع الحوادث، والثانية هي المتضمنه للمحبة والرضى.

ومنها نحو : ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾(١)، ﴿**يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم**﴾(٢) ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت..**﴾(٣)، وإذا كانت الإرادة كذلك، فلا يرد جميع ماذكره لأن إرادته تضمنت في هذه الآية محبته لذلك المراد ورضاه به، وليس في ذلك أنه خلق هذا المراد، ولا أنه قدره وأوجده(٤)، وقد قال ﷺ بعد نزول هذه الآية «اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس»(٥).

فلو كانت الآيه(٦) متضمنة للوقوع(٧) لما احتاج ﷺ إلى الدعاء، على أن فيما حققناه يكون لذلك اختصاص بالأزواج، أو بهم، وبجميع بني هاشم، والمطلب، دون غيرهم من المكلفين، ويكون ذلك مدحاً لهم وشرفاً. وبذلك تتبين أن قوله: فلا يوجب ذلك مدحاً لهم ... إلخ : ممنوع.

---

١) سورة البقرة الآية رقم (١٨٥).

٢) سورة النساء الآية رقم (٢٦).

٣) سورة الأحزاب الآية رقم (٣٣).

٤) أنظر منهاج السنة لابن تيمية (٤/٢١-٢٣) و (٧/٧١-٧٤)، ومجموع الفتاوى له أيضاً (٨/١٣١،٤٤٠-٤٤١)، والمنتقى للذهبي (١٦٨، ٤٢٧-٤٢٩).

٥) تقدم تخريجه ص : (٤٨٨).

٦) أي : أية التطهير.

٧) في الأصل : (تتضمن إلى الوقوع) وما أثبته من : (ت).

وقوله: وهذا الخبر / كما ترى ... إلخ(١). ١١٤/أ

فيه أنه ليس صريحاً فيما ذكر، بل فيما ذكرنا من التعميم كما لا يخفى على من تأمل في قوله «فجعلني في خيرها بيتاً» تأمل المنصف السليم. وبما حققناه يندفع ماذكره في آخر الكلام ويصير عليه لا علينا الملام. وما نقله بعد ذلك من روايات إخوانه الموضوعة المختلقة المصنوعة (٢). لا ينتهض حجة علينا، كما لا يصدق فيما نسبه بعد ذلك إلينا.

قال المؤلف :

الثانية(٣) : قوله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقو الله وكونوا مع الصادقين﴾(٤).

وجه الإستدلال :

أنه سبحانه أمر بالكون مع الصادقين، ومن المعلوم أنه ليس المراد الكون معهم في المكان ، لأنه لا فائدة فيه، وعنه يجل كلامه تعالى وليس حينئذٍ إلا الاقتداء بهم والمتابعة، والأمر بذلك في الآية مطلق غير مقيد بوقت مخصوص، ولا أمر معين وهذا يقتضي عصمة ذلك المأمور بمتابعته، والإقتداء به لأن الأمر بالإقتداء في

---

١) الذي ذكره الرافضي في ص : (٤٨٣) وعزاه إلى البيهقي في دلائل النبوة، بسنده الى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ إن الله قسم الخلق قسمين ثم ساق الخبر إلى أن قال: «ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً...» انظر دلائل النبوة للبيهقي (١/١٧٠-١٧١). وقد ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢/٢٥٧) وقال: وهذا الحديث فيه غرابة ونكارة.

٢) في عصمة من تبقى من الأئمة الأثني عشر، على حد زعم الرافضة.

٣) أي الآية الثانية. من الآيات الدالة على عصمة الأئمة الأثني عشر، حسب زعم الرافضي.

٤) سورة التوبة الآية رقم (١١٩).

جميع الأمور، وفي جملة الأحوال والأزمان بغير المعصوم ومن تجوز عليه المعاصي وتقع منه قبيح عقلاً من الشارع، فلا يصدر عنه الأمر به، ولأنه قد وصف أولئك المأمور باتباعهم بالصدق فلا يجوز توجهه إلى من يجوز عليه الكذب عمداً وجهلاً ومتى ثبت أن ذلك المأمور باتباعه، لا بد أن يكون صادقاً، ثبت عصمته، لأن المعصوم هو من كان على الحق في جميع أحواله من أقواله وأفعاله لا يقع منه غيره، ولم يدع أحد العصمة لغير أئمتنا(١).

وقد ساعدنا على دلالة الآية على عصمة المأمور بالكون معهم، إمام المخالفين الفخر الرازي ولكنه / حمل الصادقين في الآية على إجماع الأمة حيث قال: ١١٤ / ب

إنه تعالى أمر المؤمنين بالكون مع الصادقين، ومتى وجب الكون مع الصادقين فلا بدَّ من وجود الصادقين، لأن الكون مع الشيء مشروط بوجود ذلك الشيء، فهذا يدل على أنه لا بد من وجود الصادقين في كل وقت، وذلك يمنع من إطباق الكل على الباطل، فوجب إذا أطبقوا على شيء أن يكونوا محقين. فهذا يدل على أن إجماع الأمة حجة... إلى أن قال بعد إيراده الأسئلة على ماذكره، كما هي عادته من تشكيكاته وذكر من جملتها:-

أنه لم لا يجوز أن يكون ذلك الصادق هو المعصوم الذي يمتنع خلو زمان التكليف عنه كما يقوله الشيعة ؟! ثم أورد الأجوبة عما ذكره من الأسئلة.... إلى أن قال الرابع : وهو أن قوله تعالى ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقو الله﴾(٢) أمر لهم بالتقوى، وهذا

---

١) انظر تفسير فرات الكوفي (٥٢) ومناقب آل أبي طالب لابن شهر أشوب (٢٤٧/١) وكشف المراد شرح تجريد الاعتقاد للحلي (٣٩٧) وتفسير القمي (٣٠٧/١) ومنهاج الكرامة للحلي (٢٦٦/٧).

٢) سورة التوبة الآية رقم (١١٩).

الأمر إنما يتناول من يصح عنه أن لا يكون متقياً وإنما يكون كذلك لو كان جائز الخطأ.

فكانت الآية دالة على أن من كان جائز الخطأ وجب كونه مقتدياً بمن كان واجب العصمة وهم الذين حكم الله بكونهم صادقين، وترتب الحكم في هذا: يدل على أنه إنما وجب على جائز الخطأ كونه مقتدياً به ليكون مانعاً لجواز[١] الخطأ. وهذا المعنى عام في جميع الأزمان فوجب حصوله على كل الأزمان.

قوله : لم لا يجوز أن يكون المراد هو كون المؤمن مع المعصوم الموجود في كل زمان.

قلنا : نحن نعترف بأنه لابد من معصوم في كل زمان إلا أنا نقول: أن ذلك المعصوم هو مجموع الأمة وأنتم تقولون: أن ذلك المعصوم واحد منهم، فنقول: هذا الثاني باطل، لأنه تعالى أوجب على كل [واحد][٢] من المؤمنين أن يكون[٣] مع الصادقين[٤]، وإنما يمكنه ذلك لو كان عالماً بأن ذلك الصادق من هو؟ لا[٥] الجاهل بكونه من هو؟ فلو[٦] كان مأموراً بالكون معه، كان ذلك [تكليف][٧] مالا يطاق. لأنا: لا نعلم إنساناً معيناً موصوفاً بوصف العصمة. والعلم، بأنا لا نعلم هذا الأنسان حاصل بالضرورة. فثبت أن قوله: (وكونوا مع الصادقين) ليس أمراً بالكون مع شخص معين، ولما بطل هذا بقي أن / المراد منه: الكون مع مجموع الأمة، وذلك يدل ١١٥ / أ

---

١) في الأصل: لجاز. وما أثبته من : (ت).

٢) زيادة من التفسير الكبير للرازي (١٧٦/١٦).

٣) في النسختين (يكونوا) وما أثبته من التفسير الكبير (١٧٦/١٦).

٤) ساقطة من : (ت).

٥) في النسختين (لان) وما أثبته من التفسير الكبير (١٧٦/١٦).

٦) في النسختين (لو) وما أثبته من المصدر السابق.

٧) زيادة من المصدر السابق.

على أن قول مجموع الأمة صواب وحق، ولا نعني بقولنا الاجماع حجة: إلا ذلك، انتهى(١).

وأورد عليه ما يتوجه به النظر عليه: وهو أنه لا دلالة للفظ على وجوب تعدد الصادقين في كل وقت وزمان كما يشعر به كلامه بل هو أعم من ذلك ومن وجوب التعدد من(٢) الصادقين موزعاً آحادها على أجزاء الوقت والزمان(٣)، بأن يوجد في كل زمان صادق معصوم يكون إمام أهل زمانه كما قال به الشيعة فلا تدل الآية على وجوب جماعة يتحقق بهم الاجماع في كل وقت، لآن العام لا دلالة له على الخاص، وأيضاً مجموع المجتمعين في مقام الإجماع صادق واحد لا متعدد، لما صرحوا به، من أن كلاً من آحاد المجتمعين جائز الخطأ، وإنما المعصوم هو المجموع من حيث المجموع، فتوصيف ذلك المجموع المأخوذ على وجه الوحدة بكونهم صادقين غير متجه، وإنما يتجه لو كان كل واحد من آحاده متصفاً بالصدق أيضاً: ألا ترى أن مجموع الجدران والسقف والعرصة(٤) يتصف بكونه بيتاً، وحجرة، وخزانة، ونحو ذلك، ولا يتصف كل واحد من أجزائه بذلك فلا يصح أن يكون المراد بالصادقين: مجموع من حصل بهم الإجماع الشرعي فثبت أن المراد بالصادقين: المعصومون، الذي لا يخلو زمان التكليف عن واحد منهم كما ذهب إليه الشيعة الإمامية، لا الإجماع الذي قاله أهل السنه.

---

١) التفسير الكبير للفخر الرازي (١٦/١٧٥-١٧٦).

٢) ساقطة من : (ت).

٣) في (ت) : الزمان والوقت.

٤) العَرْصَةُ : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء، والجمع العراص والعرصات. الصحاح للجوهري (٣/١٠٤٤) مادة عرص.

وأما ماذكره : من أنَّا لا نعلم إنساناً معيناً موصوفاً بوصف العصمة[١] فجوابه :

ما أفاده أفضل المحققين في التجريد[٢] بقوله :

والعصمة تقتضي النص، والحاصل أن العصمة وإن كانت هي من الأمور الخفية التي لا يعلمها إلا عالم السرائر لكن يمكن العلم بها بالنص من الله ورسوله على الإمام الأول، وبنص الإمام الأول على الثاني، وهكذا، وربما يعلم بظهور المعجز مقارن لدعوى العصمة والإمامة، كما بين في موضعه، فلا يلزم تكليف مالا يطاق. كما توهمه أهل النصب والشقاق، ولا ترتبط الآية بحجية الإجماع والإتفاق، وظهر أنها صريحة في عصمة النازلة فيه واستحقاقه الإمامة والطاعة رغماً لأنف أهل السنة والجماعة، والحمد لله رب العالمين[٣] انتهى/ كلامه[٤]. ١١٥ /ب

ومما يدل على نزول الآية في علي ماروراه الخوارزمي في كتاب المناقب في عدّ الآيات التي نزلت فيه بسنده عن ابن عباس، قال: (كونوا مع الصادقين) علي وأصحابه، ورواه الحافظ بن مردويه عن ابن عباس. قال كونوا مع علي.

ومن طريق أهل البيت أن علياً قال: أنشدكم الله تعالى أتعلمون أن الله عز وجل أنزل ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ فقال سلمان: يارسول الله عامة أم خاصة؟ فقال : «أما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك، وأما (الصادقون)

---

١) ساقطة من : (ت).

٢) المراد : تجريد الاعتقاد لمحمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة (٦٧٢) هـ وممن قام بشرحه ابن المطهر الحلي المتوفى سنة (٧٢٦).

٣) في (ت) : والحمد لله على ذلك.

٤) انظره بمعناه في كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد للحلي (٣٩٢-٣٩٣).

فخاصة لأخي وأوصيائي من بعدي إلى يوم القيامة» قالوا: اللهم نعم.. الحديث . انتهى.

أقول :

أما قوله : وليس حينئذ إلا الاقتداء والمتابعة لهم. مردود، لأن المراد بكونهم مع الصادقين: المرافقة معهم في غزوة تبوك(١).

وهذا ماروي عن ابن عباس من أنه قال في تفسير الآية : مع الذين صدقت نيّاتهم، واستقامت قلوبهم وأعمالهم، وخرجوا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك بإخلاص ونيه(٢). ولهذا قال نافع في تفسيرها: مع محمد وأصحابه(٣).

وسباق الآية وسياقها يدلان على ذلك فإن ماقبلها **﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا..﴾** الآية(٤)، وإن مابعدها(٥) (ماكان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ..)(٦) الآية، فهذه

---

١) قال ابن تيمية في منهاج السنة (٢٦٧/٧) في معرض ردّه على الحلي عندما استدل بهذه الآية على عصمة من يزعم من الأئمة: - هذه الآية نزلت في قصة كعب بن مالك لما تخلف عن غزوة تبوك، وصدق النبي ﷺ في أنه لم يكن له عذر، وتاب الله عليه ببركة الصدق، وكان جماعة أشاروا عليه بأن يعتذر، ويكذب، كما اعتذر غيره من المنافقين وكذبوا، وهذا ثابت في الصحاح والمسانيد، وكتب التفسير، والسير، والناس متفقون عليه، ومعلوم أنه لم يكن لعلي اختصاص في هذه القصة، ولم يكن أحد يقال إنه معصوم، لا علي ولا غيره، فعلم أن الله أراد : (مع الصادقين) ولم يشترط كونه معصوماً .

٢) تفسير البغوي (٣٣٧/٢).

٣) تفسير البغوي (٣٣٧/٢) وتفسير ابن كثير عن ابن عمر (٣٩٩/٢).

٤) سورة التوبة الآية رقم (١١٨).

٥) في (ت) : ومابعدها .

٦) سورة التوبة الآية رقم (١٢٠).

الآيات جميعها في قصة المتخلفين عن غزة تبوك(١) فيكون المراد بكونهم (مع الصادقين) ماذكرنا جزماً.

ولو سلمنا ماذكره، فلا نسلم أن المراد بالصادقين : أئمة أهل البيت، بل المراد بهم: أبو بكر وعمر، وهذا ماذهب إليه سعيد بن جبير في تفسير هذه الآية(٢)، ويؤيده ماورد(٣) من تسمية أبي بكر بالصديق، إذ الصديق مبالغة في الصادق(٤). أو المراد بهم: المهاجرون، وهو ما ذهب إليه ابن جريج(٥) لقوله تعالى ﴿للفقراء المهاجرين..﴾ إلى قوله ﴿أولئك هم الصادقون﴾(٦).

وقوله : والأمر بذلك في الآية مطلق .... إلخ.

فيه : أنه ليس بمطلق بل مقيد بزمان غزوة تبوك، كما يفيد ذلك السباق والسياق أي: كونوا مثل هؤلاء الثلاثة(٧) الذين صدقوا في توبتهم وإنابتهم، فيكون خطاباً لمن تخلف عن غزوة تبوك، من الطلقاء(٨).

وقوله : وهذا يقتضي عصمة ذلك المأمور بمتابعته ... إلخ.

---

١) انظر صحيح البخاري - كتاب التفسير - باب (١٧، ١٨، ١٩) (٣٤١/٨) الأحاديث رقم: (٤٦٧٦، ٤٦٧٧، ٤٦٧٨).

٢) انظر تفسير الطبري (٦٣/١١) وتفسير القرطبي (٢٨٨/٨-٢٨٩).

٣) ساقطة من : (ت).

٤) أنظر منهاج السنه لابن تيمية (٢٦٦/٧-٢٧٠). والمنتقى للذهبي (٤٥٨-٤٥٩).

٥) انظر تفسير الطبري (٦٣/١١) وتفسير البغوي (٣٣٧/٢).

٦) سورة الحشر الآية رقم (٨).

٧) وهم : كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أميه.

٨) وهم من أسلم من أهل مكة يوم الفتح وسبب هذه التسميه هو ماذكره أهل السير عن النبي ﷺ أنه عندما فتح مكة قال في خطبته التي ألقاها بالمسجد الحرام: «... يامعشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟» قالوا : خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: «فإني أقول لكم كما قال يوسف لأخوته: ﴿لاتثريب عليكم اليوم﴾ ، إذهبوا فأنتم الطلقاء». انظر السيرة لابن هشام (١٢٥٤/٤) وزاد المعاد لابن القيم (٤٠٧/٣-٤٠٨).

١١٦/ أ

فيه أنه لا يقتضي على تقدير ماذكرناه بل لا يقتضي ذلك على / تقدير صحة كلام المصنف أيضاً، لأن العدالة كافية في ذلك إذ هي كما قدمناه[1] : ملكة تمنع عن الفجور، ويكون المراد: كونوا مع الذين صدقوا في دين الله نية، وقولاً، وعملاً، أو: مع الذين صدقوا في إيمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله على الطاعة، ويؤيد ذلك قوله تعالى **﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه..﴾** الآية[2].

وقوله : ومن تجوز عليه المعاصي وتقع منه قبيح عقلاً من الشارع .. إلخ.

فيه أن هذا مبني على القبح العقلي الذي قال[3] به الرافضة تبعاً للمعتزلة، وقد تقدم أول[4] الكتاب إبطاله[5].

وقوله[6] : ومتى ثبت أن ذلك المأمور ... إلخ.

فيه : أن الملازمة ممنوعة ، إذ لا يلزم من ثبوت الصدق ثبوت العصمة كما هو ظاهر[7].

وقوله : وقد ساعدنا على دلالة الآية على عصمة ... إلخ.

فيه : أن الإمام فخر الدين الرازي لم يساعدهم على ذلك في كلامه كما لا يخفى على من تأمله، كيف يكون مساعداً لهم ؟ وقد ردَّ ماذهبوا إليه في عبارته ؟! نعم: اعترف فيها: بأن المعصوم هو مجموع الأمة. وهذا هو الصواب الذي جرى عليه أهل السنة لقوله ﷺ في الحديث الذي ذكرناه سابقاً: «لا تجمع أمتي على ضلالة»[8] وقد

---

١) أنظر ص : (٤٨٥).

٢) سورة الأحزاب الآية رقم (٢٣).

٣) ساقطة من : (ت).

٤) في (ت) : في أول.

٥) انظر ص : (٣٤).

٦) ساقطة من : (ت).

٧) انظر منهاج السنة لابن تيمية (٧/٢٦٩-٢٧٠).

٨) تقدم تخريجه ص (٩٣).

أراد الإمام الرازي في كلامه هذا: إستنباط دليل لحقّية الإجماع وحجيته، ولعدم جواز مخالفته كما هو دأبه في استنباط الأدلة، وكلامه في ذلك قوي لا غبار عليه.

وإيراده الأسئلة على نفسه والجواب عنها، ليس من التشكيكات كما زعمه المؤلف بل ذلك من قوّته في العلم، وكثرة تصرفه في الفهم، لأنه يخطر له بسرعة إدراكه، وانتقاده أشياء ترى بحسب الظاهر أنها واردة على كلامه، فيتأمل فيها فيدرك بتأمله الصادق أنها غير مخالفة لمرامه، ولكن المؤلف لغباوته يرى أن مثل ذلك من التشكيكات، ولو كان ذكيًا لعلم أنها من التحقيقات ولا يخفى ذلك على ذي عينين إذا نظر في الكلامين(1) إذ لا يُشَبَّه صغار الخزف، بالدر المستخرج من الصدف.

فقوله: وارد(2) عليه ... الخ.

غير وارد بل هو من(3) قبيل الضرب بالحديد البارد.

وأما قوله: وهو(4) أنه لا دلالة للفظ ... إلخ.

ففيه: أن هذا الإعتراض يدل صريحاً على غباوة المؤلف وعدم فهمه للكلام فإن / ما اعترض به إنما يتم لو قال الله تعالى (مع صادق)، ولما عبّر بالجمع وقال (مع الصادقين) وجب التعدد، إذ الجمع لا يصدق إلا على متعددٍ كما لايخفى ذلك على المبتدئين في قراءة علم النحو. ١١٦/ب

وماذكره من التوزيع. باطل إذ لو صح ذلك مع المتبوعين لما صح مع التابعين، إلا إذا طالت أعمارهم وجاوزوا فيها المئات من السنين فيصدق عليهم حينئذٍ أنهم كانوا مع الصادقين، واقتدوا بهم كما هو ظاهر.

---

1) في (ت): كلامين.
2) في (ت): وأورد.
3) ساقطة من: (ت).
4) ساقطة من: (ت).

وأما قوله : كما قال به الشيعة...

فباطل أيضاً، وكيف يصح قوله بأن يوجد في كل زمان صادق ومعصوم، والمعصوم عنده وعند إخوانه مفقود في هذه الأزمنه المتطاولة بل [هذا][1] إنما يتمشى على ما قاله أهل السنة من أنه لا بد في كل زمن من طائفة قائمة بأمر الله تعالى، وقد احتجوا على ذلك بقوله ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله»[2] أي الساعه، كما صُرِّحَ بها في بعض الطرق[3]، قال البخاري : وهم أهل العلم[4] وقيل المراد بالساعة : ما قرب منها[5] جمعاً بين الأدلة وبذلك صرح ابن دقيق العيد في شرح العنوان[6] حيث قال: إلى الحد الذي ينتقض به القواعد بسبب زوال الدنيا في آخر الزمان.

وقوله : لأن العام لا دلالة له على الخاص...

ممنوع، لأن هذا من دلالة العام على أصل المعنى، فدلالة العام على الثلاثة في الجمع قطعيه اتفاقاً، ولما كان الصادقون جمعاً لا بد أن يوجد في كل زمن منهم ثلاثة فما فوقها لتحقق دلالة العام كما لا يخفى ذلك على الخاص والعام.

وقوله : وأيضاً مجموع المجتمعين.... إلخ.

---

1) زيادة من : (ت).

2) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة - باب قوله ﷺ : لا تزال طائفة ... (١٥٢٣/٣) ح رقم (١٩٢٠).

3) عند الحاكم في المستدرك (٤٤٩/٤-٥٥٠) وقال على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وعند الدارمي أيضاً في سننه (١٣٣/٢). وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحه للألباني (٥٩٧/٤) رقم (١٩٥٦).

4) صحيح البخاري مع الفتح (٢٩٣/١٣).

5) انظر شرح النووي لصحيح مسلم (١٣٢/٢) و (٦٦/١٣).

6) غير مطبوع.

باطل(١)، لأن ماثبت للمجموع لا يلزم أن يكون ثابتاً لكل فرد منه ألا ترى(٢) أن الخبر المتواتر: هو مايرويه جماعة تحيل العادة تواطؤهم على الكذب(٣). بشروطه التي شرطت فيه فإنه يقطع بصدقه وإن كان من نقلته يحتمل أن يكون كاذباً.

وبذلك صرح أهل الحديث حيث قالوا : إنه مفيد للعلم الضروري وأنه لا يبحث عن رجاله، مع أن خبر كل واحد من رجاله لا يفيد العلم النظري، فضلاً عن العلم الضروري، وإذا عرفت ذلك علمت أن ماذكره من أجزاء البيت والبيت: غير متجه، لأنه لا يلزم من اتصاف المجموع بشيء اتصاف أفراده / بذلك الشيء. ١١٧/أ

فثبت أن اتصاف الجماعة بكونهم صادقين، وكونهم معصومين لا ينافيه جواز الخطأ لكل واحد من أفرادهم، فتبين أن قوله: فثبت أن المراد ... إلخ غير ثابت لما تحقق، وإنما الثابت ماذكره الإمام(٤)، وهو الذي جرى عليه كل نحرير همام.

وقوله : فجوابه ما أفاده ... إلخ .

فيه : أن ما ذكره من أن العصمة من الأمور الخفيه، وأنه يمكن العلم بها بالنص من الله، ورسوله على الإمام.

لا يصلح للجواب لأن النبي ﷺ لم ينص على أحد غير الأنبياء بالعصمة.

فإن قال: إنه نص على علي بأنه إمام بعده، والإمام شرطه أن يكون معصوماً.

فنقول : هذا مع كونه مصادرة لا تخفى، ليس بمسلّم لأن النبي ﷺ

---

١) ساقطة من : (ت).

٢) في (ت) : لا ترى.

٣) تقدم الكلام على الخبر المتواتر ص : (١٠٠).

٤) يقصد الفخر الرازي في الكلام المتقدم.

لم ينص على إمامة علي، ولا على إمامة أولاده كما تحقق، وإنما حصل النص منه على أبي بكر على قول بعض أهل السنة كما سيأتي.

وقوله : وربما يعلم بظهور المعجز ... إلخ.

باطل : لأن ذلك من وظائف النبوة، لا من وظائف الإمامة كما بين في موضعه، وإذا كان كذلك فلا يتصور من أهل البيت ذلك، فقوله: فلا يلزم تكليف ... الخ، مردود، بل يلزم تكليف مالا يطاق، خلافاً لما توهمه المؤلف كبعض إخوانه أهل الرفض والنفاق، فظهر أن الآية صريحة فيما نقلناه من أقوال المفسرين، ويستنبط منها: الدليل على حجية إجماع المجمعين ، رغماً لأنف الرافضة المعاندين، إخوان الشياطين والحمد لله رب العالمين.

وقوله : ومما يدل على نزول الآية في عليٍّ مارواه الخوارزمي.

لا يصلح للإستدلال من وجوه :

الأول : إن هذه الرواية موضوعة باتفاق أهل الحديث وإذا ثبت وضعها فكيف يستدل بها في هذا(١) المقام.

الثاني : أن الخوارزمي رافضي غالٍ وداع إلى بدعته، ورواية المبتدع الداعي إلى بدعته غير مقبولة اتفاقاً لا سيما إذا كانت روايته مؤيدة لبدعته(٢).

الثالث : أنه لو كانت الآية نازلة في حق علي لقال: (وكونوا مع الصادق) ولم يقل (مع الصادقين)، ولو سلمنا صحة روايته فهي مخالفة لرواية الثقات الثابتة في الصحيح من أنها نزلت في قصة المتخلفين في غزوة تبوك كما تقدم(٣)، فتكون شاذة، وقد تقدم أن من شرط صحة الحديث

---

١) في (ت) : في مثل هذا.

٢) تقدم الكلام على الخوارزمي في ص : (٢١٤).

٣) في ص : (٥٠٨).

انتفاء الشذوذ(١) / ورواية ابن مردويه لا يحتج بها(٢)، وإن سلم عدم وضعها وعدم مخالفتها للأحاديث الصحيحة لما نقلناه فيما تقدم من أن الأحاديث التي ذكرها أهل المسانيد في مسانيدهم لا تصلح للإحتجاج(٣). ١١٧ / ب

والرواية التي ذكر أنها من طريق أهل البيت، موضوعة(٤) لايبتنى عليها حكم.

قال المؤلف :-

الآية الثالثة : قوله تعالى ﴿يأأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم..﴾(٥) وجه الإستدلال بالآية المذكورة: دلالتها على وجوب الإنقياد والطاعة لأولي الأمر كالإنقياد لطاعة الله ورسوله من غير تقييد بأمر مخصوص ولا زمان معين، بل ذلك عام في جميع الأزمان والأمور، والأمر بالإطاعة على هذا الوجه لا يكون إلا لمن ثبتت عصمته عن المعاصي، وكان منزهاً عن الداني منها والقاصي، وإلا فلو جاز عليه ذلك لكان الأمر بالإطاعة قبيحاً عقلاً، وشرعاً، ولما صح اقترانه بإطاعة الله ورسوله المعلوم تنزيههم من ذلك، والعصمة لم تدع لأحد بالاتفاق غير ما ادعته الشيعة لأئمتهم الإثني عشر(٦).

وأما حمل بعض(٧) المخالفين : أولي الأمر في الآية: على

---

١) تقدم بيان ذلك في ص : (٢٠٩).

٢) انظر الرواية في ص (٥٠٧).

٣) لايسلم هذا القول وتقدم بيان ذلك في ص : (٣٠٢).

٤) أنظر الروايه في ص : (٥٠٧-٥٠٨).

٥) سورة النساء الآية رقم (٥٩).

٦) انظر التبيان للطوسي (٣/٢٣٦-٢٣٧) ومجمع البيان للطبرسي (٣/٦٤). وتفسير العياشي (١/٢٥٠-٢٥١) وتفسير القمي (١/١٤١). وتفسير فرات الكوفي (٢٨).

٧) ساقطة من (ت).



الأمراء، والخلفاء، ففيه: أنه من المحال عند كل ذي فطرة سليمة وروِمة مستقيمة أن يأمر الله تعالى بطاعة فراعنة بني أمية شاربي الخمور، والمعلنين بالفجور، والمعلنين بسب عليٍّ وأولاده على رؤوس المنابر حتى جعلوه سنة أموية ملأت النوادي والمحاضر، وقاتلي الحسين وذريته وشيعته. وفسقة بني العباس اللابسين لذلك اللباس، ومن يدعي أن الله سبحانه يقرن هؤلاء بنفسه ورسوله، في وجوب الإطاعة فهو: إما كافر زنديق، بالإحراق بالنار حقيق.

أو اختبطه الشيطان بالمساس فأبطل منه منافع الحواس. وحمل بعضهم لأولي الأمر على العلماء، ففيه: ما يأتي من ذكر الاختلاف الذي وقع بين علمائهم على وجه أفسدوا به الدين وخرجوا به عن شريعة سيد المرسلين، ولاسيما إمامهم الأعظم أبو حنيفة الذي قد غير الشريعة ببدعه الكسيفه.

وقد بلغوا في النزاع بينهم والإختلاف إلى أن كفَّر بعضهم بعضاً، وصنف في ذلك الرسائل من علمائهم في تقبيح كل منهم لمذهب الآخر. وكيف كان؟ فإنه لا يخفى أنه لو كان أولوا الأمر ممن يجوز عليه[1] المعاصي لوجب الإنكار عليه حين صدور المعصية / منه وهو منافٍ لوجوب إطاعته المطلقة التي دلت عليه الآية، فإن الإنكار منافٍ للطاعة كما لا يخفى، ولا يقال: إن الإطاعة: مخصوص بما أطاعوا الله فيه. لأنه خلاف إطلاق الآية، ومنافٍ لجعل إطاعة أولي الأمر في قرن إطاعة الله ورسوله أيضاً، ثم لا

١١٨ / أ

---

١) ساقطة من : (ت).

يخفى أيضاً[1] أن إرداف إطاعة أولي الأمر بإطاعة الله ورسوله يقتضي كون مخالفتهم مخالفة لله ورسوله.

والقول : بأن مخالفة الأمراء والعلماء مطلقاً مخالفة لله ورسوله لايقدم عليه أحد منهم، ولا يكادون ينطقون به، ثم أنه مع الأغماض عن جميع ذلك فإنا نقول:

لا ريب أن أمراءهم وعلماءهم لم يكونوا في أوامرهم ونواهيهم وفتاويهم متفقين، بل بينهم من الإختلاف ماهو غني عن الإظهار والتبيين حيث إن مذاهبهم إنما هي مبنية على الإجتهاد، والقياس، والرأي، كما سيجيء تحقيقه، وحينئذ فكيف يجوز أن يأمر الله تعالى باتباع هؤلاء ويقرن طاعتهم بإطاعته وإطاعة رسوله؟ مع أنه تعالى قد نهى عن التفرق في الدين في كتابه المبين، ووصف دينه: بأنه دين واحد لا تعدد فيه، ولا اختلاف، فقال سبحانه ﴿وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه..﴾[2] وقال عز وجل ﴿واتبع ملة إبراهيم حنيفاً..﴾[3] وقال عز وجل ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني..﴾[4] وقال ﴿ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله..﴾[5] وقال ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً..﴾[6].

---

١) ساقطة من : (ت).

٢) سورة الأنعام الآية رقم (١٥٣).

٣) سورة النساء الآية رقم (١٢٥).

٤) سورة يوسف الآية رقم (١٠٨).

٥) سورة الأنعام الآية رقم (١٥٣).

٦) سورة آل عمران الآية رقم (١٠٣).

والمراد بالسبيل في هذه الآيات، والصراط، والحبل، ونحوها: هو الدين المحمدي والملة الحنيفية الإبراهيميه، وحينئذٍ فإذا كان سبيله ودينه واحداً وقد نهى عن اتباع السبل المتفرقة عنه فكيف يجوز أن يأمر في هذه الآية باتباع الأمراء والعلماء المتفرقة في الأهواء والآراء؟! وهو يؤدي إلى اتباع السبل المتفرقة في الدين الذي نهى عنه في تلك الآية.

وحينئذ : فيتعين حمل الآية على أئمة أهل البيت بغير إشكال لاتفاق الخاص والعام، والمؤالف والمخالف، على علمهم، وزهدهم، وورعهم، وعدم تطرق الطعن إليهم برذيلة، أو منقصه، حتى من أعدائهم، وهم الذين يرجع دينهم وسبيلهم / إلى سبيله ﷺ وهو ملة إبراهيم المأمور باتباعها في تلك الآية، ويؤيد ذلك ويعضده ويوضحه، ويشيِّده: ماتقدم في حقهم من الأخبار الواضحة المنار الساطعة الأنوار في علوٍّ شأنهم، ورفعة مكانتهم لدى الملك الجبار كما تقدم، وأنهم أحد الثقلين المخلّفين في الأمة الموجب التمسك بهما للنجاة عن الضلال.

١١٨ / ب

والسفينة المنجية من شداد أهوال المبدأ والمآل، وخصوصاً مارواه شيخنا(١) في كتاب الغيبة بسنده(٢) عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبدالله [يقول](٣): لما أنزل الله على نبيه ﷺ ﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾(٤) قلت : يارسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال ﷺ: «خلفائي ياجابر، وأئمة

---

١) لعله يقصد الطوسي صاحب كتاب الغيبة.

٢) ساقطة من : (ت).

٣) زيادة من : (ت).

٤) سورة النساء الآية رقم (٥٩).

ثبتت إمامتهم وعصمتهم، واتفقت الأمة على علو مرتبتهم ومنزلتهم انتهى[١].

أقول وأنت خبير بأن عدَّ أولي الأمر في هذه الآيه في قرن الله ورسوله ومشاركتهم لهما في وجوب الطاعة، قد وقع مثل عد الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون بالنسبة إلى الولاية في قوله سبحانه ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا..﴾ الآية[٢].

ومن الظاهر الذي لا ريب فيه: أن المراد بالولي في الآية: الأولى بالتصرف، وذلك يستلزم الطاعة والإنقياد، وقد تقدم دلالة الأخبار المستفيضة بأن المراد بالذين آمنوا في الآية هو: علي يوم تصدق بالخاتم دون غيره من الأنام بإجماع أهل الإسلام فيكون هو المراد مع أهل بيته في هذا المقام.

ومن ذلك عدّهم في قرنهما أيضاً بالنسبة إلى عرض الأعمال في قوله سبحانه ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾[٣] ففي روايات أهل البيت أن أعمال العباد تعرض على النبي ﷺ ثم على كل إمام إمام من الأئمة الأثني عشر رضي الله عنهم في كل [يوم][٤] اثنين، وفي بعضها في كل خميس. ومافسره به المخالفون من حمل المؤمنين في هذه الآية: على الشهداء، أو الملائكة الحفظة الذين يكتبون الأعمال. تمحل بارد، وتأويل شارد، فإن عرض الأعمال إنما يكون على أولي الأمر والنهي، ومن إليهم المرجع في القبض والبسط، ألا ترى أن النظر في أحوال رعية

---

١) انظر مجمع البيان للطبرسي (٢ /٨١٤)

٢) سورة المائدة الآية رقم (٥٥).

٣) سورة التوبة الآية رقم (١٠٥).

٤) زيادة من : (ت).

الملك وأعمالهم في جملة الأوقات إنما يكون على السلطات، وأرباب الدولة من الوزراء والأمراء، ومن لهم مدخل في سياسة الملك، ونظم أمور المملكة دون غيرهم ممن لا دخل له في ذلك.

وحيث كان أهل البيت هم الخلفاء، والأوصياء بعد الرسول، كما شهدت به العقول والنقول، والقائمون مقامه، قرنهم الله تعالى بنفسه ورسوله في هذه المواضع.

هذا وقد وافقنا في ثبوت العصمة لأولي الأمر في الآية المذكورة أيضاً الإمام الرازي، ولكن خص أولي الأمر بمجموع الأمة على عاداته من تشكيكاته، ومغالطاته، فقال: إنه تعالى أمر بطاعتهم على سبيل[1] الجزم فوجب أن يكون معصوماً / لأنه لو احتمل إقدامه على الخطأ، والخطأ منهي عنه لزم اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد، وأنه محال، ثم ذلك المعصوم: إما مجموع الأمة، أو بعضها، على ما يقوله الشيعة من أن المراد الأئمة المعصومون، أو على زعمهم أنهم الأئمة الراشدون[2].

١١٩ / ب

أقول : والحمل على مجموع الأمة كما ذكره هذا الضال في هذه الآية وسابقتها مما لا يتم في حال من الأحوال لما فيه من مزيد الإشكال وظهور الإختلال.

أماأولاً : فلما قدمناه عن بعض أصحابنا في الآية المتقدمة[3].

وأما ثانياً: فكيف يأمر الله سبحانه بالإنقياد والإطاعة لمجموع الأمة ويجعله مناطاً لأحكامه من حلاله وحرامه، قائماً مقام رسوله في نقضه وإبرامه، مع ماعليه الأمة من الإختلاف في

---

١) (على سبيل) ساقطة من (ت).

٢) في (ت) : إلى آخر كلامه.

٣) في الدليل الثاني ص: (٥٠٥-٥٠٦) وهي قوله تعالى (يأأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين).

الأصول والفروع(١)، والنزاع والشقاق الذي خرجوا به عن المشروع، وقد اتفق الفريقان على الحديث الوارد عنه ﷺ «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة، والباقون في النار».

وقد رووا عنه أيضاً : «اختلاف أمتي رحمة».

وروى الخطيب في تاريخه والديلمي أن النبي ﷺ قال «ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون في الأمور فيحرمون الحلال ويحللون الحرام»

وأي زمان اتفقت الأمة على حكم من الأحكام، وأي حكم سلم من الإختلاف بين الأنام حتى يصبح حمل إجماع الأمة نائباً عن الله ورسوله في كل حكم(٢) من الأحكام الشرعية وقاعدة كلية تبنى عليه الشريعة المحمدية.

انظروا : إلى هذا الإمام ومايهد ربه من الكلام المخل الزمام والمختل النظام.

ومن الظاهر البيّن لكل ناظر أن الله سبحانه إنما قرن إطاعة أولي الأمر في الآية بإطاعته وإطاعة رسوله إلا من حيث كونهم نائبين في الآمة منابهما وقائمين في الرجوع إلى تعرف أحكام الشريعة مقامهما وهذا الإجماع المدعى لا وجود له بالمرة، فكيف يجعله الله تعالى مناطاً لتعرف أحكامه والتمييز بين حلاله وحرامه؟.

وأما الحمل على الأئمة الراشدين فالقائل به عديم الرشد في الدين، ومن الناصبين لأهل البيت والمعاندين، فإنه لم يدع لهم / العصمة إلا من كان في حكم الزنادقة الملحدين كما سنكشف عنه ١٢٠/أ

---

١) في (ت): في الفروع والاصول.

٢) ساقطة من : (ت).

الغطاء (١) بما نوضحه من حقيقة أولئك الخلفاء وما فيهم من الاختلال في الأقوال والأفعال وبذلك يثبت المقصود على رغم كل معاندٍ كنود وهذا المعنى الذي ذكرناه هو المؤيد بالأخبار الآتية ولا سيما خبر الثقلين. انتهى .

أقول :

أنظر إلى هذا المؤلف الحقير، الشاذ الجاهل المهان، كيف يريد أن يروِّج بدعته بمجرد تكرير الألفاظ من غير إقامة برهان ؟! ولم يدر أن ذلك الكلام لبطلانه غير مقبول حتى عند العوام، لأنه إما شبهات واهيات، أو مكابرات، أو تمويهات، أو حكايات مكذوبات، أو أخبار موضوعات.

ولنتكلم على كلامه الباطل، وإن لم يكن في الكلام عليه طائل، ليتبين مافي كلامه من المجادلات، والمكابرات، والمغالطات، بما نتلوه عليه من الآيات البينات.

فنقول : أما قوله:

وجه الاستدلال بالآية .... إلخ

ففيه : أن هذا الوجه ليس بموجِّه إذ لا يلزم من وجوب الإنقياد والطاعة لأولي الأمر وجوب العصمة لهم، بل يلزم من ذلك عدالتهم، ولذلك اشترط أهل السنة عدالة الإمام حين مبايعته ونصبه.

وأما قوله : وإلا فلو جاز .... إلخ.

ففيه : لا قبح في ذلك أصلاً. لا عقلاً : لما ثبت فيما تقدم من إبطال القبح العقلي(٢).

ولا شرعاً : لأن وجوب طاعتهم فيما يوافق الشرع لا فيما يخالفه، كما بين ذلك نبينا الذي لا ينطق عن الهوى في أحاديث كثيرة منها :

---

١) في (ت) : الغطاء عنه.

٢) انظر ص : (٣٤).

ماروا ه(١) الإمام أحمد(٢) عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «لا طاعة لمن لا يطع الله».

ومنها ماروا ه أحمد(٣) وابن ماجه(٤) والحاكم(٥) عن أبي سعيد عنه ﷺ أنه قال: «من أمركم من الولاة بمعصية فلا تطيعوه».

ومنها ماروا ه البخاري ومسلم(٦) وأبو داود(٧) والنسائي(٨) عن علي عنه ﷺ أنه قال: «لا طاعة لأحد في معصية الله إنما الطاعة في المعروف».

ومنها ماروا ه أحمد(٩) والحاكم(١٠) عن عمران(١١) والحكم بن

---

١) في (ت) : ماروى.

٢) في مسنده (٢١٣/٣).

٣) في المسند (٦٧/٣).

٤) في سننه في كتاب الجهاد، باب لا طاعة في معصية الله (٩٥٥/٢-٩٥٦) ح رقم (٢٨٦٣).

٥) في المستدرك (٦٣٠/٣-٦٣١). وانظره في سلسلة الأحاديث الصحيحه للألباني (٤١٨/٥) رقم (٢٣٢٤) وقال إسناده حسن.

٦) تقدم عزو الحديث إليهما في ص : (١٣).

٧) في سننه في كتاب الجهاد، باب في الطاعة (٤٠/٣) ح رقم (٢٦٢٥).

٨) في سننه في كتاب البيعة، باب جزاء من أمر بمعصية فأطاع، (١٥٩/٧) ح رقم (٤٢٠٥).

٩) في المسند (٦٦/٥-٦٧).

١٠) في المستدرك (٤٤٣/٣). وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٢٩٧/١) ح رقم (١٧٩).

١١) هو : عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، أبو نجيد أسلم عام خيبر، وصحب، وكان فاضلاً وقضى بالكوفة، مات سنة (٥٢) بالبصره. التقريب لابن حجر (٤٢٩) ت رقم (٥١٥٠).

عمرو الغفاري(١) عن النبي ﷺ أنه قال: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» وعلى ذلك حملت الأحاديث الآمرة، كالآية بالإطاعة / مطلقاً، كالحديث الذي رواه مسلم(٢) وأحمد(٣) عن أبي ذر عنه ﷺ أنه قال: «أسمع وأطع ولو لعبد حبشي مجدع الأطراف».

١٢٠ / ب

والحديث الذي رواه مسلم(٤) والترمذي(٥) عن وائل(٦) عنه ﷺ أنه قال: «اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حمّلوا وعليكم ما حمّلتم».

وكالحديث الذي رواه مسلم(٧) وابن ماجه(٨) عن أم الحصين(٩) عنه ﷺ أنه قال: «إن أمر عليكم عبد مجدع يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا».

---

١) هو : الحكم بن عمرو الغفاري، ويقال له الحكم بن الاقرع صحابي نزل البصرة، ومات بمرو سنة (٥٠) وقيل قبلها. المصدر السابق (١٧٥) ت رقم (١٤٥٦).

٢) في الصحيح في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (١٤٦٧/٣) ح رقم (١٨٣٧).

٣) في المسند (١٧/٣) بلفظ : «اسمع واطع ولو لحبشي كان رأسه زبيبة».

٤) في صحيحه في كتاب الإمارة، باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق (١٤٧٤/٣) ح رقم (٢١٩٩).

٥) في جامعة في كتاب الفتن، باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم (٤٢٣/٤) ح رقم (٢١٩٩).

٦) هو : وائل بن حُجْر بن سعد بن مسروق الحضرمي، صحابي جليل، وكان من ملوك اليمن ثم سكن الكوفه، ومات في ولاية معاوية. التقريب لابن حجر (٥٨٠) ت رقم (٧٣٩٣).

٧) في صحيحه في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية (١٤٦٨/٣) ح (١٨٣٨).

٨) في السنن، في كتاب الجهاد، باب طاعة الإمام (٩٥٥/٢) ح رقم (٢٨٦١).

٩) هي : أم الحصين الاحمسية صحابية شهدت حجة الوداع. التقريب لابن حجر (٧٥٦) ت رقم (٨٧٢٠).

أو كالحديث الذي رواه مسلم(١) والنسائي(٢) وأحمد(٣) عن أنس عنه ﷺ أنه قال: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة».

وكالحديث الذي رواه البخاري(٤) ومسلم(٥) وأحمد(٦) والنسائي(٧) وابن ماجه(٨) عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه [قال](٩): «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني».

وقد روي(١٠) ذلك عن آل البيت أيضاً في روايات كثيرة منها ما تقدم من الرواية عن علي أنه قال في خطبته: لا طاعة لأحد في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف(١١).

وعلى هذا جرى علماء أهل السنة حيث أوجبوا طاعة الإمام في الطاعة، والإنكار عليه في المعصية، ولا تضاد في ذلك لما تقدم من أن

---

١) لم أجده في صحيح مسلم. وهو عند البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة (١٣/١٢١) ح (٧١٤٢).

٢) لم أجده.

٣) في المسند (٣/١١٤).

٤) في الصحيح في كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ (١٣/١١١) ح رقم (٧/٣٧).

٥) في صحيحه في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (٣/١٤٦٦) ح رقم (١٨٣٥).

٦) في المسند (٢/٢٧٠).

٧) في السنن في كتاب البيعة، في باب الترغيب في طاعة الإمام (٧/١٥٤) ح رقم (٤١٩٣).

٨) في السنن في كتاب الجهاد، في باب طاعة الإمام (٢/٩٥٤) ح رقم (٢٨٥٩).

٩) زيادة من : (ت).

١٠) ساقطة من : (ت).

١١) انظر ص : (٥٢٤).

الانكار من وجه، ووجوب الطاعة من وجه آخر، على أن ما ذكره المؤلف من القبح إنما يرد عليه وعلى إخوانه القائلين بوجوب التقية على الأئمة فلو أمر إمامهم بمعصية تقية يجب عليهم إتباعه في تلك المعصية لا سيما إذا لم يعلموا أن ما أقر به تقية، وهذا هو القبيح الذي ليس فوقه قبيح فتبين أن جميع ما قاله باطل صريح.

(و أما قوله: و أما حمل بعض المخالفين .... إلخ.

ففيه : أن ذلك ليس بمسلم ، بعدما بينا أن الإمام ولو كان عبداً حبشياً مجدع الأطراف تجب طاعته بحكم قول الرسول في الأحاديث المتقدمة وغيرها، لكن في طاعة الله، لا في المعصية كما علم ذلك من الأحاديث الأخر المتقدمة.

فحكمه بالكفر على من يقول ذلك أو بالجنون / كفرٌ وجنون لا يصدر إلا من خبال مفتون فإنا لله وإنا إليه راجعون)(١). ١٢١ / أ

و أما قوله : وَحَمْلُ بعضهم لأولي الأمر على العلماء... إلخ.

ففيه أن الذي حمل ذلك عليهم أجلاء كابن عباس، والحسن والضحاك، ومجاهد، الذين لا يَرُد قولهم إلا المبتدع المعاند .

و أما قوله : ففيه ... إلخ(٢).

فمردود : لأن الإختلاف الذي وقع بينهم إنما هو في الحقيقة رحمة للأمة كما تقدم من قوله ﷺ: «اختلاف أمتي رحمة»(٣).

و أما قوله : ولا سيما إمامهم الأعظم ... إلخ .

ففيه : أن القدح في أبي حنيفة قدح في الحقيقة في الإمام جعفر الصادق لأنه صحبه و أخذ أكثر علومه منه وقد كان الإمام أبو حنيفة يفتخر بصحبة الإمام جعفر الصادق وخدمته.

---

١) مابين القوسين ساقط من : (ت).

٢) ففيه أنه من المحال. أنظر ص : (٥١٦).

٣) تقدم تخريجه ص : (٨٣-٨٤).

كما يدل عليه قوله : لولا السنتان لهلك النعمان(١) وهذا مما اعترف به الرافضة ومنهم شارح مباديء الأصول فقد ذكر كما نقلنا عنه فيما تقدم بأن الأئمة الباقر والصادق وزيد الشهيد أجازوا أبا حنيفة بالقياس(٢).

فانظر إلى نقله مع عناده وتعصبه في رفضه ذلك كيف ذكر أن قياس أبي حنيفة إنما كان بإجازة الأئمة المذكورين، وإذا كان قياس أبي حنيفة الذي لا يجوزه الأرفاض بإجازة أئمتهم فما بالك بالمسائل التي أتفق معهم عليها؟! وإذا كان الأمر كذلك فكيف يكون مغيراً للشريعة، ويكون متبدعاً، والذي يخالف أهل البيت ويحرم القياس يكون متبعاً؟!!

ولكن المؤلف لا يبالي بما يقول ولو خالف بمقاله ماعليه أهل بيت الرسول وسيأتي تتمة الكلام في ذلك.

وأما قوله : وقد بلغوا في النزاع بينهم ... إلخ .

ففيه : أن ذلك كذب لا أصل له، وكيف يكفر بعضهم بعضاً وجميع العلماء يصرحون بأنه يجب على كل مسلم أن يعتقد المجتهدين المشهورين أنهم كانوا على هدى وأنهم مأجورون في اجتهادهم.

قال الأصوليون : يجب علينا أن نعتقد أن الأئمة الأربعة، والسفيانين (٣)، والأوزاعي(٤)، وداود الظاهري(٥)، واسحاق بن

---

١) لم أجده

٢) انظر ص : (٦٣).

٣) تقدمت ترجمتهما ص : (١٨٠-٢٧٢).

٤) تقدمت ترجمته ص : (٢٧١).

٥) هو : داود بن علي بن خلف، الإمام البحر الحافظ العلامة أبو سليمان البغدادي المعروف بالأصبهاني مولى أمير المؤمنين المهدي العباسي، وداود بن علي هو رئيس أهل الظاهر. مولده ووفاته سنة (٢٠٠-٢٧٠). وانظر السير للذهبي (٩٧/١٣) وشذرات الذهب لابن العماد (١٥٨/٢).

راهوية(١)، وسائر الأئمة على هدى، ولا التفات لمن تكلم فيهم / بما هم بريئون منه وأن المصيب في الفروع واحد ولله تعالى فيها حكم عليه أمارة، وأن المجتهد كلف بإصابته، وأن مخطئه لا يأثم، بل يؤجر. فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ فأجر واحد. انتهى ماقاله الأصوليون)(٢).

١٢١ / ب

وإذا كان قولهم ذلك فكيف يكفر بعضهم بعضاً؟ حتى أنهم جوزوا لمن ليس له قابلية الاجتهاد الانتقال من مذهب إلى مذهب، لكن شرط بعض العلماء لذلك ثلاثة شروط أحدها :

أن لا يجمع بينهما على وجه يخالف الإجماع ، كمن تزوج بلا صداق، ولا ولي، ولا شهود، فإنه لم يقل به أحد.

والثاني :

أن يعتقد في مقلده الفضل.

والثالث :

أن لا يتتبع الرخص(٣).

وقد انتقل جماعة من العلماء من المذاهب الأربعة منهم: عبدالعزيز بن عمر(٤) كان مالكياً فلما قدم الشافعي مصر تفقه عليه.

وأبو موزن(٥) من مذهب الحنفي إلى مذهب الشافعي.

وابن عبدالحكم(٦) من مذهب مالك إلى الشافعي ثم عاد.

---

١) هو : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي، أبو محمد بن راهويه، المروزي، ثقة حافظ مجتهد، قرين أحمد بن حنبل، ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بيسير مات سنة (٢٣٨). تقريب التهذيب لابن حجر (٩٩) ت رقم (٣٣٢).

٢) انظر : شرح الجلال المحلي على متن جمع الجوامع للسبكي (٤٢٣/٢).

٣) انظر : التقرير والتحبير لابن أمير الحاج (٣٥٢/٣).

٤) لم أجد له ترجمه.

٥) لم أجد له ترجمه.

٦) هو : محمد بن عبدالله بن الحكم المصري أبو عبدالله، فقيه عصره ولد سنة (١٨٢) كان مالكي المذهب، ولازم الإمام الشافعي ثم رجع إلى مذهب مالك، وحمل في فتنة

وأبو جعفر بن نصر(١) من الحنبلي إلى الشافعي.

والطحاوي(٢) من الشافعي إلى الحنفي.

والإمام السمعاني(٣) من الحنفي إلى الشافعي.

والخطيب البغدادي(٤)، والآمدي(٥)، وابن برهان(٦)، من الحنبلي إلى الشافعي.

القول بخلق القرآن إلى بغداد، فلم يجب لما طلبوه، فرد إلى مصر وتوفي بها سنة (٢٦٨). انظر السير للذهبي (٤٩٧/١٢) وميزان الاعتدال له أيضاً (٦١١/٣) والأعلام للزركلي (٢٢٣/٦).

١) هو : محمد بن أحمد بن نصر الترمذي الشافعي الإمام العلامة شيخ الشافعية بالعراق في وقته ولد وتوفي سنة (٢٠١-٢٩٥). انظر السير للذهبي (٥٤٥/١٣) والشذرات لابن العماد (٢٢٠/٢).

٢) هو : أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجْري المصري محدث الديار المصرية وفقيهها، أبو جعفر، صاحب التصانيف من أهل قرية طحا من أعمال مصر، كان شافعياً ثم انتقل إلى الحنفية. ولد وتوفي سنة (٢٣٩-٣٢١). انظر السير للذهبي (٢٧/١٥) والبداية والنهاية لابن كثير (١٧٤/١١).

٣) هو : منصور بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد التميمي السمعاني المروزي، الحنفي كان ثم الشافعي الإمام العلامة مفتي خراسان شيخ الشافعية ولد وتوفي سنة (٤٢٦-٤٨٩) من مؤلفاته الإصطلام، والبرهان، والإنتصار بالأثر. أنظر السير للذهبي (١١٤/١٩) والشذرات لابن العماد (٣٩٣/٣).

٤) تقدمت ترجمته ص : (٥١).

٥) هو : علي بن أبي علي بن محمد بن سلم التغلبي الآمدي سيف الدين الحنبلي، الشافعي، ولد سنة ست وخمسين وخمسمائه وتوفي سنة (٦٣١) برع في علم الكلام، من مصنفاته الأحكام في أصول الأحكام. انظر السير للذهبي (٣٦٤/٢٢) والشذرات لابن العماد (١٤٢/٥).

٦) هو : أحمد بن علي بن برهان البغدادي، كان أحد الأذكياء، بارعاً في المذهب الحنبلي، وأصوله، ثم تحول شافعياً. أنظر المصادر السابقة (٤٥٦/١٩) ، (٦١/٤).

وابن فارس(١) صاحب المجمل، من الشافعي للمالكي، وابن الدهان(٢) من الحنبلي للحنفي ثم تحول شافعياً، وابن دقيق العيد(٣) من المالكي للشافعي.

وأبو حيان(٤) من الظاهري للشافعي، وغيرهم، ومع ذلك لم يحصل لمن انتقل من مذهبه إلى مذهب [آخر](٥)، من علماء مذهبه الذي انتقل عنه إلا الثناء الصريح، ولو كان يقبح كل منهم مذهب الآخر لكان هؤلاء أولى بالتقبيح، هذا ماكان من المقلدين، وأما المجتهدون فقد اشتهر ثناء بعضهم على بعض عند جميع المسلمين.

ولننقل بعض ما أثنوا عليه على أبي حنيفة الذي اتخذه المؤلف غرضاً لسهام بدعته الكسيفة، ولم يكن له في ذلك مراقبة لله ولا خيفة فنقول:

---

١) هو : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، أبو الحسين، الإمام العلامة اللغوي المحدث المالكي، ولد وتوفي سنة (٣٢٩-٣٩٥). انظر السير للذهبي (١٠٣/١٧) والديباج المذهب لابن فرحون (١٦٣/١).

٢) هو : المبارك بن المبارك بن أبي الأزهر الواسطي النحوي الضرير ابن الدهان العلامة وجيه الدين أبو بكر ولد وتوفي سنة (٥٣٤-٦١٢)، تفقه أولاً لأبي حنيفة، ثم تحول شافعياً بعد علو سنه. وقد كان حنبلياً قبل ذلك كله، ويدل على ذلك قول الشاعر:

تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ....

أنظر : السير للذهبي (٨٦/٢٢) والشذرات لابن العماد (٥٣/٥).

٣) تقدمت ترجمته ص : (٣٣٤).

٤) هو : محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني النفزي نسبة إلى نفزة، قبيلة من البربر، نحوي عصره، ولغويه، وكان مفسراً محدثاً، مقرئاً مؤرخاً أديباً، ولد وتوفي سنة (٦٥٤-٧٤٥) من مؤلفاته البحر المحيط في التفسير. انظر بغية الوعاة للسيوطي (٢٨٠/١) والشذرات لابن العماد (١٤٥/٦).

٥) زيادة من (ت).

قال الحكيم بن هشام(١) :-

حدثت بالشام عن أبي حنيفة رحمه الله أنه كان من أعظم الناس أمانة، وأراده السلطان يتولى مفاتيح خزائنه، أو يضرب ظهره، فاختار عذابهم على عذاب الله(٢).

وروي أنه ذكر أبو حنيفة عند ابن المبارك(٣) فقال: أتذكرون رجلاً عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففرَّ منها(٤).

١٢٢ / أ

وقال الإمام الشافعي لمالك: هل رأيت أبا / حنيفة رحمه الله؟ قال: نعم . رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً بحجته لفعل(٥).

وقال الشافعي رحمه الله : من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة(٦).

وقال الشافعي عنه أيضاً : كان أعلم الناس بالأحاديث والأخبار(٧). وقال أبوحامد الغزالي(٨) : روي أن أبا حنيفة كان يحيي

---

١) لم أجد له ترجمه وفي الإنتفاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبدالبر (١٦٩) باسم الحكم بن هشام فلعله المراد.

٢) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبدالبر (١٦٩) وذكر الذهبي قريباً من ذلك في السير (٦/٤٠١) إذ قال: وروي من غير وجه أن الإمام أبا حنيفة ضرب غير مرة على أن يلي القضاء فلم يجب. وانظر تهذيب الكمال للمزي (٢٩/٤٢٤-٤٣٧).

٣) تقدمت ترجمته ص : (٢٧٢).

٤) انظر : الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبدالبر (١٦٨).

٥) انظر السير للذهبي (٦/٣٩٩) وتهذيب الكمال للمزي (٢٩/٤٢٩) والشذرات لابن العماد (١/٢٢٨).

٦) المصدران السابقان (٦/٤٠٣) و (٢٩/٤٣٣).

٧) انظر السير للذهبي (٦/٣٩٢،٣٩٥) وتهذيب الكمال للمزي (٢٩/٤٢٤).

٨) تقدمت ترجمته ص : (١٩٣).

نصف الليل، فأشار إليه إنسان[1] وهو يمشي، وقال لغيره: هذا الذي يحيي كل الليل، فلم يزل بعد ذلك يحي كل الليل وقال: أنا أستحي من الذي أوصف بما ليس في من عباده[2]. وقال شريك النخعي[3] كان أبو حنيفة طويل الصمت دائم الفكر[4].

وهذا من أوضح الأمارات على علم الباطن[5] والإشتغال بمهمات الدين، فمن أوتي الصمت والزهد فقد أوتي العلم كله. وقال الذهبي[6] الشافعي: إن أبا حنيفة أعرف بأحاديث الكوفة من الشافعي[7].

وأما إنكار أهل الحديث عليه فلم ينكر عليه إلا حاسد، أو متعنت جاهل بمعاني الأحاديث، ليس له قدم في باب الدرايه، وإن كان [قد][8] عُدِّد في عداد أهل الرواية[9].

وأما قوله : وصنف في ذلك الرسائل ... إلخ.

ففيه : أن هذا يوهم أن كلا من المجتهدين صنف في تقبيح مذهبه رسائل، وليس كذلك بل بعض الحساد صنف في حق أبي حنيفة قصداً لإخفاء اسمه، ومحورسمه لما رأى من انكباب الناس على مذهبه،

---

١) ساقطة من : (ت).

٢) انظر السير للذهبي (٦/٣٩٩).

٣) تقدمت ترجمته ص : (٤٣٢).

٤) انظر السير للذهبي (٦/٤٠٠).

٥) أي : الأعمال القلبية التي لا يطلع عليها إلا الله، لا العلم الباطني الذي يزعم أهله أن للنصوص ظاهراً وباطناً.

٦) تقدمت ترجمته ص : (١٥٠).

٧) لم أجده.

٨) زيادة من : (ت).

٩) أنظر : السير للذهبي (٦/٤٠٢) وتهذيب الكمال للمزي (٢٩/٤٤١) بدون ذكر لأهل الحديث بل بذكر : (إنكار الناس عليه).

واختيارهم لمشربه ولم يزده ذلك(١) إلا شرفاً، وعلواً، ورفعة بين الأنام، فشاع مذهبه في الدنيا واشتهر، وبلغ أقطار الأرض نور علمه وانتشر، وقد عرف من له أدنى بصيرة وإنصاف، وجانب التعصب والإعتساف أن ما قاله حساده افتراء ومثله عنه براء، والكلام في ذلك كثير، وسنذكر بقيته عند ذكر المؤلف لمسائل فقه أبي حنيفة العلامة النحرير.

وأما قوله : وكيف كان فإنه لا يخفى .... إلخ

ففيه : ما حققناه سابقاً من أن الإنكار لا ينافي الطاعة، وأن ذلك لا يقدح فيما ذهب إليه أهل السنة والجماعة.

وأما قوله : لا يقال : إن الإطاعة ... إلخ .

ففيه: ماقدمناه من التخصيص بالأحاديث النبوية(٢)، وتخصيص الكتاب بالسنة كثير جداً، ومن ذلك تخصيص آية المواريث الشاملة للولد الكافر، بخبر الصحيحين «لايرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم»(٣)

فإن قلت: إن هذا / ليس من باب العام والخاص [عنده](٤) بل من باب الاطلاق والتقييد، بقرينة قوله: لأنه خلاف إطلاق الآية(٥). ١٢٢ / ب

قلت : ذلك لا ينافي ماذكرنا، لما ذكره الأصوليون : من أنه يحكم للمقيد مع المطلق بما يحكم للخاص مع العام، وأنه كما يجوز تخصيص عموم الكتاب بالسنة يجوز تقييد مطلقه بها(٦).

---

١) في (ت) : في ذلك.

٢) تقدم ذلك في ص : (٥٢٤).

٣) أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح، في كتاب الفرائض، باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم ... (١٢/٥٠) ح رقم (٦٧٦٤).، ومسلم في صحيحه، في كتاب الفرائض، ح رقم (١٦١٤).

٤) زيادة من : (ت).

٥) انظر كلام الرافضي المتقدم ص : (٥١٦).

٦) انظر : المستصفى للغزالي (٣٧٠) وروضة الناظر لابن قدامه (٢/١٩٤).

والمؤلف قابل الخصوص بالإطلاق فإن نظرنا إلى صدر كلامه يكون ذلك من باب الخصوص والعموم، وإن نظرنا إلى عجزه يكون من باب الإطلاق والتقييد(١)، وعلى كل حال تكون السنة هي المعمول بها هنا دون الكتاب.

وبتعبير المؤلف بذلك: يستدل على أنه لا معرفة له بعلم الأصول كما لا يخفى ذلك على العالم والجهول.

وأما قوله: والقول بأن مخالفة الأمراء والعلماء مطلقاً ... إلخ

فمردود: لما قدمناه(٢) من الأحاديث النافية للأطلاق(٣) وبنفيه يكون بينها وبين الآية كمال الوفاق.

وأما قوله: مع أنه سبحانه قد نهى عن التفرق في الدين... إلخ.

ففيه: أن ماذكره في التفرق في الأصول فإنه ضلال وفساد، وأما ما نحن فيه فهو التفرق في الفروع التي يسوغ فيها الإجتهاد، وذلك رحمة للناس كما ثبت عنه ﷺ [ذلك](٤) في الحديث المتقدم حيث قال: «اختلاف أمتي رحمة للناس» (٥) فالمؤلف قاس أحدهما على الآخر فقال ماقال، فوقع بذلك في هوة الأباطيل والضلال، وأيضاً إنه سبحانه وتعالى إنما ذم كثرة الأختلاف على الرسل كما دل عليه خبر «إنما أهلك الذين من قبلكم كثرة اختلافهم على أنبيائهم»(٦) وأما هذه الأمة فمعاذ الله تعالى أن يدخل فيها أحد من العلماء المختلفين لأنه أوعد المختلفين

---

١) انظر كلامه في ص: (٥١٦-٥٢٢).

٢) في (ت): لما ذكرناه.

٣) انظر ص: (٥٢٤).

٤) زيادة من: (ت).

٥) في ص: (٨٣-٨٤) والحديث ضعيف.

٦) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب الإقتداء بسنن رسول الله ﷺ .. (٢٥١/١٣) ح رقم (٧٢٨٨)، ومسلم في صحيحه أيضاً في كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر (٩٧٥/٢) ح رقم (١٣٣٧).

بعذاب عظيم، واختلاف هذه الأمة في الفروع رحمة كما تقدم في الحديث، ومن أخطأ منهم مغفور له، وله أجر كما تقدم في الحديث الآخر(١) فتعين أن الآيات التي ذكرها ليست فيما نحن فيه، ولا تعارض بينها وبين الأحاديث المتقدمة(٢)، وإن حصل من بعض المختلفين في الفروع غلطات، ومفردات منكره، فلا يضيرنا ذلك لأنا أمرنا باتباع أكثرهم صواباً كما قال ذلك الذهبي، قال:

ويجزم بأن غرضهم ليس إلا اتباع الكتاب والسنة وكلما خالفوا فيه لقياس أو تأويل. قال / وإذا رأيت فقيهاً خالف حديثاً، أورد حديثاً، أو حرّف معناه(٣) فلا تبادر لتغليطه، فقد قال علي كرم الله وجهه: أتظن أن طلحة والزبير كانا على باطل؟! ياهذا إنه ملبوس عليك، إن الحق لا يعرف بالرجال، إعرف الحق تعرف أهله، ومازال الإختلاف بين الأئمة واقعاً في الفروع، وبعض الأصول مع اتفاق الكل على تعظيم الباري جلّ جلاله وأنه ليس كمثله شيء، وأن ما شرعه رسوله حق، وأن كتابهم واحد، ونبيهم واحد، وقبلتهم واحدة، وإنما وضعت المناظرة لكشف الحق، وإفادة العالم الأذكى العلم لمن دونه، وتنبيه الأغفل الأضعف ... إلى آخر ما قال(٤). وإذا كان كذلك فلا يرد جميع ما ذكره.

١٢٣ / أ

وأما قوله : فيتعين حمل الآية .... إلخ(٥).

ففيه : أنه لا يتعين ذلك بعدما تحقق ما ذكرناه، نعم هم داخلون في عموم من ذكرناهم.

---

١) إذا اجتهد الحاكم فأخطاء فله أجر واحد. وقد تقدم في ص (٥٧).
٢) في الأمر بطاعة أولي الأمر في المعروف.
٣) في (ت) : (أو حرف معناه أورد حديثاً).
٤) عزاه إليه المناوي في فيض القدير (١/ ٢١٠)
٥) آية النساء المتقدمة برقم (٥٩) في ص (٥١٥) ﴿ياأيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم..﴾ الآية.

وأما قوله : ويريد ذلك ... إلخ .

ففيه : أن ما قدمه لا يصلح لتأييد دعواه كما حققنا ذلك فيما تقدم بل هو مؤيد لنا كما هو ظاهر لمن تأمل في لحنه وفحواه.

وقوله : وخصوص مارواه شيخنا ... إلخ .

فيه : أن هذه الرواية(١) موضوعة باتفاق أهل الحديث.

وكذلك مانقله عن الطبرسي(٢) عن أصحابه الرافضة عن الباقر والصادق(٣) موضوع وكذب مصنوع.

وقوله : ولا يجوز فيه أن يوجب الله ... إلخ.

فيه : ماتقدم من أنه لا يلزم من إيجاب(٤) الله طاعة أحد أن يكون ذلك المطاع معصوماً.

وقوله : ومما يدل على ذلك ... إلخ.

فيه : أن هذا دليل عليه، لا له، لأن الله سبحانه لما لم يقرن طاعة أولي الأمر بطاعة رسوله علم أنهم ليسوا معصومين كعصمة الرسول(٥) . وباشتراط العدالة لهم يكونون فوق من لم توجد فيهم العدالة.

وقوله : ومن الظاهر الذي لا ريب فيه ... إلخ .

مردود بأن الظاهر : أن المراد بالولي الناصر كما تحقق ذلك فيما تقدم(٦).

وقوله : بإجماع علماء الإسلام .

---

١) أي الرواية التي يزعمون أن النبي ﷺ عد فيها الائمة الأثني عشر واحداً، واحداً، كل باسمه إلى ابن الحسن المختفي في السرداب، على زعمهم.

٢) تقدم في ص : (٥١٩).

٣) والذي نقله هو قولهم فيما يزعم بأن المراد بأولى الأمر: آل محمد ﷺ.

٤) في الأصل : (من وجوب) وما أثبته من : (ت).

٥) أنظر منهاج السنة لابن تيميه (٣/٣٨٧) وجامع الرسائل له أيضاً (١/٢٧٣-٢٧٥).

٦) في ص : (٢٤٤-٢٦٢).

باطل لما تقدم من الاختلاف في ذلك.

وقوله : ومن ذلك عدّهم في قرنها ... إلخ

فيه أن ما زعمه من أن أعمال العباد تعرض على النبي ﷺ، ثم على كل إمام، إمام، من الأئمة الأثني عشر في كل يوم اثنين، وفي بعضها في كل خميس، باطل. / وما ذكر من أن ذلك في روايات أهل البيت كذب، وكيف يصح ذلك ؟ وأعمال العباد إنما تعرض على الله تعالى كما ورد ذلك في أحاديث كثيرة منها ماروراه الترمذي[1] عن أبي هريرة عن النبي ﷺ : «تعرض الأعمال يوم الأثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم»[2].

١٢٣ / ب

ومنها : ماروراه البيهقي[3] عن أنس والشيرازي[4] في الألقاب[5] عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إن الأعمال ترفع يوم الأثنين والخميس فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم».

ومنها ماروراه مسلم[6] عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : «تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الأثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبداً بينه وبين أخيه شحناء حتى يفيئا».

---

١) في جامعه، في كتاب الصوم في باب ما جاء في صوم يوم الأثنين والخميس (١٢٢/٣) ح رقم (٨٤٧) وقال: حديث حسن غريب. وصححه الألباني في الإرواء (١٠٤/٤) برقم (٩٤٩).

٢) وانظر مسند الإمام أحمد (٣٢٩/٢).

٣) لم أجده عند البيهقي من طريق أنس وإنما من طرق أخرى. انظر السنن الكبرى له (٢٩٣/٤).

٤) تقدمت ترجمته في ص (٣٢٢).

٥) انظر كنز العمال لابن حسام (٥٦٤/٨).

٦) في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الشحناء والتهاجر (١٩٨٨/٤) ح رقم (٢٥٦٥).

وليس المراد من الآية[1] العرض، بل المراد بها: الوعيد[2].

ورؤية النبي ﷺ: إنما تكون بإعلام الله تعالى.

ورؤية المؤمنين: إنما تكون بإيقاع[3] المحبة في قلوبهم لأهل الصلاح، والبغض لأهل الفساد[4].

وقوله: وما فسره به المخالفون ... إلخ.

فيه: أن هذا التفسير[5] لم أجده لأحد من أهل السنة ويمكن أن يكون لبعض المبتدعة، وتعريض المؤلف بأنه من أهل السنة بناءً على ما يزعمه من إدخال المعتزلة وغيرهم ممن يقول بخلافة الخلفاء الراشدين في أهل السنة كما صرح بذلك في كتابه هذا.

وقوله: وحيث كان أهل البيت ... إلخ.

مردود: بالقواطع الدالة على عدم خلافتهم وإثبات خلافة الخلفاء الراشدين.

وقوله: وقد وافقنا في ثبوت العصمة لأولي الأمر ... إلخ.

فيه: أن الإمام الرازي لم يوافقهم في ذلك وإنما تكلم في شمول الآية لأكثر أصول الفقه حيث قال في تفسير هذه الآية: إعلم أنه تعالى[6] لما أمر الولاة بالعدل في الرعية أمر الرعية بطاعة الولاة فقال ﴿يا أيها الذين آمنوا..﴾[7] الخ. ولهذا قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

---

1) الآية المتقدمة في ص: (٥٢٠) وهي قوله تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ سورة التوبة (١٠٥).

2) انظر تفسير البغوي (٢/٣٢٥).

3) في (ت): بالقاء.

4) تفسير البغوي (٢/٣٢٥).

5) أي تفسير لفظه (المؤمنون) في الآية المتقدمة في سورة التوبة رقم (١٠٥) بالشهداء أو الملائكة. انظر ص: (٥٢٠).

6) في (ت): (إن الله تعالى).

7) سورة النساء الآية رقم (٥٩).

حق على الإمام أن يحكم بما أنزل الله ويؤدي الأمانة، فإذا فعل ذلك فحق على الرعية أن يسمعوا ويطيعوا .

ثم ذكر مسائل في الآية. فذكر المسألة الأولى في النزاع الواقع بين المعتزلة والأشاعرة في أن المأمور به هل يجب أن يكون مراداً أم لا ؟

ثم قال في المسألة الثانية :

إعلم أن هذه الآية آية شريفة مشتملة على أكثر علم أصول الفقه، وذلك أن الفقهاء زعموا أن أصول الشريعة أربعة: الكتاب، والسنه، والاجماع، والقياس، وهذه الآية مشتملة على هذه الأصول الأربعة، أما الكتاب والسنة فقد وقعت الإشارة إليهما بقوله : **﴿أطيعوا الله والرسول..﴾** ثم قال: إن قوله **﴿وأولي الأمر منكم﴾** يدل عندنا على أن أجماع الأمة حجة، ثم ذكر الدليل على ذلك ومنه الالفاظ التي نقلها المؤلف ... إلخ(١).

وإذا كان مبنى تفسيره على اشتمال الآية على هذه الأصول / ١٢٤/أ فكيف يكون موافقاً لهم فيه؟!

نعم وقع في تفسيره لفظ : المعصوم. فاستند بذلك المؤلف. وليس في ذلك موافقة لأنه حمل المعصوم: على أهل الحل والعقد من الأمة. وهذا هو عين مذهب السنة القائلين بأن إجماع الأمة حجة لأنها: لا تجتمع على ضلالة.

وقوله : ولكنه خص (أولي الأمر) بمجموع الأمة على عاداته من تشكيكاته.

فيه : أن ذلك ليس من التشكيكات، بل من التحقيقات، والتدقيقات، لأن الإمام الرازي: لما ذكر أن الاجماع من جملة مشتملات الآية، ذكر الدليل على ذلك فقال مالفظه :

---

١) انظر تفسير الرازي (١٠/١١٥-١١٦).

إن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم في هذه الآية، ومن أمر الله بطاعته على الجزم والقطع لا بد وأن يكون معصوماً عن الخطأ، وإذا لم يكن معصوماً عن الخطأ لكان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، ولكونه خطأ يكون منهياً عنه فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد بالإعتبار الواحد وأنه محال، فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجزم، وثبت أن كل من أمر الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ، فثبت قطعاً أن (أولي الأمر) المذكور في هذه الآية لا بد وأن يكون معصوماً، ثم نقول: ذلك المعصوم إما مجموع الأمة أو بعض الأمة، لا جائز أن يكون بعض الأمة، لأنا بينا أن الله تعالى أوجب طاعة أولي الأمر في هذه الآية قطعاً، وإيجاب طاعتهم قطعاً مشروط بكوننا عارفين بهم، قادرين على الوصول إليهم، والإستفادة منهم، ونحن نعلم بالضرورة أنّا في زماننا هذا عاجزون عن معرفة الإمام المعصوم، عاجزون عن الوصول إليهم، عاجزون عن استفادة الدين والعلم منهم(١)، فإذا كان الأمر كذلك علمنا أن المعصوم الذي أمر الله المؤمنين بطاعته ليس بعضاً من أبعاض الأمة، ولا طائفة من طوائفهم، ولما بطل هذا وجب أن يكون ذلك المعصوم الذي هو(٢) المراد بقوله (وأولي الأمر) : أهل الحل والعقد من الأمة، وذلك يوجب القطع بأن إجماع الأمة حجة. انتهى(٣).

فانظر فأين التشكيكات التي في هذا / الكلام ، بل هذا دليل يسميه أهل الأصول بالسبر(٤). ١٢٤ /ب

---

١) في الأصل (فيهم)، وما أثبته من: (ت).

٢) (الذي هو) ساقط من : (ت).

٣) تفسير الرازي (١٠/١١٥-١١٦).

٤) السبر هو حصر المجتهد أوصاف المقيس عليه وإبطال مالا يصلح للعليه. انظر تنقيح الفصول للقرافي (٣٩٧)

بل هذا المؤلف لقلة خبرته بتد قيقات العلماء في أدلتهم، يقول في حقهم ما يقول ولم يدر أنه يكون بذلك مخالفاً لما عليه أولو الأمر.

فقوله : أما أولاً فلما قدمناه عن بعض ... إلخ .

مردود : لأن ماذكره بعض أصحابه في الآية(١) غير مسلم عند الخصم ومن شرط الدليل أن يكون مسلماً عنده كما لا يخفى ذلك على كل ذي فهم.

وقوله : وأما ثانياً... إلخ .

مردود : بما قدمناه من أن الإختلاف في الفروع غير مخالف للأمر المشروع(٢) ، والحديث الذي ذكره(٣) إنما هو وارد في المفترقين في الأصول من الدين، فلا يكون حجة له على من اختلف في الفروع من المسلمين. وإذا كان الأمر كذلك : فهو أولى(٤) بما تكلم به على الإمام وكان به عند الله ليس بناج بل هالك.

وقوله : وأما الحمل على الأئمة الراشدين ... إلخ .

فهذا ماذكره بعض المفسرين(٥) وهو صحيح أيضاً(٦) لا غبار عليه بوجه، ويدل له وجوه منها:

أنهم كانت أوامرهم نافذة على الخلق، فهم في الحقيقة أولوا الأمر، فكان الحمل عليهم أولى.

ومنها(٧) أن أول الآية وآخرها يناسب ذلك.

---

١) الآية السابقة في سورة النساء (٥٩) وهي قوله تعالى ﴿ياأيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم..﴾.

٢) إذا كان بتأويل سائغ.

٣) حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقه. وقد تقدم تخريجه في ص : (٨٥).

٤) ساقطة من : (ت).

٥) انظر تفسير الطبري (٥/١٤٩-١٥٠) وتفسير البغوي (٢/٤٤٥).

٦) ساقطة من : (ت).

٧) في (ت) : والثاني.

أما أولها: فهو أنه تعالى أمر الحكام بأداء الأمانات وبرعاية العدل.

وأما آخرها : فهو أنه تعالى أمر بالرد إلى الكتاب والسنة فيما أشكل وهذا إنما يليق بهم.

ومنها : ماتقدم من الأحاديث التي بالغ النبي ﷺ في الترغيب بطاعتهم.

وقوله كما سنكشف عن الغطاء... إلخ .

مردود : بأن ما سيذكره في الحقيقة غطاء لأمر الدين وسنكشفه هناك، وبكشفه يتبين أن الرافضة من الزنادقة المارقين، وأن أهل السنة هم الذين سلكوا سبيل الله المستبين وتمسكوا بحبله المتين، على رغم الملحدين الجاحدين لخلافة الخلفاء الراشدين والحمد لله رب العالمين.

وقوله : ولا سيما خبر الثقلين ... إلخ

فيه أنه تبين بما حققناه فيما تقدم[1] أنه لا تأييد فيه لما ادعاه بل هو نص فيما ذهبنا إليه كما لا يخفى ذلك على من تأمله ووعاه.

قال المؤلف :

الآية الرابعة : قوله عز وجل ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ [2] والتقريب ما تقدم / من أن الأمر بالسؤال مطلقاً غير مقيد بمادة مخصوصة، ولا شيء معين، ولا زمان مخصوص، بل في كل شيء وعلى ممر الأزمان والأوقات، مما لا يجوز بالنسبة إلى من كان جائز الخطأ، والسهو، والنسيان، فيجب أن يكون معصوماً وهذا على حد أمره سبحانه بردِّ الأمور إلى رسوله والسؤال منه في غير موضع من كتابه العزيز، وقد استفاضت الأخبار من طريق ١٢٥ / أ

---

١) في ص : (٣٠٨).

٢) سورة النحل الآية رقم (٤٣).

أهل البيت بأنهم هم المرادون بهذه الآية دون غيرهم من الأنام(١). وقد ورد مثله في روايات القوم أيضاً : ففي تفسيرالحافظ محمد بن موسى الشيرازي المستخرج من التفاسير الإثني عشر التي هي كلها من تفاسير متقدمي محدثيهم عن ابن عباس قال هم: محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، هم أهل الذكر والعلم، والفضل والبيان، وهم بيت النبوة، ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة. ماسمي المؤمن مؤمناً إلا كرامة لأمير المؤمنين. ورواه أيضاً سفيان الثوري عن السدي عن الحارث. قال الشيخ محمد بن علي بن شهرأ شوب : في كتاب متشابه القرآن: وروي هذا عن السدي، والثوري، ووكيع، وجابر الجعفي، ومحمد بن مسلم، وأبي زرعة، ويوسف القطان، وهو المروي عن الباقر والصادق والرضا وزيد بن علي. وإضافتهم إلى الذكر باعتبار أن الذكر هو القرآن لقوله سبحانه ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾(٢) ولا ريب أنهم أهله، كما يفصح عنه حديث الثقلين، وبذلك يظهر فساد ما نقلته الناصبة في تفسير الآية من حمل أهل الذكر على: القراء والفقهاء، أو أهل الكتاب من اليهود أو النصارى، فإنه من قبيل الرمي في الظلام تعصباً على أهل البيت كما هي عادتهم في غير مقام. انتهى.

أقول : سبحان الله إن هذا المؤلف الجهول لا يستحي من هذا الكلام المخالف للمنقول، والمعقول.

أما قوله : والتقريب ما تقدم من أن .... إلخ.

ففيه ما تقدم أيضاً، إذ لا يلزم من الأمر بالسؤال أن يكون المسئول معصوماً كما هو واضح.

---

١) أنظر تفسير العياشي (٢/٢٦٠) وبحار الأنوار للمجلسي (٣٧/٧) وتفسير فرات الكوفي (٨٣) والبرهان في تفسير القرآن لهاشم البحراني (٣٧١/١).

٢) سورة الزخرف الآية رقم (٤٤).

وأما قوله: وقد استفاضت الأخبار من طريق ... إلخ

فكذب صريح، بل المراد بأهل / الذكر في هذه الآية أهل التوراة والإنجيل، وذلك أن المشركين لما قالوا: هل هذا إلا بشر مثلكم؟ وأن الله كان يرسل للأولين الملائكة لأنه أعظم من أن يكون رسوله بشراً، قال الله تعالى جواباً لقولهم **﴿وماأرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾**(١) يعني اسألوا علماء أهل الكتاب فإنهم لا ينكرون أن الرسل كانوا بشراً، وإن أنكروا نبوة محمد ﷺ(٢).

١٢٥ / ب

وأمر المشركين بمسألتهم لأنهم إلى تصديق من لم يؤمن بالنبي ﷺ أقرب إلى تصديق من آمن.

ويحتمل أن يريد بالذكر: القرآن، إذ قد ثبت في آيات كثيرة تسمية القرآن بالذكر كقوله تعالى **﴿وهذا ذكر مبارك أنزلناه﴾**(٣) وقوله **﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾**(٤) وأهل القرآن: العالمون به، سواء كانوا من أهل البيت، أو من غيرهم، أي: أسألوا المؤمنين العالمين من أهل(٥) القرآن(٦) وهذا هو الموافق لأمر الشريعة، لأن العلماء ورثوا العلم

---

١) سورة النحل الآية رقم (٤٣).

٢) انظر تفسير الطبري (١٠٨/١٤-١٠٩) وتفسير البغوي (٧٠/٢) وتفسير القرطبي (١٠٨/١٠) وتفسير ابن كثير (٥٧٠/٢) وأسباب النزول للواحدي (٢٧٩).

٣) سورة الأنبياء الآية رقم (٥٠).

٤) سورة الزخرف الآية رقم (٤٤).

٥) ساقطة من (ت).

٦) قال ابن كثير في تفسيره (٥٧٠/٢): وقول عبدالرحمن بن زيد:
الذكر: القرآن، واستشهد بقوله ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ - سورة الحجر الآية رقم (٩) - صحيح، لكن ليس هو المراد ههنا لأن المخالف لا يرجع في إثباته بعد أنكاره إليه، وكذا قول: أبي جعفر الباقر: نحن أهل الذكر، ومراده أن هذه الأمة: أهل الذكر، صحيح، فإن هذه الأمة أعلم من جميع الأمم السالفة، وعلماء أهل بيت رسول الله عليهم السلام والرحمة من خير العلماء إذا كانوا على

من الأنبياء، فهم مثلهم في أممهم، ويؤيد ذلك مارواه صاحب الفردوس(١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «اتبعوا العلماء فإنهم سرج الدنيا ومصابيح الآخرة»(٢) فعلى هذا فيكون أهل البيت داخلين في عموم العلماء من غير شك ولا امتراء.

والآية لا تدل على التخصيص بأولئك الأئمة فمن ادعاه فقد غشيت على قلبه الظلمة.

وأما ما نقله عن الشيرازي(٣) وغيره. فموضوع مختلف مصنوع لا يقبله إلا من كان ليس له في الدين نصيب فظهر أن المؤلف بحكمة بفساد ماذكرناه تبعاً لأهل السنة غير مصيب.

قال المؤلف :

الآية الخامسة :-

قوله تعالى ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونهم منهم﴾(٤) وتقريب الاستدلال ما تقدم في

السنة المستقيمة كعلي، وابن عباس، وابني علي الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية، وعلي بن الحسين زين العابدين، وعلي بن عبدالله بن عباس، وأبي جعفر الباقر...، وابنه جعفر وأمثالهم، وأضرابهم، وأشكالهم ممن هو متمسك بحبل الله المتين وصراطه المستقيم، وعرف لكل ذي حق حقه، ونزل كل المنزل الذي أعطاه الله ورسوله واجتمعت عليه قلوب عباده المؤمنين. أ هـ.

١) الديلمي وقد تقدمت ترجمته في ص : (١٣٠).

٢) لم أجده.

والحديث رمز لضعفه السيوطي في الجامع الصغير مع الفيض (١/١٠٦) وكذا المناوي في فيض القدير (١/١٠٧) والعجلوني في كشف الخفاء (١/٣٦)، وقال الألباني موضوع. انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/٣٧٧) برقم (٣٧٨).

٣) هو : محمد بن موسى الشيرازي، كما ذكر ذلك الرافضي في ص : (٥٤٤) ولم أجد له ترجمة.

٤) سورة النساء الآية رقم (٨٣).

الآيات المتقدمة، فإن المراد من (أولي الأمر) هنا : هم أولي الأمر في الآية الثالثة[1]. المأمور بإطاعتهم في قرن الأمر بإطاعة الله ورسوله، ولا ريب أن جعل (أولي الأمر) هنا في قرن الرسول[2] ﷺ، المعصوم اتفاقاً في وجوب / رد الأمور والأحكام إليهم وحصول العلم باستنباطهم إنما يكون في المعصوم المأمون الخطأ.

١٢٦ / أ

وأن غير المعصوم لا يؤمن منه ذلك، فلا يجوز ردَّ الاحكام إليه، ولم يدع أحد العصمة لنفسه ولا أدُّعيت له، غير أئمتنا، هذا مع استفاضة أخبارهم بأنهم هم المرادون بالآية[3]، ويبين ذلك ويعضده ويوضحه ويؤكده الأخبار المتقدمة.

وأما : ما فسرها به المخالفون من حمل أولي الأمر هنا على: أمراء السرايا، والولاة، وبعض على: العلماء، فهو من جملة تخرصاتهم في الدين، وجراءتهم على رب العالمين في تأويل كلامه بمجرد الأهواء، والآراء، والظن، والتخمين مع ماورد في رواياتهم أنه «من فسر القرآن برأيه تبوأ مقعده من النار» ومع رواياتهم: أن القرآن أحد الثقلين المقرون بأهل البيت كما سيأتيك [في][4] بيان معنى الحديث سِرُّ دلالته، على أنه لا يؤخذ تفسيره إلا منهم بموجب الخبر المذكور.

ولكنهم لا يفرقون بين معروف و[5] لا منكور، ولا مباح ولا محظور، ثم من المعلوم: أن الآية قد دلت على حصول العلم

---

١) وهي قوله تعالى ﴿ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ..﴾ سورة النساء الآية رقم (٥٩).

٢) في (ت) : (في قرن الرسول هنا).

٣) تفسير القمي (١٤٥/١) ومناقب آل أبي طالب لابن شهر أشوب (٤٧/١

٤) زيادة من : (ت).

٥) حرف العطف ساقط من (ت).

باستنباط أولي الأمر[1]، ومن البين أن استنباط هؤلاء غايته[2] الظن.

وأيضاً : فإن العلماء لا يطلق عليهم عرفاً أولي الأمر، وإنما يطلق ذلك على ملك التصرف في الناس شرعاً، بالأمر والنهي، والتقديم والتأخير، ونحو ذلك مما هو مرتبة الأمراء.

ومن الظاهر : أن صفتي العلم والأمارة شرعاً لم يجتمع لغير أئمتنا، ولا ينافي إمارتهم وإمامتهم عدم تمكنهم من إنفاذ الأوامر والنواهي، لعدم إطاعة الناس لهم كما لا ينافي نبوة الأنبياء تكذيب أممهم، وعدم انقيادهم لهم، انتهى.

أقول :

أما قوله : وتقريب الاستدلال ما تقدم ... إلخ.

ففيه : ما تحقق فيما تقدم من الآيات[3].

وأما قوله : ولا ريب أن جعل ... إلخ .

ففيه : أنه لا يلزم من وجوب ردّ الأمور والأحكام إليهم أن يكونوا معصومين، بل يكفي عدالتهم في ذلك كما هو ظاهر، وإذا كان كذلك فلا يرد جميع ماذكره.

وأما قوله :

هذا مع استفاضة أخبارهم .... إلخ.

ففيه : أن الأخبار إنما استفاضت بأن / المراد ذوو الرأي من الصحابة مثل أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وهذا ماصرح به المفسرون الذي يجب قبوله، ولا يذهب إلى غيره إلا كل ضال مفتون[4].

١٢٦ / ب

---

١) في (ت) العلم.

٢) في الأصل (غاية). وما أثبته من (ت)، هو الأولى.

٣) انظر ص : (١٧٣).

٤) انظر تفسير البغوي (٤٥٦/١) وقد تقدمت الأقوال في بيان أولي الأمر وهل هم العلماء أو الأمراء أو مجموعهما؟ انظر ص : (١٧٢-١٧٣).

وأما قوله : ويعضده ... إلخ .

ففيه : ماتقدم من أنه لا اعتضاد بذلك أصلاً كما تحقق غير مرة(١).

وأما قوله : وأما ما فسرها به المخالفون ... إلخ

ففيه : أن هذا تفسير صحيح، ويدل عليه أول الآيه وهو قوله تعالى: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به﴾(٢) وذلك أن النبي ﷺ كان يبعث السرايا فإذا غلبوا أو غُلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم فيفشون ويُحَدِّثون(٣) به قبل أن يحدث به رسول الله ﷺ فيضعفون به قلوب المؤمنين فأنزل الله تعالى : ﴿وإذا جاءهم﴾ يعني المنافقين ﴿أمر من الأمن﴾ أي الفتح والغنيمة، ﴿أو الخوف﴾ أي : القتل والهزيمة، ﴿أذاعوا به﴾ أي: أشاعوه وأفشوه، وكانت إذاعتهم مفسده ﴿ولو ردوه إلى الرسول﴾ أي: لو لم يتحدثوا به حتى يكون الرسول هو الذي يحدث به. ﴿وأولي الأمر منهم﴾ أي: الذين كانوا يؤمرون منهم. لعلم تدبير ما أخبروا به ﴿الذين يستنبطونه﴾ أي: الذين يستخرجون تدبيره بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكائدها(٤).

---

١) وكيف يكون المراد من (أولي الأمر) في هذه الآية المعصومين من آل البيت؟ ولم يكن هناك أئمة معصومون في عهد الرسول ﷺ يرجع إليهم، ثم ما حاجة المسلمين إلى معصوم والرسول ﷺ بينهم يرجعون إليه فيما تنازعوا فيه أو اشتبه عليهم، كما دل على ذلك قوله عز وجل ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول..﴾ النساء (٥٩) انظر العصمة عند الشيعة الإمامية الإثني عشرية لأنور الباز. رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية. لم تطبع بعد.

٢) سورة النساءة الآية رقم (٨٣).

٣) في (ت) : ويجيئون.

٤) انظر تفسير البغوي (٤٥٦/١) إلا أنه ذكر بعد قوله (أولي الأمر): أي: ذوي الرأي من الصحابة مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي. وتفسير البيضاوي (٢٢٧/١) وقال: ... إلى رأيه ورأي كبار الصحابة البصراء بالأمور، أو الأمراء. وتفسير القرطبي (٢٩١/٥) وقال: وأولو الأمر، وهم أهل العلم والفقه... أو الولاة، أو : أمراء =

وأما قوله: وبعض على العلماء.

فهذا صحيح أيضاً: إن المراد بالعلماء علماء الصحابة(١)، ومنهم علي بن أبي طالب كما مر، فحمل المؤلف (أولي الأمر) في الآية على أهل البيت، وتخصيصه لهم من هذا العموم مخالف لما تدل عليه الآية بالمنطوق والمفهوم فتبين بذلك: أنه هو الذي يتخرص في الدين، ويتجرأ على رب العالمين، حيث يؤول كلامه بمجرد الرأي والهوى، ويكون بذلك قد تبوأ مقعده من النار وفيها هوى.

وأما قوله: مع ماورد في رواياتهم أنه من فسر القرآن... إلخ. فهذا وارد عليه، لأنه عمد إلى كثير من آيات القرآن فتأولها على رأيه تأويلاً مخالفاً لما عليه الصحابة والتابعون أهل البيت وغيرهم.

وإذا كان المراد (بأولي الأمر) هنا: هم أولوا الأمر المذكورون في الآية الثالثة(٢) كما ذكر، فما ذكره أهل السنة هو الصواب: لأن

= السرايا.

١) ويؤيد ذلك ماذكره ابن كثير في تفسيره (٢/٥٣٠) عند هذه الآية إذ قال: ولنذكر ههنا حديث عمر بن الخطاب المتفق على صحته حين بلغه أن رسول الله ﷺ طلق نساءه، فجاء من منزله حتى دخل المسجد فوجد الناس يقولون ذلك فلم يصبر حتى استأذن على النبي ﷺ، فاستفهمه: أطلقت نساءك؟ قال: «لا» فقلت الله أكبر وذكر الحديث بطوله. أي البخاري وذلك في صحيحه مع الفتح في كتاب المظالم في باب الفرقة، والعُلية المشرفة... (٥/١١٤) رقم (٢٤٦٨). ثم قال ابن كثير: وعند مسلم: فقلت: أطلقتهن؟ فقال: «لا» فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه. ونزلت هذه الآية: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر. أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الطلاق - باب في الإيلاء... (٢/١١٠٥-١١٠٨) برقم (١٤٧٩).

٢) من سورة النساء (٥٩) وقد تقدمت في ص: (٥١٥).

الآية الثالثة نزلت في أمير سرية، فقد أخرج البخاري(١) ومسلم(٢) وأبو داود(٣) والترمذي(٤) والنسائي(٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: نزل قوله تعالى ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي(٦) / رضي الله عنه إذ بعثه رسول الله ﷺ في سرية. وتفسير الصحابي له حكم المرفوع كما ذكر ذلك الحاكم في المستدرك(٧) والمراد [ما](٨) فيه بيان سبب النزول كما هنا ، كما قال ذلك ابن الصلاح(٩) (١٠)

١٢٧ / أ

---

١) في صحيحه في كتاب التفسير، باب: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم (٢٥٣/٨) ح رقم (٤٥٨٤).

٢) في صحيحه في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (١٤٦٥/٣) رقم (١٨٣٤).

٣) في سننه في كتاب الجهاد، باب في الطاعة (٤٠/٣) ح رقم (٢٦٢٤).

٤) في جامعه في كتاب الجهاد، باب ما جاء في الرجل يبعث وحده سرية (١٦٥/٤) ح رقم (١٦٧٢).

٥) في سننه في البيعة، قوله تعالى ﴿وأولي الأمر منكم﴾ (١٥٤/٧-١٥٥) ح رقم (٤١٩٤).

٦) هو : عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي، أبو حذافة من قدماء المهاجرين، مات بمصر في خلافة عثمان. التقريب لابن حجر (٣٠٠) ت رقم (٣٢٧٢).

٧) (٢٧/١، ١٢٣،٥٤٢) وقال في كتاب معرفة علوم الحديث (٢٠) بعد ذكره لبعض أقوال الصحابة في التفسير ما نصه:-
هذا الحديث وأشباهه مسندة عن آخرها وليست بموقوفة فإن الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل فأخبر عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا وكذا فإن حديثه مسند.

٨) زيادة من : (ت).

٩) تقدمت ترجمته في ص : (٧٢).

١٠) إذ قال: ما قيل من أن تفسير الصحابي رضي الله عنه مسند، إنما هو في تفسير يتعلق بسبب نزول آية أو نحو ذلك. انظر مقدمة ابن الصلاح (٤٥).

وغيره(١) من المتأخرين. كيف والصحابي المذكور ابن عباس؟ الذي دعا له النبي ﷺ بقوله: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»(٢).

وتفسير القرآن بالرأي: إنما يتصور إذا كان من غير دليل يقوم عليه. أما إذا قام عليه الدليل فالقول به جائز كما ذكر ذلك المحدثون ومنهم البيهقي(٣). وذهب بعض المحققين إلى أن المراد به من قال فيه برأي من غير معرفة منه بأصول العلم وفروعه(٤)، ولهذا قال الماوردي(٥):

إن صح الحديث(٦) فتأويله: أن من تكلم في القرآن بمجرد رأيه ولم يعرج على سوى لفظه [وأصاب الحق فقد أخطأ الطريق وإصابته

---

١) انظر النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (٥٣٠/٢).

وقال ابن حجر في المصدر السابق: والحق أن ضابط ما يفسره الصحابي رضي الله عنه إن كان مما لا مجال للإجتهاد فيه ولا منقولاً عن لسان العرب فحكمه الرفع، وإلا فلا، كالأخبار عن الأمور الماضيه وكالملاحم والفتن والبعث وصفة الجنة والنار .... فهذه الأشياء مما لا مجال للأجتهاد فيها.

٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٦٦/١) والحاكم في المستدرك (٥٣٤/٣) وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقة الذهبي. وأخرج البخاري صدر الحديث في صحيحه في كتاب الوضوء - باب وضع الماء عند الخلاء (٢٤٤/١) ح رقم (١٤٣).

٣) انظر الاتقان للسيوطي (١٢٠٧/٢).

٤) المصدران السابقان.

٥) هو : علي بن محمد بن محمد بن حبيب أبو الحسن، القاضي، الماوردي الشافعي صاحب التصانيف، وهو متهم بالإعتزال ت سنه (٤٥٠) وله من العمر (٨٦) سنه. انظر السير للذهبي (٦٤/١٨). ولسان الميزان لابن حجر (٢٦٠/٤).

٦) أي الحديث الذي ذكره الماوردي في تفسيره (٣٤/١) والحديث هو قوله ﷺ «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» وقد أخرجه أبو داود في كتاب العلم - باب الكلام في كتاب الله بغير علم (٣٢٠/٣) رقم (٣٦٥٢). والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه (١٨٣/٥-١٨٤) ح رقم (٢٩٥٢) وقال: قد تكلم بعض أهل الحديث في سهيل بن أبي حزم. وقال الألباني الحديث ضعيف. انظر تحقيقه للمشكاه (٧٩/١) وضعيف الجامع (٢٨/٥).

اتفاق، إذ الغرض أنه مجرد رأي لا شاهد له](1) وقد ورد في الحديث «القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوهه» أخرجه أبو نعيم(2) وغيره(3) من حديث ابن عباس. نعم التأويل: المخالف للآية والشرع محظور، كتأويل الرافضة أصحاب المؤلف قوله تعالى **﴿مرج البحرين يلتقيان﴾**(4) أنهما علي وفاطمة، **﴿يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾**(5) يعني الحسن والحسين(6)، وأمثال ذلك(7).

وأما قوله: ومع رواياتهم أن القرآن ... إلخ.

ففيه : ماتقدم من أن ذلك لا يدل على ما ذكره أصلاً بوجه من الوجوه.

وأما قوله : على أنه لا(8) يؤخذ تفسيره إلا منهم(9) ... إلخ .

ففيه : أن هذا باطل، بل التفسير يؤخذ من الصحابة جميعاً فمن خص ذلك بأهل البيت دون بقية الأصحاب فقد أخطأ بلا شك ولا ارتياب.

وأما قوله : ثم من المعلوم ... إلخ .

---

1) مابين المعقوفتين زيادة من الاتقان للسيوطي (2/1207) فقد عزا الكلام المتقدم من أوله إلى الماوردي. ولم أجده في تفسير الماوردي المطبوع. وإنما الموجود معناه. انظر تفسير الماوردي (1/35).

2) لم أجده فيما اطلعت عليه من كتب أبي نعيم. ولقد عزاه إليه السيوطي في الاتقان (2/1207).

3) كالدارقطني في السنن (4/145) وفي إسناده: زكريا بن عطية منكر الحديث. انظر ميزان الاعتدال للذهبي (2/74).

4) سورة الرحمن الآية رقم (19).

5) سورة الرحمن الآية رقم (22).

6) انظر تفسير القمي (2/344) والكافي للكليني (1/217، 220) والبرهان في تفسير القرآن لهاشم البحراني (3/457، 477).

7) أنظر الاتقان للسيوطي (2/1209).

8) ساقطة من (ت).

9) يقصد المعصومين من أهل البيت على زعمه.

ففيه : أن الآية(١) لم تدل على ما ذكره، فإن المستنبطين فيها غير أولي الأمر وذلك لأن معناها: أنهم كانوا يسمعون من أفواه المنافقين شيئاً من الخبر عن(٢) السرايا، مظنوناً غير معلوم الصحة، فيذيعونه، فيعود ذلك وبالاً على المؤمنين، ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر وقالوا: نسكت حتى نسمعه منهم، ونعلم هل هو مما يذاع، أو لا يذاع؟ لعلمه (الذين يستنبطونه منهم، أي: لعلم صحته وهل هو مما يذاع، أو لا يذاع؟ وهم)(٣) الذين يستنبطونه من الرسول وأولي الأمر: أي يتلقونه منهم، ويستخرجون علمه من جهتهم(٤).

وماذكره المؤلف يدل على قلة معرفته بأساليب الكلام / فهو فيما يتكلم به(٥) كالحاطب في الظلام. ١٢٧ / ب

وقوله : وأيضاً فإن العلماء... إلخ(٦).

فيه نظر : إذ كما يطلق عليهم ذلك(٧) شرعاً(٨)، يطلق عليهم عرفاً من غير فرق، ولذلك ترى عامة الناس يقولون في محاوراتهم: حكم عليه القاضي بكذا، وألزمه بكذا، وأمره بكذا، ونهاه عن كذا، كما يقولون ذلك في حق حاكم السياسة.

وقوله : ومن الظاهر أن معنى العلم والأمارة شرعاً لم يجتمع لغير أئمتنا.

---

١) أي قوله تعالى في سورة النساء (٨٣) ﴿لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾.

٢) في (ت) : من.

٣) مابين القوسين ساقط من (ت).

٤) انظر تفسير البيضاوي (٢٢٧/١).

٥) ساقطة من (ت).

٦) انظر ص : (٥٤٨).

٧) ساقطة من : (ت).

٨) يقصد المؤلف: أن العلماء يطلق عليهم أيضاً مسمى: أولي الأمر. وأنه ليس خاصاً بالأمراء فقط.

باطل: فإن ذلك مما اجتمع لكثير من الأمراء كما لا يخفى ذلك على كل مجادل.

وإن أراد: أن الأئمة كانوا يباشرون الرئاستين العلمية والسياسية بخلاف غيرهم، فإنهم كانوا يقتصرون على الأمور السياسية، وينصبون غيرهم لمباشرة الأمور العلمية، فباطل أيضاً: لأن منهم من فعل ذلك ومنهم أبو الأئمة[1] علي بن أبي طالب فإنه لما استُخلف باشر أمور الجهاد بنفسه، وجعل شريحاً[2] قاضياً، يقضي بين المسلمين بما يقتضيه الأمر الشرعي وهذا مما لا ينكره أحد.

وقوله: ولا ينافي أمارتهم ... إلخ.

ففيه: أن ذلك وإن كان غير مناف، لكن ينافيها خوفهم[3] من الناس واستخفائهم عنهم، فإن الإمام ينبغي أن يجهر بإمامته، ويدعو الناس إلى طاعته، كما يجب على النبي ذلك.

فإن خاف الإمام واختفى من الناس يلزم من ذلك المفاسد وخلف[4] الوعد المذكور في قوله تعالى **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم..﴾** الآية[5]، بل يكون ذلك منافياً لقوله تعالى **﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين، إنهم لهم المنصورون، وإن جندنا لهم الغالبون﴾**[6] وقوله تعالى **﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ...﴾** الآية[7].

---

١) من باب التسليم الجدلي للخصم.

٢) تقدمت ترجمته ص: (١٣٣).

٣) أي: خوف الأئمة الذين زعم الرافضي إمامتهم.

٤) في (ت): خلاق.

٥) سورة النور الآية رقم (٥٥).

٦) سورة الصافات الآيات رقم (١٧١-١٧٣).

٧) سورة المجادلة الآية رقم (٢١).

إذ لا فرق بين وجوب الرسالة والإمامة عند الرافضة(١) فاستخفاء الأئمة خصوصاً المهدي المختفي هذا الزمن الكثير - على زعمهم - ينافي إمامتهم سواء خُوِّفوا أم لا.

على أنا نقول : إن أحداً من مؤرخي الفريقين لم يذكر أن أحداً من الملوك خوف إمام الوقت(٢) حتى يستتروا منه، على أن الموجب للإستتار: إما التخويف بالقتل: وهذا لا يتصور في حق الأئمة عند الرافضة لأن الأئمة عندهم(٣): يموتون باختيارهم فلا وجه لخوفهم من القتل، وهذا ما أثبته الكليني في الكافي بروايات كثيرة، وعقد لذلك باباً مفرداً(٤).

أو الإيذاء البدني: وهذا / يلزم منه : أن الأئمة فَرُّوا من عبادة المجاهدة والأجر الجزيل المترتب على الصبر والتحمل في القربات، لأن تحمل الإيذاء والمشاقّ في سبيل الله تعالى يوجب أجراً عظيماً. ١٢٨/أ

ومع هذا لا وجه لاختفاء صاحب الزمان أصلاً بالخصوص فإنه بزعمهم يعلم باليقين أنه يعيش إلى نزول عيسى ابن مريم ولا يقدر أحد على قتله، وأنه يملك مشارق الأرض ومغاربها، فبأي وجه يتخوف من تكذيب المخالفين وتخويفهم وطعنهم وتشنيعهم، ولم لا يظهر الدعوة ليحمل مشقة إيذائهم.

وَلِمَ يخالف الأئمة الماضين ؟ لا سيما أباه الكبير : الحسين سيد الشهداء والصابرين فإن الظلمة قد خوفوه كثيراً وهو لم يخف منهم، بل أدى أقصى مراتب النصح، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، مع

---

١) تقدم قياسهم - مع العلم أنهم لا يقولون بالقياس - الإمامة على النبوة في ص : (١٤١).

٢) أي : المنتظر، على زعمهم.

٣) ساقطة من (ت).

٤) الكافي للكليني (١/٢٥٨-٢٦٠) وقال: أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم.

أنه رضي الله عنه لم يعلم بمدة عمره وتسلطه في الأرض، فقام بتلك الأمور لمحض أداء الواجب، وطلباً لمرضات الله تعالى ولكن الرافضة قد بلغوا الغاية في التعصب والعناد ومن يضلله الله فما له من هاد.

قال المؤلف :

وأما الروايات الدالة على عصمتهم زيادة علي ماتقدم تصريحاً وتلويحاً فمنها: خبر الثقلين المستفيض من الطرفين الدال على نجاة المتمسك بهما من الضلال والفوز بعلو الدرجات عند ذي الجلال.[1] وبيان الإستدلال بالخبر المذكور يظهر بأمور:

أحدها : إنه لا يخفى أن المراد بكون القرآن مع العترة، وهم معه، لا يفارقهم، ولا يفارقونه، ليس مجرد المصاحبة الحسية والمرافقة الظاهرية، فإن ذلك لا يوجب فضلاً ولا مدحاً[2] ولا مزيَّة، فإن المؤمن قد يصاحب الكافر بل الحمار. بل المراد إنما هو بالنسبة إلى احتياج كل منهما إلى الآخر وتوقف الإنتفاع بأحدهما على الآخر، فالمراد بأنهم لا يفارقون القرآن: أن جميع أفعالهم وأقوالهم، وأحوالهم جارية على ما نص عليه القرآن المجيد، ومن أنه لا يفارقهم: أنه لا يؤخذ أحكامه ولا يستنبط مافيه إلا منهم، وحينئذ فإذا ثبت أنهم لا يخالفون القرآن في شيء من أحوالهم، ولا يعملون عملاً، ولا يقولون قولاً إلا بما تضمنه الكتاب العزيز، فجميع أقوالهم وأفعالهم جارية على نهج الحق والصواب فقد ثبت

---

١) انظر مناقب آل أبي طالب لابن شهر أشوب (٢٤٩/١) ومعاني الأخبار للصدوق (٩٠) والطرائف لابن طاوس (١١٣-١١٧) وبصائر الدرجات للصفار (٤٣٢-٤٣٣) وغيرها.

٢) في (ت) «مدحاً ولا فضلاً».

أنهم لا يأتون معصية صغيرة ولا كبيرة وأنهم منهمكون في الطاعات، منغمسون / في القربات، وهذا هو معنى العصمة فإنها كما عرفت آنفاً عبارة عن: لطف يفعله الله تعالى بالمكلف لا يكون له معه داع إلى ترك الطاعة وفعل المعصية مع إمكانه. ١٢٨ / ب

وثانيها :

أنه قد أخبر ﷺ : أن التمسك بهما أمان من الضلال. وهو غير مقيد بوقت، ولا أمر، بل عام في جميع الأمور والاحوال. ولو كان الخطأ جائزاً عليهم لكان التمسك بهم إنما يوجب الوبال والنكال.

وثالثها :

أنه ﷺ أوجب التمسك بهما مطلقاً[١] من غير تخصيص بأمر مخصوص، ولا زمان مخصوص، بل في جميع الأمور والأزمان، وعموم إيجاب الاقتداء بهم يوجب عصمة المقتدى به، فكما أن القرآن المأمور به الإقتداء به يجب أن يكون حقاً في جميع ما تضمنه من الاحكام، فكذا قرينه يجب أن يكون على الحق في كل مقام، ولا يجوز أن يفرض الله ورسوله على العباد التمسك بعبدٍ مطلقاً في جميع الأزمان والأحوال والأقتداء به، وهو ممن يجوز عليه المعصية، والخطأ في فعل، أو قول، والإ لاستلزم ذلك جواز خلو الأنبياء عن العصمة أيضاً في جميع الأوقات والأحوال، وهم لا يقولون به.

إذا عرفت ذلك فاعلم: أنه يستفاد من الخبر المذكور بمعونة ماذكرناه: أن من خالف تفسير أهل البيت وخرج عنه من تفاسير أولئك المفسرين، فكله باطل لا يلتفت إليه، وعاطل لا يعرج عليه

---

١) ساقطة من : (ت).

فإنه لو صح ذلك: للزم منه مفارقة الكتاب لهم ولو بذلك البعض مع أنه ﷺ وصفهما بالإجتماع وعدم الإفتراق حتى يردا عليه الحوض، ومثل لهما في بعض تلك الأخبار بسبابتيه وقال: «ولا أقول كهاتين» وأشار بالسبابة والوسطى لحصول التفاضل بينهما والإفتراق اليسير.

وقد عرفت أن الإجتماع وعدم المفارقة في الخبر ليس إلا عبارة عن أنهم لا يخرجون عما في القرآن، ومافي القرآن لا يخرج عنهم، بمعنى: أن تفسيره وأخذ معانية مخصوص بهم، وهذا بحمد الله واضح لمن نظر بعين الإنصاف وجانب العصبية والتقليد للأسلاف.

ويستفاد أيضاً من الخبر المذكور كما قدمنا بيانه أنهم الخلفاء والأوصياء في الأمة بعده صلى الله / عليه وسلم وسيأتي مافيه مزيد بيان لذلك، انتهى. ١٢٩ / أ

أقول : انظر إلى هذا : فإنه يظن إقامة دين الله بتكرير الكلام، وتسجيع النظام. من غير أن يستند إلى دليل وبرهان، وإن كان مايذكره مخالفاً لأحكام القرآن، والذي حمله على ذلك الإعتساف: العصبية في تقليد أسلافه الرافضة، وعدم الإنصاف. وقد قدمنا في الكلام على هذا الحديث عند ذكر المؤلف له ما يشفي العليل ويروي الغليل، فارجع إليه أيها الناظر في هذا الكتاب ليتميز عندك الباطل من الصواب(١)، وقد أحببت أن أتكلم هنا على كلماته المحرفة، وتمويهاته المزخرفه فأقول:

أما قوله : أحدها أنه لا يخفى ... إلخ .

---

١) تقدم ذلك في ص: (٣٠٧-٣١٥).

ففيه : أنه ليس المراد بالمصاحبة ماتوهمه، بل المراد المصاحبة بينهما في حق الأمة بأن يحسنوا المخالقة معهما ويؤثروا حقهما على أنفسهم، كما يشير إلى ذلك قوله ﷺ في أول الحديث «إني تارك فيكم...»(١) فالنبي ﷺ أمرنا في المقدمات الدينيه، والأحكام الشرعية، بالتمسك بالقرآن، والعترة، والرجوع إليهما في كل أمر، وقد فاز بالتمسك بهما أهل السنة والجماعة، وهلك فيهما الأرفاض، لأن كتاب الله عندهم ساقط عن درجة الإعتبار، وأنه ليس أهلاً للتمسك به كالتوراة، والانجيل، فلم يبق حقيقاً بأن يستدل به، - على زعمهم الباطل - لأن الإعتماد على كونه قرآناً عندهم غير حاصل إلا إذا أخذ بواسطة الإمام المعصوم وليس ذلك القرآن المأخوذ من الأئمة موجوداً في أيديهم، وهذا القرآن المعروف لم يقتد به بزعمهم والعياذ بالله تعالى.

ومانذكرناه عنهم ثابت في كتبهم المعتبرة.

فقد ذكر جماعة كثيرة من الإمامية عن أئمتهم: أن القرآن المنزل وقع فيه تحريف في كلماته عن مواضعها، وإسقاط آياته عن مواقعها، بل أسقطت منه سور، وترتيبه هذا أيضاً غير معتبر لكونه متغيراً عن أصله(٢).

---

١) تقدم تخريجه ص : (٣٠٧).

٢) هذا يكاد أن يكون محل إجماع عند الرافضة قبحهم الله وقل أن يخلو كتاب من كتبهم من ذلك. والروايات عندهم في هذا الأمر كثيرة جداً لا نستطيع حصرها وانظر على سبيل المثال: كتاب السقيفة لسليم بن قيس الهلالي (٨١-٨٢،١٢٢-١٢) وكتاب الإيضاح للفضل بن شاذان (١١٢-١١٤) وبصائر الدرجات للصفار (٤/٤١٣) وتفسير فرات الكوفي (١٨-٤٨) وتفسير العياشي (١/١٢-١٣، ٤٧-٤٨) وتفسير القمي (١/٥-١٠) والكافي للكليني (١/٢٢٨) وفيه بسنده عن أبي جعفر قال: ما أدعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده. والكافي عند القوم كمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة والجماعة. وانظر في دعواهم التحريف أيضاً: أوائل المقالات للمفيد (٩٣-٩٤) وزعم أن الأخبار استفاضت في

وماهو(١) موجود الآن في أيدي المؤمنين هو مصحف عثمان الذي كتبه سبعة نسخ وأرسلها إلى أطراف العالم مشهراً لها، ومن كان يقرأ قرآنا منزلاً في الحقيقة، ومرتباً على أصل الترتيب والوضع، منعه وضربه، حتى أجمع الناس/ في جميع الآفاق على مصحفه طوعاً وكرهاً فهذا المصحف غير قابل للإستدلال به. ١٢٩ /ب

إذ يجوز أن يكون الأحكام المذكورة فيه منسوخة كلها أو أكثرها بالآيات والسور التي أسقطت، أو مخصوصة بها.

وأيضاً : إن نقلة هذا القرآن مثل ناقلي التوراة والإنجيل فإن بعضهم كانوا منافقين، كالصحابة العظماء، والعياذ بالله تعالى - وبعضهم كانوا مداهنين في الدين ومشترين به الدنيا، كعوام الصحابة، فإنهم اتبعوا رؤساءهم لطمع المال والمناصب، وارتدوا عن الدين كلهم - معاذ الله تعالى - إلا أربعة، أو ستة، وتركوا سنة نبيهم وعادوا أهل بيته بالإضرار، وحرفوا كتاب الله، وغيروا خطابه.

مثلاً : جعلوا مكان (من المرافق) (إلى المرافق)(٢) وعلى هذا

هذا الأمر. وانظر كتاب الاحتجاج للطبرسي (١/١٥٥-١٥٦)، وكشف الغمة للأربلي (١/١١٨) والصراط المستقيم للبياضي (١/٢٧٩) وبحار الأنوار للمجلسي (٩٣/٤-١١٣) والأنوار النعمانية للجزائري (٢/٣٦٠-٣٦٤) وغيرهم إلى أن جاء النوري الطبرسي المتوفي سنة (١٣٢٠) فألف كتابه المسمى (فصل الخطاب في تحريف كلام رب الأرباب) والكتاب يتكون من (٣٩٥) صفحة. ظلمات بعضها فوق بعض ومن يضلل الله فما له من هاد.

١) ساقطة من: (ت).

٢) مراده ماجاء في قوله تعالى من سورة المائدة في الآية رقم (٦): ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق﴾ قال القمي في تفسيره (١/١٦٣) يعني : من المرفق. وذكر الطوسي في تهذيب الأحكام (١/٥٦-٥٧) بسنده عن الهيثم التميمي قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالى ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق﴾ فقال ليس هكذا تنزيلها إنما هي ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم من

القياس انتهى ملخصاً ما ذكروه.

فانظر إلى هذا الضلال العظيم وكيف يكون من هذا قوله متبعاً للقرآن الكريم؟!(١).

ولأن العترة : تقال باجماع أهل اللغة : لأقارب الرجل(٢). وهم ينكرون نسبة بعض العترة: كسيدتنا رقية(٣)، و أم كلثوم(٤) من بنات

المرافق﴾ ثم أمرَّ يده من مرفقيه إلى أصابعه.

١) ويوجد في هذا الموضوع رسالة جامعية بعنوان (موقف الرافضة من القرآن الكريم) أجاد فيها الباحث في بيان هذا الأمر الخطير وذكر النصوص الدالة على ذلك من كتبهم وفندها، فجزى الله الباحث / مامادو كارامبيري/ خير الجزاء وجعلها ذخراً له في يوم المعاد إنه جواد كريم.

٢) أنظر الصحاح للجوهري (٢/٧٣٥) والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣/١٧٧) والقاموس المحيط للفيروز آبادي (٥٦٠) ولسان العرب لابن منظور (٤/٥٣٨) والكليات لابي البقاء (٣/٢٨٢). الجميع في مادة : عتر.

٣) وهي : رقية بنت الرسول ﷺ، زوج عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأم ابنه عبدالله - مات صغيراً - وهاجر بها عثمان إلى الحبشه، ثم رجع إلى مكة، ثم هاجر بأهله إلى المدينة، فمرضت بالمدينة لما خرج النبي ﷺ إلى بدر، فتخلف عليها عثمان عن بدر، ماتت يوم وصول زيد بن حارثة مبشراً بوقعة بدر. انظر الإصابة لابن حجر (٤/٢٩٨).

٤) وهي : أم كلثوم بنت سيد البشر رسول الله ﷺ تزوجها عثمان بعد موت أختها رقية عنده. وقد تزوجها من قبل: عتيبة بن أبي لهب قبل البعثة فلم يدخل عليها حتى بعث النبي ﷺ فأمره أبوه بفراقها، ثم تزوجها عثمان بعد موت أختها سنة ثلاث من الهجرة وتوفيت عنده أيضاً سنة تسع ولم تلد له. المصدر السابق (٤/٤٦٦).

النبي ﷺ كما سيأتي ذلك في كلام المؤلف الظلوم(١) (٢)، ولا يعدون بعضهم داخلاً في العترة كالعباس عم النبي ﷺ وأولاده(٣)، وكالزبير ابن عمة رسول الله ﷺ(٤) بل يبغضون أكثر أولاد سيدتنا فاطمة رضي الله عنها، ويسبونهم كزيد بن علي بن الحسين(٥)وابنه يحيى(٦)،

---

١) في (ت): الجهول.

٢) إنكار الرافضة نسبة رقية وأم كلثوم إلى النبي ﷺ، موجود في بعض كتب الرافضة معترف بهم عندهم فقد ذكر ذلك أبو القاسم الكوفي في كتابه الإستغاثة في بدع الثلاثة (١/٦٤-٧٦) والتستري في إحقاق الحق (٢٥٠-٢٥١) والطباطبائي في تعليقه على الأنوار النعمانية للجزائري (١/٨١) والزنجاني في عقائد الإمامية (٣/٤٣) وقال هؤلاء: إن رقية وأم كلثوم ابنتا أخت خديجه، وكانت فقيرة، وكانتا في بيت خديجه. وذكر البياضي في كتابه الصراط المستقيم (٣/٨٣) والبحراني في كتابه البرهان (٤/٤٦٣-٤٦٤) أن رقية وأم كلثوم بنات خديجة من زوج لها قبل النبي ﷺ. وانظر الأنوار النعمانية للجزائري (١/٨١). ويردُّ على هؤلاء ما أثبته إخوانهم من نسبتهما إلى النبي ﷺ فضلاً عما ثبت عند أهل السنة والجماعة من الحق المبين، فقد روى الصدوق في كتابه الخصال (٢/٤٠٤-٤٠٥) بسنده إلى جعفر الصادق أنه نسب إلى رسول الله ﷺ قوله:إن خديجة رحمها الله ولدت مني: طاهراً وهو عبدالله وهو المطهر، وولدت مني القاسم، وفاطمة، ورقية، وأم كلثوم،وزينب.انظر تفسيرالعياشي (١/٢٠٧) وبحارالأنوارللمجلسي (٢٥/١٥١-١٥٢)

٣) انظر : الكافي للكليني (٨/١٦٥)، وكتاب السقيفة لسليم بن قيس (١٢٨)، والأنوار النعمانية للجزائري (١/١٠٦) وتفسير القمي (٢/٢٣-٢٤) والإختصاص للمفيد (٧١-٧٢) ومعرفة أخبار الرجال للكشي (٤٠-٤١).

٤) انظر كتاب السقيفة لسليم بن قيس (٩٢) واحقاق الحق للتستري (٢٩٧).

٥) تقدمت ترجمته في ص: (١٨) وقد تقدم ترك الرافضة لزيد بن علي بن الحسين بن علي عندما تولى الشيخين وترضى عنهما. وانظر منهاج السنة لابن تيمية (٤/٦٤).

٦) هو : يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي، ولد سنة (٩٨) وثار بخراسان بعد مقتل ابيه في سنة (١٢٢) وكاد أن يملك فقتله سلمة بن أحوز عامل نصر بن سيار على خراسان سنة (١٢٥) بعد حروب شديدة وله من العمر (٢٧) سنة. انظر

وإبراهيم(١) وجعفر(٢) ابني موسى الكاظم(٣) وجعفر بن علي(٤) أخ الإمام الحسن العسكري(٥)، والحسن بن الحسن(٦)، وابنه محمد الملقب بالنفس الزكية(٧)، وإبراهيم بن عبد الله(٨)، وزكريا(٩) بن محمد الباقر، ومحمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن(١٠)، وغيرهم، ويقولون:

السير للذهبي (٥/٣٩١) والبداية والنهاية لابن كثير (١٠/٥).

١) هو : إبراهيم بن موسى (الكاظم) بن جعفر الصادق، ولي في اليمن، ثم ولي مكة عنوة، فولاه المأمون إمرتها بعد ذلك. وكان يسمى (الجزار) لكثرة من قتل باليمن من الناس، وسبى وأخذ من الأموال توفي بعد (٢٢٢). انظر المنتظم لابن الجوزي (١٠/٨٤) وجمهرة النسب لابن حزم (٦١).

٢) لم أجد له ترجمة وقد ذكره ابن حزم في الجمهرة (٦١-٦٥) وقال: ولد له خمسة من الولد.

٣) تقدمت ترجمته ص : (٣٥٧).

٤) هو : جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق الهاشمي القرشي له من الأبناء ثلاثة عشر ولداً ذكراً. انظر جمهرة الأنساب لابن حزم (٦١-٦٢). ولم يذكر وفاته.

٥) تقدمت ترجمته ص : (٤١).

٦) تقدمت ترجمته ص : (٢٥٣).

٧) هو : محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولد سنة (٩٣) وخرج في سنة (١٤٥) على أبي جعفر المنصور فقتل بالمدينة في تلك السنه. انظر المصدر السابق (٤٥) وأنساب القرشيين لابن قدامه (١٢٩)، والسير للذهبي (٦/٢١٠).

٨) هو : إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولد سنة (٩٧) وخرج مع أخيه محمد على أبي جعفر المنصور فقتل بالبصرة سنة (١٤٥). انظر المنتظم لابن الجوزي (٨/٨٦-٨٨).

٩) لم أجد له ترجمة، وأولاد الباقر هم عبدالله، وابراهيم، وعلي، وجعفر، ولا عقب للباقر إلا من ابنه جعفر. انظر جمهرة النسب لابن حزم (٥٩).

١٠) ذكر ابن حزم في الجمهرة ص : (٣٩) ان من أولاد الحسن بن علي: الحسين، وذكر بعده اسماء مجموعة من الأولاد ثم قال: ولا عقب لواحد من هؤلاء. ولعل

إنهم كانوا مرتدين، وكذا يقولون في حق جماعة سادات حسنية وحسينية، كانوا قائلين بإمامة زيد بن علي بن الحسين، أنهم ضالون(١). والعياذ بالله تعالى من كل ذلك(٢).

مع أن كتب الانساب، وتواريخ السادات تدل صريحاً على أن أكثر أهل البيت كانوا معتقدين بإمامة زيد بن علي وفضيلته، وجماهير الإثني عشريه يعتقدونهم كفاراً مرتدين، ويقولون بخلودهم في النار، بناء على أصولهم: فإن منكر إمامة إمام واحد سواء كان إمام وقته، أو إمام زمان سابق عندهم، كمنكر نبوة نبي واحد، ومنكر النبوة مطلقاً: كافر / والكافر يخلد في النار(٣)، وهؤلاء المذكورون كانوا ينكرون إمامة إمام

١٣٠ / أ

مراد السويدي: محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن المعروف بالنفس الزكية وقد تقدمت ترجمته قريباً.

١) انظر فيما تقدم من سبهم لهؤلاء: رجال الكشي (١٥١) وبحار الأنوار للمجلسي (٥/٥١) وتنقيح المقال للمامقاني (٢٧٣/١) و (١٤٢/٣) وبصائر الدرجات للصفار (١٧٣) ومنهاج السنة لابن تيمية (١٦/٤-١٧،٦٤).

٢) انظر مختصر التحفة الإثني عشرية للألوسي (٥٣).

٣) النصوص الدالة على أصلهم هذا عندهم كثيرة جداً ومن ذلك: ماذكره الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقيه (١٣٢/٤) بسنده إلى جعفر الصادق عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب، وأخرهم القائم، فهم خلفائي وأوصيائي، وأوليائي، وحجج الله على أمتي بعدي، المقر بهم مؤمن، والمنكر لهم كافر» وانظر الاختصاص للمفيد (٢٣٣).

وذكر هاشم البحراني في البرهان ص (٢٠) نقلاً عن المفيد أنه قال: اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض إطاعته فهو كافر ضال مستحق الخلود في النار.

وقال المجلسي في مرآة العقول (٣١١/٢): ثم بين عليه السلام وجوب الإقرار بجميع الأئمة عليهم السلام، واشتراط الإيمان به، بأنه لو أقر رجل بجميع الأنبياء، وأنكر واحداً منهم لم ينفعه إيمانه كما قال تعالى ﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾ سورة البقرة الآية رقم (٢٨٤)، فكذلك من أنكر واحداً من الأئمة عليهم السلام لم

وقتهم بل إمامة بعض الأئمة الماضين، ومع هذا يروون «أن محب علي لا يدخل النار» ولا شك في محبة هؤلاء له. حتى إن كثيراً من الرافضة يبغضون الإمام الحسن رضي الله عنه، وينقصونه، ويقولون إنه أخطأ(١) في نزوله عن الخلافة لمعاوية، وأنه ظلم أخاه الحسين حيث أخذ حقه وأعطاه معاوية، وإذا لم يردها لنفسه كان ينبغي أن يعطيها لمستحقها بعده، وهو أخوه الحسين.

ولا يدرون أن ذلك من فضائله حيث حقن دماء المسلمين، وجمع شملهم، وبذلك ظهرت سيادته، حيث كان مصداق قول جده ﷺ: «إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»(٢).

ولا سيما وقد بلغه قوله ﷺ: «لن يغلب معاوية أبداً»(٣).

ولهذا قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه لو تذكرت هذا الحديث ما قاتلت معاوية.

وقد نصح الحسن أخاه الحسين في طلب الخلافة وقال: إن الله لا يجمع فينا النبوة والملك(٤).

ينفعه إقراره بسائر الأنبياء والأوصياء، لأن كلمة الأنبياء والأوصياء متفقه وكل منهم مصدق بمن سواهم فإنكار واحد منهم انكار للجميع.

١) تقدم بيان ذلك في ص : (١٤٣) وانظر دلائل الإمامة للطبري ابن رستم الرافضي (٨٩).

٢) أخرجه البخارى في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين (٧/٩٤) ح رقم (٣٧٤٦).

٣) لم أجده.

٤) انظر أنساب القرشيين لابن قدامه (١٣٠) ونحو ذلك قاله عبدالله بن عمر للحسين عندما أراد الذهاب للعراق. انظر السير للذهبي (٣/٢٩٣) واستشهاد الحسين لابن كثير (٤٧-٥١).

وقال: إياك وسفهاء الكوفة لا يستخفونك(١).

فكان الحسن أغزر علماً، وأكثر حلماً، وأكبر سلماً من أخيه الحسين رضي الله عنهما.

ومن كان حاله بهذه المثابة كيف يكون متبعاً للعترة والقرابة.

وأما قوله: وهذا هو معنى العصمة.

ففيه: أن هذا معنى العدالة لا العصمة، إذ العصمة: تحتمل معان كثيرة كما قدمنا ذلك مفصلاً(٢).

وقوله: فإنها كما عرفت ... إلخ.

فيه ماتقدم من الكلام على ذلك لما قدمنا من أن حقيقة العصمة بناء على ما تقتضيه أصول أهل الحق من استناد الأشياء كلها إلى الفاعل المختار ابتداء أن لا يخلق الله في المعصوم ذنباً.

واعلم بأن مما يستدل به على عدم عصمة أهل البيت قوله تعالى ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت..﴾ الآية(٣) فإنه يدل على وقوع الرجس، لأن الإذهاب فرع الوجود، إذ لا معنى لإذهاب المعدوم، كيف والمشاهدة قاضية بوقوع الكبائر من كثير من أهل البيت(٤) ؟!

ثم: إن أهل البيت كما تحقق فيما تقدم عام في الأزواج والذرية إلى يوم القيامة / فدعوى العصمة للجميع باطلة بالحس، وتخصيص بعضهم بذلك بالعقل ترجيح بلا مرجح. ١٣٠ / ب

فظهر أن أيجاب الرافضة العصمة لأئمتهم من افترائهم، إذ لم

---

١) انظر أنساب القرشيين لابن قدامه (١٣٠) وجاء في السير للذهبي (٢٩٣/٣) نحو ذلك من كلام ابن الزبير للحسين رضي الله عنهما وفي تاريخ الطبري كذلك: (٢٩٣/٣).

٢) في ص: (٤٨٥).

٣) سورة الأحزاب الآية رقم: (٣٣). وفي ت زيادة قوله تعالى ﴿ويطهركم تطهيرا﴾.

٤) كوقوع الشرك من أبي لهب.

يرد بذلك دليل: لا من كتاب، ولا من سنة، ولا من إجماع، ولا من قياس، ولا من عقل، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

وقوله : وثانيها أنه قد أخبر ﷺ أن التمسك بهما ... إلخ.

فيه : ماتقدم من اعتراض الإمام الرازي الذي أجاب عنه المؤلف بالجواب الذي(١) أبطلناه(٢) (٣).

وأما قوله : وثالثها أنه .... إلخ

فهو منقوض بالنقوض التي نقلها عن الإمام الرازي أيضاً فلا حاجة إلى إعادة ذلك(٤)، والمؤلف ألزم نفسه في هذا الكتاب بكثرة التكرير، ليتبين عند الجاهل أنه ذو كلام كثير، وأنه يقسم استلالاته إلى أنواع، وأقسام، وإن انحط قدره عند محققي(٥) العلماء الكرام.

وقوله : ولا يجوز أن يفرض الله ورسوله ﷺ على العباد ... إلخ.

باطل: لأنه الله تعالى ورسوله أوجبا طاعة العلماء وليسوا معصومين وهذا مما اتفق عليه الرافضة.

فإن المفتي عندهم ليس بمعصوم، مع أنهم أوجبوا على العامي متابعته بمجرد قوله، وقد تحقق ذلك فيما تقدم(٦).

وقياسه الإمامة على النبوة فاسد ، لما حققناه في وجود الفارق بينهما غير مرة.

وقوله إذا عرفت ذلك فاعلم أنه ... إلخ.

---

١) (بالجواب الذي) ساقطة من : (ت).

٢) في (ت): بما أبطلناه.

٣) في ص : (٥١٠-٥١١) و (٥٣٩-٥٤٠).

٤) انظر ص : (٥٠٤-٥٠٦).

٥) ساقطة من : (ت).

٦) في ص : (١٤٦-١٤٨).

باطل عاطل : إذ التفسير يؤخذ من جميع أصحاب النبي ﷺ الذين نقلوا سنته الشارحة للقرآن والموضحة له، سواء كانوا أهل البيت أم غيرهم، فإن النبي ﷺ بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه[1]، وقوله تعالى ﴿**لتبين للناس..**﴾[2] أي أهل البيت وغيرهم ﴿**مانزل إليهم..**﴾[3] أي الألفاظ والمعاني، صريح فيما ذكرناه قال أبو عبدالرحمن السلمي[4]: حدثنا الذين كانوا يقرأون القرآن كعثمان بن عفان، وعبدالله بن مسعود، وغيرهما: أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يتجاوزها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن، والعلم، والعمل جميعاً[5].

ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة.

وقال أنس : كان الرجل إذا قرأ / البقرة وآل عمران جدّ[6] في أعيننا. رواه أحمد في مسنده[7]. ١٣١ / أ

وأقام عمر على حفظ البقرة ثمان سنين، أخرجه في الموطأ[8] وذلك أن الله تعالى قال : ﴿**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا**

---

١) في (ت) : ألفاظه لهم.

٢) سورة النحل الآية رقم (٤٤).

٣) الآية السابقة.

٤) هو : عبدالله بن حبيب بن ربيعة الكوفي، أبو عبدالرحمن مقرىء الكوفة الإمام العلم، من أولاد الصحابة، مولده في حياة النبي ﷺ، قرأ القرآن، وجوَّده، ومهر فيه توفي سنة (٧٣) أو بعدها. انظر السير للذهبي (٤/٢٦٧) وتذكرة الحفاظ له أيضاً (١/٥٨) والبداية والنهاية لابن كثير (٩/٦).

٥) الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/١٧٢) والفتوى الحموية لابن تيمية (٢٣).

٦) في (ت) : جلَّ.

٧) (٣/١٢٠).

٨) الذي في الموطأ : ابن عمر. وليس عمر. انظر كتاب القرآن باب ماجاء في القرآن (١/٢٠٥) ح رقم (١١) في الباب.

آياتـه...﴾ (١)، وقال: ﴿أفلا يتدبرون القرآن.﴾(٢) وتدبر القرآن بدون فهم معانيه لا يمكن.

وأيضاً : فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فنٍّ من العلم ولا يستشرحونه، فكيف بكلام الله الذي(٣) هو عصمتهم وتجارتهم، وسعادتهم، وقيام دينهم، ودنياهم ؟!!

ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليل جداً .

وتلقى التفسير من الصحابة التابعون، وتلقاه من التابعين من بعدهم، وهكذا(٤).

فإذا تحققت ذلك علمت أن الإقتصار في تفسير القرآن على أهل البيت لا وجه له.

على أنا نقول : إن التفاسير التي تنقلها الرافضة عن أهل البيت أكثرها مكذوبة، لأنهم نقلوها عنهم بواسطة كذابين مفترين.

كالهشامين (٥)، وزرارة بن أعين(٦)، الزنادقة، وأمثالهم الذين ثبت نفاقهم وزندقتهم بشهادة أئمتهم(٧).

وأيضاً إن الرافضة قسموا أصول الأخبار عندهم أربعة أقسام: صحيح، وحسن، وموثق، وضعيف

ثم ذكروا أن الصحيح : ما اتصل روايته بالمعصوم بواسطة عدل إمامي( ).

---

١) سورة ص الآية رقم (٢٩).

٢) سورة النساء الآيه (٨٢) وسورة محمد الآية رقم (٢٤).

٣) ساقطة من : (ت).

٤) ساقطة من : (ت).

٥) تقدمت ترجمتهما في ص : (٨٦ و٣٩١).

٦) تقدمت ترجمته في ص : (٣٩٢).

٧) كما تقدم ذلك في ص : (٣٩١-٣٩٢).

٨) لم أجده .

ومع ذلك يخالفون تعريفهم بعدم إشتراط العدالة في إطلاق الصحيح، لأنهم يقولون: رواية مجهول الحال صحيحه، كالحسين بن الحسن بن أبان، فإنه مجهول الحال، نص عليه الحلي في المنتهى(1).

وأمثال ذلك مما هو كثير عندهم.

ويقولون : إن رواية الحسن بن سماعة صحيحة، وهو قد كان مكذباً لإمام عصره في دعوى الإمامة(2).

ويقولون : بصحة رواية أبان بن عثمان(3) وكان منكراً لإمام وقته، وقائلاً بامامة غيره.

ويقولون بصحة رواية علي بن فضال(4)، وعبدالله بن بكير(5) مع أنهما كانا فاسدي المذهب، وأمثال ذلك.

وأيضاً حكموا بصحة رواية من دعا عليه المعصوم، أو لعنه، أو حكم بفساد عقيدته، أو أشهر البراءة منه.

ورواية من تقوَّل على إمام وقته، وكذب عليه، وكذبه الإمام في روايته عنه، بل اعترف هو أيضاً على نفسه بالكذب .

ويصححون روايات المجسمة والمشبهة / بالصراحة، ورواية الكافر غير مسموعة فضلاً عن أن تكون صحيحة. كيف والعدالة مشروطة في تعريف الصحيح. ١٣١/ب

ويطلقون أيضاً الحديث الصحيح على ماوجدوه في الرقاع(6)

---

1) لم أطلع عليه.

2) انظر رجال النجاشي (١/١٤٠-١٤١).

3) تنقيح المقال للمامقاني (١/٦٠٥).

4) المصدر السابق (٢/٣٠٢) وجامع الرواه للأردبيلي (٢/٤٣٥).

5) المصدر السابق (٢/١٧١).

6) الرقاع واحدتها رقعه، والرافضة تعتقد صحة هذه الرقاع كما قال المؤلف، فيزعمون أنهم يكتبون أسئلتهم في رقعة ثم يرسلونها إلى إمامهم مع السفير، أو نائبه، أو

التي أظهرها ابن بابويه، ويروون عن الخطوط التي يزعمونها خطوط الأئمة، ويرجحونها على الروايات الصحيحة الإسناد في العمل كما نص عليه ابن بابويه(١).

وأيضاً يطلقون الصحيح على روايات من أفشى(٢) سر الإمام وخانه في أماناته كأبي بصير(٣).

ويطلقونه على الخبر الكاذب الإسناد، وعلى خبر من أجمعوا على كونه مجهول الحال، أو كونه ضعيفاً، وعلى رواية من يدعي السفارة بين الإمام(٤) والشيعة بلا شاهد، ولا دليل. بل يقولون : إن رواية من أدعى رؤية صاحب الأمر وهو إمامي عدل وإن لم يدع السفارة، صحيحة أيضاً. كابن مهزيار(٥).

يضعونها في ثقب شجرة فيأتيهم الجواب مكتوباً. انظر لسان العرب لابن منظور (١٣١/٨) وصب العذاب على من سب الاصحاب للألوسي (٢١٨).

١) في كتابه من لا يحضره الفقيه (١٥٤/٤) إذ قال:... لست أفتي بهذا الحديث بل أفتي بما عندي بخط الحسن بن علي عليهما السلام ولو صح الخبران جميعاً لكان الواجب الأخذ بقول الأخير كما أمر به الصادق عليه السلام وذلك أن الأخبار لها وجوه ومعان، وكل إمام أعلم بزمانه، وأحكامه، من غيره من الناس وبالله التوفيق. أ هـ. وانظر رجال النجاشي (٨٧/٢) حيث قال في ترجمة على الزراري: كان له اتصال بصاحب الأمر عليه السلام وخرجت إليه توقيعات. وقد ذكر الطوسي في كتاب الغيبه (٢٢٨) بعض هذه التوقيعات.

٢) ساقطة من: (ت).

٣) وهو يحيى بن أبي القاسم. انظر تنقيح المقال للمامقاني (٥/٣) كنى. ورجال النجاشي (٤١١/٢) وجامع الرواة للأردبيلي (٣٣٤/٢).

٤) أي الإمام المختفي على زعمهم. والسفير هو من يستلم الرقاع ويوصلها إلى المنتظر المزعوم للتوقيع عليها. انظر الغيبة للطوسي (٢١٤).

٥) انظر كتاب الغيبة للطوسي (٢١١) إذا جعلوه من الوكلاء الممدوحين وقد حفل هذا الكتاب - أي كتاب الغيبة - بذكر أخبار الوكلاء والسفراء، والتوقيعات التي خرجت من عند الإمام المزعوم.

وداود الجعفري(1).

وإذا كان هذا حال حديثهم الصحيح الذي هو أقوى، وأعلى من الأقسام الباقية، فكيف يقبل خبرهم في التفاسير التي يزعمون نقلها عن الأئمة.

وأما قوله: حتى يردا عليه الحوض.

فقد تقدم الكلام على ذلك فلا حاجة إلى إعادته(2).

قال المؤلف:

ومنها قوله ﷺ «وأهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق» فإنه لا يخفى أنه لا معنى للركوب في سفينتهم إلا الإتباع لهم، والاقتداء بهم في أقوالهم، وأفعالهم، والأخذ بأحكامهم، وعلومهم(3).

وحينئذ: فلو كانوا ممن تجوز عليهم المعصية والخطأ لقبح من الرسول ﷺ الأمر بالاقتداء بهم، لأنه أوجب الاقتداء بهم في تلك المعصية متى وقعت منهم، كان اتباعهم موجباً للغرق لا للنجاة.

وإن لم يقتد بهم لم يحصل الإمتثال بالركوب في تلك السفينة الذي هو كما عرفت عبارة عن الإقتداء بهم، ويؤكد ذلك أيضاً: مادل عليه الخبر من أن الإقتداء بهم موجب للنجاة، والتخلف عنهم موجب للهلكة، وماذاك إلا من حيث أنهم معصومون لا تجوز منهم

---

1) في النسختين: الحفري والصواب ما أثبته فهو: داود بن القاسم، أبو هاشم الجعفري. انظر رجال النجاشي (٣٦٢/١) وجامع الرواة للأردبيلي (٣٠٧/١).

2) انظر ص: (٣٠٩).

3) انظر: منار الهدى للبحراني (٦٧٣).

الخطيئة، ولا تقع بالكلية. انتهى.

أقول :

هذا الخبر قد ذكره المؤلف فيما تقدم غير مرة وقد ذكرنا فيما تقدم أن أهل البيت: القرابة، وهم : بنوا هاشم كلهم، ولد علي، وولد العباس، وولد الحارث بن عبدالمطلب، وغيرهم فتخصيصهم(١) العصمة بهذا الحديث بالإئمة الإثني عشر دون الآخرين / تحكم . ولو سلمنا الخصوص فنقول:

١٣٢ / أ

إن بعضهم ممن اتفق مع المجمعين على خلافة أبي بكر، فإن وجب اتباعه تم قولنا بخلافة أبي بكر، وإن لم يجب اتباعه فقد بطل قول المؤلف.

فقول المؤلف : فإنه لا يخفى أنه لا معنى للركوب ... إلخ.

هو كذلك، ولكن لا دليل في ذلك على العصمة بوجه، إذ لا يلزم من الإتباع الشخصي والاقتداء به أن يكون ذلك الشخص معصوماً.

وأما قوله : وحينئذٍ فلو كانوا ممن تجوز(٢) عليه المعصية .... إلخ .

ففيه : نظر، لأن المراد بأهل البيت العلماء منهم.

وقد ذكر ﷺ في أحاديث كثيرة أن من اقتدى بعالم لا يقتدى فيه إلا فيما هو مشروع وطاعة، وأن العالم إذا زلّ لا يقتدى به في زلته، بل يتقيها المقتدي به وينتظر رجوعه عنها، وتوبته.

منها مارواه الحسن بن علي الحلواني الخلال(٣)، شيخ مسلم(٤)

---

١) في الأصل : (فتخصهم) وما أثبته من: (ت).

٢) في الأصل : (يجوز) وما أثبته من (ت).

٣) المتوفى سنة (٢٤٢) وقد وصفه الإمام ابن حجر في التقريب (١٦٢) بقوله: ثقة حافظ، ترجمه رقم (١٢٦٢).

٤) انظر : الجامع الصغير للسيوطي مع فيض القدير (١/١٤٠).

وكذا ابن عدي(١)، والبيهقي(٢)، والعسكري(٣) في الأمثال(٤)عن عمرو بن عوف المزني(٥) أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا زلة العالم، وانتظروا فيئته»(٦).

وأما قوله: ويؤكد ذلك ... إلخ.

ففيه: أنه لا تأكيد بذلك ولو كان من حيث أنهم معصومون للزم أن يكون الصحابة الذين أمر ﷺ بالاقتداء بهم في الأحاديث المتقدمة وغيرها معصومين أيضاً.

وتخصيص ذلك بأهل البيت دونهم، ترجيح بلا مرجح، وقد أشبعنا الكلام على هذا الحديث فيما تقدم فلا حاجة إلى إعادة ذلك هنا.

ولو استعملنا في كتابنا التكرار كما استعمله المؤلف في غالب كتابه لما وسع ذلك ضخام الأسفار.

قال المؤلف:

ومنها قوله ﷺ: «علي مع الحق، والحق معه، لن يفترقا حتى

---

١) في الكامل (٦/٥٧).

٢) في السنن الكبرى (١٠/٢١١).

٣) هو: الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري الإمام المحدث الأديب العلامة أبو أحمد، صاحب التصانيف توفى سنة (٣٨٢) من كتبه، الحكم والأمثال، والفروق، والأوائل وغيرها. انظر السير للذهبي (١٦/٤١٣) والشذرات لابن العماد (٣/١٠٢).

٤) لم أجده.

٥) هو: عمرو بن عوف بن زيد أبو عبدالله المزني صحابي، مات في ولاية معاوية. تقريب التهذيب لابن حجر (٤٢٥) ت رقم (٥٠٨٦).

٦) الحديث ضعيف. انظر كشف الخفاء للعجلوني (١/٤١) وضعيف الجامع للألباني (١/٨٦) رقم (١٢٥). وسلسلة الأحاديث الضعيفة (٤/١٩٣) رقم (١٧٠٠).

يردا عليَّ الحوض» فإنه يدل دلالة واضحة على أنه في جميع أحواله من أقواله وأفعاله، على الحق والصواب فلو جازت عليه المعصية لم يصح وصفه بذلك كما لا يخفى على ذوي الألباب(١) انتهى.

أقول :-

قد تقدم هذا الحديث في كلام المؤلف وذكرنا هناك أن هذا الحديث ليس من الخصوصيات التي اختص بها علي، بل شاركه فيها عمر بن الخطاب، وذكرنا الأحاديث الواردة في حق عمر، وإذا كان كذلك فيلزم بناءً على ماذكره عصمة عمر، وأن / جميع أحواله من أقواله، وأفعاله على الحق والصواب، وإلا لكان ماذكره ترجيحا بلا مرجح(٢)

١٣٢ / ب

قال المؤلف :

ومنهاقوله ﷺ في حق فاطمة رضي الله عنها: «فاطمة بضعة مني يؤذيني مايؤذيها».

وفي خبر «يغضبني ما يغضبها».

وفي آخر «إن الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها»

وفي آخر «إنها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة»

وحينئذ فلو جاز وقوع المعصية منها لجاز أذاها وجاز إغضابها شرعاً، وذلك لا يؤذيه ﷺ ولا يغضبه، ولا يغضب الله تعالى، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما أمر به الله ورسوله واجب، وحد من حدود الشريعة النبوية، مع أنه ﷺ أخبر بأن كل مايؤذيها ويغضبها، يؤذيه ويغضبه، ويغضب الله سبحانه، وماذاك إلا أنه لايجوز أن يقع منها مايوجب أذاها شرعاً، ووصفها

---

١) انظر منار الهدى لعلي البحراني (٦٦٥).

٢) انظر ص: (٢٨٦).

بسيادة أهل الجنة وسيادة نساء العالمين الذين من جملتهم مريم ابنة عمران التي قال الله ﴿إن الله واصطفاك وطهرك على نساء العالمين﴾ (١) أي نساء عالمها كما ورد به النص يقتضي العصمة أيضاً. انتهى.

أقول :

هذا الحديث وارد في حق علي بن أبي طالب لما خطب ابنة أبي جهل، فقد ورد أن النبي ﷺ قال: «إن بني هشام(٢) ابن المغيرة يستأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علياً، فلا آذن، ثم لا آذن، إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، وإني لا أحل حراماً، ولا أحرم حلالاً، ولكن لا تجتمع بنت نبي الله، وبنت عدو الله(٣) أبداً» ثم ذكر ماذكره المؤلف فترك علي الخطبة، وفي رواية: أن فاطمة أتت النبي ﷺ فقالت إن الناس يزعمون أنك لا تغضب لبناتك، وأنه قال «إنما فاطمة بضعة مني...» الحديث(٤).

---

١) سورة آل عمران الآية رقم (٤٢).

٢) في النسختين (هاشم). والصواب: هشام. فهو هشام بن المغيرة من سادات قريش وأشرافها، وسيد بني مخزوم في حروب الفجار وغيرها، وكان له من البنين خسمة، أبو جهل: عمرو، والعاصي، وسلمة، والحارث، وخالد، انظر أنساب القرشيين لابن قدامه (٣٥٥).

٣) وهو : عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي، أبو جهل، فرعون هذه الأمة من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ، كان مصرعه في غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة. وكان له من العمر سبعين سنه. انظر المنتظم لابن الجوزي (٣/١١٤-١١٧) وأنساب القرشيين لابن قدامه (٣٥٥).

٤) انظر الحديث برواياته في صحيح البخاري مع الفتح في كتاب النكاح - باب ذب الرجل عن ابنته (٩/٣٢٧) ح رقم (٥٢٣٠) وصحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة رضي الله عنها (٤/١٩٠٢) ح رقم (٢٤٤٩) وسنن الترمذي في كتاب المناقب، باب فضل فاطمة رضي الله عنها (٥/٦٩٨) ح رقم (٣٨٦٩) وفضائل

وهذا يقتضي أن علياً غير معصوم لأنه هو الذي آذاها، وإذا بطلت عصمة أحد الأئمة فقد بطلت عصمة الجميع، بل هذا الحديث يبطل عصمة فاطمة لأنها لو كانت معصومة لما غضبت من فعل الحلال، بل كانت ترضى به، ولا تنظر إلى هوى نفسها أبداً.

١٢٣/أ

وقوله: وفي آخر: أنها / سيدة ... الخ.

ففيه: أنه لا يلزم من السيادة المذكورة العصمة، وإلا لكانت عائشة معصومة، لأنه ورد في حقها مثل ذلك: فقد روى البخاري(١)، ومسلم(٢)، وأحمد(٣)، والترمذي(٤)، والنسائي(٥)، وابن ماجه(٦)، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» ولا شك أن من فضلت على النساء فقد سادتهن.

وأما قوله: وسيدة نساء أهل الجنة.

ففيه أيضاً: أنه لا يلزم من السيادة المذكورة العصمة، والا لكان أبو بكر وعمر معصوين، لأنه ورد في حقهما مثل ذلك: فقد روى الإمام

الصحابة للإمام أحمد (٧٥٦/٢)، والمستدرك للحاكم (١٥٩/٣) والمسند للإمام أحمد (٥/٤).

١) في صحيحه مع الفتح في كتاب فضائل الصحابه - باب فضل عائشه رضي الله عنها (١٠٦/٧) ح رقم (٣٧٦٩) و (٣٧٧٠).

٢) في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة - باب فضل عائشة رضي الله عنها (١٨٩٥/٤) ح رقم (٢٤٤٦).

٣) في المسند (٢٦٤/٣) و (١٥٩/٦).

٤) في جامعه في كتاب المناقب، باب فضل عائشة رضي الله عنها (٦٦٤/٥) ح رقم (٣٨٨٧).

٥) في السنن في كتاب عشرة النساء، حب الرجل لبعض نسائه اكثر من بعض (٦٨/٧) ح رقم (٣٩٤٧،٣٩٤٨).

٦) في السنن في كتاب الأطعمة، باب فضل الثريد على الطعام (١٠٩٢/٢) ح رقم (٣٢٨١).

أحمد[1] والترمذي[2] في المناقب عن علي، وابن ماجه[3] عن جحيفة، وأبو داود[4]، والترمذي[5]، والنسائي[6]، وابن ماجة[7] والضياء[8] المقدسي[9] عن أنس بن مالك، والطبراني في الأوسط[10] والحاكم في تاريخه [11] عن جابر بن عبدالله، وأبو داود[12] عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين».

وأما قوله : وحينئذ فلو جاز .... إلخ .

فباطل : لما ذكرنا من أن سبب هذا الحديث إيذاء علي لها بخطبته لابنة أبي جهل.

---

١) في المسند (١/٨٠).

٢) في جامعه في كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما (٥/٥٧١) ح رقم (٣٦٦٥،٣٦٦٦).

٣) في سننه، في المقدمة، باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١/٣٨) ح رقم (١١).

٤) لم أجده.

٥) في جامعه في كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما (٥/٥٧٠) ح رقم (٣٦٦٤).

٦) لم أجده عند النسائي.

٧) لم أجده عند ابن ماجه عن أنس.

٨) هو : محمد بن عبدالواحد بن أحمد المقدسي الجماعيلي الحنبلي الإمام الحافظ المجود، صاحب التصانيف والرحلة الواسعة ولد وتوفي سنة (٥٦٩-٦٤٣) من مصنفاته الأحاديث المختارة، والنهي عن سب الأصحاب وغيرها. انظر السير للذهبي (٢٣/١٢٦) والشذرات لابن العماد (٥/٢٢٤).

٩) في المختاره (٢/١٤٥).

١٠) مجمع الزوائد للهيثمي (٩/٥٦).

١١) الكتاب مفقود.

١٢) لم أجده في سننه.

وأيضاً : إنها(١) بمقتضى ديانتها، وانقيادها للأمر الشرعي لو أمرت بمعروف، أو نهت عن منكر، لما يحصل لها إيذاء من ذلك ولا غضب بوجهٍ من الوجوه، فما ذكره المؤلف مبني على باطل لا يعتد به.

وقوله : التي من جملتهم مريم ابنة عمران(٢) ... إلخ.

صريح في أنها أفضل من مريم.

وهو مردود بما رواه الحاكم(٣) في فضائل أهل البيت عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران». وكذلك روى ذلك أحمد(٤) والطبراني(٥) وغيرهما.

وقوله : أي نساء عالمها كما ورد به النص يقتضي العصمة أيضاً(٦).

فيه : أن ذلك لا يقتضي العصمة بعد أن بيَّنا أن مريم مستثناة في الحديث.

وقوله : كما ورد به النص.

لا أصل له : إذ لا نص في ذلك وإنما ذكر ذلك(٧) بعض المفسرين كما نقل ذلك الإمام البغوي في تفسيره(٨) بصيغة التمريض: والذي ذكره أجلاء المفسرين: إن الله اصطفاها على جميع نساء / العالمين في أنها ١٣٣/ب

---

١) في (ت) : لو انها.

٢) (ابنة عمران) ساقطة من : (ت).

٣) في المستدرك (٣/١٥٤) وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي صحيح.

٤) في المسند (٣/٨٠).

٥) وقال الهيثمي في المجمع (٩/٢٠٤) ورجال الكبير رجال الصحيح غير محمد بن فروان الذهلي وثقه ابن حبان.

٦) (به النص يقتضي العصمة أيضاً) هذه العبارة ساقطة من : (ت).

٧) ساقطة من : (ت).

٨) تفسير البغوي (١/٣٠٠).

ولدت عيسى بلا أب، ولم يكن ذلك لأحد من النساء.

وقيل: بالتحرير[1] في المسجد، ولم تحرر أنثى، وهذا هو القول الصواب الذي لا يعدل عنه إلا كل مرتاب[2].

---

1) قال الله تعالى حكاية عن امرأة عمران: ﴿إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك مافي بطني محرراً...﴾ آل عمران الآية رقم (٣٥) قال البغوي في تفسيره (٢٩٤/١): محرراً: أي عتيقاً خالصاً لله مفرغاً لعبادة الله ولخدمة الكنيسة، لا أشغله بشيء من الدنيا، وكل ما أخلص فهو محرر. يقال: حررت العبد إذا أعتقته وخلصته من الرق.

2) تم بحمد الله وتوفيقه الانتهاء من الجزء المسند إليَّ تحقيقه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهـــــــــــــــارس

أولا : فهرس الآيات

ثانيا : فهرس الأحاديث

ثانياً : فهـــرس الأحاديث

| طـــــرف الحـديـث | رقم الصفحة |

ثالثا : فهرس الآثار

ثالثاً : فهرس الآثار

رابعا : فهرس الأعلام المترجم لهم

رابعاً فهرس الأعلام المترجم لهم

حـــــرف (ب)

حـــــرف (ج)

حـــرف (ق)

حـــرف (ك)

حـــرف (ل)

حـــرف (الميم)

حـــرف (ي)

خامسا : فهــــــرس المصــــادر والمراجـــــع

أولاً : كتب أهـل السنـه والجماعـه

ثانياً: كتـــب الرافضـــة

فهارس المراجع والمصادر

أولاً : فهارس كتب أهل السنه

الابانه عن شريعة الفرقة الناجيه ومجانبة الفرق المذمومة.
لعبيد الله بن محمد بن بطه العكبري .
تحقيق رضا نعسان - دار الراية للنشر الرياض.
ط الأولى ١٤٠٩هـ

الاتقان في علوم القرآن .
لجلال الدين السيوطي .
تحقبق الدكتور مصطفى ديب البغا-دار ابن كثير دمشق ط الثانية ١٤١٤هـ.

أحاديث القصاص .
لشيخ الإسلام ابن تيمية .
تحقيق الدكتور محمد بن لطفي الصباغ - المكتب الإسلامي ط الثالثة ١٤٠٨هـ.

الإحسان بترتيب صحيح بن حبان.
لأبي الحسين الأمير علاء الدين علي بن بلبان.
قدم له وضبط نصه كمال يوسف الحوت - دار الكتب العلميه.
بيروت - ط الأولى ١٤٠٧هـ .

الأحكام السلطانية .
لأبي يعلي محمد بن الحسين الفراء .
تصحيح وتعليق محمد حامد فقي ط الثانية ١٣٨٦هـ.

الاحكام في أصول الأحكام .
لابي الحسن علي بن محمد الآمدي.
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط الأولى ١٤٠١هـ .

الاحكام في أصول الأحكام
لابي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم
دار الافاق الجديدة ، بيروت ط الأولى ١٤٠٠هـ

أحكام القرآن
لعماد الدين علي بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي
دار الكتب العلميه ، بيروت ط الأولى .

إحياء علوم الدين
لابي حامد الغزالي
دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط الأولى ١٤٠٦هـ.
إختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير دار الترات ط الثالثة ١٣٩٩هـ القاهرة.

الأربعين في أصول الدين .
لابي عبدالله محمد بن عمر بن حسين الزازي .
حيدر آياد - ١٣٥٣ هـ .

الارشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد .
لإمام الحرمين عبدالملك الجويني
تحقيق أسعد تميم - نشر مؤسسة الكتب الثقافية.
بيروت لبنان ط الأولى ١٤٠٥هـ .

إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل .
لمحمد ناصر الدين الألباني
المكتب الاسلامي - بيروت ط الثانية ١٤٠٥هـ.

أسباب النزول
لعلي بن أحمد الواحدي النيسابوري .
دراسة وتحقيق د. السيد الجميلي ط الثانية ١٤١٠هـ.
دار الكتاب العربي بيروت.

استشهاد الحسين .
لابن كثير .
تقديم د./ محمد جميل غازي مطبعة الداني القاهرة.
نشر دار المدني للنشر والتوزيع جده.

أسد الغابة في معرفة الصحابة.
لابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير.
مطبعة الشعب - مصر.

الأسرار المرفوعه في الأخبار الموضوعة.
لملا علي قاري.
تحقيق محمد بن السعيد بن بسيوني - دار الكتب العلمية بيروت - ط الأولى ١٤٠٥هـ.

اسمى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب.

لابن الجزري .
مخطوط في المحمودية برقم (٢٥٨٩).

الإصابة في تمييز الصحابه .
لاحمد بن علي بن حجر العسقلاني.
دار الكتاب العربي - بيروت .

الأصول الخمسة .
للقاضي عبد الجبار .
تعليق أحمد الحسين بن أبي هشام، مكتبة وهبة القاهرة ١٤٠٨هـ.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.
لمحمد الأمين الشنقيطي.
عالم الكتب ، بيروت.

الإعتصـــام
لابراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي.
دار المعرفة - بيروت لبنان .

الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنه .
لابي بكر أحمد بن الحسين البيهقي .
دار السلام العالمية ونشر دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة ١٩٨٤م.

الأعـــــــلام
لخير الدين بن محمود الزركلي .

دار العلم للملايين بيروت ط الخامسة ١٩٨٠م.

أعلام الموقعين عن رب العالمين .
لابي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزيه.
دار المعرفه - بيروت .

إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان .
لابي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية.
دار المعرفة - بيروت .

الإقتصاد في الاعتقاد .
لابي حامد الغزالي .
دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ط الأولى ١٤٠٣هـ.

اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم .
لشيخ الاسلام ابن تيمية.
تحقيق د./ ناصر العقل .
طبع مطابع العبيكان - الرياض ط الأولى ١٤٠٤هـ.

الإمامة والرد على الرافضة .
للحافظ أبي نعيم الأصفهاني .
تحقيق وتعليق د./ علي ناصر فقيهي .
مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ط الأولى ١٤٠٧هـ.

الأمر بالإتباع والنهي عن الإبتداع .
لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي .
دراسة وتحقيق مصطفى عاشور - مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع القاهرة.

إنباه الرواة على انباه النحاة .
لجمال الدين علي بن يوسف القفطي .
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الكتب المصرية ط الأولى ١٣٦٩هـ.

الإنتصار والرد على ابن الراوندي الملحد.
للخياط عبد الرحيم بن محمد بن غثمان.
دار قابس بيروت لبنان ط ١٩٨٦ م

الأنســـــاب .
لابي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني .
دار الجنان - بيروت ط الأولى ١٤٠٨هـ .

أنوار التنزيل وأسرار التأويل : (تفسير البيضاوي) .
للبيضـــــاوي .
دار احياء التراث العربي ط الثالثة .

الباعث على إنكار البدع والحوادث .
لأبي شامة: عبد الرحمن اسماعيل.
تحقيق مشهور حسن سليمان دار الراية للنشر والتوزيع ط الأولى ١٤١٠هـ .

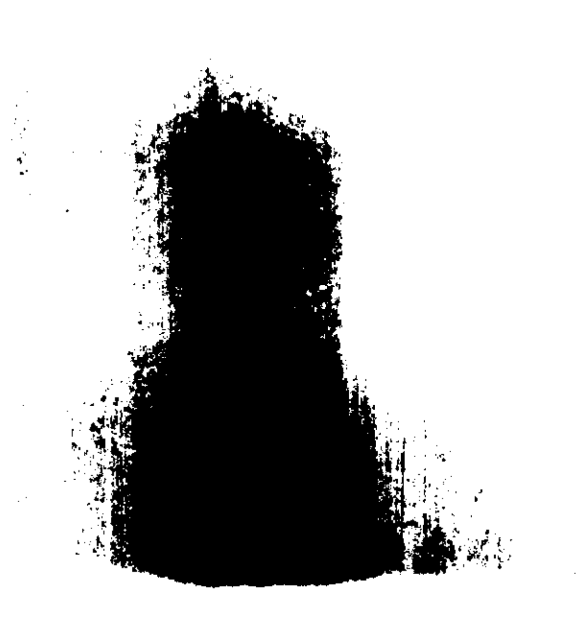
البحر المحيط .
لمحمد بن يوسف الشهيبر بأبي حيان الأندلسي .
دار الفكر - بيروت - لبنان - ١٤١٢هـ.

بدائع الفوائد .
لابن القيم .
مكتبة الرياض الحديثة - الرياض .

البداية والنهاية
لابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي.
دار الكتب العلميه - بيروت ط الأولى ١٤٠٥هـ.

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع .
لمحمد علي الشوكاني .
مكتبة ابن تيمية القاهرة .

البدع والنهي عنها .
لابن وضاح محمد وضاح القرطبي.
دار الرائد العربي بيروت ط الثانية ١٤٠٢هـ.



البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان .
لأبي الفضل عباس بن منصور السكسكي .
تحقيق د./ بسام على العموش ط الأولى نشر مكتبة المنار الأردن ١٤٠٨هـ.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.
لجلال الدين السيوطي .
دار الفكر - بيروت ط الثانية ١٣٩٩هـ.

بيان تلبيس الجهميه .
لشيخ الإسلام ابن تيمية .
صححه محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ط الأولى ١٣٩١ - مطبعة الحكومة مكة.

البيهقي وموقفه من الإلهيات .
للدكتور أحمد بن عطية الغامدي.
طبع الجامعة الإسلامية بالمدينة.

التاريـــــــخ
ليحيى بن معين
مطابع الهيئة المصريه العامه للكتاب ط الأولى ١٣٩٩هـ.

تاريخ الأمم والملوك .

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري .
دار الكتب العلميه بيروت ط الثالثة ١٤١١هـ.

تاريخ بغداد أو مدينة السلام .
لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي.
دار الكتب العلمية - بيروت لبنان .

تاريخ الثقـات
للعجلي: أحمد بن عبد الله صالح
تحقيق د. عبد المعطي قلعجي - دار الكتب العلمية ط الأولى ١٤٠٥هـ .

تاريخ الخلفاء .
لابن يزيد : أبي عبد الله محمد بن يزيد
ط . مؤسسة الرسالة: ت: محمد مطيع الحافظ (ط/٢/ ١٤٠٦هـ)

تاريخ الخلفاء
لجلال الدين السيوطي .
تحقيق محيي الدين عبد الحميد - نشر مطبعة السعادة مصر ط الأولى .

التاريخ الكبير
لأبي عبد الله بن اسماعيل البخاري .
دار الكتب العلميه ، بيروت لبنان.

التبصـــــره

لابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن.
ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط الأولى ١٤٠٦هـ. .

التبصرة والتذكرة .
للعراقي: عبد الرحيم بن الحسن.
ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

تبصير المنتبه بتحرير المشتبه.
لابن حجر العسقلاني .
تحقيق علي محمد البجاوي - المكتبة العلمية بيروت.

التبيان في إعراب القرآن .
لابي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري .
تحقيق علي محمد البجاوي - ط - عيسى البابي الحلبي.

التبيان في شرح الديوان
لابي البقاء العكبري .
ضبطه وصححه ، مصطفى السقا وآخرون ، الناشر مكتبة الرياض الحديثة.

التبيين في أنساب القرشيين .
لموفق الدين بن قدامه .
حققه وعلق عليه محمد نايف الديلمي عالم الكتب ط الثانية ١٤٠٣هـ.

التحفة الأثني عشريه .

لشاه عبدالعزيز الدهلوي .
مخطوط بمكتبة عارف حكمت بالمدينة .

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي .
لعبد الرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري .
دار الاتحاد العربي للطباعة ، ط الثانية ١٣٨٥هـ.

تدريب الراوي في شرح تقريب النووي .
لجلال الدين السيوطي .
دار الكتب الحديثة مصر - ط الثانية ١٢٨٥هـ.

تذكـــرة الموضوعات
للفتني: محمد طاهر بن على الهندي.
ط. دار احياء الترات العربي بيروت ط الثانية ١٣٩٩ هـ
تذكرة الحفاظ .
للذهبي .
دار احياء التراث العربي بيروت .

الترغيب والترهيب .
للمنذري .
ضبط أحاديثه وعلق عليه مصطفى محمد عمارة عنى بطبعة عبدالله بن ابراهيم الانصاري - الناشر المكتبة العصريه بيروت .

التسعينيـة

لشيخ الإسلام ابن تيمية .
ط .ضمن الفتاوى الكبرى - دار المعرفة

تسهيـل المنطـق .
للشيخ عبدالكريم مراد الأثري ط الثانية .

تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة .
لابن حجر العسقلاني .
دار المحاسن للطباعة ١٣٨٦هـ.

التعريفـات .
لعلي بن محمد الجرجاني .
دار الكتب العلميه ، بيروت ط الأولى ١٤٠٣هـ.

تفسير القرآن العظيم .
لأبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي .
عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٥هـ.

التفسير الكبير .
لابي عبدالله محمد بن عمر بن حسين القرشي المشهور بالفخر الرازي.
دار إحياء التراث العربي - بيروت .

تقريب التهذيـب .

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .
تحقيق محمد عوامه - طبع دار البشائر ، بيروت لبنان.
نشر دار الرشد سوريا حلب ط الثانية ١٤٠٨هـ.

التقرير والتحبير .
لابن أمير الحاج .
المطبعة الأميرية بولاق ١٣١٦هـ .

التقييد والإيضاح .
للعراقي: عبد الرحمن بن الحسين.
دار الحديث - بيروت ط الثانية ١٤٠٥هـ.

تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم .
للعلائي: خليل بن كيكلدي.
تحقيق عبد الله بن حمد آل الشيخ ط الأولى ١٤٠٣هـ.

تمييز الطيب من الخبيث .
لعبد الرحمن الشيباني .
دار الكتب العلمية - بيروت ط الأولى ١٤٠١هـ.

التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع .
لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي .
تعليق محمد زاهد الكوثري، إعداد وتقديم فتحي جابر العقيلي .

تنقيح الفصول

لأحمد بن إدريس القرافي
ط: الكليات الأزهرية ودار الفكر
تهذيب تاريخ دمشق .
لعبد القادر بن بدران .
دار المسيرة ، بيروت ط الثانية ١٣٩٩هـ.

تهذيب التهذيب
لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني .
صورة ط الأولى - مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند ١٣٢٥هـ.

تهذيب الكمال في اسماء الرجال .
لجمال الدين ابي الحجاج يوسف المزي .
حققه د./ بشار عواد معروف وخرج أحاديثه شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة
بيروت ط الثانية ١٤٠٥هـ.

تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد .
للشيخ : سليمان بن عبد الله .
ط : المكتب الإسلامي .

الثقات لابن حبان
مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد - الهند
١٣٩٣هـ . نشر دار المكتبة الامرادية.

جامع البيان عن تأويل أي القرآن «تفسير الطبري» .
لابي جعفر محمد بن جرير الطبري .

دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨هـ.

الجامع لاحكام القرآن .
لابي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي .
دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط الأولى ١٤٠٨هـ.

جامع الرسائل .
لشيخ الاسلام لابن تيمية .
جمع وتحقيق د./ محمد رشاد سالم .
دار المدني جده ط الثانية ١٤٠٥هـ.

الجامع الصحيح للترمذي «سنن الترمذي» .
لابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي.
دار احياء التراث العربي ، بيروت .

الجامع الصغير .
لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي .
دار المعرفه - بيروت .

جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم.
لابي الفرج عبدالرحمن بن جب .
دار المعرفه - بيروت .

الجرح والتعديل .
لابن أبي حاتم .

دار الفكر بيروت .

الجمع بين الصحيحين للحميدي .
مخطوط .
في مكتبة الجامعة الإسلامية / مصورات برقم / (٥٨٥).

جمهرة أنساب العرب .
لابي محمد بن حزم .
دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤٠٣هـ.

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .
لشيخ الإسلام ابن تيمية .
ط : مطابع المجد التجارية

الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين.
لابن دقماق: ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي
تحقيق د. سعيد عبد الفتاح، د.احمد السيد دراج ط مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى
الحكمة والتعليل لأفعال الله تعالى
للدكتور محمد بن ربيع مدخلي .
هجرللطباعة والنشر والتوزيع - نشر مكتبة دار السنة للنشر والتوزيع - مصر - دمنهور

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء .
لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني .

دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان.

الحوادث والبدع .
للطرطوشي :أبو بكر محمد بن الوليد
عبد المجيد تركي - دار الغرب الأسلامي بيروت ط الأولى ١٤١٠هـ.
خزانة الادب : لعبد القادر بن عمر البغدادي. مكتبة الخانجي القاهرة.
.

خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .
لابي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي .
دار الكتاب العربي - بيروت ط الأولى ١٤٠٧هـ.

درء تعارض العقل والنقل .
لشيخ الإسلام ابن تيمية .
تحقيق د. محمد رشاد سالم - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض ط الأولى ١٣٩٩هـ.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.
لابن حجر العسقلاني .
تحقيق محمد سيد جاد الحق - نشر دار المدني مصر ط الثانية ١٣٨٥هـ.

الدر المختار شرح تنوير الأبصار .
لمحمد علاء الدين الحصكفي الحنفي - مطبوع من حاشية
رد المختار لابن عابدين. دار الفكر ط الثانية ١٣٩٩هـ.

الدر المنثور في التفسير بالمأثور .
لجلال الدين السيوطي .
دار الفكر بيروت لبنان ط الأولى ١٤٠٣هـ.

دلائل النبوة ومعرفة أصول صاحب الشريعة
لابي بكر أحمد بن الحسين البيهقي .
تحقيق د. عبد المعطي قلعجي - دار الريان ط الأولى ١٤٠٨هـ.

الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب .
لابراهيم بن علي بن محمد بن فرحون .
دار التراث للطبع والنشر القاهرة.

ديوان كثير عزة .
جمعه وشرحه د. إحسان عباس .
نشر وتوزيع دار الثقافة . بيروت - سنة (١٩٧١).

الرد على الرافضة
لابي حامد محمد المقدسي .
تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن، الدار السلفيه بومباي الهند ط الأولى ١٤٠٣هـ.

الرسالة المستطرفة .
للكتاني محمد بن جعفر
دار البشائر الأسلامية بيروت ط الرابعة ١٤٠٦هـ.

رسالة النقد الصحيح لما اعترض عليه من أحاديث المصابيح.
للعلائي .
بتحقيق د. عبد الرحيم القشقري .

روضة الطالبين وعمدة المفتين .
لابي زكريا يحيى بن شرف النووي .
المكتب الاسلامي - ط الثانية ١٤٠٥هـ.

روضة الناظر وجنة المناظر .
لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي .
دار الكتاب العربي - بيروت ط الأولى ١٤٠١هـ.

زاد المعاد في هدي خير العباد.
لابن القيم .
تحقيق شعيب الارنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط .
مؤسسة الرسالة ط الثالثة ١٤٠٢هـ.

سلسلة الأحاديث الصحيحة .
للشيخ محمد ناصر الدين الألباني .
المكتب الاسلامي .

سلسلة الأحاديث الضعيفة
لمحمد ناصر الدين الألباني .
المكتب الاسلامي .

سنن أبي داود .
للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني.
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
ط . المكتبة العصرية - بيروت.

سنن الدارمي
للحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي .
دار الكتب العلمية .

السنن لابن ماجه .
لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني.
المكتبة العلمية ، بيروت .

السنن
للحافظ أحمد بن شعيب النسائي .
إعتنى به ورقمه وصنع فهارسه عبد الفتاح أبو غدة - طبع دار البشائر الاسلامية - بيروت .

السنن الكبرى .
للحافظ أحمد بن الحسين البيهقي .
دار المعرفه بيروت لبنان توزيع مكتبة المعارف - الرياض .

السنن الكبرى .
لأحمد شعيب النسائي .

تحقيق د. عبد الغفار البنداري، وسيد كسروي حسن - دار الكتب العلمية بيروت
ط الأولى ١٤١١هـ.
السنة .
للإمام أحمد بن هارون الخلال .
دراسة وتحقيق د. عطية بن عتيق الزهراني دار الرايه للنشر والتوزيع الرياض
ط الأولى ١٤١٠هـ.

السنـــة .
لعبد الله بن أحمد بن حنبل .
تحقيق ودراسة د/ محمد بن سعيد القحطاني دار ابن القيم الدمام ط الأولى
١٤٠٦هـ.

السنـــة .
لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم .
المكتب الاسلامي - ط الأولى ١٤٠٠هـ.

السياسة الشرعية .
لشيخ الإسلام ابن تيمية .
.

سير اعلام النبلاء .
للحافظ محمد بن أحمد الذهبي .
تحقيق شعيب الأرناؤوط . ط الرابعة مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ.

السيرة النبوية .

لأبي محمد عبد الملك بن هشام .
تحقيق مصطفى السقا وزملاؤه ط الثانية ١٣٧٥هـ دار الفكر للطباعة والنشر.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب .
لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي .
دار الفكر ط الأولى ١٣٩٩هـ.

شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة .
لابي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي .
تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان.
نشر دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض .

شرح التجريد.
للقوشجي: علي بن محمد.
مطبعة السعادة بمصر.

شرح تنقيح الفصول
للقرافي .
ط الأولى.

شرح الجلال المحلي على متن جمع الجوامع للسبكي .
طبع بمطبعة البابي الحلبي مصر ط الثانية ١٣٥٦هـ.

شرح السنة
لابي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي .

المكتب الاسلامي ط الأولى ١٣٩٩هـ.

شرح العقيدة الطحاوية .
لابن أبي العز الحنفي .
خرج أحاديثها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني مكتبة الدعوة الاسلامية.

شرح المقاصد .
لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني .
تحقيق د. عبدالرحمن عميره ، الناشر عالم الكتب ط الأولى ١٤٠٩هـ.

شرح المواقف .
للشريف الجرجاني .
دار الطباعة العامرة - تركيا ١٣١١هـ.
مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٥هـ.

شرح نهج البلاغة .
لمحمد عبده .
ط.

شرح النووي لصحيح مسلم.
لابي زكريا يحيى بن شرف النووي .
دار احياء التراث العربي - بيروت - ط الثانية ١٣٩٢هـ.

شعـب الايمـان .
لابي بكر أحمد بن الحسين البيهقي .
تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني .
دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤١٠هـ.

شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل.
لابن القيم .
دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤٠٧هـ.

الشفا بتعريف حقوق المصطفى .
لابي الفضل عياض بن موسى اليحصبي.
تحقيق علي محمد البجاوي - دار الكتاب العربي بيروت .

صب العذاب على من سب الأصحاب .
لمحمود شكري الآلوسي .
رسالة ماجستير في الجامعة الاسلامية بتحقيق الطالب / عبدالله بو شعيب.

الصحـــــاح .
لإسماعيل بن حماد الجوهري .
تحقيق أحمد عبدالغفور عطار .

دار العلم للملايين بيروت ط الثالثة ١٤٠٤هـ .

صحيح البخاري مع فتح الباري .
لابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري - دار المعرفة - بيروت.

صحيح الترغيب والترهيب .
لمحمد ناصر الدين الألباني .
المكتب الإسلامي ط الأولى ١٤٠٢هـ .

صحيح الجامع الصغير وزياداته .
لمحمد ناصر الدين الألباني .
المكتب الإسلامي ط الأولى ١٣٨٨هـ.

صحيح سنن ابن ماجه .
للشيخ محمد ناصر الدين الألباني .
مكتب التربيه العربي لدول الخليج - ط الثانية.

صحيح سنن أبي داود .
لمحمد ناصر الدين الألباني .
مكتب التربية العربي لدول الخليج ط الأولى ١٤٠٩هـ.

صحيح سنن الترمذي .
لمحمد ناصر الدين الألباني .
مكتب التربية العربي لدول الخليج ط الأولى ١٤٠٨هـ.

صحيح مسلم .
لابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري .
دار احياء التراث العربي ، بيروت ط الثانية ١٩٧٢م .

الصفديـــــة .
لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د. محمد رشاد سالم .
مكتبة ابن تيمية القاهرة .

الصواعق المحرقه في الرد على أهل البدع والزندقة.
لأحمد بن حجر الهيتمي .
دار الكتب العلمية بيروت ط الثانية ١٤٠٥هـ.

الضعفاء الكبير .
للعقيلي .
تحقيق عبدالمعطي أمين قلعجي - دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤٠٤هـ.

الضعفاء لأبي زرعه .
بتحقيق د. سعدي الهاشمي .
المجلس العلمي بالجامعة الأسلامية ط الأولى ١٤٠٢هـ.

الضعفاء والمتروكين .
للنسائي.
موسسة الكتب الثقافية ط الأولى ١٤٠٥هـ .

ضعيف سنن الترمذي .
لمحمد ناصر الدين الألباني .
مكتب التربية العربي لدول الخليج.

ضعيف الجامع .
لمحمد ناصر الدين الألباني .
المكتب الإسلامي ط الأولى ١٣٩٨هـ.

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع.
للسخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن.
ط دار مكتبة الحياة - بيروت لبنان .

طبقات الحنابله .
للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلي.
دار المعرفه للطباعة والنشر بيروت لبنان.

طبقات الحفاظ .
لجلال الدين السيوطي .
دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط الأولى ١٤٠٣هـ.

طبقات الشافعية .
لابي نصر عبد الوهاب السبكي .
تحقيق عبد الفتاح ، ومحمود الطناحي مطبعة عيسى البابي الحلبي ط الأولى .

الطبقات الكبرى .
لمحمد بن سعد بن منيع البصري .
دار صادر بيروت .

طوالع الأنوار للبيضاوي على هامش المواقف .
للبيضاوي عبد الله بن عمر.
ط دار الطباعة العامرة.

العبر في خبر من غبر .
للذهبي .
حققه وضبطه أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني .
دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤٠٥هـ .

العثمانية .
لعمرو بن بحر الجاحظ .
مطبوع ضمن رسائل الجاحظ .

عصمة الأنبياء .
للرازي: محمد بن عمر بن الحسن.
دار المطبوعات الحديثة جدة ط الأولى١٤٠٦هـ.

العصمة عند الشيعة الأثني عشريه .
لأنور الباز.
رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية .

عقيدة السلف أصحاب الحديث .
لشيخ الإسلام اسماعيل الصابوني .
تحقيق بدر البدر.
الدار السلفية - الكويت ط الأولى ١٤٠٤هـ

العقيدة الواسطية .
لشيخ الإسلام ابن تيمية .
تعليق الهراس .

العلل الوارده في الأحاديث النبوية .
لعلي بن عمر الدارقطني .
تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله السلفي دار طيبة الرياض ط الأولى ١٤٠٦هـ .

العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ .
لأبي بكر بن العربي .
تحقيق محب الدين الخطيب مكتبة السنه ط الخامسة ١٤٠٨هـ.

عون المعبود شرح سنن أبي داود .
لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم أبادي .
مكتبة ابن تيمية القاهرة ط الثالثة ١٤٠٧هـ.

غاية المرام في علم الكلام .
لابي الحسن علي بن محمد الآمدي .

طبعة القاهرة - ١٣٩١هـ.

غرائب التفسير وعجائب التأويل .
لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني .
بتحقيق الدكتور / شهران العجلي ط .

فتح الباري شرح صحيح البخاري .
لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني .
دار المعرفه - بيروت .

الفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني .
لاحمد بن عبدالرحمن البنا .
دار الشهاب - القاهرة .

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير .
لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني.
دار المعرفه للطباعة والنشر - بيروت .

الفتوى الحمويه .
لشيخ الإسلام ابن تيمية .
ط المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة

فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب
للديلمي: شيرويه بن شهردار .

تحقيق : فواز أحمد الرمرلي ومحمد المعتصم. دار الكتاب العربي بيروت ط الأولى ١٤٠٧ هـ.

الفرق بين الفرق للبغدادي .
لعبد القاهر بن ظاهر البغدادي .
تحقيق محمد محيي الدين - دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .

الفروق .
للقرافي: أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن.
ط. عالم الكتب.

الفصل في الملل والأهواء والنحل.
لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم .
تحقيق د/ محمد ابراهيم نصر و د/ عبد الرحمن عيرة - دار الجيل بيروت ١٤٠٥هـ.

الفصول في سيرة الرسول .
لابن كثير .
تحقيق وتعليق محمد العيد الخطراوي ، ومحيي الدين متو.
مؤسسة علوم القرآن دمشق، مكتبة دار التراث المدينة ط الثالثة ١٤٠٢هـ.

فضائل الصحابة .
للامام أحمد بن حنبل .
تحقيق وحي الله محمد عباس مؤسسة الرساله .
بيروت لبنان ط الأولى ١٤٠٣هـ.

فضائل الصحابة ومناقبهم .
لعلي بن عمر الدارقطني.
مخطوط بالجامعة الإسلامية تحت رقم (٣٦٦٤).

فضائل القرآن .
لأبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي .
دار المعرفة بيروت ط الأولى ١٤٠٦ هـ.

الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة.
لمحمد بن علي الشوكاني .
تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي.
المكتب الاسلامي ط . الثانيه ١٣٩٢هـ.

فيض القدير شرح الجامع الصغير .
لعبد الرؤوف المناوي - دار الفكر للطباعة والنشر.
ط الثانية ١٣٩١هـ.

القاموس المحيط .
لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي .
تحقيق مكتب تحقيق التراث مؤسسة الرسالة - بيروت . ط الثانية ١٤٠٧هـ.

القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد .
لابن حجر العسقلاني .

الكاشف .
للذهبي .
دار الكتب العلمية - بيروت ط الأولى ١٤٠٣هـ.

الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف .
لابن حجر العسقلاني .
دار المعرفة بيروت لبنان
الكامل في التاريخ .
لابي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير.
دار صادر بيروت .

الكامل في ضعفاء الرجال .
لابن عدي الجرجاني .
دار الكتاب العربي بيروت .

كتاب الايمان .
لشيخ الإسلام ابن تيمية .
المكتب الاسلامي .

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.
لابي القاسم جار الله الزمخشري .
دار المعرفه بيروت لبنان .

كشاف القناع عن متن الأقناع .

لمضنور بن يونس البهوتي .
الناشر عالم الكتب ١٤٠٣هـ.

كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنه الناس .
لاسماعيل بن محمد العجلوني .
مؤسسة الرسالة - ط الرابعة ١٤٠٥هـ.

كشف الظنون .
لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفه .
الناشر مكتبة المثنى - بغداد .

الكليات .
لأبي البقاء الكوفي .
طبع بولاق - القاهرة .

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال.
لعلاء الدين علي المتقى الهندي.
مكتبة التراث الاسلامي - حلب .

اللآليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعه.
لجلال الدين السيوطي .
المكتبة التجارية الكبرى - مصر .

لسان العرب .

لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور .
دار صاد . بيروت .

لسان الميزان .
لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني .
مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت ط الثانية ١٣٩٠هـ.

لمع الأدلة .
لعبد الملك الجويني
تحقيق عبد العزيز السيروان - دار لبنان للطباعة والنشر - ط الأولى ١٤٠٨ هـ.

لوامع الأنوار البهيه وسواطع الأسرار الأثريه .
لمحمد بن أحمد السفاريني .
المكتب الاسلامي، لبنان.

مجاز القرآن .
لابي عبيدة معمر بن المثنى الثيمي .
تحقيق محمد فؤاد سزكين.
الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

المجروحين .
لابن أبي حاتم .
تحقيق محمود إبراهيم زايد - دار المعرفة بيروت - ط ١٤١٢هـ.

المعجزة وكرامات الأولياء .
لشيخ الإسلام ابن تيمية .
دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ط الأولى ١٤٠٥هـ.

مجمع الأمثال .
لأحمد بن محمد الميداني.
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة السنة المحمديه ١٣٧٤هـ.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .
لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي.
دار الكتاب العربي - بيروت ط الثالثة ١٤٠٣هـ.

مجموع الرسائل والمسائل .
لشيخ الإسلام ابن تيمية .
دار الكتب العمليه بيروت ط الأولى ١٤٠٣هـ.

مجموع الفتاوى.
لشيخ الإسلام ابن تيمية .
جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد قاسم - مصوره عن ط الأولى ١٣٩٨هـ.

مختصر التحفة الأثني عشرية .
لمحمود شكري الألوسي .
تحقيق محب الدين الخطيب - المطبعة السلفيه القاهرة ١٣٧٣هـ.

مختصر الصواعق المرسلة.

للموصلي :
دار الفكر - بيروت.

مدارج السالكين .
لابن القيم .
دار الكتب العلمية ط الأولى .

مراتب الإجماع .
لابي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم.
ط دار الآفاق الجديدة - بيروت.

مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة .
للدكتور / ناصر القفاري .
دار طيبة - الرياض - ط الأولى ١٤١٢هـ.

المستدرك على الصحيحين .
لابي عبدالله الحاكم النيسابوري .
دار المعرفة - بيروت .

المستصفى
لابي حامد الغزالي .
مصور عن الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية ببولاق مصر ١٣٢٢هـ.

المسند .

لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني .
المكتب الإسلامي .

لمسند
لأبي يعلي أحمد بن علي المثنى الثميمي.
تحقيق حسين سليم أسد طبع دار المأمون للتراث .
دمشق ط الأولى ١٤٠٤هـ.

مصابيح السنة .
لابي الفراء حسين بن مسعود البغوي .
تحقيق د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي - دار المعرقة بيروت ط الأولى

المصنف .
للحافظ أبي بكر عبد الرزاق الصنعاني .
تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - طبع المكتب الإسلامي .

المصنف في الأحاديث والآثار .
لابي بكر عبد الله بن أبي شيبه .
تقديم وضبط كمال يوسف الحوت طبع دار التاج بيروت لبنان ط الأولى ١٤٠٩هـ.

معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الأصول في التوحيد
لحافظ بن أحمد حكمي. دار ابن القيم للنسدشر والتوزيع الدمام ط الأولى
١٤١٠هـ

معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي .
لابي محمد الحسين بن مسعود البغوي .
دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ط الثانية ١٤٠٧هـ.

معالم السنن .
لابي سليمان حمد بن محمد الخطابي .
المكتبة العلمية بيروت ط الثانية ١٤٠١هـ.

معاني القرآن .
ليحي بن زياد الفراء .
تحقيق أحمد يوسف نجاتي وزميله .
دار السرور بيروت لبنان .

معجم البلدان .
لابي عبد الله ياقوت الحموي.
دار صادر بيروت .

المعجم الصغير للطبراني .
لابي القاسم الطبراني .
المكتب الأسلامي - بيروت ط الأولى ١٤٠٥هـ.
معجم مقاييس اللغة .
لابي الحسين أحمد بن فارس .
تحقيق وضبط عبد السلام هارون نشر دار الكتب العلمية.

المعجم الكبير .
لابي القاسم الطبراني .
تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي الدار العربية بغداد ١٩٧٨م.

معجم المناهي اللفظية.
للدكتور بكر أبو زيد .
دار ابن الجوزي - الدمام ط الأولى ١٤١٠هـ
معرفة الصحابة .
لابي نعيم .
تحقيق الدكتور/ محمد راضي بن حاج عثمان.
ط مكتبة الدار بالمدينة ومكتبة الحرمين بالرياض ط الأولى ١٤٠٨هـ.

المعلم بفوائد مسلم .
لمحمد بن علي المازري .
تحقيق محمد الشاذلي النيفر دار الغرب الأسلامي بيروت ط الأولى الثانية ١٩٩٢م.
المغني .
لموفق الدين بن قدامه .
تحقيق د. عبد التركي وعبد الفتاح الحلو ، نشر هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

المغني في أبواب العدل والتوحيد.
للقاضي عبد الجبار بن أحمد المقزلي.
دار الثقافة والأرشاد. مطبعة دار الكتب ط الأولى ١٣٨٠هـ

مغني المحتاج إلى معرفة الفاظ المنهاج.
لمحمد بن أحمد الشربيني .
نشر دار الفكر .

مفتاح دار السعادة.
لابن القيم .
الناشر دار الفكر - بيروت .

المفردات في غريب القرآن .
لابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني .
دار المعرفة، بيروت لبنان.

المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة.
لابي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي.
دار الكتب العلمية - بيروت ط الأولى ١٣٩٩هـ.

مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين .
لأبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري .
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٣٨٩هـ.

المقتنى في سرد الكنى .
لابي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي .
تحقيق : محمد صالح المراد .

مقدمة ابن خلدون .
لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون .
الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م.

مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث.
لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن
دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٩هـ.

الملل والنحل .
لأبي الفتح محمد عبدالكريم الشهرستاني.
تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

المنار المنيف في الصحيح والضعيف .
لابن القيم .
تحقيق عبد الفتاح أبو غده الناشر مكتب المطبوعات الإسلاميه - حلب سوريا.

مناقب الشافعي.
لأحمد بن الحسين البيهقي .
تحقيق أحمد صقر نشر مكتبة دار التراث طبع دار النصر ط الأولى ١٣٩١هـ.

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم .
لابن الجوزي .
تحقيق محمد عبد القادر عطاء ومصطفى عبد القادر عطاء - دار الكتب العلمية

بيروت ط الأولى ١٤١٢هـ.

المنتقى من منهاج الاعتدال .
للذهبي .
تحقيق الشيخ محب الدين الخطيب المطبعة السلفية القاهرة.

منهاج السنة النبوية في نقد الشيعة القدرية.
لشيخ الإسلام ابن تيمية .
تحقيق د. محمد رشاد سالم . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط الأولى ١٤٠٦هـ.

منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين .
لابن قدامه .
رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية بتحقيق فلاح آل ثاني.

المنية والأمل «طبقات المعتزله».
لأحمد بن يحيى بن المرتضى.
عنيت بنشره سوسنه ديفلد - منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان.

موارد الظمآن إلى زوائد بن حبان .
للحافظ نور الدين الهيثمي .
حققه ونشره محمد عبدالرزاق حمزه - دار الكتب العلميه بيروت .

موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول.
لشيخ الإسلام ابن تيمية .

ط دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤٠٥هـ..

المواقف في علم الكلام .
لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الأيجي.
عالم الكتب - بيروت .

الموضوعات .
لابن الجوزي .
تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان .
مطابع المجد - القاهرة ط الأولى ١٣٨٦هـ.

الموطأ.
لمالك بن أنس .
دار احياء التراث العربي بيروت ١٤٠٦هـ.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال.
للحافظ محمد بن أحمد الذهبي .
تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة، بيروت لبنان.

نزهة النظر شرح نخبة الفكر .
لابن حجر العسقلاني - نشر المكتبة العلمية

نقض المنطق .
لشيخ الإسلام ابن تيمية .
تصحيح محمد حامد فقي - مطبعة السنة المحمدية. القاهرة.

النكت على كتاب ابن الصلاح تحقيق الدكتور ربيع بن هادي المدخلي.
لابن حجر العسقلاني .
مطابع الجامعة الاسلامية المدينة المنورة ط الأولى ١٤٠٤هـ.

النكت والعيون (تفسير الماوردي).
للماوردي: علي بن حبيب.
تحقيق خضر محمد خضر، وزارة الأوقاف والشئون الأسلامية اتلكويت ط الأولى ١٤٠٢هـ.

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب .
للقلقشندي: أحمد بن علي أحمد عبد الله.
ط. دار الكتب العلمية - بيروت ط الأولى ١٤٠٥هـ.

نهاية الإقدام في علم الكلام .
لعبد الكريم الشهرستاني .
تصحيح الفرد جيوم - الناشر مكتبة المثنى.

النهاية في غريب الحديث والأثر .
لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير .
تحقيق طاهر أحمد الراوي ، ومحمود محمد الطناجي ، المكتبة العلمية بيروت.

نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول.
للحكيم الترمذي .

تحقيق مصطفى عبد القادر عطاء - دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤١٣هـ .

نواسخ القرآن .
لابي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي.
تحقيق حسين سليم أسد الداراني - دار الثقافة العربية دمشق ط الأولى ١٤١١هـ.

نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار .
لمحمد بن علي الشوكاني .
مكتبة دار التراث.

هداية الحيارى .
لشيخ الإسلام ابن القيم.
ط الجامعة الأسلامية.

هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين.
لاسماعيل باشا البغدادي .
مصورة عن طبعة استنابول ١٩٥١م. الناشر مكتبة المثنى - بغداد .

ثانياً : فهارس كتب الرافضة

الاحتجـــــاج .

لابي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي .

منشورات الأعلمي للمطبوعات بيروت ط الثانية ١٤٠٣هـ.

إحقاق الحق .

لنور الله التستري .

المطبعة المرتضويه في النجف العراق ١٢٧٣هـ طبعة حجريه.

الاختصـــاص .

لمحمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد .

منشورات جماعة المدرسين في الحوزه العلميه بقم تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري.

الإرشـــاد .

لمحمد بن محمد بن النعمان المفيد .

انتشارات كتاب فروشي إسلاميه طهران ايران ١٣٥١هـ.

الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار.

لمحمد بن الحسن الطوسي .

دار الكتب الإسلامية - طهران ايران .

الأصول الأصلية .

لعبد الله شبر .

ط. منشورات مكتبة المفيد - قم ايران ١٤٠٤هـ.

أعيـان الشيعـة .
لمحسن الأمين العاملي .
مطبعة زيدون ، دمشق ، سوريا ١٣٥٣هـ.

الإفصاح في إمامة علي بن أبي طالب .
لمحمد بن محمد بن النعمان المفيد .
المطبعة الحيدريه النجف العراق ط الثانية ١٣٦٩هـ.

إلزام الناصب في إثبات حجة الغائب .
لعلي اليزدي الحائري .
منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان ط الرابعة ١٣٠٧هـ.

الألفين في إمامة أمير المؤمنين.
لجمال الدين بن المطهر الحلي .
المكتبة الحيدرية ومطبعتها النجف - العراق ط الثالثة ١٤٠٢هـ.

الأمالي .
لمحمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد .
منشورات جماعة المدرسين في الحوزه العلميه قم ايران المطبعة الاسلاميه ١٤٠٣هـ.

أمالي الصدوق .
لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين .
منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ط الخامسه .

آمل الآمل في تراجم جبل عامل .
لمحمد الحسين الحر العاملي .
مؤسسة الوفاء بيروت لبنان ط الثانية ١٤٠٣هـ.

الأنوار النعمانية .
لنعمة الله الموسوي الجزائري.
شركة جاب ، تبريز ايران .

الأنوار الوضية في العقائد الرضويه .
لحسين بن محمد آل عصفور البحراني الدرازي .
مكتبة أهل البيت - البحرين.

أوائل المقالات في المذاهب والمختارات .
لمحمد بن محمد بن النعمان المفيد.
مكتبة الدواري قم ايران ط الثانية ١٣٧١هـ.
وطبعة دار الكتاب الإسلامي بيروت لبنان ١٤٠٣هـ.

الايضاح لابن شاذان .
للفضل بن شاذان الأزدي.
منشورات مؤسسة الأعلمي - بيروت لبنان ط الأولى ١٤٠٢هـ.

بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار.
لمحمد بن باقر المجلسي .
مؤسسة الوفاء بيروت ط الثانية ١٤٠٣هـ.

البرهان في تفسير القرآن .
لهاشم بن سليمان البحراني .
المطبعة العلمية ط الثانية ١٩٣٩٣هـ.

بصائر الدرجات في فضائل آل محمد ﷺ .
لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار.
منشورات الأعلمي - طهران ١٣٦٢هـ.

التبيان في تفسير القرآن .
لمحمد بن الحسن الطوسي .
نشر المطبعة العلمية - النجف العراق ١٣٧٦هـ.

تفسير الصافي .
لمحسن الفيض الكاشاني .
مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ط الأولى ١٣٩٩هـ.

تفسير العياشي .
لمحمد بن مسعود عياش .
المكتبه العلمية الاسلامية - طهران ايران .

تفسير فرات الكوفي .

لفرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي .
المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف العراق .

تفسير القمي
لابي الحسن علي بن ابراهيم القمي .
مطبعة النجف ط الثانية ١٣٨٧هـ .

تنقيح المقال في علم الرجال .
لعبد الله المامقاني .
المطبعة المرتضويه النجف سنة ١٣٥٢هـ.

تهذيب الأحكام
لمحمد بن الحسن الطوسي .
دار الكتب الإسلامي ، طهران ايران ط الثالثة ١٣٩٠هـ.

جـامع الرواة .
لمحمد بن علي الأردبيلي .
مكتبة المصطفوي ، قم ايران ١٤٠٣هـ.

حق اليقين في معرفة أصول الدين.
لعبد الله شبر .
دار الكتاب الاسلامي لبنان ط الأولى ١٤٠٤هـ .

الحكومة الإسلاميه .

لآية الله الخميني .
منشورات المكتبة الاسميه الكبرى.

الخصال
للصدوق .
نشر مكتبة الصدوق - طهران ١٣٨٩هـ.

دلائل الإمامة .
لابي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري .
منشورات المطبعة الحيدرية في النجف العراق ١٣٦٩هـ.

الذريعة إلى تصانيف الشيعة .
لأغابزرك الطهراني .
دار الأضواء، بيروت ، لبنان ط الثالثة ١٤٠٣هـ.

رجال ابن داود .
للحسن بن علي بن داود الحلي .
ط طهران ايران ١٣٨٣هـ.

رجال الحلي .
لابن المطهر الحلي .
منشورات المطبعة الحيدرية بالنجف.
ط الثانية ١٣٨١هـ.

رجال الطوسي .
لمحمد بن الحسن الطوسي .
المطبعة الحيدرية - النجف ، العراق ط الأولى ١٣٨٠هـ.

روضات الجنات في أحوال العلماء السادات .
لمحمد باقر الموسوى الخوانساري .
دار المعرفة بيروت لبنان .

السقيفه .
لسليم بن قيس الكوفي .
دار الفنون للطباعة بيروت لبنان ١٤٠٠هـ.

الشافي في الأمامه .
لابي القاسم علي بن الحسين بن موسى المعروف بالمرتضى طبع في طهران ١٣٥٤هـ.

شرح نهج البلاغة .
لعبد الحميد بن أبي الحديد .
دار احياء الكتب العربية القاهرة مصر ط الثانية ١٣٨٧هـ.

شهداء الفضيلة .
لعبد الحسين بن أحمد الأميني.
المطبعة الحدرية - النجف العراق ط الأولى ١٩٣٦م.

الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم .
لابي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياض.
مطبعة الحيدري ، نشر المكتبة المرتضويه لاحياء الآثار الجعفرية ط الأولى ١٣٨٤هـ.

الصحيفة السجادية .
المنسوبة لعلي بن الحسين السجاد.
تقديم السيد محمد باقر الصدر
ط. منشورات دار الأضواء بيروت لبنان

الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف .
لعلي بن موسى بن طاووس .
مطبعة الخيام قم إيران ١٤٠٠هـ.

عقائد الإمامية الأثني عشرية .
لابراهيم الموسوى الزنجاني .
مؤسسة الوفاء بيروت لبنان ١٤٠٢هـ.

علل الشرائع .
لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي .
منشورات المكتبة الحيدريه ومطبعتها بالنجف ١٣٨٥هـ.

عيون أخبار الرضا.
لمحمد بن علي بن بابويه القمي - الملقب بالصدوق .
الناشر رضا مشهدي شهريور إيران ١٣٦٣هـ.

الغارات «أو الاستنفار والغارات».
لأبي اسحاق ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي.
تحقيق وتعليق عبدالزهراء الخطيب دار الأضواء بيروت لبنان ط الأولى ١٤٠٧هـ.

الغيبة .
لمحمد بن الحسن الطوسي .
مطبعة النعمان النجف العراق - منشورات بصيرتي قم ايران ١٣٨٥هـ.

الغيبة
لمحمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني.
منشورات مؤسسة الأعلمي - بيروت لبنان ط الأولى ١٤٠٣هـ.

الغيبة الصغرى .
لمحمد الصدر
ط. دار التعارف للمطبوعات بيروت لبنان ط الثانية ١٤٠٣هـ.

فرق الشيعة .
لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي .
منشورات دار الأضواء بيروت . لبنان ١٤٠٤هـ.

فصل الخطاب في إثبات تحريف كلام رب الارباب .
لحسين بن محمد تقي النوري الطبرسي .
ط حجريه سنه ١٢٩٨هـ إيران .

الفصول المهمة في معرفة الأئمة .
لعلي بن محمد الشهير بابن الصباغ .
مطبعة العدل - النجف العراق .

الفضائل .
لشاذان بن جبريل .
دار الكاتب للجميع - بيروت لبنان .

الفقه على المذاهب الخمسه .
لمحمد جواد مغنيه .
ط. دار الجواد بيروت لبنان ط الثامنة ١٤٠٤هـ.

«فهرست اسماء مصنفي الشيعه».
لابي العباس أحمد بن علي النجاشي .
طبعة مكتبة الدواري . قم ايران ، وطبعة دار الأضواء بيروت.

الفهرست
لمحمد بن الحسين الطوسي .
منشورات المكتبه المرتضويه ومطبعتها النجف العراق.
وطبعة الوفاء بيروت لبنان ط الثالثة ١٤٠٣هـ.

قرب الإسناد .
لابي العباس عبدالله بن جعفر الحميري القمي .
إصدار نينوى الحديثة ، طهران ناصر خسرومروي ايران .

قصائد السبع العلويات .
لعبد الحميد بن هبة الله المعتزلي مع شرحها لمحمد صاحب المدراك.
مطبعة العرفان - صيدا - ١٣٤١هـ.

الكافي .
لابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني .
تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري - دار الكتب الإسلامية - طهران.

كشف الأسرار
لآية الله الخميني.
دار عمار، عمان الأردن ط الأولى ١٤٠٨هـ ترجمة د. محمد البنداري قدم له د. محمد أحمد الخطيب.

كشف الغمة في معرفة الأئمة .
لابي الحسين علي بن عيسى الأربلي .
المطبعة العلميه - قم ايران . نشر مكتبة بني هاشم بتبريز ايران ١٣٨١هـ.

كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد.
لابن المطهر الحلي .
منشورات مؤسسة الاعلمي بيروت لبنان ط الأولى ١٣٩٩هـ.

الكشكول فيما جرى على آل الرسول .
لحيدر بن علي العبيدي الآملي .
مطبعة أمير ، قم ، ايران منشورات الرضى قم ط الثانيه ١٣٧٢هـ.

الكنى و الألقاب .
لعباس بن محمد رضا القمي .
المطبعة الحيدريه ط الثانية ١٣٨٩هـ.

لؤلؤة البحرين .
ليوسف بن أحمد البحراني .
مطابع النعمان ، النجف العراق ط الثانية ١٩٦٩م.
حققه وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم.

مبادىء الوصول إلى علم الأصول .
للحلي.جمال الدين الحسن بن يوسف
عبد الحسين محمد علي البقال - دار الأضواء بيروت لبنان ط الثانية ١٤٠٦هـ.

مجمع البيان في تفسير القرآن .
لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي .
مطبعة العرفان - صيدا لبنان ١٣٣٣هـ ، منشورات مكتبة أية الله العظمى المرعشي النجفي قم ايران ١٤٠٣هـ.

المحاســـن .
لاحمد بن محمد بن خالد البرقي .

دار الكتب الاسلامية - قم ، ايران .

المدخل إلى أصول الفقه الجعفري .
ليوسف محمد عمرو .
دار الزهراء - بيروت لبنان ط الأولى ١٤٠١هـ.
قدم له محمد الصدر .

مدينة المعاجز .
لهاشم البحراني .
مكتبة المحمودي - طهران - ايران .

مرآة العقول في شرح أخبار الرسول .
لمحمد باقر المجلسي .
دار الكتب الإسلاميه طهران ط الثانية ١٤٠٤هـ.

مروج الذهب ومعادن الجوهر .
لعلي بن الحسين بن علي المسعودي .
دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط الأولى ١٤٠٦هـ.

المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب .
لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري.
المطبعة الحيدرية ، النجف . العراق .

مشارق أنوار اليقين .
لرجب البرسي.

منشورات الاعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان .

مشارق الشموس الدرية في أحقية مذاهب الأخباريه .
لعدنان البحراني .
منشورات المكتبه العدنانيه ، البحرين ط الأولى ١٤٠٦هـ.

مصابيح الجنات .
لمحسن العصفور .

معاني الأخبار .
للصدوق .
الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ١٣٩٩هـ.

معرفة أخبار الرجال .
لمحمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي .

مفاتيح الجنان .
لعباس القمي .
دار الأضواء للطباعة والنشر . بيروت ط الثانية ١٤٠٧هـ.

منار الهدى في النص على إمامة الأئمة الأثني عشر .
لعلي بن عبدالله البحراني .
دار المنتظر - بيروت لبنان ط الأولى ١٤٠٥هـ تحقيق وتعليق عبدالزهراء الخطيب.

مناقب آل أبي طالب .

لابي جعفر محمد بن علي بن شهر أشوب .
المطبعة العلمية قم ايران نشر دار الأضواء .

من لا يحضره الفقيه .
لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين الصدوق .
منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت لبنان.

موجز صلاة الجمعة .
لمحمد تقي الموسوي .
ط. دار الكتاب الأسلامي، دار المرتضى ط الأولى ١٤٠٦هـ.

نقد الرجال .
لمصطفى التفرشي .
طبعة حجرية في طهران ١٣١٨هـ.

النهاية .
للطوسي. محمد بن الحسن بن علي
تحقيق أنما بزرك الطهراني.
ط. إنتشارات قدسي محمدي - رقم .

ولاية الفقيه
لأية الله الخميني
تقديم جعفر المهاجر.

اليقين في امرة أمير المؤمنين .

لابن طاووس .
المكتبه الحيدريه ومطبعتها - النجف - العراق .

ينابيع المودة .
لسليمان الحنفي القندوري .
مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت لبنان .

سادسا : فهـــــرس المـــوضوعــــات

أولاً : فهــارس القســم الدراســي

ثانياً : فهــارس قســم التحقيــق .

أولاً: فهارس القسم الدراسي

الموضوع	رقم الصفحة

ثانياً : فهارس الكتاب المحقق